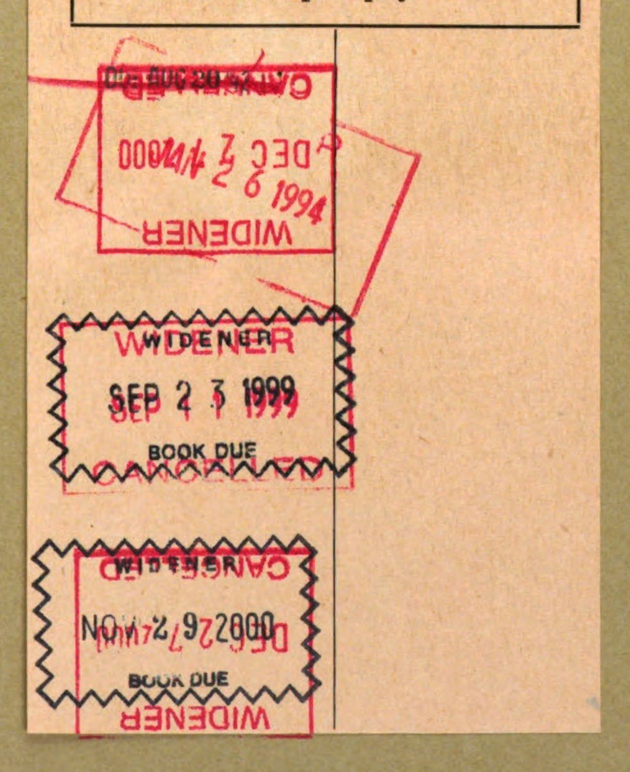
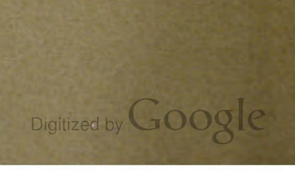



3 2044 011 362 696

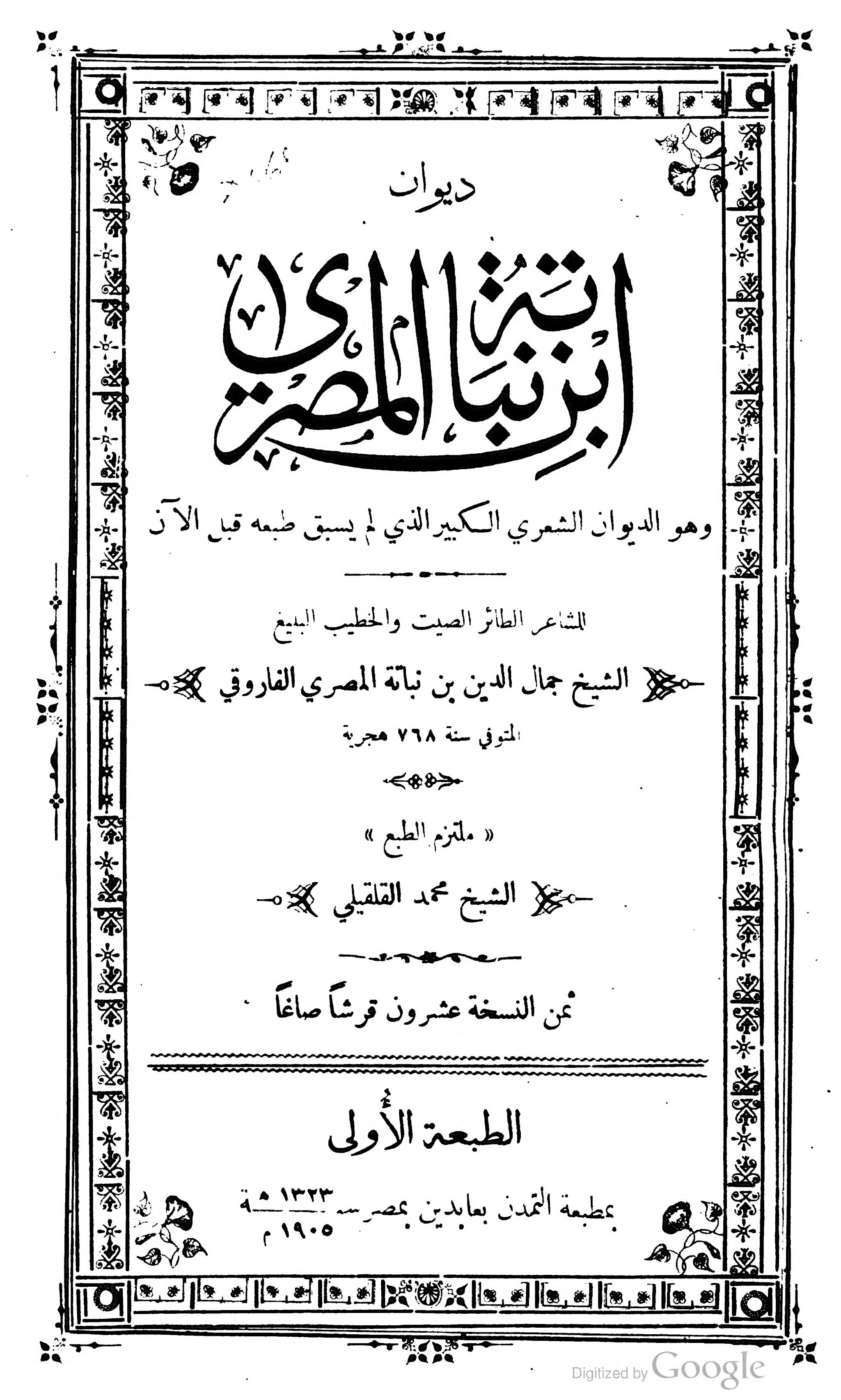

This book should be returned to the Library on or before the last date stamped below.
A fine of five cents a day is incurred by retaining it beyond the specified time.
Please return promptly.
WIDENER
SEP 2 3 1999
BOOK DUE
WIDENER
BOOK DUE
WIDENER
CANCELLED


Digitized by Google

Ibn Nubāta

Dīwān

Cairo



ديوان

ابن نباتة المصري

وهو الديوان الشعري الكبير الذي لم يسبق طبعه قبل الآن

الشاعر الطائر الصيت والخطيب البليغ

الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي

المتوفي سنة ٧٦٨ هجرية

« ملتزم الطبع »

الشيخ محمد القلقيلي

ثمن النسخة عشرون قرشاً صاغاً

الطبعة الأولى

مطبعة التمدن بعابدين بمصر سنة ١٣٢٣ هـ
١٩٠٥ م

كلمة للناشر

ان أحسن الشعر شعر رقيقةٌ ألفاظه · دقيقةٌ معانيه · جميلٌ أسلوبه حسنٌ انسجامه ، تفهمه العامة وترضاه الخاصة ، وأفضل الشعراء شاعر لا يلجأ في منظوماته الى الكلمات المتنافرة ، والألفاظ الركيكة ، ولا يتدانى في المعاني الى ما تمجه النفوس ، وتعافه الاذواق ، ولا يسلك في قريضه سبيل الذين يرون أن البلاغة كل البلاغة والفصاحة كل الفصاحة في بيت من الشعر عويص الألفاظ معقد المعاني

وقد خلقت ميالاً للشعر والشعراء ، وراغباً في الادب والادباء ، ولعاً بكتبهم شغفاً بما يقولونه من نظم ونثر ، لا فرق بين قديمهم وحديثهم عربيهم وأعجمهم ، وقد راقني شعر الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري لانه مع رسوخ قدم صاحبه في علم الادب وتضلعه من آداب اللغة العربية تراه لا يحتاج في فهم معانيه الى الرجوع لمعجمات اللغة فكما تفهمه العامة تعجب به الخاصة ، وهذا هو منتهى الفصاحة وغاية البراعة والبلاغة ، وفضلاً عن ذلك ففيه من اللطائف الادبية ، والمستملحات الشعرية ، والفكاهات الهزلية ، والامثال الحكمية ، مايسرّي عن القلوب الاحزان ، ويزيل عن المكروب الهموم والاشجان ، وناهيك برجل يقول فيه ابن حجة الحموي صاحب خزانة الادب ما يأتي :

« والذي أقوله ان الشيخ جمال الدين بن نباتة نبات هذا البستان

وقلادة هذا العقيان ومن مطالعه التي هي أبهج من مطالع الشمس قوله في هذا الباب

في الريق سكر وفي الاصداغ تجعيد   هذا المدام وهاتيك العناقيد

وقوله

بدا ورنت لواحظه دلالا   فما أبهى الغزالة والغزالا

وقوله

سلبت عقلي باحداق وأقداح   ياساجي الطرف بل يا ساقي الراح

وما ألطف ماقال بعده

سكران من مقلة الساقي وقهوته   فاترك ملامك في السكرين ياصاح

وقوله

انسان عيني بتعجيل السهاد بلي   عمري لقد خلق الانسان من عجل

وقوله

قام يرنو بمقلة كحلاء   علمتني الجنون بالسوداء

وقوله

نفس عن الحب ماحادت وما غفلت   بأي ذنب وقاك الله قد قتلت

وقد تقدم شروط لابد من اجتنابها في حسن الابتداء منها الحشو ولكن وقاك الله حشو اللوزينج

وقوله

لام العذار أطالت فيك تسهيدي   كأنها لغرامي لام توكيد

ولولا الاطالة لافعمت الاذواق من هذا السكر النباتي » انتهى

وقد رأيت للناظم كتاباً سماه سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون شرح فيه تلك الرسالة شرحاً مطولاً ابدع فيه ماشاء واستوفى

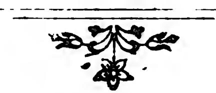
تراجم من ذكرهم صاحب الرسالة بالاسماء وقد اشتهر الكتاب المذكور شهرة الرسالة فدل ذلك على رسوخ قدمه في تاريخ آداب اللغة العربية

ولهذا كله انبعث في نفسي باعث الشوق والرغبة الى استخراج هذه الجواهر الكريمة، والدرر اليتيمة من خزائن دار الكتب العربية الخديوية — الى عالم المطبوعات خدمة للادب وأهله . الا أني وقفت في موقف الاحجام، ولم أقدر على أن أسير خطوة واحدة الى الأمام، حتى كدت أنزع هذا الخاطر من فكري، وأبعد هذه الرغبة من صدري، لولا عناية صديقي سعادة العالم الفاضل والكاتب المجيد ابراهيم رمزي بك التي نسخت مني آية اليأس والقنوط بآية الامل والرجاء وأعادت الى صدري روح النشاط والاقدام

رآني حفظه الله مبلبل البال مضطرب الافكار واطلع على الاسباب والمسببات، وعلم أني بادي الأنفاض، خالي الوفاض، فهزته أريحيّة العلم والادب، وانبعثت في صدره نخوة العرب، فأزال ما في السبيل من العثرات، وازاح ما في الطريق من الصعوبات، حتى تم طبع الكتاب في مدة قصيرة، وكل هذا بلا مقابل غير الشكر والثناء . فأشكره بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع أهل العلم والادب الشكر الجزيل، وأثني على همته ومروءته الثناء الجميل، وأسأل الله أن يبقيه للعلم عضدا، وللآداب ذخراً وسندا

ناشر الكتاب

محمد القلقيلي





قال الشيخ الامام العلامة وجه عصره ☆ وفريد دهره ☆ بدر الدين محمد بن برهان الدين ابراهيم الشهير بالبدر البشتكي أسبغ الله ظلاله

الحمد لله المفرد بالجلال ☆ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الجامع محاسن الكمال ☆ وعلى آله وأصحابه أفصح صحب وأفصح آل ☆ وسلم ومجد وكرم ﴿ وبعد ﴾ فيقول الفقير الى كرم مولاه ☆ الغني به عما سواه ☆ محمد بن ابراهيم بن محمد البدر البشتكي غفر الله ذنوبه ☆ وستر عيوبه ☆ هذا ديوان شعر شيخنا الإمام العلامة جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أبي حسن بن صالح بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب عبد الرحيم بن نباته المصري مولده بمصر في زقاق القناديل في ربيع الأول سنة ٦٨٦ وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء من صفر سنة ٧٦٨ بالبيمارستان المنصوري ودفن خارج باب النصر بتربة الصوفية سعيد السعداء رضي الله عنه ورحم سلفه بمنه جمعته من ديوان الأصل وظرائف الزيادة ومطالع السنة والمؤيديات والقطر النباتي وجلاسة القطر والسوق الرقيق والسبعة السيارة وغالبها بخطه وأرجو أن لا يفوتني من شعره إلا النادر وما أسقطه هو ولا أدعي الاحاطة فمن صح عنده شيء من شعره فليلحقه بقافيته والله المسؤل أن يتغمدنا برحمته فهو بالاجابة كفيل ☆ وهو حسبي ونعم الوكيل



حرف الهمزة

قال يمدح سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم

شجونٌ نحوَها العشاقُ فاؤا ... وصبٌّ ما لهُ في الصبر راء

وصحبٌ ان غزوا بملام مثلي ... فربَّ أصاحبٍ بالإثم باؤا

وعينٌ دمعها في الحبِّ طهرٌ ... كأن دموع عيني بيرُحاء

ولاحٍ ما لهُ هاء وميمٌ ... له من صبوتي ميم وهاء

ومثلي ما لعشقته هدوٌّ ... يرامُ ولا لسلوتهِ اهتداء

كأن الحبَّ دائرةٌ بقلبي ... فحيثُ الانتهاء الابتداء

بروحي جيرة رحلوا بقلبٍ ... أحبَّ وأحسنوا فيما أساؤا

بهم أيامُ عيشي والليالي ... هي الغلمانُ كانت والاماء

تولى من جمالهم ربيعٌ ... فجاء بنوء أجفاني الشتاء

وبث صبابتي انسان عيني ... فياعجباً وفي الفم منه ماء

على خدي حميم من دموعي ... صديق ان دنوا ونأوا سواء

فأبكي حسرةً حيثُ التنائي ... وأبكي فرحةً حيثُ اللقاء

كأن بكايَ لي عبدٌ مجيبٌ ... فما فرحي اذًا الاَّ البكاء

بعين الله عينٌ قد جفاها ... كرَاها والأحبةُ والهناء

لفكرته سرىً في كل وادٍ ... كأنَّ حنينهُ فيها حداء

ذكتْ أشواقه فمتى تراها ... قباب قبا كما لمعت ذُكاء

بحيثُ الافقُ يشرقُ مطلعاهُ ... وحيث سنا النبوَّةِ والسناء

وبابُ محمدِ المرجوِّ يروَى ... لقاصدهِ نجاحٌ أو نجاء

تلوذ بجاههِ الفقراء مثلي ... من العملِ الرديّ والاملياء
فاما واجدٌ فروَى رباحٌ ... واما مقتر فروى عطاء
لنا سند من الرجوى لديه ... غداة غد يعنعنه الوفاء
وترتقبُ العصاةُ ندَى شفيع ... مجابٍ قبل ما وقع النداء
سلامُ اللهِ اصباحًا وممسى ... على مثواه والسحبُ البطاء
كما كان الغمامُ عليه ظلاً ... عليهِ الآنَ يسفحُ ما يشاء
ألا يا حبذا في الرسل شافي ... قلوبٍ شفها للعشقِ داء
فمرسلة لها سحبُ العوافي ... يعفى الداءَ بادره الدواء
وما انتقبتْ مناقبُ أبطحيٍّ ... وعنها الارضُ تفصحُ والسماء
فيشهد نجمُ تلك ونجمُ هذي ... ويجري من يديهِ ندىً وماء
على ساق سعتْ شجرٌ وقامتْ ... حروبُ النصرِ وازدَحمَ الظماء
ففي الدنيا لنا بجداه ساق ... وفي الاخرى لنا الحوضُ الرواء
وفي نار المجوسِ لنا دليل ... لانفسهم بها ولها انطفاء
وفي الاسرَى وصبحته لخار ... ينادي ما على صبح غطاء
فقلْ للملحدين تنقلوها ... جحيما انا منكم براء
وأن أبي ووالدَهُ وعرضي ... لعرضِ محمدٍ منكم وقاء
وأن محمدًا لحبيبُ أنس ... وجنهمو لنعليه فداء
نبيّ تجمل الانباء عنه ... جمالَ الشمس يجلوها الضحاء
واين الشمس منه سنًا ولولا ... سناه لما ألمَّ بها بهاء
كأنَّ البدرَ صفرهُ خشوعٌ ... لهُ والشمسَ ضرجها حياء
سريّ في حروف اللفظ سرّ ... لمنطقه وللضادِ اختباء
ألمْ ترَ أنها جلستْ لفخر ... وقامت خدمة للضاد ظاء
يولد فضل مولدهِ سعودًا ... بنوا سعدٍ بها أبدًا وضاء
لمبعثه على العادين نار ... وللهادين نور يستضاء
فخير ينعمُ السعداء فيه ... وبأسٌ تحتويهِ الاشقياء
يجر على الثرى ذيل اتضاع ... وينصب في مكارمه الثراء

ويكتب بالنصال غداة روع — سطورًا ما لأحرفها هجاء
مـمـدحة ثلاثتها لضرّ — ضرابٌ أو طعانٌ أو رماء
فيالك من أخي صول ونسكٍ — تقرّ له العدى والاولياء
سهام دعًا له وسهامُ رأيٍ — لهـا في كل معركةٍ مضاء
درى ذو الجيش ماصنعت ظباه — وما يدريه ما صنع الدعاء
وقال الجود بعد الحلم حسبي — حياءً ان شيمتك الحياء
فنعمَ الحصنُ ان طلعت خطوبٌ — ونعم القطبُ ان دارَ الثناء
ونعمَ الغوث ان دهياء دارتْ — ونعم العونُ ان دارَ الرجاء
ونعمَ المصطفى من معشر مّا — نجومُ النيراتِ لهمْ كفاء
تقدم سؤددٍ وقديم مجدٍ — على سعد السعودِ لهُ حباء
ضفت حلل الثنا وضفت لديه — وآدمُ بعدَها طينٌ وماء
فلولا معربُ الأمداحِ فيه — هوى بيتُ القريضِ ولا بناء
ولولاه. لما حجّت وعجّت — وفودُ البيتِ ضاقَ بها الفضاء
فان يتلى له في الحجّ حمدٌ — فقـدمًا قد تلته الانبياء
أعدْ لي يا رجاءُ زمانَ قرب — بروضتـهِ اعد لي يا رجاء
ولثم حصىً لتربتهِ ذكيّ — كأن شذاه في نفسي كباء
وشكوى كربة فرجتْ وكانتْ — من اللاّتي يمدّ بها العناء
ونفس ذنبها كالنيلِ مدّا — وما لوعود توبتها وفاء
مشوّقة متى وُعدَتْ بخـير — تقلْ سـينٌ وواوٌ ثم فاء
ولكن حبها وشهادتاها — من النيرانِ نعمَ الاكفياء
صفيَّ الله يا ازكى البرايا — بحبك من عقائدنا الصفاء
ويعتقنا المشفّع من جحيم — فلا عجبٌ له منا الولاء
عليك من الملائك كلّ وقتٍ — صلاة في الجنان لها أداء
وامداح بألسنة الورى في — مطالعها ارتقاءٌ وانتقـاء
اذا ختمت تعادفكل تال — له وقفٌ عليها وابتداء

وقال مؤيدية

قامَ يرنو بمقلةٍ كحلاءِ علمتني الجنون بالسوداءِ
رشأٌ دبَّ في سوالفه النمـ لُ فهامت خواطر الشعراءِ
روض حسنٍ غنى لنا فوقه الحلـ يُ فأهلاً بالرَّوضةِ الغناءِ
جائر الحكم قلبه لي صخرٌ وبكائي له بكى الخنساءِ
عذلوني على هواهُ فأغرَوا فهواهُ نصبٌ على الأغراءِ
من معيني على رشاً صرت من ما ء دموعي عليه مثل الرشاءِ
من معيني على لواعج حبٍّ تتلظى من أدمعي بالماءِ
وحبيبٍ اليَّ يفعلُ بالقلـ بِ فعال الاعداء بالاعداءِ
ضيق العينِ ان رنا واستمحنا وعناء تسمح البخلاءِ
ليتَ أعطافه ولو في منامٍ وعدتْ باستراقةٍ للقاءِ
يتثنى كقامة الغصن اللدّ ن ويعطو كالظبية الأدماءِ
يا شبيهَ الغصون رفقاً بصبٍّ نائح في الهوى مع الورقاءِ
يذكرُ العهدَ بالعقيق فيبكي لهواهُ بدمعةٍ حمراءِ
يا لها دمعةٌ على الخدِّ حمرا ء بدت من سوداء في صفراءِ
فكأني حملت رنك بن أيو ب على وجنتي لفرط ولاءِ
ملك حافظ المناقب تروي راحتاه عن واصل عن عطاءِ
في معاليه للمديح اجتماعٌ كأبي جاد في اجتماع الهجاءِ
خلِّ كعباً ورُم نداه فما كعـ بُ العطايا ورأسها بالسواءِ
وارجُ وعدَ المنى لديه فإسما عيلُ ما زال معدناً للوفاءِ
ما لكفيهِ في الثراء هدوٌّ فهو فيه كسابحٍ في ماءِ
جمعت في فنائه الخيل والآ لُ وفوداً أكرم بها من فناءِ
لو سكتنا عن مدحه مدحته بصهيل من حوله ورُغاءِ
همةٌ جازت السماكَ فلم يعـ بأ مداها بالحاسد العوّاءِ
وندىً يخجلُ السحابَ فيمشي من ورا جودهِ على استحياءِ

طالَ بيتُ الفخار منه على الشعـ ... ـرِ فماذا يقول بيتُ الثناء
أعربت ذكرَه مباني المعاني ... فعجبنا لمعرَبٍ ذي بناء
ورقى صاعداً فلم يبقَ للحا ... سدِ الا تنفسُ الصعداء
شرفٌ في تواضعٍ ونوالٌ ... في اعتذار وهيبة في حياء
يا مليكاً علا على الشمس حتى ... عمّ احسانُهُ عمومَ الضياء
صنت كفي عن الانام ولفظي ... فحرام نداهمُ وثنائي
وسقتني مياهُ جودِك سقياً ... رفعتني على ابن ماء السماء
فابقَ عالي المحل داني العطايا ... قاهرَ البأس ظاهرَ الانباء
يتمنى حسودُكَ العيشَ حتى ... أتمنى له امتدادَ البقاء

وقال يمدحه أيضاً

أودت فعالكِ يا أسما بأحشائي ... وا حيرتي بين أفعال وأسماء
ان كان قلبك صخراً من قساوته ... فان طرفَ المعنى طرفُ خنساء
ويحَ المعنى الذي أضرمتِ باطنه ... ما ذا يكابد من أهوال أهواء
قامت قيامة قلبي في هواكِ فان ... أسكتّ فقد شهدتْ بالسقمِ أعضائي
وقد بكى لي حتى الروضُ فاعتبروا ... كم مقلةٍ لشقيق الغصن رمداء
وأمرضتني جفونٌ منكِ قد مرضتْ ... فكان أطيبَ من نجح الدوا دائي
يا صاحبيّ أقلاّ من ملامكما ... ولا تزيدا بهذا اللوم اغرائي
هذي الرياضُ عن الازهار باسمةٌ ... كما تبسم عجباً ثغر لمياء
والارض ناطقةٌ عن صنع بارئها ... الى الورى وعجيبٌ نطقُ خرساء
فما يصدكما والحالُ داعيةٌ ... عن شربِ فاقعةٍ للهمّ صفراء
راحاً غريتُ بِرياها ومشربها ... حتى انتصبت اليها نصب اغراء
من الكميت التي تجري بصاحبها ... جري الرهان الى غايات سرّاء
سكراً أحيطت أباريقُ المدام به ... فرجعت صوتَ تمتامٍ وفأفاء
من كفّ أغيد يحسوها مقهقهةً ... كما تأوّد غصنٌ تحت ورقاء
حسبي من الله غفرٌ للذنوب ومن ... جدوى المؤيد تجديدٌ لنعمائي

ملك يطوّق بالاحسان وفد رجا ... و بالظبا والعوالي وفد هيجاء
ذا بالنضار وهذا بالحديد فما ... ينفكّ آسرَ أحبابٍ وأعداء
داع لجودٍ يدٍ بيضاء ما برحتْ ... نقضي على كل صفراء و بيضاء
يدافع النكباتِ الموعداتِ لنا ... حتى الرياح فما تسري بنكباء
و يوقد الله نورًا من سعادته ... فكيف يطمع حسادٌ باطفاء
لو جاورتْ آل ذبيانٍ حماهُ لما ... ذموا العواقبَ من حالاتِ غبراء
ولو حمى حملَ الابراجِ دَعْ حملاً ... يومَ الهباءة لمْ يقصدْ بدهياء
ولو رجا المشتري ادراكَ غايته ... لدافعته عصاً في كف جوزاء
ما زال يرفع إسماعيلُ بيت علىً ... حتى استوت غايتا نسل وآباء
مصرّفُ الفكر في حبّ العلوم فما ... يشفى بسعدى ولا يروى بظمياء
له بدائع لفظ صاحبت كرمًا ... كأنهن نجومٌ ذاتُ انواء
وأنملٌ في الوغى والسلم كاتبةٌ ... إما بأسمرَ نضوٍ أو بسمراء
تكفلت كل عامٍ سحبُ راحته ... عن البرية إشباعي وارواني
فما أبالي اذا استكثرت عائلةً ... فقد كفى همّ اصباحي وامسائي
نظمتُ ديوانَ شعر فيه واتخذتْ ... عليّ كتابه ديوان اعطاء
وعادَ قولُ البرايا عبدُ دولته ... أشهى وأشهرَ ألقابي وأسمائي
محرّرُ اللفظ لكنْ غرّ أنعمه ... قد صيرتيَ من بعض الأرقاء
أعطي الزكاةَ وقدماً كنتُ آخذها ... يا قرب ما بين اقتاري واثرائي
شكرًا لوجناء سارتْ بي الى ملكٍ ... لولاهُ لم يطو نظمي سمعةَ الطائي
عالٍ عن الوصفِ الا أن أنعمهُ ... لجبر قلبي تلقاني باصغاء
ياجابرَ القلبِ خذها مدحة سلمتْ ... فبيتُ حاسدِها أولى بإقواء
مشت على مستحب الهمز مصميةً ... نبالها كلَّ همازٍ ومشاء
بيوت نظم هي الجناتُ معجبة ... كأنّ في كل بيتٍ وجهَ حوراء

وقال مؤيدية

ليلُ وصل معطرُ الارجاء ... لاحَ فيه الصباحُ قبلَ المساء

زارني من هويته باسمَ الثغـ ر فجلى غياهبَ الظلماء
التقيه ويحسبُ الهجرَ قلبي فكأني ما نلتُ طيبَ اللقاء
ربّ عيش طهرٍ على ذلك السـ فح غنمناهُ قبلَ يومِ التنائي
نقطعُ اليومَ كالدجى في سكونٍ ودجاهُ كاليومِ في الاضواء
فكأني بالأمن في ظل إسما عيلَ ربّ العلى وربّ الوفاء
ملك أنشرَ الثنا في زمان نسي الناس فيه ذكرَ الثناء
هاجرٌ حرفَ لا اذا سئل الجو دَ كهجران واصل للرّاء
يسبقُ الوعدَ بالنوالِ فلا يحـ وجُ قصادَهُ الى الشفعاء
شاعَ بالكتمِ جودُ كفيهِ ذكرًا فهو كالمسكِ فاحَ بالاخفاء
جاد حتى كادت عفاة حماهُ لا يذوقــون لذةً للحباء
كلمـا ظنَّ جودَهُ في انتهاء لأنهُ عادَ جودُهُ في ابتداء
عذلوهُ على النوالـــ فأغروا فنـــداه نصبٌ على الاغراء
وحـــلا منّ بابه فسعت كالنـ ملِ فيـــهِ طوائفُ الشعراء
شرفٌ في تواضــع واحتمالٌ في اقتدار وهيبةٌ في حياء
رب وجناء ضامرٍ نقطعُ البيـ ـدَ على أثر ضامرٍ وجناء
في قفار يخافُ في أفقها البر قُ سرىً فهو خافقُ الأحشاء
رتمتْ في حماك ثم استراحت من أليمَين الرحلِ والبيداء
وظلام كأن كيوان أعمى سائلٌ فيهِ عن عصا الجوزاء
ذكرَ السائلونَ ذكركَ فيهِ فسرَوْا بالافكار في الاضواء
وحروبٍ تجري السوابحُ منها في بحار مسفوحةٍ من دماء
منضراب تشبّ من وقعهِ النا رُ وتطفى حرارةُ الشحناء
ينس الناس اذ تجلى فجلا بيت دُجاها بالبأس والآراء
فاجل عني حالاً أراني منها كلَّ يومٍ في غارةٍ شعواء
فكفى من وضوحِ حاليَ أني في زماني هذا من الأدباء
ضاع فيه لفظي الجوهر وفضلي ضيعةَ السيفِ في يدٍ شلاّء
غير أني على عمـاد المعـالي قـــد بنيت الرجا أتم بناء

ليت شعري من منك أولى بمثلي يا فريدَ الاجوادِ والكرماء
دمتَ سامي المقامِ هامي العطايا قاهرَ البأس فارجَ الغماء
لمواليك ما ارتجى من بقاء ولشانيك ما اختشى من فناء

وقال يمدح قاضي القضاة تقي الدين السبكي

ليلايَ كم ليلةٍ بالشعر ليلاء وليلةٍ قبلها كالثغر غراء
وصلٌ وهجرٌ فمن ظلماء تخرجني لنور عيش ومن نور لظلماء
ما أنتِ الا زمانُ العمرِ مذهبة بالثغر والشعر اصباحي وامسائي
أفديكِ من زَهرةٍ بالحسن مشرقةٍ بليتُ من عاذلي فيها بعوّاء
ويح العذول يرى ليلي ويسمعُ من لا يسمعُ العذلَ فيها قولَ فحشاء
يا ربّ طرفٍ ضرير عن محاسنها وربّ أذنٍ عن الفحشاء صماء
وربّ طيفٍ على عذر يؤو بني بشخص عذراء يجلو كأس عذراء
فبتّ أرشفُ من فيهِ وقهوتهِ حلين قد أثملا بالنوم أعضائي
زورٌ عفيفٌ على عينِ الشجيّ مشى فيا لَه صالحًا يمشي على الماء
ثم انتبهت وذاتُ الخالِ ساكنة لم تدر سهدي ولم تشعر باغفائي
رشيقةٌ ما كأني يومَ فرقتها الا على آلةٍ في القوم حدباء
ميتٌ من الحبّ الا أنني بسرى ذكرِ الصبابةِ حيٌّ بين احياء
في كل حيّ حديثٌ لي يسلسله تعديلُ دمعيَ أو تجريحُ أحشائي
قد لوّع الحبّ قلبي في تلهبهِ وصرّحَ الدّمعُ في ليلي باشقائي
وزالَ مازالَ من وصل شفيتُ به من عارض اليأس لكن بعد اشفائي
أيامَ لي خيث وارتْ صدغها قبلٌ كأنّ سرعتها ترجيع فأفاء
تدير عينًا وكأسًا لي فلاعجب اذا جننت بسوداء وصفراء
حتى اذا ضاء شيب الرأس بتّ على بقية من نواهي النفس بيضاء
مديرةَ الكاس عني أن لي شغلا عن صفو كأسك من شيبي باقذاء
ما الشيب الا قذى عين وسخنتها عندي وعند برود الظلم لمياء
عمري لقد قل صفو العيش من بشر وكيف لا وهو من طين ومن ماء

وانما لعليّ في الورى نعم   كادت تعيدلهم شرخ الصبى النائي
وراحةٌ حوَت العليا بما شملت   أبناء آدم بالنعمى وحوّاء
قاضي القضاة اذا أعيا الورى فطنًا   حسيرة العين دون الباء والتاء
والمعتلي رتبًا لم يفتخر بسوى   أقدامه الراءُ قبل التاء والباء
والثاقب الفكر في غرّاء ينصبها   لكل طالب نعمى نصبَ إغراء
لطالب الجود شغل من فتوّته   وطالبِ العلم أشغال بافتاء
لو مس تهذيبهُ أو رِفقه حجرًا   مسته في حالتيهِ ألفُ سرّاء
من بيت فضل صحيح الوزن قد رجحت   به مفاخرُ آباءٍ وأبناء
قامت لنصرة خير الانبياء ظبا   أنصاره واستعاضوا خير أنباء
أهل الصريحين من نطق ومن كرمٍ   آل الريحين من نصرٍ وانواء
المعربون بألفاظٍ ولحن ظبا   ناهيك من عربٍ في الخلق عرباء
مفرغين جفونًا في صباح وغى   ومالئين جفانًا عند امساء
مضوا وضاءت بنوهم بعدهم شهبًا   تمحى بنور سناها كلّ ظلماء
فمن هلالٍ ومن نجمٍ ومن قمرٍ   في أفق عزٍّ وتمجيدٍ وعلياء
حتى تجلى تقيّ الدين صبح هدى   يملي واملاؤه من فكره الرّائي
يجلو الدّياجيَ مستجلى سناه فلا   نعدم زمان جليّ الفضل جلاّء
أغرّ يسقي بيمناه وطلعته   صوب الحيا عام سرّاء وضرّاء
لو لم يجدْنا برفدٍ جادنا بدُعًا   معدٍ على سنوات المحل دعاء
ذو العِلم كالعلم المنشور تتبعه   بنو قرًى تترجاه وإقراء
فالشافعيّ لو استجلى صحائفه   فدى بأمّين فحواها وآباء
وبات منقبضًا ربّ البسيط بها   ومات في جلده من بعد إحياء
يقرّ بالرّق من ملك ومن صحفٍ   لمن يجلّ به قدر الارقاء
لمن بكفيه اما طوق عارضةٍ   للاولياء واما غلّ أعداء
لاعيبَ فيه سوى تعجيلِ أنعمهِ   فما يلذّ برجوى بعد ارجاء
يلقاك بالبشر تلوَ البرّ مبتسمًا   كالبرق تلوَهتون المزن وطفاء
ان أقطع الليل في مدحي له فلقد   حمدت عند صباح البشر اسرائي

لبست نعماهُ مثلَ الروض مزهرةً | بفائضاتِ يدٍ كالغيثِ زهراء
وكيف لا ألبس النعمى مشهرةً | والغيث في جانبيها أيّ وشاء
وكيف لا أورد الامداح تحسبها | في الصحف غانية من بين غناء
يا جائداً رام أن تخفى له مننٌ | هيهات ما المسك مطويّ باخفاء
ولا نسيم ثنائي بالخفيّ وقد | رويته بالعطايا أيّ ارواء
خذها اليك جديدات الثنا حللاً | صنع السريّ ولكن غير رفاء
وعش كما شئت مهما شئت ممتدحاً | تثني بخير لآلٍ خير آلاء
منك استفدت بليغَ اللفظِ أنظمه | نظماً يهيم ألبابَ الالباء
أعدت منهُ شذوراً لست أحبسها | عن مسمعيك وليس الحبس من راء

وقال علائية يمدح ابن فضل الله

جسمٌ سقيمٌ لا يرام شفاؤه | سلبت سويدا مهجتي سوداؤه
عجباً له جفناً كما قسم الهوى | فيه الضنى وبمهجتي أدواؤه
يا معرضاً يهوى فنا روحي ولي | روح تمنى أن يطولَ بقاؤه
ان ينأ عني منك شخصٌ باخلٌ | روحي وما ملكت يديّ فداؤه
فلربّ ليلٍ شقّ طيفك جنحه | والصبح لم ينشقّ عنه رداؤه
سمحاً يسابقني الى القبل التي | قد كان يقنعني بها ايماؤه
ومضيق ضمّ لو دراهُ معذّبي | ضاقت عليه أرضه وسماؤه
جسمان مرئيان جسماً واحداً | كالنظم شدَّدَ حرفَهُ علماؤه
أفدي الذي هو في سناهُ وسطوه | بدرٌ وقتلى حسنهِ شهداؤه
قامت حلاهُ بوصفه حتى غدا | متغزلاً في خدّه وأواؤه
حتام بين مذكرٍ ومؤنثٍ | قلبي الشجيّ طويلة برحاؤه
وعلى الغزالة والغزال لأدمعي | سيلٌ وأقوالُ الوشاةِ غثاؤه
سقياً لمصر حمى بسيطٌ بحرُهُ | للواصفين مديدةٌ أفياؤه
لو لم يكن بلداً يعالي بلدةً | بين النجوم لما ارتضاه علاؤه
أما عليّ المستماحُ فكانا | متشيعٌ يسري اليه ولاؤه

المشتري سلعَ الثناء بجودهِ وبهاؤه لعطاردٍ وذكاؤه
دلت مناقبهُ على أنسابهِ وحماهُ عن تساآل مَنْ لألاؤه
ذو الفضل من نسبٍ ومن شيمٍ فيا لله منبتُ عودهِ ونماؤه
والعود صحّ نجارهُ فاذا سرى أرَجُ الثنا فالعود فاح كباؤه
والبيت حيث سنا الصباحِ عمودُه وبحيث أخبية السعود خباؤه
واللفظُ نثرٌ من صفاتِ الحسنِ لا بيضاء روضٍ حمىً ولا صفراؤه
والجود ما الحيا الشآمِ عمومهُ فينا ولا في نيل مصرَ فناؤه
والرأيُ نافذةٌ قضايا رسمهِ من قبل ما نوت الارادةَ راؤه
وسعادة الدّارين جلّ أساسها بمعاقد التقوى فجلّ بقاؤه
من أسرةٍ عمريةٍ عدويةٍ شهدت بفضل مكانها أعداؤه
من كلّ ذي نسبٍ سمت أعراقه يوم العلا واستبطحت بطحاؤه
قوم همو غررُ الزمان اذا أضا أمراؤه ووُزراؤه شعراؤه
ملأوا الثرى جودًا يزينُ ربيعه والجوّ ذكرًا تنجلي أضواؤه
فالجوّ تصدح بالمحامد عجمهُ والتربُ تنطقُ بالثنا خرساؤه
من حول منزلهِ الرّجاء محلقٌ ومقصرٌ حمدُ الفتى وثناؤه

وقال جمالية في ابن شهاب محمود وأجاد

وعدت بطيف خيالها هيفاء ان كان يمكن مقلتي اغفاء
يا من يوفر طيفها سهري لقد أمِنَ ازديارَكِ في الدجى الرّقباء
يا من يطيل أخو الهوى لقوامها شكواه وهي الصعدة السمراء
أفديك شمسَ ضحىً دموعي نثرةٌ لمّا تغيبُ وعاذلي عوّاء
وعزيزةٍ هيَ للنواظرِ جنةٌ تجلى ولكن للقلوبِ شقاء
خضبت بأحمرَ كالنضار معاصماً كالماء فيها رونقٌ وصفاء
واهاً لهنّ معاصماً مخضوبةً سال النضارُ بها وقام الماء
أصبو الى البرحاء أعلمُ أنهُ يرضيكِ أن يعتادَني البرحاء
ويبثّ ما يلقاه من ألم الجوى قلبي وأنتِ الصعدةُ الصماء

كم من جمال عندهُ ضرّ الفتى ولكم جمالٍ عنده السراء
كجمال دينِ الله وابنِ شهابهِ لا الظالمُ حيث يرى ولا الظلماء
الماجد الرّاقي مراتبَ سؤددٍ قد رصعت بجوارهِ الجوزاء
ذاك الذي أمسى السها جارًا لهُ لكنّ حاسدَ مجدهِ العوّاء
عمت مكارمهُ وسارَ حديثهُ فبكلّ أرض نعمةٌ وثناء
وسعت يراعتهُ بأرزاق الورى فكأنها قُلُبٌ وتلك رِشاء
وحمى العواصمَ رأيهُ ولطالما قعدَ الحسامُ وقامت الآراء
عجبًا لنارِ ذكائهِ مشبوبةً وبظلهِ تتفيأ الافياء
وللفظه يزداد رأي مديره وحجاه وهو القهوة الصهباء
غني اليراعُ به وأظهرَ طرسهُ وكذا تكون الرّوضةُ الغناء
يا راكبَ العزماتِ غاياتُ المنى مغنى شهابِ الدينِ والشهباء
ذي المجد لا في ساعديهِ عن العلا قصرٌ ولا في عزمهِ اعياء
والعدلُ يردعُ قادرًا عن عاجز فالذئبُ هاجعةٌ لديهِ الشاء
والحلم يروي جابرٌ عن فضله والفضلُ يروي عن يديه عطاء
يا أكملَ الرؤساء لا مستثنيًا أحدًا إذا ما عدّت الرؤساء
يا من ملت من المعادِ لهُ وما ملّت لديّ معادَها النعماء
ان لم تقم بحقوق ما أوليتني مدحي فأرجو أن يقومَ دعاء
شهدت معاليك الرفيعةُ والندى أنّ الورى أرضٌ وأنت سماء

وقال في الصاحب شرف الدين ناظر الممالك الحلبية

سهرَت عليك لواحظُ الرّقباء سهرا ألذّ لها من الاغفاء
فمتى أحاولُ غفلةً ومرادُهم بيعُ الرّقاد بلذّة استحلاء
ومتى يقصر عاذلي ورجاؤه في مرّ ذكركِ دائمًا ورجائي
قسما بسورةِ عارضيكِ فانها كالنملِ عند بصائر الشعراء
وجفونكِ اللاتي تبرّحُ بالورى وتقول لا حرَجٌ على الضعفاء
اني ليعجبني بلفظ عواذلي مني ومنكِ تجمع الاسماء

وتلذّ لي البرحاء أعلم أنه   يرضيكِ ما القى من البرحاء
ويشوقني مغنى الوصالِ فكلما   ذُكر العقيقُ بكيتهُ بدمائي
أيام لا أهوى لقاك بقدر ما   تهوي لافراط الوداد لقائي
متمازجان من التعانق والوفا   في الحبّ مزجَ الماء بالصهباء
لو رامت الايامُ سلوةَ بعضنا   لم تدرِ من فينا أخو الاهواء
وصلٌ سهرتُ زمانه لتنعم   وسهرتُ بعد زمانه بشقاء
ياجفنُ لستُ اراكَ تعرفُ ماالكرَى   فعلامَ تشكو منه مرّ جفاء
كانت ليالي لذّةٍ فتقلصت   بيدِ الفراقِ تقلصَ الافياء
ومنازلٌ بالسفح غُير رسمها   بمدامعِ العشاقِ والأنواء
لم يبقَ لي غيرُ انتشاقِ نسيمها   يا طولَ خيبةِ قانعٍ بهواء
كمؤمل يبغي براحةِ واهبٍ   كرمًا ويتركُ أكرمَ الوزراء
الصاحب الشرفِ الرفيع على السها   قدرا برغم الحاسد العوّاء
ندبٌ بدا كالشمس في أفق العلا   فتفرقت أهلُ العلا كهباء
عالي المكانة حيث حلَّ مقامهُ   كالنجمِ حيث بدا رفيعَ سناء
ماالسحبُ خافقةٌ ذوائبُ برقها   بأبرّ من جدواه في اللأواء
لا والذي أعلا وأعلن مجدهُ   حتى تجاوز هامةَ الجوزاء
لا عيبَ في نعماهُ الا أنها   تسلي عن الاوطانِ والقرباء
مغرى على رغم العواذل والعدَى   بشتاتِ أموالٍ وجمعِ ثناء
لا تستقرّ يداه في أمواله   فكأنما هو سابحٌ في ماء
جمعت شمائله المديحَ كمثل ما   جمعت أبي جادٍ حروفَ هجاء
وتفرّدت كرمًا وان قال العدَى   انَّ الغمامَ لها من النظراء
وتقدّمت في كلّ محفل سؤددٍ   تقديمَ بسمِ اللهِ في الاسماء
أكرمْ بهنَّ شمائلا معروفة   يومَ العلى بتحمل الاعباء
يلوي بقول اللائمينَ نوالها   كالسيلِ يلوي جريهُ بغثاء
ومراتبًا غاظ السماءَ علوّها   فتلقبت للغيظ بالجرباء
ومناقبًا تمشي المدائحُ خلفها   لو فورِ سؤددِها على استحياء

وفضائلا كالرَّوض غنى ذكرُها ... يا حبذا من روضـةٍ غناء
ويراعةً تسطو فيقرَعُ سنهـا ... خجلا قوامَ الصعدة السمراء
هرَقتْ دمَ المحلِ المروّعِ والعدَى ... حتى بدَتْ في أهبـةٍ حمراء
عجبًا لابقاءِ المهـارق تحتها ... ونوالهـا كالدّيمة الوطفـاء
كم عمرتْ بحسابها من دولةٍ ... وبلا حسابٍ كم سختْ بعطاء
ولكم جـلا تدبيرُها عن موطن ... دهماء واسأل ساحةَ الشهباء
لولاك في متابٍ لأحدٍ رَضرعها ... وقرى ضيوفَ جنـابها بعناء
يا من به تكفى الخطوبُ وترتمي ... بكرُ الثناء لسيدِ الاكفـاء
أنت الذي أحيا القريضَ وطالما ... أمسى رهينَ عنًا طريدَ فنـاء
في معشر منعوا اجابة سائل ... ولقد يجيبُ الصخرُ بالاصداء
أسفي على الشعراء أنهمو على ... حال تثيرُ شماتةَ الاعـداء
خاضوا بحورَ الشعرِ الا أنهـا ... مما تريق وجوههم من ماء
حتى اذا لجـأوا اليك كفيتهم ... شجنًا وقلت أذلةُ العليـاء
ظنوا السؤال خديعة وأنا الذي ... خدعت يداه بصائرَ العلمـاء
أُعطوا أجورَهم وأعطيتَ اللهى ... شتانَ بين فنًا وبين بقاء
شكرًا لفضلك فهو ناعشُ عيشتي ... ونداك فهو مجيبُ صوتَ ندائي
من بعـد ما ولع الزمانُ بمهجتي ... فردعتَــهُ وحبوتني حوبائي
وبلغتَ ما بلغ السحابُ براحةٍ ... عرِفتْ أصابعُ بحرها بوفاء
فانعم بما شادَتْ يداك ودُمْ على ... مرّ الزمان ممـدّحَ الآلاء
واحكِ الكواكبَ في البقاءِ كمثلِ ما ... حاكيتها في بهجةٍ وعـلاء

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

مزجتُ بتذكار العقيق بكائي ... وطارحتُ معتلّ النسيم بدائي
وان حدَّثَ العذالُ عني بسلوةٍ ... فاني وعذّالي من الضعفاء
وليس دوائي غير تربة أحمدٍ ... بطيبةَ عالٍ فوقَ كلّ سماء
تطوف بمسراهُ الملائكُ خشعًا ... مساءَ صباحٍ أو صباحَ مساء

فهل لي الى أبيات طيبة مطلع ... به مخلص لي من اسار شقائي
أصوغ على الدر اليتيم مدائحا ... أعد بها من صاغة الشعراء
ببيت زهير حيث كعب مبارك ... وحسان مدحي ثابت ورجائي

وقال يرثي الملك المؤيد والافضل

ياجفن أمزج ادمعي بدمائي ... وأشهد بها لملوكنا الشهداء
لهفي على ملكين جاد عليهما ... في كل أرض أفق كل سماء
لهفي لإسماعيل قبل محمد ... لم ألق يوم رداهما لفداء
اما ذبيحا مقلتي ومدامعي ... لهما فما وفيا بفيض دماء
بحران اسند عن يزيد وواصل ... لهما وأروي عن رجا وعطاء
ذهبا فلا ذهب أناديه سوى ... ماصاغ خدي باحمرار بكائي
نم يا محمد مع أبيك فانه ... مارث لا وأبيك عهد رثائي

وقال في الناصر حسن

ياروضة الحسن ان النفس خضراء ... فهل يد بيننا للوصل بيضاء
بصاد أقسم ما للعين ان عشقت ... سواك نون ولا ظاء ولا راء
وان شعري اذا نظمت في غزل ... ومدح سلطاننا للروض وشاء
سلطاننا حسن الاوصاف أجمعها ... يروي بها عن صحيح الملك أبناء
يامن له تعرب الآفاق عن سير ... عظمى وتنطق أرض وهي خرساء
تشريف عبدك نادى بيت مدحته ... لقد تشرف بنيان وبناء
أما العدى فلهم من خلطهم خلع ... في الصدر سوداء أوفي الرأس صفراء

وقال في سيف الدين

قسمت بين ظبا الملاح تغزلي ... ولمدح انشاء الملوك ثنائي
ولسيف دين الله يعمل خيله ... غزوا من البلقاء للشهباء
بين العشائر والعشير محاسن ... غزواته بالرأي والآراء
بالرعب طورا والقواضب تارة ... تزور منه نواظر الزوراء

فكأنني بك فاتحًا شرقيها | للسدّ يا مفتاحَ كلّ هناء
وكأنني يا سيفَ دولة فتنةُ | بك وهو مفتخرٌ على القدَماء
في الشعرِ والانشاء بابنِ نباتةٍ | تزهو على الخطباء والشعراء

وقال في ناصر الدين

قسمًا ما حلت عن عهدِ الوفاء | بعد مصرَ لا ولا نيلَ بكائي
حبها تحتي وفوقي ويميني | وشمالي وأمامي وورائي
فهي ستّي من جهاتي ولديها | سيّدي من حيث ودّي وولائي
ناصر الدين الذي ابيضّ ثنا | تُضرَبُ الامثال فيه بالثناء
شائد البيتِ الذي مازال يمشي | حالُ مثلي من ذويه بضياء
سادة السادات من دين ودنيا | بلفــاء وزراء أولياء
لاعدمنا قصصاً للمدح فيهم | داعيًا كالنمل وفد الشعراء

وقال جوابا للشيخ برهان الدين القيراطي

صفاءُ وديَ مشهور لديك فما | للنفس أشياء أخفيها وأشياء
حاشا الدليل على البرهان يشهده | في محضرين أحباء وأعداء
ياليت صحبًا على ضعفي وقوّتهم | ولي من الشكرِ أشواقٌ وإملاء
وحسبُ قلبي ان كان الصدود رضًى | فداوني بالتي كانت هي الداء
وهاكَ ياسا كنًا قلبي كؤوسَ طلاً | لو مسهــا حجرٌ مسته سراء
وقل لمن قلبه أيضًا قسا حجرًا! | هلاّ تفجر منــه كالصفا ماء
آهًا الشرخ شبابٍ كان لي ومضى | واعتضت شرخًا ولكن ماله خاء

وقال

يا واحدَ المدحِ والثناء | وموجبَ الاجرِ والدّعاء
تهنّ بالعشرِ في سرور | وفي حبور وفي ارتقاء
فلمُ يمناك فيــهِ لثمٌ | بخمسها لازم الاداء
فأنت بالعشر في سرور | ونحن بالخمس في ثناء

وقال

أهلاً بمنداك السعيدِ وحبذَا في مطلعِ العلياءِ منكَ بهاءُ
في الارضِ من أثرِ السرَى قولٌ به يملي الهنا ولشهرنا إصغاء
نهدي الذي بهباتهِ وثنائه سمعَ الاصمّ وقاتِ الخرساء

وكتب الى الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة

غاب ذوالفضل في حمى مصرَ عنّا فهنيئاً له حمى النعماء
تسقط الطيرُ حيث تلتقطُ الحَـ ـبّ وتغشى منازلَ الكرماء
حجليّ اذا انتسبتَ ولكن ألفُ عرفٍ له وألفُ ثناء

وقال

أيها الكامل قصرًا وولاء وثنـاء
أحمدُ الله الذي قد جعل الشمس ضياء
سيدٌ حلّ من المجـ ـدِ المعلى حيث شاء
ودَنا ورِدُ أياديـ ـهِ فقصرْتَ الرِّشاء

وقال

شكرًا لنعماك يا من عليـه سرّ ثنائي
كم نعمةٍ لك مهما نظرتُ كانت إزائي
يمناي يسرايَ فوقي تحتي أمامي ورائي

وقال

وهائم بالجواري الخودِ قلبيَ من سمرِ القـدود فسمراءُ ولمياء
من السراري التي من بعد موتِ أبٍ لو مسهـا حجرٌ مسته سرّاء

وقال مهنئا بشهر رجب

هنئتَ شهرًا بالسعادة مقبلاً يا من أفاضَ على الورى نعماءه

أسمعته فيك الثناء مخبرًا فانظر لمن سمع الاصمّ ثناءه

وقال

ما بال ليلي لا يسير كأنما وقفت كواكبه من الإعياء
وكأنما كيوانُ في آفاقهِ أعمى يسائلُ عن عصا الجوزآء

وقال

اكتم أخبارَ الهوى عن عواذلي وللطرف مني بالمدامع انباء
فياعجبًا مني لانسان مقلتي يحدّث أخباري وفي فمه ماء

وقال

أمولايَ فخرَ الدّين شكرًا لأنعم لنا بشذاها غبطةٌ وهناء
سقيتَ بماءِ الورد غرسَ مكارمٍ فلا عجبٌ إنْ فاحَ منه ثناء

وقال يرثي ولده عبد الرحيم

يالهفَ قلبي على عبدِ الرّحيم ويا شوقي اليه ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانونَ وافاهُ الحمامُ لقد أحرقتَ بالنارِ يا كانونُ احشائي

وقال

صحبتْ ركابَك حيث سرتَ مسرةٌ موصولةٌ بسعادةٍ وهناء
وجرت على الوادي وطيبِ بلادهِ فزها الصعيدُ على طهورِ الماء

وقال

رُبّ سوداء مقلةٍ هيجت لي دآء وجدٍ أعظمْ به من داء
ليتَ رمانَ صدرِها كان يجنى فهو بعضُ الدّوا من السوْدَاء

وقال

يا سراةَ الشآمِ أشكو اليكم أرضَ قلٍّ فلاحها للرجاء

واذا قلّتِ الفِلاحة في الأر ضِ فعتبُ الفتى على الرّؤساء

وقال

ربّ انّ ابنَ عامرٍ هائمُ الف كرِ معنىً في صبحهِ والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينهُ واجعلِ الموتَ سابقًا للقضاء

وقال

مشروط خدٍ مصحفٍ كم جاء رقيبٌ له إزائي
إن قلتُ ذا الشرط منك شرطي قال وهذا الجزا جزائي

وقال

سائلي عن شرحِ حالي كيفَ حالُ الضعفاء
فرط إسهالٍ وفقرٍ إنّ ذا حالُ خراء

وقال

مولاي رفقًا بصبّ صدعتهُ بجفائك
لا تكسرنَّ إناءً ملآنةً بولائك

وقال

لا ونعماكَ لم يكنْ سببُ التأ خير قصدي ولم يكنْ عن رجائي
إنما كان هيضة حققتْ لي أنّ حالي في البعدِ حالُ خراء

وقال

هنأت منزلكَ الذي قد زُخرفت جنباته وعلا بهِ استعلاءه
أحسنْ بها فوارةً وجوانبًا سالَ النضارُ بها وقامَ الماء



حرف الباء الموحدة

قال مؤيديه

بالغتَ في شجني وفي تعـذيبي ومعَ الأذى أفديكَ من محبوب
يا قاسياً هلاَّ تعـلم قلبهُ لينَ الصبا من جسمه المشروب
آهًا لوردٍ فوقَ خدّكِ أحمر لو أنّ ذاك الوردَ كانَ نصيبي
ولواحظ تَرِثُ الملاحةَ في الظبا إرثَ السماحـةِ في بني أيوب
فتحت بنو أيوبَ أبوابَ الرجا وأتتْ بحارهمو بكلّ عجيب
وبعلكهم رفعَ الهدى أعلامهُ وحمى سرادقَ بيتهِ المنصوب
وإلى عمادهمُ انتهت علياؤُهم وإلى العلاء قد انتهت لنجيب
ملكٌ بأدنى سطوهِ ونوالهِ أنسى ندى هرمٍ وبأسَ شبيب
الجود ملء مطامع والعـلم ملء مسامع والعز مـلءُ قلوب
أَلِفت بأنبوبِ اليراعـةِ والقنا يمناهُ يومَ ندًى ويومَ حروب
فاذا نظرتَ وجدتَ أرزاقَ الورى ودمَ العداةِ يفيضُ من أنبوب
كم مدحةٍ لي صفتها وأثابها فزهت على التفضيضِ والتذهيب
وتموّدت في كل مصرٍ عنده مرعى يقابل جدبها بخصيب
يا رُبّ بشرٍ منه طائيّ الندى يلقى مدائحنا لقـاء حبيب

وقال يمدحه

ماضرّ من لم يجدْ في الحبّ تعذيبي لو كانَ يحملُ عني همّ تأنيبي
أشكو الى اللهِ عذّالاً أكابدُهم وما يزيدون قلبي غيرَ تشبيب

وخاطرٍ خنثِ الأشواقِ تعجبهُ سوالفُ الترك في عطفِ الاعاريب
كأنني لوجوهِ الغيدِ معتكفٌ ما بينَ أصداغِ شعرٍ كالمحاريب
كأنني الشمعُ لما باتَ مشتملَ النـ فؤادقالَ لأحشائي الأسى ذُوبي
لا يقربُ الصبرُ قلبي أو يفارقهُ كأنهُ المالُ في كفِّ ابن أيوب
لولا ابن أيوبَ ما سرنا لمغتربٍ في المكرُمات ولا فزنا بمرغوب
دعا المؤيدُ بالترغيب قاصدَهُ فلو تأخر لاستدعي بترهيب
ملكٌ اذا مرَّ يومٌ لا عُفاةَ به فليس ذلكَ من عمرٍ بمحسوب
للجودِ والعلمِ أقلامٌ براحتهِ تجري المقاصدُ منها تحتَ مكتوب
مجموعةٌ فيه أوصافُ الأولى سلفوا كما تترجم أخبارٌ بتبويب
اذا تسابق للعلياء ذو خطرٍ سعى فأدركَ تبعيداً بتقريب
وإن أمالَ الى الهيجاء سمرَ قنا أجرى دماء الأعادي بالانابيب
قد أقسمَ الجودُ لا ينفكُّ عن يدهِ إما لعافيهِ أو للنسرِ والذيب
أما حماهُ فقد أضحى بدولتهِ ملاذَ كلِّ قصيِّ الدار محروب
غريبة الباب تُقري من ألمَّ بها فخلِّ بغدادَ واتركْ بابها النوبي
وانعمْ بوعدِ الأماني عند رؤيتهِ فانَّ ذلكَ وعدٌ غير مكذوب
واعجبْ لايدي جوادٍ قطّ ما سئمت انَّ البحارَ لآباءِ الاعاجيب
كلُّ العفاة عبيدٌ في صنايعهِ ودارُ كل عدوٍّ دارُ ملحوب
يا مانحي مننًا من بعدها مننٌ كالماء يتبعُ مسكوبًا بمسكوب
من كان يلزمُ ممدوحًا على غررٍ فما لزمتك الا بعدَ تجريب
أنت الذي نبهت فكري مدائحهُ ودرّبتني والاشيا بتدريب
حتى أقمتُ قريرَ العينِ في دَعةٍ وذكر مدحك في الآفاق يسري بي
مدحٌ يغارُ لمسودِّ المدادِ بهِ حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وقال يمدحه

عوّضْ بكأسكَ ما أتلفتَ من نشبِ فالكأسُ من فضةٍ والراحُ من ذهبِ
واخطب الى الشرب أمَّ الدهر ان نسبت أختَ المسرةِ واللهو ابنةَ العنب

غرّاءُ حاليةُ الأعطافِ تخطرُ في ... ثوبٍ من النورِ أو عقدٍ من الحبب
عذراءُ تُنجزُ ميعادَ السرورِ فما ... تومى اليك بكفٍّ غيرِ مختضب
مصونةٌ تجعلُ الأستارَ ظاهرةً ... وجنةً تلتقي العينَ باللهب
لو لم يكن من لقاها غيرُ راحتنا ... من حرفة المتعبين العقلِ والادب
فهات واشربْ الى أن لا يبينَ لنا ... أنحنُ في صعدٍ نستنّ أم صبب
خفت فلولم تدرْها كفٌّ حاملها ... دارت بلا حاملٍ في مجلس الطرب
يا حبذا الراح للارواح ساريةً ... تقضي بسعد سراها أنجم الحبب
من كفّ أغيدَ تروي عن شمائله ... عن خده المشتهَى عن ثغره الشنب
علقتُه من بني الأتراكِ مقترباً ... من خاطري وهو مني غيرُ مقترب
حمالة الحلي والديباجِ قامتُهُ ... تبتْ غصونُ الرّبا حمالة الحطب
يا تاليَ العذلِ كتباً في لواحظه ... السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب
كم رمتُ كتمَ الجوى فيه فنمّ به ... الى الوُشاةِ لسانُ المدمعِ السرب
جادت جفوني بمحمرّ الدّموعِ لهُ ... جودَ المؤيد للعافين بالذّهب
شادت عزائم إسماعيلَ فاتصلت ... قواعدُ البيتِ ذي العلياء والرّتب
ملك تدلك في الجدوى شمائلهُ ... على شمائلِ آباءٍ له نُجُب
محجب العزّ عن خلق تحاوله ... وجودُ كفيه بادٍ غير محتجب
قد أتعبَ السيفَ من طولِ القراعِ به ... فالسيفُ في راحةٍ منه وفي تعب
هذا للحلم معنىً في خلائقهِ ... لا تستطيلُ اليه سَوْرَةُ الغضب
يُغضي عن السبب المردي بصاحبه ... عفوًا ويعطي العطا جمًّا بلا سبب
ويحفظُ الدّين بالعلمِ الذي اتضحت ... ألفاظهُ فيه حفظَ الأفقِ بالشهب
يَمِّمْ حماهُ تجدْ عفوًا لمقترفٍ ... مالاً لمفتقرٍ جاهًا لمقترب
ولا تطعْ في السرى والسيرِ ذا عذلٍ ... واسجدْ بذاك الثرى الملثوم واقترب
وعذْ من الخوف والبوسى بذي هممٍ ... للمدح مجتلبٍ للذمّ مجتنب
ذاكَ الكريم الذي لو لم يجدْ لكفت ... مدائحٌ فيه عندَ اللهِ كالقرب
نوعٌ من الصدق مرفوع المنارِ غدا ... في الصالحات من الأعمال في الكتب
وواهب لو غفلنا عن تطلبهِ ... لجاءنا جودُهُ الفياضُ في الطلب

أسدى الرغائب حتى ما يشاركهُ في لفظها غيرُ هذا العشرِ من رجب
واعتاد أن يهب الآلافَ عاجلة وان سرَى لألوف الجيشِ لم يَهب
كم غارةٍ عن حمى الاسلام كفكفها بالضربِ والطعنِ أو بالرعبِ والرّهب
وغايةٍ جاز في آفاقها صعدًا كأنما هوَ والأسراع في صَبب
ومرملٍ ينظر الدّنيا على ظمإٍ منها ويطوي الحشا ليلاً على سَغبِ
نادته أوصافه اللاتي قد اشتهرت لِمَ القعودُ على غير الغنى فثب
فقامَ يعمل بين الكثب ناجيةً كأنما احتملت شيئًا من الكتب
حتى أناخت بمغناهُ فقال لها يا وصلةَ الرّزق هذي فرقة التعب
لا عيب في ذلك المغنى سوى كرم يسلو عن الأهل فيه كلّ مغترب
كم ليلة قالَ لي فيها ندى يدِه يا أشعرَ العرب امدح أكرمَ العرَب
فصبحته قوافيّ التي بهرَتْ بخرّدٍ مثل أسراب المها عُرُب
ألبسته وشيها الحالي وألبسني نواله وشيَ أثوابِ الغنى القشبِ
فرُحتُ أفخر في أهل القريض بهِ وراحَ يفخر في أهل السيادةِ بي
يا ابن الملوك الاولى لولا مهابتهم وجودُهم لم يطعْ دهرٌ ولم يطب
الجائدين بما نالت عزائمهم والطاعنين الأعادي بالقنا السلبِ
والشائدينَ على كيوان بيتَ على تغيب زهر الدّراري وهو لم يغب
بيت من الفخر شادوه على عمدٍ وبالمجرّة مدّوه على طنب
لله أنت فما تصغي الى عذل يومَ النوال ولا تلوي على نشب
أنشأتَ للشعر أسبابًا يقالُ بها وهل تنظم أشعارٌ بلا سبب
أنت الذي أنقذتني من يديَ زمني يداه من بعد اشرافي على العطب
أجابني قبلَ أن ناديتُ جودُك إذ ناديتُ جودَ بني الدنيا فلم يجب
فإن يكن بعض امداح الورى كذبًا فانّ مدحكَ تكفيرٌ من الكذب

وقال يمدح ولد الافضل ابن المؤيد وقد تزهد

عجبت خلتي لوخطِ مشيبي في أوان الصبى وغير عجيب
من يَعمْ في بحار همي يظهر زَبدٌ فوقَ فرعهِ الغربيب

من يحارب حوادث الدهر يخفي ‏ لون فُوَدَيه في غبار الحروب
أيُّ فرعٍ جونٍ على عنت الايا ‏ م يبقى وأي غصنٍ رطيب
لو همى ماء معطفيّ من الليـ ‏ ـن لأفنته مهجتي بلهيب
ربّ يوم لو لم أخف فيه عقبى ‏ سوء حالي لخفتُ عقبى ذنوبي
ظاهر دون باطن مستجار ‏ ليت حالي يكون بالمقلوب
منعتني الدنيا جنىً فتزهـد ‏ تُ ولكن تزهـد المغلوب
ووهت قوّتي فأعرضت كرْهاً ‏ عن لقـاء المكروه والمحبوب
ما أرى الدهرَ غيرَنا زهدَ الأ فـ ‏ ـضل والحال ممكن المطلوب
ملك في حمى الشبيبة والمـ ‏ ـلك له من دُنياه زادُ الغريب
دبر الملك بالتقى فكساه اللـ ‏ ـه فيه ثوبَ المرجّى المهيب
بين سجادة وبين كتاب ‏ وسواه ما بين كأس وكوب
ينشر العدل أو يبث العطايا ‏ فهو زاكي الترغيب والترهيب
وله فوق أدهم الليل تسري ‏ دعـوات خفيفة المركوب
جل من صير التقى فيه خلقاً ‏ قبل خلق التدريج والتدريب
والمعالي في آل أيوب إرث ‏ كالنبوات في بني يعقوب
حبذا من ملوكهم كل نسل ‏ بين محرابه وبين الحروب
وسقى الله أصلهم فلقـد أثمـ ‏ ـر من نسله بكل نجيب
كم قصدنا محمداً فحمدنا ‏ شادويّ الفخار والتهذيب
كم مدحنا منه نسيباً فجئنا ‏ بمـديح مكمل ونسيب
كم له في حماه نفحة غيث ‏ شملت في البلاد كل جديب
كم له عزمة الى أرض مصر ‏ بشرت عامَ وفدِها بخصيب
كم أشاع الاعداء أمراً فردَّ الله ‏ ما شنعوا بلطفٍ عجيب
يا مليكاً له صنائع برّ ‏ وتقىً يدفعان صدرَ الخطوب
إبقَ ما شئتَ كيف شئت ودوموا ‏ في حمى الله يا بني أيوب
إن قلبي لكم لكالكبد الحـ ‏ ـرّي وقلبي لغيركم كالقلوب
ها كها أستقي من البحر منها ‏ وابن قادوس يستقي من قَليب

كل شعب أنتم به آل شادٍ ... فهو شعبي وشعب كل أديب

وقال أيضاً يمدحه

تجني لواحظه عليّ وتعتب ... بالروح يفدى الظالم المتغضب
آهاً له ذهبيّ خدّ مشرق ... ما دونه لعديم لُب مذهب
متلوّن الأخلاق مثل مدامعي ... والقلب مثل خدوده متلهب
يعطو كما يعطو الغزال لعاشق ... ويروغ عنه كما يروغ الثعلب
تفاح خديه بقتلي شامت ... فلأجل ذا يلقاك وهو مخضب
لي بالأماني في لماهُ وخدّهِ ... في كل يوم مَنزَهٌ أو مشرب
أأروم عنه رضاع كاس مسلياً ... لا أم لي ان كان ذاك ولا أب
لا فرق عندي بين وصف رضابه ... ومدامه إلا الحلالُ الطيب
وا صبوتي بشذا لماهُ كأنه ... نَفسٌ لمادح آل شادٍ مطرب
الشائدين الملك بالهمم التي ... وقف السهى ساهٍ لها يتعجب
والقابلين بجودهم سِلعَ الثنا ... فإلى سوى أبوابهم لا تجلب
والمالكين رقابنا بصنائع ... سبقت مطامعنا فليستْ ترقبُ
جادت ثرى الملك المؤيد ديمةٌ ... وطفاء مثل نواله تتصبب
ورعى المقام الأفضليّ بمدحه ... فضل يشرّق ذكره ويغرّب
ملك الندى والبأس إما ضيغم ... دامي البواتر أو غمام صيب
وأبيه ما للسحب مثل بنانه ... وانظر اليها إذ تغيض وتنضب
ما سميت بالسحب إلا انها ... في أفقها من خجلة تتسحب
للهِ فضلُ محمدٍ ماذا على ... أقلامنا تملي علاهُ وتكتب
ذهبت بنو شادي الملوك وأقبلت ... أيامهُ فكأنهم لم يذهبوا
للعلمِ والنعماء في أبوابهِ ... للطالبينَ مطالبٌ لا تحجب
واللهِ ما ندري اذا ما فاتنا ... طلبٌ إليكَ من الذي يُتطلب
يا أيها الملكُ العريقُ فخارهُ ... وأجلّ من يحمي حماهُ ويُرهب
اني لمادحُ ملككم وشبيبتي ... تزهو وها أنا والشباب منكّب

ولبست أنعمهُ القشيبةَ والصبى فسلبتُ ذاكَ وهذهِ لا تُسلب
خذ من ثنائي كالعقودِ محبباً إنّ الثناءَ إلى الكريمِ محبّب
من كلّ مقبلةِ النظامِ لمثلها نظمُ الوليدِ أبي عُبيدةَ أشيب
نادَت معانيها وقـد عارضنه عارضتنا أصلاً فقلنا الرّبرَب

وقال علائية في ابن فضل الله

عطفت كأمثالِ القسيّ حواجبا فرَمت غداةَ البين قلباً واجبا
بلواحظٍ يرفعن جفناً كاسراً فتثيرُ في الأحشاء هماً ناصبا
ومعاطفٍ كالماءِ تحتَ ذوائبٍ فأعجبْ لهنّ جوامداً وذوائبا
سودالغدائرِ قد تعقربَ بعضها ومن الاقاربِ ما يكونُ عقاربا
من كلّ ماردةِ الهوى مصريّةٍ لم تخشَ من شهبِ الدموعِ ثواقبا
لم يكف أن شرعت رماح قدودها حتى عقدنَ على الرّماحِ عصائبا
أفدي قضيبَ معاطفٍ ميادةٍ تجلو عليّ من اللواحظِ قاضبا
كانت تساعدُني عليه شبيبتي حتى نأت فنأى وأعرضَ جانبا
وإذا الفتى قطعَ السنينَ عديدةً شابَ الحياةَ فظلّ يدعى شائبا
يا أختَ أقمارِ السماءِ محاسناً والشمسِ نوراً والنجومِ مناسبا
ان كابدت كبدي عليكِ مهالكاً فلقد فتحت من الدموعِ مطالبا
كالتبرِ سيالاً فلا أدري به جفني المسهد سابكاً أم ساكبا
كاتمتُ أشجاني وحسبي بالبكا في صفحِ خدّي للعواذلِ كاتبا
دَمعي مجيبٌ حالتي مستخبراً لله دمعاً سائلاً ومجاوبا
وعواذلي عابوا عليك صبابتي وكفاهم جهلُ الصبابةِ عائبا
ماحسن يوسف عنك بالنائي ولا دمُ مهجتي بقميصِ خدّكَ كاذبا
بأبي الخدودَ العارياتِ من البكى اللابساتِ من الحريرِ جلاببا
النابتات بأرضِ مصرَ أزاهراً والزاهرات بأرض مصر كواكبا
آهاً لمصرَ وأينَ مصرُ وكيفَ لي بديارِ مصرَ مراتعاً وملاعبا
حيثُ الشبيبةُ والحبيبةُ والوفا في الأعرِ بين مشارِبا وأصاحبا

والطرف يركعُ في مشاهدِ أوجهٍ ... عقدت بها طرر الشعورِ محاربا
والدهرُ سلمٌ كيفَ ما حاولتهُ ... لا مثل دهري في دمشق محاربا
هيهات يقربني الزمان اذىً وقد ... بلغت شكاتي العلاءَ الصاحبا
أعلا الورى هماً وأعدلَ سيرةً ... واعزّ منتصرًا وأمنعَ جانبا
مرآة فضلِ الله والقوم الأولى ... ملأوا الزمانَ محامدًا ومناقبا
الحافظينَ ممالكاً وشرائعاً ... والشارعينَ مهابةً ومواهبا
لا يأتلي منهم امامُ سيادةٍ ... من أن يبذّ النيرات مراتبا
إما بخطّيّ البراعِ إذ الفتى ... في السلم أو في الحرب يغدو كاتبا
فإذا سخا ملأ الديارَ عوارفاً ... واذا غزا ملأ القفارَ كتائبا
فاذا استهلّ بنفسهِ وبقومهِ ... عدّ لمفاخرَ وارثاً أو كاسبا
ابقوا عليَّ وقوّضوا فحسبتهم ... وحسبتهُ سيلاً طماَ وسحائبا
ذو الفضل قد دُعيت رواةُ فخاره ... في الخافقين دعاءها المتناسبا
فالبيتُ يُدعى عامراً والجدُ يد ... عى ثابتاً والمالُ يُدعى السائبا
مارحّبته القائلونَ مدائحاً ... إلاّ وقد شملَ الاكفّ رغائبا
نعم المجدّدُ في الهدى اقلامهُ ... أيامَ ذو الاقلامِ يُدعى حاطبا
تخذَ المكارمَ مذهباً لما رأى ... للناسِ فيما يعشقون مذاهبا
وحياطةَ الملك العقيمِ وظيفةً ... ومطالعَ الشرف المؤيدِ راتبا
والعدلَ حكماً كاد أن لا يقتدي ... زيدُ النحاة به لعمروٍ ضاربا
والفضل لو سكت الورى لاستنطقت ... غررُ الثنا حقباً به وحقائبا
واللفظ بينَ إناءةٍ وإفادةٍ ... قسمَ الزمانُ فليس يعدَمُ طالبا
وعرائس الاقلامِ واطربي بها ... سودَ المحابرِ للقلوبِ سوالبا
المنهبات عيوننا وقلوبنا ... وجناتهنّ الناهبات الناهبا
سحّارة تحكي كعوبَ الرمحِ في ... رَوعٍ وتحكي في السرورِ كواعبا
لا تسألنّ عن طبّها متأمّلاً ... واسأل به دونَ الملوكِ تجاربا
يا حافظاً مُلكَ الهدى كتّابهُ ... سرّت صحائفها المليكَ الكاتبا
يا سابقاً لمدى العلى بعزائم ... تسري الصّبا من خلفهنّ جنائبا

يا فاتحاً لي في الورى من عطفه ... باباً فما آسى على إغلاق با
يا من تملكني الخمول فردّه ... بسلاح أحرفه فولّى هاربا
يا معتقاً رقّي وباعث كتبه ... لله درّك معتقاً ومكاتبا
يا غارساً مني نبات مدائح ... من مثله يجنى الثمار غرائبا
إن ناسبت مدحي معاليك التي ... شرفت فانّ لكلّ سوق جالبا
أهدي المديح على الحقيقة كاملا ... لكمو وأهدي للورى متقاربا

وقال يمدحه

لسائل دمعي من هواك جواب ... فما ضرّ أن لو كان منك ثواب
بعيني هلال من جبينك مشرق ... وفي القلب من عذل العذول شهاب
لئن كان من جنس الخطا لك نسبة ... فإنّ شفائي في هواك صواب
وإن كان في تفاح خدّيك مجتنىً ... ففي الرّيق من تفاحهنّ شراب
وإن كنت مجنوناً بعشقك هائماً ... فاني بنبل المقلتين مصاب
تعبر عن وجدي سطور مدامعي ... كأنّك يا خدّي لهنّ كتاب
اذا كان يعزى لابن مقلة خطها ... فما منهما للقارئين عجاب
على ضيّق العينين تسفح مقلتي ... ويطربني لا زينب ورباب
فيارشأ الأتراك لا سرب عامر ... فؤادي من سكنى السلوّ خراب
بوجهك من ماء الملاحة مورد ... لظام وسرب العامريّ سراب
اذا زرتني فالروح والمال هينٌ ... وكلّ الذي فوق التراب تراب
سقى الله عهدي بالحبيب وبالصّبا ... سحاباً كأنّ الودق فيه حباب
فقدت الهوى لما فقدت شبيبتي ... وأوجع مفقود هوىً وشباب
وكان يصيد الظبي فاحم لمّتي ... وأغرب ما صاد الظباء غراب
ولو كنت من أهل المداجاة في الهوى ... لكان بدمعي للمشيب خضاب
واني لمن زاد في الغيّ سعيه ... وطوّل حتى آن منه متاب
إلهي في حسن الرجا ليَ مذهب ... وقد آن للرّاجي اليك ذهاب
أغثني فانّ العفو لي منك جنّة ... وغثني فانّ اللطف منك سحاب

وأيّدَ أيادي ابن الخليفة إنها ... اذا زهدَت فينا الكرام رغاب
أيادي عليّ رحمةُ اللهِ في الورى ... فأنْ يبغِ باغيهم فهنّ عذاب
عليّ الذرى والاسمِ والنسب الذي ... يعنن للخطابِ فيه خطاب
فيالكَ من بيتٍ عليّ قد اعتلت ... به فوقَ اكتافِ النجوم قباب
من القومِ في بطحاء مكةَ منزل ... لهم وفناً حولَ الشّعابِ شعاب
حمت عقدةَ الاسلامِ بدأً وعودةً ... كتيبةُ ملكٍ منهمو وكتاب
فكم مرةٍ باتوا لحربٍ فجدّلوا ... وعادوا الى نادي النّدى فأثابوا
بألسنِ نيرانٍ لهم وقواضبٍ ... اذا مادَعوا نادي النّداء أنابوا
وأقلام عدلٍ في بحورِ أناملٍ ... لهم بينَ أمواجِ الدروعِ عباب
مضى عمرُ الفاروقُ وهي كما ترى ... غصونٌ بأوطانِ الملوكِ رطاب
فأحسنْ بها في راحةٍ علويةٍ ... كما افترّ عن لمعِ البروقِ سحاب
تواترَ لفظًا كالجمانِ سحابهُ ... على جانب الملك العقيم سِخاب
ينقّب عن رأيٍ بها وفواضلٍ ... سفيرٌ عن المعنى الخفيّ نقاب
مهيب الشظا يخشى صرير يراعهِ ... ظبا البيضِ حتى لا يطنّ ذباب
فيا ليتَ يحيى الآنَ يحيى فيجتني ... محاسنَ منها خيلهُ وشباب
وكاتب سرّ للملوكِ محجب ... وما للندى عن زائريه حجاب
عطارد دُهمِ المشترى غير خاسرٍ ... إذا بيع حمدٌ في الورى وثواب
وذُو القلمِ الماضي الثّنا فكأنما ... لهُ السيفُ من فرط المُضاء قراب
مواردُه شهدٌ اذا شيمَ برّه ... وإن شيمَ حربٌ فالمواردُ صاب
تُخافُ وتُرجى يا مسطرَ كتبهِ ... كأنك روضٌ أو كأنكَ غاب
كذا يا ابنَ فضلِ اللهِ تدعو لملكها ... ملوكٌ إذا شاموا الظنونَ أصابوا
فريدَ العلى هل أنتَ مصغٍ لناظمٍ ... فريد الثنا كالتبرِ ليس يعاب
لأعرض عن رجوايَ عطفك مرةً ... فأعرضَ عني سادةٌ وصحاب
وأوهمني حرمانهم ليَ حاجةً ... أهبّ لأشكو حرّها فأهاب
وكابدت في المثنى من العربِ مشتكي ... كما قيلَ لم تلبسْ عليه ثياب
واني وان شيبت حياتي وأعرضوا ... وَحقكَ مالي غير بابكَ باب

فليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ … وليتكَ ترضى والأنامُ غضاب
وحقكَ ما حقي سوى الصبح نيرٌ … ولكنما حظّي عليكَ ضَباب
يفي بمدحي فيك حادٍ وسامرٌ … فطابت عليه رحلةٌ وإياب
وأنتَ الذي أنطقتني ببدائع … بغيظِ أناس قد ظفرتُ وخابوا
فما النظمُ الا ما أحرّرُ فانٌ … وما البيت الا ما سكنت بباب
اليك النهى قولي لمن قال ملجمٌ … وخفّ له في الخافقين ركاب
فدونكَ منه كلّ سيّارةٍ لها … مقرٌّ على أفق السها وجناب
علا فوق عرنين الغزالةِ كعبها … وزاحمت الستينَ وهيَ كعاب
ودُمْ يامديدَ الفضل منشرحَ الندى … على الخلق لا يفنى لديكَ طلاب
تهنيكَ بالأعوام مذهبة الحلى … على اليمن منها جبة وإهاب
لها من هلال في العدا حدّ خنجرٍ … وفي الرّفدِ من نوع الزكاةِ نصاب

وقال يمدحه ويذكر أبياتا نظمها علاء الدين على هذا الروي

أبث صريحَ المدحِ أخرُج فيهِ من … قشوري فيأتي المدحُ فهوَ لباب
تجوب أماديحي بذكركَ في العلا … وأدعيةٌ تحتَ الظلام تجاب

وقال في عليّ

سد يا عليّ فلا نكرًا ولا عجبا … واعقدْ لبيتكَ في نجم السما طنبا
وافخر على الناس نفسًا بالعلى شرُفت … كما فخرت عليهم قبلَ ذاك أبا
أما القريضُ فقد أنفقتَ كاسدَه … حتى جعلتَ له بينَ الورَى سببا
يقولهُ وندى عليكَ يعطرُهُ … كأنكَ البحرُ يُحبى بعضَ ما وَهبا
شكرًا لها من معانٍ فيكَ طالعة … لو أنّ طالعها للنجم ما غرُبا
مستملحٌ حسنها في عين ناظرهِ … هذا على أنهُ في الذّوق قدْ عذُبا
وغادةٍ من بنات الفكر سافرةٍ … ولو تحجب ذاكَ النورُ ما حجبا
غريبة اللفظِ ان جالَ اليراعُ بها … على الطروس رأيتَ البانَ والعذبا
تذكرتْ عهدَ جيران لها فشدتْ … فيهم بأعبق نشر من نسيم صبا
ورقّ معنى حديثٍ فهو حينئذٍ … دمعٌ جرى فقضى في الرّبع ما وَجبا

لم أنسَ ألسنةَ الاحوالِ قائلةً عوّذْ بياسينَ حسناً للعقولِ سبا
وامدحْ عذوبةَ ألفاظٍ مشعشعة قد استوى عن ذكاها الماء والتهبا
بعدتُ عن بابِ منشيها فوا أسفاً وواصلتني على بعدٍ فواطربا
منْ لِي بقبلةِ ذاكَ البابِ تأديةً فأغتدي ساجدَ الامداحِ مقتربا
يا كاتباً تبّ مسعى من يناضلهُ فراحَ يحملُ من أقلامهِ حطبا
حلفتُ أنكَ أذكى من حوى قلماً تنشي البديعَ وأنحى من نحا أدبا
ألية لو أتاها الفجرُ ما نسبت له البريةُ في ذيلِ الدّجى كذبا

وقال في المعنى ايضاً

أذكى سنا البرقِ في أحشائهِ لهبا وجاذبتهُ يدُ الاشواقِ فانجذبا
واستخرجَ الحبّ كنزاً من محاجره فقامَ يبكي على أحبابهِ ذهبا
صبّ يرى شرعةً في الحبِ واضحةً فما يُبالي إذا قالَ الوشاةُ صبا
نحا الهوى فكرهُ العاني فصيرَهُ بعاملِ القدّ لا ينفكّ منتصبا
مقسم الدمع والاهواء تحسبه بينَ الصدودِ وبين النأي منتهبا
ذو وجنةٍ بمجاري الدّمعِ قد قرحت وخاطر بجناح الشوق قد وجبا
كأنّ مهجتهُ ملّتهُ فاتخذتْ سبيلها عنه في بحر البكى سربا
ياساريَ البرق في آفاق مصر لقدْ أذكرتني من زمان النيل ماعذُبا
حدّث عن البحرِ أو دمعي ولا حرجٌ وانقلْ عن النارِ أو قلبي ولاَ كذِبا
واندُبْ على الهرَمِ الغربيّ لي عمُراً فحبذا هرمٌ فارقته وصبا
وقبّلِ الارضَ في بابِ العلاءِ فقد حكيتَ من أجلِ هذا الثغرَ والشنبا
واهتفْ بشكوايَ في ناديهِ انّ بهِ في المكرماتِ غريباً يرحمُ الغربا
هذا الذي إن دَعا الاقرانُ فكرتهُ قالت عزائمهُ ليس العلى لعبا
وفى الكتابةَ في علمٍ وفي عملٍ هذا وعارضهُ في الخدّ ما كُتبا
وجانست فضلَ مرباهُ فضائلهُ فراحَ في حالتيهِ يتقن الأدَبا
ذو البيت إن حدّثت عنه العلى خبرا جاءتْ بإسنادِها عنه أباً فأبا
بيتٌ أفاعيله في الفضلِ وازنةٌ فما تراهُ غداةَ المدحِ مضطرِبا

لذّتْ مناسبه في لفظِ ممتدحٍ حتى حسبنا نسيباً ذلك النسبا
وطالع الفكرِ من أنبائه سيرًا فما رأى غيرَ أبناء من النجبا
يقفو أخٌ في المعالي والعلومِ أخًا فيطلع الكلّ في آفاقها شهبا
من كلّ ذي قلمٍ أمست مضاربُه سيفاً لدولةِ ملكٍ يدْفعُ النوبا
أما ترى بعليٍّ مصرَ فارحة فلا عليًّا فقدناه ولا حَلبا
مهدِي المقالَ لاسماعِ الورى دررا وممطرِ الجودِ في أيديهمو ذهبا
يصبو اذا نطقَ الصابي ويرمُقه طرفُ ابن مقلةَ بالاجلال ان كتبا
لم أنسَ لم أنسَ من انشائهِ سُحبًا بآيةِ النظم يتلو قبلها سحبا
مرتّ بلفظِ فيّ الرّوم قائلة ماتطلب الرومُ ممنْ أعجزَ العربا
لو أنّ فحلَ كليبٍ شامَ بارقها أمسى يلفّ على خيشومه الذنبا
تلكَ التي بلغت في الحسن غايته ولم تدَعْ لنفيس بعدها رتبا
حتى اغتدى الدرّ في أسلاكه صدفًا والمندل الرطب في أوطانهِ حطبا
وطارحتني وشيبي شاغلٌ أذني أبعدَ خمسينَ مني تبتغي الأدبا
يا سيدًا سرّني مسراهُ في نهجٍ لنْ يستطيعَ له ذو فكرة طلبا
هذي بديهتكَ الحسناء ماتركت للسحر والنحل لاضرْبًا ولاضرَبا
متى أشافه هذا اللفظَ من كتبٍ تملي فاملأ من أوصافهِ الكتبا
شكراً لاقلامك اللاتي جرت لمدى في الفضل أبقى لباغي شأوه التعبا
حلت وأطربت المصغي وحزت بها فضل السباق فسماها الورى قصبا

وقال في أخيه شهاب الدين بن فضل الله

دمعي عليك مجانسٌ قلبي فانظرْ على الحالين للصب
يا فاضح الغزلان حيث رنا وإذا انثنى يامخجل القضب
لك منزل يغضي جوانحنا لا بالغضا من جانب الشعب
تعفو الرسوم من الديار وما تعفو رسوم هواك من قلبي
بأبي هلالا شرق طلعته يجري مدامعنا من الغرب
كسر اللواحظ ناصب فكري فضنيت بين الكسر والنصب

وسلبت لبي والحشا وجبت ... فعييت بالايجاب والسلب
وهويتــه بالحسن منتقباً ... فلي الهنا بمواضـع النقب
وسنان ينشد سحرُ مقلته ... أجفانَ عاشقه الاهُبّي
شقيَ العذولُ على محاسنه ... ونعمتُ في تعذيبه العذْب
فعل العواذل فيه ما اكتسبت ... أيديهمو ولمهجتي كسبي
لا توجعوا بملامكم كبدي ... فملامكم ضربٌ من الضرْب
ياعاذلين تفرّغوا ودعوا ... للعاشقين شواغل الحبّ
وذروا لقاء الموجعين فقدْ ... تعدي الصحاحَ مباركُ الجرب
كيف استماعي من حديثكمو ... قشرا وعند معذبي لبي
لم أنس اذ وافى يعاتبني ... اشهى معاتبة لذي ذنب
ليت الذنوب أطلت شقتها ... كيما يطوّل شقة العتب
في ليل وصل لا رقيب به ... الا الحباب بأكوس الشرب
ومـديرها قمرٌ منازله ... في الطرف دائرةٌ وفي القلب
و بصحن ذاك الخدّ من قبل ... نقلي ومن رشفاته شربي
دهرٌ تولى بالصّبى فرَطاً ... ومضى بمن يصبو ومن يصبي
لم أقض من امهاله وطري ... وقضيت من اسراعه نحبي
ما أنصف الباكي شبيبتهُ ... بمدامع كهوامع السحب
ذابَ السوادُ منَ العيون بها ... فالدّهرُ إثر الحمرِ والشهب
ولقدْ كوَى قلبي المشيبُ فما ... تهفو العوائدُ بي إلى الحبّ
لا طبّ بعدَ وُقوعه لهوًى ... والكيّ آخر رتبة الطب
في مدْحِ أحمد للفتى شُغُلٌ ... فاخلصْ لمدح علاه بالوثب
ولقد أغبّ المدحُ من قِصرَ ... عنه ومن خجَل ومن رُعب
حتى دَعاهُ حكمُ سيدهِ ... وهوَى اللقاء فزار عن غبّ
وأقامَ في أوقاتِ خدمتهِ ... فرضَ الثناء ودَعا الى ندْب
لا تأسَ إنْ فيَ الكرامُ وإذ ... وُجِدابن يحياها فقل حسبي
سادابن يحيي في الصّبا بِثنىً ... أسرى به شرقاً إلى غرب

وسما على السادات كلّ سما | بمآثر تربو على الترب
فهماً ورأياً قد سما وحمى | وكذا تكون مآثر الشهب
متحجباً بضياء سؤدده | ولُهاه سافرةٌ بلا حجب
يختال بين سيادةٍ خفضت | حقاً رؤوس العجم والعرب
ومناسبٍ عمريةٍ نصبت | درج المفاخر أحسن النصب
ومهابةٍ سكن الزمان بها | عن خائفيه وكان ذا شغب
ومكارمٍ من دون غايتها | خفيت وما بلغت قوى كعب
وفضائلٍ وأبيك ما تركت | للروض غير موارث الأبّ
سكب الزمان بها غمائمه | شهداً فيا لحلاوة السّكب
بين اللطافة والجزالة قد | فاض الزلال بها من الهضب
بينا ترى كالقضب رائعةً | حتى ترى كوشائع القضب
تهوي القلوب لدرّ منطقها | في الطرس نحو ملاقط الحب
وتريك تأثير الكواكب في | يوم الخطوب وليلة الخطب
وأقام سهران البراع إذا | ما نام جفن الصارم العضب
ومجيب داعي الملك يوم وغى | بكتائبٍ يُنعتن بالكتب
ولقد حكى كعب القناة له | قلمٌ فكان مبارك الكعب
جمّ المغازي والصّلات فيا | لحدائقٍ وضراغمٍ غُلب
يروي حديث ثناه عن صلةٍ | ولربما يرويه عن حرب
فعلت على بعدٍ يراعته | فعل الظبا نشطت من القرب
في مصر يذكر بالخصيب وفي | أفق الشآم ببارق الخصب
من كف وضاح الجبين إذا | لحظ التراب اهتزّ بالعشب
وافى ويوم الشآم ملتبسٌ | وعقارب الظلماء في كثب
فمحا بصبح العدل من ظلمٍ | وشفى بأيدي اللطف من كرب
ودعا السّحاب بيمن طلعته | ولو استغاث دعاه بالسّحب
يا آل فضل الله مدحكم | إلفي القديم وشعبكم شعبي
انتم وقد شهرت مواهبكم | مأوى المدائح لا بنو وهب

أقلامكم للملك حافظةٌ ونوالكم في المجدِ للنهب
كم سقتمو نجحاً الى طلبٍ وبعثتموا نصراً الى طَلَب
وصحبتمو ملكاً فما خدعت يمناه خدع الآل بالصحب
إن ينأ عني باب أحمدكم فالآن وافرحاه بالقرب
مولاي خذها نظم ذي لسن يوم الثناء كلؤلؤ رطب
حسناء تعرف من تسيرُه فتجدّ في سهلٍ وفي صعب
ألوى بثعلب نقدُ معربها وعلت ذوائبها على الضبي

وقال في الشريف ابن أبي الركب

شبّ الحشا قول الكواعب شابا وآهاً لهن كواعباً وشبابا
ومضى الصبا ومن التصابي بعده صيرتُ للدمع الدماء خضابا
هيهات أقصرُ لهوه وتوزعت أوقاتُ من فقد الصبا وتصابا
وغضضت جفني عن مغازلة الظبا ولقد أجرّ لبرده أهدابا
ولقد أرود الحي خلت رماحه دوحاً وموقع نبله أعشابا
فأدير إمّا بالمدام مع الدمى أو بالدماء مع الكماة شرابا
أسدٌ تآلفني الظباءُ وتختشي من صارمي الصقر الغيور ذبابا
أيام في ظلي صبا وصبابةٍ أحبى بألطاف المها وأحابى
من كل ناشرة الوفا طائيّةٍ قد ناسبت بنوالها الأنسابا
غيداء تسفر عن محاسن دميةٍ حلت بصدغي شعرها محرابا
سلبت بمقلتها فؤاداً واجباً حتى عرفت السلب والإيجابا
إن شئتُ من كاساتها أو ثغرها أرشفتُ خمراً أو لثمت حبابا
أو شئت إن غابت يغيب رقيبها فذكرتُ موصول اللقا ورَبابا
ولهجت بالأغزال أتبع زورها صدقاً بمدح ابن النبي مناباً
وإذا الحسين سماله حسن الثنا فلقد أطالا مظهراً وأطابا
أزكى الورى أصلاً وأعلاهم يداً فرعاً وأكرمهم جنىً وجنابا
وأجل أحساباً فكيف اذا جلت سُوَر الكتاب بمدحه أنسابا

نجم الفواطم من كرائم هاشمٍ والمرضعين من الكرامِ سحابا
والخمسة الأشباح نورا قبل ما رَقَمَ السماكُ من الدجى جلبابا
ذو الفضل لا تحصى مواقع سحبه والشخص منفردا يضيء شهابا
ومناقب البيتِ الذي من أفقه بدت الكواكب سنّة وكتابا
وعجائب العلمِ التي من بحرها ماس اليراع بطرسه إعجابا
ومحاسنُ الأقوال والشيمِ التي قسمتْ لديهِ وسميتْ آدابا
عَلَويّةٌ أوصافها عُلويّةٌ قد بذّت الإيجاز والإسهابا
في كفه قلمٌ يخافُ ويرتجى فيجانس الإعطاءَ والأعطابا
عصمت منافعه العواصم تارة شهدًا يصوب بها وطورًا صابا
بسداده تجلى الخطوبُ ويجتلى صوب الكلامِ أوانسًا أترابا
عجبًا له مما تضيءُ سطوره سبلَ الهدى وتحير الألبابا
جمدت به سحب الحيا ولو انه يوم الوغى لمسَ الحديد لذابا
إن جاد أرضًا لفظُهُ فكأنما نبتت لسكر عقولنا أعنابا
حتى إذا جاءت صواعقُ رعبهِ أضحى جميع نباتها عنابا
لله درّكَ يا حمى حلبٍ لقدْ أمطرت صوب ندائه وصوابا
من كلّ فاتنة الترسّل لو بدت لنهاك يا عبد الرحيم الغابا
ونظيمةٍ درَتِ البداوةُ أن في حضرِ الممالك عندها أعرابا
هشمت فخارَ العرب هاشمُ واحتوت حتى القريض لنسلها أسلابا
قلعت بها أوتاد كلّ معاند وتمسكت هي للسما أسبابا
ولمثلها الضلّيل ضلّ فكيف لو يُدعى تكاف بدأةً وجوابا
يا ابن الوصيّ وصية بمقصر من بعد ماجهدت قُواه ولابا
في نظمه عنكم وخطّ يراعهِ صفر فلا ألفًا أجادَ ولا با
باب البديع فتوحكم وأنا امرؤٌ لا طاقةً لي في البديعِ ولا با ع

وقال في ناظر الحسبة

قلب ذلول وغادة صعبَه كم لك يا دمعَ صبها صبّه

أفدي بقلبيَ المغلوبِ لاعبةً حاليــة الوجنتينِ كاللعبه
هيفاء لا ضمة أفوز بهــا إلا اذا النوم كان لي نَصبه
أعضايَ في كسوةِ السقام بها وانى في المشيب في شهبه
حاولَ لثمي خيلانُ وَجنتها فقال مسكيها ولا حبــه
قلت وقلبي في الصدغ منتشب ألمُ قلبي قالت فذي نَشبه
وابتسمت فابتدرت من ظماي فيا لها من رضابها شَرْبه
ويا لها عضبة أثرت بها نقطة دمع فأصبحت عضبه
وعاتبتني فقلت من أنس وقتك لا تجمليه من عَتبه
فودّنا المستقيمُ يسندُ عن سهلٍ فلا تسنديه عن شعبه
قالت فخذها تعذيبةً لحشىً فقلتُ هذي تهذيبةٌ عذْبهْ
فقلتُ مدح العلاء أعذبُ من تغزّلي وأقتضيها رتبــهْ
ذو العلمِ والفضلِ مع شبيبته ليس له في سواهما طَرَبه
والسؤدد المحض يجتليه على عطفيه لاحظ النابل الأنبه
والحمدْ والأجر من بضائعه فكم له كسبة على كسبهْ
يبذا يوفي حقوق مكرمــة في اليوم أقضى غدًا الى قربه
فباب نعماه في الاباحــة من سهل وباب الأضداد من ضبه
كم بسطت راحتاهُ من أمل ونفست بالجميلِ من كربه
كم دلنا بشره على كرم وساقنا ذكرهُ الى رغبه
أخلصَ في حبه ذَوُوا رَغب واعتدل الرّائفون بالرّهبه
وأوضح الخير في دمشق فتى كم قامَ في الخيرِ قومةً غضبه
قومٌ زكا في الأنام أصلهمو وفرعهم والغمامُ والتربه
أنصار دينِ الاسلام عيبة خيرالخلق أهل الايواء والصحبه
أما ترى في دمشقَ نجلهمو قد خطبتهُ أمورُها خِطبه
ما بينَ معروفها ومنكرِها نهيٌ وأمرٌ يُرضي به ربه
مباركُ الكعب أن يسرّ به الشامُ فقد سرّ قومه الكعبه
يا كافلَ الحسبةِ التي شهدت بأنها فوقَ قدرِها رُتبــه

أحسن بها رتبةً تكفلها من هوً بعدَ البها بهِ أشبه
شهادة الفرضِ في سيادَته تمتْ وزادَت شهادةُ الحسبه
هنأت علياءها ومثلكَ من به تهنى مطالعُ المضبه
ومدحة أنت أنت أجدرُ من تحدثُ للخيرِ قلبها جذبه
جاءتك معمول حسبة صنعت فيها المعاني حلاوة رطبه
يسأل ذاك الكتاب جائزة فإنني فيه من ذوي الإربه
عشقته مع خفا كتابتهِ فاقبل سؤالي وعدّها كتبه
وعش مبيحاً لكلّ مطلب علماً وجوداً جاآ على نسبه
لم يتقدّم دهر الكرام على دهرك يا سيدي سوى حجبه

وقال تهنئة لعز الدين لقدومه من الحج

قدمت قدوم الغيث والحيّ مجدب وعدت كعود البدر والأفق غيهب
وسرت بك الاوطان فالغصن شامخ دلالا على الأنهار والروض معجب
وطابت بك الارضُ التي أنت حلها وكلّ مكان ينبتُ العزّ طيّب
حلفت بأيامِ المشاعر من منىً وما ضمّ فيهنّ الصفا والمحصب
لقد طافَ بالأركان ركنُ سماحة يقام به شرعُ السماح وينصب
فلله عينٌ من ثراك تكحلت بمجتمعِ الميلينِ والرّفد يدأب
ولما قضيتَ النسكَ عاودت طيبة وسعيك مبرورٌ وقصدُك منجبُ
فأقسم ما سرّ الحطيم ومكّةٌ بأكثرَ ما سرّ البقيعُ ويثرب
تيممتَ منها روضةً نبوية جنيتَ بها زهرَ الرّضا وهو مخصب
وطابت نواحي الغرب من بيت حمزة وبات الندى من كف حمزة يسكب
وعجت لاوطان الشآم فأشرقت كأنكَ ما بينَ المنازل كوكب
اذا زُرتَ أرضاً زال محلُ ديارِها وأخرجَ منها خائفاً يترقب
فرؤياكَ رؤيا للسماح صحيحة وبابك بابٌ للنجاحِ مجرَّب
لئن حذِرَ العافون في الدّهر مهلكا لقد طاب من نعماك للقوم مطلب
فكلّ بنانٍ من نداك مفضّضٌ وكلّ زمانٍ من صفاك مذهّب

وكلّ غمام غير جودك مقلعٌ وكلّ وميض غير برقكَ خلّب
وقد يتجافى الغيثُ عن متطلّب وغيثك قيد الكفّ أوهوَ أقرب
وما سمِّيَ الغيثُ الهتونُ سحابة سوى أنّهُ من خجلةٍ يتسحّب
نهضتَ بما لا تحسنُ السحبُ حملهُ وسدت على ما أسسَ الجدّ والأب
وسدت الى أن سرّ اسعدُ في الثرى بسوْدَدِكَ الوضاح بل سرّ يعرب
لك اللهُ ما أزكى وأشرفَ همةً وأوفقَ ما تأتي وما تتجنب
صرفت اليك القصد عن كلّ باذل وقلت امرؤٌ بالفضل أدرى وأدرب
فرقيتَ نظمي فوقَ ما كانَ ينبغي وبلغتَ ظني فوقَ ما كان يحسب
وصححت أخبارَ الندى فرويتها عوَالي تَرْوى كلّ وقتٍ وتكتب
فان علقت كفي بنعماك عروة فقد هانَ من عيشي بيمنك مصعب
بقيت لهذا الدّهر تحملُ ضنهُ وتغفرُ من زلاّته حينَ يذنب
فلولاك ما فازت مدائحُ شاعر ولا أصبحت أوزانها تتسبب

وقال شمسية

ما لمنْ لامَ فيكمو من جواب غير دمع جفانُه كالجوابي
يا نزولا على عقاب المصلي ما سمعنا بجنة في عقاب
أعجزَ الورقَ أن تمارَ دُموعي فاستعارت على الغصون انتحابي
أيها المستعيرُ دمعيَ مهلا ان دمعي كما علمتَ سكابي
حبذا منزلي على السفح قِدْماً وزماني وجيرتي وشبابي
حيث لا واشياً سوى عبق الرّوْ ضِ ولا ساعياً سوى الاكواب
ذاك ربعٌ عفا على عَنت الدهـ رِ وعيش مضى مع الأحباب
ان توارت شمس الضحى فلعمري ما توارت شمس العلا بالحجاب
أطلعَ اللهُ للفضائل شمساً عوّض الناس عن ذهاب الشهاب
قالَ ديوانهُ مقالة صدق انّ وَكرَ العقاب لابن العقاب
أيّ فرع نما فمدّ ظلالا سابغاً ذيلها على الطلاّب
وافر المكرماتِ منشرحُ اللفـ ظِ طويلُ الثنا مديدُ الثواب

يلتقي المادحين بالخير في مذ هبة والعفاة بالإكتساب
رافعاً بالتواضع الحجب عنه وهو من نور غرّة في حجاب
حملت كفه اليراع فقلنا حبذا البرق لامعاً في السحاب
يا له من يراعٍ فضلٍ وفيض سالك دهره طريقَ الصواب
وفّر السمرَ عن خصام الأعادي وكفى المرهفات طول الضراب
فهو كالصلّ في الدّماغ ولكن كم شفانا من رشفه من رضاب
تارة يسفح الدماء على التر ب وأخرى يدير صفو الشراب
كالعصا في يدِ الكليم وفيها لحمى الملك غاية الآراب
شملتنا جدواه والوقت جدب فاستلانت ومعطف الدّهر آبي
ماسرى في الكتاب إلا وأضحى شغب الدّهر آمنًا بالكتاب
يا رئيساً به لقد أُدّب الده ر الذي قد جنى على الآداب
كيف يقضي شكري حقوق أياد يك وأدنى نوالها قد طفا بي
كيف أحصي حسابها وهي تبدي كل وقتٍ مالم يكن في الحساب
لا عدت بابك السعودُ فقد أض حى لوفد الأشعار أنجح باب
سببت نظمنا لها ولا بدّ لنظم القريض من أسباب

وقال تهنئة

على اليمن والنعمى ليالٍ تبسمت تبسمَ ثغر القطر عن لعس السحب
وأحيت لشرق الشام وقت مسرةٍ يصدّ كرى الاجفان فيه عن الغرب
فلله أفراحٌ سعت لسرورها ومحفلها أهل الكتائب والكتب
وطيب أغانٍ رنحتنا كأنها تدور بجامات الدّفوف على شرب
وإيلام حسادٍ وفضل وليمة كذلك فليولمْ أخو السعد والخصب
يسرّ فؤادي ما بلغت وان يكن سيسلو بأهل البيت عن رؤية الصحب
وحاشاك أن يسليك شيء عن العلى وعن طالبي جدواك في والبعد القرب
الست من القوم الذين اكفهم وأحلامهم كالماء للأرض والهضب
نزلتُ على أفضالهم فكأنما نزلت على آل المهلّب في الجدب

وقد كان لي عتبٌ على الدّهر والورى فلما تلاقينا عتبتُ على العتب
فلا زال قطبُ الدّين واسطةً لهم وبدرَ علىً بين الفراقد والشهب
يدورُ على علياهُ حسنُ رجائنا ولا غروَ إن صحّ المدار على القطب

وقال يرثي قاضي القضاة تقي الدين السبكي

نعاهُ للفضلِ والعلياءِ والنسب ناعيه للأرضِ والأفلاكِ والشهب
ندباً وشرعاً وجوب الحزن حين مضى فأيّ حزن وقلب فيه لم يجب
نعم إلى الارض ينعى والسماء على فقيدكم يا سراةَ المجدِ والحسب
بالعلم والعمل المبرورِ قد ملئت أرضٌ بكم وسماءٌ عن أبٍ فأب
مقدمٌ ذكرُ ماضيكم ووارثه في الوقت تقديمَ بسمِ الله في الكتب
آهاً لمجتهدٍ في العلم يندُبه من باتَ مجتهداً في الحزن والحرَب
بينا وفود الندى منهلة مننا إذ نازلتنا الليالي فيه عن كثب
وأقبلت نوَبُ الأيامِ ثائرةً إذ كان عوناً على الأيامِ والنوَب
ففاجأتنا يدُ التفريقِ مسفرةً عن سفرةٍ طال فيها شجوُ مرتقب
وجاءنا عن إمامٍ مبتدا خبرٍ لكنْ به السمعُ منصوبٌ على النصب
قالت دمشقُ بدمع النهرِ واخبرا فزعت فيه بآمالي إلى الكذِب
حتى إذا لم يدَعْ لي صدقهُ أملاً شرقتُ بالدمع حتى كادَ يشرق بي
وكلمتنا سيوفُ الكتب قائلةً ما السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب
وقال موتُ فتى الانصارِ مغتبطاً الله اكبرُ كلّ الحسنِ في العرَب
لقد طوى الموتُ من ذاكَ الفرندِ حلى كانت حلى الدّين والأحكام والرتب
وخصّ مغنى دمشق الحزنُ متصلاً بفرقتين أباتتها على وَصب
كادَت رياحُ الأسى والحزن تعكسها حتى الغصون بها معكوسة العذب
والجامع الرّحب أضحى صدرهُ حرِجاً والنسر ضمّ جناحيه من الرّهب
وللمدارس همّ كاد يدرسها لولا تدارك أبناءٍ له نُجب
منْ للهدى والندى لولا بنوه ومن للفضل يسحب أذيالاً على السحب
منْ للفتوّةِ والفتوى مجانسة في الصيغتين وفي الآداب والأدَب

منْ للتواضعِ حيث القــدرِ في صعدٍ … على النجومِ وحيث العلم في صبب
منْ للتصانيف فيها زينــة وهدىً … ورجم باغٍ فيا لله من شهب
أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا … سلّت نصالَ العِـدَى أوقى من اليلب
ذو همةٍ في العلى والعلمِ قد بلغت … فوق السماك وما تنفكّ في دَأَب
حتى رأى العـلم شفع الشافعيّ به … وقال مِنْ ذَا وذَا أدركتُ مطلبي
من للتهجّـد أو من للدّعا بسطت … به وبالجود فينـا راحتا تعب
من للمدائحِ فيه قد حلَت وصفَت … كأنما افترّ منهـا الطرسُ عن شنب
لهفي لنظّـامِ مدحٍ فكرُ أجمعهم … بالهمّ لا بالذّكا أمسى أبا لهب
كأنّ أيديهمو تبت أسىً فغدت … من عيّ أقلامها حمالةَ الحطب
لهفي على الطهر في عِرضٍ وفي سمةٍ … وفي لسانٍ وفي حكمٍ وفي غضب
محجبٌ غير ممنوعِ النـدَى بسنا … عليـائهِ ومهيب غير محتجب
أضحى لسبك نُخـارٍ من محاسنه … على العراق نُخار غير منتقب
آهـًا لمرتحـلٍ عنـا وأنعمهُ … مثـل الحقائب للمثنين والحقب
إيمان حبٍّ الى الاوطانِ حرّكهُ … حتى قضى نحبـه ياطول منتحب
لهفي لكلّ وقورٍ من بنيه بكى … وهوالصواب بصوب الواكف السرب
وكلّ بادية في الحجب قلنَ لهـا … يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خير أب
الى الحسين انتهى مسرى عليّ فلا … هنئت يا خارجيّ الهمّ بالغلب
بعـدَ الإمام عليٍّ لا وَلاءَ لنـا … من الزّمان ولا قربى من النسب
يا ثاويًا والثّنا والحمـدُ ينشرُه … بقيتَ أنتَ وأفتنا يدُ الكرب
نمْ في مقـامِ نعيمٍ غيرِ منقطعٍ … ونحنُ في نارِ حزنٍ غيرِ متّئِب
من لي بمصر التي ضـمّـتك تجمعنا … ولو بطون الثّرى فيهـا فَيَـاطربي
ما أعجبَ الحال لي قلبٌ بمصرَ وفي … دمشقَ جسمي ودمعُ العين في حلب
بالرّغم منـا مَراثٍ بعد مدحك لا … تُسْلَى ونحنُ مع الأيامِ في صخب
ما بين أكبادنا والهمّ فاصـلةٌ … كلاّ ولا لِصَنيع الشعرِ من سبب
أما القريضُ فلولا نسلكم كسدت … أسواقهُ وغدت مقطوعةَ الجلب
قاضي القضاةِ عزاءً عن إمام تقى … بالفضل أوصى وصايا المرءِ بالعَقب

فأنت في رتب العليا وما وسعت بحرٌ تحدّث عنه البحر بالعجب
ما غاب عنا سرى شخص لوالده وعلمه والتّقى والجود لم يغب
جادت ثراك أبا الحكام سحبُ حيًا تخطو بذيلٍ على مثواك منسحب
وسار نحوك منّا كلّ شارقةٍ سلام كلّ شجيّ القلب مكتئب
تحية الله نهديها وتتبعها فبَعْدَ بُعْدِكِ ما في العيش من أرب
وخفّف الحزن إنا لاحقون بمن مضى فأمضى شَبَاة الحادث الأشِب
إن لم يسرْ نحونا سرنا اليه على أيامنا والليالي الذّهب والشهب
إنا من التّرب أشباح مخلقة فلا عجيبٌ مآلُ التّربِ للتّرب

وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب

نظير أبٍ كنا فقدنا ومحبوب يمينًا لقد جدّدْتَ لي حزنَ يعقوب
وهيجتَ أحزاني على خير صاحبٍ لقيت الذي لا قاه يا خيرَ مصحوب
لئن كنت خالاً زانَ حجب أخوّة لقد كنت وجهًا للتّقى غير محجوب
وان كنت كم أقررت لي عين فارحٍ لقد سخنت من بعدها عين مكروب
أقلّبُ قلبًا بالاسى أيّ واجب وأندب شخصًا في الثرى أيّ مندوب
بكيتك للحسنى وللبرّ والتقى وللبركاتِ الموفياتِ بمطلوبي
وللشمل مجموعًا بيمنك وادعًا وللخير كم سببته خير تسبيب
بكتك محاريب التهجد في الدّجى بكاء شجٍ حاني الجوانح محروب
بكتك زوايا الزّهد كانت خبيئةً لسكانها تدني لهم كلّ مرغوب
بكتك ذَوُو الحاجات كنتَ اذا دَعوا سفيرًا لمضرورٍ مجيرًا لمنكوب
بكتك ديارٌ كنتَ أعطفَ والدًا لمن حلّ من شبانها ومنَ الشيب
وطائر يمنٍ قد أويتَ كوَكرها إلى نسب القربى بها خيرَ منسوب
إذا ألسنُ الآثار عنكَ تذاكرت شممنا على تذكارها نفحةَ الطيب
عليكَ سلامُ الله من مترحّلٍ ترحّل ذي جودٍ من السحب مسحوب
وهنّئتَ بالجناتِ يا تاركي على سعيرٍ من الاحزانِ بعدكَ مشبوب
نفارقُ محبوبًا بدمعٍ وحسرةٍ فمن بين تصعيدٍ عليك وتصويب

منْ للتواضعِ حيث القدرُ في صعدٍ ... على النجومِ وحيث العلم في صبب
منْ للتصانيف فيها زينةٌ وهدىً ... ورجم باغٍ فيا لله من شهب
أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا ... سلّت نصالَ العِدى أوقى من اليلب
ذو همةٍ في العلى والعلمِ قد بلغت ... فوق السماك وما تنفكّ في دأب
حتى رأى العلم شفع الشافعيّ به ... وقال منْ ذا وذا أدركتُ مطلبي
من للتهجّد أو من للدّعا بسطت ... به وبالجود فينا راحتا تعب
من للمدائح فيه قد حلَت وصفَت ... كأنما افترّ منها الطرسُ عن شنب
لهفي لنظّام مدحٍ فكرُ أجمعهم ... بالهمّ لا بالذّكا أمسى أبا لهب
كأنّ أيديهمو تبت أسىً فغدت ... من عيّ أقلامها حمالةَ الحطب
لهفي على الطهر في عرضٍ وفي سمةٍ ... وفي لسانٍ وفي حكمٍ وفي غضب
محجبٌ غير ممنوعِ الندَى بسنا ... عليائهِ ومهيب غير محتجب
أضحى لسبك نخارٍ من محاسنه ... على العراق فخار غير منتقب
آهًا لمرتحلٍ عنا وأنعمهُ ... مثل الحقائب للمثنين والحقب
إيمان حبٍّ الى الاوطانِ حرّكهُ ... حتى قضى نحبه ياطول منتحب
لهفي لكلّ وقورٍ من بنيه بكى ... وهو الصواب بصوب الواكف السرب
وكلّ بادية في الحجب قلنَ لها ... يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أب
الى الحسين انتهى مسرى عليّ فلا ... هنئت يا خارجيّ الهمّ بالغلب
بعدَ الإمام عليٍّ لا وَلاء لنا ... من الزمان ولا قربى من النسب
يا ثاويًا والثنا والحمدُ ينشرُه ... بقيتَ أنتَ وأفنتنا يدُ الكرب
نمْ في مقامِ نعيمٍ غيرِ منقطعٍ ... ونحنُ في نارِ حزنٍ غيرِ متّئب
من لي بمصر التي ضمّتك تجمعنا ... ولو بطون الثرى فيها فيا طربي
ما أعجبَ الحالَ لي قلبٌ بمصرَ وفي ... دمشقَ جسمي ودمعُ العينِ في حلب
بالرغم منا مَراثٍ بعد مدحك لا ... تُسلَى ونحنُ مع الأيامِ في صخب
ما بين أكبادنا والهمّ فاصلةٌ ... كلاّ ولا لِصَنيع الشعرِ من سبب
أما القريضُ فلولا نسلكم كسدت ... أسواقهُ وغدت مقطوعةَ الجلب
قاضي القضاةِ عزاءً عن إمام تقى ... بالفضل أوصى وصايا المرءِ بالعقب

فأنت في رتب العليا وما وسعت   بحرٌ تحدّث عنه البحر بالعجب
ما غاب عنا سرى شخص لوالده   وعلمه والتّقى والجود لم يغب
جادت ثراك أبا الحكام سحبُ حيًا   تخطو بذيلٍ على مثواك منسحب
وسار نحوك منّا كلّ شارقةٍ   سلام كلّ شجيّ القلب مكتئب
تحية الله نهديها وتتبعها   فبعد بُعدِك ما في العيش من أرب
وخفّف الحزن إنا لاحقون بمن   مضى فأمضى شَبَاة الحادث الأشب
إن لم يسرْ نحونا سرنا اليه على   أيامنا والليالي الذّهْب والشهب
إنا من التّرب أشباح مخلقة   فلا عجيبٌ مآلُ التّرب للتّرب

﴿ وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب ﴾

نظير أبٍ كنا فقدنا ومحبوب   يمينًا لقد جدّدْتَ لي حزنَ يعقوب
وهيجتَ أحزاني على خير صاحبٍ   لقيت الذي لا قاه يا خيرَ مصحوب
لئن كنت خالاً زانَ حجب أخوّة   لقد كنت وجهًا للتّقى غير محجوب
وان كنت كم أقررت لي عين فارحٍ   لقد سخنت من بعدها عين مكروب
أقلّبُ قلبًا بالاسى أيّ واجب   وأندب شخصًا في الثرى أيّ مندوب
بكيتك للحسنى وللبرّ والتقى   وللبركاتِ الموفياتِ بمطلوبي
وللشمل مجموعًا بيمنك وادعًا   وللخير كم سببته خير تسبيب
بكتك محاريب التهجد في الدّجى   بكاءَ شجٍ حاني الجوانح محروب
بكتك زوايا الزّهد كانت خبيئةً   لسكانها تدني لهم كلّ مرغوب
بكتك ذَوُو الحاجات كنتَ اذا دَعوا   سفيرًا لمضرورٍ مجيرًا لمنكوب
بكتك ديارٌ كنتَ أعطفَ والدًا   لمن حلّ من شبانها ومنَ الشيب
وطائر يمنٍ قد أويتَ كوكرِها   إلى نسب القربى بها خيرَ منسوب
إذا ألسنُ الآثار عنكَ تذاكرت   شممنا على تذكارها نفحةَ الطيب
عليكَ سلامُ الله من مترحّلٍ   ترحّلَ ذي جودٍ من السحب مسحوب
وهنّئتَ بالجناتِ يا تاركي على   سعيرٍ من الاحزانِ بعدك مشبوب
نفارقُ محبوبًا بدمعٍ وحسرةٍ   فمن بين تصعيدٍ عليك وتصويب

يلتقي المادحين بالخير في مذ هبة والعفاة بالإكتساب
رافعاً بالتواضع الحجب عنه وهوَ من نورِ غرّة في حجاب
حملت كفهُ اليراع فقلنا حبذا البرق لامعاً في السحاب
يا لهُ من يراعِ فضل وفيض سالك دهره طريقَ الصواب
وفرّ السمر عن خصام الأعادي وكفى المرهفات طول الضراب
فهوَ كالصل في الدماغ ولكن كم شفانا من رشفه من رضاب
تارة يسفح الدماء على التر ب وأخرى يدير صفوَ الشراب
كالعصا في يدِ الكليم وفيها لحمى الملك غاية الآراب
شملتنا جدواه والوقت جدب فاستلانت ومعطف الدهر آبي
ماسرى في الكتاب إلا وأضحى شغب الدهرِ آمناً بالكتاب
يا رئيساً به لقد أُدّب الده ر الذي قد جنى على الآداب
كيف يقضي شكري حقوق أياد يك وأدنى نوالها قد طفا بي
كيف أحصي حسابها وهي تبدي كل وقتٍ مالم يكن في الحساب
لا عدت بابك السعودُ فقد أض حى لوفدِ الأشعار أنجح باب
سببت نظمنا لُهاهُ ولا بدَّ لنظم القريض من أسباب

وقال تهنئة

على اليمن والنعمى ليالٍ تبسمت تبسمَ ثغر القطر عن لعس السحب
وأحيت لشرق الشام وقت مسرةٍ يصدّ كرى الاجفان فيه عن الغرب
فلله أفراحٌ سمتْ لسرورها ومحفلها أهل الكتائب والكتب
وطيب أغانٍ رنحتنا كأنها تدور بجامات الدفوف على شرب
وإيلام حسادٍ وفضل وليمة كذلك فليولمْ أخو السعد والخصب
يسرّ فؤادي ما بلغت وان يكن سيسلو بأهل البيت عن رؤية الصحب
وحاشاك أن يسليك شيء عن العلى وعن طالبي جدواك في والبعد القرب
الست من القوم الذين اكفهم وأحلامهم كالماء للأرض والهضب
نزلتُ على أفضالهم فكأنما نزلت على آل المهلّب في الجدب

وقد كان لي عتبٌ على الدّهر والورى فلما تلاقينا عتبتُ على العتب
فلا زال قطبُ الدّين واسطةً لهم وبدرَ عليٍّ بين الفراقد والشهب
يدورُ على علياهُ حسنُ رجائنا ولا غروَ إن صحّ المدار على القطب

وقال يرثي قاضي القضاة تقي الدين السبكي

نعاهُ للفضلِ والعلياء والنسب ناعيه للأرضِ والأفلاكِ والشهب
ندباً وشرعاً وجوب الحزن حين مضى فأيّ حزن وقلب فيه لم يجب
نعم إلى الارض ينعى والسماء على فقيدكم يا سراةَ المجدِ والحسب
بالعلم والعمل المبرورِ قد ملئت أرضٌ بكم وسماءٌ عن أبٍ فأب
مقدمٌ ذكرُ ماضيكم ووارثه في الوقت تقديمَ بسمِ الله في الكتب
آهاً لمجتهدٍ في العلم يندُبه من باتَ مجتهداً في الحزن والحرَب
بينا وفود الندى منهلة مننًا إذ نازلتنا الليالي فيه عن كثب
وأقبلت نوَبُ الأيامِ ثائرةً إذ كان عوناً على الأيامِ والنوَب
ففاجأتنا يدُ التفريقِ مسفرةً عن سفرةٍ طال فيها شجوُ مرتقب
وجاءنا عن إمامٍ مبتدا خبرٍ لكنْ به السمعُ منصوبٌ على النصب
قالت دمشقُ بدمع النهرِ واخبرًا فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدَعْ لي صدقهُ أملاً شرقتُ بالدمع حتى كادَ يشرق بي
وكلمتنا سيوفُ الكتب قائلةً ما السيفُ أصدقُ أنباء من الكتب
وقال موتُ فتى الانصارِ مغتبطاً الله اكبرُ كلّ الحسنِ في العرَب
لقد طوى الموتُ من ذاكَ الفرندِ حلى كانت حلى الدّين والأحكام والرتب
وخصّ مغنى دمشق الحزنُ متصلاً بفرقتين أباتتها على وَصب
كادَت رياحُ الأسى والحزن تعكسها حتى الغصون بها معكوسة العذب
والجامع الرّحب أضحى صدرُهُ حرِجاً والنسر ضمّ جناحيه من الرّهب
وللمدارس همّ كاد يدرسها لولا تدارك أبناء له نُجب
منْ للهدى والندى لولا بنوه ومن للفضل يسحب أذيالاً على السحب
منْ للفتوّةِ والفتوى مجانسة في الصيغتين وفي الآداب والأدَب

منْ للتواضعِ حيث القــدر في صعدٍ — على النجومِ وحيث العلم في صبب
منْ للتصانيف فيها زينــة وهدىً — ورجم باغٍ فيا لله من شهب
أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا — سلّت نِصالَ العِـدَى أوقى من اليلب
ذو همةٍ في العلى والعلمِ قد بلغت — فوق السماك وما تنفكّ في دأَب
حتى رأى العـلم شفع الشافعيّ به — وقال مِنْ ذا وذا أدركتُ مطلبي
من للتهجّـد أو من للدّعا بسطت — به وبالجود فينـا راحتا تعب
من للمدائحِ فيه قد حلَتْ وصفَت — كأنما افترّ منهـا الطرسُ عن شنب
لهفي لنظّامِ مدحٍ فكرُ أجمعهم — بالهمّ لا بالذّكا أمسى أبا لهب
كأنّ أيديهمو تبت أسىً فغدت — من عيّ أقلامها حمّـالةَ الحطب
لهفي على الطهر في عرضٍ وفي سمةٍ — وفي لسانٍ وفي حكمٍ وفي غضب
محجبٌ غير ممنوعِ النـدَى بسنا — عليـائهِ ومهيب غير محتجب
أضحى لسبك فخارٍ من محاسنه — على العراق فخـار غير منتقب
آهًا لمرتحـلٍ عنـا وأنعمهُ — مثـل الحقائب للمثنين والحقب
إيمان حبٍّ الى الاوطانِ حرّكهُ — حتى قضى نحبـه ياطول منتحب
لهفي لكلّ وقورٍ من بنيه بكى — وهوالصواب بصوب الواكف السرب
وكلّ بادية في الحجب قلنَ لهـا — يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أب
الى الحسين انتهى مسرى عليّ فلا — هنئت يا خارجيّ الهمّ بالغلب
بعـدَ الإمام عليٍّ لا وَلاءَ لنـا — من الزّمان ولا قربى من النسب
يا ثاويًا والثّـنا والحمـدُ ينشرُه — بقيتَ أنتَ وأفنتنا يدُ الكرب
نمْ في مقـامِ نعيمٍ غير منقطعٍ — ونحنُ في نارِ حزنٍ غير متّئب
من لي بمصر التي ضَـمّتْـك تجمعنا — ولو بطون الثّـرى فيهـا فَيَـاطربي
ما أعجبَ الحال لي قلبٌ بمصرَ وفي — دمشقَ جسمي ودمعُ العين في حلب
بالرّغم منـا مَرَاثٍ بعد مدحك لا — تُسْلِي ونحنُ مع الأيامِ في صخب
ما بين أكبادنا والهمّ فاصـلةٌ — كلاّ ولا لِصَنيع الشعرِ من سبب
أما القريضُ فلولا نسلكم كسدت — أسواقهُ وغدت مقطوعةَ الجلب
قاضي القضاةِ عَزَاءً عن إمام تقى — بالفضل أوصى وصايا المرء بالعقب

فأنت في رتب العليا وما وسعت ... بحرٌ تحدّث عنه البحر بالعجب
ما غاب عنا سرى شخص لوالده ... وعلمه والتّقى والجود لم يغب
جادت ثراك أبا الحكام سحبُ حيًا ... تخطو بذيلٍ على مثواك منسحب
وسار نحوك منّا كلّ شارقةٍ ... سلام كلّ شجيّ القلب مكتئب
تحية الله نهديها وتتبعها ... فبعدَ بُعدِكِ ما في العيش من أرب
وخفّف الحزن إنا لاحقون بمن ... مضى فأمضى شَبَاة الحادث الأشب
إن لم يسرْ نحونا سرنا اليه على ... أيامنا والليالي الذّهْب والشهب
إنا من التّرب أشباح مخلقة ... فلا عجيبٌ مآلُ التّربِ للتّرب

وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب

نظير أبٍ كنا فقدنا ومحبوب ... يمينًا لقد جدّدتَ لي حزنَ يعقوب
وهيجتَ أحزاني على خير صاحبٍ ... لقيت الذي لا قاه يا خيرَ مصحوب
لئن كنت خالاً زانَ حجب أخوّة ... لقد كنت وجهًا للتّقى غير محجوب
وان كنت كم أقررت لي عين فارحٍ ... لقد سخنت من بعدها عين مكروب
أقلّبُ قلبًا بالاسى أيّ واجب ... وأندب شخصًا في الثرى أيّ مندوب
بكيتك للحسنى وللبرّ والتقى ... وللبركاتِ الموفياتِ بمطلوبي
وللشمل مجموعًا بيمنك وادعًا ... وللخير كم سببته خير تسبيب
بكتك محاريب التهجد في الدّجى ... بكاءَ شجٍ حاني الجوانح محروب
بكتك زوايا الزّهد كانت خبيئةً ... لسكانها تدني لهم كلّ مرغوب
بكتك ذَوُو الحاجات كنتَ اذا دَعوا ... سفيرًا لمضرورٍ مجيرًا لمنكوب
بكتك ديارٌ كنتَ أعطفَ والدًا ... لمن حلّ من شبانها ومنَ الشيب
وطائر يمنٍ قد أويتَ كوَكرِها ... إلى نسب القربى بها خيرَ منسوب
إذا ألسنُ الآثار عنكَ تذاكرت ... شممنا على تذكارها نفحةَ الطيب
عليكَ سلامُ الله من مترحّلٍ ... ترحّلَ ذي جودٍ من السحب مسحوب
وهنّئتَ بالجناتِ يا تاركي على ... سعيرٍ من الاحزانِ بعدكَ مشبوب
نفارقُ محبوبًا بدمعٍ وحسرةٍ ... فمن بين تصعيدٍ عليك وتصويب

مِنْ للتواضعِ حيث القــدر في صعدٍ   على النجومِ وحيث العلم في صبب
مِنْ للتصانيف فيها زينــة وهدىً   ورجم باغٍ فيا للهِ من شهب
أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا   سلّت نِصالُ العِـدَى أوقى من اليلب
ذو همةٍ في العلى والعلمِ قد بلغت   فوق السماك وما تنفكّ في دَأَب
حتى رأى العــلم شفع الشافعيّ به   وقال مِنْ ذا وذا أدركتُ مطلبي
من للتهجّـد أو من للدّعا بسطت   به وبالجود فينــا راحتا تعب
من للمدائحِ فيه قد حلَت وصفَت   كأنما افترّ منهــا الطرسُ عن شنب
لهفي لنظّامِ مدحٍ فكرُ أجمعهم   بالهمّ لا بالذّكا أمسى أبا لهب
كأنّ أيديهمو تبت أسىً فغدت   من عيّ أقلامها حمــالةَ الحطب
لهفي على الطهرِ في عِرْضٍ وفي سمةٍ   وفي لسانٍ وفي حكمٍ وفي غضب
محجبٌ غير ممنوعِ النـدَى بسنا   عليــائهِ ومهيب غير محتجب
أضحى لسبك فخــارٍ من محاسنه   على العراق فخــار غير منتقب
آهًــا لمرتحــلٍ عنــا وأنعمهُ   مثــل الحقائب للمثنين والحقب
إيمان حبٍّ الى الاوطانِ حرّكهُ   حتى قضى نحبــه ياطول منتحب
لهفي لكلّ وقورٍ من بنيه بكى   وهوالصواب بصوب الواكف السرب
وكلّ بادية في الحجب قلنَ لهــا   يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خير أب
الى الحسين انتهى مسرى عليّ فلا   هنئت يا خارجيّ الهمّ بالغلب
بعــدَ الإمام عليٍّ لا وَلاءَ لنــا   من الزّمان ولا قرْبى من النسب
يا ثاويًا والثّـنا والحمــدُ ينشرُه   بقيتَ أنتَ وأفنتنا يدُ الكرب
نمْ في مقــامِ نعيمٍ غيرِ منقطعٍ   ونحنُ في نارِ حزنٍ غيرِ متّئِب
من لي بمصرَ التي ضَـمّتك تجمعنا   ولو بطون الثّـرى فيهــا فيَــاطربي
ما أعجبَ الحال لي قلبٌ بمصرَ وفي   دمشقَ جسمي ودمعُ العينِ في حلب
بالرّغمِ منــا مَرَاثٍ بعد مدحك لا   تُسْلَى ونحنُ مع الأيامِ في صخب
ما بين أكبادنا والهمّ فاصـلةٌ   كلاّ ولا لِصَنِيع الشعرِ من سبب
أما القريضُ فلولا نسلكم كسدت   أسواقهُ وغدت مقطوعةَ الجلب
قاضي القضاةِ عَزاءٌ عن إمامِ تقى   بالفضل أوصى وصايا المرءِ بالعَقب

فأنت في رتب العليا وما وسعت ... بحرٌ تحدّث عنه البحر بالعجب
ما غاب عنا سرى شخص لوالده ... وعلمه والتّقى والجود لم يغب
جادت ثراك أبا الحكام سحبُ حيًا ... تخطو بذيلٍ على مثواك منسحب
وسار نحوك منّا كلّ شارقةٍ ... سلام كلّ شجيّ القلب مكتئب
تحية الله نهديها وتتبعها ... فبَعدَ بُعدِكِ ما في العيش من أرب
وخفّف الحزن إنا لاحقون بمن ... مضى فأمضى شَبَاة الحادث الأشِب
إن لم يسرْ نحونا سرنا اليه على ... أيامنا والليالي الدّهْب والشهب
إنا من التّرب أشباح مخلقة ... فلا عجيبٌ مآلُ التّربِ للتّرب

وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب

نظير أبٍ كنا فقدنا ومحبوب ... عميناً لقدْ جدّدْتَ لي حزنَ يعقوب
وهيجتَ أحزاني على خير صاحبٍ ... لقيت الذي لا قاه يا خيرَ مصحوب
لئن كنت خالاً زانَ حجب أخوّة ... لقد كنت وجهًا للتّقى غير محجوب
وان كنت كم أقررت لي عين فارحٍ ... لقد سخنت من بعدها عين مكروب
أقلّبُ قلبًا بالاسى أيّ واجب ... وأندب شخصاً في الثرى أيّ مندوب
بكيتك للحسنى وللبرّ والتقى ... وللبركاتِ الموفياتِ بمطلوبي
وللشمل مجموعًا بيمنك وادعًا ... وللخير كم سببته خير تسبيب
بكتك محاريب التهجد في الدّجى ... بكاء شجٍ حاني الجوانح محروب
بكتك زوايا الزّهد كانت خبيئةً ... لسكانها تدني لهم كلّ مرغوب
بكتك ذَوُو الحاجات كنتَ اذا دَعوا ... سفيرًا لمضرورٍ مجيرًا لمنكوب
بكتك ديارٌ كنتَ أعطفَ والدًا ... لمن حلّ من شبانها ومنَ الشيب
وطائر يمنٍ قد أويتَ كوكَرِها ... إلى نسب القربى بها خيرَ منسوب
إذا ألسنُ الآثار عنكَ تذاكرت ... شممنا على تذكارها نفحةَ الطيب
عليكَ سلامُ الله من مترحّلٍ ... ترحّلَ ذي جودٍ من السحب مسحوب
وهنّئتَ بالجناتِ يا تاركي على ... سعيرٍ من الاحزانِ بعدك مشبوب
نفارقُ محبوبًا بدمعٍ وحسرةٍ ... فمن بين تصعيدٍ عليك وتصويب

وخفّفَ ما نلقى من الحزنِ أننا ... بمَنْ غاب عنّا لاحقون بترتيب
وما هذهِ الأيامُ الا ركائب ... إلى الموتِ فِي نهجٍ من العمرِ مركوب
إذا ظنّ تبعيد الحمام وصلنه ... بشدٍّ على رغم النفوس وتقريب
فكم هرمٍ أو ناشيءٍ عملت به ... عواملُ من مجرور خطبٍ ومنصوب
وكم هين الأخلاق أو متغلب ... نفاهُ بحتمٍ غالب غير مغلوب
وكم ذي كتابٍ في الورى وكتيبةٍ ... غدا داخلاً من موته تحتَ مكتوب
وكم غافلٍ يلهو بساق من المنى ... يدِيرُ على أمثالهِ وعدَ عرقوبِ
وكم آملٍ في العمرِ يحسب حاصلا ... أتاه حمامٌ عاجلٌ غير محسوب
ودُمْ يا إمامَ الوقت عمّنْ فقدتهُ ... وعشْ عيش مرجوٍّ مدى الدهر مرهوب
مضى الخال حيث الوجه باقٍ لمادحٍ ... فما الدهر فيما قد أتاه بمعتوب

وقال يرثي بدر الدين بن العطار

حجبت ولم أحسب سنا البدرِ يحجب ... ولا خلته في باطنِ الأرض يغرب
وأورثتَ عيني جود كفكَ فانبرت ... تسحّ بأنواء الغمام وتسكب
يذكرني بدرُ السماء سميّه ... فها أنا أرعى كلّ بدرٍ وأرقب
ومذ آثرت فيكَ الكواكب حكمها ... صددت فما يرعى بجفنيّ كوكب
يقولون إن الشهب في كبدِ السما ... لها أسدٌ يردِي الأنامَ وعقرب
دعِ الأسدَ الأفقيّ يفترسُ الورى ... ودَعْ عقربَ الأفلاكِ للخلق يسلب
عليكَ خشيتُ الخطب قبل أوانهِ ... وحاذرتُ صرفَ الدهر وهو مغيّب
وما حسبت كفّي نوالك كثرة ... ولكنْ لمحذور الرّدى كنتُ أحسب
لمن يستجدّ الفكر بعدكَ مدحةً ... يفضّضُ في ألفاظها ويذهب
لمن نترجّى بعد بابك إنه ... لبذلِ الندى بابٌ صحيحٌ مجرب
لمن تلتجي العافونَ بعد عوارفٍ ... عوارف ما تسعى اليه وتطلب
على شرفِ الاخلاقِ بعدكَ والوفا ... سلامٌ كوجه الروض والروضُ معجب
مضت صدقاتُ السر بعدك وانقضت ... فيا أسفًا للسرّ بالصدرِ يذهب
مضى رونقُ الآداب بعد وضوحه ... وغيّب ذاك المنظر المتأدب

ألا في سبيل الله ساكن مَلْحَدٍ ... وأوصافه في الارض تُملى وتكتب
فتىً كرُمت أنسابهُ وخلالهُ ... فآلاؤه إرثٌ لديهِ ومكسب
سرى غير مسبوق ثناهُ وكيفَ لا ... وعنبره في نفحة الذِّكر أشهب
فمن مبلغ شيبان يوم ترحلت ... عُلاه بأن الأفق بالشهب أشيب
وأنَّ بني الآمال أعوز رعيهم ... وضاعوا فلا أمٌّ هناك ولا أب
فقدناهُ فقدانَ الربيعِ فدهرنا ... جمادى وزال المسّماح المرجب
أخا أدبٍ بين المكارم والتقى ... على شرف الدّارَين يسعى ويدأب
فلوْ لمْ تجُدْنا غُرّ نعماه جادَنا ... بفضلِ دُعاهُ وابلُ الغيثِ يسكب
مضى حيث تَنأى عنه كُلّ ذميمةٍ ... وأعمالهُ بالصالحاتِ تقرّب
وأيامهُ بدريّةٌ لا يُضيرُها ... بوادِرُ ما تأتي وما تتجنب
تجاهدُ فيها النفس والعيش ممكنٌ ... وزبرج هذا العيش شيءٌ محبَّب
لحى الله دنيا لا تكون مطيّةً ... إلى دَرَكِ الاخرى تزَمّ وتركب
عجبت لمن يرجو الرّضا وهو مهملٌ ... وتسويفنا مع ذلك العلم أعجب
وما هذه الأيامُ الاّ مراحلٌ ... وأجْدِرْ بها تقضي قريباً وتقضب
إذا كانت الأنفاسُ للعمرِ كالخُطَا ... فإنّ المدى أدنى منالا وأقرب
أساكنَ جناتِ النعيمِ مهناً ... وتاركنا في حسرةٍ تتلهّب
سقى عهدَك الصوبُ المِلثّ فطالما ... سقانا ماثٌ من نوالك صيّب
ولا أغمدت أيدي النوائب غربها ... فما في حياةٍ بعدَ موتكَ مرغب

وقال وكتب الى القاضي شهاب الدين بن فضل الله

على اليمن كانت عزمة فاضلية ... حمدنا قريباً عزمها وإيابها
اذا سامَ مولانا الممالكَ حافظاً ... أعزّ نواحيها وأعلا جنابها
هداها حماها هزّها جادها اعتلى ... فكان على الخمس الجهاتِ شهابها
ألا حبذَا منه العبور لبدئه ... أطال على الشعرى العبور قبابها
أخو اللفظِ دريّ البدائع رائق ... فصِفْ خمرةً محبوبةً وحبابها
وذو المأثراتِ الغُرّ للفضلِ تنتمي ... اذا عددت أفعالها وانتسابها

أرى آلَ فضلِ الله موردَ أنعُمٍ   اذا ما رأينا آلَ قوم سَرابها
وأحمدهم لا يقطعُ الله حمدَهم   فريد المعاني ينظمون سخابها
تفرّدَ عن أن يشبهَ البحرَ فضلهُ   وقالت أعادي فضله بل تشابها

وقال في السبعة السيارة

إن هرَب العبدُ ولا طالب   فسيدُ العبدِ هوَ الهارِب
أحسنْ بهِ من مثلٍ سائر   يرويه عن حالته السائب
أقسم ما أهرب الاّ حيًا   من سحب نعمى ذيلها ساحب
خفيفة عن عبدكم خدمة   وإنما تثقيله راتب
فحبكم فرضٌ على قلبه   وقلبهُ من خجلٍ واجب
قاضي قضاةِ الدّين لم يبق لي   من قربكم لي أملٌ خائب
يعظم من كان لكم شاعرًا   فكيف وهوَ الشاعرُ الكاتب

وقال في عز الدين موسى

الى كم يخوض الدمعُ فيكَ ويلعب   ويتعب فيه من يلوم ويعتب
رشًا ترفع الناسُ العيون لحسنهِ   ولكنّ عيناه على الناسِ تنصب
يلذّ لسمعي ذكرهُ لذةَ الثنا   كسمعِ ابن موسى كلما مرّ يعذب
وكم من يدٍ بيضاء في كلّ سوددٍ   بدت لابن موسى فهي إرث ومكسب
لحمزة جماعِ المحامدِ أنجمٌ   تشرّق في طلابها وتغرب
تمذهبتِ العشاق والعلم والندى   لاخلاق عزّ الدين في الخلق مذهب
وطابت لعمري كلّ أرض يحلها   وكل مكان ينبت العزّ طيب

وقال فيه أيضًا

سقى عهد ليلى مدمعٌ وسحائب   تجرُّ صبًا من خلفها وجنائب
وحيّ زمان الوصل اذ أوجه الدمى   قناديل حسنٍ والشعور محارب
ليالي وفا ليلى صديقٌ ملازم   كما للتقى والبر في الشام صاحب
مرجيَة أقواله وفعاله   ولا غرو أن ترجى لديه الرغائب

تنبه في الأمر المهمّ يراعه فأغنى ونامت في الجفون القواضب
وقال الورى من ذا الذي أنت مادح براعته حيث التقى والمواهب
فقلت لهم موسى الزمان وهذه عصاه التي للملك فيها مآرب

وقال عند وفاء النيل

يوم الوفا ياسيد الأحباب فأدر كؤسَ الفضل والآداب
واذا ذكرت الصاحب النائي فقل عقبى اللقا يا سيد الأصحاب
يا سعد دين الله عش متمتعاً أمّا بكسب ثنا وكسبِ ثواب
يا جابرًا قلبي بنجح مقاصدي حتى اذا كاتبته بجواب
شعر بشعر فائق معه ندًى وافٍ فيا فوزي بكسب مَرَابي
نِعمٌ على نِعم تكاد يغيظني بالمطل فيها مازح الكتّاب
قالوا الحساب فقلت عادة قومه أعطى على يدهم بغير حساب

وقال وقد كتب بها الى ناظر الحسبة

تهنّ بما تكتسي من سناك معالي الامور وما تكتسب
ومرتبة رقيتَ قصدها الى أن قضى الله ما ترتقب
ومرتبة يا رفيع العماد يليق بمنصبها المنتصب
وأنت المعان على أمرها لأنك من خير كفء خطب
وعالت بك الشهب حتى رأت تصرف ميزانها المنتصب
وحب القلوب فكيف الحبوب بسعدك راج فلا تعتجب
وسرت فان فرغت كيلها لبثّ الثناء فمن ينتخب
ولا تحسبن رزقك المجتلي تزيّد من أفقها المحتلب
فانك من أسرةٍ تصطفى وترزق من حيث لا تحتسب

وقال في الصاحب فخر الدين بن خصيب

أحمر الخد زاد منه لهيبي ليت ورد الخدود كان نصيبي
يا دمَ الوجنتينِ لاَ حالك الا له دم الخد من دماء القلوب

أخصب الدمع كل حي كما أخـ | صب جود الوزير كل جديب
الوزير الذي له الفخر حقاً | في بعيدٍ من الورى وقريب
سابغ الجودِ والثنا قسّمت نعـ | مى يديه في كل عان غريب
قيل ما بلدة لها في الثنا الشا | ئع وصف محاسن الترتيب
فمناها ذكرٌ جميلٌ وأجرٌ | قلت هاتيك منية ابن خصيب

وقال يعزي بامرأة

تفدي كرام الحمى منكم كرائمه | يا آل بيت العلا والفضل والحسب
أما وقد بقيت عليا سمائكمو | فما يضرّ زوال السبعة الشهب
جادت ضريحك للرضوان غادية | يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
يا نبعة الفضل مذ فاز التراب بها | لم تَسر من حجب الا الى حُجب
أجلّ ذكرك عن سعد وأعلم ما | تلقى العلا بك من هم ومن حرب
فإن عذلت أبا ذرّ الثناء فقد | عذرت من خاطر العليا أبا لهب

وقال يهنيء أولاد السبكي بالقدوم من الحج

على اليمن والاقدام مقدم ما نأوا | وآبوا وقد فازوا نوىً وإيابا
وطافوا على الاركان أركان سؤدد | وعلم وفاضوا بالحجاز سحابا
فإن ملأوا كمَّ المقيم مكارما | فقد ملأوا حجر المقام ثوابا
ميامين حفوا الجانبين من العلا | وتاجاً علا فوق الرؤس جنابا
فلا تركوا أعلام علم تراهمو | بأفق عليٍّ للنجومِ صحابا

وقال في العزيز بن يعقوب

أهلا وسهلا بوافي الفضل كم شهدت | آثاره بفخار غير محجوب
واستأمنته على أسرارها دول | قرّت بها عينها في كل مطلوب
لِمْ لا يكون أميناً في ممالكها | وهو العزيز عليها وابن يعقوب

وقال رثاء في خطيب

بروحي خطيباً جاور الترب فاغتدى | عليه حِداداً لبس كل خطيب

وولى فأضحت للمنابر وحشة ... وللورق نوح فوق كل قضيب
يذكرني مغنى حماهُ جماله ... فلله ذكرى منزل وحبيب

وقال يرثي

سقى قبر إسماعيل منبجس الحيا ... وأرسى هضاب المزن حول هضابه
وعاش لنا ملك نلوذ بظله ... ونغفر ذنب الدهر بعد احتقابه
فما السعد إلا لمحة في جبينه ... وما العزّ الا وقفة عند بابه

وقال ملغزا

ما اسم شيء فرغت منه فلا ... أقول فيه ولا أقول به
مشتبه لأمر كاد أكثره ... يخفى على الفكر في تقلبه
لكن اذا ما جعلت دأبك في اا ... قلب فما أمره بمشتبه

وقال في سوق الرقيق

سلام على عهد الصبابة والصّبا ... سلام بعيد الدار لا غَرْوَ ان صَبا
مفارق أوطان له وشبيبة ... اذا شرّقت أهل التواصل غرّبا
يعاوِدُ أحشاهُ من الشوق فاطرٌ ... ويتلو عليه آخرَ الآي مِنْ سَبا
وما زال صباً بالأحبة والهاً ... إلى أن حكاه دمعه فتصبَّبا

وقال في المثاني

أبواب سلطاننا خصت بأربعة ... تفردوا في صفات وفق مذهبه
من مثل كاتبه أو مثل حاجبه ... أو مثل شاعره أو مثل مطرِبه

وقال في مليح اسمه بهرام

رب مليح بأسه فاتك ... في الصحب حتى كلهم قد عَجب
يرهبَ قلب الليث يوم الوغى ... وهو غزال قلبه ما رَهب

وقال يداعب بعض أصحابه

لفلان في الديوان صورة حاضر ... وكأنه من جملة الغياب

لم يدر ما مخرومة وجريده سبحان رازقه بغير حساب

وقال في جواد

وأدهم اللون حِندسيّ في جريه للورى عجائب
يقصر جري الرياح عنه فكأنها خلفه جنائب

وقال وأرسل ولده لقاضي القضاة أبي البقاء وكتب معه

أرسلت نجلي واثقاً بمكارم أورثتها عن سادة أنجاب
لا غرو ان أعربت عن أحسابهم فأبو البقاء أحق بالاعراب

وقال في حبشي اسمه صواب

أرى لصواب يا ابري صفات تحثّ على الخلاعة والتصابي
فبادره فأنت به خبير فمثلك لا يُدَل على صواب

وقال في طاعون وقع بدمشق

سر بنا عن دمشق يا طالب العيش فما للمقام للمرء رَغبه
رخصت أنفس الخلائق بالطاعون فيها فكل نفس بحبه

قال وأرسل اليه بعضهم مصلوقة وهو ضعيف فكتب

يا مذكري بيت السعيد بأنعم أتتِ السيادةُ والعلى من بابها
شكرتك نفسٌ أنت أصل حياتها وبقائها وطعامها وشرابها

قال وكتب الى فتح الدين

أهلا وسهلا بك من قادم أطلع أنسي بعد طول المغيب
وكنت مخذولا فقال الهنا نصر من الله وفتح قريب

قال وكتب مع خشكنان أهداه مع شهاب الدين

فلان الدين قد أعليت قدري وصح الى مودتك انتسابي
ألم ترني بلغت الأفق حتى بعثت لك الهلال مع الشهاب

وقال رثاء في ولده

قالوا فلان قد جفت أفكاره   نظم القريض فلا يكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعد ما   سكن التراب وليده وحبيبه

وقال فيما يكتب على ابريق

لي في ندى ومحاسن   خبرٌ يلذّ و يستطاب
فأنا وراحة مالكي   كالبحر يمطره السحاب

وقال في قطايف

وقطايف رقت جسوماً مثل ما   غلظت قلوباً فهي لي أحساب
تحلو فما تغلو و يشهد قطرها الـ   ـفياض أن ندى عليّ سحاب

ومن مقطعاته قوله

دعاهُ لذكر الحمى مذهب   وشوقٌ أقامَ فما يذهب
أمصرُ سقتكِ غوادي السرور   وجادكِ من أفقها صيب
ذكرت زمانك حيث الوصال   وحيث الصبا طيّب طيّب
و بيضُ الوجوهِ بها تجتلى   وسودُ الشعورِ بها تسحب
وكم قمرٍ فيكِ سافرْتُ عنه   وعقرب أصداغه غيهب
فما كانَ بالسفرِ المستجاد   وقد أطلعَ القمرَ العقربُ
وإن خفَّ بي للنوى مهلكٌ   فكم صحّ لي باللقا مطلب
وإن طمعت في ليالي الحمى   مناي فكم قد فشا أشعب
وقد يحسب المرء ما فاته   فيأتيه أضعافُ ما يحسب
لعمركَ ما الصبح بالمستنير   وقد فاتني ذلكَ المغرب
عسى خبرٌ من كتاب الشهاب   يخبرُ عنها بما أرقب

عذ مدنفَ القلب صبّه   يا محوجَ الدّمعِ صَبّهْ
أخذت جملة قلبي   فلم تدع منه حبه
أخذ الأمامِ مديحي   في كل صاحب رتبة

قاضي القضاة الملـبي   تاج السراة الألبهْ
مولايَ هنئت صوما   جليل قربٍ وقربه
يا نعـمة للمرجّى   وللمعاند نشبه
هـذا يفطّـر فاه   وذا يفطرُ قلبـه

يا ساكني مصر تبدّت للفراق يدٌ   قد صيرت بعدكم حزني أبا لهب
ومهجتي في ضلوعي من جوى وضنا   حمالة الهمّ أو حمالة الحطب
عن مدمعي وندى كفّ الاميرالا   حدث عن البحر يا رائيه بالعجب
أمير حاجب ملكٍ غير أن له   نور المهابة يغنيه عن الحجب
يامنعشي حيث شخصي في دمشق وفي   تفليس مالي ودمع العين في حلب
كتب التواريخ تملينا وتخبرنا   عن سادة من ذوي العلياء والرتب
وأنت بالفضلِ تمليـنا معاينـة   والسيف أصدق أنباء من الكتب

حمائم وادي السفح إنّ بلابلاً   تثيرُ أسى المضنى وانْ قيل تطرب
أحنّ الى أهـلي وأهوى لقاءهم   وأين من المشتاقِ عنقاء مغرب
وإني لطلاّب الغنى غير باب من   يقول الرجا هذا الصحيحُ المجرّب
فتى الفضل يحيى خالدٌ بك ذكرهُ   فيا حبذا من فضله الابن والأب
لك النفح من مسك الثنا فابقَ لي رجاً   وأهـلي وأولادي الذين تغيبوا
وإن لم يكن إلاّ أبو المسكِ أوهموا   فانكَ أشهى في الفؤادِ وأعذب
خدمتك مدّاحًا فلمْ لا أرى الغنى   وبرّك موصولٌ فلمْ لا أشبّب

صبّ بمصرٍ حيث أولاده   بالشام يذري الدمع مصبوبا
ذو كبد حرّى وهم بعضها   فالكلّ يشكو الشوق ألهوبا
لو شاء أن يجمعَ شملي بهم   غوثُ الورى ما بتّ مكروبا
كافلُ دينِ الله سيفٌ له   لا زالَ للأمـةِ محبوبا
لو شقّ صدرُ الليث عن قلبه   رأيت فيه اسمكَ مكتوبا
بالقلم الرعبيّ من أجله   فظلّ قلب الليث مرعوبا
لا زلت ذا عمرٍ به لا ترى   الا صنيعَ الخير محسوبا

طربت بعهد الصبا بعد ما سقيت بنار الاسى والحرب
وحمّر ذهني بياضُ المشيب فها أنا فيه الشفا والطرب
ولولا الهنا بزمان الرئيس أمين العلاهدّ حالي العطب
ومقدمه من حمى المَرْج قد شفاني من هرج مرج الكرب
يُوَقرني ودّه لا جفا ويروي الصدى بره لا نصَب
دعانيَ شيخًا رضا سيّدي فهذّبني غيظه المقتضب
فأحسنَ لي في الوفا والجفا وشيّخني في الرّضا والغضب

كم عاذلٍ يغري وواشٍ يتعب ومراقب بل خائف يترقب
في كلّ معنى من صدودك مهلكٌ يحمى به من تبر خدك مطلب
أهواكَ مثل هوى ابن يعقوب الثنا فكأنّ مرهب كلّ عدلٍ مرغب
يا قادمًا والجود تلو ركابه والعدل يعشب ما يشاء ويعجب
يا من حمدت من الكتابة إنني تملي مَعَاليها عليّ واكتب
لازالت ذا السّرّينِ في ألقابه هذا عطا يخفى وهذا منصب

ياصاحب الحسن البديع تركتني يعقوبَ جانسَ ضرّه أيوبا
شعري بحسنك لا يزالُ مشببًا يصف الأسى وبناره مشبوبا
لولا امتداحُ محبّ دين الله ما فارقت أغزال المديح وثُوبا
يا من أَحبّتْه العلى وأحبّها أنت المحِبّ أو المحَبّ وجوبا
لك راحةٌ تعب الثراء بعتبها ما اكرم المتعُوبَ والمعتُوبا
نَصبٌ خفضت العيش فيه فحبذا تصريفك المخفوضَ والمنصُوبا
عش للفضائل والهبات حبيبها الطّائيّ أو طائيّها المحبوبا

تخيلتُ في انشاء لفظيَ نجعة فما نشأتْ لي لمعةٌ بسحاب
وكم خلتُ في فن الحساب إفادة فكانَ حسابُ الدهرِ غيرَ حسابي
إلى أنْ دعا باب التقى رائد الرجا فكان النوالُ الغمرُ رَجْع جوابي
فيالوزيرِ عن نقاهُ وبرّهِ رويتُ حديثَ المكرماتَ صَحابي
ويالكريمِ لستُ أحتاجُ عندهُ الى دفترٍ آتي به وكتاب

فتحت به بابَ المدائحِ والرّجا وأغلقت عن قصدِ المكارم بابي
فإن قصرَتْ منه صحيفةُ مدحتي فما قصرَتْ والله صحفُ ثوابي

يا سائلي عن أموري يكفيك حالي جوابًا
شيبت موَارِد عيسى والشّعر والشّعر شابا
لكن نداه عليّ أنشا لشعري سحابا
أعادَهُ لي نعمى كادَتْ تعيدُ الشبابا
يا من أدارَ ثنائي على علاهُ شرابا
يا أجلبَ الناسِ حمدًا لبابه وثوابا
شراب دار مديحي وافاك يخدم بابا

حمى ملةَ الاسلامِ خير سيوفها وزاد على فضلِ السيوفِ فأخصبا
هو البحرُ من أيّ المعاني قصدته رأيت اتفاق الاسم والفعل معجبا
يغيب فيا واهًا علينا وحسرةً ويأتي فيا أهلاً وسهلاً ومرحبا
ويسفر وجهُ العيشِ عند قدومهِ ويفترّ حتى مبسم الزّهر في الرّبا
وما الشامُ الا شامةٌ تحت ظلهِ فلله ما أشهى وأزهى وأطيبا
بأبوابه عُذْ حيث حاذرت مهلكاً وبين يديه قفْ اذا رُمت مطلبا
فلا زال ذا بابٍ إذا رامه الورى رأوْا للهنا بابًا صحيحًا مجرّبا

عجزت عن راتبي الادنى فواحربا واهًا لأشهرِ عامٍ عجّزت طلبا
وان أتوني وقالوا إنها نِصَفٌ فإنّ أطيبَ نصفيها الذي ذهبا
يا سادةً حجبت عنا غمائمهم وليس غيثهمُ المعهودُ محتجبا
يا خاتمَ الوزرا عدلاً ومعرفةً يامربعَ الفُرَبا يامنجعَ الأدَبا
نعمَ الخواتيم أعمالٌ تصاغ لكم حلي الجنان اذا صاغ الورى ذهبا
حاشا النبات الذي أنشاته لكموا يذوي وقد أنشأت أيديكم سحبا
كفوا ابن غنامٍ أو كفوا أخا شجر من قبل أن تتلقوا نارهم حطبا

أحبتي في دمشق ما ترك النـ وى لقلبي من بعدكم حبّه

وكنت أرجو اللقا بمصر عسى　　تسرّكم من جوارنا طربه
جوار قوم بنورهم فرجت　　عني وعن كلّ وافدٍ كربه
شهادة الناس فيهمو قبلت　　بالعدل حتى شهادة الحسبه
ياسيداً ما وجدت غير قرى　　نعماه في محضرٍ ولا غربه
ليالي الصوم ما قطعت لها　　فطرا وأيام العام بالنسبه
فليهنأ القرب من حماك به　　صوماً وفطرا ولتهنك القربه

ايها البحر الذي عنه روى الناس العجائب
من علوم طالعات　　في سما الفضل كواكب
وأيادٍ ليس يخلو　　حاضرٌ منها وغائب
هي للداني بحارٌ　　وهي للنائي سحائب
أنا مالي اليوم الاّ　　بثّ حمدي لك راتب
أنا للشكر المهنى　　وابن شكر للمواهب

يا صاحباً لي ان يغب فعهوده　　لم تنس حيث تناست الغياب
أرسلت تمراً ا بل نوى فقبلته　　بيدِ الودادِ فما عليك عتاب
واذا تباعدت الجسوم فودنا　　باق ونحن على النوى أحباب

بروحي هيفاء المعاطف حلوة　　تكاد بألحاظ المحبين تشرب
لقد عذُبت ألفاظها وصفاتها　　على أنَّ قلبي في هواها معذّب
تجاسر عودُ اللهو يُشبه صوتها　　فمن اجل هذا أصبح العود يضرب
وأجرت دموع العاشقين بلعبها　　فقال الاسى دعها تخوض وتلعب

قدمت كما ترضى السيادة والعلى　　على الشام من نعمى يديك سحاب
ولا برحت خدام وصفك ما على　　محاسنها للواصفين حجاب
لعزمك يمنٌ والمقاصدُ مرشدٌ　　ورأيك نجحٌ والمقالُ صواب

أبا الحسنِ الإمام عليك منا　　سلامُ اللهِ نفّاح العياب
روينا من نداك الغمرِ لما　　علوتَ إلى السحاب بلا ارتياب

فكلّ بَني الوَلاَ إن غبت يوماً تقول لنا عليّ في السحاب

يا كاتبَ الملكِ تهنأ به هلالَ عيدٍ سعدُه واجب
كحاجبٍ مقترنٍ بالبها فحبذا الكاتبُ والحاجب
نحن رعاياك فلا مغضب منا على الدهرِ ولا عاتب
تجمعت فيه مزايا الهنا فكلنا في دهره راغب

يا من أرى نسبي بيتَ المديحِ لهُ لوْ لمْ يكنْ ليَ لا بيتٌ ولا نسب
لا تأمرني بمدحِ الحاضرين فما أراهُ بل لا أرى قلبي له يجب
بيني وبين مديحِ القوم فاصلةٌ ما دامَ لي في معاني مدحكم سبب

باللهِ عجْ بالحمى البدريّ مدّكرا بيتاً نظيماً وقل يا بيتَ مطلوبي
أنتَ الحبيب ولكني أعوذُ به من أنْ أكونَ محباً غير محبوب
وحقّ تربةِ يحيى يا محمـدهُ لا غير الصدقُ مني صبرَ أيوب

غدا فيك قلبي أحمديّ صبابة فاحراقه بالنار منك عجيب
ولحظك سهمٌ لا يردّ فحبذا للحظك سهمٌ في الحشا ونصيب
ويا عاذلي انى لنقلك صابر وإني مقيمٌ ما أقام عسيب
غريب غرامٍ في غريب محاسن وكلّ غريب للغريب نسيب

جاء هلال العام عام الهنا مبشراً اذ قدم الصاحب
فقلت إذ شبهته حاجباً في حالتيه هكذا الواجب
وزيرنا الأول لكنـه جاء وفي خدمتـه حاجب

في أمان الله أنى سِرتَ يا أجزلَ النـاس ثناءً وثوابا
ورعاك الله فينا ملكاً ملكَ الأنفس ملكا لا يحابا
لموَاطِي طرقه كم مؤمن قائل يا ليتني كنتُ ترابا

مضى بالصبا إيرى الذي كنت داعياً وكان لما تهواه أيّ مجيب
وكنت اذا أبصرته لك قائماً نظرت إلى ذي لبدتين أريب

أهنيك بالعيد السعيد قدومه   وأشكر برًّا أنت من قبلُ واهبه
لعمري لقد أصبحت عينَ زماننا   فيا حبذا عينُ الزمان وحاجبه

ليهنك يا عينَ الزمان وأهله   ويهني الورى عامٌ بسعدك آيب
به للبرايا حاجبٌ من هلاله   ولحتَ فيا لله عينٌ وحاجب

للصاحب بن الصاحب الناصر من   دعاه رأيٌ في الصلاة الراتبه
يمنح من قبلِ امتداحِ مجدِه   جائزةً ثمّ يراها واجبه

لاغروَ إن جئتُ النسيب بمدحةٍ   من غير ما غَزَلٍ وغير نسيب
هزّت رؤس السامعين بوصفه   طربًا فلم تحتج إلى تشبيب

يا سيدي شكرًا لها من أنعُمٍ   وقتي بها من بعد مصر خصيب
قسماً لقد أفردت في نظمٍ وفي   ودٍّ ففي الحالين أنتَ حبيب

لاتنكروا حمرةَ الأظافرِ من   فلانَ والقملُ منه منسرب
حمرتها من دماء ما قتلت   والدم في النصل شاهد عجب

إنّ الأمير سليمان اعتلى رُتَباً   في الخُبرِ والخَبرِ استعلت على الرتب
مجانس الحسن بالاحسان في صفةٍ   وفارس الخيل وجه الترك والعرب

يا ملاذي الغوث من عائلة   ليس من تكاليفهم لي مهرب
طلبوا في أرجلي شيئًا وقد   نقبوا رأسًا بما قد طلبوا

أشكو لأنعمك التي   هي للعفاةِ سحائب
حالي التي يرثي العدوّ   لها فكيف الصاحب



حرف التاء المثناة

قال مؤيدية

لولا معاني السحر من لحظاتها ... ما طال ترداذي الى أبياتها
ولما وقفتُ على الديار منادياً ... قلبي المتيمَ من ورا حجراتها
دار عرفت الوجدَ منذُ أتيتها ... زمنَ الوصال فليتني لم آتها
حيث ُالظبا وكواعبٌ وحدائقٌ ... أنى التفتّ رتعتُ في جناتها
والراح هاديةُ السرور الى الحشا ... مثل الكواكب في أكفّ سقاتها
لا أنظم الأحزان في أيامها ... أو ما ترى كسرى على كاساتها
كم ليلةٍ عاطيت صورته طِلاً ... كادت تحركُ معطفيه بذاتها
فلئن بكيت فانّ هذا الدمعَ من ... ذاك الحبابِ يفيضُ من جنباتها
مالي وما للهو بعد مفارق ... قد نفّرت غِربانها ببزاتها
والشيب في فوْدي يخطّ أهلّة ... معنى المنونِ يلوح من نوناتها
سقياً لروضات الشباب وان جنت ... هذي الشجونُ على قلوب جُناتها
ولدولةِ الملكِ المؤيدِ إنها ... جمعت فنونَ المدحِ بعد شتاتها
ملك ليُمناه عوائدُ أنعُمٍ ... ألفتْ مُحاةُ الجود فيضَ صِلاتها
ما قال إلاّ في مبادرَة العطا ... وتناولِ الأمداح هاكَ وهاتها
شدّت لساحتـه الرحالُ ففعلها ... يقضي بنصر الحرف نحوَ جهاتها
أكرم بساحته التي لا َصدْحَ من ... وُرْق الثنا إلا على روضاتها
غذِيَ الرجاء نباتُها فانظر لمن ... وشّاه من مدحٍ فمُ ابنِ نباتها
واهرع الى الشخص الذي قد ألفت ... كلّ القلوبِ له على رغباتها

واذا الفتى اجتذب القلوب سعت الى ... دينار راحتـهِ خُطَى حبّاتها
واذا حُلى الملكِ المؤيدِ أشرقت ... فاخشع لمـا تمليه من آياتها
شرفٌ مثالُ النجمِ دون مثالهِ ... ولُهَا يضيعُ الغيث في قطراتها
لم يكف أن جلّى الخطوب عن الورى ... حتى جلا بعلومـه ظلماتها
لله فيـه سريرةٌ مكنونةٌ ... فصفاتها الإعياء دون صفاتها
لا تطلبنّ من القرائح حصرَ ما ... أفضى اليه وَعدِّ عن إعـنا تِها
ركعت لذكراهُ الحروف فلم تكدْ ... تتبينُ الألفاتُ من دالاتهـا
وتقشّعت أنواؤه كلّ غمامـةٍ ... وهباتُه تجري على عاداتها
يا ابنَ الملوكِ الناشرين لبيتهم ... سِيرًا تبيّضُ من وجوهِ رُواتها
مُتَّ الفقيرَ الى يديك بمنةٍ ... إذ كان صنع الجودِ من لذاتها
وَصبتْ الى لقياك غـيرَ ملولةٍ ... نفسٌ رأت جدواك أصلَ حياتها
لا نعتب الأيامَ كيفَ تقلبت ... بالقـاطنينَ وأنت من حسناتها

وقال في كمال الدين بن الزملكاني

قضى وما قُضِيَتْ منكم لبانات ... متيمٌ عبثت فيهِ الصبابات
ما فاض من جفنه يومَ الرحيل دمٌ ... الا وفي قلبه منكم جراحات
غبتم فغابت مسراتُ القلوبِ فلا ... أنتم بزعمي ولا تلك المسرات
أحبابنا كلّ عضو في محبتكم ... كليمُ وجدٍ فهل للوصل ميقاتُ
يا حبذا في الصَّبا عن حيّكم خبرٌ ... وفي بروق الغضا منكم اشارات
وحبذا زمنُ اللهوِ الذي انقرضت ... أوقاته الغرّ والأعمالُ نيّات
حيثُ المنازلُ روضاتٌ مدبجَةٌ ... وحيثُ جاراتها غيثٌ سحابات
أيام ما شعرَ البينُ المشتّ بنا ... ولا خلت من مغاني الانس أبيات
حيثُ الشبابُ قضاياهُ منفذَةٌ ... وحيثُ لي في الذي أهوى ولايات
وحيث أسعى لاوطان الصبى مرَحًا ... ولي على حكمِ أيامي ولايات
وربّ حانةِ خمـارٍ طرقتُ ولا ... حانت ولا طرقت للقصف حانات
سبقت قاصد مغناها وكنت فتىً ... إلى المدامِ له بالسبقِ عادات

أعشو الى ديرها الاقصى وقد لمعت ... تحت الدجى فكأنّ الديرَ مشكاة
وأكشف الحجبَ عنها وهي صافيةٌ ... لم يبقَ في دنها إلا صُبابات
راحٌ زحفت على جيشِ الهموم بها ... حتى كأنّ سنا الأكوابِ رايات
وبتّ أجلو على الندمانِ رونقها ... حتى لقد أصبحوا من قبل ما باتوا
مصونة السرّ ماتت دون غايتها ... حاجاتُ قوم وللحاجاتِ أوقات
تجولُ حولَ أوانيها أشعتها ... كأنما هي للكاسات كاسات
وتصبح الشرب صرعى دون مجلسها ... وهي الحياة كأنّ الشربَ أموات
تذكرتْ عند قوم دوْس أرجلهم ... فاسترجعت من روْس القوم ثارات
واستضحكت فلها في كل ناحيةٍ ... هبات حسن وفي الآناف هبات
كأنها في اكفّ الطائفين بها ... نارٌ تطوف بها في الارض جنات
من كل أغيدَ في دينار وجنته ... توزّعت من قلوب الناس حبات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف ... كأنّ أصداغه للعطف واوات
ترنحت وهي في كفيه من طربٍ ... حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
وقمت أشرب من فيهِ وخمرته ... شربًا تُشَنّ به في العقل غارات
وينزلُ اللثمُ خدّيه فينشدها ... هي المنازلُ لي فيها علامات
سقيًا لتلكَ الليلاتِ التي سلفت ... فإنما العمرُ هاتيك الليلات
تقاصرت عن معاليها الدهور كما ... تقاصرت عن كمال الدين سادات
حبرٌ رأينا يقينَ الجود من يدهِ ... وأكثرُ الجود في الدنيا حكايات
محجب العزّ في أيام سوْددهِ ... للعز محوٌ وللامداح إثبات
سما على الخلق فاستسقوا مواهبه ... لاغروَ أن تسقيَ الارضَ السموات
واستشرف العلم مصقولا سوالفه ... بدهرهِ وزهت لليمن وجنات
واستأنف الناسُ للأيام طيب ثنًا ... من بعد ما كثرت فيها الشكايات
لا يختشي موتَ نعمى كفهِ بشرٌ ... كأنّ أنعمهُ للخلق أقوات
ولا تزحزحُ عن فضلٍ شمائلهُ ... كأنها لبدورِ الفضلِ هالات
ياشا كيَ الدهرِ عمهُ وقد غُفرتْ ... من حولِ أبوابه للدّهرِ زلاّت
ويا أخا الذّنبِ قابلْ عفوه أممًا ... أيانَ لا ملجأ أوْ لا مغارات

ولا يغرّنك غفرانٌ فتغمره — فللعقار على لينٍ شرارات
ويا فتى العلم إنْ أعيتك مشكلةٌ — هذا حماه المرجّى والهدايات
ويا أخا السعي في علم وفي كرم — هذي الهدايا وهاتيك الهدايات
لا تطلبنّ من الايامِ مشبهَهُ — ففي طِلابك للأيامِ إعنات
ولا تصِخ لأحاديث الذين مضوا — ألوى العنانَ بما تملي الروايات
طالع فتاوِيهِ واستنزلْ فتوّتهُ — تلقَ الافاداتِ تتلوها الإفادات
وحبرِ الوصف في فضلٍ بأيسره — تكاد تنطقُ بالوصف الجمادات
فتىً تناولَ صحفَ المجد أجمعها — من قبل مارقمت في الخدّ خطّات
حامي الدّيار بأقلامٍ مسدَّدة — تأخر الشك عنها والغوايات
حامي الذّمار بأقلام لها مددٌ — من الهدى واسمه في الطرس مدّات
قويمة تمنع الاسلام من خطرٍ — فأعجب لها ألفات وهي لامات
تعلمت بأس آساد وصوب حياً — منذ اغتذت وهي للآساد غابات
وعُوّدت قتل ذي زيغ وذي خطل — كأنها من كبير الحظّ فضلات
وجاورَت يد ذاك البحر فابتسمت — هنالك الكلماتُ الجوهريات
لفظٌ تشفّ عن المعنى لطافته — كما تشفّ عن الراح الزجاجات
عوّذْ بياسينَ أطراساً براحته — فيها من الزخرفِ المشهودِ آيات
واستجلِ منطقه الأعلى وطاعته — تجلى الشكوك ولا تشكى الدّجنات
أغرّ يهوى مُعادَ الذكر عنه اذا — قيل المُعادات أخبارٌ مُعادات
تعجّ طلابه من حول ساحته — فما تفهّمُ من ناديه أصوات
وفدٌ وخيلٌ وآبالٌ محبرة — مدحاً قد اختلفت فيه العبارات
اذا تعمق في نعماء ضاعفها — كأنّ كلّ نهاياتٍ بدايات
وإن خطا للمعالي خطوةً بهرت — كأنّ أولَ ما يخطوه غايات
لا عيبَ فيه سوى علياء معجزة — فيها لأهل العلى قِدماً نكايات
يجري دمُ التبرِ للنزّالِ بعدهمُ — هذا هو الجود لا نابٌ ولا شاة
ويجتلى من سجاياه التي اشتهرت — للضدّ هلكٌ وللمعتزّ منجاة
فلا وقايةَ تحمي وفدَ راحته — بلى على عرضه الأنقى وقايات

ولا مثالَ لما شادت عزائمه ... إلا إذا نيلت الشهبُ المنيرات
في كل يوم دروسٌ من فوائده ... ومن بوادىء نعماه إعادات
صلى وراء اياديهِ الحياء فعلى ... تلك الايادي من السحب التحيات
وصدّ عما يروم اللوم نائله ... فما تفيد ولا تجدي الملامات
برامُ تأخيرُ جدواه وهمتهُ ... تقول ايهاً فللتأخير آفات
من معشر نجب ماتوا وتحسبهم ... للمكرُمات وطيب الذكر ماماتوا
ممدّحين لهم في كل شارقةٍ ... برٌّ وتحت سجوف الليل إخبَات
لا تشتكي الجور الا من تعاندهم ... ولا تذمهمُ في المحلِ جارات
ولا تسوق رياح المزن أيسر ما ... ساقته تلك النفوس الأريحيّات
بيتٌ أتمته أوصافُ الكمال كما ... تمت بقافية المنظوم أبيات
ما روضة قلدت إحياء سوسنها ... من السحاب عقودٌ لؤلؤيات
وخطّت الريحُ خطّاً في مناهلها ... كأن قطرَ الفوادي فيه جريات
وللجداولِ تصفيقٌ بساحتها ... والقطر روضٌ وللأطيارِ رنّات
يوماً بأبهجَ من أخلاقهِ نظرا ... أيامَ تنكر أخلاقٌ سريّات
ولا الغيوثُ بأسخى من عوائده ... أيام تغيي السجيّات السخيات
ولا الشموسُ بأجلى من فضائلهِ ... أيام تدجو الظنون اللوذعيات
ولا النجوم بأنأى من مراتبه ... أيام تقتصر الأيدي العليات
قدرٌ علا فرأى في كل شمس ضحىً ... جماله فكأنّ الشمس مرآة
وهمةٌ ذكرها سارٍ وأنعمها ... فحيثما كنت أنهارٌ وروضات
يا ابنَ المدائحِ إن أمدح سواك بها ... فتلك فيهم عوارٍ مستردات
لي نيّةٌ فيك اذ لي فيهمُ كلمٌ ... وانما لبني الاعمال نيات
الله جارك من ريب الزمانِ لقد ... تجمعت للمعالي فيك أشتات
جاورت بابك فاستصلحت لي زمني ... حتى صفا وانقضت تلك العداوات
ولاطفتني الليالي فهي حينئذ ... من بعد أهليَ عماتٌ وخالات
ونطّقتني الأيادي بالعيون ثنىً ... فللكواكب كالآذانِ إنصات
وبتّ لا أشتكي حالاً اذا شكيت ... في باب غيرك أحوال وحالات

إلاّ ذوي كلمٍ لو أنّ محتسباً تكامت من جميع القوم هامات
يزاحمون بأشعارٍ ملفقةٍ كأنها بين أهلِ الشعرِ حشوات
ويطرحون على الأبواب من حمقٍ قصائداً هي في التحقيق بابات
من كل أبلهَ لكن ما لفطنته كالبُلْهِ في هذه الدنيا إصابات
يحمّ حين يعاني نظمَ قافيةٍ عجزاً فتظهرها تلك الخرافات
ويغتدي فكره المكدودُ في حرَقٍ وقد أحاطت بما قال البرودات
وقد يجيء بمعنىً بعد ذا حسنٍ لكن على كَتِفَيْهِ منه كارات
أعيذُ مجدَكَ من ألفاظهم فلها جَنىً كأنّ معانيهم جِنايات
لا يغرهم بندىً يأتيهمُ فكفى مدحاً بأن يتأتى منك إنصات
ان لم تفرّق بفضل بين نظمهمُ وبين نظمي فما للفضلِ لذّات
حاشاك أن تتساوى في جنابك من قصائدِ الشعر سوآتٌ وجبهات
خذها عروساً لها في كل جارحةٍ لواحظٌ وكؤسٌ بابليّات
أوردت سؤددك الأعلى مواردَها وللسها في بحارِ الأفقِ عبّات
شماء يركمُ نظمُ الناظمين لها كأنما ألفاتُ الخط دالات
نعم الفتى أنت يستصغى الكلام له حتى تسير له في العقل سوْرَات
ويطرب المدحُ فيه حين أكتبه كأن منتصب الأقلامِ نايات
ما بعد غيثك غيثٌ يستفادُ ولا من بعد إثبات قولي فيك إثبات
خصصت بالمدح اللاتي قد ارتفعت مني الثناء ومن نعماك آلات
فسدْ وشدْ وابقَ مادام الزمانُ ففي بقياك للدين والدنيا عنايات
حزتَ المحامد حتى مالذي شرفٍ من صورةِ الحمدِ لا جسمٌ ولا ذات

وقال وزيرية

نزحتْ لبين النازحين مدامعي وعادوا فعادت رُجّعاً عبراتي
وكنت من الأفكار والدمع بعدهم كأنيَ في بحرٍ من الظلمات
كأنيَ معكوسٌ من السهد والأسى فليلي معاشي والنهارُ سباتي
بعادٌ وقربٌ فيهما النوحُ والبكا أعلّمُ وُرقَ الطيرِ في الوكنات

وزيرَ العلى والعلمِ والبرّ والتقى | علـى أيمن الأوقات والحركات
قدِمتَ بوفدالرأي والعزم والندى | وقد كان يكفي وافد البركات
قدومَ الحيا يروي ظما كل منبتٍ | ضعيفٍ فيابشرى لضعفِ نبات
ذخرنا نداه في الورى وَوَلاءهُ | ليومِ حياةٍ أو ليومِ ممـات
وليّ غمـامٍ أو وليّ عبادَةٍ | ترجّيه للاحسان والحسنات
اذا بسطت كفاه باليمن للورى | رجوا بسطها للأمن بالدعوات
هو المرء خافَ اللهَ في كل حالةٍ | فخافته حتى الأسدُ في الفلوات
وقوّى ضعيفَ الحالِ منا بدهرهِ | خلاَ ما بلحظِ الغيدِ من فترات
فلا كلم الأعداء جانب جاهه | ودام مطاعاً نافذَ الكلمات

وكتب اليه الشيخ صفي الدين الحلي قصيدة

يعاتبه على عدم مكاتبته أولها

من لصبّ أدنى البعاد وفاته | مذ عداه وصل الحبيب وفاته[1]

فأجابه الشيخ جمال الدين

ما لظبي الحمى اليه التفاته | بعد ما كدّر المشيبُ حياته
لهِجٌ بالهوى وإن نفرت أيـ | ـدي الليالي غزالَهُ ومهاته
كلما قيل قد سلا عن فتاة | عادَهُ الحبّ فاستجدّ فتاته
ماعلى من عصى النهى فيه رأيٌ | لو عصى في الهوى عليّ نهاته
بأبي فاتر اللحاظِ غرير | رام تشبيهـه الغزالُ ففاته
صائل الحسن إنْ رنا وتثنى | سلّ أسيـافه وهزّ قنـاته
لعيون الورى بخدّيه وردٌ | طالمـا عاقبَ السهادُ جناته
ساقيَ الرّاح بادّكار لقـاه | لاعدمنا ذاك اللقا وسقاته
هاتِ كأسي وإن لحنت من الا | سكر فلا تلحني إذا قلت هاته
أنا فرعٌ من النبات إذا ما | هجرَتهُ السقاةُ خاف مماته

---

(١) وهي في ديوانه

وأفلست معْ هذا المصابِ فيا لها ... رزيةُ مالٍ أو فراقُ حبيب

يا خيلَ كتّابٍ مضوا لبيوتهم ... بأبي الشموسَ الجانحاتِ غوارِبا
كم من حمار قد تعبت بسوْقه ... من خلفهم فغدوتُ أمشي راكبا
حالٌ متى علمَ ابنُ يحيى شرحها ... جاء الزمانُ إليّ منها تائبا

حمى اللهُ شمسَ المكرمات من الأذى ... ولا نظرتْ عيناي يومَ مغيبه
لقد أبقتِ الايامُ منه لأهلها ... بقيةَ صافي المزنِ غيرَ مشوبِه
كأنّ سجاياهُ اللطيفةَ قهوةٌ ... حبابُ حميّاها بياضُ مشيبه

ياسيدي ياملاذَ الطالبين ومن ... بعلمه ونداهُ أنجحَ الطلبا
مباشرُ والجامعِ المعمورِ قدمنعوا ... وافي الحوالةِ عن قصدي فواحربا
فإن أتوكَ وقالوا إنها نصفٌ ... فإنّ أطيبَ نصفيه الذي ذهبا
خمسون قالت لفكرٍ كان ذا أدبٍ ... أبعد خمسين مني تبتغي الأدبا

أهلاً بمقدَمك السعيدِ فإنه ... يا بحرُ أهدَى للشآم عجائبا
فاذا أرادُوا الجودَ كنتَ غمامةً ... واذا أرادُوا الرأيَ كنت شهابا
واذا دَنا من لثمِ نعلك تربهُ ... ودّ الموَحدُ لو يكونُ ترابا

صرَفت الى الباب الشهابيّ مقصدي ... وحمدي حتى ليس في الناس مذْهب
فلا منزلٌ للقوم يرصدُ أفقهُ ... بفكري ولا واللهِ بابٌ مجرَّب
وحسبيَ أن أُدعى نباتيَّ غرسهِ ... فلا طرس إلاّ وهو بالحمد معشب

أرجو اللقاء الصاحبيّ كما ... أفلت في دمشقَ وهوَ غائب
حتى لقـدْ صحّ مقالُ قائل ... دمشقُ لا يوجدَ فيها صاحب

قالوا أمن عرَضٍ بجسمك مؤلمٍ ... أمسيت في صهدٍ تئنّ وفي صَبب
فأجبتهم روحي الفداءُ لمالكٍ ... قد كان في هذا العروضِ هوَ السبب

عينُ البرايا جمّلت مملكةً ... قامت فروضُ الهنا بواجبها

فحبذا في البـلاد ما جمعت في الحسن من عينها وحاجبها

صناعةُ النظم تجنبتهـا وذاك يا منيتي الواجبُ
بحر العطايا قد نحا غيرنا فأنتَ بورى وأنا هارِب

أيها العـاذلُ الغبيّ تأملْ من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرةٍ وجبينٍ إنّ في الليل والنهار عجائب

لأيام مولانا العزيزِ عواطفٌ على قاصديه من ندًى وثواب
فما مصرُ الاّ مثلُ جنة ساكنٍ ندى رِزقه يأتي بغير حساب

صبٌّ الى أحبابه ما سلا بالله في بعد ولا قرب
صبَّ عليه الدمعُ هتانهُ فياله صبٌّ على صبِّ

أحسن بها يا سيدي أنعماً لم أرها إلا لكم تُنسبُ
فلمْ أقلْ حين فشا عرْفها من أينَ هذا النفَسُ الطيب

قالوا عن الفتحِ قد بعدتَ فهل ذكرك عنـد الصحاب بالنسب
أفي حواشي الغلمان قلت ألا يا ليتني كنتُ في حواشي الكتب

بعثَ الرئيسُ لرزقه البـابا خابت ورمتُ الرّازقَ الوهابا
فأتى اليّ الرزقُ يسعى منشدًا كسّ اخت رِزقٍ لا يدُقّ البابا

دم يا أخيّ الدّين والدّنيا معاً تملى بيوت الفضل منك وتكتب
مدحٌ ومنتسبٌ ومسكنُ نزهةٍ كلّ الثلاثة عنك بابٌ طيب

لك الله ما أزكى وأشرفَ همةً وأكرمَ نفساً في المكارم راغبه
تُسمّى عطايا الشعرِ جائزةً له وأنتَ تسميها بفضلك واجبه

بهاء دين الله حكّمت في ولاء قلبي والثنا الواجب
أعتقـني الهمّ فكانا لولا لابن عقيلِ بنِ أبي طالب

بدا كرم الوجه الخصيبيّ بعدما   تقضى كريم الدين وهو منيب
وما كان ذا خصب لعبسة وجهه   ولكنما وجهُ الكريمِ خصيب

هلال عين العبد يا سيدي   كحاجب وصفي له واجب
لاعجب قاضي قضاةِ الورى   وافى وفي خدمته حاجب

بخدّيك ذا إسمٌ وفعلٌ مصاب   وخادم حسن لستُ فيه أعاب
وما شئتُ الا أن أذلّ عواذلي   على أنّ رأيي في هواك صواب

شكرًا لأقلامك اللاتي جرت لمدى   في الفضل أضحى لباغي شأوه التَّعَبا
حلَت واطربتِ المُصغي وحزتَ بها   فضل السباق فسماها الورى قصبا

يا عجبًا من طوقِ طاقيّتي   عن لبس يوم واحدٍ قد غلب
وشاشُ رأسي انقلبت حالهُ   عندي وقالوا الشاشُ لا ينقلب

شيخَ إسلامِ الورى دُمْ للورى   وابنك المحبوب في الوصف نبي
شيخ اقرآء حديث السنّ يا   حبذا الآن بُنيٌّ وأبي

لقد قرّ طرف مصلّ بمصر   بمسجد هذا الكريم المجتبى
ودار النحاس به غيرت   فصارت لعمريَ دار الذهب

لقد أسعد الله رأي الذي   بنى مسجدا وصفه قد وجب
لدار النحاس به حليـة   فدار النحاس كدار الذهب

لا أظلم الشيب فمن قبله   ما كان لي في طيب عيش نصيب
كلاّ ولا قبلَ سواد الصّبا   كأنما أبيضُ خدّي مشيب

عافية بشرت بعافية السلا   طانا أكرم بيمنها الصاحب
حجبة هذي لهذه خدمت   ياحسن هذا الوزير والحاجب

خليليَّ لا نومٌ لنا عندَ من له فُساَزادحتى شاعَ خطبُ مهبّه
فلا تقربا هــذا النسيمَ فإنه إذا هبَّ كان الموت أيسر خطبه

إذا سألوني عن هوى قد كتمته سكتُّ أراعي واشياً ورقيبا
وجاوب عني سائلٌ من مدامعي فلله دمعاً سائلا ومجيبا

فديتك من ملك يُكاتب عبدَهُ بأحرفه اللاّتي حكتها الكواكب
ملكتَ بها رقّي وأنحلني الأسى فها أنا ذا عبدٌ رقيقٌ مكاتب

لحاك الله يا مولايَ كم ذا تصبّ من الأذى قبلي وَصوبي
خطفت عمامتي فسكتّ عنها وزدت لحاجة فخطفت ثوبي

وذي عذل لما رآنيَ عاشقاً كواعبَ غزلانٍ تدلّ وتطرب
لحاني فأجريت المدامعَ أنهرا فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا

شكرا لنعماك يا غوثَ العفاةِ ولا زالت مدائحك العلياء تنتحب
قد جدت بالقطر حتى زدتّ في طمع وأوّلُ الغيث قطرٌ ثم ينسكب

فتحتَ للناس أبوابَ المقاصدِ لا تعطلت من حماك الرّحب أبواب
هــذا له سبب فيما يحاوِله وذَالهُ من مقالِ الشعر أسباب

مبقل الوجهِ أدارَ الطّلاَ فقال لي في حبها عاتبي
عن أحمر المشروب ما تلتهي قلت ولا عن أخضر الشارب

وأغيد يشكو خصرهُ جورَ رِدْفه ويُمسي بليل الشعر وهوَ يعاتبه
يشبّع ذَا لمّا وذا باتَ جائعاً وشبع الفتى لؤمٌ إذا جاعَ صاحبه

يا حبذا بدَلٌ أتى عمن مضى من قومه في الفضل والاحساب
بدَلٌ من الابدالِ في أوصافه يعزَى الى قطبٍ من الأقطاب

أمولايَ صبرًا على مبرَمٍ　　له كلّ يومٍ لديك اكتساب
تقول لجودك حاجاته　　سيفتح بابٌ اذا سدّ باب

يا سيدَ الوزرا إهنأ بها خِلعًا　　يقومُ من قالها الأوْفى بما يجب
سحابة الطرحة العلياء طالعـة　　وأول الغيث قطر ثم ينسكب

يا ملكاً تقصرُ عن وصفه　　بدائعُ الشاعر والكاتب
في بابك العلم وفيض الندى　　فلا خلا بابك من طالب

أيادارُ دارَ اليمنُ من كل وجهةٍ　　عليكِ ولا زال الهنا لكِ يُجلب
ولا عدمَ القصّادُ بابكِ إنه　　لنجح الرجا بابٌ صحيحٌ مجرّب

هُنّئتها خلعةً مجـددة　　بكلّ سعد وكلّ مرغوب
بهرت حسنًا بها لحيث ترى　　يقالُ ذا يوسفُ بنُ يعقوب

وَرَاهن َقلبي خفوقَ البروق　　وكان لدمعي عليه الغلَب
جرَتْ معَ دمعي غوادي الحيا　　فقال الغرام لقلبي وجب

أقولُ لقلبيَ العـاني تصبرْ　　وإن َبعُدَ المساعدُ والحبيب
عسى الهم الذي أمسيت فيه　　يكون وراءَهُ فرجٌ قريب

ناعورةٌ بمنـازلِ البحر اقتضت　　في حالة التشبيه بثّ عجائب
فلكٌ يدورُ على المجرّة مطلقًا　　أسنى الكواكب وهي ذاتُ ذوائب

اعجب لهـا ناعورة قلبها　　للماء منشى العيش والعشب
تعبـانة الجسم ولكنها　　كما ترى طيبـة القلب

حجبتني فازدَدْت عندي علاً　　برغم مـن أقبـل كالعاتب
وقلت لا أعدم من سيدي　　من كان عيني فغدى حاجبي

أمولايَ انّ عدوّي الزمان — يعوّق عن قصدك الواجب
مخافةَ أشكو اليك أذاه — فأشكو العدوّ الى الصاحب

انكروا حالي التي قدصلحت — بعد دهرٍ صمّ عن عَاتبه
ثم قالوا لمَ هذا قلت ذي — صدقاتُ السر من كاتبه

تزوّج سيف الدّين حسناء ناسبت — اليه وأقصت معشرًا وأقاربا
ولم تستشرْ في أمرها غيرَ نفسها — ولم ترضَ الاّ قائمَ السيفِ صاحبا

وافى لي َالبابا بمشطٍ لمْ أجدْ — الا الذي قدمت عليه ثوابا
وأتى اليّ اليومَ يفتح حلقه — فامنن عليّ وسدّ هذا البابا

أقول لدَبّابٍ على المردفي الدّجى — تأخر عن الظبي الذي عزّ جانبه
فقد بثّ عبدُ الله جندَ انتقامه — على الليلِ حتّى ما تدبّ عقاربه

مسئلة الدار غدت — بيني وبين من أحب
لولا مشيبي ما جفت — لولا جفاها لم أشب

حلا دمعي لخدّي في هواكم — فما أحلى بصحن الخدّ سكبا
وناسب حالتي لما دعوتم — كلانا قدجرى للحب صبّا

ولاعبٍ يعربُ شطرنجهُ — عن فهمه المتّقدِ الصائب
يغيب لكن ذهنه حاضرٌ — يا حبذا من حاضر غائب

يا خليلاً جعلتهُ العينَ والقلـ — ـب وأصفيته سرَائرَ حبي
لا عجيبٌ اذا جلبت ليَ الضـ — ـرَّ فهذي عاداتُ عيني وقلبي

تأملت في الحمّام تحتَ مآزرٍ — روادفَ غيدٍ ما سناها بغائب
كأني من هذي وهاتيك ناظرٌ — بياضَ المطايا في سوادِ المطالب

أحاولُ صبرًا عن هوًى قد ألفته ولا أجدُ الصبرَ المحاولَ يعذُب
والقى به ثوبَ المشيب مطبقًا فأغسله بالدمعِ والطبعُ أغلب

أسعدْ بها يا قمري برزةً سعيدةَ الطالع والغارب
صرعتَ طيرًا وسكنتَ الحشى فما تعدّيتَ عن الواجب

يا ناصرَ الدّين والدّنيا بقيتَ لنا وللسّطا والعطا والحلمِ والأدب
تخطّ أحسنَ خطٍّ أنتَ واضعه في الحرب والسلم بالهنديّ والعرب

فديتك غصنًا ليس يبرح مثمرا من الحسن في الدنيا بكلّ غريب
تفتّحَ في وجناته الوردُ أحمرا فياليتَ ذاكَ الورد كان نصيبي

وخاطرٌ عنتْ الاشواقِ تعجبه جآذرُ الترْكِ لا زيّ الأعاريب
من كلّ أهيف ضاقت عينه فتى يجودُ لي من تلاقيه بمطلوبي

يا زائري قاضي القضاة ليهنكم ما حققَ التجريب من أبوابه
أقسمتُ ما الحجر المكرّم للغنى الاّ الذي تغشون من أعتابه

لئن عذر الصاحب المرتجى لتأخير معلوميَ الواجب
فقد رمّ حاليَ تاج العلى ونابَ الصديقُ عن الصاحب

شكرًا لها من أنعُمٍ قدْ شادَها نعمَ العمادُ فمكّنت أسبابي
قالوا الحساب فقلت ان عوائدي أعطى على يده بغير حساب

بشرْ أميرَ المعالي باتصال هنًا يحفّه السعدُ من أقصى جوانبه
واكتب على بيتٍ سكناه العزيز به عزًّا يدوم وإقبالا لصاحبه

ياسادة قد ظفرت عندهمو بيمن قصدٍ ونجحِ مطلوب
حاشا كمو أن يبيتَ جاركمو يشكو الى الناس ضرّ أيوب

جاءت اليّ الشوربا فخذًا يا سيدي منك طعامٌ معجب

أفاد جسمي قوةً فها أنا	كما يقالُ الأسدُ المشوْرب

وغائب تُذكِّرُني كتبه	لياليًا دمعي لها في انسكاب
فهاك بالمرسلِ من أدمعي	حديث شجوي من كتاب الشهاب

عَذيريَ منه معرضًا متجنيًا	كأني له نحوَ الودادِ أجاذِب
قسا فوق ما تقسو الجبالُ فلم يجب	نِداأي وأصداءُ الجبالِ تجاوِب

مولايَ قد جئنا لنحملَ قصة	نحوَ الوزير فقمْ معَ الأصحاب
فاليوم حاجتنا اليك وانما	يُدعى الطبيب لشدة الأوصاب

يغيب الذي أهواهُ عنيَ ساعة	فأسأمُ من ليلٍ طويلٍ أراقبه
وكيف يطيب الليلُ عندي والكرى	وليس الى جنبي خليلٌ ألاعبه

علقتها غيداءَ حاليةَ الطلاَ	تجني على عقل المحب ولبّه
بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثمٍ	فتطوّقت بمثال ما بخلت به

ياحسنَ كتّاب الحساب وخلفَهم	غلمانُهم بدفاتر وتعابي
كم قد رجوت وفي حسابٍ مثلهم	فلقيته لكنْ بغيرِ حساب

يا غائبين تعلّلنا لغيبتهم	بطيب لهوٍ ولا والله لم يطب
ذكرتُ والكاس في كفي لياليكم	فالكاس في راحةٍ والقلب في تعب

أمولايَ شكرًا لليراعِ الذي أرى	بياضَ العطايا في سوادِ المطالب
لقدقمتَ بالمسنونِ والفرضِ في الندى	تضيّع هذا المال في غير واجب

دامت بسعدك للعداةِ مهالكٌ	يا مطلب الجودِ الذي لا يحجب
والله ما ندري إذا ما فاتنا	طلبٌ اليك مَنِ الذي نتطلّب

ياحبذا ملكٌ حثَّ الجيوشَ الى	خوضِ الوغى بشريق اللّون محبوب
تعجلو الفالَ في نحر العدى فغدوا	حمرَ الحلَى والمطايا والجلابيب

أنبتته نعمى الصفيّ وأحيت ذكرَ أسلافه فسرت نباته
حبذا من إمام لفظٍ وفضلٍ نشر الذكر في البلاد دُعاته
ناظمٌ يشتكي الوليد قصوراً حين تتلو رُواته أبياته
من أناسٍ كانوا اذا عزم الدهر وحامى كفاته وحماته
إن تعالى الثناء كانوا بنيه أو تعالى الفخار كانوا بناته
قوّضوا وابتدى فريد صفات طال أو تقرع الخطوب صفاته
ما حمدنا للدهر إلا دواهُ ولرقم الطروس إلا دَوَاته
سار علم القريض يطلب حجّاً فغدى بابُ فضله ميقاته
تارة من حماة يدعى وطوراً يستحثّ الثنا اليه حُداته
يا مفيدَ الورى لآلئَ بحرٍ يعرفُ الذوقُ عذبه وفراته
وصل العبد من قريضك برٌّ سرّ أحبابه وساء عِداته
رائق الكاس غير أن عتاباً طالما للمحبّ كان قذاته
أي ذنب لساتر نظمه عنك ومن ذا يهدي لطود حصاته
خلِّ هذا وأنعِمْ بباب مليك عمّ بالعدل والنوال عُفاته
لو طلبنا له شبيهاً من الدهر لكنا كطالبٍ إعناته
زوجتنا حماة نعمى يديه فغدى كلنا يحبّ حماته

وقال يرثي جارية له

أقيما فروضَ الحزن فالوقت وقتها لشمس ضحىً عندَ الزوال ندبتها
ولا تبخلا عني بانفاق أدمعٍ ملوّنة أكوى بها إن كنزتها
لغائبةٍ عني وفي القلب شخصها كأنيَ من عيني لقلبي نقلتها
يقولون كم تجري لجاريةٍ بكىً وما علموا النعمى التي قد فقدتها
ملكت جهاتي الست فيك محبةً فأنت وما أخطا الذي قال ستها
الا في سبيل الله شمس محاسنٍ وان لم تكن شمس النهار فأختها
تعرّفتها دهراً يسيراً فأعقبت دوامَ الأسى يا ليتني لا عرفتها
وقال أناسٌ إن في الدمع راحةً وتلك لعمري راحةٌ قد نكرتها

هل الدمع إلا مقلةٌ قد أذبتها — عليكِ وإلا مهجة قد غسلتها
نصبت جفوني بعد بعدك للدجى — وأما أحاديث الكرى فرفعتها
وقال زماني هاكَ بعد تنعمٍ — كؤوس الاسى والحزن ملآى فقلت ها
بكيتك للحسن الذي قد شهدته — وللشيمِ الغرّ التي قد عهدتها
وروضة لحدٍ حلها غصنُ قامةٍ — لعمري لقد طابت وقد طاب نبتها
وحزن فلاةٍ يممته وإنما — ديارُ الظبا حزنُ الفلاة وموتها
كلانا طريحُ الجسم بالٍ فلو دَرَت — إذًا ندَبتني في الثرى من ندبتها
بروحيَ من أخفي إذا زرت قبرها — جوَايَ ولو أعلمتها لعققتها
خبية حسنٍ كنت مغتبطًا بها — ولكن برغمي في التراب دفنتها
وآنسة قد كان لي لينُ عطفها — فلم يبق لي إلا نِدَاها ونعتها
أنادي ثرى الحسناء والترب بيننا — وعزّ على صمتِ المتيمِ صمتها
كفى حزنًا أن لا معين على الأسى — سوى أنني تحت الظلام بعثتها
وتنميق ألفاظٍ عليك رقيقة — كأنيَ من نثر الدموع نظمتها
قضيت فما في العيش بعدك لذّة — ولا في أمانٍ لو بقيتُ بلغتها
سلامٌ على الدنيا فقد رحلَ الذي — تطالبتها من أجله وأردتها

وقال في السبعيات

بالنصر والاقبال والبركات — سكنى القصور ومنزهُ الحركات
في ظلّ ملكٍ بالسعود تمنحت — في سائر الحركات والسكنات
وعمائر موصولة بعمائرٍ — طيارة في الذكر والغرفات
والناسُ اما مادحٌ أو مطربٌ — بثنائه الموصول بالنغمات
والكل بين يديك خادمُ صنعةٍ — ينشي وينشد والزمان موآتي
يا جودَ سلطان العبادِ ومدحنا — طابَ الصبوحُ لنا فهاكَ وهات
وأرى صبوحك كاس أجرٍ أوتيَ — فاشرب هنيئًا يا أخا اللذات

وقال في قاضي القضاة نور الدين بن حجر

بثّ المشيبُ على الشجيّ بزاته — وبدا فنفّر ظبيه ومهاته

لا متّ يا لاحي الشجي على الاسى   وحييت بعد الظاعنين حياته
أوعشت عيشي عند جفوة سيدٍ   عوّدت منه ميله ولهاته
هذاك قد خصف الحيا أوراقه   وأنا الذي هشم الجفاء نباته
وأتى الى حجر الكرام فطاف في   حجّ الرجاء معاوذا ميقاته
سادوا الزمانَ كما ترى عباده   وسراته وهداتهُ وكماته
لا زال سارٍ نور بيتهمُ ولا   عدمَ النزيلُ وسامع أبياته

وقال في البرهان القيراطي يسأله الوساطة بينه

﴿ و بين ابن حجر ﴾

فاز الذي شغل الاسى أوقاته   لو كان أشبهه الاسى أوقاته
يا ليت لو كان المنام معاشه   طيفًا ولا كان النهارُ سباته
قيراط وصل كنت أجعله على   قنطار هجرانٍ يُغير ذاته
يا سيدَ الأدباء لا شكاً لقد   جازاك من لم يدرِ منك شكاته
أنظر لخليك اللذين تحار با   أدبًا وهب لكليهما ما فاته
من كان من قشٍّ ترعرع نبته   أو كان من حجرٍ ألنتَ صفاته
عذرًا لمن هزت هباتك طودَهُ   ولمن أطاشَ ندًى يديك نباته

وقال وأهدى خروفًا لقادمٍ من الحج

أهــلا بركب القادميـ   ـن زهـا وأزهر وقتـه
لبـني علـيّ انه   نعـم الولي علمتـه
يا قادمًا ما زلت في   نعماه منـذ عرفتـه
ومُدِحت حين قصدته   وقصدت حين مدحته
هنئت حجًا من شـذا   عرفات قد عرفتـه
وبعثت من فرحي خرو   فًا لو قـدرت لزدته
لو أنه ابن خروف نحـ   ـويّ النحاة بعثتـه

وقال مجيباً لابن الزملكاني من الخمسيات

شكرًا لنعماك وإن أفحمت لساني الشاكر عما نويت
وعجّزت مدحي لهُـاك التي مدحتها بالعجز ثم اكتنيت
يفديك من رمت حماه فلو هجوت مازدت على أن حكيت
والله ما أنت وأهل العلا إذا تأملتهم وانتقيت
الاّ كبيت الله في فضله على بيوت الله والكل بيت

وقال في المثالث

يا سيدًا حلوَةُ أمداحه تجمع بين الحسن والبخت
لما تحلت سنه بالهنا لديكم في أسعد الوقت
ناديت بالاسم وترخيمه وصحت يا ستين يا ستي

وقال في المثاني الى القاضي شمس الدين البهنسي

شكر الله أياديكَ التي عاجلت قصدي بأنواعِ الهبات
أنتَ بالمعروفِ قدْ أحييتني وكذا الشمس حياة للنبات

وقال في المجون

يقول مليحٌ مسلم بعد كافر طعنتَ بايرٍ فائق سيفَ دولة
نعاداتُ سيف الدولة الطعن في العدى وعادات ذا طعنُ العدا والاحبة

وقال مع سكر أهداه

جدت وأفحمتني بما قد سمعت من لفظك المواتي
فاقبله ذا سكر بياض ان عجز السكر النباتي

وقال مع خروف أهداه

أرسلت نضوا حقيرا ولو قدرت لزدته

لو أنه ابن خروف نحويّ مصر بعثته

وقال وكتب به لضعيف

كتبت وقد وجدت من التشكي ومسّ السقم أكثر ما وجدتا
ألم تعلم بأنك ضمن قلبي فما يصل السقام اليك حتى

ومن مقطعاته قوله

لم يبقِ شيبي لذةً لحياتي والشيبُ صبحٌ قاطعُ اللذات
فارقت أيمنَ زوجةٍ وعدمت من مغنى حماه عوائدي وصِلاتي
حيّي الحيا أوقات تلك وهذه وسقى معاهد زوجتي وحماتي
ولقد محا قاضي القضاةِ وتاجهم عني مصاب الحسن والحسنات
فاضت مواهبه عليّ ولم أسل وسقتْ مواطره الغزارُ نباتي
وسجعت مدحاً حين طوّقني ندًى إنّ المطوّق ساجعُ النغمات
ولئنْ أقلْ للعجز دعوى مدحتي فلتكثُرنّ بصالحٍ دعواتي

هبّ أيها الظبي لكن غير ملتفت فعطفها اللّينُ هلاّ غير ذي عنت
وقبلة بعثتها في الكرى شفةٌ بالليل منك فهلاّ عاودت شفتي
كما تعاهدني فضل المواهب من عليّ أهل العلى والاسم والسمةِ
من ابن فضل الإله المعتلي رتباً لم يعتلِ مثلها نجمٌ على الكرةِ
من ليس ينسى نداه حال أشعث ان أضحى على قلة أمسى على قاتِ
لحمي وعظمي على نعماه قد نبتا كلّ النبات ولا كات ولا نبتِ
لأشكرنّ أياديه بذاك وذا إن أحي في هذه الدنيا وإن أمت

شكت من شيبتي عينُ الفتاة فيا لكِ ثمّ يا لكِ من قذَاة
وعفت الظبيَ أيضاً لا لفكرٍ يطالبنا الوداد بلا التفات
وكفّر ذنبَ أغزالٍ نقضت ختامُ المدح في قاضي القضاة

فما أسرى معالي المدح دُرًّا أنظّمه على تاج السراةِ
إمامٌ خزرجيّ البيت طافت على أركانه فوقُ العفاةِ
لهم هممٌ بها في الفضل تروي عواليه الثقاةُ عن الثقاة
حلاوة مدحه في الطيب شاعت ولا سيما بشكريّ النبات

لاعبُ شطرنجٍ بفصل الشتا عشقته ويلاهُ من بُهْتِهِ
قلبي بكانون على ناره وسيدي يلعب في دَسْته
دع غزلاً وامدحْ وزير التقى في فضله الأوفى وفي نعته
وليهنَ مغنى الشام من حظه قدوم مولانا ومن تحته
أوحشه الغيث الذي قد نأى وجاءه والله في وقته
وليهنَ مولانا بحيث انتحى قدر سما الكوكب في سمته
من فوقه أنت بمقدار ما تطيفك الأبصار من تحته

ربّ ليلٍ زارَ فيه قمرٌ خدّه المحمرّ بالأقمار شامت
ذو نطاقٍ وسوارٍ لم يدَع ناطقًا غيرهما عندي وصامت
فاح نشرًا وبدا فالبدر من حسدٍ خافٍ ونشرُ الروضِ خافت
مثلما أقبلت من مصرها أنجم العلم فنجم الشام شامت
يا بني الأنصار طابت وزكت في العلى منكم فروعٌ ومنابت
لو سكتنا عن ثناء لغدا فضلكم بين البرايا غير ساكت
سؤدد حسَّنَ بيتًا ثابتًا فكفاكم منه حسّان بن ثابت

حبذا يومُ وصالٍ يصل السعد وُقَيْتَه
آه من رخص محبّ باعه الصبر ولَيْتَه
بعت في العشاق روحي يا حبيبي بِسُتَيْتَه

مولاي أدركني بفضل الدعا والجاه تنقعْ بهما غُلّتي
جرايتي ضاعت فآهًا لها وبعد هذا رمدت مقلتي

في صباحي ومسائي معًا   أصيح يا عيني ويا غلّتي

رعاك الله كم ترعى أموري   وتجمع فكرتي بعد الشتات
أما وسيادةٍ لك في البرايا   لها فخرٌ على ماضٍ وآت
لقد أحيى ندى كفيك حالي   كذاك الغيث يحيي للنبات

يا شمسَ فضلٍ واضحٍ لي حسّدٌ   بولاية المُجدي كانوا كالشُّمت
شكرًا لأنعمكَ التي قد أفصحت   عن شكرها حتى جوارحيَ الصُّمت
مزجتْ بنطقي في الورى وجوارحي   فلأشكرَنك ما حييتُ وإن أمت

كان لمولانا كما قد دَرَى   جدٌّ يرى للودِّ إثباتا
وكان لي جدٌّ سعيد فيا   لهفي على جدّين قد ماتا

سائلي اليوم كيف حالي في القسـ   ـم ونظارة القضاة السراة
كل قاضٍ يرى أسيرَ شهودٍ   وأنا شاهدٌ أسير القضاةِ

يا عجبًا لي بعد عصر الصّبا   مخالف في كلّ حالاتي
أصبو وقد أصبحت من نسوتي   ما بين عماتي وخالاتي

قالوا عهدناك ذا شعرٍ نلذّ به   ما باله قد تولى حسنه الآتي
فقلت من كُثر ما أشكو به ضررًا   والشعرُ يفسدُه كُثرُ الضرورات

إن أساء الحبيب قامت بعذرٍ   وجنةٌ منه فوقها شامات
يا لها وجنةٌ أقابل منها   حسناتٍ تمحى بها السيآت

مولايَ إنّ الحالَ قد وصلت الى   سطرين من بيتين قد ضمّنتها
لم يبقَ عندي ما يباع بدرهمٍ   إلا بقية ماء وجهٍ صُنتها

يقول رجائِيَ لما دعا   نَداك لهبّات تلك الهِبات
تناسب حال الندى والرجا   فهذا الغمام لهذا النبات

لاعيب في بعض الكرام سوى ندًى   متعمّق للمرء عند صلاته
يُعطيه من إحسانه ولربّما   آذاه كي يعطيه من حسناته

إسقني صرفًا من الرّا   ح تحِتّ الهمّ حتّا
ودع العذّال فيها   يضربون الماء حتى

أرى جلستي عند الكمال تميتني   غبونًا ونفعي بالعلوم يفوت
وما تنفع الآداب والعلم والحجى   وصاحبها عند الكمال يموت

جنينة التين وجيرانها   قد طيّبت لذّاتها وقتي
وكثرت عنديَ ما أشتهي   فالتين من فوقي ومن تحتي

يقولُ الذي قد درى غربتي   وعسري وُجودُك حصلته
قبضت بانعامه البندقي   فقلت نعمْ ثمّ فصّلته

ورثتُ اللفظ عن سلفي وأكرم   بآل نباتةَ الغرّ السراةِ
فلا عجب للفظي حين يحلو   فهذا القطر من ذاك النبات

لم أنس مخضوبة الاطراف في يدها   كأس لطرفي وروحي منهما قوت
شبيه جمرٍ على ياقوت أنملها   ثمّ انطفى الجمر والياقوت ياقوت

يا ابن نباتة جار الزمان   وزلتَ وزالتْ قرَى همّتك
وقد كنتَ ذا حكمةٍ وانقضت   فلا أوحشَ الله من خدمتك

لقد أصبحتُ ذا عمرٍ عجيبٍ   أقضّي فيه بالانكادِ وقتي
من الأولاد خمسٌ حولَ أمٍّ   فواحرباه من خمسٍ وستّ

يا سيدي عطفًا فإني ميتٌ   وفي دمشق اليوم بردٌ قد عتا
زرقة جسمي و بياض ثلجها   سنجابي الأبلق أيام الشتا

قالت أريد من طبيخٍ قدرةً ‏ ‏ وكثرت حاجاتها وأوغلت

فقلت هذي قدرةٌ ياستّنا ‏ ‏ من قبل أن تمسها النارغلت

مضى الافضل المرجو للبأس والندى ‏ ‏ وصحت على رغم العداة وفاته

وما مات أو ماتت بحزنٍ نساؤه ‏ ‏ وماتت بأحزان البلاد حماته

سافرت للساحل مستبضعاً ‏ ‏ حمداً وقصداً حسن الجملةِ

فياله من متجرٍ رابحٍ ‏ ‏ ما نفقت فيه سوى بغلتي

يا شهدُ لا والله اوَ ‏ ‏ نع أن أعاودَ قُبلَتك

ما أنت عندي شهدة ‏ ‏ حتى أذوق عسيلتك

عندي استفاد ذوو التأدب والذكا ‏ ‏ قولاً نباتيًا رَعوا روضاته

فأنا الحقيق بقول أحمد من إذا ‏ ‏ قطف الرجال القول عند نباته

أفديه لاعب شطرنجٍ قد اجتمعت ‏ ‏ في شكله من معاني الحسن أشتات

عيناهُ منصوبةٌ للقلب غالبةٌ ‏ ‏ والخدّ فيه لقتل النفس شامات

حلا ثنائي على عليٍّ ‏ ‏ كما حلا جوده المواتي

فرحتُ ذا سكر بياضي ‏ ‏ وراح ذا سكّرٍ نباتي

طلقت أبكار القوافي التي ‏ ‏ كم معها في بيت شعرٍ أويت

فلا وَوَقتٍ كان للشعر لا ‏ ‏ يجمعنا من بعد ذا سقفُ بيت

ومطالع السعديّ في أفق العلى ‏ ‏ والملك نعم القصد والحركات

من حيث يرقم إسمه وفعاله ‏ ‏ فالعزّ والإقبال والبركات

كانت للفظي رِقةٌ ‏ ‏ ضنّ الزمان بما استحقت

فصرفتها عن قدرتي ‏ ‏ وقطعتها من حيث رقّت

وبديع الجمالِ زينَ بخالٍ ساكنٍ فوق أشرف الوجنات
ان تشكى بها الحريقَ فمما فتنَ المؤمنين والمؤمنات

قوَّيتَ قوتي وقوتَ عائلتي في زمنٍ للضعيف ممقوت
فكيف أثني عنان قصدي عن بابك يا قوَّتي ويا قُوتي

فديت بليغاً أهدَّلتني سطورُه لأجنحة تسمو سموَّ الأهلة
فأقطف من أوراقه الادب الذي وأسمع من ألفاظه اللغة التي

في شعرِ مولانا السنا العالي وفي إنشائه الأشهى مزاج القهوة
فمتى تقل بيتاً فقل انّ الذي ومتى يُدِرْ سجعاً فقل إنّ التى

كنت في ظلمةٍ من الحالِ لكنْ بينَ شمسين قد أضاءت حياتي
وغمامين ينشآن نباتاً يثمر الأجر من جميع الجهات

نباتيّ المناسب كيف تلقى شتا شامٍ به أنهشم النبات
وبرقاً ضارباً من فوق بشتٍ فضرْبتُه اعمري والعباةُ

يا سيدي هنئتَ عيداً أتى بالسعد يجلى من جميع الجهات
لا غروَ إن أحييتني بالندى إنّ الندى والشمس محيي النبات

أهوى الصغار فان لاح العذار فقل في لوعةٍ خمدت من بعد ما حميت
وقل لمن قال في خدّي زمرّدةٌ لذاك حيّةُ ابري عنك قد عميت



حرف الثاء المثلثة

وقال علائية

بروحيَ من نصّ الغزال لها الوَلاَ ... وأقسم ما لي غير جفنك وارث
وعدّ البرايا حسنها فهو أوّلٌ ... وشمس الضحى والبدر ثان وثالث
وقد سألوا أهل الكؤس كريقها ... مدام فقالت للكؤس الخبائث
وهل في الورى سحرٌ وماغير لحظها ... ولفظ علاء الدّين للسحر نافث
أرى لعليّ رتبــةً وفضائلاً ... تقرّ لها هذي النجوم المواكث
فأحجم اجلالاً عن القولِ واللقا ... ويبعثني من سائق البرّ باعث
وأحلف ما في الدهر مثل عليه ... ويحلف أهل العصر ما أنا حانث
عريق التقى وفي السيادةَ حقها ... فيا حبــذا منه قديمٌ وحادث
سما وحمى الدّنيا باقبالِ شخصه ... فدت شخصَه سام وحام ويافث
وطالت معاليه الى الغاية التي ... جرى البرق في آثارها وهو لاهث

وقال يمدح علاء الدين بن الاثير صاحب دواوين الانشاء

رُبَّ راحٍ بتّ أشربهــا ... من يديْ عذب اللما خنث
قابلت في الكاس وجنته ... فسقانيهــا على الثلث
بأبي الساقي ولثغتــه ... ومعــاني خلقــه الدّمث
سلّ سيف المزج فارتعشت ... وغدت تهزو من اللهث
قلت دعها قال قد سُرِقت ... من سنا خدّي ومن نَفَثي
قسماً لوْ لمْ تضمّ على ... كأسها طارت من العَبَث
خمرة بالجــام ناهضَةٌ ... نهضــة الأرواح بالجثث

لو ذكرناها لذي جدثٍ قام نشوانًا من الجدَث
ظنّ قومٌ شربها رَفثًا لا سُقُوامن ذلك الرفَثِ
هاتها راحًا كلفظ فتيً طاهر الأخلاق منبعث
هاتِ مدحَ ابن الأثير تجدْ طاهرًا يغني عن الخبَث
مجزل النعمى كأنّ به للثنا نوعٌ من الغرث
لعلاء الدّين نشر ندًى لمّ منا كلّ ذي شعث
ترفع اللأوَا مواهبه مثل رفع الماء للحدَثِ
ومعالٍ عقد أقربها بالثريا غير منتكث
ويراعٍ خيف مضربُه فذكور البيض في طمث
نافثٌ سحر البلاغة في عُقَدٍ جلّت عن النفث
قالت العليا لسودده صنْ وقال المال قم فَعثِ
ما على من أمّ ساحته أن عام الجدب لم يغث
جاد حتى قال لائمه إنّ بعض الجود كاللوث
وهمت نعمى يديه على كلّ ذي صفوٍ وذي غلث
كالحيا قد عمّ محترثًا وذقه أو غير محترث
عذلوه في مكارمه وهو ماض غير مكترث
أيها المستنّ في جددٍ للعلى والناس في وعث
والذي لو لم أخطّ له مِدحًا للمسك لم أمَث
لا تسل عن حال عبدك في زمنٍ مستحكم المغَث
محَنٌ تأتي على عجلٍ وأمانٍ جمّة اللبث
أصغَ ساعفْ قدّم ازعَ أنلْ إعطفْ ارحم صنْ أعذ أغث
شكرت نعماك أعظمنا في البقا والبعث والجدَث

وقال من السبعيات

قديمة راحٍ في يمين حديثةٍ من السنّ عن شيخ التصابي محدّثه
تثنت على رغمِ القلى وتربعت لو صلي بحمى العاذلات مثلثه

فدًا لوزير الملك ملبس صحة لنار الأعادي والجناة مؤرّثه
ويمنًا على مصرٍ وشامٍ أفاضهُ وزير زمان ساعد السعد مبْعَثه
وزيرٌ لديه العقد والحلّ راقنا فما عقدةٌ في الحاسدين منفّثه
أخو السعد في كل الأمور أرادها يهذّب ما كان الزمان قد احدثه
نهني بلقياه حمى مصر إنها بغيبته حاشا المزاج مغلّثة

وقال من المثاني

لله خال على خدّ الحبيب له في العاشقين كما شاء الهوى عبث
أورثته حبّة القلب القتيل به وكان عهدي أنّ الخال لا يرث

قال وقد وقعت المأذنة الرابعة من مدرسة السلطان حسن

ثلاث مآذنٍ في الحسن زادت فرابعها لأجل العين جاثي
وما نقصت محاسنها ولكن ليحلف واصفوها بالثلاث

وقال

ووارثة الألحاظ من حدق المها غدت نار قلبي من هواها مؤرّثه
مذكّرة الاسياف من لحظاتها وقالت علاماتُ الفتور مؤنّثه
تغزلت فيها وامتدحت أخا العلى إمام التقى والنفس غير مغلّثه
ولِمْ لا ومن نعماه للفكر باعث على أدبٍ ما مات الا ليبعثه
امامٌ لهاهُ بالمعالي فقيهةٌ وامداحه بالمكرمات محدّثه
أمولاي شهراً جامع الشام أزمعا على موته من فكرة العبد محدثه
وقد بنيت حماها في أضالعي وعزم أناسٍ أن تكون مثلّثه



حرف الجيم

وقال تاجية

واحيلتي بظلام الطرّة الدّاجي ... واشقوتي بنعيم الملمس العاجي
و يا ضلال رشادي في هوى صنمٍ ... لا شيء أهتك لي من طرفه الساجي
يثجّ ماء دموعي خطّ عارضه ... ويلاه من عارضٍ للدّمع ثجّاج
إيهاً عذولي وباعدْ فيه عن بصري ... فما أظنك من سيل البكى ناجي
قد أسرج الحسن خدّيه فدونك ذا ... سراج خدّ على الأكباد وهّاج
وألجمِ العذل واركض في محبته ... طرف الهوى بعد إلجامٍ وإسراج
وقسّم الشعر فاجعل في محاسنه ... شذر القلائد واهدِ الدُّرّ للتاج
الواصل الجود فينا غير منقطعٍ ... والفارج الحال منا بعد إرتاج
بحر ترى المال سارٍ من أنامله ... كأنه زبدٌ من فوق أمواج
وأصبحت هذه الآفاق آمنةً ... بعدله بعد إرهابٍ وإرهاج
كأنّ آراءه بين الدّيار بها ... كواكبٌ تتجلى بين أبراج
في كفه قلمٌ ناهيك من قلمٍ ... للمالِ مجرٍ وللغماء فرّاج
سهمٌ لمن رام تنفيذَ الأمور به ... لكنه هدفٌ للطالب الرّاجي
اذا انتحى الامر فانظر في الطروس الى ... محرّكٍ لسكون الخلق مزعاج
لا يعدم الفضل منه أي متجرٍ ... ولا رقومَ المعاني أيّ نساج
يا قالةَ الشعر في الاقطارِ طالبة ... مرادَ قصدٍ اليه يلتجي اللّاجي
سعياً لأبواب تاج الدّين إنّ لها ... منهاج فضل بريء الفضل من هاجي

يمته والغلا والفقرُ قد جمعا | لحالتي بين طاعونٍ وحجّاج
مجاوباً منه في سرٍّ وفي علنٍ | ودّاً ورفداً ينادي كلّ محتاج
لما دعا الدّعوةَ الأولى فأسمعني | لبست بُردَيّ واستمررت أدراجي
فاستقبلت جذبَ أحوالي غمائمهُ | وبدّلتْ حزنَ أفكاري بأبهاج
وتابعَ الرّفد حتى ما ظننت إذاً | أني من السَّيل في أبوابه ناجي
ذاك الذي يحمل المهدي مدائحه | جواهراً من حلاه بين إدراج
ملكت شعري على الأشعار حين حوى | ذكر اسمه فهو ربّ الملك والتاج

وقال تاجية أيضاً

كم عذولٍ على هواكَ أداجي | يا رشا من سطاه لست بناجي
لك خدٌّ سناه يوهج قلبي | حزَني من سراجك الوهّاج
وعذارٌ أظنه وهو خافٍ | حولَ خدّيك زئبرَ الدّيباج
حبذا أنت من هلال سعودٍ | بتّ فيه أرعى نجومَ الدّياجي
وغريرٍ قضى حجايَ وعمري | في هواه وما تقضّيت حاجي
كلما اشتقت سائغاً من لماهُ | عوّضتني عيني بدمعٍ أجاج
أقسم الحبّ لا يغيّر قلبي | من شجونٍ ولا يُصحّ مزاجي
سقمٌ ثابتٌ وعقلٌ شريدٌ | طالما احتجت فيهما للعلاج
وعذول في الحب يجمع للمغـ | ـرم بين الطاعون والحجّاج
مطمئنٌّ على الملامِ وعندي | شغلٌ عن ملامه بانزعاج
ولئن كان عن رضى الحب حزني | فمن الحزن غايةُ الابتهاج
ليَ من أدمعي ولفظيَ درٌّ | حسَن الاتّساق والازدواج
تلكَ منثورةٌ على حلقِ المحسـ | ـن وهذا منظّمٌ في التاج
الرئيس الذي تناجت عليه | كلمُ المادحين أيّ تناج
والكريم الذي به نفق القصـ | ـد وراج القريضُ أيّ رواج
كاتبٌ يبذل النضارَ صحاحاً | ويصون الشذورَ في الأدراج
عرف الملكُ منه تنبيهَ رأيٍ | سائرٍ في الهدى على منهاج

ويراعاً بصدره يتلقى   كلّ راجٍ يسعى اليه ولاجي
يا له من يراعِ فضلٍ وفيضٍ   يومَ سلمٍ يُدعى ويومَ هياج
كلما لاح في عجاج سوادٍ   وقرَ البيضَ من سواد عجاج
ذي سطورٍ مثل البساتين تجنى   وهي حول الاسلام مثل السياج
أنشأتها يدُ ابن خضرٍ ففاحتْ   وسرى عرفها بكلّ الفجاج
سيدٌ أجمع الثنـاء عليه   يوم فضل فلاتَ حين احتجاج
كم عرضنا مقدّماتِ أمانٍ   لنداهُ فأحسنت في النتاج
من أناسٍ من التقى والمعالي   وهمُ بين نطفـة أمشاج
واضـحي العلم والهدى بسناهم   يجلى عن الورى كلّ داجي
يارئيساً أضحت به حلبُ الشـ   ـهباء مَلقى الأفواج فالأفواج
كل نعماء غير نعماك عندي   في صلاة الصّلاة مثل الخداج
فأبق يامرتجى الندى في معالٍ   ما لأبواب سعدها من رتاج
نتمنى بلا احتياجٍ لمغنـاً   كَ سرانا فكيف عندَ احتياج

وقال أيضاً يمدحه

بروضة حسن والعـذار سياجها   أغثْ مهجةً أضحى لديك احتياجها
ودارك فتىً أشفت على الموت نفسه   ولو شاء ذاك الحسنُ هان علاجها
فكم ليلةٍ قد صح فيك مزاجها   بكأس ثنايا منك كان مزاجها
أحاشيك أن تقضى حشاشة مدنفٍ   ولم تقضَ من عود التواصل حاجها
وإني الى حسن التجلد ساكنٌ   فما بال عذّالي يزيد انزعاجها
أراقب من همّ التفرق فرْجةً   وما الدّهر إلا غمّةٌ وانفراجها
نديميَ هذا الغيثُ فامزج بقطره   لنـا قهوةً قد كاد يذكو زجاجها
وأنتجْ به درّ الحباب فهكذا   قطار الحيا درّ البحـار نتاجها
وزاوجْ ثنـايا بالحباب فانما   يزينُ اللاآلي في النظام ازدواجها
وأطفئْ بهذا الكاس همي فانني   أرى السرج تطفا وهي تطفي سراجها
لئن زان هذا العقدُ جيداً للذةٍ   لقـد زان فرقاً للفضائل تاجها
رئيسٌ اذا أجريت في المدح اسمهُ   رأيت المعالي كيف يجري ابتهاجها

فما رفعت إلاّ عليه بيوتها ... ولا نصبت إلاّ اليه فجاجها
بأقلامه تحمى البلادُ وتحتوى ... فيا حبذا منتاجها ورتاجها
كأنّ ظُبا أقلامه في طروسه ... أسنةُ جيشٍ والمداد عجاجها
لها من عيون اللفظ كلّ بديعةٍ ... ببشر أفكار الرواة اختلاجها
يروقك في سحر البيان وإنما ... يَرُوعك من مثل الضّلاَلِ مجاجها
به انتظمت خير العقود وثقفت ... فهوم البرايا زيغها واعوجاجها
ثوى بحرها في ساحل الشامِ وانبرت ... لآلي نماها عذبها لا أجاجها
يكفّ كريم الأصل من طرفيْ عليٍّ ... يصوب نداها أو يصول هياجها
أخو شيمٍ قد سلمت لفخارها ... مفاخر قوم كان حمّا حجاجها
كأنّ دروجَ الخطّ منه لحسنها ... خصورُ ملاحٍ يستبين اندماجها
كأنّ صِلات البرّ عند نواله ... صَلاةٌ يوفي نقصها وخداجها
فأحسنُ من صوب السحاب هباته ... وأحسنُ من تلك الهبات رواجها
لئن قصّرت أفكارنا عن مديحه ... لقد طال في ليل السطور ادّلاجها
لئن كان أخلى فجّ مصرَ لقد سرى ... فقالت لمرآه العزيز العجاج ها
أمولايَ لي شوقٌ مؤرّق مقلة ... ضعيف على بحث السهاد احتجاجها
فللسهدِ ما طافت عليه جفونها ... وللدّمع ما دارت عليه فجاجها
بعثت مدى الأيام تحيي سيادة ... لبيتك قد جلّت وجلّ نتاجها
فلا سوددٌ إلاّ اليك معاده ... ولا مدحةٌ الاّ اليك معاجها

وقال ايضاً

حلفت بليل الشعر منه إذا سجى ... وضوء الضحى من وجهه متبلجا
ومن أدمعي بالمرسلات من الأسى ... ومن أضلعي بالموريات من الشجى
لقد ألجم العذّالَ وجهُ معذّبي ... وقد لاح في جنح الظلام فأسرجا
وفرج غمي ذات يوم بزورةٍ ... فقلت لعينيّ انظرا وتفرّجا
ظلاماً و بدراً فوق غصن على نقا ... دَجى وتجلى وانثنى وترَجرَجا
وخدّاً كفاني صبوةً شمّ ورده ... فكيف وقد زاد العذار بنفسجا

صحيفة حسنٍ قابلتها ملاحة ... ألمْ ترَهُ سطرًا عليها مخرّجا
بروحيَ في أفقِ المحاسن كوكبٌ ... على مثله قدطاب لي سهرُ الدّجى
نهانيَ عنه الهمّ قبل عواذلي ... وأخرجني عنه وما كنت مُخرَجا
وأزعجني شيبٌ بفوديّ طالعٌ ... وما كان وقعُ الشيب لي عنه مزعجا
فيالك مقطوف العذار هجرتُه ... فما عرّجت عيني له حين عرّجا
دنت دارُه مني وشطّ مزارُهُ ... فهل أبصرت عيناك ثغرًا مفلّجا
كأنّيَ لم أنعمْ بدينار خدّه ... مشوقًا على نقد العدى أو مبهرجا
ولم أصبُ من لهوٍ بنقطة خاله ... إلى كرةٍ من حولها الصدغ صولجا
ولم أحجب العذّال منه بحاجبٍ ... رأَوْا عنده حقّ الملاحة أبلجا
ولم أترشف بعد فيه مدامةً ... على يده دفّاعةً حجّةَ الحجى
ولم أعط كأسًا بالنضار وخدّه ... لمعطيه بالدرّ النظيم متوّجا
ولم أتلقّ النهدَ في الصدر جالسًا ... وأسرى به حالي الشكيم مهملجا
إلى الرّوض فيّاحًا من الزّهر باسمًا ... على الزّهر رفاقًا لدى الطلّ سجسجا
أحبر في مدح الإمام محمدٍ ... من اللفظ أبهى الروضتين وأبهجا
وما هو ممن لا أنقح مدحه ... فآتي اليه بالمديح مزوّجا
أخاف له نقدًا فأبطئ في الثنا ... كجمع أبي جاد الحروف من الهجا
ألمْ ترَ أني قد لجأت لظلهِ ... ودافعت حرا من أذى الدهر موهجا
أخلّدُ تاريخ العلى بصفاته ... وأروي حديث الفضل عنه مُخرَّجا
وأصرف آمالي التي قد تقسمت ... إلى مرتجى ما باب نعماه مرتجا
كريمٌ اذا ما قدّم الظنّ نحوه ... مقدمةً من منطق المدح أنتجا
ولا عيبَ فيه غير اسراع جوده ... فليس يُمني بالمواعد محوجا
وأفراط كتم للندى وهو ظاهرٌ ... وهل مانعٌ للرّوض أن يتأرّجا
وقى الدّين والدّنيا ليهلك ملحدٌ ... لديه وينجو راشدٌ معَ من نجا
فتاوى على سمت الهدى وفتوّة ... تجانسَ معنًى لفظها وتدبّجا
وبرّ رعى قصدَ العفاةِ فغاثها ... وبأسٌ كوى قلبَ العدوّ فانضجا
وعلمٌ أقامته المباحث ناصرًا ... فقل علمٌ ردّ الأسودَ وهججا

هو البحر يروى حولَ شطيه واردٌ ويغرق من قذ لجّ فيه ولججا
له قلمٌ يحمي الحمى برقاعه ويكتب بالنعمى وبالعلم مزوجا
إذا قال لم يترك لذي القول موضعاً وان صال لم يترك لذي الصول مولجا
فكمْ من بليغٍ في الورى متفصح وَعى لفظةً من كتبه فتلجلجا
وكمْ من كميّ صار كالدّج حيرةً فلا غروَ إن قالوا لكميّ المدَججا
وكمْ منهجٍ في القول أرشدني له وكم أملٍ أنشاه لي حين أنهجا
وكمْ كسوةٍ لي في دمشقَ أفادها وقد كان ظهري من أذى البرد أعوجا
وكمْ أنطقت نعماه مني مدائحًا سرى ذكرها غرباً وشرقاً فأدلجا
وروّى نباتياً من القول طالما سقاه أبوه الغيث نوا مثججا
أبا الخير خذها من ثنائي كرائماً أبت عن سوى أكفائها أن تزوّجا
أوانس أبكارٍ يحقُّ لحسنها على ساكن الأمصار أن يتبرجا
تهبّ للقياها الكرام من الحيا ويجري بذكراها المطيّ على الوجا
لها إنْ تقمْ في دارةِ الأفقِ منزلٌ وإنْ تسرِ حلت من ثرياه هودَجا

وقال أيضاً

مدّت اليك المعالي طرفَ مبتهج وأعربت بلسان المادح اللهج
وأشرق المنبرُ المسعودُ طالعه بخير بدر بدا في أشرف الدّرج
خطبتَ بالشام لما أن خطِبتَ له فاهنأ بمتفق اللفظين مزدوجِ
يا حبذا أفقٌ عطرتَ جانبه حتى استدلّ بنو الآمال بالأرَج
صدر العلى فتمكن بالجلوس به فقد جلست بصدرٍ غير ذي حرج
وأصدَع برأيك لا لفظ بمحتبسٍ إذا خطبت ولا فكرٌ بمزعج
تصبو الورى لسواد قد ظهرت به كأنما من حكته أسود المهج
عين الزمان تحلى في ملابسه وإنما تحلى العين بالدّعج
أعظمْ بها من مساعٍ عنك سائرة فقد سلكت طريقاً غير ذي عوج
وَلجتَ للعلم أبواباً متى خطرت بها العزائم أبوابَ العلى تلج
ودافعت يدك الآمال جائدة تدافعَ السيل في أثناء منعرج

مناقبٌ يهتدي وفدُ الثناء لها ... بواضحٍ من ضياء البدر منبلج
كأنّ نغمةَ عافيهِ بمسمعه ... أصواتُ معبدَ في الثاني من الهزج
يا طالبًا منه جودًا أو مباحثةً ... رد بحره العذب واحذر سورة اللجج
بحر الندى والهدى ان شمت مورده ... شمتَ النجاةَ وان هيّجته يهجِ
مبصر الرّأي مأخوذٌ بفطنته ... إلى المراشد مدلولٌ على النهج
هذا دليل الشباب الجون منسدل ... فكيف لما يضيء الشيب بالسرج
إيهٍ بعيشك بدرَ الدين سدْ فلقد ... أدلجت للفضل فينا كرّ مدّلج
أنت الذي فضلَ الأخبارَ شاهده ... فيممتهُ بنو الآمال بالحجج
من فيض جودك جاد الفائضون ندى ... كأنك البحر يُروى عنه بالخلج
لا زال بابك للمغلوب جانبه ... وواجد الهمّ باب النصر والفرَج

وقال تاجية

أقسمت من فرعها المسبول بالداجي ... كالآبنوس بمشط الرجل في العاج
لقد تورَّط قلبي في حبائلها ... فما أرى أنه من حبها ناج
لم أنس يوم النوى دمعًا بوجنتها ... كما نثرت لآلٍ فوق ديباج
وناظري حين أخلى الجزع ساكنه ... كعارضٍ بعقيق الدمعِ ثجاج
محجوبة ان أقل عمري انقضى فيها ... قضى حجايَ ولم يقض اللقا حاجي
لا عيبَ فيها سوى ريق على بَرَد ... مبرّد في الشتا والصيف ثلاّج
قسمت أغزالَ شعري والمديح لها ... نظم الشذور ونظم الدر في التاج
يحيي الندى جعفر والفضل قد فنيا ... وظله لا عدمنا ظله ساج
ذو الجود كم جملٍ من وفر راحته ... قد عوجلت قبل تحصيلٍ باخراج
والبر والمكرمات الغرّ كم هرعت ... إليه أفواجُ قصدٍ بعد أفواج
كم من بناتٍ وأبناء قد اجتمعوا ... على قراه وزوجاتٍ وأزواج
كم بين أبيات أمداحي له شيمٌ ... كأنهنّ نجومٌ بين أبراج
بحر أرى مقبلات الخير أكثر من ... ماضي سراها فما عدٌّ لامواج
في كفه القلمان الرّاجحان على ... واهما بين كفاتٍ وأدراج

يا حبذا قلمُ التصريف مع قلم الـ | إنشاء من سابقٍ في الطرس هملاج
وحبذا الطرس منشورًا بنفع رجا | وملتقي كلّ ذي همّ بإفراج
وحبـذا من حباسيّ وأنعمهُ | فرّاجة لمثـار الخطب مهتاج
في الحمدِ والأجرِ ذو فكر وذو نظر | الى صميم العلى والفضل ولاّج
قضى له الله أن تعلو مراتبـه | وأن يكون ملاذ القاصد اللاجي
مهنأ الجود مدلول النـوال على | أهل المقاصـد دارِ حالَ محتاج
إذا أراد قبـولَ البرّ خالقنا | هيا نوافلهُ في وقتِ إحـواج
يامذكري من كريمِ الدين أنعمه | بمصر دُمْ أنت تاجيٌّ العلى تاجي
لقد منحت كثيرًا من قليلك إذ | قليله في كثير الوفر رَوّاج
فأنت عندي وعند الناس أكرم من | ذاك الممكن يا نعم الفتى الراجي
مولايَ مولاي تاج الدّين ممتدحًا | حاشا لمنهاج ذاك الباب من هاج
أحسنْ بهاجبةٍ قد فرّجتْ كربي | عودية أطربتني بعـد إزعاج
شكرًا لنساجها بل للجـواد بها | مستفتحًا باب شعري بعد ارتاج
إن يكسني ما سيبليه الزمان فقد | كساه ما ليسَ يبلى نسج نساج
لأجعلنّ لشعري عنـده ملكًا | عـلى الرواة سنيّ الملك والتاج

وقال في السبعيات في منجك الامير

أشرق الشـام فمـا أيـ | ـمن يا طالعُ نهجك
ثم لمـا فـاح مسـ | ـكًا قيلَ من جا قلتُ منجك
كم هلالٍ كادَ يا قا | دم أن يحسد سرجك
وابنـه الكاتب قـد و | دّ إذًا يكتب دَرَجك
واسترقــ الجودُ أحرا | رًا أبوك الكل نجك
صـيدك الأجر ودارُ الـ | ـعدل لا تبرَحُ مرَجكْ
حجّ في هـذي الرعايا | قبلَ الرحمن حجك

وقال ثلاثية

أسرت في الحبّ يا نجو فمن ينجي | ياطفلةَ الترك من هجرانك الكرجي

هل لثمة منك مثل الراح عند فمي   وعند عاذليَ الغيرانِ كالبنج
كالشهد لفظ علاء الدّين نرقبه   والسم عند عداة الدين نستجي
أهلاً بمقدم من ودّ الهلال بأن   يمسي لمركوبه المسعود كالسرج
ملك الكتابة أي الارض واصلها   مسماه كان سعيد الوصل والدّرْج
إن بتّ في مرْج ذكراه فإنيَ من   همّ التباعد في هرْج وفي مرْج
قد فتحت بالتنائي مهجةٌ نسبت   في الخاص قدماً وقد عادت من الجرج

وقال يستهدي فحماً

مولاي مولاي نجم الدين دعوة من   في قصد جودك لا يحتاج للحجج
ومن اذا أبصرت عيناه عبدكمُ   في الباب أبصر ما يرجوه من فرج
هذا رجا الدجن كم أرسى وكم لك من   عقد من المنّ عندي واضح النهج
درّ المقال وتبر الجود تبعثه   فابعث لكانوننا شيئاً من السبج

وقال في الثلاثيات

يا قادماً باليمن للمهتاج في   أحواله والمنّ للمحتاج
قسماً بسؤددك الجليّ فانه   منهاج فضلٍ ما له من هاج
ماترفعُ الأيام رأس رياسةٍ   إلا اذا وسمت بهذا التاج

وقال وقد ذكر ابن دقيق العيد وابن بنت الأعز
﴿ وتقي لدين السبكي ﴾

حلت بمصر عن الحاكمين   كأنا ذَوَيْ نسبٍ مبهج
إمامَ التقى دم لنا مرتجًى   وما باب فضلك بالمرتج
فليس الدقيق كمثل الجليل   وليس العليّ كالخزرجي

وقال في شويعر

وافى اليّ بمدحة قد أخبرت   عن كلّ بيتٍ جيدٍ من أينَ جا
فسكتّ عنه فجاءني بهجائه   لأجيبهُ هيهات أخلفه الدجى

من كان في حال المدائح ساقطاً   عندي فكيف يكون في حال الهجا

وقال في المثاني

أشكو السقام وتشكو مثله امراتي   فنحن في الفرش والأعضاء نرتج
نفسان والعظم في نطعٍ يجمعنا   كأنما نحن في التمثيل شطرنجُ

وقال في واقعة وقعت له بغزة

إلهي سلمتُ من الضرب في   بلادٍ لعيشيَ فيها حرَج
وأرجو الخلاص فقرّب به   لباب السلامة باب الفرج

ومن مقطعاته قوله

عذولي منك في أمر مريج   وسمعي منك في ذكر أريج
بذكرك طاب منطقه وأغرت   ملامته هوى قلبي اللجوج
كما أغرى الملامُ نوالَ كفيّ   وليّ الدّين ذي المدح البهيج
كريمٌ لو تفاخره كرام   مضوا يعدوا بغيظ في ضجيج
لو ان ابن الفرات النيلَ داجي   تفرجنا على ذاكَ الخليج
مليجيٌّ له في الجود بابٌ   يكاد زحامه ينهى ولوجي
بدا جوداً فان احجب لعذر   أتيت بطوخ فيه على مليج

يا واعظَ الشام والثناء له   في سائر الأرض سائر الارج
من يرَ كرسيكَ السنيّ فقد   رأى ابن جوزيها على درَج
يا نورَ أفكارنا وأعيننا   أغنيت أوقاتنا عن السرج
فرّجت بالوعظ عن خواطرنا   فنحن نفديك يا أبا الفرج

أخربت قلبي الذي صيرته وطناً   أيام لم تكُ ذا زيغٍ ولا عوج
فكدت بالرغم أخلي منك جانبه   خوفاً عليك من المستوطن الحرج

جاء الطواشيّ بها نصفية   كأنها الصبح اذا تبلجا
مستورة بذيله فحبـذا   طرة صبح تحت أذيال الدجي

بنفسج الخدّ داع مشيب خدّي المثلج
عندي هوى معرض لا يرضى بشم البنفسج

خلعة قاضي القضاة لا برحت بكِ التهاني أوفى رَجا الراجي
للحكمِ كالملكِ أنتِ صالحةٌ يا خلعـةَ الطيلسانِ والتاج

الحمد لله كم عطاء له في كل قصدٍ وكلّ منهاج
ملك العلى والعلوم جدّده وخلعة الطيلسان والتاج

عجبت لأنكادِ الزمان وإن طمت ولا عجبٌ في فكرة تتولج
أجاوِر من أهوى ولا وصلَ بيننا كأني ومن أهواه ثغرٌ مفلج

أفدي الذي جبينه في شعره طرّةُ صبح تحت أذيال الدّجى
مالي به مع قرب داري ملتقًى فهل رأيت ثغره المفلّجا

كلفت بشائبٍ لا عذلَ يثني جماحي في هواه ولا الحاجي
أقبلُ من عذاريْ وجنتيه سياجَ الوردِ أووردَ السياج

وأهيف القدّ فتان العيون قضى على الجوانحِ واستولى على المهج
لثغره ولخـديه وطرّته شبهٌ من الدّرّ والياقوت والسبج

يا لائمي في رشيق القدّ معتدلٍ أقصرْ فانّ غرامي غيرُ ذي عوَج
أشكو الشدائدَ من وجدٍ أكابده ولست أيأسُ في شكواي من فرَج



حرف الحاء المهملة

وقال يمدح الملك الافضل

لتهن عين الى مرآك قد طمحت ... ومهجة فيك بالأشجان قد صلحت
يا من اذا باعت الأبصار أسودها ... بحبة فوق خديه فقد ربحت
لا أشتكي فيك أشجاني وان مكثت ... ولا اكفكف أجفاني وإن نزحت
أنا الذي كرمت أنفاس صبوته ... وكلما مسّ نارًا ندّها نفحت
يزيدني العذل تبريحًا ألذّ به ... فليت عذّال حبي فيك ما برحت
ويعجب الدمع عيني حين يجرحها ... وما العدالة إلا حيثما جرحت
ما أدمعي في هواك السمح باخلة ... وكيف وهي التي بالعين قدسمحت
سقيًا لأوقاتك اللاتي إذا ذكرت ... حلت على أنها بالحسن قد ملحت
حيث الصبا بشذا الأزهار نافحة ... في فحمة الليل والأقداح قد قدحت
وللقيان بورق الطير مشتبه ... هذي وتلك على العيدان قدصدحت
والزهر كالضيف أمسى وهو مبتسم ... على زقاقٍ من الصهباء قد ذُبحت
والراح في يد ساقيها مشعشعة ... كأنّ وجنة ساقيها بها نضحت
ساقٍ إذا اغتبقت ندمان قهوته ... أضاء مبسمه الصبحيّ فاصطبحت
لدن المعاطف يمناه ومقلته ... تسقيك إن حملت راحًا وإن لحت
ذو ناظرٍ بالحيا والسحر مكتحل ... فالموت إن غضت الأجفان أو فتحت
كم قابلته لكي تحكيه نرجسة ... فصح أن عيون النرجس انفتحت
إذا اعتبرت معاني من كلفت به ... عجبت من حسن مادقت وماوضحت
تلك التي خلّفت عيناي غارقة ... ترعى نجوم الليالي كلما سبحت
آهًا لذكر ليالٍ ما فطنت لها ... حتى أناخَ عليها الدهر فانتزحت
كم يقصد الدهر إغضابي بقادحة ... في الحال لكنها في الصبر ماقدحت

إن عاب رونق ألفاظي ذوو إحَنٍ ... في السماء بدور طالما نُبحت
دع الليالي إني قد غفرت لها ... بالأفضل الملك ما كانت قد اجترحت
جاءت به مغرب الأوصاف مشرقها ... مثال ما اقترح العليا وما اقترحت
ملك لهاهُ عن الآمال قد فصحت ... وراحتاه عن الأيام قد صفحت
له خُطىً جازت العليا وما فخرت ... وأنمل كفت الدنيا وما بجحتْ
تندي حياءً غداةَ الجود طلعته ... كأنما منعت كفاه ما منحت
كانت بنو الدهر غضبى معْ زمانهمُ ... لكن على يده الفيّاضة اصطلحت
كم منطق فصّحته بالثناء وكم ... نحوٍ من الجود في أهل الرجاء نحتْ
كم نعمة سبحت عن بيت سؤدده ... في الخافقين وكم من مدحة سرحت
لا عيبَ في مجده العالي سوى أذُنٍ ... في الجود لا تسمع العذّال إن نصحت
أما الرعايا فقد ردّت بدولته ... لها وجوه الأماني بعد ما جمحت
كل البيوت من الأموال باسمة ... إلا بيوتًا من الأموال قد كلحت
بين الصوارم والأقلام فكرته ... إن دبرت أفلحت أو صاولت فلحت
سجية في بني أيوب قد نفرت ... وبين آل تقيّ الدين قد رجحت
يمدّ زندًا الى العلياء واريةً ... أنوارها وهي ما عييتْ وما قدحت
إذا أطال كريم وعده اختصرت ... وإن طوى قلب باغ غلها شرحت
يا ابن الملوك جلت أنوار غرتهم ... غياهب الافك عن طرق الهدى ومحت
لو لم يكن لك حق الملك من قدم ... لكن حقك بالنفس التي طمحت
لو خط بعض اسمك العالي على علم ... وقابلته حصون الأرض لافتتحت
أنت الذي قدمت امداحه فكري ... فخرًا على فكرٍ من بعد قد مدحت
أنت الذي فسّحت نعماء والده ... حالي وفكرتيَ الغماء فانفسحت
وأودعتنيَ جدوى كفه مننًا ... كأنها بعدُ من جفنيّ قد رشحت
كم مدحة لي من آثار أنعمه ... سيّارة لنجوم الليل قد فضحت
بطالع السعد لا جديٌ ولا حملٌ ... جازت مدى الشهب والغفران ما انتطحت
لله درك من ملك له شرف ... ثنى قرائحنا عنه وإن كدَحت
دامت لملكك أوقات الحبور اذا ... تقلدت من حُلى إقبالها اتشحت

وجاد قبرَ الشهيد الغيثُ ينشده يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت

وقال يرثيه رحمه الله

بكى الشعر أيام المنى والمنائح ففي كل بيت للثنا صوت نائح
وغاضت بحور المكرمات وطوحت بأهل الرجا والقصد أيدي الطوائح
ولما ادلهمّت صفحة الافق بالاسى علمنا بأنّ الشهب تحت الصفائح
حيا المزن أسعدني على فقد سادة بدمع كجدواهم على الناس طافح
أبعد بني شادٍ وقد سكنوا الثرى قريض لشادٍ أو سرور لفارح
أبعد ملوك العلم والبأس والندى تشب العلى نار القرى والقرائح
أما والذي أخلى حمى الملك منهمُ وعمّر بالعليا رسوم الضرائح
لئن أوحشوا منهم بيوت مقامهم لقد أوحشت منهم بيوت المدائح
يجرّح قلبي بعدهم صوت ساجعٍ يذكرني عهدَ الأيادي السوافح
فيا فرخ ضعفي حيث صرت فريسة وصار حمامُ الأيك في الطير جارحي
تلا فقد إسماعيل فقد محمد فيا للأسى من فادح بعد فادح
وزالا فما انسان عيني بممسكٍ بكاءً ولا انسان قول بكادح
كأن زناد الفضل لم يورِ منهما سنا شيمٍ ما فيه قولٌ لقادح
كأن لم يقم بالمكرمات مطوّق لدى الباب يشدو بالثنا شد وصادح
خذ الزاد يا ضيف المكارم وارتحل بنوح فقد أقوت ربوع المنائح
نزحت دموعاً أو نزحت ركائباً فلله في الحالين حسرة نازح
بروحي ديار الفضل صوّح روضها كأن لم يجب فيها المنى صوت صائح
بروحي غريب الدار والنعش عائدٌ الى أرضه الثكلى غريب النوائح
بروحي نظير الغصن في دوحة العلى رماه فأوداه الزمان ببارح
رمى فرعه من بعد ما مدّ ظله على كل غادٍ م العفاة ورائح
وجمّل دنيانا ببثّ جميلةٍ وغطى على مكروهها والقبائح
وساس رعايا أرضه وأطاعه على جانب العاصي هوى كل جامح
وأعطى عطاء السحب في حال عسرة تقوم بأعذار النفوس الشحائح

وزاوج بين الحلم والبأس ملكه ... فمن أعزل مثل السماك ورامح
ورتل من أسلافه سورَ العلى ... خواتمها موصولة بالفواتح
وقام الى جمع المحامد طامحاً ... فوالله لم يعدل به عزم طامح
ووالله ما نقضي حقوق محمد ... إذا نحن أثنينا عليه بصالح
ولو أمكن الغيث الفدى بوليّه ... فدى صالحًا من آل شادٍ بطالح
ورد الرّدى عن فائض البرّ عنده ... أعزّ مكان في الدنى سرح سائح
هو الموت لو يثنيه بأسٌ ونائل ... ثنته سجايا كفه في الجوانح
هو الموت ما يعيبهِ ثاوٍ بمعقل ... ولا واصل في النبذ من خطو سابح
ولا أسدٌ يرنو بأحمر أجزر ... تكاد به تشوى لحوم الذبائح
ولا أسد الابراج في الشهب كاسراً ... بتكرارها سرت نفوس الصحائح
كفى ببني أيوب للناس واعظًا ... وان صمتت أفواههم في الضرائح
ومرقى المنايا نحو آفاق عرشهم ... وما كان يرقى نحوها طرف طامح
سلام على جنات اجداثهم ولا ... سلام اثار الحزن بين الجوانح

وقال يمدح محيي الدين بن فضل الله

سرت قمراً من مسبل الشعر في جنح ... بسفح النقا آهًا على زمن السفح
محجبة لا طعن فيها لعائب ... على أنها تمشي فتهتز كالرمح
سقى الله ليلاً صالحت فيه باللقا ... فما كان أشهى من لقاء ومن صلح
أسدّ بطول اللثم فاها مخافةً ... على ليلتي أن يهجم الثغر بالصبح
ويخطر في وشي الحرير قوامها ... ونجم الدجى بالغيظ يعثر في منح
زمان مضى حلو المراشف والجنى ... وعيش تقضى آمن السرب والسرح
ولا عيب في تلك الليالي التي خلت ... سوى أنها مرت على الطرف كاللمح
تولى زمان الوصل وانقرض الصبى ... فيا عجبًا للدهر قرحًا على قرح
سلام على العيش الوريّ زناده ... على أنه العيش البرىء من القدح
وغانيـة مثلَ الحياةِ أحبها ... وان كان في كدّ بها العمر أو كدح
ومما عناني عاذلٌ متنصحٌ ... وما الغش الا ما سمعت من النصح

يطوف بسمعي لفظه وهو بارد وفي القلب ما فيه من الوقد واللفح
وفي الخفرات اللاء تغني بلفظها عن العقد والفرع الاثيث عن الرشح
غزال زعت في الحب أخضر عيشتي لقد أعرض الظبي الاغن عن الطلح
وقد كان لي والدهر فيه وقائع فلما اجتمعنا آذن الدهر بالصلح
تعشقتها والخد يشبه خدها أأعشقها والشيب ملتمع اللمح
كأن جفوني اذ تكاثر دمعها بنان ابن فضل الله متصل المنح
وقائلة ما بال عزمك صابرا على القدح في الدنيا على أثر القدح
فقلت رأيت السمر أقومَ ما ترى إذا صبرت عند النفاق من اللقح
فقالت دع التقليل عنك وقم الى نوافج فضل الله في زمن الفرح
وبادر لمحيي الدين تلق شمائلاً مدربةً لم تدرِ ما هيئة الشحّ
فتمت ولكن بعد أن وضح الدجى وعدت بمشهور الثنا طاهر سمح
يوري زناد الفضل بالمجد والعلى ولكنه الفعل البريء من القدح
رئيسٌ رأى آمالنا وهي تشتكي من الدهر أسقاماً فقال لها صحي
يسابق آمال العفاة بضعف ما تمنت ويمسي في النوال كما يضحي
مغيث الرجا والخوف والذل والخطا ببذل الندى بالأمن بالجاه بالصفح
اذا وصف المداح بعض صفاته فماذا بأكباد الاعادي من الشرح
وان فتح الراوي معاني فخاره فدع ما رواه آل خاقان للفتح
ولما علا نحو السماء ثناؤه أتى بالنجوم الزهر والسحب السح
سحائب آلاء تجول على الرجا وأنجم آراء تدل على النجح
وسعد أفاد الملك أخبية الهنا وأنحى على أهل المكايد بالذبح
كذلك فليحكِ النظير نظيره بغرّ المعالي والمراشد والمنح
فيا أيها الساعي لشقة شأوه تنح قصياً لست من ذلك الطرح
ويا أيها البسام بشرا وفضله يعين على أعوامها الشهب الكلح
فدىً لك من لو أن ميعاد جوده كفرعون لم يحتج لهامان في الصرح
وأنت الذي أغنيت بالرفد يمنهم وبالغت حتى خلت أنك في مزح
تحيلت في كتم الذي أنت واهب وهيهات ما للمسك بُدٌّ من النفح

وكم جربت منكَ الملوكُ ميامنًا　　ونصحًا على فقد الميامن والنصح
وغصن يراع يستظل به الورى　　ويشهد قتل المارقين بلا جرح
وأنك يايحيى لَتُحيي ذوي الرجا　　وتحمي من اللأوا وتنجي من الفدح
وانك يا يحيى لفائض جعفر　　من الوفر تزداد امتلاء على النزح
فلا زال للراجي جنابك موئلا　　وضدك للهمّ المقيم وللبرح
تسامى على المداح قدرك رتبة　　فاقصارهمْ عن مدحه غاية المدح
وكدت لعرفان المكارم لم ترم　　بحمد وما حمد السحاب على السح

وقال في شهاب الدين بن فضل الله

خلقت على مراديْ واقتراحي　　فذكرك حضرتي في وقت راحي
ولى من طرة لك أو جبين　　شجون في المساء وفي الصباح
بروحي أنت ذو جفن كليل　　وعيني منه دامية الجراح
غزاني جفنه وشكا فتورا　　فواحرباه من شاكي السلاح
وتيّاه سمحت له بدمع　　يرى أن السماح من الرباح
ومالي لا أسيل أجاج دمعي　　على عذب بمبسمه قراح
يحمّر أوجه الكاسات هزؤا　　ويضحك في الرياض على الاقاحي
أقمت به على نيران برح　　فما لي كابن قيس من براح
سقى صوب الحيا زمنًا أقامت　　عليه صبابتي ومحاه ماح
وكاسات أشد يدي عليها　　مخافة أن تطير من الجماح
صفت فصفا الزمان وبشرتنا　　فخلق درع بشراها النواحي
وقد كال النديم بها نضارا　　علمنا أنها داعي السماح
بكف مزركش الاصداغ تهوى　　لقبلتها وجوه للملاح
عشوت لكاسه لا للثريا　　ونسر الشهب خفاق الجناح
كأني قد سلبت الديك عينًا　　فثار من المنام الى الصياح
كأني قد حملت على همومي　　بها رايات لهوٍ وانشراح

كأني اذ صحا بالمحل أفقي رأيت لقا الليالي غير ماح
إذا أبصرت جدّا من زمان فخالطه بشيء من مزاح
وليل ظلت فيه لفرط عزمي كأن الشهب من شرر اقتداحي
وموحشة المفاوز في رُباها طفت إبلي وسلن مع البطاح
أرشّح ذا الخمائل مشمعلاّ بها وأحيد عن ذات الوشاح
لعزٍّ أو لوَفر أجتنيه على وفق احتياجي واجتياحي
عليٌّ بها السرى وعلى أيادي بني الفاروق إدراك النجاح
بني فضل الإله اذا أجيلت غداة المحل أيسار القِداح
نجوم العلم أنواء العطايا جياد السبق آساد الكفاح
لآلي السلك في نسب نظيم ودعنا من أنابيب الرّماح
لأحمدهم مناهي الحمد عنهم فيا كرم اختتام وافتتاح
أخو الاغضاء عن تقصير مثن وفي طلب العلاء أخو الطماح
وذو الجود الذي يروي عطاءً لطالب راحتيه عن رباح
وذو القلم الذي ان قال أغنى عن استسماع قعقعة السلاح
سويد القلب قلب العيش منه وإلا فهو قادمة الجناح
فطورًا فائض العذب المهنى وطورًا فائض السم الذُّباح
أبا العباس قد حفظت ثغورٌ برأيك فهي باسمة النواحي
تسوّكُ بالقنا مما حبتها بزاتك أو تمضمض بالصفاح
وسامي الملك منك شهاب عزم كفى المرّاد قبل الإلماح
وذا همم اذا ضلت سيوف تنادي الجيش حيّ على الفلاح
حللت بواديَيْ مصر وشامٍ محلّ النيل والسحب الدّلاح
يمين مكارم أو صدر سرٍّ مليّ بالمصون وبالمباح
وأغرقت ابن بحر في بيان أطاف به على لجج فساح
بيان جوهريّ الوصف تروى عوالي الحرب منه عن الصحاح
وأنّ النرجس الحاكيك لفظاً لينبي عن عيون رُبًا وقاح
وأن لراحتيك على الفوادي فخارًا ما عليه من جناح

فؤاد البرق منه في التهابٍ ووجه الدّجنِ منه في افتضاح
أمالِكَ رتبة العليا بلفظٍ متينٍ قوًى وأخلاقٍ سجاح
وباعث فكرتي سيما جبينٍ حمدت بهِ السرى عند الصباح
عطفت عليّ في زمنٍ حرونٍ وجدْتَ برغم أيامٍ شحاح
وقربني جنابك بعدَ بعدٍ ونهنهَ حاسدي بعد الجماح
ونطّقني نداك وكنت حجلاً فصرت اليوم أنطق من وشاح
اليك حسانَ شعرٍ لم تعرها ولا أحوجْتها حظّ القباح
من اللاتي زكت نسباً ورقت عليك شمائل الخود الرداح
نزحت كلا الندى والعلم بحرًا فأخرجنا لآلي الإمتداح

وكتب اليه القاضي شهاب الدين خائية في هذا الوزن

﴿ في الشتويات فأجاب عنها بالحاء المهملة ﴾

ما البرق في كانونه قد قدح والغيم في كفّ الثريا قدح
أضوأ من ذهنك نارًا ولا أرقّ من لفظك كأسًا طفح
أورى نداك الذهن زندًا على أنّ امرأً في فضله ما قدح
وكأس الفاظٍ عِذابٍ اذا مازجها كافور ثلج نضح
وصفت ثلجًا فاكتسى برْده ذكاء الفاظك حتى نفح
وسبح النــاس بدرّيهما حبًا فيا لله من ذي السبح
وصار بالثّلج عذابُ الورى عذبًا وعاه غمه فانشرح
لم أنسه كالشيب لما أضا في الرأس أو في الجلد لما جرح
قد غسل الليل بصابونه وفاض في صبغ المسا فانمسح
وخاف أن يغتبق الأفق من أندائه صدر الدجى فاصطبح
وعاد خيط الليـل من لونه أبيض كالفرق إذا ما وضح
وسيرت منـه الجبال التي رأى بها الساعة طرْفٌ طمح

ما كان ذاك الوجد حوتاً جرى ... في فلك الشهب وثوراً نطح
الأمر أدهى والذي غاب من ... شكوى الورى أكثر مما سنح
سلّت يد السعد على النحس من ... أهل الشقا سكّينها فانذبح
وضاقت الأنفس من فرط ما ... يُندف من رأس وقطنٍ قزح
وأبيض ذاك الطرف مما بكى ... وأزبد العوّاء مما نبح
وانقصف الغصن فكم طائر ... ناح عليه بعد ما قد صدح
كأنما البحرُ طفا ملحه ... فذرّه الأفق على ما جرح
يا مدملَ الجرح بألفاظه ... وناهياً للدّهر عما اجترح
لله ما خائيــة خلدت ... في صفحة الدهر أجلّ الملح
أقسمت لو وازنت الشمس في الم ... يزان دينار سناها رجح

وقال يمدح أخاه علاء الدين

سلبت عقلي بأحداقٍ وأقداح ... ياساجيَ الطرف أو ياساقيَ الرّاح
سكران من قهوة الساقي ومقلتـه ... فاترك ملامك في السكرين ياصاحي
واطرح بعيشك أثقالَ الملام فما ... حملت وزري ولا كلفت إصلاحي
دعني اذا صح نجمي في هوى قمري ... ببيت ماليَ أنشي بيت أفراحي
بجوهر الكأس يجلو لي بها عرضاً ... ظبيٌ يفـدّى بأشباحٍ وأرواح
وفارسيّ من الأتراك تكملتي ... في نحو خدّيه قد صحت بإيضاح
يردي الفوارس منه ملتقى رشاء ... باللحظ والقدّ سياف ورماح
قلبي أبو طالبٍ منه الوصال فما ... ينفكّ من نار شجو وسط ضحضاح
يا مثريَ الخدّ بالمحمر من ذهبٍ ... دَارِك ضرورة محتاجٍ ومجتاح
يا فاضحي في الهوى خط بعارضه ... لقد نسخت على عشقي بفضّاح
ما أنس لا أنس لقيانا وقد غفلت ... عينُ الهوى عن قريرِ العين طماح
قابلت شعرك بعد الوجه ملتفتاً ... فأنعمَ الله إمسائي واصباحي
حيث الرضى في جبين الصب مكتتب ... أيام لم يمح اسطار الصبى ماح
وحامل الكأس تحت الدجن يعملها ... كأنه مـدلجٌ يمشي بمصباح

والغيم دان لكأس الراح يمزجها   يكاد يمسكه من قام بالراح
والآن كاسي دموعي والتذكر إنْ   أعيى التذكر تشدو شدو مفصاح
يا عنبرَ الخال في ريحـان سالفه   هل بابُ عيشيَ مسرورٌ بمفتاح
وهل الى أرض مصر زورةٌ لشجٍ   بسائل من دموع الشوق ملحاح
وهل أبا كِرُ بحرَ النيل منشرحاً   فأشرب الحلوَ من أكواب ملاح
وأشتكي النأيَ في باب العلاء الى   نعم المليّ بأنجائي وإنجاحي
ذاك الذي قال شعري أي ممتدح   تدعو وقالت علاه أي مداح
أما زمان عليّ مع شذا كامي   فتمد تجانس نفـاع بنفاح
أغرّ طامي بحور الفضـل ناسبها   بغائص في بحور الشعر سباح
من آل يحيى كتاب الفضل متصل   فيهم بكفٍّ قويّ العزم طماح
أنأى البرية عن آمال ماتمح   تلك المعـالي وأدناهم لممتاح
قام الكفاة له طوعاً ولو قعدوا   قامت عليهـم نواحيهم بأنواح
ذو الرأي والقلم الهادي فواصف ذا   وذاك ما بين منصور وسفاح
مدبر الملك في سرّ وفي علن   ومحكم الأمر من خاف ومن ضاحي
ومتبع البرّ للعـافي بتهنئةٍ   وسائق الهلك للعادي باسجاح
فيالهـا من يدٍ بالجود فائضـةٍ   وزندِ رأيٍ لداجي الرأي قداح
لا عيب فيـه سوى علياء مخجلة   بمعرب البرّ نطق اللاّحن اللاحي
وسحر لفظ بأدنى ما ينمقه   عقـاد ألسنة نفاث أرواح
وبذل جاهٍ ومالٍ مع توفره   أربى وزاد فقلنـا بذل مزّاح
نجل الخـلائف نبهٌ عندها عمرًا   وافخر بكل عمير البيت جحجاح
المترعين جفاناً كل داجيـة   والمفزعين جفوناً عنـد إصباح
والفاتحينَ بأقلام لهم وطناً   ممالكاً لم يحلها عزم فتاح
فانْ حموا بيضةَ الاسلام إنهمُ   من سادةٍ في صميم العرب أمحاح
أو كلموا بمواضيهم وألسنهم   فانهـم أهل إبلاغ وإفصاح
أحييتهم يا ابنَ يحيى فابقَ مستبقاً   للفضـل ذا غرر فيـه وأوضاح
فرعاً تلافي العلى أصلاً لقد سجعت   سواجعُ الحمـد فيكم بين أدواح

يا من له القلم المنهلُّ بارقه ... بوابلٍ في الوغى والسلم سحّاح
يا ذا البلاغة أسلاكاً على حلل ... فالفضل ما بين وشّاء ووشّاح
لاغروان نشأت منشا الرياض وفي ... يمناك كلّ نمير الودق دلّاح
إني لأشهد منها غير ما شهدت ... أفكار كل حسير الفكر لمّاح
فليت شعريَ توفي حقها مدحاً ... وليت شعري متى بالقرب أرباحي
طال اطّراحي وإبعادي فهل سبب ... لمسكٍ بشباك اللغو طرّاح
يا سيدّا سرّ حسادي عليه فقد ... تمكنوا من قصيّ الغوث ملتاح
قد كنت أروي لهم عن جابر زمناً ... عنكم وها أنا أرويها لجرّاح
وليتني عارفاً ذنبي فأجعله ... باب التقاضي لسهل العفو مرتاح
إن كنت أعرف ذنباً أستحقّ به ... فراق عطفك لا فارقت أتراحي
فالعفو منك لقد سد الصدود على ... ذهني مذاهب نحو مثلها الناحي
أرويتَ أرض نبات لو عنيتَ به ... كنتَ المحيّا بزهرٍ منه نفّاح
من غير سمعك يدري ما أرجعه ... في الخصب من مستطاب الحمد صداح
بباهر البرّ جدّديا عليّ قوى ... شعرٍ تجدْ خيرَ عمارٍ لأمداح
وليهنك العام ساعي العامِ منشرحاً ... بمجمل اليمن لم يحتج لشراح
عام حلفنا بمسطور الثلاث به ... بأنه عامُ إقبال وأفراح
للملتجي لك فيه سعدُ أخبيةٍ ... من الأذى ولباغي البعد ذبّاح

وقال في الأثير

لا وأجفانك المراض الصحاح ... لست أدري ماذا تقول اللواحي
ليَ شغلٌ يا صاح بالنظرِ المنصـ ... ـف عنهم بالمدمع السفّاح
ما درى من يلوم حمرة دمعي ... أن قلبي عليك دامي الجراح
يا مليحاً صدغاه قبلةُ حسن ... سجدت نحوها وجوهُ الملاح
لك شعرٌ وقامةٌ إن يكونا ... رايةً فهيَ راية الأفراح
وجبين اذا ذكرتُ سناه ... بتّ أبكي صبابةً للصباح
خلُقٌ فيّ للهوى مثلما ركّـ ... ـب في ابن الأثير خُلق السماح

الرئيس الذي به نفق الشعـ ... ـر وراجت بضائع المدّاح
والجواد الذي يحدّث راجي ... سيب كفيه عن عطا بن رباح
باذل المال بالبنان الذي قد ... حفظ الملك من جميع النواحي
همة تعتلي على شرف الشهـ ... ـب ورفدٌ يدنو الى الممتاح
كم قصدنا له مشاهد فضل ... فحصلنا على النجا والنجاح
وهرعنا إلى أنامل يمنا ... ه ففزنا بالخمسة الأشباح
ليس ينفكّ بين عرض مصونٍ ... يترقى وبين مال مباح
فلكفّيه والثراء حروب ... نحن منها في غاية الإصلاح
قال للباسم البروق نداها ... طرُقُ الجد غير طرْقِ المزاح
جرتِ الشهب بالعلى لعليّ ... ولباغي مداه بالإفتضاح
وأقامت يد الزمان عليّا ... لقضايا قرَعنَ سنَّ الرّماح
فجلاها في الروع رايات رأيٍ ... ونضاها صحائفًا كالصفاح
كل محبوكة الصدور تهادي ... بين أدراعها أكفُّ الكفاح
فهي سورٌ على الممالك تحمي ... ولباب الأرزاق كالمفتاح
يا ملاذ العفاة دعوة عبدٍ ... مستغيثٍ من الزمان مجَاح
ذي حسانٌ من القصائد تجلى ... وهي محتاجة لحظ القباح
يتشكى الصّدى لنغبة جاهٍ ... أصبح الناس فيه كالسُّبّاح
فأعِني على الحوادث وانظر ... لثوابي لديك لا لامتداحي
جل من صاغ نور بشرك في الخلـ ... ـق وسبحان فالق الإصباح

وقال جمالية في ابن الشهاب محمود

إنسان عيني ساهر بك سافح ... يا أيها الانسان إنك كادح
وجوانح ملئت عليك تحسرا ... هذا وهنّ الى لقاك جوانح
يا معرضًا قلبي عليه ومدمعي ... هذا مقيم هوًى وهذا نازح
يا يوسف الحسن البديع جماله ... والله ما عيشي بهجرك صالح
ان كان وجهك بدر سعد إنه ... من لحظك الفتاك سعدُ الذابح

ما ضرّ مثلك لائم إلاّ كما ... قد ضرّ أقمار الدجنّة نابح
ولقد يجدد فيك جرح حشاشتي ... طيرٌ على البان المرنح صادح
يا فرط ضعفي حيث صرت فريسة ... وحمام بانات الحمى لي جارح
عجباً لشخصك نافراً جرح الحشا ... فهو الغزال لديّ وهو الجارح
وتغزل الأشعار فيك كواسد ... ولهنّ في مدح الجمال منادح
وفى ابن محمود المحامد حقها ... فغدت إلى علياه وهي طوامح
وزكت أحاديث الورى عن مجده ... فجميع ما يحكون عنه مدائح
الكاتم الصدقات وهي شهيرةٌ ... كالمسك يكتم وهو شيء فائح
والقائل الكلمات يقدر قدرها ... سوَر الكلام كأنهنّ فواتح
من كل ساجعة السطور كأنما ... همزاتها وُرقٌ هناك صوادح
وفريدة قد أقرحت عن مثلها ... فطن الورى فلذاك قيل قرائح
وَارِي الزنادِ فضائلا وفواضلا ... هذا وما فيه لعمرك قادح
يجدي ويسبح في الثناء فيحتوي ... أمد العلى فهو الجواد السابح
ويزين رفعة بيته بجلاله ... فكأنما هي في السماء مصابح
في كفّه قلمٌ كأنّ رِشاءه ... للرزق والدرر النفيسة مائح
خافت مهابته الرماح فأذعنتْ ... حتى تخوّفه السماكُ الرامحُ
يا مانحي غرر اللهى متبسما ... والعام مغبرّ الأسرّة كالح
جرّدتني سيفاً بمدحك قائماً ... حتى تضمّ علي ثراي صفائح
فلأشكرنك في القريض بسبّق ... مع أنها عما بلغت طلائح
ومن المكارم أن تسامح عجزها ... إن الكريم ابنَ الكريم مسامح

وقال فيه أيضاً

تأوّب كالبدر في جنحه ... وأين العواصم من سفحه
خيال يزور أخير الدجى ... فتحسبه مبتدا صبحه
وقد ضمّ جفني بزير الكرى ... فيعرب في الحال عن فتحه
هوى شارح لي حديث الغرام ... فلا تسأل القلب عن شرحه

تعشقته شاهر الوجنتين	بما لقي القلب من جرحه
له سيف لحظ أراق الدّماء	بحمرة خدّيه من نضحه
كأنّ عذاريه خط الجمال	تميل النفوس إلى لمحه
رئيس .له في العلى منزلٌ	تزلّ الكواكب عن صرحه
يرجّى وإن زاد في سخطه	ويخشى وإن لان في مزحه
ترقى بن محمود مرقى الهلال	فلاحظه الضدّ في نجه
وأعدى على نائبات الزمان	فما تشتكي الناس من فدحه
براحته قلمٌ قد دعا	شكاةَ الزمان إلى صلحه
يقول الرجاء لمتاحه	طغى سيل غيثك فاستصحه
ويوضح للناس نهج الثناء	فنظم القصائد من منحه
له كتبٌ في ديار العدَى	غني بها الجيش عن كدحه
تثقف مثل أعالي الشآم	بما اشتعل الدهر من لفحه
لك الله من واضح مجدُه	كما تضح الأفق عن صبحه
وبرّك في الفضل برٌّ رفيع	فليس المعاند من طرحه
وكم لك عنديَ من منةٍ	كما أسرف الغيث في سحه
ينطقني جودك المرتجَى	ويدعو اللسان إلى صدحه
فأجلب نظمي ونثري له	وأروى الصحيحين عن مدحه

وقال تاجية في ابن الزين خضر

نجوم تراعيها جفون سوافح	ولا طيفكم دانٍ ولا الليل نازح
أباخلةً عني بطيف خيالها	عسى ولعلّ الدهرَ فيك يسامح
وتاركة قلبي كليماً وناظري	ذبيحاً ولا في العيش بعدك صالح
لمحتك للبين المصادف لمحة	فطاحت بأحشائي اليك الطوائح
وما أنت إلاّ الظبي جيداً ومقلةً	فلا غرْوَ أن أهوت اليك الجوارح
جوارح ينمو شجوها وسقامها	(عليّ ودوني جندل وصفائح)
وقلب عصى نصحي عليكِ وسلوتي	فأبعد شيء صبره والنصائح

وقلت جبين المالكيـة عذره فقال الورى عذرٌ لعمرك واضحُ
وضاقت علينا عينهـا فتمنعت وهيهات أن تسخو النفوس الشحائح
ولم أنس يوم البين إيماء طرفها وعيس المطايا للفـلاة جوانح
فليت الردى أجرى دم العيس ناحرا (نسالت بأعناق المطيّ الأباطح)
ومما شجاني في الضحى صوت ساجع كأني له بعد الحبيب أطارح
يساعدني نوحاً يكاد يجيبنا بأمثاله بانُ الحمى المتناوح
فليت حمام الأيك يوماً أعارني جناحاً الى الركب الذي هو نازح
وليت النجوم الزهر تدنو قوافيا لنا فتنقي في ابن خضر المدائح
رئيسٌ تجلى بشره ونواله فلا الأفق مغبرٌّ ولا العام كالح
على المزن من تلك البنان تشابه وفي البدر من ذاك الجبين ملامح
وفي الارض من أخـلاقه وثنائه سِماتٌ فنعم المزهرات الفوائح
ولله أقلام الحمـاسة والنـدى على يده حيث السطا والمنائح
حمينَ الحمى لمـا فتحنَ بلادَه وقد أقصرت عنها القنا والصفائح
فهنّ على اللآئي فتحن مغالقٌ وهنّ على اللائي غلقن مفـاتح
وطوّقنا أطواقــ جود فكلنا على شبهِ الأغصان بالحمد صادح
وروّضنَ أقطار الشآم بأحرف سقى أصلها طاف من النيل طافح
وصدر لما يلقى من السرّ لائق وكوكب فضل في سما الملك لائح
عليّ المدى لا بالملمـة جازعٌ ولا بالتي يثني لهـا العطف فارح
وزاكي النهى إمّا لمعنى سيادة وإما لأكباد المعادين شارح
بليغ اذا نص المقـال وبالغ مدى الرأي حيث النيرات الطوامح
وأبيض وجه العرض والوجه والتقى اذا لفحت سفع الوجوه اللوافح
عـلى دولة الأملاك كلّ فصوله ربيع وفي الأعدا سعودٌ ذوابح
وللطالبي المعمى غمـام كأنه لما جدّ في جودٍ وحاشاه مازح
الى عـدله يشكو الزمان فانه خـديمٌ يغادي أمره ويراوح
تعوّدت أن تسري اليه ركائبي فترجع وهي المثقلات الروازح
وآخذُ من قبل المديح جوائزًا تقصر عن أدنى مداها المادح

فلا غروَ أن آتي بهنّ مضيئة ... كأن المعاني في البيوت مصابح
أمولاي ان يسكت لسانيَ صابرًا ... فان لسان الحال مني صادح
ألم تر أني معمل الفكرِ في كِرى ... حمار أماسي غبنه وأصابح
ركوبي على أمثاله في زمانكم ... كما ركّبت في العالمين القبائح
فهل لي ببيت المال حق فيقتضى ... وهل أملي في أرذل الخيل جامح
ولي في بديع الوصف كالصخر قوة ... ولكنه سيل على الارض سائح
أقدم فيه الوصف قبل أوانه ... على ثقة مني بأنك مانح

وقال جمالية في ابن ريان

سقى عهدَها داني العهاد سفوحها ... خيامًا برغمي نأيها ونزوحها
وبلغها عني أتمّ تحيةٍ ... عليل الصبا يُروي بفيه صحيحها
معدلة في مرسلات مدامعي ... ولكن قلبي المستهامَ جريحها
أسكانَ قلبٍ لا يداوى كايمه ... ليهنكم من مقلتيّ ذبيحها
ويهنِ الليالي أن فيها لواصف ... جمالاً به يخفى ويعفى قبيحها
فدى لابن ريانَ الكرام لأنه ... فتى حيها راعي حماها صريحها
سليمان ملاّك المعالي وإنه ... بآية طوفان المكارم نوحها
أخو الدين للساري به يستنيره ... نعم وأخو الدنيا لمن يستميحها
أمولاي قد أنشرت ميت فكرتي ... بأبيات نظمٍ حلّ فيها مسيحها
فيا لك نظماً من نسيب سيادةٍ ... حقيق له من كل نفس مديحها
تذكّرني النعمى وأنت غمامها ... بروضة ألفاظ وأنت صدوحها
بقيت مدى الدنيا لمجدٍ تصونه ... واعلاق مال للعفاة تبيحها
فما الدهر الا ناظر أنت لحظه ... وما الفضل الا صورة أنت روحها

وقال يرثي صلاح الدين بن شيخ سلامية

هل بعد وجهك للرجاء نجاح ... أو بعد شخصك في الحياة صلاح
يا راحلاً تجبُ القلوبُ لفقده ... الصبر يمنع والبكاء يباح
لا غروان تذري الدموع أجاجها ... ونداك عذب في الاكف قراح

لهفي عليك لراحةٍ مزنيةٍ … تعي الغيوث وغيثها سحاح
لهفي عليك لهمةٍ علوية … تفضي النجوم وطرفها طماح
لهفي عليك لئن خلعت شبيبةً … كان الزمان لحسنها يرتاح
لهفي عليك لئن أثرت مراثياً … كنا نؤمل أنها أمداح
ما كان سلخ العام الا طالعاً … لقلوبنا فيه عليك جراح
آهاً لفقدك إنه الفقد الذي … نسخت بيوم عزائه الأفراح
ما كان يا ابن الفتح يومك بالذي … فيه لِباب تصبرٍ مفتاح
تبكي عليك يراعةٌ وبراعةٌ … وفصاحةٌ ورجاحة وسماح
تبكي عليك من العلوم صحائفٌ … ومن الجيوش أسنة وصفاح
تمسي اذا ذكرت يراعك بينها … ودموعها بدل السلاح سلاح
تبكيك للنعماء آل مقاصد … كانت بسجلك في الندى تمتاح
تبكيك للودّ الصحيح صحابةٌ … لبكائها نسبٌ عليك صراح
هذاك عوّام بمدمعه وذا … حدّ الهموم لقلبه جراح
تبكي عليك منازلٌ بالرغم أنْ … هبط الترابَ هلالها الوضاح
كان الحمام بها يغرّد فرحةً … فاليوم تغريد الحمام نواح
هل تعلم الورقاء أنيَ مثلها … لو كان لي بعد القميد جناح
واحسرتاه لجوهريّ فضائل … ما بعد رؤياه القلوب صحاح
واحسرتاه ليوسفيّ محاسن … عاداه صرف زمانه المجتاح
أيام كمل فضله وتباشرت … قصاده فغدوا اليه وراحوا
وثناه عن عذل العواذل في الندى … رأيٌ يرى أن السماح رباح
وغدا ودولة عيشه أمويةٌ … حتى انتضى سيف الردى السفاح
هن الليالي الضار بات على الورى … بنجومها فكأنهن قداح
يسطو على الآجال رمح سما كها … ولتسطونّ على السماك رماح
ما أعدل الدنيا وان جارت بنا … لم يبق مجزاع ولا مِفراح
أعظم بها من حكمةٍ محجوبةٍ … ما للتعمق نحوها إيضاح
اما الجسوم فللتراب غيابها … والى مقدّر خلقها الأرواح

جادت صلاح الدين تربك مزنة فيها لأحوال الثرى إصلاح
تبكي على خدّ التراب غيومها فتظلّ باسمة ربىً وبطاح
حتى كأن ربيعها ونسيمها نعمى يديك وذكرك الفياح

وقال جواباً عن لغز

بروحيَ طرس جاءني متضمناً بدائع يسري الفكر فيها ويسرح
به من غريب اللفظ والخط مجتلى فيالك طرساً للغريبين يشرح
ولغزٌ هداني نحو معناه أنه أتى وبه عرف من الروض ينفح
يشفّ على مكتوبه طيبُ ماحوى وكل إناء بالذي فيه ينضح
ولو كنت تبغي كتم مخبره لما بعثت بنمام يقول ويفصح
هو الأسم لكن نصفه فعلُ كله اذا جعلت أسرار معناه تلمح
ومقلوبة أحجية مثل لم يجد فدونك نظماً عاجزاً ليس يصلح
أجاب فان قال الصواب أو الخطا فمثلكَ هديٌ أو فمثلكَ يفصح

وقال مجيباً

مرحباً بالنظم يأتي نفحةً من بعد نفحه
من بياض باكرتها سحرًا بالسفح سفحه
ولآلٍ نظمتها بركات ضمن سبحه
وعروس جعلت لي من بياض الوصل صبحه
مع أني عاجزٌ عن ضمةٍ دَعْ ذكرَ فتحه
كنت في الشعر جوادا يحرز السبق بلمحه
فثناني العسر الاو لاد لا أملكُ فسحه
كلّ إبن لي وبنت كشكال لي وشبحه
وزناد القول لا يسـ ـمح في وجهي بقدحه
ودعائي بك عن قا فيـة يغني وصدحه
خذ صفاء الود كاسا تٍ وفيها ألف صحه
واحتملني ان تحاليـ ـتُ وأغربتُ بملحه

سيدي ما في النوى وا　　قرب للمشتاق فرحه
إن تغب عني وان تد　　دم فلي بالهجر قرحه
أيها الفتح المفدّى　　خفْ من العاتب فتحه

وقال في الناصر

عجبتُ من طرفي وخدّ المليح　　كلاهما هذا بهذا جريح
هذا دَمُ الراحِ به واقفٌ　　وذا دَمُ الأدمعِ فيهِ يسيح
تغزّلي المنظومُ فيه وفي　　سلطاننا الناصر نظم المديح
في دعةِ الله وفي حفظه　　مسراك والعود بعزمٍ نجيح
ياموعدًا منه بقرب اللقا　　قابلتنا اليومَ بصبحٍ صبيح
لو جازَ أنْ تسلكَ أجفاننا　　اذا فرشنا كلّ جفن قريح
لكنها بالبعدِ معتلةٌ　　وأنتَ لا تسلك غيرَ الصحيح

وقال وقد رأى تضمينه للملحة في جزء من الصحاح

يا إمامًا في مدح علياه صدقٌ　　قد محا كذب غير مدحك ماح
انّ أرجوزتي بدارِ حديث الا　　شام تملي عواليَ الأمداح
وكتاب الصحاح أوتي فما ينـ　　فك يروى عنكم كتاب الصحاح
لم يضعْ غير نشرها إنما غا　　بت وعادت للباب ذا مفتاح
كلما أذبلَ الزمانُ نباتي　　جاءني منكمو بسحبٍ سحاح

وقال يهني صلاح الدين بعقد نكاح

بأيمنِ طالعٍ عقدٌ سنيٌّ　　جليّ اليمنِ متصلُ النجاح
ظفرتَ على قران السعد فيه　　بشمسِ الحسنِ من شمسِ السماح
فنعمَ الاهلُ قد أضحتْ وهاذا　　يقولُ المدْحُ في أهلِ الصلاح

وقال وقد خلا بعض أصحابه بمليح

أحاشيكَ يا نجلَ الوزارة من أذًى　　تمكّن من أسرارنا والجوانح

دَفنتَ النوى والتمر فيمن تحبه ... ودفنُ النوى يامي إحدى الفضائح

وقال يتقاضى من شريف مفتاح بيت

يا سيدي وابن ساداتي الذين على ... أبوابهم صحّ عندي باب أفراحي
قد كنت في الباب مع ياقوت متحدًا ... فعوّضوا عبدَ أبواب بمفتاحِ

وقال وقد سأل من تاج الدين السبكي منزلاً فقال له اسكن
{ مازحاً ثم توجه الى عبده مفتاح فلم يجده }

طلبت سكنى مكانٍ أو كراهُ عسى ... يسكّنُ الحالُ قلبًا ظلّ مجتاحا
فقال اسكنْ امامٌ قد درى طلبي ... وكيفَ يسكنُ من لمْ يلقَ مفتاحا

وقال في الجامع الأموي بدمشق

أرى الحسنَ مجموعاً بجامع جلّقٍ ... وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فإن يتغالى في الجوامع معشرٌ ... فقل لهمُ باب الزّيادة مفتوح

وقال وقد أثنى رئيس على شعر صالح الحمصي

بصالحِ حمصٍ نستعينُ على الثنا ... لديك ونرجوه لنظمِ المدائح
ووالله ما نوفي أياديك حقّها ... إذا نحن أثنينا عليك بصالح

وقال بعد خادم اسمه منجح

مضى منجح ثم اقتضى الحال بعده ... سواه قريب المثلِ للقصد ينتحي
له عاذرٌ من نفسه باجتهاده ... ومبلغ نفسٍ عذرها مثل منجح

ومن مقطعاته قوله

سقياً لأيامي التي سلفت ... ما بينَ ذاكَ النعيم والمرَح
لا ينزل الدهر عن يدي قدَمًا ... كأنني صورةٌ على قدَحِ

وراهبةٍ طرقناها بليل ودُونَ مزارِها أرَجٌ يفوح
فهبتْ في الظلامِ الى مدامٍ كأن شعاعها قبسٌ يلوح
وحيتنا بعافيةٍ شمول كما يترقرق الدمعُ السفوح
كأنا قد سلبنا الديكَ عيناً فقامَ من الكرى فزعاً يصيح

وظيفتيَ المدحُ الذي أنا ناظم عليك وحسبي في الانام به مدحا
اذا عدّلت أقلامُ خطي لضبطه ملأت قلوبَ الحاسدين بها جرحا
ألاَ فابقَ طولَ الدّهرِ للملك حافظاً اذا حملت يدّاك من قلمٍ رمحا

شغلَ القرائحِ بالدعاءِ الصالح إشغالُ وقتك عن قريض المادح
شغلاً وتدبيرًا بمملكةٍ رأت منك الجميلَ فأعرضت عن طامح
لاطعنَ في قلم شرعتَ بدولةٍ ان كانَ يطعنُ في السماك الرّامح
ياصاحبَ الدعوات والبركات اي مدائح تولي وأيّ قرائح
يا موثرًا كتمَ الهباتِ وكتمها كالمسك لا يزدَادُ غيرَ نوافح
الله يعلمُ ما تكنّ من الدعا والحمد عجز او مخافة كاشح
أقسمت يا موسى الزمانِ لقدوفا بالصدقِ من أثنى عليك بصالح

كن كيفَ شئتَ فلابراح أنتَ المنى والاقتراح
أنتَ الذي لا بأسَ في تلفي عليكَ ولا جناح
لكَ وجنةٌ خسرانُ قلـ ـبي في محبتها رباح
من صدّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا براح

سرت لك آمالي وان عاقني الضنى على ثقةٍ أن يستنير نجاحها
ألم تر أني من قديمٍ ووالدي وجدّي أناسٌ في رباكم رباحها
فان أجدَبت كفي فأنتَ غياثُها وان فسدت حالي فأنت صلاحها

أترضى يا وزيرَ الشامِ أني بدهرِكَ أشتكي حالاً قبيحه
وأنَّ الناسَ تذبحُ في الضحايا وما لي غير أجفانٍ ذبيحة

ويمضي العيدُ في أكل وشربٍ وما لي في الشريحةِ منه ريحه

حيّ الحيا قبرًا بررت نزيله بمنائحٍ مبرورةٍ ومناح
وعزًا كبتّ به العدى لما رأوا من رفع منزلة وفيض سماح
من كان يكبت بالعزآء عداتهُ والحاسدين فكيف بالافراح

لعمري لقد حفت بأمن وصحةٍ ليالي وصالٍ للهنــاء مبيح
أحاشيك عن تعريض سقم وأرتجي عوائد عيش للهنــاء منيح
فلا سقمٌ الاّ بجفنٍ مليحةٍ ولا عارضٌ الا بخدّ مليح

ياسيد العلماء راقَ شعارُهُ وكلامه كأبيهِ لمــا يمدح
ماأحسنَ العذبات لا ثقةً بكم اما شعارًا أو لسانًا يفتح

يامن غدت ألفاظه حلوةً قد أبدعت معنى وايضاحا
تفتح آمالي فأحسنْ بها سكرةً تصحب مفتاحا

لحا الله ألاّفًا بمــا يصنعونه من الماء صرفًا فعل من لا يناصح
أغني له والمال ضاع بشربه أماويّ إن المالَ غادٍ ورآئح

أستودعُ اللهَ أحبابي الذين نأوا وخلفوني في نيران تبريح
أستنشق الريح من تلقاء أرضهمُ لقد قنعت من الأحباب بالريح

عشت للآداب تحمي سرحها ببيانٍ خطّ أو خطوِ فسيح
ليت شعري أنت يا باعثها بعد ما ماتت خليلٌ أو مسيح

قلت اذ حدّثني الفتـ ـح ووَفاني بمنح
كيف أثمارُ حديثي قال فضيٌّ وفتحي

أقاضي قضاة الدين فضلك مسفرٌ وشانيك مكبوتٌ وراجيك فارح
وقد طابَ ديوانُ المصالحِ نفحةً فضاعت وما ضاعت عليه المصالح

بشرنا الفتح بعاداتنا لديكَ وهي المنّ والمنح

فقلت تبتّ يدُ خذلاننا وجاءَ نصرُ اللهِ والفتح

دعوتك يا مولايَ للحالِ عالماً بأنكَ ماحي عسرة الحالِ بالمنح
اذا أغلقت ابواب رزقي عشيرةٌ فأنت أبو تسهيلها وأبو الفتح

بأبي نائمٌ على الطرق راحت في هواه وليس يعلم روحي
فاتح في الكرى فمًا سكرِيًا يا لهُ من مسكّرٍ مفتوحِ

ضيعتكم قد أشبهت ليلتي مخوفةً مسوَدّةً كالحه
كلاهما في وصفهِ واحدٌ ما أشبهَ الليلةَ بالبارحه

نسيتُ ولستُ أنسى حسن بكر وحسنَ عشية معها وصبحه
ضممتُ الخصرَ ثمّ نحوت أمرًا فيالك ضمة كانت وفتحه

ليت شعري كم ذا يكابد حالي في حمى الشامِ ذلةً وإجاحه
ليتني رحت في المنية عنه إنّ في قولِ راحَ للمرءِ رَاحة

ملاك الزمان وجيشه في أحمرٍ يبدو وللاسلام نصرٌ واضح
فكأنّ بحرًا قد جرى بدم العدى والقوم فيه والجياد سوابح

صبرًا وان جلّ الاسى وانتضى لكلّ قلب حدّه الجارح
كلٌّ الى هذا الثرى صائرٌ لا صالحٌ يبقى ولا طالح

مالى نديمٌ سوى ورقاءَ ساجعة من بعد مغتبقى فيكم ومصطبحي
اذا أدار ادكارَ الوصلِ لي قدحًا من أحمرِ الدمع غناني على قدحي

وحديقة واصلت خلوتّها ما بين مغتبق ومصطبح
فاذا أخذت بظلها قدحًا غنت حمائمها على قدحي

بشرني الدهر بقصدٍ به بدا على أصحابيَ النجح
وقال إن تستفتحوا في رجا خيرٍ فقد جاءكم الفتح

قم هاتها في الليل راحاً كما ... تو قدت شعلةُ مصباح
ودافع الهمّ فاني امروء ... أدفعُ صدرَ الهمّ بالراح

مولاي قاضي القضاة ما فعلت ... عوارفٌ منك كنت أمتاح
أغلقَ بابي في وجه مطلبي ... وصدّ مع من يصدّ مفتاح

يا صاحباً لي بل يا سيداً يدهُ ... يدُ الخلائف في بري واصلاحي
ان كان جاهك مهدي المصير الى ... قصدي فان ندى كفيك اصلاحي

لمولودكم يا آل يحيى مزيةٌ ... من الفضلِ لا تخفى على كلّ لامح
اذا ما شرعتم في علاه عقيقة ... شرعنا له في درّةٍ من مدائح

تركَ الأسى انسانُ عيني بعدكم ... أبداً يغادي لوعةً ويراوح
تعبان ذا سهرٍ وسحّ مدامعٍ ... يا أيها الانسان انك كادح

أقولُ لمعشرٍ جلدوا ولاطوا ... وباتوا عاكفين على الملاح
لأنتم خيرُ من ركبَ المطايا ... وأندى العالمينَ بطونَ راح



حرف الخاء المعجمة

قال وكتب اليه المقري الشهابي بن فضل الله في الشتويات

البرق في كانونه قد نفخ والثلج في جيب الفوادي نفخ
قد زمجرَ الرعدُ بآفاقهِ كأنه مما دهاه صرخ
هذا وقوسُ النوءِ في أفقه كأنما قد نصبوا منه فخ
قد شدّ عقداً عالياً أو بنى قنطرةً في الحال ثمَّ انفسخ
والأرض كالمنفوش أو هذه خميرة من فوقه قد لطخ
لم تبق أرضٌ قد زكا زرعها حتى طواها ثمّ ردّ السبخ
قد نسخ الليلُ بأضوائهِ لا صححت ياقوم هذي النسخ
وامتلأ الوادي بإمداده كأنه القربةُ مما انتفخ
وجاءنا النوءُ بإرعابه لا شكّ أنّ النوءَ مما بذخ
بحرٌ من القدرةِ لكنه من كلّ عين للبواكي نضخ
وسحبهُ تفتح أبوابها والبرق فيما بيننا كالخوخ
وبان في الطود وعرنينه بما كساه شممٌ أو طبخ
وكلنا منتثرٌ لحمهُ وهو على كانونه قد طبخ
دامت ليالي الثلج لا أصبحت ولا نهارٌ بأذاهُ التطخ
وحكمت فيه أيادي الحيا ولا أجاب الله مما اصطرخ
ومكنت فيه مدى برقه حتى أرى من جلده ما انسلخ
هل مطر يغسل في الأرض من بياضه أسود هذا الوسخ
وهل أرى ريحاً وقد زعزعت في الطرق منه كل طود رسخ

وهل فتىً يشكى اليه الذي تمّ له أدراج ثتلي و بخ
بلى جمالُ الدينِ أنعمْ به مولىً كريماً ونسيباً وأخ
لو قابلت سنوننا شمسه أو نوءها أبصرته قد نسخ.
جاء جواب منه كم حافظٍ له وكم ربّ بديعٍ نسخ
فدام ما امتدّ رداءَ الدجى مدبراً بالنجم ثم انسلخ

فكتب اليه الشيخ جمال الدين بتلك الخائية المتقدمة

﴿ فلم يرض الا بخائية فقال ﴾

لغرة الأفق بياضٌ شدخْ جسمي به من قبل شهري انسلخ
ويلاهُ من ثلجٍ صميمٍ إذا تساكت الناسُ لديه صمخ
قامت به شعرَةُ أجسامنا بزرقة فالويل منها خوخ
كأنني محراكُ فرنٍ إذاً قالواعجينُ الثلجِ في الأرض طخ
كم يبصق الثلجُ على لحيةٍ وكم يقول الرعد في الوجه إخّ
كم تعقد الآفاقُ عقدَ اللّبا منه وكم ينثرُ نثرَ اللبخ
كم بشر بالثلج لما غدا كالحجرِ المطرُوحِ قبل المسخّ
كم أثر نيران اذا مارعى بالثلج يجري ماءه قبل سخ
وحاوَل البرْبخ في الماء أن يحكي مجاري رشحهِ فانبرخ
لا كان ذاكَ البخ منه ولا كرّرَ في أيامه قول بخ
كم ليلةٍ بالثلج شابت وكمْ مداد جنح بضياه انتسخ
صكّت به الاجرامُ من فوقنا ودار بالآفاق منا فلخ
وجاز في آذاننا واغلاً كأنهُ يقلعُ منها زنخ
ما لي بباب الثلج من طاقةٍ وخونه من كبدي قد رسخ
فعوّذوني دونه بالرّقى أو بخّروني بالحصى والكاخ
متى أرى من مطرٍ رحمةً تطرد من قاعدةٍ ما انفسخ
متى أرى جيب الفوادي انفرى وروع أفراخي لديه انفرخ
اللائذين اليومَ من حاتمٍ كأنه شعواءَ فيها فنخ

تكوّموا في البيت من خوفه ... فالبيت أو ناظمه كومٌ فخ
عادوا بنعمى أحمدٍ فاقتضوا ... منها لدفع الثلج عادات رخّ
ذو القلمِ الرّاقي حيّاً أو علاً ... فيا له غصناً دَنا أوْ شمخ
وأنفق الخاءآتِ لكنه ... لعبده من وفرها ما رضخ
فحيث من مصر ينخى الذي ... عارض من شرقيها ثوب نخ
من أينَ للقومِ الأولى قوّضوا ... كذهنكَ المقتدح الممترخ
هذا وفي الأقوامِ ذُو قوّةٍ ... وإنما الشيخ عديّ شيخ

وقال وقد أهدى ببطيخ أخضر

شكرًا لها نعمى يدٍ من سيدٍ ... أغنى عن التطفيل والتشريخ
ولقد وَثقتُ بجودهِ متبصرًا ... من قبل شمّ روائحِ البطيخ

ومن مقطعاته قوله

أخطّ سؤالي بالرّقاعِ ولا أرى ... جفاءك يا هذا بوصلك ينسخ
ويذبح جفني بالدّموع وما له ... سوى الشهر بعد الشهر في البعد يسلخ
ترى هل لعامي من جبينك غرة ... بها لا بدمعي المستهلّ يؤرّخ
لئن أشبهت منك الغصون معاطفًا ... لقد أصبحت أيضًا تتيه وتشمخ

ولاعبةٍ بنفس المرء يمشي ... هواها مثلَ ما يمشي الرُخيخ
تصيّد طائرَ القلبِ المعنى ... بحبة خالها الصدغُ الفُخيخ
كأن سيوفَ سيفِ الدين رشت ... حفافي خدّها منه لطيخ
أميرٌ ما لأهلِ القصدِ صفرٌ ... لديهِ ولا لأهل الكبر طيخ
قضى عدلاً فلا عينٌ بظلم ... بها خزرٌ ولا أنفٌ شميخ
حمدت الله حينَ بدا لعيني ... شريح قضى وفي عمري شريخ
فتىً في يوم جودٍ أو نزالٍ ... ويوم العلم والآراء شيخ
فجودُ بنانهِ بحرٌ فراتٌ ... وجودُ بنان أقوامٍ فصيخ

كأنك بي سكنت بخانقاتٍ　　ووعظك قد ملا سمع المصيخ
كسرت كؤوس شعري بعدَ دورٍ　　وتبتَ على يدي شيخ الشيوخ

أفدي جمالاً مذ عرفت جميلهُ　　ما احتجتُ للتطفيلِ والتشريخ
قال الرّجا ان كنت عن إحسانه　　أعمى فشمّ روائحَ البطيخ

طمعتُ بالعدلِ والاحسانِ منكَ معاً　　فكنتَ عنديَ بالاحسانِ غيرَ سخي
وقلتُ يكفي فقام العدلُ ينشدُني　　حاشاهُ يفرقُ ما بيني وبين أخي

سألته عن قومه فانثنى　　يعجب من افراطِ دمعي السخي
وأبصرَ المسكَ و بدرَ الدّجى　　فقالَ ذا خالي وهذا أخي

مازِلتُ أقلع شيبةً نسختْ بها　　سوداءُ عقدُ شبابها مفسوخ
حتى غدت صفحات وجهي آيةً　　لا ناسخ فيها ولا منسوخ

مولايَ محيي الدين دعوة مسمع　　نعمى يديك وللجواب مصيخ
أصبحت من هجرانكم وبلادتي　　أعمى يشمّ روائح البطيخ



حرف الدال المهملة

وقال على طريقة المعري في الزهد

أستغفرُ الله لا مالي ولا ولدي ... آسي عليه إذا ضمَّ الثرى جسدي
عفتُ الاقامةَ في الدنيا وانشرحت ... حالي فكيفَ وماحظي سوى النكد
وقد صدِئتُ ولي تحتَ التراب جلاً ... إنَّ الترابَ لجلاَّء لكلِّ صدي
لا عارَ في أدبي إنْ لم ينلْ رتباً ... وإنما العارُ في دهري وفي بلدي
هذا كلامي وذا حظي فيا عجباً ... مني لثروةِ لفظٍ وافتقارِ يد
إنسانُ عينيَ أعشتهُ مكابدةٌ ... وإنما خلِقَ الانسانُ في كبد
وما عجبت لدهرٍ ذبتُ منه أسىً ... لكن عجبتُ لضدٍّ ذاب من حسد
تدورُ هامتُهُ غيظاً عليَّ ولا ... والله ما دارَ في فكري ولا خلدي
من لي بمرّ الردى كيما يجاورني ... رباً كريماً ويكفيني جوار ردي
حياةُ كل امرئٍ سجنٌ بمهجتهِ ... فاعجب لطالبِ طول السجن والكمد
أما الهمومُ فبحرٌ خضتُ زاخرَهُ ... أما ترى فوقَ رأسي فائض الزبد
وعشت بين بني الأيامِ منفرداً ... وربَّ منفعةٍ في عيشِ منفرِد
لأتركنَّ فريداً في التراب غداً ... ولو تكثَّرَ ما بين الورى عددِي
ما نافعي سعةٌ في العيشِ أو حرجٌ ... إن لم تسعني رُحمى الواحدِ الصمدِ
يا جامعَ المالِ إن العمر منصرمٌ ... فابخل بمالكَ مهما شئتَ أو فجدِ
ويا عزيزاً يخيطُ العجبُ ناظرَهُ ... أذكرْ هوانك تحت الترب واتئد
قالوا ترقى فلانُ اليومَ منزلةً ... فقلت ينزلهُ منها لقاء غدِ
كمْ واثقٍ بالليالي مدَّ راحتهُ ... الى المرامِ فناداه الحِمامُ قَدِ

وباسطٍ يدَهُ حكماً ومقدرةً وَوَارِدِ الموت أدنى من فمٍ ليد
كم غيرَ الدهرُ من دارٍ وساكنها لا عن عميدٍ نَّى بطشاً ولا عمُد
زالَ الذي كانَ للعليـا به سندٌ وزَالتِ الدّارُ بالعليـاء فالسند
تباركَ اللهُ كمْ تلقى مصائدَها هذي النجومُ على الدانين والبعد
تجرى النجوم بتقريب الحمام لنا وهنّ من قربه منها على أمدِ
لا بدّ أن يغمسَ المقـدارُ مديته في لبة الجدي منها أو حشى الاسد
عجبت من آملٍ طولَ البقاء وقدْ أخنى عليه الذي أخنى على لبد
يجرّ خيط الدجى والفجر أنفسنا للتربِ ما لا يجرّ الحبل من مسد
هذي عجائب تثني النفس حائرةً وتفقد العقلَ من عيّ على ضمدِ
مالي أسرّ بيوم نلت لذته وقد ذوى معـه جزءٌ من الجسد
أصبحت لا أحتوي عيش الخمول ولاَ الى المراتب أرمي طرفَ مجتهد
جسمي الى جدثي مهوايَ من كثب فكيف يعجبني مهوايَ من صعد
لا تخدعنّ بشهدِ العيش ترشفه فأيّ سمٍّ ثوى في ذلك الشهد
ولا تراعِ أخـا دُنيا يسربها ولا تمـارِ أخـا غيٍّ ولا لدَدِ
وان وجدتَ غشومَ القوم في بلدٍ حلاً فقلْ أنتَ في حلٍّ من البلد
لأنصحنك نصحاً إنْ مشيت به فيالهُ من سبيل للعلى جدد
إغضاب نفسك فيما أنتَ فاعله رِضى مليكاك فاغضبها ولا تزدِ

وقال في الملك المؤيد رحمه الله

لامُ العذارِ أطالت فيك تسهيدي كأنهـا لغرامي لامُ توكيد
وخلفُ وعدك خلقٌ منك أعرفه فليت كان التجافي منك موعودي
يا من أفنّـد في وجدي عليه وما أبقى الاسى فيّ ما يصغى لتفنيد
عاب العدى منك أصداغاً مجعدة عيب المقصر عن نيلِ العناقيدِ
وعقد بندٍ على خصر رجعت به ذا ناظر بنجومِ الليـلِ معقود
كأنه تحت وجدان القبا عدمٌ وَاحيرتي بين معدوم وموجود
ردّ الجفاء سؤالي فيك أجمعه فما لسائلِ دمعي غير مردود

لقد خضعت الى وجدي كما خضعت	الى المؤيدِ أعناقُ الصناديد
داعي المقاصدِ في علم وفي كرم	الى لقاء مليّ الفضلِ مقصود
تسري سفينُ الأماني نحو منزله	فتستوي من أياديه على الجودي
ذاكَ الذي أسعدَتْ أعمارنا يده	فما نفكرُ في حكمِ الموَاليد
ملكٌ اذا تليت أوصاف سودَدِهِ	ألقي السراة اليها بالمقاليد
ذو العلم قلدَ طلاب الهدى مننًا	حتى وصفناه عن علم وتقليد
والجود راش ذوي الجدوى وطوقهم	فما يزَالون في سجع وتغريد
والجيشُ قد ألفتْ باليسر رايته	تألفَ الطرف في مغراه بالسيد
يبدو وقدْ سخر الله العبادَ له	فالطير والوحش في الآفاق والبيد
حتى يقول مواليه وحاسده	هذا ابن أيوب أم هذا ابن داود
لا تنكر المدحة الحسنى وقد قرنت	بشاهدٍ من معاليه ومشهود
أغنى العفاة فلولا ناهيات تقىً	أستغفر الله سموه بمعبود
وَوَاصلَ الحرب حتى كل معركة	كأنها بيتُ معنىً ذات ترديد
يهوى الرماح قدوداً ذات منعطف	والمرهفات خدودًا ذات توريد
اذا انتشى من دم الأوداج صارمه	رمى العدى بشديد السطو عربيد
وإن أفاض حديثًا أو نوال يدٍ	وردْت من حالتيه غير مورود
جواهرًا لا يحد الوصف غايتها	فاعجب لجوهرِ شيء غير محدود
وأنعماً دأبهـا اسداء بكر يدٍ	لكنهنّ أيادٍ ذاتُ توليد
لو أنّ للبحر جدواه لفاض على	وجه الثرى بنفيس الدرّ منضود
ولو أمرّ على صلد الصفا يدهُ	لأنبت العشبَ منها كلّ جلمود
يا حبذا الملكُ الساري على شيم	تروى وتنقل عن آبائه الصيد
أدنيت من نارِ فكري عودَ مبعثه	عند الثناء ففاحت نفحة العود
نعم العمادُ لراجٍ مدّ رغبته	فمد نحو لقاها طرف معمود
يممت في حال مرحوم منازله	ثم انثنيت وحالي حال محسود
ورحت أنقل عن أيوب أنعمه	نحو الصلات فمن عطف وتوكيد
ان شئت تنظرُ في زهر الربى مطراً	فانظرْ نوالَ يديهِ في أناشيدي

وان أردت عيانًا أو محادثة فاهرع الى سندي واسمع أسانيدي
يا من تحليت من ألفاظه وندى كفّيه حلية فضل ذات تجديد
ان كان لفظك مثل القرط في أذني فإنّ جدواك مثل العقد في جيدي

وقال أيضاً

عذيريَ من ساجي اللواحظ أغيد يصول بأسياف الجفون ولا يد
غزالٌ يناجيني بلفظٍ معرّب ولكنه يسطو بلحظٍ مهند
وقدّ روت عن لينه واعتداله صحاح العوالي مسندًا بعد مسند
إذا قعدت أردافه قام عطفه فيا طول شجوي من مقيم ومقعد
كلفت به من قبل ما طال قدّه فطوّ له فرطُ العناقِ المردّد
وعاينت من فيه العقيقيّ خاتمًا فصغت له باللثم فصّ زبرجد
وحدّثني من ثغره ورضابه عن الجوهريّ المنتقى والمبرّد
وكنت حذرت الخود حين تمردت فأوقعني طرفي لأمرد أمرد
يُخيلُ لي أني له لست عاشقًا لأنْ ليس لي في حبه من مفند
ولولا الهوى ما بتّ بالدمع غارقًا عليه وأشكو للورى غلة الصدي
وألثم عطفيه وجفنيه بعد ما قُتلت برمح منهما ومهند
وأبصر فيما تحت صدغيه من سنًا خيالي خلوقًا تحت محراب مسجد
وربَّ مدام من يديه شربتها معتقةً تدعو لعيش مجدّد
إذا جئته تعشو الى ضوء كاسه تجد خير نار عندها خيرُ موقد
تحدثك الأنفاس فيها عن اللما (ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد)
فشم بارقًا قد خوّلتك ولا تشم (لخولة اطلال ببرقة ثهمد)
من اللآء خفّت في يمين مديرها فلو أهرقتها الكأسُ لم تتبدَّدِ
مصعّدة من حيث تم كيانها تطافُ علينا في إناء مجسَّد
فأحسنْ بها من كف ساقٍ كأنه إذا حفّها محتاب ثوب مورَّد
إذا قهقه الإبريقُ في فمِ انثنى فقل في قضيبٍ ماس تحت مغرد

كأنَّ سنا راووقها وصبيبها حبالُ شعاعِ الشمسِ تفتلُ باليد
كأن بقايا ما نضا من كؤسها أساورُ تبرٍ في معاصمِ خُرَّد
كأن مليكَ الفرسِ صوَّرَ نفسهُ على جامها عمداً فمن يدنُ يسجُدِ
سقى الغيث عني ذلك العيش إنه تولى هنيءَ الوِرْدِ غير مصرَّد
وفرَّق إلا مقلتي وسهادَها وجمَّع إلا مهجتي وتجلّدي
وبذرٌ سرى في طيةِ البين متهماً فيا صاحبي دمعاً لعلكَ منجدي
وقال التسلي بمدنا لجفونه سهرتِ زماناً يا نواعسُ فارقدي
حبيبٌ قسمتُ الشعرَ ما بين حسنهِ وأوصافِ ملكٍ شامخِ القدرِ أصيد
فلا غزلٌ إلا لهُ من قصيدةٍ ولا مدحَ إلا للمليكِ المؤيدِ
مليكٌ رأى أن لا مباريَ في الورى فظلَّ يباري سؤددَ اليوم بالغد
أخو عزماتٍ في العلى جدَّ جدُّها فلا ددُ منها لا ولا هي من ددِ
سما وعلا حتى كأنَّ ذيولهُ غمائمُ قد لينت على فرق فرقد
يطوف رجاءُ المعتفين مقامه بأبلج هطَّال اليدين ممجَّد
لو اختصمت أهل المكارم في الندى لقال مقال الحقّ ملكي وفي يدي
ولو قصدته الوحشُ والطيرُ لم تُرَعْ بمفترس يوماً ولا متصيّد
كذلكَ فليحفظ تراثَ جدودهِ مليكٌ بنى فوقَ الأساسِ الموطّد
توافقتِ الأهواءُ في ذات فضله فمن حاكمٍ عن علمه ومقلّد
متى شئت يا راعي الكرام وجدته غمام الندى في دسته قمر الندي
يؤمّ حماهُ طالبٌ بعدَ طالبٍ فذو الحال يستجدي وذو العلم يقتدي
مباحثُ علمٍ بلدت كلَّ مفصح على أنها قد فصَّحت كلَّ أبلد
ولفظٌ كأنَّ السحرَ فيه محللٌ ألم ترهُ في الذّوقِ غيرَ معقّد
كأن النجومَ الزّهرَ في كبد الدّجى شرارُ لظىً من ذهنه المتوقد
ولا عيبَ فيه غيرُ إسراف جوده وأنَّ مدى علياهُ غيرُ محدَّد
تجولُ ثغورُ اللثم حولَ بنانه كما جالَ عقدٌ في ترائب أجيد
هي النفسُ ما أفنت ثراءً مفرّقاً فعوّضها إلا بمجدٍ منضّد
وما المالُ بين الناسِ إلا أزاهرٌ بروضٍ متى لم تجنَ تهوِ وتفقد

رعى الله أيامَ المؤيد إنها ... أحقّ وأولى بالثناء المؤيد
حمت وهمت فالناس ما بين هاجدٍ ... أمانًا وداعٍ في الدّجى متهجد
وما عرفتْ يومي ندًى وشجاعة ... بأخلاق موعودٍ ولا متوَعد
ورُبّ وغًى موهي السوابغَ حرّها ... ويترك أعطافَ الحسامِ كمبرد
تيممها الملكُ المؤيدُ وادعًا ... تيممَ منصورِ اللواء مطوّد
جلت بمساويك الرّماح جيوشه ... خلوفَ العدَى من كلّ ثغرٍ ممهد
وصلت بأوطانِ الشهادةِ بيضهمْ ... تمامًا كأنّ البيض زُوّارُ مشهد
تقوم بأيديهم وتركعُ في الطلا ... وتسجدُ في بطن الجوادِ المزرَّد
دَعِ المبتغي نحو الاكارم شافعًا ... وجئهُ فقيرًا بالرّجاء المجرّد
هنالكَ تلقى نعمةً إثرَ نعمةٍ ... لداعي الندى مثل النداء المؤكد
ومبيضّ آثارِ الصنائع أحمدت ... مناقبه أيام كلّ مسود
اذا شامَ رأيًا في الملمات كفها ... بأفتك من صرف الزمان وأكيد
وان طلب الاعداء راع جيادهم ... فذو السبق في تحجيله كالمقيد
وخلفهم تبكي على الجسد الطلا ... بكاء لبيدٍ يوم فرقة أربدِ
وقصر عن هيجائه شعرُ مادحٍ ... فأصغى الى مدح الوشيج المقصد
وحدّثنا يومَ الفخار جبينه ... أحاديث صدق عن طهارة محتد
ولولا تكاليف العلى وشجونها ... لما كان فيها مرصدٌ فوق مرصد
ليهنكَ ودّ الناصرِ الملك انهُ ... دليلٌ على وصل الهنا المتودّد
أخذتَ به من كلّ ريبٍ براءةً ... فيالك من أنفال رأي مسدّد
وقطّعت أسباب الحوادث بعدما ... علقتَ بحبل من حبال محمد
وهزّك غصنًا في مهمات ملكه ... فصان بمسلول وزانَ بمعمد
ومازات للألقاب في الفضل صالحًا ... تشرّفها ما بين مثنى وموحد
كأني بأوطان العراق وقدعنت ... لشام وأقصى شرقها وكأن قد
ولست اذا عدّ المقالُ بكاهن ... ولكنّ من تزجرْ بيمنكَ يرشد
اليك سلكت الخلق سمحًا وباخلًا ... وجبت المرامي فدْ فدًا بعد فدْ فدِ
فوفيتني وعدَ الاماني وانها ... سجيةُ اسماعيلَ في صدقِ موعد

وجاد بكَ الدهرُ البخيلُ وطالما تدفَّق عذبُ الماء من قلب جلمد
فيا ليت قومي يعلمون بأنني تعجلت من نعماك أضعاف مقصدي
وجملت فيك الشعر حتى نظمته فما البيتُ الا مثل قصرٍ مشيدِ
وأخملت أرباب القريض كأنني أدرتُ على أسماعهم كأس مرقدِ
فلا زلت مخدوم المقامِ مخلدًا ومن يكتسبْ هذا الثناء يخلد
شكرتك حتى لم تدعْ ليَ لفظةً وكدت بأن أشكوكَ في كل مشهد
لأنك قد أوهنت جهدي باللهى وأنسيتني أهلي وأكثرتَ حسَّدي

وقال فيه أيضاً

تحلو الثغور بذكرك المتردد حتى أهمّ بلثم ثغر مفندي
وأراك تتهمني بصبرٍ لم يكن يا متهمي هلاّ وصالك منجدي
آهًا لمقلتك الكحيلة إنها نهبت سويدا كلّ قلب مكمد
تلك التي للسكر فيها حانة قالت لحسنك في الخلائق عربد
دعجاء ساحرة لأن لحاظها تفري جوانحنا بسيف مغمد
حظي من الدنيا هواي بجفنها يا شقوتي منها بحظ أسود
عجبًا لوجهك وهو أبهى كوكب كم ذا يحار عليه قلب المهتدي
من لي بيوم من وصالك ممكن ولو انه يوم الحمام بلا غد
ولخدك القاضي بمنع زكاته عني وقد أثرت يداه بعسجد
رفقًا بناظريَ الجريح فقد جرى ما قد كفى من عبرة وتسهد
وحشاشة لم يبق فيها للأسى والهمّ الا نبذة وكأنْ قد
هذي يدي في الحب انك قاتلي طوع الغرام وان حسنك لا يدي
لو كان غير الحب كان مؤيدا بمقام منصور اللقاء مؤيد
ملك تصدى للوفود بمنزل يروى بلثم ترابه قلب الصدي
متنوع الآلاء أغنى بالندى وسطا فكيف المتقي والمعتدي
وسرت لهُاه لكل قاطن منزل سريَ الخيال الى جفون الهجد

لو كان للأمواه جود بنانه لطوت ركاب السفر عرض الفدفد
ولو انّ راحته تمرّ على الصفا لارتاح للمعروف قلب الجلمد
لا تستقرّ بكفه أمواله فكأنها نومٌ بمقلة أرمد
حبًّا لاسداء الصنائع والندى وهوى بأبكار العلى والسؤدد
قضت مكارمه مآربَ حبه فلو انّ قاصدَه درى لم يحمد
وحمى فجاجَ الارضِ منه لهمةٍ قالت لجفن السيف دونك فارقد
كم أنشرَتْ جدواه فينا حاتمًا ولكم كفانا بأسهُ دهرًا عدي
مالابن شادٍ في العلى ندٌّ وسل عما ادّعيت سنا الكواكب يشهد
بين المكارم والعلوم فلا ترى بحماه إلا سائلاً أو مقتدي
أقواله للمجتني ونكاله للمجتري ونواله للمجتدي
في كلّ عامٍ لي اليه وفادةٌ تغني قصيدي عن سواه ومقصدي
نعم المليكُ متى ينادى في الورى لعلى فيالكَ من منادى مفرد
واصلتُ قولي في ثناهُ فحبذا متوحدٌ يثني على متوحد
إن لم يكن هذا الحمى العالي فمن لنظامِ هذا اللؤلؤ المتبددِ
يا أيها الملك المهنى دهرُه صمْ الفصومِ بالهناء وعيّد
واملكْ من العمرِ المؤيدِ خلعةً ماتنتهي في العين حتى تبتدي

وقال يهنئه بولد

نجمٌ تولد بين الشمسِ والأسدِ هنئتَ بالوالدِ الأزكى و بالولدِ
ودام ملكاك مضروبًا سرادقه على ضروب التهاني آخر الأبدِ
يا حبذا الملكُ قدمدت سعادته ما شئت من عضدٍ سامٍ الى عضد
وحبذا بيت اسماعيل مرتفعًا على قواعدَ أمست جمّةَ العدَدِ
جاء البشير بنجل النجل مقتبلاً فيالها من يد موصولة بيد
فرعٌ من الدوحةِ العلياء مطلع مع أنه من ثمارِ القلب والكبد
مدت اليه المعالي كفّ حاضنةٍ وضمه الملك ضمّ الروح بالجسد
وماست السمر بالاعجاب وابتسمت بيض السيوف وقرّت أعين الزّرد

وغرّدت بأغانيها القسيّ على … أوتارهنّ غنـاء الطائر الفرد
واستشرف القلم العالي للثم يدٍ … عريقة سوف تعلو فوق كل يد
واختالت الخيل من زهوٍ فوقّرها … ما سوف تحمل من عزم ومن جلد
كأنني بفتى المنصور ممتطياً … جيادها الغرّ في فرسانه النجد
نحو الغزاة ونحو الصيد يعملها … إما الطراد وإما لذّة الطرد
للهِ كوكب سعد في سماء علىً … لو حلّ في الأفق لم يظلم على أحد
له مخايلُ من مجدٍ تكامنا … في مهدهِ بلسان الحلم والرشد
تكاد تنضو وشاحيهِ حمائله … وتنزع الدرع عنه القمط من حسد
عصائبُ الملكِ أولى من عصائبه … فهنّ من غيرة في زيّ مرتعد
يا آل أيوب بشراكم بوجه فتىً … مظفر الحد طلاعٌ على نجد
يروي حديث المعالي عن أبٍ فأبٍ … رواية التبر في ألحاظ منتقد
هذا المؤيد صان الله دولتـه … قلْ في مناقبه الحسنى ورد وزد
ملكٌ له في ظـلال العزّ منزلةٌ … ترنو اليه نجوم الفلك من صعد
محكّم الأمر للأقلام في يده … وللسيوف مقام الركّع السّجد
وناشر بنداه كلّ قافيـةٍ … أخنى عليها الذي أخنى على لبد
ذاك الذي في حماة نبع أنعمه … وقلب حاسده للهمّ في صعد
حدثت عن فضله ثم استندت له … فلا عدمت أحاديثي ولا سندي
وقمت أكسو بنيه من مدائحه … ما يرفل الملكُ في أثوابه الجدَد
الحمـدُ للهِ أحيـاني وأمهلني … حتى بلغت بعمري أكرم الأمد
للجد والأب والابن امتدحت فيا … فوزي بها كلها أبهى من الشهد
كأنما الملكُ المنصورُ واسطة … وليس في العقد درٌّ غير منفرد
ذو الجود والبأس في يومي ندًى وردًى … ما بين منسجم يوماً ومتقدِ
والسيفُ والرمحُ لا يهوى لغيرهما … لَمىً من الثغر أو نوعاً من الغيد
ونبعة الملك قد طالت وقد رسخت … فالناس من ظلها في عيشة رغد
هنئت يا ابن عليّ في الفخار بها … ومن يقسك بمنصور ومعتضد
لولا مديحك ما اخترت القريض ولا … والله ما دار في فكري ولا خلدي

سدد ترأيًا حباك العزّ متضحًا . فزادك الله من عزٍّ ومن سدد

وقال يمدح الملك المنصور

أهواه فتان اللواحظ أغيدا ترك الغزال من الحياء مشردا
ولأجله الاغصان مالت من صبًا والبدر طول الليل بات مسهدا
وأغنّ أقسم لا عصيت عصابةً تدعو اليـه ولا أطعت مفندا
نشوان من خمر الصبى ودلالهِ فاذا تثنى أو تجنى عربدا
أنا من رأى نارًا على وجناته تذكو فآنس من جوانبها هدى
أبدًا أميلُ الى لقاه وإن جفا وتحنّ أحشائي له وإن اعتدى
واطولَ أشجاني بطرفٍ فاترٍ ترك الفؤادَ بناره متوقّدا
ومورّد الوجنات لولا حسنه لم يجرِ دمعي في هواه مورّدا
شدّت مناطقه معاطفَ قدّه فضممت حرفَ اللين منه مشدّدا
وبليت منه بدور عشقٍ دائمٍ مثل الهلالِ اذا استسرّ تجدّدا
قد أقسمت أحشاي لا تدع الاسى كأناملِ المنصور لا تدع الندى
أبهى الورى خلقًا وأبهر منظرًا وأجل آلاءً وأكرم مولدا
ملك يغار البدر لمّا يجتلي ويذيب قلب الغيث لما يجتدى
في وجهه للملكِ نورُ سعادةٍ تعشو له الآمالُ واجدةً هدى
فرعٌ يخبر عن مبادي أصله يا حبذا خبرٌ لديه ومبتـدا
طالت يداه الى مآثر بيته فحبت مكارمه بكلّ يدٍ يدا
ذو همّـةٍ في الفضل يحكم يومها ويريك أحكم من فواصلها غدا
وشجاعةٍ تنضي السيوف صقيلةً والى المعامع ربها يشكو الصدى
يزدادُ معنًى بيته حسنًا به فكأنه بيتُ القريضِ مولدا
ويشيم ما سني أبوه من العلا لا قاصرًا عنـه ولا متبلدا
ما شادَ اسماعيلُ بيتَ فخاره إلا ليستدعي إليه محمـدا
سارٍ على منهاجه فإذا رأت عيناكَ منصورًا رأيتَ مؤيدا
يا ابن الذي ملأ الوجود مواهبًا والافق ذكرا والصحائف سوددا

شرَّفت شعري ذاكرًا وأنرته ... حتى كأنَّ بكلّ حرفٍ فرقدا
فلأهدينَّ فريدةً لممدّح ... أضحى بنيل نداه شعري مفردا
حسب ابن شادٍ أن يراني للثنا ... عبدًا وحسبي أن أراهُ سيدًا

وقال يمدح الأفضل

صدودُكِ يا لمياء عني ولا البعدُ ... إذا لم يكنْ من واحدٍ منهما بدّ
بروحيَ من لمياءَ عطفٌ إذا زها ... على الغصن قال الغصن ماأنا والقدّ
وعنقٌ قداستحسنتُ د معي لأجلها ... وفي العنقِ الحسناء يستحسن العقد
من العُرب إلاّ أنَّ بين جفونها ... أحدّ شبا مما يجرّده الهند
على مثلها يعصى العذولُ وانما ... يطاعُ على أمثالها الشوق والوجد
عزيزٌ على العذّال عني صرفها ... وللقلب في دينارِ وجنتها نقد
أعذَّالنا مهلاً فقد بانَ حمقكم ... وقد زاد حتى ما لحمقكمُ حد
وقلتم قبيحٌ عندنا العشق بالفتى ... ومن أنتمُ حتى يكون لكم عندُ
سمحتُ بروحي للحسان فما لكم ... وما لي وما هذا التعسف والجهد
وثغرٌ يتيم الدرّ سلّمَ مهجتي ... فأتلفها من قبل ما ثبت الرّشد
هو البرَد الأشهى لغلة هائمٍ ... أو الطلعُ أونورُ الأقاحي أو الشهد
ومرشفه المنّ الذي لا يشو به ... سلويّ أو الرَّاحُ الشمولُ أو النهد
عهدت الليالي حلوةً بارتشافهِ ... وهنَّ الليالي لا يدوم لها عهد
فلا ابتسم البرق الذي كان بالحمى ... غداةَ تفرّقنا ولا قهقهه الرَّعد
تولت شموس الحيّ عنه ففي العلى ... سناها وفي أكباد عشاقها الوقد
وكم ذابحٍ للصبّ يومَ تحملوا ... بأخبيةٍ غنى بها للسرى سعد
فيا قلبُ جهدًا في التحرق بعدهم ... وهذا لعمري جهدُ منْ لا لهُ جهدُ
ويادَمعُ فضْ وجدًا بذكر خدودهم ... فإنكَ ماء الوردِ إن ذهب الوَرْد
رعى اللهُ دهرًا كنت فارسَ لهوه ... أروح إلى وصلِ الأحبةِ أو أغدو
جوادي من الكاسات في حلبة الهنا ... كميتٌ وَإلاّ من صدور المها نهد
وفي عضدي بدْر الجمالِ موسدٌ ... وقدْ قدِحت للرّاح في خده زندُ

وعيشي مأمون الطباق الذي أرى ... فلا الشعرُ مبيضٌّ ولا الحالُ مسودّ
زمان تولى بالشبيبةِ وانقضى ... وفي فيَّ طعمٌ من مجاجته بعدُ
يزولُ وما زالتْ مذاقته الصبى ... ويبلى وما تبلى روائحه البُرْدُ
له أبدًا مني التذكر والأسى ... وللأفضل الملكِ القصائدُ والقصدُ
بكم آلَ أيوبٍ غنينا عن الورى ... فلم نجدِ الأمداحَ فيهم ولم يجدوا
أتينا لمغناكم تجارًا وإنما ... بضائعنا الآمالُ تعرضُ والحمدُ
فنفقتمُ سوق الثنا بصنائع ... معجلة للوفد من سبقها وفدُ
ورِشتمْ جناح الآملين وطوّقت ... رقابٌ بنعماكم فلا غروَ أن تشدو
سقى تربةَ الملك المؤيد وابلٌ ... وفيٌّ على عهد المعالي له عهد
لقد صدقتنا في الزمانِ وعودُه ... وشيمةُ إسماعيل أن يصدق الوعد
وولى وقد أوصى بنا الملك الذي ... أبرّ على جمع العلى شخصه الفرد
فما لبني أيّوبَ ندٌّ من الورى ... وما في بني أيوبَ عندي له ندّ
مليكٌ له في الملك أصلٌ ومكسبٌ ... وحظّ فنعم الجدّ والجدُّ والجدّ
حوته العلى قبل الحجورِ وهزّهُ ... حديث الثنا من قبل ما هزّه المهد
وغذّته للعلياء قبلَ لبانهِ ... لبانًا لها من مثله مخضَ الزُّبدُ
فجاء كما ترضى السيادةُ والعلى ... وحيدًا على أبوابه للورى حشدُ
رعى خَلقه ربُّ العبادِ وخُلقه ... فحسّنَ ما يخفى لديه وما يبدو
ألم ترني يمّمتُ كعبة بيتهِ ... لحجّ ولَا أَي لا سُواعٌ ولا ودّ
علقتُ بحبلٍ من حبالِ محمدٍ ... أمنتُ به من طارقِ الدهر أنْ يعدو
ويممت مغناه بركب مدائح ... يسيل بها غورٌ ويطفو بها نجد
من اللاء أجدى كُثْرُها فتكاثرت ... لديّ بها الأتباعُ والأصلُ والوُلدُ
وأعجبني المرعى الخصيب ببابه ... فحالي به الأهنى وعيشي به الرّغد
أيا ملكًا لولا حماهُ وجودُهُ ... لما ملح المرعى ولا عذُبَ الوِرْدُ
تجمّع في علياك كلّ مفرّق ... من الوصف حتى الضدّ يظهره الضدّ
فقربك والعليا وحلمك والسطا ... وحزمك والجدوى وملكك والزهد
وعنك استفاد الناسُ مدحًا بمثله ... على الشب يشدو وأو على الركب إذ يحدو

فدونكها مني على البعد غادةً يظل عبيدًا وهو من خلفها عبدُ
على أنها تحتك منك بناقدٍ يرجى له نقدٌ ويخشى له نقد
عريق العلى الفاظهُ كدُرُوعهِ غدا والوغى والسلم يحكمه سرْد
حمى الله من ريبِ الحوادثِ ملكهُ ولا زال للأقدارِ من حوله جند
هو الكافلُ الدنيا بأنعمهِ فما يحسّ لمفقودٍ بأيامه فقد
واني وإنْ أخرتُ سعياً لأرتجي عوائد من نعماه تسعى بها البرد
إذا المرء لم يشدد إلى الغيث رحله أتى نحو مغناه حيًا الغيث يشتدّ
وما أنا إلاّ العبدُ ما في رجائه ولا ظنّهِ عيبٌ ولا يمكنُ الردّ

وقال يمدحه أيضاً

مسلسل الدمع أسير الفؤاد يهيم بالتذكار في ألف واد
مجتهد الأوقات في حبكم وهو مع الواشي بكم في جهاد
ما عقد الليل لأجفانه هدبًا ولا حل عقودَ الوداد
يا عاذلي فات حديث الأسى فما حديث العذل بالمستفاد
دع أدمعي بالجود فياضةً فالسابقُ السابقُ منها الجواد
ربّ ليال لو بلغت المنى فديتها من ناظري بالسواد
مضت بلذاتيَ واستخلفت لياليًا ألبسها كالحداد
إن يغدُ رأسي أشهبًا بعد ما بادالصبى فالعذر كالصبح باد
مات الصبى واحترقت مهجتي ففوق رأسي قد نثرت الرماد
مقسم الأحشاء بين الأسى كأنعم الأفضل بين العباد
الملك العابد نام الورى بعدله وهو كثير السهاد
ذو الجود في عسر ويسر ومن مثل ذوي التجريب في كل ناد
والهيبة العظمى التي أصلحت بذكرها السائر أهل الفساد
من اتقى الله اتقت بأسه كواسر الافق وغلبُ الوهاد
بينَ كتاب ومصلى اذا أمسى سواه بين كأسٍ وشاد
قد ساد من قبل الصبى سابقًا قولهم السودد قبل السواد

وحاز بيت المـال من ارثه　　فشدّ مبناه وأوفى وزاد
أحسنن به بيتاً نظيم العلى　　بلا زحافٍ في الثنا أو سناد
بين ملوك خلصت بيضهم　　دين الهدى من اهل دين العناد
وانشروا الآمال بعـد البلى　　ونفقوا الأشعار بعد الكساد
ياملكاً أصبح في الدين والد　　نيا سعيدَ الجد والاجتهـاد
عش كسليمان على ملكه　　تعرض هذي الصافنات الجياد

وقال يهنئه بمولود

هلالٌ بأفقِ الملك تزهى سعودُه　　وشبلٌ بغابِ السمر تربى أسودُه
وفرعٌ علىً تهتزّ أعطافُ مجـده　　وينفحُ أبناءُ المحامـد عودُه
تباشرتِ الدنيا به وتنـافست　　مراتبهُ في شخصه ومهودُه
وسرّ بني أيوبَ أنْ مقامهم　　محـافظة عاداته وعهـودُه
إذا غاب ملكٌ لم يغب غيرُ شخصه　　وقامَ ابنهُ من بعده وحفيده
فيا لك بيتـاً في الفخار سعيده　　بنوه عـلى حالاته وجدُودُه
هنيئاً لبيت الفضلِ أنّ عمادَهُ　　مقيمٌ وأنّ الملكَ باقٍ عميـدُه
وأن وليد الأفضل الملكِ قد محا　　عن الناس حزناً لا ينادى وليدُه
سمعنا به في شهر شعبان فانتهت　　لنا والعدى حلوَاؤه ووقودُه
يكادُ قبيلَ المهدِ تعلو سروجُه　　وتنتشرُ من قبلِ القماط بنوده
ويهتزّ للجـدوى وما هزّ مهده　　به وتناغى بالهبـات وفوده
شبيه أبيـه في الفخار وجده　　فيا لقديمٍ قد تلاه جـديده
سقى الله مثوى جدّه كلّ مزنةٍ　　تضوعُ بهاضوعَ الرياض لحوده
وأبقى أباهُ للسيـادَة والعلى　　تُنالُ عطاياهُ وتُحمى جنودُه
وأنشأه في الجود والبأس نشأةً　　يبيد بهـا تبرُ الثرى وحديده
أما والأيادي الأفضـلية إنها　　تحمّل جهدَ الحمدِ حتى تؤوده
لقـد نهضت علياهُ نهضة ماجد　　قصيّ مداهُ فائضات مدُودُه
مضيءٌ ومافي الأفق برقٌ نشيمه　　مفيٌ ومافي الأرض خصبٌ نرودُه

له عزمات في العلى شادَوِيَّةٌ ... لها أبدًا من كلّ عزمٍ سديدُهُ
فما همّها إلاّ ضعيفٌ تسوسه ... بفضل نداها أو قويٌّ تسوده
مقسمةٌ أقلامهُ وسيوفـهُ ... لنعماءَ يبديها وطاغٍ يبيـده
عزيزٌ على الساعي مداه وهـذه ... مهابته عصر الشباب وجوده
إذا كان حربٌ فهو سفّاحُ يومه ... وإن كانَ رأيٌ غامضٌ فرَشيدُهُ
يرَجّيه من بحر القريض سريعه ... فيلقاه من بحرِ النوالِ مديدُهُ
يساويه في حقِّ العلى متشبهٌ ... إذا ما تساوَى سبطهُ ويزيده
ويسمى سعيدًا دهرُهُ ومباركاً ... فصحَّ لنا أنَّ الدّهورَ عبيده
تسوق إليه كلّ سعدٍ يشاؤه ... وتخدمه في كلّ أمرٍ يريده
فلو أننا في يوم قصـدِ جنابه ... سألنا شبابَ العمر كادَ يعيده
فلو أنَّ أقمارَ السماء تحجبت ... لأغنى سراةَ الليلِ عنها وُجودُهُ
ولو أنه لم يحشدِ الجيشَ للوغى ... كفتهُ نطاهُ أن يجرَّ حسودُهُ
ألا إنَّ سلطانَ المعالي محمدًا ... لمشكورُ سعي المكرماتِ حميدُهُ
فليتَ عمادَ الدّين يبصرُ نسله ... وقد جلّ مسعاهُ وزادَ عديدُهُ
وما هوَ إلاَّ بيتُ ملكٍ منظمٍ ... فمن أجلِ ذا أيامه تستعيدُهُ
أأزكى الورى نفساً وأكرم معشرا ... وأمكنهم من سؤددٍ تستجيدُهُ
بكم غنيتْ حالي عن الناس وازدهى ... نظامُ كلامي فيكمو وفريده
فما الدّرّ إلاَّ دونَ نظمٍ أنصه ... وما القصر إلاَّ دونَ بيتٍ أشيده

وقال فيه وقد تزهد

إليكَ مديرَ الكاس عنيَ إنني ... رأيت دموع الخوف تقطع للصدى
وإياك بالمياء يشرقُ خدّها ... فإنيَ لم آنسْ على ناره هدى
نزعتُ فلا الساقي لديّ براكعٍ ... وليستْ أباريقُ المدامةِ سجدا
وما أنا بالساعي لمحراب طرّةٍ ... على طاعةٍ كانت لعشقيَ مشهدا
كفى ما استبنت اليوم لي من جرائمٍ ... إذا لم أبدّلهـا فيا خجلي غدا
إلهيَ قد مدَّ الرجا يدَ قاصدٍ ... وَجودُكَ أولى أن تبلغـه يدا

وقدَّمت آباءً ونسلاً فكيف لي بباقيةٍ والاصلُ والفرعُ قد غدا
وفاضَ وليٌّ من دموعي فعله يكونُ وليًّا للإنابةِ مرشدا
بروحي إناسًا قبلنا قد تقدموا ونادوا بنا لو أننا نسمع النّدا
وسارت بهم سيرَ المطيّ نعوشهم وبعض أنين القادمين لهم حدا
وأمسوا على البيداء ينتظروننا . إلى سفرٍ يقضي بأن نتزوّدا
فريدون في أجداثهم بفعالهم وكم منهمُ من ساقَ جندًا مجنّدا
تساوَواعِدًى تحت الثرى وأحبة فلا فرقَ ما بين الأحبة والعدى
سل الدهرَ هل أعفى من الموت شائبًا غداةَ أدارَ الكاسَ أم ردّ أمردا
وهل أبقت الأيامُ للعلم والعلى وبذل الندى ذاكَ المليكَ المؤيدا
وهل تركت للسؤدد ابنَ عليّه وهل قبلت منا الفدى لأبي الفدا
غياث الورى يومي رجاً ومخافةٍ شهاب العلى نجم الهدى كوكب الندى
ألا في سبيل الله نصل عزائم وعلم غدا في باطن الأرض مغمدا
على الرّغم منا أنْ خبا منه رونقٌ وجاوَرنا من حول تربته الصّدى
غنينا زمانًا في ظلال نواله فلله ما أغنى زمانًا وأرغدا
نزورُ حمىً ما لامسَ الخطبُ جارَه ونجني عطاً ما ردّ من لامسٍ يدا
ونمدح معتاد المديح وإنما لكل امرئٍ من دهره ما تعودا
إلى أن قضى الدنيا سعيدًا مؤملاً وعاد الى الأخرى شهيدًا ممجدا
وخلّف اسماعيلُ أركانَ بيته مؤسسةً يدعو اليها محمدا
مليكٌ حوى في الملكِ أفضل وصفه فيا حبذا نعتًا ونفسًا ومحتدا
له همةٌ توّاقةٌ شادَويةٌ إذا صعدت تاقت لأشرف مصعدا
اذا بلغت في الملك دار نعيمه أبى عزمه الاّ النعيم مخلّدا
فكم هاجدٍ تحت الثرى ومحمدٌ أخو الملك أمسى ساهدًا متهجدا
تزهّدَ حيثُ العمرُ والملكُ مقبلٌ وقد قلّ من لاقاهما متزهدا
فديناهُ مهديًا لحال رشيدةٍ وقلّ لذاك الفضل بالأنفسِ الفدى
رعى ليَ في الملكِ المؤيد ذمةً ولم ينس لي فيه قصيدًا ومقصدا
وأشهدني عهدَ الشهيدِ بأنعمٍ أبى عطفها أن لا يكون مؤكدا

أيا ملكاً ندعوهُ للسلمِ والوغى … وللدين والدّنيا وللجدّ والجَدا
أيا سالكَ التقوى طريقًا منيرةً … ويا باني المعروف حصنًا مشيدا
ويا واضعًا في كفهِ السيف لم يضرْ … علاه بوضع السيف في موضع الندى
على أبركِ الأوقاتِ تسري لمقصدٍ … وترجع موفور العلى متزيدا
عوائدُ لطفِ اللهِ فيكَ جميلةٌ … فلا تدفع الرجوى ولا تحذر العدى
فكم سرتَ محمودَ المسيرِ مهنأً … وعدتَ فكان العودُ أهنى وأحمدا

وقال تاجية سبكية

أناعسةَ الأجفانِ أسهرتِ مكمدا … عسى تكحلي عينيه بالخصر مرودا
فيا حبذا للخصر مرود عسجدٍ … جعلت عليه للذّوائب إثمدا
لئن فهمت عيناكِ حالي معرّبًا … لقد سلّ منها الجفن سيفًا مهنّدا
وان كان فيك الحسن أصبح كاملاً … لقد أصبح اللاّحي عليك مبرّدا
وان كنت مع شيبي خليع صبابةٍ … فيا رُبّ يومٍ من لقاكِ تجدّدا
ويا رُبّ ليلٍ فيه عانقت كاعبًا … تذكر صدري نهدَها فتنهدا
وقيّدني احسانها بذوائبٍ … ومن وجد الاحسان قيدًا تقيدا
فيا ليتها عندي أتمت جميلها … فتكتب في قيدي عليه مخلدا
زمان الصبى يا لهفَ حيران بعده … يظل على اللذات في مصر مبعَدا
ولو عاودت ذاكَ الشقيّ شبيبةٌ … لعاودَ ذياكَ النعيم وأزيدا
وأشهى اليه من رجوع شبابه … رجوعكَ يا قاضي القضاةِ مؤيدا
بدأت بحكمٍ وقت الخلق حمدَه … وعدتَ فكان العودُ أوفى وأحمدا
وكان سروراً اليوم في مصر قد فشا … فكيفَ وقد أنشأت أضعافه غدا
ولم أنس من دار السعادة صحبة … مباركةَ الاثنينِ تطلع أوحدا
مدائح لما كان ممدوح مثلها … تراه البرايا مفردا كنتُ مفردا
أجيدُ ويجدي عادتينا وانما … لكل امرئ من دهره ما تعودا
فدتكم بني السبكيّ خلقٌ رفعتمو … فلا أحد إلا اذًا لكم الفدا
ولا أحدٌ إلا خصصتمْ برفدكم … فلا فرق ما بين الأحبة والعدى

وما تخرج الاحكام عنكم لغيركم فسيان من قد غاب منكم ومن بدا
فلو وكفانا اللهُ وُلي غـيركم لما راح في شيء يجيد ولا غدا
وما الشامُ الاّ معلم قد ملأته بعدلك أحكاماً وعلمك مقتدى
حكمت بعدل لم تدعْ فيه ظالمًا وصلت بعلم لم تدعْ فيه ملحدا
وجدت الى أن لم تدعْ فيه مقترًا وسدت الى أن لم تذرْ فيه سيدا
وأعطيت في شرخ الصبا كل سؤدد الى أن ظننا أن في المشيب أسودا
يقول ثنـاءُ الخزرَجيّ وقومه لعمرك ما سادت بنو قيلةٍ سدا
ولا عيبَ في أثناء عيبة يلتقي سوى سؤدد يضني وشاةً وحسدا
فدونكها علياء فيكم تردَّدت وعزم اختيارٍ فيكمُ ما تردَّدا
وهنئتها أو هنئت خلعاً إذا أضاءت فمن أطواقها مطلعُ الهدى
وان أزهرت بيضاً وخضرًا رياضها وفاحت ففي أكمامها سحب الندى
اذا ابن عليّ سار في الشعرِ ذكره فقل حسناً زكّى قصيداً ومقصدا
جوادا أتينا طالبًا بعـد طالب فهذا اجتدى منه وهذا به اقتدى
مسافرة أموالهُ لعفـاتهِ كأنّ الثنا حادٍ باظعانها حدا
له في العلى بابٌ صحيحٌ مجرَّبٌ لعافٍ رجا خيرًا وعادٍ قد اعتدى
فللهِ ما أشقى الحسـود بعيشةٍ لديه وما أهنى الفقير وأسعـدا
وكم قابلت رجوايَ حالاً حسبته فضاعف لي ذاك الحساب وعدّدا
وكم نقـدةٍ من تبره ولجينـه تخِـذتُ لديها كالمنجم مرصدا
رأيتُ بنقديهِ بياضاً وحمرةً فقلت ليَ البشرى اجتماعٌ تولّدا
وسدت على نجل الحسين بمدح من سأثقلُ أفراسي بنعماه عسجدا
أأندى الورى كفاه وجهة ذي حيا على أنه أجدى وجاد وجوّدا
أغارَ على حالي الزمانُ بعسفه ولكن ندى كفيك في الحال أنجدا
وما كنت أبغي في المعيشة مرفقاً فكم من يدٍ في الجود اتبعتها يدا
حلفت بمن أنشا بنانك والحيا لقد جدت حتى المجتدي بك يجتدى
ومن قطع الاطماع من كلّ حاسدٍ لقد زدت حتى ما يكون محسدا

ولا خبرٌ في الحلمِ والعلمِ والثنا … تجاه الورى الاّ وذكرك مبتدا
فعشْ للعلى تاجاً يليق بمثـله … فريد الثنا ممن أجاد منضّدا
تردّ الرَّدى عنك المحبّـون فدية … تكون لهم في الترب مجداً موّيدا
ولا أرتضي موت العداةِ فانهم … ببقياك في عيشٍ أمرّ من الردى

وقال شهابية في ابن فضل الله

فدًى لك مسلوب الرقاد شريده … يعاوده برْح الأسى ويعوده
اذا ما ذكا في فحمة الليل بارقٌ … تبينَ في الأحشاء أين وَقوده
وان نظمت ريح الصبا عقد حزنه … تناثر من سلك الجفون فريده
وان ألقت الوُرْقُ السواجعُ درسها … أعاد الأسى بين الضلوع معيده
بروحيَ من أعطافهُ وعذَارُه … هي القصدُ لا بانُ الحمى وزرُودُه
ومن شيبت عشاقه زمن الصبى … شوائبُ عشقٍ لا ينادى وليده
محـا رسم مغناه الغمام وما محا … لدمعيَ رسماً لا يزال يجوده
ورُبّ مدامٍ ثغرُه وحبابها … سواءٌ ولفظي والبكا وعقـوده
شربت على وردالرّبى وهوخدّه … وإلاّ على سوسانها وهو جيده
ونبهت عيداني بنوحٍ على الدّجى … وما ناح قمريٌّ ولا ماس عوده
سروراً باقبالِ الزمانِ وحبذا … سرورُ زمانٍ محكمات سعوده
وقد رقمت وشيَ الرّبى أبرُ الحيا … وجرّت على وادي دمشق برُوده
وعادت وكان العودُ أحمدَ دولةٌ … لها النصرُ إرثٌ زاكيات شهوده
يهزّ ابن فضلِ الله بيضَ قواضبٍ … اذا هي هزّت في المهارقِ سوده
يوَازرُ ربّ الملك ربّ كتابةٍ … كأنّ طروس الخط منها جنوده
ويجري بأمر الملك سودَ يراعهِ … فيا حبـذا ساداتنا وعبيده
وتبسم ارجاء الثغورِ مسرةً … بأبلج لا تعبان الاّ حسوده
سعيد مساعٍ أو سعيد مناسبٍ … فقد سعدت في كلّ حالٍ جدوده

وشهمٌ ولكن جنده من سطورهِ — وقاضٍ ولكنّ المعاني شهوده
روى فرعه عن دوحةٍ عمريةٍ — قديمُ فخارٍ لا يشابُ جديده
فأيَّ فخارٍ أوّل لا يجدّه — وأيّ فخارٍ آخر لا يجيده
وأيَّ مقامٍ في العلى لا يسوسه — وأيّ همامٍ في الورى لا يسوده
رأيت ابن فضل الله فاضل دهره — اذا اعتبرَت ألفاظهُ وسعوده
اذا ابن عليٍّ وابن يحيى تماجلا — فقلْ طارف المجد الرّضي وتليده
أعادت علاه بيتَ فضل منظماً — فلله بيتٌ طيبٌ يستعيده
وعلمنا صوغَ الكلام بحمده — فها نحنُ نحيي لفظهُ ونعيده
وأنقذنا بالبرّ من وهج حادثٍ — يذوبُ به من كل عانٍ جليده
نظرت أبا العباس نظرةً باسمٍ — لحالِ امرىءٍ كاد الزمان يبيده
وكان على حالِ الحسين من الظما — الى وِرْدِ غوثٍ والزمانُ يزيده
فأحييته بعد الرّدى أو أمّته — وقد طال من تحتِ التراب هموده
وجلّيتها يا ابن المجلي ضمينة — خلودَ الفتى انّ الثناء خلوده
فدونك من نظمي عجالة مادحٍ — اليك تناهى قصده وقصيده
يقال انظروا الممدوح وافق مادحاً — فذا فاضلُ الدنيا وهذا سعيده

وقال فيه أيضاً

قمرا نراهُ أم مليحاً أمردا — ولحاظه بين الجوانح أم ردى
من آل بدرٍ طلعةً أو نسبةً — والرقتين سوالفاً أو مولدا
آهاً لمنطقه البديع معرّبا — ولسيفِ ناظرِه الكحيل مهندا
لم يجرِ دمعي في هواه مسلسلا — حتى ثوى قلبي لديه مقيّدا
أدعو السيوف صقيلةً من لحظه — واذا دعوت لماه جاوبني الصدى
واذا دعوت بنان أحمدَ جاوبت — سُحب الندى من قبل ماسمع النّدا
لشهاب دين الله وصفٌ ضاء في — أفقٍ فقل نجم السمارَجم العِدى

كم صافحت من راحتيه يدامرىء عشراً وصبحه الهناء فعيّدا
ياخيرَ من علقت يدي بولائهِ أقسمت ماسدت الاكارم عن سدى
يامسدي النعمى التي قد أصبحت سندا لمن يشكو الزمان ومسندا
أحسنْ بجاهكَ شافعي ياما لكا أروي بجود يديه مسندَ أحمدا
كم راحةٍ أوليتها من راحةٍ ويدٍ صنعت بها لمفتقرٍ يدا
والله لا أجريت في عدد الورى خبرَ الثنا الا وأنت المبتدا
ولقد تزيّد شعرُ من استعفته بنداك حسناً في الزمان مجددا
والشعر مثل الروض يعجب حسنه لاسيما ان كان قد وقعَ الندى

وقال أيضاً يمدحه

يا أهلَ فضلِ اللهِ إن لبيتكم فضلاً يروح له الثناء ويغتدي
هـذا شهابُ سمائكم متوقدٌ بالذّهن فوقَ الكوكبِ المتوقّد
أفعـاله ومقـاله ونواله للمجتلي والمجتني والمجتدي
للهِ كم لك من يدٍ أسديتهـا ما للمدائح في وفاها من يد
نطقتني ورفعتني بمكارمٍ حفضت لدي وأخرستْ من حسّد
وأقمتني فيهـا خطيباً بالثنا ومننت حتى باللباسِ الأسودِ
من مبلغ الأهلـينَ عني أنني بدمشقَ عدت لطيبِ عيشي الأرغد
وأمنت من نار الخطوبِ ولفحها لما لجأتُ الى الجنابِ الأحمدي

وقال في أخيه علاء الدين

لحظك في الفتك هوَ البادي يا فتنة الحاضر والبـادي
فلا تلمْ لحظًا جرحنا به خدّك يا جارح أكباد
يا من له لامٌ على وجنةٍ زادت عليها غـلة الصادي
سرقتَ من عيني كحل الكرى ونمتَ عن دمعي وتسهادي
إنْ تسخنِ الأدمعُ عيني فقد طالَ لذاكَ الحرّ تردادي
حمام دمعي في الهوى نافقٌ بكوكب للخـدّ وقّـاد
وعاذلي الواعظ في صبوتي كـأنّمـا يأتي بميعـاد

فدأبه العــذلُ ودأبي البكى ... مسلسلاً يروى باسناد
يرومُ للصب هدًى وهو في ... وادٍ وقلبُ الصبّ في واد
أهــلاً بسفاح دموعي ولا ... أهلاً من العاذلِ بالهادي
وحبذا حيث زمان الصبى ... لهوي بذاك الشادنِ الشادي
أجني عـلى خدّيه أو أجتني ... وردا عـلى أهيف ميّاد
وردي لثم الخد لا كأسه ... فلست للكاسِ بورّاد
ياللك من وصلٍ قصيرِ المدى ... أبكي عليـه طولَ آمادي
إن لم أكن قدشبتُ من بعده ... في عام عشرينَ ففي الحادي
يا زمن اللهو وعصرَ الصبى ... سقاكَ صوب الرّائح الغادي
كما ابتدى صوب عليٍّ على ... وفدِ الرّجا والفضل للبادي
علاء دين الله غيث الندى ... غوث المنادي قمر النادي
ذو الفضل من ذاتومن نسبة ... والمجـد لا يحصى بتعداد
والقول من مسند سحبانه ... والفعل من مسند حمّاد
والبيت مرفوعٌ لفاروقـه ... ما بين أنجابٍ وأنجاد
رماح أيديهم وأقلامهـا ... أعماد ملكٍ أيّ أعماد
أما ترى يمنى عليٍّ بمـا ... خطّته رجوى كلّ مرتاد
ذات يراعٍ في الجدا والعدا ... داع لتجنيس العلى تاد
فرعٌ نحيفٌ وهو وافي الحيا ... لكلّ وافي القصد وفّاد
لمشرقٍ من مغربٍ ظلّه ... دع غايتيْ مصرٍ وبغداد
سطوره طورا ربى زاهرًا ... وتارة أغيالـــ آساد
ولفظه التبريّ أو جوده ... جلته أسماعي وأجيـادي
كم سافرت في الجود أمواله ... يحدو بها من مدحه حاد
فالغيث من غيظ بها عابسٌ ... والبحر في خبطٍ وازباد
كم فضّلت آلاؤه فاضلاً ... واستعبدت ألفَ ابن عبّاد
كم حفظت من فقهِ آرائهِ ... بحوث أكمالٍ وارشـاد
كم أحسنت أزهار آدابه ... لمـدحه الزّاهر امدادي

وربما أدبني معرضاً | فكان تثقيفاً لمنآد
أعرض عني مرةً مرةً | فأعترضت أنكال أنكادي
وبانَ لي هوني على سادتي | حتى على أهلي وأولادي
ورفقة أخرني بينهم | إخماد ذهني أيّ إخماد
كنت أبا جيّد كتابهم | فصرت في قسم أبي جاد
وخف ذهني فكلامي على الأ | قلام ميتٌ فوق أعواد
حتى إذا عاد إليَّ الرّضى | عادَ بحمدِ الله سجادي
وعدت في النظم إلى سبّقٍ | يعرفها النّظّام من غاد
وزاد تأميري فما أرتضي | أبا فراس بعضَ اجنادي
وأصبح الشامت بي حاسدًا | في حالِ إصداري وإيرادي
بالرّوح أفدي سيدًا خائفًا | عليّ في قربي وإبعادي
كثر أعدائي بإعراضه | وفي الرضا كثر حسادي
وليهنه العيدُ على أن في | لقياهُ أعيادًا لأعيادي
نداه في الخلق ومدحي له | غـذآء أرواحٍ وأجساد

وقال تقوية في ابن مراجل

عاش وصلاً وغيره مات صدّا | مستهامٌ لسلوةٍ ما تصدى
بأبي زائرٌ وقد شرعَ الإصـ | ـباحُ يطوي من الدجنة بُردا
ونسيم الصّبا على الأفق يُذكي | سحرًا من مجامر الزهرِ ندّا
يا رعى الله سفحَ نعمانَ سفحًا | وسقى الله عهد نعمان عهدا
ومهاة تعدّ نعمان دارًا | واللوى والعقيقَ صدغًا وخدّا
مشتهاة اللقا كما تشتهى الدنـ | ـيا وإن أتعب النفوس واكدى
يتثنى الأراكُ زهرًا فينبي | انّ في ثغرها مدامًا وشهدا
ومن الجوهر الصغير يتيماً | لم يدع للهوى لرائيه رشدا
ما علمنا من قبله في تصانيـ | ـف الهوى انّ لابن بسام عقدا

كيراع الوزيرِ جودًا و بأسًا حين تذ كو في الحالتين وتندى
الوزير الذي نهى الخطب عنا فتعدّى عنـا ولم يتعدى
يتقي جانب التقيّ وتخشى الإ س ُ والجن من سليمان حـدا
أوفر العالمين عزًا وعزمًا وهو أوفى العباد نسكاً وزهدا
طالع يجتلي به الملكُ بدرًا ووقور يحبـه الملك أُحدا
ومهيبٌ لو يلمح الدّمَ لم يخ رج من العرق حين يفصد فصدا
وحليمٌ قد راقه الحلم حتى كاد مخطي الذنوب يذنب عمدا
وجواد لو رام فيض الفوادي ان يحاكيه عُدّ ذلك فردا
ورئيس كما تريد المعـالي لا كمن آده المسيرُ فردّا
و بليغ تنضد المدح فيـه وهو أبهى منه وأنضر نْهدا
يرتجى سيبه ويخشى ذكاه فيرَجى نقدًا ويحذَرُ نقدا
خطبته وزارةٌ وجـدَته في اكتساب العلى أجدَّ وأجدى
ورأت صَلْصَلاً بفضـل علاه شهدت في الورى صحابٌ وأعدا
واعمري لقد دعتـه وزيرًا منتهى معشرٍ لعليـاهُ مبدا
فكفى الجانبين مصرًا وشامًا وأفاض العينينِ عدلاً ورِفدًا
ومشى في الورى على نهج حقٍّ مستبين الهـدى وساد وأسدى
وارتدى فيهم رداءَ من العـ زّ وأما حسودُه فتردّى
أيهـا الحاسد المعـذب فيه جئت شيئًا من الشقاوة إدّا
كيف ناوَيت سيدًا كلما زا دَ عِدَاةً يزيده الله مجدا
إن يكن في العفاة أبسط كفًا فهو في المكرمات أبسط زندا
خافَ خلاّقه فخيف الى أن ضمّ من عدله ظباءً وأسدا
وأباد الطغاة بأسًا ورعبًا وأعاد الجميـل فينا وأبدى
واحدًا في مراتب الفضل تلقى حول أبوابه من الخلق جندا
يرحم الجمع دون مغناه جمعا مستميرًا ويتبع الرفد رفدا
ما ثنى الجاهَ عن ذليـل ولا أعـ طى لذي حاجةٍ عطاء وأكدى
مسعد الرأيِ ذابحٌ للأعادي فهو مهما خبرتهُ كان سعدا

ليس فيه عيبٌ يعدّ سوى أنّ أياديه تجعلُ الحرّ عبدا
يمّم الشامَ بعد اقفار وقت لم تجد فيه للمناجح قصدا
كم بعثنا الى الدواوين طرساً خائباً كاده الزمان فكدا
طال تردَادُه الى القوم حتى لو بعثناه وحدَه لَتَهدّى
فغدا الآنَ ذلك العسرُ يسرا بحقيقٍ وذلكَ المنعُ رِفدا
وسرى المال من شآمٍ ومصرٍ كهموم السحابِ قرباً و بعدا
عزماتٌ تحفها بركاتٌ مثلها منه للممالك تهدى
ويراعٌ من حدّه ونداه كاد بين السيوف أن يتحدّى
قلمٌ أخضرُ المرابع لا غر و إذا كان عيش راجيه رغدا
حملته أيدي الوزير فخلنا بارقاً في سحابةٍ قد تبدّى
يا وزيراً يهدي الثناء سناه ولهاه إلى المقاصد تهدى
شكرَتك الرّواةُ عني بعزّ قاطعات السرى اكاماً ووهدا
ذا كراتٌ جميلَ صنعك عندي بقوافٍ بها الركائب تحدى
سائرات في الأفق بين الجواري والجواري في حسنها كالعبدا
كلّ معنىً كالنجم أو كلّ بيتٍ هو أهدى في الأفق من أن يهدى
هاكها تخلد الثنا بعمانٍ تترك الضدّ بالأشعة خلدا
هكذا ينبتُ الصنيعُ نباتاً وكذا تحصد المعادي حصداً
عشْ بظلّ الحبا وأنت المرجي وتبيدُ العدى وأنت المفدّى
ملءُ البيتُ من يديك نوالاً فلأنا أبيات مدحك حمدا

وقال بدرية في ابن العطار وتهنئة بالقدوم من الحجاز

قدمت كالسيف إلى غمده واليمن موقوف على حدّه
قد أثرت فيك ليالي السرى ما أثر السيف بإفرنده
وعدت مشكور الثنا والسنا كذاك عودُ البدرِ في سعده
لله ما أسعدها طلعةً يجيبها الوابل من مهده
نعم وما أيمنها عزمة سلمها الرّأي إلى رشده

عزم فتى صورة أخلاصه ... في البرّ قد أفضت الى حمده
ما ضرَّ ركبًا كان بدرًا له ... أن لا يراعي النجم في قصده
كأنني أبصر بين الفلا ... حماهُ يستدعي الى رفده
مخيماً تنشر ألطافه ... نمرَ سقيطِ الوبلِ من عقده
يستمسك العافي باطنابه ... فليس يحتاجُ الى وُدِّه
وماجد حثّ ركاب السرى ... حث الرجا الساري الى قصده
أهلة تحمل بدر العلى ... لله ما تحملُ من مجده
هوادج تحملها من سرى ... فواقع الآل على مدّه
حتى قضيت النسك من بعد ما ... قضيت نسك الجود في وفده
يرنو اليك الحجر المجتلى ... يا أيها العين بمسوده
أعظمْ به من حجر للهدى ... كأنه خالٌ على خده
هذا وفي جلق وجد عشت ... طوارق الحزن الى وُقده
هانَ حماها منذ فارقته ... ما أهوَن الغاب بلا أسده
ومزّق الرّوض بها كلّ ما ... حاكت خيوط الودق من برده
شوقاً الى مرتحل أقسمت ... لا تبسم الأزهار من بعده
فالعام مثل اليوم في قربه ... واليوم مثل العام في بعده
حتى اذا عاد إلى صرحها ... قام له الغصن على قدّه
وأقبلت تلثم آثارَه ... تلك الشفاه الحمر عن ورده
أبلج ما رد إليها الحيا ... الاّ بشمّ الآس في رده
ليثٌ وغيثٌ في سطاً أو لهًا ... فاحذَره يا طالب واستجده
يروق مثل السيف في صفحه ... وربما راعك في حده
فالأمن كل الأمن في لينه ... والخوف كل الخوف في شده
مهابة الزهد وعزّ التقى ... قد كفيا الواحد في جنده
تغفيه في الليل سهام الدجى ... وأنصل الأدمعِ عن حشده
لا يطمع الطالبُ في شأوهِ ... وانما يطمعُ في رفده
رفد أراد الغيثُ تشبيهه ... فعُدَّ ذاك الفعل من بردِه

يعطي ويملينا معاني الثنا · فالمدح والإرفاد من عنده
حقًّا لقد أنجبتمو يا بني · شيبانَ في المجد وفي وُلده
مناسبٌ غرٌّ لها رونقٌ · أبصرت عقد الدّرفي نضده
أواخر نمّ بها أولٌ · ومجمع لم يغن عنْ فرده
كما تلا التنزيل مستقبل المحـ · راب والائمام في حمده
سجاهُ حبّ العفوِ حتى لقد · كاد الفتى يذنب عن عمده
ومرّ في المجد الى غايةٍ · ماحظّ حاكيها سوى كدّه
ذو قلم يجني الغنى والقنا · من سمه الجاري ومن شهده
يقدح في أفق العلى زنده · وليس من يقدح في زنده
ياسيدا إنْ أشكُ دهرًا له · كأنما أشكو أذى عبده
ما ذا جنى بعدك من صرفه · لنازح أوحشَ من فقده
حتى اذا هبّ نسيمُ اللقا · قام الرَّجا يستنّ من لحده
أهلاً بفياضِ الندى لم يقل · مادحه أحسن من ضده
ألهى قريضي عن غزال النقا · تغزّلاً فيه وعن هنده
فلم أصفْ من طاح من أجلها · وأجله قلبيَ في وجده
أغيد ذو ردف وخصر فكم · في غوره أصبو وفي نجده
يجرح أجفاني وأرنو له · كأنني أقتصّ من خده
يا ليته لي بالجفا موعدا · لانه يكذِبُ في وعده
وغادة مذ عقدت صدغها · ما خرج العاشق عن عقده
كأنها إذ خضبت غيّبت · في دمعيَ الكفّ الى زنده
دع ذا وعد للقولِ في معشرٍ · غرٍّ وفي غيرهم عده
لولا بنو العطارِ لم ينتشق · عرف ندى يربو على نده
لا توحش العلياء من نسلهم · ولا ترى الشنعاء من فقده
يكاد سفرٌ ضمّ أخبارهم · من طربٍ يخرج من جلده

وقال في الشهاب محمود

في الرّيق سكرٌ وفي الاصداغ تجعيد | هذي المدام وهاتيكَ العناقيد
الراح ريقةُ من أهوى ولا عجبٌ | ان رَاحَ وهو على العشاق عربيد
تأتي على أبلق ألحاظ مقلته | فهنَّ بيضٌ وفي أحشائنا سود
ماأعجب الحب يلقاني بسفك دمي | على النقا وهو محبوبٌ وَمودود
كأنه صنمٌ في الحبّ متبعٌ | هذا وما فيه الاّ القلب جلمود
ظلّ الذوائب ممدود بقامته | للناظرين وطلع الثغر منضود
كأن تلك اللآلي في مقبله | مما ينظم في القرطاسِ محمود
النافث السحر ألفاظًا محللةً | وكلّ لفظٍ بليغ عنه معتمود
والمقتفي أمدَ العلياء في طرقٍ | طرف البروق بها تعبان مكدود
له الى السبق تقريبٌ يفوت به | وفي مداه على الباغين تبعيد
تفرّدت بمعانيه براعتهُ | فاعجب لغصن له كالورق تغريد
ناهيك سهماً تسميه الورى قلماً | له الى غرَضِ العلياء تسديد
حروفه مع ورق الدوح ساجعةٌ | وغيرها معَ دودِ القزّ معدود
تصيّد الملكُ أنواع البديع به | ان الملوكَ على عِلاّتها صيد
في كفّ يقظان لا في القول ممتنع | اذا أراد ولا في الفكر ترديد
له على الرأي تنقيبٌ ومطلعٌ | وفي المقاصد تصويب وتصعيد
يا سيدًا لمواليه وقاصده | في الود عطف وفي الاحسان توكيد
ناشدتك الله في ود عنيت به | شطرًا من العمر لا يألوه مجهود
راجعْ يقينكَ في ودي ودع عصبًا | لرأيهم في اقترابي منك تبعيد
واردد مقالَ عداةٍ لا اعتبارَ به | ان الرّديء على أهليه مردود
لهم بذكري أضغانٌ مناقضةٌ | في القلب وقدٌ وفي التحريش تبريد
حاشا ثباتك من ايلام قلب فتىً | ما فيه الاّ موالاةٌ وتوحيد
لي من مبادىء عمري فيك فرط ولا | فمُ المصائب عن ذكراه مسدود
فهل أضلُّ وجنح الشيب متضحٌ | بعد الرشاد وليلاتُ الصبى سود

ان كنت أظهر وداً لست أضمره　　فلا وَفى لي َ من نعماك مقصود
كن كيفما شئت من صدو من عطف　　فما ودادك في أحشايَ مصدود
فلستُ أكرهُ شيئاً أنت صانعه　　مهما صنعتَ فمشكورٌ ومحمود

وقال فيه

لاَ ورشفِ اللّمى وأثم الخدود　　ما عذولي عليك غير حسود
هائمٌ في هواك مثلي ولكن　　يدفع الوهم عنك بالتفنيد
يا مليحاً طرفي به في نعيم　　وفؤادي في النارذات الوقود
لا تسل عن مسيل دمعي بخدّي　　قتل الدمع صاحب الأخدود
كلّ يوم تروع قلباً خلياً　　يا بديع الحلى بحسن جديد
حبذا في حلاك لامُ عذارٍ　　لابتداء الغرام والتوكيد
لك وجهٌ يعزى له كلّ حسنٍ　　كاعتزاء العلى الى محمود
سيدٌ في مديحه بهجة الصد　　ق كمثلِ التسبيح والتحميد
وإمامٌ أضحت الى فضله الاقـ　　لام ما بين ركعٍ وسجود
ليس فيه عيبٌ سوى أنّ نعما　　هُ تفيد الأحرارَ رِقّ العبيد
ومعاني ألفاظه تنفث السـ　　حرَ على بعدها من التعقيد
كلّ سجع يهيم وهو مداد　　فوقَ غصنِ اليراع بالتغريد
وقريض سلابه كل رَاوٍ　　عن حبيبٍ وشاب رأس الوليد
خصّ في وصف لفظه وبهاه　　بأمينٍ على الورى ورشيد
وحمته سطوره بصفوفٍ　　زحفت من طروسه ببنود
فاذا جرّد اليراع لحدّثْ　　عن سطا كفهِ حديث الجنود
يا اخا الفضل لا يعطل في با　　بك جيدٌ ومسمعٌ من عقود
أصبح الدهر جنةً بك زهرا　　ءَ فعشْ في الانام عيش الخلود
لو تصدى عبد الحميد لعليا　　كَ لَلَجّتْ أسبابها في الصعود
ورَبا كلّ ساعةٍ فضلك الجـ　　مّ وعبد الحميد عبد الحميـد
بك فازتْ يدي وأنجب ظني　　وزكا مقصدي وسار قصيدي

كُنَّ موتى بنات فكري ولكن بعثت من مقامك المحمود

وقال تاجية في ابن خضر

حمدتْ دموعي إذ وفت بوعودها فكأنَّ ما في مقلتي في جيدها
وتأوَّدتْ تدعو للذَّة ضمها ما دامت الرُّقباء طوعَ هجودها
وهممت فامتنعت عليَّ نهودها واحسرتا حتى رقيب نهودها
سمراء تطعن بالقوام ورُبما نظرت فصالت بيضها مع سودها
وقفت عليها لوعتي وصبابتي ومدامعي تجري على معهودها
لم يبقَ في زمن الوزير بقيةٌ في الظلم الاّ ظلمها لعميدها
هذا وقد أصبحتُ في أبوابه أدعى وأحسب من عديد عبيدها
لا غرْوَ ان نفحت مدائحُ ناظمٍ والخضرُ سار في خلال نشيدها
ذو همةٍ رأت المكارمَ في الورى ضيعاً فأعجبها ! فتراع نجودها
ومواهب مثل السحائب برَّة يوم الندى لقريبها و بعيدها
ومنازل ما بين كفك والغنى يا مشتكي الاقتار غير ورودها
يتواضع العلياء فيها هيبةً لأعزَّ ممدوح الفعال سديدها
ومبشّر بالقاصدين كأنه وأبيك قاصدها وطالب جودها
يلقى العدى وذوي المقاصد والنهى بعميتها ومغيثها ومفيدها
يا بهجةَ العليا ونسر صفيها وملاذ عاديها وغيظ حسودها
أما نفوس عداك من غيظٍ فقد كادت تكون جسومها كاحودها
فافخر بنفسك إنها النفس التي كملت فما تبغي سوى تأبيدها
وتهنَّ بالاعوامِ نزعُ خليقها مستأنف النعمى ولبس جديدها
تجلى أهلتها اليك محبةً فكأنها أهوت لشكر سجودها
ولقد قصدتك شاكياً حرَّ الظما فكرعتُ في عذب الصلات برودها
وتقلدتْ عنقي عطاياك التي حكّمت في الايام عن تقليدها
فلأُسمعنّكَ ما ترنمَ صادح مدحاً يصغّر ماضيات وليدها
لا ينبغي حرّ المقال فريده إلا على حرّ الكرام فريدها

وقال مجيباً لمن استجازه على هذا الروي

أهلاً بها صحف الامامِ المسند ... في اليوم مشرقة الثناء وفي غد
تختال في ملك البيان حروفها ... وحروفنا من حولها كالأعبد
يا نظمها المخدوم بعد نظيمها ... كم خادم لك من صوابٍ مرشد
كم في حروفك من عيون فرائدٍ ... لكنها لعيوننا كالإثمد
أضواؤها وسناؤها ووفاؤها ... للمجتني والمجتلي والمجتدي
ورقيمة الألفاظِ باكر بابها ... كهفٌ يروح له الثناء ويغتدي
من كلّ قافيةٍ لفاغرها فمٌ ... عذبٌ اذا ما ذقته قلت ازدد
وكأنّ أسماءَ الذين تجمعوا ... فيها مصابيحٌ تضيء بمسجد
فأذن لناظمها وابراهيمها ... تصفى قعودهما بفضل محمد
سُئلتَ أجازَتنا لهم ولمثلهم ... يروي الاجازة سيدٌ عن سيد
ونعم أجزتُ لهم روايةَ ما اقتضوا ... بالشرط من لفظٍ أجزت ومسند
ومصنّفات لستُ عنها راضياً ... فمسوّدٌ منها وغيرُ مسوّد
أهملت منها ما أردت وبعضها ... ناديت لا تهلكْ أسىً وتجلد
خذها إجازةَ طائعٍ لك منشد ... للمدح فاعجبْ للمجيز المنشد
واسبقه بالعذرِ البسيط فإنّ لي ... همّا مديداً إن أقل قال اقصد
قلمي ولفظي معرضان كلاهما ... لامن لساني إن نطقت ولا يدي

وقال يرثي الشهاب محمود

وا وحشتي لمقامٍ منك محمود ... واحسرتي لودادٍ فيك معهود
لو شامَ طرفك ما ألقاه من حربٍ ... لم تدرِ من هوَ منا الهالكُ المودي
إنا إلى اللهِ من رُزْءٍ دنا فرمى ... دمعي وشجوي باطلاقٍ وتقييد
يا معرضاً عن لقاء الصحب منقطعاً ... وكان أكرم مصحوبٍ وموْدود
بالرّغم أنْ أنشدَ الألفاظ عاطلةً ... من حلي مدحك أثناء الأناشيد
وأنْ أعوّضَ منثورَ المدامع عن ... سماعِ درٍّ من الاقوال منضود

لم يبقَ بعدك ذُو سجعٍ أعارضه | الا الحمائم في نوحٍ وتعديد
لم يبقَ بعدك من تدعو بديهته | لحجّ بيتٍ من الأشعارِ مقصود
من للدّواوين يقضي بالتأمل في | مخرّجٍ من معانيها ومردود
كنا نعدّك فردا في موازنها | لقد رُزئنا بموزونٍ ومعدود
من للرّسائلِ في لاماتِ أحرفها | تغزو العداةَ بألفاظٍ صناديد
من للتصانيفِ ضمّت كلّ شاردة | وصحّحت بعد تبديلٍ وتبديد
للهِ ما ذا لجدواها وأحرفها | من القلائدِ في سمعٍ وفي جيد
سقياً لعهدك من سحّاب ذيلُ تقيّ | مضى وليس الأذى منه بمعهود
عضب اذا رمت زهداً أو حذرت وغى | أرضاكَ في ذا وفي هذا بتجريد
هي المنيةُ لا تنفكّ صائدةً | نفوسنا بين مسموعٍ ومشهود
أين الملوكُ الأولى كانت منازلهم | تزاحمُ البحرَ في عزٍّ وتسييد
لم يحمهم سرد داود الذي ملكوا | من المنونِ ولا جند ابن داود
ايهٍ سقاك شهاب الدّين صوب حياً | يكاد يعشب أطراف الجلاميد
لو لم تكنْ بوفاء القصد تسعفنا | كانت بنوكَ وفاءً عن كلّ مقصود
في كلّ معنى أرى حسناك واضحةً | فحسرتي كلّ وقتٍ ذات تجديد

وقال يرثي ولده عبد الرحيم

أسكنت قلبيَ لحدك | لا خيرَ في العيش بعدك
ما الدارُ بعدكَ عندي | أرى وإلاّ فعندك
يسيل أحمرُ دمعي | لمّا تذكرت خدك
وقُد بالهمّ قلبي | لمّا تذكرت قدّك
يا سائلَ الدمعِ إيهٍ | فما أجوزُ ردّك
أقصدتني يا زماني | كأنني كنتُ قصدك
وكان ما خفتُ منه | فأجهدِ الآنَ جهدك
لا لينك اليومَ أرجو | ولستُ أرهبُ شدّك

قبضت كفّ مرادي فاقدحْ بقلبيَ زندَك
وراحَ دينارُ خـد عليه كم خفت نقـدَك
عبد الرحـيم برغمي أن تسقي العينُ عهدَك
فأجعل النوم وردـي في الليل والدّمع وردك
أشقيت جدي بثُكلٍ بُنيّ يا ثكل جدّك
أبكي فيبكي كأنّا حمائمُ النوحِ بعـدَك
ما كنت أحمل هجرًا فكيفَ أحملُ فقدك
ومـا تخيّلت أني أشكو صدَاك وصدّك
لهفي عليك لحسنٍ قد كان أسبل برْدَك
لهـفي عليك لعـقلٍ قد كان أحسنَ عقدك
لهـفي عليك لثغرٍ قد كان يفضل عقدك
لم أنسَ لثمكَ لمـا أحسست بالموت بعدك
والله لا سمتُ صبري من بعد ماسمتُ شهدك
أفٍّ لقلبيَ إنْ لمْ يوفّ بالحزنِ ودّك
وقـوعِ بيتي لسنٍّ لم يوفِ في العمر عدّك
كنتَ الهلالَ لأفقٍ فعارضَ الأفقُ سعدك
وكنتَ فرعَ نباتٍ فأذبل الموتُ وَرْدَك
وكنتَ نهرَ بحـارٍ لو عشتَ أحييتَ مجدك
وآهًا لأقلامِ علمٍ عـدِمنَ يا نهرُ مدّك
لاغرْوَ إنْ باتَ دمعي بالرّيّ يجز وعـدك
أصبحت في الحزن وحدي اذ كنت في الحسن وحدك
فيـا أسايَ تمرّد ويا سلوّي تمرّدك
ويا حيا الغيثِ أجزلْ لذابلِ العطفِ رفدَك
واجعلْ بكاكَ عليهِ نداكَ والنوْحَ رعدك
فأنتَ صاحبُ عهدٍ فوفّ للحسنِ عهدَك
ويا رحيماً دَعاهُ واصلْ برُحماكَ عبدَك

وقال في السبعة السيارة في علاء الدين بن فضل الله

﴿ والواقعة تعرف منها ﴾

حيث سفرتي من نداك المديد ... وخيل البريد مني المستزيد
فيا لك خانيــة بابها ... الى الشام يفضي لباب البريد
يقول بنيّ إذا ما منحت ... أسيدَنا دُمْ لهذي العبيد
بوالدنا غيبــة يا له ... حبيبًا لهم غائبًا عن وليد
ويشتاق أبناؤه والبنات ... وصاحبة البيت بيت القصيد
نأى بيتها ونأى ذهنــه ... كما قد نأى عنه بيت النشيد
فغِث وأغث مغرمًا وابقَ ذا ... نوالٍ بسيطٍ وفضل مديد

وقال يتقاضى كنافة من القاضي نور الدين بن حجر

تركت التغزّل من أول ... وصيرته بعد مدح مرادي
وقالت ليَ العين ذاك الطعام ... ما كان أبهجه في سوادي
أيامن أياديه مشهورةٌ ... لدى كل وادٍ وفي كلّ ناد
وما سرق القول فيــه الثنا ... لحاشاه من قطع تلك الأيادي
أذكّر مولايَ ما قلت في ... مقاطيع شعرٍ تجوب البوادي
عهدت فؤادي ملآنَ من ... شجونٍ ولا موضعٌ لازدياد
الى أن تعشقت حلو الكنافا ... ت للحلو زاوية في فؤادي

وقال تاجية

خير عيدٍ بكلّ خيرٍ يعود ... لك يا من لقاه للعيد عيد
قم لنحرِ العدى ونحر العطايا ... وابقَ تسعى الى حماك الوفود
وعِدى الفضل ناقصون ولكن ... نحرهم جائز الضحايا مفيد
يا إمامًا له علومٌ وجدوى ... كاملٌ بحرها سريعٌ مديد

وجواداً الاعيبَ فيه سوى نعـ مى تعيد الاحرارَ وهي عبيد
لا عدمنا أطواق نعماك فيها كلّ وقت بمدحك التغريد
كلنا في محبة ابن عليّ يتوالى والجود منه يزيد

وقال بهائية سبكية

جميعنا في عشقك البادي سواءٌ العاكفُ والبادي
يا قمرًا قد سام عشاقه خسفًا بهجرانٍ وابعاد
أضلّنا الحب ولكن لنا نعم الامامُ الراشد الهادي
بهاء دين الله نجل الاولى سموا بأنصار وانجاد
ذو العلم ألقوه الى نجلهم لا نجلَ صبّاغٍ وحدّاد
في الدّين والدّنيا لنابرّه من قبل انشاء وانشاد
أنجدنا جودًا فأمداحنا ما بين إتهام وإنجاد

وقال جوابًا عن لغز وهي تاجية

دانت لك الدنيا وملت لأرغد دارين في يوم تزفّ وفي غد
يا تاج دين الله والدنيا الذي لا قت مكانته بفرق الفرقد
لله ما لغزٌ به غزليهٌ سجدت لها الدّالات نوع تعبد
شهدَ اللسان بها لفاتحةٍ فما عذبًا اذا ما ذقته قلت ازدد
من كل قافيةٍ تقوم لكل ذي ديوان نظمٍ قبلنا بمجلد
هل دافع همي فأنشد بحرها يا نيل مصر قد أتيتَ بمفرد
هل غير قولي قائمٌ بصفات ما قد قلت يا ابن عليّ لا ومحمد

وقال خالدية

تنهدت لما أذكرتني النواهدُ زمان الصبى والعيش ريان مائد
وغيداء أما عيبها فهو ردفها ثقيلٌ وأما ثغرها فهو بارد
بأغزال شعري في بديع صفاتها ومدح رئيس الشام تسري القصائد

رئيسٌ وَفى حقّ المعالي فحبذا مهيبٌ وهوبٌ شاملُ الجود زاهد
له قلمٌ في صدر محراب درجه لباريه في كلّ المقاصد ماجد
كريم الورى يا ابن الكرام اذا انتمى ليهنك عيدٌ للسعود معاود
كذا ألف عيدٍ شرف اسمك زينه وهنئتِ الدنيا بأنك خالد

وقال رثاء

قفْ بالحمى بعدَ البدور وناد أرأيت كيف خبا ضياء النادي
ومحامل ظعنت بمهجة ناحل أرأيت من حملوا على الأعواد
لو رمت أن أفدي الحبيب بمهجتي وهو الاصحّ وفاد كنت الفادي
هيهات يعدل ما ضيا ما قرّ لي طرف وجنة مهجتي بسواد
أما سواد الليل فهو كما ترى طرف المنام على الدوام سهادي
بكرتْ على مثواك أدمعُ نائح كالنيلِ ذات وفا وذات منادي
سخنت لحمام عليك مدامعي لما رزئت بكوكبٍ وقّاد

وقال وقد اقترح عليه وصف حسناء عودية

الكاسُ في كفّ غادةٍ رود قم يا أخا النسك غير مطرود
تحثّها بالغناء غانيةٌ تعرب فيه عن لحن داود
ان شئت كالغصن ذات منعطف أو شئت كالطير ذات تغريد
تكاد ان مسّ عودُها يدَها تجري مياهُ الدّلالِ في العود
سادت بحسن ونعمةٍ فلذا قدْ صحّ قولُ الورى لها سودي
يا حبذا كأسها وروض حمى بأنعم القطر حاليَ الجيد
كلتاهما جلةُ الجمالِ فما بدرُ الدّجى عندها بمعدود
بل حبذا غادةٌ وغانية في الحسن كالحرف ذات تشديد
تثني شذاهُ على الغمام كما تثني على سادتي أناشيدي

وقال جلالية

حاشاكَ ياعارض المكارم من ... عارض بأسٍ يضني وتنكيد
قمْ للعلى والعلوم مشتملاً ... ثيابَ سرّاء ذات تجديد
يعتلّ عنك النسيمُ سائره ... وتحمل السقمَ أعينُ الغيد
أنتَ الذي خُبره ومنظرهُ ... آذَنَ أمداحَنا بتسديد
سرَت لمغناك من مآربنا ... نجائبٌ فاستوت على الجودي

وقال يرثي

ألا في سبيل الله فرع كتابةٍ ... ثنتهُ المنايا وهو ريان مائد
وكوكب فضل قدره قدسما به ... الى أن بكى حزناً عليه عطارد
ودينار وجهٍ غاله صرف دهره ... سريعاً كأن الصرف للباس ناقد
وعيشك يا يحيى لوانك تفتدي ... لهنئتِ الدّنيا بأنكَ خالدُ

وقال في والي البقاع مضمناً

رحلت اليك ركائبٌ ومدائحٌ ... فإليك يقصد راغبٌ ويقصّد
سعدت بك الأرضُ التي وُلّيتها ... من بعد ما أمست بغيرك تكمد
واذا نظرت الى البقاع وجدتها ... تشقى كما تشقى الرّجال وتسعد

وقال وقد أهدي اليه مشمش

ألا للهِ ما أزكى فعالاً ... وأقوالاً وما أجدى وأندى
رقيت الى النجوم فجئت منها ... بأحسن صورةٍ تهدِي وتهدى
ولما أن بعثت بها نثـارًا ... نظمنا من حلاها المدح عقدا

وقال ملغزا

يا سيدي قلْ ليَ ما طائفةٌ ... يثني عليها غائبٌ وشاهد
لله ما أيمنهـا في غربة ... ترجى وما أبركها يا قاصد

تنوّع القولُ فقيل أربعٌ حروفها وقيل حرفٌ واحد

وقال ملغزًا أيضًا في شطرنج

وما صامتٌ يمضي ويرجع حائرًا ويقضي على أوصاله الوصلُ والصدّ
كأنّ الأسى آلى عليه أليةً فما فيه إلاّ النفس والعظم والجلد
وأحرفه خمسٌ على أنّ شطره ثلاثةُ أخماسِ الحروف التي تبدو

وقال وقد عتب عليه القاضي بدر الدين لأمر

أهّلتني للعتب حتى لقد لذّ لسمعي وهو صعبٌ شديد
ورحت لو زادت دموعي عسى عتابك الحلو لسمعي يزيد
هذا ولو قطعتني لذّ لي وسرّني أني ببدرٍ شهيد

وكتب لشمس الدين بن أبي جعفر رحمه الله تعالى

أمولايَ شمس الدّين دمت مهنّئًا ودمتَ كريمًا شاهدَ الذكر سائدا
نرى الفضل يفنى عن أناسٍ وإنما لك الفضلُ يحيى يا ابن جعفر خالدا

وقال في النشو

شكرًا لمولانا الذي قال في ثنائه الواصف قولاً سديد
أقسم انّ الوقتَ وقتٌ صفا وان هذا النشوَ نشوٌ سعيد

وقال يهنىء بالعشر بعد تعزية بميت

أتيتك يا أزكى البرية جامعاً لأمرين في يوم من الدهر وافد
هنىً وعزًا لا عتبَ فيه لأنني أهني بعشرٍ إذ أعزّي بواحد

وقال في أعمى

أفديه أعمى مغمدًا لحظه ليرتعي في خده الوردي
تمكنت عيناي من وجهه فقلت هذي جنة الخلد

وقال في زيادة النيل

وافت أصابع نيلنا وطمت فأكمدت الأعادي
وأتت بكل جميلة ما ذي أصابعُ ذي أياد

وقال وقد ضعف فلم يعده أحد

﴿ وضعف الزغاري فعاده فوجدهم عنده فقال ﴾

قل للكرام الكاتبين من الورى ما لي أجرّب عهدكم وأعود
مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ منكم ويمرض كلبكم فأعود

وقال في سليمان

عذلوني في هوى أغيد قد زاد أشجاني وفي تركي لغاده
ثم قالوا عن سليمى لا تحل قلت محبوبي سليمى وزياده

وقال يرثي جاريته وقد ماتت بمرض السل

سقى الله جسما منكِ أودى به الضنى فأودى بعينيّ البكى والتسهد
وقد كان مسلولاً يهيّج حسرتي فكيف به تحت الثرى وهو مغمد

وقال وقد أهدى اليه بعض أصحابه ديوكا

وصلتنا ديوك برك تزهو بوجوهٍ جميلة مستجاده
كلّ عُرفٍ يروق حسناً واني أرتجي أن تكون عرفاً وعاده

وقال وكان تأخر مرتبه في بيروت لغيبته في السيد

أهلاً بأوفى الورى وأقوى أياديًا في الندى وأندى
نحبّ بيروتَ إذ نراه وإن يغبْ لا نحبّ صيدا

وقال فيما ينقش على دواة

نعمَ الدواة حكت بيض الظبا فلها | بين الممالك تمهيدٌ وتشييدُ
كأنَّ أقلامها منها منضلةٌ | فلم يفتها إلى الأغراض تسديد

وقال وقد أهدي حزاماً

بلد بعد الذكاء ذهني | تشتتُ الرزق في البلاد
فغيرُ مستنكرٍ حمارٌ | أهدى حزاماً الى جواد

وقال في رثاء أوحد الدين

برغم العدى إنا فقدناك أوحداً | اذا اجتمعت أرباب فضل وسؤدد
دعتك المنايا فاقتفيت سبيلها | وتلك سبيلٌ لست فيها بأوحد

وقال وقد وُعد بارسال راتبه مع وفود العرب

تركتني بالوعود أسعى | وما على حالتي سعاده
وكلّ قود سألت منه | يقول لي رحْ بلاقياده

وقال يعزي بحمار

مضيت وقد كانت لمن أنت عنده | مصائدُ نرجو نفعها ونطارد
فأصبح يبكي والمجرّ الذي خلا | ومثلك من تبكي عليه المقاود

وقال فيما ينقش على دواة

معنى الفضائل والندى والبأس لي | والسيف مشتهرٌ بمعنىً واحد
بالنفس أضربُ في نضارٍ ذائبٍ | والسيف يضرب في حديدٍ بارد

قال وكتب بها على ديوان ابن سناء الملك

أرى الشعراء مضوا سوقة | ولابن سنا الملك ملكٌ عتيد
وقد طوبقوا باسمه في القريض | فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيد

ومن مقطعاته قوله

روت عيني التسهد عن قتاده ... ومن لوني وسقمي عن جراده
ومن عذل العذول عن انتقاص ... ولكن من هواكم عن زياده
حماه لحيكم وثنا ابن يحيي ... كلا السندين يروى عن حماده
بليغ مع وزارته وقاض ... بأعناق الانام له شهاده
حمى العليا بفضل فاضليّ ... زكا وذكا وأوغل في السياده
يسابق كل يوم قاصديه ... بعادي خيره والخير عاده
دعونا بره شاماً ومصرا ... فواصل في الافاءة والافاده

أعد لنا السمر الاشهى تجدده ... دار النحاس ونادي الشط والنادي
ترى سفائنه كالعيس سائرة ... والضب والنون والملاّح والحادي
وروضة العيش في العلياء آنفة ... ما واصلت بين إتهام وإنجاد
ثلاثة تعطف الدنيا عليّ بها ... أوطان أنسي وأحبابي وأعيادي
ليهنك العيد يا عيدا ويا سندا ... للعالمين رَوَوا في الحمد إسنادي
مفطرًا فمَ وفد أو كبود عدى ... يا بعد ما بين أفواهٍ وأكباد
نعم بدا فضل مولانا وعارضه ... جهد الثناء وكان الفضل للبادي

كذ أبدًا نلتقي كلّ عيد ... بسعد جديد وجد سعيد
لك الله من وافر بحره ... بفضل بسيطٍ وظلّ مديد
وخير عمادٍ أعادت علاه ... وأعلت قواعد بيتٍ مشيد
لو انّ بيوت العلى نظمت ... لأصبحَ بيتكَ بيتَ القصيد
يقول الثنا فيه إما سجعت ... فانك طوّقت بالجود جيدي
فيا لك من عيد نحر هناه ... يقول لأبيات مدح أعيدي
تنظم فيه عقود الثناء ... وفي البحر يحسن نظم العقود

رُبّ عيش واصلتنا فيه غيدٌ ... أنا عبدٌ عربي فيها سعيد
تعمر الأبيات حسناً إذ به ... وثنا الممدوح قد شيد القصيد

يا أمينًا بالتقى معتضـدًا ... فهو مهديٌّ وهادٍ ورشيد
هكذا كلّ الليالي موسمٌ ... في حماك الرّحب والايام عيد
من نداك الجم والعـلم معًا ... لك بحران بسيطٌ ومديد
ولقد أشكو لبعض الناس في ... ليلة النصف كما يشكو الوحيد
قاسموني خطّتيها عَنَتًا ... فيهم الحلوى وفي قلبي الوقود

جرى دمعي الى ولدي وأهلي ... فقالت مصرُ نيلي في الزيادة
فكفّ دموع عينك عن بلادي ... والاّ كنْ فتىً يمضي بلاده
فقلت أريد تسفيرًا وزادًا ... فقالت لي بزائدها وزاده
أليسَ علاء دين الله أعطى ... فقلت وصبحة يعطي وعاده
وجاهًا فاتحًا بابي مزيد ... سرى ومجاورًا بابَ السعادة
بفضلك يا ابن فضل الله عادت ... وعاد حديثهـا أهل السيادة
روت عن قرَّةٍ عينٌ تراكم ... وعين الضد تروي عن قتاده

تذكر أهله وبنيه صبٌّ ... نوى سفرًا ولله الإراده
وصوّرَ فكره للبين ركبًا ... فبادرَ جفن عينيه المزاده
ومثلي من بكى لفراق بابٍ ... علائيّ الفعالِ المستجاده
جواري الأفقِ تخدم زائريه ... بتوفيقٍ وتتبعهم سعاده
فيا منْ لمْ أزلْ أحظى لديه ... بفضلِ جامعٍ بابَ الزّياده
بقيتَ ممدّحًا في كلّ نادٍ ... مدائحُ كلها وسطى القلاده
فما ذكري حبيب لهـا بباك ... ولا عبث الوليد أبا عباده

وزيرَ الملكِ دمتَ لنا ملاذًا ... مديدَ الظلّ مبسوطَ السعاده
عوائد جاهه وعطاه تأتي ... فيالكِ صبحةً تأتي وعادَه
ويالكِ عادةً من بيت جودٍ ... ومنا في مدائحهم شهاده
إذا سفرًا قصدنا أو مقامًا ... فإنَّ قِرَى الفتى منه وزاده
فيا فخرَ الوزارةِ ياختامًا ... لها ياذا المحاسن والإفاده

فهذا البيت جامعُ عين برٍّ … وبابُ صلاته بابُ الزّياده
بقيتَ لعادة في الجودِ منكم … ومنّا في مدائحكم شهاده

عسى لعليل الجسم طيفك عائد … كريم اللّقا والمكرمات عوائد
لقد حجّ فيّ الطيف بالوصل مرة … فهل هو في حجّ الوصال معاودُ
ألا إنّني في الحبّ يا ظبيةَ النقا … كما في العلا ابن القيس اني واحد
شريف مسماه الممدّح واسمه … وشائدُ بيت المدح والمنح سائد
تهنّ به حجّ القبول ودعوة … عليها لأنوار القبول شواهدِ
تقول لها تيك المناسكِ مرحبًا … بكم يا بني مخزومَ حين تشاهد
لقد شرّفت ناسٌ وبادت وانما … لكم شرفٌ في سائرِ الناسِ خالد

روحي فداء مهفهفٍ ميّاد … حلو قد استعذبت فيه سهادي
قالت محاسنه لكلّ متيمٍ … للحلوِ زاويةٌ بكلّ فؤاد
هنئت بالعيد الرضى يا عيده … يا واحدَ العلماء والزّهاد
في ريّ صاد بالندى لك فكرةٌ … وسرى لا فصح ناطق بالضاد
والعبدُ قد وافى الشتاء وجسمه … قد سابق الابراقَ بالارعاد
ان أخرت بيروت عود جوادها … فنداك يدعونا لخيرِ جواد

بقيت بقا الايامِ للفضل خالدًا … وهنّ الورى في العلم والجود واحدا
ولا عدم الحالَ الضعيفُ موافيًا … لديك بأنواعِ اللهى وعوائدا
ولا زلتَ بالأقلامِ والحلمِ زائدا … تظلّ بها عن حوزة الدين ذائدا
وحقك لو جاء الغمامُ بشامةٍ … يساجل كفيك الندى جاء واردا
ولو أنّ فيضَ النيلِ باراك في العطا … بعصرَ لما استحلت له الناس زائدا

عاد الركابُ لراجيه وقد خطرت … ذكرى الغمام وذكرى النيل في الجود
فقلت يا نيل حمل غير مطردٍ … ويا غمامُ تفضّل غير مطرود
هذا ابن اسحق تحيينا براحته … أقلامه الحمر في أحوالنا السود
تفّاحة العَرف نجنيها وتطربنا … فيا أثيلاتها بوركت من عود

أشكو الى الله لا الى أحد	فما عدا قتل لوعتي أحدا
أغيد لو مزّق الضنى جسدي	ما حال بي عن غرامه أبدا
منفرد الحسن لا نظير له	صيرني في الغرام منفردا
يا ليته بالصدود يوعدني	لأنه لا يفي بما وعدا

يا خاتمَ الوزراء الأكرمين ويا	أوفى ذوي الفخر في العلياء توكيدا
ويا مؤيد في قول وفي عمل	توقيعُ عبدك يرجو منك تأييدا
عسى تقلده برًّا ومكرمةً	فيغتدي ذلكَ التوقيعُ تقليدا

هناء بالصيام .وما يليه	من الأعياد في رتب السعاده
تزاوج بين أجرٍ أو ثناء	بوَارد ما تشاء من السياده
وأرجو أن يعاد سقيمُ حظي	لدرجي فهو محتاج العياده

برغمي بنات الرّوم حزنًا رقابها	وحالُ الهوى بالشيب والهمّ فاسد
تبكّي عليهنّ البطاريقُ في الدّجى	وهنّ لدينا ملقيات كواسد
أما والصبى إني أعفّ بفقده	وإنّ ضجيع الجود مني لماجد

تهن بشهرٍ مضيء الليالِ	بلغك اللهُ اسعادها
ترود بمغناك فيه العفاة	وتلقى المدى منك أنكادها
فهذي تفطّر أفواهها	وهذي تفطّر أكبادها

سر على اليمن والهنا حيثما سر	تَ ليلقاك فيه وجهٌ سعيد
أنت نعم المأمون للملك تحمي	سرجه كاتبًا .ونعم الرشيد
ان يكن بيتك الطويل فخارا	إنّ بيت الثنا عليك مديد

إليك أخا العلياء دعوةَ لائذٍ	بمعروفك المعروف قدراح واغتدى
نباتيّ حمد ذا بنينٌ وذا أب	جميعًا يرجّي من أياديك موعدا
فقل في نباتٍ أصله وفروعه	مواثل ترجو من سحائبك الندى

قد آثر القوم من بيروت هممهمُ	وضاعفت سكراتي وقفة النقد

لي سكرتان وللندمان واحدة   شيء خصصت به من دونهم وحدي
الغوث يا من اليه قد مددت يدي   ثم اقتدحت فاورى بالثنا زندي

هنئت بالصوم السعيـ   ـد وألف صوم بعده
في نعمة وسيادة   تسع الوَلِيَّ وضده
هـذا يفطر فاه أو   هذا يفطر كبده

شكرَ الله أياديك التي   كل يوم أتلقى رفدها
سرَّ أولادي حتى أمهم   مثلما سرّ أبوهم بعدها
وأقيمت عندها الحرمة بل   قام مني كل شيء عندها

صديقي بل سيدي لا برحت   مفيد الصداقة وافي السياده
ولا زلت للجامع المجتبى   تفتح للخير باب الزياده
فمنكَ العمالةُ مشهودَة   بفعل الجميل ومنا الشهاده

تكفل لي جود أندى الورى   وشاع به الذكر في كل واد
ووالله ما خفت تغيير ما   تعوّدت من برّه المستفاد
إذا غير الدهر حسن الذوات   فحاشا محاسن ذات العماد

لك الله ما أزكى وأشرف همة   وأحمد صنعاً حيث تتلى المحامد
لعمري لقد خلدتها شرفية   تضيء وتبقى حين تبلى الفراقد
وأنت الذي قرت برؤيته العلى   وهنئت الدنيا بأنك خالد

لي في الأصادق خائن   في المال مني والوداد
فمتى أراهُ وخلفه   عاتٍ من الأقوام عاد
ونداوه هـذا جزا   فأقول قد صدق المنادي

أيا ملكاً من بعض أوصاف مجده   كريم السجايا عادل الحكم زاهد
تهنّ بعيد النحر وابق ممتعاً   بأمثاله ما طاف بالبيت وافد
تقلدنا فيه قلائد أنعمٍ   وفي النحر أولى ما تكون القلائد

وأدهم رهوال بقرية أربد　　شلت له الأحمالَ بالرجل واليد
وفارقته أبكي عليه حقيقةً　　بكاء لبيد يومَ فرقة أربد

شكت وقد سارقتها قبلةً　　يا بردها في كبدي الواقده
وقال قوم رشفة أغضبت　　فقلت هذي غضبةٌ بارده

نبيّ الهدى في موقف الحشر شافعي　　وهذا الأميرُ اليومَ في العام منجد
فيا فوز آمالي وفوزي إذا غدا　　شفيعيَ في هذا وهذا محمد

يا ذا الندى السعدي دمت مهنئاً　　ببسيط مدح كامل ومديد
جمع اهتمامك في صحابة مصرنا　　تذكار سعد صحابة وسعيد

يا دولة الحسن كم بدا بشرٌ　　منعمُ القلب فيك والجسد
وعادل القدّ في تعانقنا　　يجمع بين الغزال والأسد

والله ما عجبي لقدرك انه　　قدرٌ على باغي مداه بعيد
الا لكونك لست تشكو وحشة　　في هذه الدنيا وأنت وحيد

رعى الله من جاورت في مصر بابه　　• فقابلني بالمالِ والجاهِ والودّ
هو العلم الفرد الذي شاع فضلهُ　　فبشرا كمُ يا جيرةَ العلم الفرد

فديتك سيفيّ اللواحظ كاتباً　　ومثلك من يفدى ومثلي من يفدي
بنانك بالقبطيّ في اللوح كاتبٌ　　ولحظك في الاكباد يكتب بالهندي

قالوا ذقونُ الملاح باردة　　منكرات قلت اهدروا نكدي
يا حرّ قلبي إذ لا يقبلها　　فمي ويا بردها على كبدي

ربّ أديب رأى كتاباً　　فقال ماذا المليح عندك
فقلت في الحال يا كتابي　　غيب والا سلخت جلدك

يقول الامام الفاضل ابن دريهم　　عد مناعلى المعلوم خلاً مساعدا
بديوان عشر الشام هل بالتقى أخ　　فقلت ولا نلقى من العشرِ واحدا

عشْ تهنّا بك أعيادٌ لها   بحمى السعد العماديِّ اعتماد
يا رئيساً يقسم الساري له   ما يرى أرفع من ذات العماد

شيخ النقا والهنا بهاه   رونقه دائماً جديد
العلم والزهد والعطايا   فكانا طالب مريد

أنسانيَ الهمَّ حتى   عادات برّ الرَّشيد
لا زال بين عتيقٍ   من عيده وجديد

رويت بالمنهلِ السعدي بعد ظما   أضنى من الحال معدومي وموجودي
حتى يغني الرَّجا بشراك يا ظماي   سعد السعود ومجري الماء في العود

هيهات بين ذوي الهوى لا يستوي   دمعي ودمعك أيها المتواجد
فحديث دمعي عن تلهب مهجتي   ذاكي اللظى وحديث دمعك بارد

هنئت ياملك السماحة والندى   شهراً يزورك بالهنا معتادا
تسدي به مننًا وتكبت حسدا   فتفطر الأفواه والأكبادا

يفديك منْ لك في حشاه مودةٌ   فإذَنْ أجلّ العالمين لك الفدى
وعداك أرضى أن تعيش فإنها   ببقاك في عيش أمرّ من الردى

فديت من آل أيوب لنا ملكاً   سار عن الشيم العليا على جدد
حدثت عن فضله ثم استندت له   فلا عدمت أسانيدي ولا سندي

رعى الله بحراً فوق أرجا بحيرةٍ   تكاد تحاكي بسط يمناه بالندى
وتبدو إذا هبّ النسيم كمبرد   فلاغرْوَ أنْ تجلي عن المهج الصدا

ألا ليتَ شعري هل أفوز بحافظٍ   ليَ الود من هذا البريد المردد
فيرفع أخبارَ السلامِ لمالكٍ   ويسمعني في الرد مسند أحمد

لله تصنيفٌ له رونقٌ   كرونقِ الحبات في عقدها

كادت تصانيف الورى عنده تموت للهيبةِ في جلدها

تداينتُ من عمرو فلما صرفته بنعماك أضحى عمرُو نحوي راصدا
وما ضرني دينٌ وفعلك سالمٌ يصرّف لي زيدا وعمرًا وخالدا

لم أنسَ موقفنا بكاظمةٍ والعيشُ مثل الدّار مسوَدّ
والدّمع ينشدُ في مسائله هل بالطلولِ لسائلٍ رَدّ

قد لقبوا الراح بالعجوز وما تخرُجُ ألقابهم عن العادَه
ألآنَ تِ الغادَةَ التي امتنعت فصح أنّ العجوز قوّاده

وردت على الباب الجماليّ قاصدًا فجادَ ولاقى مقصدي بأياد
ولي فرسٌ قد بات ضيفًا لطرفه فبات كلانا وهوَ بيتُ جواد

مرضت فعادني أزكى البرايا وأغنى عن مراضِ الود حادوا
رأوا أني إلى الأجداثِ ماض فقالوا كلّ ماضٍ لا يعاد

يا سيدي ذكر بحالي صاحبًا تدري كما يدرى طريق السؤدد
فما أظنّ حال عبدٍ مخلصٍ يضيع بين صاحبٍ وسيد

نجوم حسنٍ أكراد أرضكم قد مات فيها المحب أو كادا
فيالها عشقة دُهيتُ بها حتى رأيت النجوم أكرادا

ياابنَ الأئمةِ كابرًا عن كابرِ دَارِكْ ببيتِ الظاهرية فاقدا
لي ألفُ بيتٍ في مدائح بيتكم فارددُ على المملوك بيتًا واحدا

لا تذكروا معن بن زائدة لدى قاضي القضاة ولا لهاهُ الجائده
كم قد رأينا من معاني فضله جدوى يديه في معانٍ زائده

ولما بعثت المال عفوًا مهنأً تزيد هذا الشعر حسنًا مجددا
وما الشعر الا روضةٌ راق حسنها ولا سيما ان كان قد وقع الندى

سألت النقا والبان أن يحكيا لنا ... رَوادفَ أو أعطاف من زاد صدها
فقال كثيب الرمل ما أنا حملها ... وقال قضيبُ البان ما أنا قدها

نظرت وقد قام الخطيب وراقني ... على دَرَج بدر العلى وهو صاعد
ولما رأيت الناس دون محله ... تيقنت أن الدهر للناس ناقد

يا رب أسألك الغنى عن معشرٍ ... غضبوا وكافوا بالجفاء ترددي
قالوا كرهنا منه مدّ لسانه ... والله ما كرهوا سوى مدّ اليد

رعى الله للعلياءِ قطبَ سيادةٍ ... يدورُ عليه كلّ علمٍ وسؤدد
متى جئت موسى شائماً نار ذهنه ... تجد خير نارٍ عندها خير موقد

أولاد مولانا بهم ... تزهو المحافلُ والمشاهد
مثل السيوف مهيبةٌ ... لكن لسيفِ الله خالد

رشا بالصالحيةِ سفح عيني ... سريعٌ في محبته مديد
له قلبٌ ولي دمعٌ عليه ... فهذا قاسيون وذا يزيد

يا أميرًا زادت يداه لعافٍ ... وأجادت يوم الحروب جهادا
صدق القائلون في كل وقت ... لا يكون الجوادُ إلاّ جوادا

ما ضرَّ احسانك يا سيدي ... لو حاد في أمري عن الاقتصاد
ياعين آمالي إذا استجمعت ... اني الى مورد نقياك صاد

صديقي من قديمٍ إنَّ فكري ... بما أبديت لي فكرٌ جديد
وعدت بيسر تي فازددت عسرا ... فلا أدري أوعدٌ أو وعيد

قل لوزير الشآم يا من ... مد يدَ الجود للعباد
ماسرق المادحون وصفًا ... فيك فلا تقطع الأيادي

مليك بدا في أحمر من ملابس ... كذاك بدت من حوله الخيل والجند

بدوا كلهم في حلة الورد ملبساً   فقال الورى هذا هو الأسد الورد

قالوا أضاءت سماء الشام قلت لهم   بدرُ التقى والعلى والجود موجود
وللسعادة معنىً شاهد ابداً   بأنّ طالعَ أفقِ الشام مسعود

عليك بساحة الملك المرجّى   اذا خفت الجوائح والاعادي
تجدْ أندى يدٍ وخيولَ حربٍ   فما ينفكّ بروي عن جواد

وشاهد أعجبني حسنه   وكنت في آخرَ كالواحد
فحارَ في هذا وذا خاطري   وقلت بالغائب والشاهد

مولاي لا هدّت الليالي   كثيب عليا كُم عمادا
ولا طلبنا ربيع برّ   وكان جودكم جمادى

روت عنك أخبار المعالي محاسن   كفت بلسان الحال عن ألسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا   وخلقك عن سعدٍ ورأيك عن سعد

كم قلت باللثم وبرد اللمى   إيه برغم العاذل الحاسد
رَوّ صدى قلبي ودَع عذّلي   في الحب تغتاظ على البارد

قال لي إذ رأى انكساري حبيبي   ما الذي قد دعا لهذي العياده
قلت زادوا رفاق شغلي دوني   قال أخشى عليك من ذي الزياده

أيا سائلي عن مذهب العتب والولا   لأهل زمانٍ انه لشديد
أوالي عليًا خلد الله مجده   وأشكو أذى عثمان وهو يزيد

لما رأيت نهودها قد أقبلت   ورأت لوجهي عشقة تتجدد
قالت وقد رأت اصفراري من به   وتنهدت فأجبتها المتنهد

جنيت بالتقبيل من خدّه   ورداً وعاتبت على الصد
فافترّ من عجب وقال انظروا   لعاشقٍ يجني ويستعدي

أهدي الى القرم الشريف هدية　　عبد يود مكانها من خده
ما عدّ مذ ملكت يمينك رقه　　عيباً عليـهِ فلاَ سبيلَ لردّه

قالت لي النفس اذ أهديت نحوكم　　جدياً حكى القطعة العلياء من كبدي
أرسله مع تاجر الكتب الفلاني وقل　　هـذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

أهيف ذو خصر وردف فكم　　في غوره أصبوا وفي نجده
يا ليته لي بالجفا موعـدا　　فانه يكذب في وعده

يا لهف قلبي على لقا رشاء　　شيب مني الفؤاد والفودا
لي مقلة منه قد جننت بها　　وهكذا حال من به سودا

يا مجزل الرّفد للنزيل به　　جائزة جمـة وزوّاده
منحتني المال صبحة فعسى　　تكون يا اكرم الورى عاده

قاضي القضاة المرتجى دمت ذا　　نعماه للصـادرِ والواردِ
بعض الورى يطلبني شاهداً　　مع أنه ذو ورع زائد
فاعجب له من ورعٍ ناسكٍ　　مَـن مثـلي بالشاهـد



حرف الذال المعجمة

وقال مجيباً للامام الاوحد الاديب جمال الدين

يوسف بن حماد الحموي

أهلا بهـا بيضاء عاطرةٌ اذا وصلت ينم بها شذاها والشذى
سحارة الجفن الكحيل اذا رنت عقدت لسان معوذٍ ان عوذا
تلك التي حكمت سهام لحاظها حكماً تأمله الجمـال فنفذا
تجري الدماء وسيفها في جفنه نظراً وليس السحر الاّ هكذا
آهاً لرشقٍ سهامها في هدبها والسهمُ أبعدُ ما يكون معذذا
ولحاجبين اذا تعرّض ناظر متأملٌ قالت لقوسيها خُذَا
ولذلك الخدّ الخليليّ اللظى لو ينتحي الصنم الأصمّ لجذّذا
قالت اذا غمضت جفونك فارتقب طيفي فقلت لها نعمْ لكنْ اذا
وسمعت عن سيفٍ ورمحٍ قبلها حتى انثنت ورنت فقلت هما اللذا
عشقي كمدح جمال دين الله لا ينفكّ مشتغل الضمير بذا وذا
المرتقي درجات مجدٍ جلّ أن يحذو سواه وجلّ عن أن يحتذى
مترفع الأوصاف عن مدح الورى فكأنما قول المديح له بذا
جزل الندى والبأس لو لمس الصفا لجرى ولو لمس الحديد لفلذّا
عرف الحيا كفيه لما أخجلا بالبرق وجنته وقال هما اللذا
عالٍ على شرف النجوم كأنمـا قدَمُ الثريا في القياس له حذا
وجدَ الأنام على قريحته هدًى فرأوا ليوسفَ نار موسى تحتذى
كم مقترٍ عانٍ يلذّ أمره وافى الى أبوابه فتـلذذا

ومعاودٍ منه اقتباس فوائد لو شامها الاعشى الكبير تتلمذا
يمم حماه تجد سحابا مثمراً يهمى الندى وتلطفاً متبغذذا
وأناملاً خلقت لضمّ يراعةٍ تجري ببسط الرزق أو كف الاذى
وفضائلا فخرت على كأس الطلاَ في الذوق فهي خليقة أن تنبذا
كم من معاني مشرق في لفظه راحت فلا كدر يشين ولا قذى
كالنجم في صافي الغدير تظنه أدنى منالاً وهو أبعد مأخذا
يا آل حماد الكرام بذكركم نعش الزمان كأن ذكركمو غذا
أما الزمان بكم فأفصح إذ رجا نطقاً وأما بالأنام فقد هذا
خلّفتمُ للمكرمات ممدّحاً أعدى على رتب الزمان وانفذا
لله أنت لقد أجرت حشايَ من همٍ تحكَّم أمرُه واستحوذا
جانٍ عليّ اذا اجتهدت كواقع في الفخ زاد عناه حين تجبّذا
حتى لجأت الى جنابك شاكياً فأجرتَ من ألقى الرّجا وتعوذا
كرماً كما نبع الزلال ومرحباً وهدًى كما لمع الصباح فحبذا
الغيث أنت وأنت أكرمُ ديمةً والسهم أنت وأنت أسرع منفذا

وقال يداعب رفقة ساروا معه

لي رفقةٌ تعجب إقبالهم حوارنا يصقل أفخاذا
عادوا ببطيخٍ وقرعٍ لهم وعدت لا هذا ولا هذا
قد نبذوا الانصافَ فاعجب لمن غدا بشهر الصوم نبّاذا

وقال وقد أهدى حلاوة مَنٍّ

بعثت لكم يا سادةً أنا عبدهم قليلاً من المنّ الذي طاب مأخذا
فلا تقرنوه بالخليليّ آكلاً فحاشكمُ أن تقرنوا المنّ بالأذى

وقال ووجدته في مسوداته على هذه الصورة

لما رأى الظبي طرف حبي شكا الى الحسن واستعاذا
وقال جفنٌ له سقيمٌ يا ليتني مت قبل هذا

وقال يشير الى ابن عنين

مولاي دعوة معجبٍ يدعى به متلذّذ
أنا كالذي هو قائلٌ في شعره أنا كالذي

ومن مقطعاته قوله

أفدي غزالاً من الأتراك مقلته في صنعة السحر أعيت كل أستاذ
نبّاذ عهدٍ بذاك اللحظ يسحرني يا حسرتي بين سحّارٍ ونبّاذ
كأنّ الفاظ فخر الدين منه حوت مدامَ ساقٍ عليها سحرُ نفّاذ
ذو النظم والنثر كم قالت حلاوة ذا وذا لعمرك ماذي حاجة الماذي
والفضل في الناس كم لذّت له شيمٌ وكم عطفت على لهفان لوّاذ
يا كاتباً خلت أقلاماً بمهرقه عماثلاً رقمت طرزاً على لاذ
تهنّها نعمَ الوهاب قائلةً ياعيده اهنأ بهذي واقمع الهاذي

قالت إشارة فاتكٍ لمروّعٍ قل لي لمن يستنجد المنبوذ
ما أنت الا في الحصار معي فلا تتعب فكل محاصرٍ مأخوذ
فأجابها باللهِ ثم رسولهِ يستنجدُ المنبوذُ حين يلوذ
هي نقطةٌ تروى فعند نفوذها تحتال إذ عند الرجاء نفوذ

كذا أبداً تلقى الأهلة طالعاً عليك بأنوارِ السعود فحبذا
ويصنع فينا الجودُ صفواً مهنّئاً ولا حظراً فيه عليك ولا قذى
ومهما وضعت المنّ في مستحقه فوالله مامدت اليك يد الأذى

بروحي معسول اللمى متحجب إذا لم يزر لم يهن عيشي ولا إذا
وان ذقت منّا من حلاوة ريقه أتانا رقيب يتبع المنّ بالأذى

أفدي بديع الجمال محتكماً بناظرٍ في القلوب نفاذِ
إذا تبينت ما صناعته رنا بلحظٍ وقال فولاذي

لسقيا لمشمش بستانكم فنعم الشراب ونعم الغذا
وأعجب كل فتىً حبه فقال الفتى حبذا حب ذا

يا سيدا ما زالَ لي من مَنه نعمَ الحلاوةُ والعشا ثم الغذا
منَّا بعثتُ اليك إلاّ أنهُ منْ منّ بالتقبيل يتبعه أذى





حرف الراء المهملة

وقال يمدح سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم

صحا القلب لولا نسمةٌ تتخطّر ولمعةُ برق بالغضا تتسعّر
وذكر جبين البابلية إذ بدا هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر
سقى الله أكناف الغضا سائل الحيا وإن كنت أسقي أدمعاً تتحدر
وعيشاً نضا عنه الزمانُ بياضه وخلّفه في الرأس يزهو ويزهر
تغير ذاكَ اللون مع من أحبه ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغير
وكان الصبى ليلاً وكنت كحالمٍ فيا أسفي والشيبُ كالصبح يسفر
يعللني تحت العمامة كتمه فيعتاد قلبي حسرة حين أحسر
وينكرني ليلي وما خلت أنه إذا وضع المرء العمامةَ ينكر
ألا في سبيل الله صوم عن الصّبى وقلب على عهد الحسان مفطر
تذكرت أوطانَ الوصالِ فأشهبٌ من الدّمع في ميدان خدّي وأحمر
إذا لم تفض عيني العقيق فلا رأت منازله بالوصل تبهى وتبهر
وإن لم تواصل غادة السفح مقلتي فلا عادها عيشٌ بمغناه أخضر
ليالي تجني الحسن في أوجه الدّمى وتجني على أجسامها حين تنظر
يؤثر في خدّ المليحة لحظها وإن كان في ميثاقها لا يؤثر
رأيت الصّبى مما يكفّر للفتى ذنوباً اذا كان المشيب يكفّر
إذا حلّ مبيضّ المشيب بعارضٍ فما هو الاّ للمدَامعِ ممطر
كأنيَ لم أتبع صبى وصبابةً خليع عذارٍ حيثما همت أعذَر
ولم أطرق الحيّ الخصيب زمانه يقابلني زهرٌ لديه ومزهر

وغيـداء أما جفنها فمونث كليلٌ وأما لحظها فمذكـَّر
يروقُك جمعُ الحسن في لحظاتها على أنه بالجفنِ جمعٌ مكسَّر
من الغيد تحتفّ الظبا بحجابها ولكنها كالبـدرِ في الماء يظهر
يشفّ وراء المشرفيَّـة خدها كما شفّ من دون الزجاجة مسكر
ولا عيبَ فيها غير سحر جفونها وأحبب بها سحَّارة حين تسحر
إذا جرَّدت من بردها فهي عبلةٌ وان جرَّدت ألحاظها فهيَ عنتر
إذا خطرت في الروض طاب كلاهما فلم يدرِ من أزهى وأشهى وأعطر
خليليّ كم روضٍ نزلت فناءه وفيـه ربيعٌ للنزيل وجعفر
وفارقته والطـير صافرةٌ به وكم مثلها فارقتهـا وهي تصفر
إلى أعينٍ بالماء نضَّاخة الصفا إذا سدَّ منها مِنخرٌ جاش منخرُ
نداماي من خودٍ وراحٍ وقينة ثلاث شخوص كاعبات ومعصر
قضيت لبانات الشبيبة والهوى وطوَّلت حتى آن أنيَ أقصر
وربَّ طموح العزم ادماء جسرة يظل بها عزمي على البيد يجسر
طوت بذراعيَّ وخـدها شقّـة الفلاَ وكفّ الثريا في دجى الليل يشبر
ومد جناحيَّ ظلها آلِقُ الضحى فشدت كما شـد النعام المنفّر
بصمّ الحصى ترمي الحداة كأنما تغار على محبوبها حين يُذكر
إذا ما حروف العيس خطَّت بقفرةٍ غدت موضع العنوانِ والعيس أسطر
فلله حرفٌ لا ترام كأنهـا لوشك السرى حرف لدى البيد مضمر
تخطت بنا أرض الشآم الى حمى به روضة ريا الجنانِ ومنبر
الى حرمِ الأمن المنيع جواره اذا ظلت الأصوات بالروع تجأر
الى من هو التبر الخلاص لناقدٍ غداة الثـنا والصفوة المتخير
نبيٌّ أتم الله صورةَ فخرهِ وآدم فـي فخاره يتصور
نظيم العلى والأفق ما مدّ طرسهُ ولا الزهر الا والكواكب تنثر
ولا لعصا الجوزاء في الشهب آية مجرّ الدّجى من تحتهـا يتفجر
نبيّ له مجدٌ قديمٌ وسؤددٌ صميمٌ وأخبارٌ تجـل وتخبر
تحزم جبريلٌ لخـدمة وحيه وأقبل عيسى بالبشارة يجهر

فمن ذا يضاهيه وجبريل خادمٌ لمقدمه العالي وعيسى مبشرُ
تهاوى لمأتاه النجوم كأنها تشافه بالخدّ الثرى وتعفّر
وينضب طام من بحيرة ساوة ولم لا وقد فاضت بكفيه أبحر
نبيّ له الحوضان هذا أصابعٌ تفيض وهذا في القيامة كوثر
وعن جاهه الناران هذي بفارس تبوخ وهذي في غدٍ حين نحشر
اذا ما تشفعنا به كُفّ غيظها وقالت عبارات الصراط لنا اعبروا
تنقل نورًا بين أصلاب سادة فلله منه في سما الفضل نير
به أيّدَ الطهر الخليليّ فانتحت يداه على الأصنام تغزو وتكسر
ومن أجله جيء الذبيحان بالفدى وصين دمٌ بين الدماء مطهّر
ورُدّت جيوش الفيل عن دار قومه فلله نصلٌ قبل ما سُلّ ينصرُ
ولما أراد الله إظهار دينه بدا قمرًا والشرك كالليل يكفر
فجلى الدجى واستوثق الدين واضحًا وقام بنصر الله داعٍ مظفر
بخوف السطا بالرعب ينصر والظبا وداني الحيا في اليسر والعسر يهمر
عزائم من لا يختشي يوم غزوه ردًى وعطًا من ليس للفقر يحذر
علا عن محاكاة الغمام لفضله وكيف يحاكيه الخديم المسخّر
يظلله وقت المسير وتارة يشير اليه بالبنان فيمطر
ألم تر أنّ القطر في الغيم فارسٌ اذا برزت آلاؤه يتقطّر
هو البحر فيّاض الموارد للورى ولكنه العذبُ الذي لا يكدّر
فمن لي بلفظٍ جوهريّ قصائدٍ تنظم حتى يمدح البحرَ جوهر
وهيهات أن تحصى بتقدير مادحٍ مناقبُ في الذكر الحكيم تقرّر
اذا شعرآء الذكر قامت بمدحه فما قدْرُ ما تنشي الأنام وتشعر
نبيٌّ زكا أصلاً وفرعًا وأقبلت اليه أصولٌ في الثرى تتجرّر
وخاطبه وحشُ المهامهِ آنسًا اليه وما عن ذلك الحسن منفر
لهراحةٌ فيها على البأس والندى دلائلُ حتى في الجماد تؤثّر
فبينا العصا فيها وريقٌ قضيبها اذا هو مشحوذُ الغرارين أبتر
كذا فليكن في شكرها وصفاتها يدٌ بينَ أوصاف النبيين تشكر

سخت ومحت شكوى قتادة فاغتدت ... بها اليمين تجري إذ بها العين تجبر
لعمري لقد سارت صفات محمدٍ ... كذاك النجوم الزاهرات تسير
أرى معجز الرسل انطوى بانطوائهم ... ومعجزهُ حتى القيامة ينشر
كبير فخارِ الذكر في الخلق كلما ... تلا قارئٌ أو قيلَ اللهُ أكبرُ
هو المرتقي السبع الطباق الى مدىً ... لجبريل عنه موقفٌ متأخر
هو الثابت العليا على كلّ مرسل ... بحيث له في حضرة القدس محضر
هو المصطفى والمقتفى لا مناره ... يحط ولا أنواره تتكوّر
إليكَ رسولَ اللهِ مدت مطالبي ... على أنها أضحت على الفور تقصر
خلقتَ شفيعاً للأنام مشفعاً ... فرجواك في الدارين أجدى وأجدر
ولي حالتا دنيا وأخرى أراهما ... يمرّان بي في عيشةٍ تتمرّر
حياةٌ ولكن بين ذُلٍّ وغربةٍ ... فلا العزّ يستجلى ولا البين يفتر
وعزم الى الأخرى يهمّ نهوضه ... ولكنه بالذّنب كالظّهر مُوقَر
تصبرت في هذا وذاك كأنني ... من العجزِ والبوسى قتيلٌ مصبر
وها أنا ذا أبلغت عذريَ قاصدا ... وأيقنت أن النجح لا يتعذّر
عليك صلاةُ الله في كلّ منزل ... تعبر عن سرّ الجنان وتعبرُ
وآلك والصحب الذين عليهمُ ... تحلّ حُبا مدحٍ ويعقد خنصر
بجاهك عند الله أقبلت لائذاً ... فكثرت حاجاتي وجاهك أكثر
ونظّمت شعري فيك تزهى قصيدةٌ ... على كلّ ذي بيتٍ من الشعر يعمر
معظّمة المعنى يكرّر لفظها ... فيحلو نباتيّ الكلامِ المكرَّر
دنت من صفات الفضل منك وانها ... لتفضل ما قالته طيٌّ وبحترُ
وما ضرّها اذ كان نشر نسيمها ... رخاءً اذا ما لم يكنْ فيه صرصرُ

وقال في المؤيديات

يوم صحوٍ فاجعله لي يوم سكر ... وأدر لي كأسيْ رضاب وخمر
واسقني في منازل مثل خلقي ... بيدَيْ هاجر يغني بشعري
حبذا روضةٌ وظلٌّ ونهرٌ ... كعذارٍ على لمىً فوق ثغر

ومليحٌ يقولُ حسنُ حلاهُ إعملوا ما أردتُم أهلَ بدر
جفن عينيه ناترٌ مستحيٌّ إنما خدّه المشعشع جمري
وغرامي العذريّ ذنبٌ لديه وعجيبٌ يكونُ ذنبي عذري
هاتها في يديه عذرآء تجلى لنـداماي في قلائد درّ
ليت شعري وللسرور انتهازٌ أيّ شيءٍ يعوقنا ليت شعري
زمن الأنس قائمٌ بالتهاني ونوالُ الملكِ المؤيد يسري
ملكٌ باهر المكارم يروي وجهُ لقياه عن عطاءٍ وبشر
زرت أبوابه فقرَّب شخصي ومحا عُسرتي ونوّه ذِكري
ونحا لي من المكارم نحوًا صانني عن لثاء زيدٍ وعمرو
وتفنّنت في مفاوضـة الشـ ـكر إلى أن أعيي التطوّل شكري
أريحيٌّ من الملوك أريبٌ فائض البحر ذو عجائب كثر
رُبَّ خلقٍ أرقّ من أدمع الخنـ ـسا وقلب يوم الوغى مثل صخر
يقسم الدّهر من سطاه بليل ومن المنظر البهيّ بفجر
كل أيامنا مواسمُ فضلٍ في ذرى بابه وأعياد فطر
فإذا لاح وجهه في ذوي القصـ ـد بعيدٍ فاضت يداه بعشر
لذ بيمناه في الحوائجِ تظفرْ بيسار يحى به كلّ عسر
سمه في الضمير إن ذقت فقرًا وعليّ الضمان أنك تثري
والقـهُ للعلوم أو للعطايا تلق ملكا يقري الضيوف ويقري
طوت العسرَ ثمّ فاضت لهاهُ فنعمنا بذاتِ طيٍّ ونشر
يا مليكَ النوالِ والعلم لازا ت سريّ الثناء في كلّ قطر
حمّلتك العلى شؤونًا فألفت آل أيوب دائمًا آل صبر

وقال فيه أيضاً

ياشاهر اللحظ حبي فيك مشهور وكاسر الطرف قلبي منك مكسور
أمرت لحظك أن يسطو على كبدي ياصدقَ من قال ان السيف مأمور
وجاوب الدمعُ ثغرًا منك متسقًا فبيننا الدرّ منظومٌ ومنثور

لا تجعلِ اسميَ للعذّال منتصباً ... فما لتعريفِ وجدي فيك تنكير
ولا توالِ أذى قلبي لتهدمه ... فانه منزلٌ بالودِّ معمور
هل عندَ منظرك الشفاف جوهرة ... اني اليه فقير اللحظ مضرور
أو عند مبسمك الفرّار بارقةٌ ... اني بموعد صبري فيه مغرور
أقسمت بالعارض المسكيّ إن به ... للمقسمين كتابَ الحسن مسطور
و بالدموع التى تهمي الجفون بها ... فإنها البحر في أحشاي مسجور
لقد ثنى من يدَي صبري عزائمه ... قلبٌ بطرفك أمسى وهو مسحور
وقد تغير عهدُ الخال من جسدي ... وما لخال عهودي فيك تغيير
حبي ومدح ابن شاهِ شاه من قدم ... كلاهما في حديثا لدّهر مأثور
أنشا المؤيد ألفاظي وأنشرها ... فحبذا منشأ منها ومنشور
ملك اذا شمت برقًا من أسرته ... علمت أنّ مرادَ القصد ممطور
مكمّل الذاتِ زاكي الاصل طاهره ... فعنده الفضلُ مسموعٌ ومنظور
أقام للملك أراء معظمة ... لشهبها في بروج اليمن تسيير
وقام عنه لسانُ الجود ينشدنا ... زُوروا فما الظنّ فيه كالورى زور
هذا الذي للثنا من نحو دولته ... وللجوائزِ مرفوعٌ ومجرور
وللعلوم تصانيفٌ بدت فغدت ... نعم السوارُ على الإسلام والسور
في كفه حمرُ أقلامٍ و بيض ظبًا ... كأنها لبرود المدحِ تشهير
قدأثرت ما يسرّ الدّين أحرفها ... وللحروف كما قد قيل تأثير
لله من قلمٍ صان الحمى وله ... مال على صفحات الحمدِ منثور
وصارمٍ في ظلام النقع تحسبه ... برقًا يشقّ به في الأفق ديجور
تفدي البريةُ ان قلوا وان كثروا ... أبا الفداء فثم الفضلُ والخير
مدت الى مجده الامداح واقتصرت ... فاعجب لممدودِ شيءٍ وهو مقصور
وسرّها من أب وابن قد اجتمعا ... مؤيد يتلقاها ومنصور
يا مالكاً أشرقت أيامه وزَهت ... رياضها فتجلى النوْرُ والنور
هنئت عيدًا له منك اعتياد هنًا ... فالصبحُ مبتهجٌ والليلُ مسرور
فطّرْت فيه الورى واللفظ متفق ... للوَفدِ فطرٌ وللحساد تفطير

كأن شكل هلال العيد في يده قوسٌ على مهج الأضداد موتور
أو مخلبٌ مدّهُ نسرُ السماء لهم فكلّ طائرِ قلبٍ منه مذعور
أو منجلٌ بحصاد القوم منعطف أوخنجرٌمرهفُالنصلين مطرور
أو نعل تبر أجادت في هديته الى جوادِ ابن أيوبَ المقادير
أو راكع الظهر شكراً في الظلام على من فضله في السما والارض مشكور
أو حاجبٌ أشمطٌ ينبي بأن له عمرًا له في ظلال الملك تعمير
أو زَوْرَقٌ جاء فيه العيد منحدرًا حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أو لاَ فقلْ شفةٌ للكأسِ مائلةٌ تذ كر العيش إنّ العيش مذ كور
أو لاَ فنصف سوار قام يطرحه كفّ الدجى حين عمته التباشير
أو لاَ فقطعةُ قيدٍ فك عن بشر أخنى الصيامُ عليه فهو مأسور
أولاَ فمن رمضان النون قد سقطت لما مضى وهو من شوالَ محصور
فانعم به وبأمداح مشعشعة مديرها في صباح الفطر مبرور
نفّاحةُ المسك من مسودّ أحرفها ما كان يبلغها في مصر كافور
قالت وما كذبت رؤيا محاسنها قبول غيري على الاملاك محظور
بعضُ الورى شاعرٌ فاسمع مدائحه و بعضهم مثلما قد قيلَ شعرُور

وقال يمدحه أيضاً

هنّ الوجوهُ الناضرَه عيني اليهــا ناظره
آهًا لهــا عينًا على تلك الأَزاهرِ ماطره
رَقبَ الوشاةُ جفونها فاذا همُ بالساهرَه
من لي بغزلانٍ عــلى سفحِ المحصّب نافره
ومعاطفٍ مثل الغصو نِ سبت حشايَ الطائره
يا صاحِ عللْ مهجتي بسنا الكؤوس الدائره
واحرقْ بلمعِ شعاعها هذي الليالي الكافره
وانظر لساعاتِ النّها رِ بجنح ليلٍ سائره
من كف مهضومِ الحشا مثل المهاةِ الخادِره

رامي النواظر والقلو ب بهاجرٍ وبهاجره
ذي مقلة تلقى الضرا غمَ بالجفون الكاسره
تردِي وأنتَ تحبها وكذا تكون الساحره
أحيت وأردَت بالفتو رِ وباللحاظ الشاطره
كيد المؤيد باليرا ع وبالسيوف الباتره
ذات الحروف مجيرة وظبا الأسنة جائره
أكرمْ بصنعِ يدٍ لها هذي الايادي الفاخره
محمرةُ الآفاق في يوم الندى والنائره
فشعاع تبرٍ صاعد ودماء قومٍ مائره
وتبسم مع ذا وذا يزع الخطوب الكاشره
وتفنن في العلم يق دح بين ذاك خواطره
لا يهمل الدنيا ولا ينسى حقوقَ الآخره
عن كفه أو صدره تروي البحار الزاخره
يا أيها الملك الذي ردّ الحقائب شاكره
وسما بهمته على غرَرِ النجوم الزاهره
حتى انتقى من زهرها هذي الخلال الباهره
سقياً لدهرك إنه دهرُ الأيادي الوافره
مترادفٌ لذَوي الرّجا بهباته المتواتره
لولاك ما أمست قري حيَّ الكايلةُ شاعره
أنت الذي روّتْ غما ئمه رُبايَ العاطره
وأبحتني بحر الندى حتى نظمتُ جواهرَه
لا غروَ إن سلّيتُ عن بلدي حشايَ الذّاكره
فلقد وجدت ديارَ مما لكك بالسعادةِ عامره
قهرت حماةَ لي العِدَى فحماة عندي القاهره

وقال فيه أيضاً

مبلبل الأصداغ والطرّه ومرسل اللحظ على فتره
أرخى على أعطافه شعرة قد جذبتني فيه للحسره
فاعجب لمن جار عليه الضنى حتى غدا تجذبه شعره
واحربا من رشإٍ خاذلٍ مالي على عشقته نصره
مهفهف تعرف من جفنه علامةَ التأنيثِ بالكسرَه
ذو طلعةٍ تعلو على المشتري وغرّةٍ تزهو على الزّهره
ومقلة دعجاء ضاقت فما تشبعُ من يقنع بالنظره
عشقته حلوًا على مثله يطاعُ في الغيّ أبو مرّه
لولا دجى طرته لم أبتْ سهرانَ لا أجرٌ ولا أجرَه
يبدو كتاب الحسنِ في وجهه فأقرأ العشقَ من الطره
يا ابنَ أميرِ الحرب يوم الوغى كم لك في العشاق من إمره
اليك يشكو المرءُ أشجانهُ ولابن شادٍ يشتكي دهره
الملك العالم والضيغم الـ باسل والمفرد والندره
رب العطايا عن غنيّ قاصرٍ والحلم كلّ الحلم عن قدره
سبحان من صوّرَهُ خالصاً ما شيبَ من أخلاقه ذرّه
من آل مروانَ ويمناه في حبّ العطايا من بني عذرَه
لوْ لم تكنْ يمناه غيثاً لما أضحت رُبى الطرس بها نضره
حروفها تعطف يسر الفتى فهي حروفُ العطف لليسره
وسيفها ممتزجٌ بالدما مزجَ بياضِ الخدّ بالحمرَه
إذا مضى في الدرعِ إفرنده عجبت للمرّيخ في النثره
أكرِمْ بإسماعيلَ من شائد أركان بيت الملك عن خبره
ذي السلم لا تعبأ له ديمةٌ والحرب لا يصلى له جمره
معطي جواد الخيل للمعتفي وخلفه الصرّة كالمهره
دع حاتمًا يفخر في قومه بنحره البكرة لا البدره

ليسوا سوآء المجد إلا اذا تساوت الخزفةُ والدّرّه
هو الذي يروي حديث الثنا عن شخصه الباهرَ عن قرّه
للخَلق والخُلق على وجهه نوران ردا ناظر الامرَه
ان كان ذا النورين فضلا فكم جهزَ من جيش ذوي العسره
يا ملكاً يلقى المنى والعدى بضعف ما ترضى وما تكره
وقرتني عن أهل ودّي فلا والله مالي فيهم فكره
الى أياديك انتهى مطلبي فيا لهـا فيحآء مخضرّه
كذا مدى الأيام في نعمةٍ باسمة الإخوان مفـترة
في كلّ وجهٍ قد تيممته سعادةٌ واضحةُ الغرَّه

وقال فيه أيضاً

صيرت نومي مثل عطفك نافرا وتركت عزمي مثل جفنك فاترا
وسكنت قلباً طار فيك مسرةً أرأيت وكرًا قطّ أصبحَ طائرا
يا مخربًا ربع السلوّ جعلتني أدعى بأنساب الصبابة عامرا
ويطيع قلبي حكم لحظك في الهوى ياللكرايم غدا يطيع السّاحرا
رفقًا بقلبٍ في الصبابة والأسى صيرته مثلاً فأصبح سائرا
ومسهدٍ يشكو القتار دموعه مما سلكنَ على هواك محاجرا
ما بالُ مقلتك الضعيفة لم تزل وسنا وطرفي ليس يبرح ساهرا
خلقت بلا شك لأخلاق الأسى ويد المؤيد للنوال بلا مرا
من مبلغ الملك المؤيد أنني لولاه ما سميت نفسي شاعرا
وحلفت لم أمدح سواه لرغبةٍ لكنني جرَّبت فيه الخاطرا
ملك ابن أيوب الثناء بنائلٍ أضحى على حمل المغارم صابرا
وتملكته سماحةٌ وحماسةٌ جعلا له في كلّ نادٍ ذاكرا
وإذا سخا ملأ الديّارَ عوارفًا وإذا غزا ملأ القفار عساكرا
وإذا سطا جعلَ الحديد قلائدًا وإذا عفى جعل الحديد جواهرا
بينا الأسير لديه راكب أدهمٍ حتى غدا بالعفو أدهم ضامرا

تمحو ظلام الليل بيضُ سيوفه ‏ مذ قيل إنَّ الليل يسمى كافرا
وتتابع المنن التي ما عيبها ‏ إلا رجوع الوصف عنها قاصرا
يا ابن الملوك المالئين فجاجها ‏ مدحًا منظّمة الحلى ومآثرا
من كل ذي عرض يصفي جوهرا ‏ فاعجب لأعراض تكون جواهرا
شكرًا لشخصك ما اسير ممدحًا ‏ وأعز منتصرًا وأحلم قادرا
حملتني النعمى الى أن لم أبن ‏ من تغابنَّ أشاكيًا أم شاكرا
ونعم شكرتُ مواهبًا لك حلوةً ‏ حتى شققت من العداة مرائرا
لا غزوَ ان عمرَ البيوتَ معانيًا ‏ عافٍ عمرت له البيوتَ ذخائرا
بكرت عليك سعادةٌ أبديةٌ ‏ وبقيت منصورَ العزائم ظافرا

وقال فيه أيضاً

والذي زاد مقليك اقتدارا ‏ ما أظنّ الوشاةَ الاّ غيارا
بهمُ مثل ما بنا من جفون ‏ شاجياتٍ تهتك الأستارا
كلما جال لحظها ترك النا ‏ س سكارى وما هم بسكارى
يا غزالاً رنا وغصنًا تثنى ‏ وهلالاً سما وبدرًا أنارا
كان دمعي على هواك لجينًا ‏ فأحالته نارُ قلبي نضارا
حليةٌ لا أعيرها لمحبٍّ ‏ شغل الحلي أهله أن يعارا
ما لقلبي اليتيم ضلَّ وقد آ ‏ نس من جانب السوالف نارا
لك جيدٌ ومقلةٌ تركا الظ ‏ بي لفرط الحياء يأوي القفارا
وثنايا أخذنَ في ريقها الخمـ ‏ ـر وأعطين العقول الخمارا
عاطرات الشميم تحسب فيهـ ‏ ـنّ شذًا من ثنا ابن شادٍ مُعارا
المليك المؤيد اللازم السؤ ‏ دد إن حلّ حلّ أوسار سارا
والجواد الذي حبا المال حتى ‏ كاد يحبو الأعمال والأعمارا
أعدل المالكين حكمًا فما يظـ ‏ ـلم الاّ العداةَ والدينارا
فاح ذكرًا وفاض في الخلق نهرًا ‏ فحمدنا الرّياض والأنهارا
ليس فيه عيبٌ سوى أن إحسا ‏ نَ يديه يستعبد الأحرارا

لم يزل جوده يجور على الما ل الى أن كسى النضار اصفرارا
البـدارَ البدارَ نحو نداه فإذا صال فالفرارَ الفرارا
مثـل ماء السماء خلقاً هنيئاً وابن ماء السما علىً واقتدارا
كلما استغفر الرّجا من سواه أرسلت كفه الندى مدرارا
وإذا شبت الوغى فكأنّ السـ يف من بأسه استعارَ استعارا
ذو حسام مدرّب لم يدَع في جانب الشام للعدى ديّارا
أعجل الكافرين بالفتك عن أن يلدوا فيه فاجراً كفّارا
يا مليكاً أحيى الثنا والعطايا فجلبنا لسوقه الأشعارا
وتلقى بضائعَ القصدِ والحمـ د فجئنا إلى حماه تجارا
أسألُ الله أن يزيدك فضلاً وسموّاً على الورى وفخارا
صنتني عن أذى الزّمان وقد حا ول حربي واستكبر استكبارا
وانبرى غيثك الهتون بجدوى علّمتني مدائحاً لا تُبارى
ما مددنا لك اليمينَ ابتغاءً للعطايا الاّ شكرنا اليسارا

وقال فيه أيضاً

في مرشفيه سلاف الراح من عصره ومعطفيه قوام البان من هصره
وفي ابتسام ثناياه ومنطقه مَن نظّم الدر أسلاكاً ومَن نثره
ظبي قضى كل زيدٍ في محبته وما قضى من ليالي وصله وطره
مطابق الوصل في مرأى ومختبر فالخدّ سهل وأسباب الرضا وعره
اذا انثنى شمتَ من أعطافه غصناً عليه من كل حسن باهر زهره
ذاك الذي خجلت أجفان مقلته من القلوب فراحت وهي منكسره
يبنا يرى جنةً في العين مونقة حتى يرى جذوةً في القلب مستعره
كيف الخلاص لمطويٍّ على شجن وقد تمالت عليه أعين السحره
تغزو لواحظها في المسلمين كما تغزو سيوف عماد الدين في الكفره
ملك اذا نظرت عين الرجاء له لم يدفع الجود رؤياها اذا نظره
مؤيد النعت والافعال ذو شيمٍ لباسة لبرود الحمد مفتخرة

يضيء حسناً ويندي كفه كرماً … فما ترى بدره حتى ترى بِدَرَه
اذا تأملت بشراً منه مقتبلاً … عرفت من مبتداه في الندى خبره
لو أنّ للغيث جزأً من مكارمه … لم يهمل الغيث من سقيا الثرى مدره
لا عيب فيه أدام الله دولته … الاّ عزائم مجدٍ عندهنّ شره
وفكرة في العلي والفكر دائبة … ليست على أمدٍ في الفضل مقتصره
طالت الى الافق فاستنقت دراريه … وغاصت البحر حتى استخرجت درره
آهًا لها فكرًا حدّت بمعرفة … تحديد رُبّ من الألفاظ بالنكره
وهمة في سماء العزّ واضحة … كأنما الشمس من نيرانها شرره
تباشر الحرب هولا وهي سافرة … وتمنح المال جوداً وهي محتقره
يا حبذا منه في عين الثنا رجل … شافٍ اذا الناس في عين الثناء مره
أبهى وأبهر ما يلقاك منظره … إذا نظرت على وجه الوغى قتره
والبيض محنية الاضلاع من قدم … على الطلا وقدود السمر منتظره
والطرف قد نبتت بالنبل جلدته … كأنه بين أنهار الدما شجره
مناقب ما تولى الخبر أحرفها … الاّ حسبت على عطف العلى خبره
أقولُ للمِدَح اللاّتي أنظّمها … ردي حماه على اسم الله مبتدره
ما يخذل الله أوصافاً ولا كلماً … بين المؤيد والمنصور منتصره
أضحى المؤيد للاملاك واسطة … بين الأصول وبين النسل مفتخره
ذاك الذي سترت رؤيا محاسنه … ذنب الزمان فما يشكو امرؤ ضرره
مهما أراه رفيع الذكر ممتدحاً … فكل سيئة للدّهر مغتفره
يا ابن الملوك قضوا أوقات ملكهمُ … سديدةً ونقضّوا سادةً برره
كم سفرةٍ لي الى مغناك فائزة … أغنت لهاك يدي فيها عن السفره
ومدحةً ليَ قد أيمنت طائرها … حيث المدائح في أهل الغنى طيره
فعش ودم لذوي الآمال ذا رتب … عليّةٍ ويدٍ في الفضل مقتدره
يا رُبّ أفنان مدح فيك قد سطرت … فأصبح الجود في أوراقها ثمره

وقال فيه وقد اقترح عليه معارضة قصيدة الاسعد ابن مماتي

أفدي قمر	عقلي قمر	ثمَّ غدر	لمّا قدر
فلا وزر	ولاَ مَفر	يا من شهر	سيف الحوَر
على البشر	فما فتر	حتى استعر	وهج الفكر
ولو أمر	ذاكَ الخصرْ	من الثغر	أطفى شرر
لكن هجر	وما ادّكر	دمًا هدر	هلاّ نظر
دمعي نهر	على زَهر	ذاكَ الخفر	يحكي بدر
ملك عمر	بما نشر	نشرَ الخُبر	من الخبر
والمختبر	لله درّ	تلكَ السير	كم من غرر
ومنْ دُرَر	فيها سمر	الى السَّحر	ولا ضجر
ولاَ ضرر	علمٌ مهر	فضلٌ ظهر	ثمَّ انتشر
فكم غفر	وكم نصر	على الغير	جدّا عثر
وكمْ قهر	من ذي أشر	دب الخمر	يا من ستر
أهل الحصر	ممن شكر	ثمَّ عذر	أنت المطر
لا ما نظر	على المدر	سد من حضر	ومن غبر
ولاَ تذر	لمن نذر	من مفتخر	إلا مُضر

وقال فيه

يا عذولي خلني أغنم عمري	ان أعمار الورى كالسحب تسري
دَع فؤادي والذي يختاره	ماعلى ظهرك يا عاذلُ وزري
دَع غواني مجلسي تصدح لي	فغداً اتبكي البواكي حول َقبري
يا نديميّ وهذا يومنا	يوم صحوٍ فاجعلاه يوم سكري
واسقياني مثل خلقي قهوة	بيديْ بدر يغنّيني بشعري
أنا عذريّ الهوى لكنّ لي	ثقةً بالعفو تجلو وجه عذري
والذي أهواه بدرٌ قاتلٌ	اعملوا ماشئتمُ يا أهل بدر
ولسلطاني صفاتٌ مدحها	صادقٌ يمحى بها وزري وفقري

ملكٌ من آل أيوبٍ له | في تكاليف العلى ميراث صبري
عادلٌ ما كادَ زيدُ النحو في | دهره يعزَى اليه ضربُ عمرو
وجوادٌ ما ليُسر الغيث ما | لندى راحته في حال عسر
أفضليّ النعت والذّات فيا | لهما من نسبتيْ سرّ وجهر
يا مليكاً أحمل المدح له | وعجيب حاملٌ دُرًّا لبحر
إنّ أعداءك والأنعام في | حالةٍ فاجمعهما في يوم نحر
وتهنّا ألف عيد مثله | في مسرّاتٍ وفي عزٍّ ونصر
رفعت قدريَ فيه ليلة | قرّبتني يا لها ليلة قدر
وعلى القصر اجتماعٌ يا له | سفرًا أفضى الى جمعٍ وقصر
كنت غضبانًا على الدّهر وقد | ردّني جودك فرحانًا بدهري
فيميناً لسوى مغناك لا | ينثني قصدي ولا أثني بشعري
أنت غيثي ونباتي للثنا | حقه أن يتلقاك بزهر

وقال فيه

تنبه لما أنْ رأى شيبه فجرا | فنزّه عن عاداته الشّعر والشّعرا
وأعرض عن أغزاله وغزاله | فلا قامةٌ سمرًا ولا وجنةٌ حمرا
ولا مقلةٌ نجلاء يحرس لحظها | لمَى فأقول السيف قد حرس الثغرا
ولا مرشفٌ ماء الحياةِ حسبته | ولا نبتُ خدٍّ كنت أحسبه الخضرا
ولا قهوةٌ أستغفر الله تجتلي | ومن عجبٍ أنْ قد حلا منه ما مرا
وكانت كما لا يقتضي العقل غِرّةٌ | فحنّك ذاك الشيب ذاك الفتى الغرا
وذكّرني فقدَ الأحبة مرجعي | اليهم وترحالي فلم أستطع صبرا
أحبّاء ساروا قبلنا لمنازلٍ | فيا صاحبيْ رحلي قفا نبك من ذكرى
كأنهمُ لم يركبوا ظهرَ سابحٍ | ولا ركبوا في يوم مكرمةٍ ظهرا
ولا بسطوا يمنى ببذلِ رغيبةٍ | ولا أوجدوا من بعد جائحه يسرا
لنا عبرةٌ فيهم تنبه مقلةً | ولو أرشدت كانت له مقلة عبرا
لقد غرّت الدّنيا بخدعة حربها | فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى

حمى الله من عين الزمان وأهله لنا ملكاً قد أحرز الذكر والأجرا
ترجّى لدنياها الملوك وانّنا لنرجوه للدنيا ملاذًا وللأخرى
مليكٌ سمت عيناه للنسك والعلى فكانت قليلاً من دجى الليل ما تكرى
وأعذرَ في هجر التنعم نفسه وقال للاحيه لعلّ لها عذرا
على حين أعطاف الشبيبة لدنةٌ وروضتنا في الملك أو نفسها خضرا
وما زال طهر الفعل حتى تشبهت فعال رعاياه فكان يرى طهرا
ليهن بني أيوب أن محمدًا بنى لهم في كل صالحةٍ ذكرا
وبرّ البرايا عدله ونواله فلا عدموا من شخصه البرّ والبحرا
وفي الناس من حاز الممالك جنةً ولكنّ جنان الخلد مملكةٌ أخرى
أيا ملكاً نمسي اذا الدهر مظلم نراقب من لألاء غرّته الفجرا
بقيت لنا تعلو عن الشعر رتبة نعم وعلى هام السماكين والشعرى
وتذكرنا عهدَ الشهيدِ ودهرَه سقى الغيثُ عنا ذلك العهد والدهرا

وقال في الناصر بن محمد

بدت في رداء الشعر باسمة الثغر فعوّذتها بالشمس والليل والفجر
ولو شئت قسمت الذوائبَ مقسماً بطيب ليالٍ من ذوائبها عشر
وقبلتها مصرية حلوةَ اللمى أكرّرُ في تقبيلها السكّر المصري
ويعذلني من ليس يدري صبابتي فأصرفه من حيث يدري ولا يدري
ومن عجب الأشياء حلوٌ ممنعٌ أصبر عنه وهو حلوٌ مع الصبر
وكم لائمٍ في حب خنساء أعرضت وعنّف حتى جانس الهَجر بالهُجر
وشيب رأسي خدّها ومعنفي وهذا رماد الشيب من ذلك الجمر
فيا قلب خنساء القويّ وأدمعي على مثلك العينان تجري على صخر
ويا قلبُ صبرًا في عطاها ومنعها فلا بدّ من يسرٍ ولا بد من عسر
أرى الشمسَ منها في العشاء منيرةً ومن صدّها عني أرى النجم في الظهر
يذكرني عهد الوفا ما نسيته ولكنه تجديدُ ذكرٍ على ذكر
زمان الصبى والقرب لا نحذر النوى ولكن نقضي الحال أحلى من التمر

وأما وقد ضاء المشيب بمفرقي ... فبالشيب لا بالطوع صرنا الى الهجر
وفارقت خدّ الغانيات وجفنها ... فجرحاً على جرحٍ وكسراً على كسر
وإني لمشتاقٌ إلى ظلّ روضةٍ ... على النيل أروي العيش منها عن النضر
لئن حثني باب البريد إلى مصر ... لقد حثني باب الزيادة في النزر
إلى مصر يحلو نيلها مخصب الثرى ... فيغني الورى في الحالتين عن القطر
وتقبيل حلو الغزو للمحل قاتل ... حلاوته سكبٌ وجنديهُ يجري
ويجري باسعاد العباد فحبذا ... بسعدك يا سلطانها ساعياً يجري
لسلطان مصر الناصر بن محمدٍ ... على كلّ مصرٍ طاعةُ البحر والبرّ
تجمعتِ الأمصارُ في مصرَ طاعة ... وهل تجمع الأمصار إلا على مصر
سلامٌ على إسكندر الوقت أن يفح ... شذا الذكر عنه فالسلام على الخضر
سلام ثغور الخلق تنقش في الثرى ... بأفواهها ختماً على أنفس الذخر
على باب سلطان العباد كأنها ... لنظم ثناياها عقودٌ من الدرّ
مليكٌ روت أعماله سيرَ التقى ... عن الملك المصري عن الحسن البصري
له منزلا جيش وتحت مقامه ... بهذا وذا في القلب حب وفي الصدر
أيالة ملكٍ لا فلان ولا فلٌ ... ونحوُ عليٍّ لا نحو زيد ولا عمرو
فملكٌ بلا جور وحكمٌ بلا هوًى ... وأزرٌ بلا وِزرٍ وعزٌ بلا كبر
قضا عمرٍ في حلم عثمان جامعاً ... لبأسِ عليٍّ في سماح أبي بكر
مضى الشفع من مرآى أبيه وجدّه ... وجاء فلا زالت له دولةُ الوتر
إلى ناصرٍ من ناصرٍ وكذا على ... مدى جدّه المنصور مسترسل النصر
أجلّ بيوت الملك بيت قلاونٍ ... وأنت أجلّ البيت يا وارث الدهر
فملكك حقّ واضح الصبح أشرقت ... سعادته كالظهر يا واحد العصر
مراد البرايا أن تدوم وان تَوَوْا ... وميراثك الباقي الى ذلك الحشر
بصوتك أركان الشريعة شيّدت ... وصينت ثغور كلها باسم الثغر
وخاض بها قوم تعدوا فقوبلوا ... بما كل انسانٍ لديه من الخسر
وليس الذي خاض الشريعة سالماً ... من الأسد الحامي حماها من المكر
لك الله إما كسب حظٍّ من الثنا ... يحوز وإما كسب حظٍّ من الأجر

ليهنك ما تجنيه من جنةٍ غدا ... بإبطال ما تجنى الجنايات من وزر
ليهنك ما عمّرته من معالمٍ ... سيثني على عمارهن أبو ذرّ
ويمدحكم حسّانها اليوم أو غداً ... بدار البقا بعد الطويل من العمر
فأيامك الأعيادُ عائدةٌ لمن ... رجاك ومنْ عاداك بالفطر والنحر
وكفّاك للمدّاح أيام عشرها ... وليلة من تسعى لها ليلة القدر
ودولتك الزّهراء للجود والسّطا ... فبالفلك السعديّ والفلك البشري
ونصر على الاعدا يبادرُ رُعبه ... فيسبق مجرى الخيل بالعسكر المجرِ
ويعرض عن كيد العدا لاحتقارهم ... بلا قاصدٍ ماشٍ ولا حائمٍ صقر
فأعداك هذا مسّ في النوم رأسه ... وآخر قبل السيف مات من الذّعر
وكم لك في داني الدّيارِ ونازحٍ ... غيوثُ عطايا تخلط السهل بالوعر
يضنّ بأحمال من التبنِ معشرٌ ... إذا اتصلت أحمال جودك من تبر
مليك التقى والعلم والبأس والندى ... فمدحٌ على مدحٍ وشكرٌ على شكر
تهنّ وكلّ الناس عافية روت ... حديثَ التهاني عن بشيرٍ وعن بشر
بها حملت عنك السقام بمصرها ... عيونُ المها بين الجزيرة والجسرِ
فأحسن بها للملك في كلّ حالةٍ ... بشائرَ عند السيف والعزّ والنصر
وأحسن بها حيثُ الهناء مسطرٌ ... صحائفها عن كاتب السرّ والجهر
عوافيَ الا أنها قاهريةٌ ... حلت حالتاها في المسرةِ والقهر
فعافية الاجساد عند ذوي الهدى ... وعافية الأطلال عند ذوي الكفر
هنيئاً لسلطان البرية سيرة ... مزهّرة الأوراق بالأنجم الزّهر
هنيئاً لاجلاب المدائح والرجا ... لقد أصبحت تجري إلى ملك تجري
يبيع ولكن بالكلام نفائساً ... من المال تلقاها غداً جمّة الوفر
ويبتاع لكن بالنفيس غواليا ... من الحمد إلا أنه عاطر النشر
غنينا عن السبع البحار بأنملٍ ... أفيضت كما يغنى عن السبع بالعشر
وأحييت للآداب علماً ومعلماً ... بنعماء تقري بالفوائد أو تقري
وجوهُ دنانير سبقنَ بمعجزٍ ... ترينا وجوهَ التمّ في أول الشهر

سبقنَ وان لم يشتكي الفقر بالغنى　　وقابلنَ من لم يشتكي الكسر بالجبر
كذلك أذهانُ الملوك نقيّةٌ　　ترى في مرآةِ العقل أيان يستقري
تأملت ما تعطى الملوك من النهى　　فعوذت فرداً بالثلاث من الحجر
أحقّا أراني في ثرى عتباته　　نباتاً يحيي وأكفَ المزن بالزهر
وأنشدت امداحاً تقول لمن أتت　　مدحتك بالشعرى وغيرك بالشعر

وقال في قاضي القضاة جلال الدين

سقى حماك من الوسميّ باكره　　حتى تبسم من عجبٍ أزاهره
يا دار لهوي لا واشٍ أكاتمه　　ولا رقيبٌ بمغناها أحاذره
حيث الشبيبة تصبي كلّ ذي حورٍ　　سيّان أسود مرآها وناظره
من كلّ محتكمِ الأجفان يخرجنا　　من أرضِ سلوتنا في الحبّ ساحره
ظبي إذا شمت خديه ومقلته　　أذابَ لاهبهُ قلبي وفاترُه
يأوي الى بيت قلبٍ فيه مخترب　　فاعجبْ لمخربِ بيتٍ وهو عامره
كأنه بيت شعر في عروض جوى　　دارت عليه بلا ذنبٍ دوائره
ليهن من بات مسروراً بهجعته　　إني عليه قريحُ الطرف ساهره
مجري الدموع على طرف تألّفها　　فاستسهلت لمجاريها محاجره
كم ليلةٍ بتّ أشكو من تطاولها　　عليّ والأفق داجي القلب كافره
وأرقب الشهبَ فيه وهي ثابتةٌ　　كأنما سمّرتْ منها مسامره
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا　　قاضي القضاة اذا أستجداه زائره
لله صبحٌ تجلى للشريعة عن　　ذاك الجلال لقد جلّت مآثره
أفدي البريد وللتقليد في يده　　مخالقٌ تملأ الدنيا بشائره
يكاد يلمع مطويّ السطور به　　حتى ينمّ على فحواي ظاهره
مسرّة كان طرف الشرع يرقبها　　ومطاب كانت العليا تحاوره
قاضي القضاة جلال الدين قد وضحت　　سبل القريض وصاغ القول ماهره
هذي كؤس الثنا والحمد مترعةٌ　　باكر صبوحك أهنى العيش باكره
واسمع مدائح قد فاه الجماد بها　　وقد ترنم فوقَ الأيكِ طائره

ما أحسنَ الدّين والدنيا يسوسهما … والطيلسان فلا تخفى مفاخره
كأن أبيضَ هذا تلو أسوَد ذا … عينُ الزمان الذي ما زاغ باصره
حيث المقاصد في أبوابه زمرًا … فليس للدّهر ذنبٌ وهو غافره
فاستجلِ طلعةَ ذي بشرٍ وذي كرمٍ … كالغيث بارقه الساري فماطره
تصبو لحبر فتاويه لواحظنا … فما عيون المها إلاّ محابرُه
وينفذ الأمر كالسهم القويم فما … تحيد عن غرض التقوى أوامره
لا شيء أحسن من مرآه مقتبلاً … إلاّ محاسن ما ضمت سرائره
تجلو المهابة في ناديه رونقها … فما نكاد بنجوانا نجاهره
ويفهم السرّ من حاجات أنفسنا … فما نطيق على أمرٍ نُساتره
يا حاكماً صانَ سوحَ الدين عاضدُه … وفاز بالشرف المأثورِ ظافره
وُلّيت بالعلمِ لا بالحظّ مرتبةً … فاحكمْ بعلمك فيما أنت ناظره
وانظر لحال غريب الدار مفتقر … طال الزمان وما سدت مفاقره
نعمَ الفتى أنت قد برّت أوائله … في المكرمات وقد أربتْ أواخره
يمّمته دلفيّ الأصل منتسباً … تأبى معاليه أن تخفى عناصره
لا يستقرّ بكفّيه الثراء فما … تلك الخطوط بها إلاّ معابره
زَكا وأمكنه فعل الجميل فما … في الناس لو قصرت جدواه عاذره
ما بعد علياه ركنٌ أستجير به … من الخطوب ولا بحرٌ أجاوره
لئن تفرّدَ بالعلياء سؤدده … لقد تفرّد بالآداب شاعره

وقال علائية في ابن فضل الله

وقائع حبّ حاد في كرّها فكري … فمن حُسّدٍ تمشي ومن أدمعٍ تجري
ولاحٍ ثقيلٍ في مليحٍ ممنّعٍ … فيا لكَ من أحدٍ لديّ ومن بدر
يظلّ أبا جهلٍ عليّ بجهله … وأمسي بأوصاف السّقام أبا ذرّ
وأغيد في فيه المدامُ ولحظه … وفيّ وفي أعطافه نشوة السّكر
تداويت من ألحاظه برضابه … كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمر
ونزّهت فكري في بدائع حسنه … وفي عقلِ عذّالي على أنها تغري

تبارك من أنشا بخدّيه زخرفاً وسبحان من أنشى عذولي بلا حجر
لعمري لقد قاس الهوى نحو صبوتي مقاييسَ لم تعبأ بزيدٍ ولا عمرو
وأنفقت عمري في المليح محبةً فان يسْلني عذلٌ فيا ضيعةَ العمر
واني لعذري الصبابة ان روت حديث الاسى عني الدموع فمن عذري
تسابق بيض المزن حمرُ مدامعي فتسبقها والسبق من عادة الحُمر
ويسهرني ومضُ البروق كأنما تبسم في لُعْس السحائب عن ثغر
أما ومليح العصر انك بالبكى وبالسهد يا إنسان عيني لفي خسر
معنى بوسنان اللواحظ سارق كرى مقلتي من حيث أدري ولا أدري
يجرّ بنون الصدغ قلبيَ للأسى وما خلت أن النون من أحرف الجرّ
يقابل دمعي باسماً فكأنما ينظم ما أملت جفوني من النثر
وما ليَ لا أبكي على درّ مبسم كما بكت الخنساء قبلي على صخر
وأجري عيون الدمع فائضة على عيون المها بين الجزيرة والجسر
ظباء بشطّي نيل مصر لأجلها يقول حنين الشوق آهاً على مصر
خليليَ شابت في النواظر لمتي وشبّ الأسى نار التذكر في صدري
فلا تنكرا تعبيس وجهي فانما تنقل ذاك الابتسام الى شعري
وزالت بصبح الشيب عنيَ خلتي فكان زوال الشمس للصبح لا الظهر
ويا رُبّ ليلٍ كان لي بكؤوسه ومبسمه سلكٌ ينظم بالدرّ
تولى ووافى بالهموم كدملٍ أكابده في الحالتين بلا فجر
كأن النجوم المائلاتِ بأفقه مفارقُ شيبٍ لا تسرّ ولا تسري
سقى الله أيام الشباب التي خلت من السحب أحلى ما يسيل من القطر
رأيت شباب المرء عوناً على الهوى وجود ابن فضل الله عوناً على الدهر
إذا ذُكرت أهل السيادة والعلى فعدّ ابن فضل الله فاتحةَ الذكر
إذا شمت منه طلعةً علويةً فغال الثنا وارفض سناً الأنجم الزهر
إذا ما علاء الدّين حام فخاره فسل ثم عن نسرِ الكواكب لا النسر
وزيرٌ بلا وزرٍ وقاضٍ بلا هوًى وغيث بلا عيب وبحرٌ بلا ضرّ
يسابقني لفظي لوصف زمانه وبالطبع تشدو الورق في الورق الخضر

ويخدعه مثلي فيخدع للندى سريعاً ولا والله ما هو بالغمر
فسيح مجال الصدر بالبرّ للورى فيا لك من بحرٍ ويا لك من برّ
ويالك من لفظٍ وفضلٍ لطالبٍ يحقق أن الصدرَ والكف من بحر
ويا لك مجدا جلّ رائيه عن عمى ويا لك بحرًا جلّ عافيه عن نهر
يسرّ به ملكٌ ويحمي ثغورَه فليس يزال الملك مبتسم الثغر
وما زال شفعًا بأسه ونواله لدى الملك حتى ما ينام على وتر
فما الشمس في ظهر مثيلة وصفه ولا مثله فيما تقدّم من عصر
وما فيه من عيبٍ يعدّ لناقدٍ سوى أنه بالجود مستعبد الحرّ
وأن ثناه فاضح حصرَ الورى وأنّ نداه لا يحاوَل بالحصر
من القوم في بطحاء مكة أصلهم وأفناؤهم في الخلق فوّاحة الزّهر
إذا فرّق الفاروقُ في الخلق ذكرهم فياحبذا الاطهارُ تعزى إلى الطّهر
إذا ذكرت أقلامهم وسيوفهم فناهيك بالحمر الرّواعف والسمر
طوى شخصهم دهرٌ وقام بمجدهم يفوح ثنًا يستقبل الطيَّ بالنشر
له قلمٌ يدعو الدواة كتابةً ويعزى به عيش الملوك إلى النّضر
حفيّ غداةَ المكرمات أو الوغى ببيض أياديها وأعلامها الصّفر
ونظم ونثر يخرجان ذوي النهى لعمرك من أرض التثبت بالسّحر
لأجيادنا منه وللطّرس حليةٌ فأجيادُنا بالجود والطرس بالشّذر
وللحرب صفّ من سطورٍ كأنها حديدٌ يسوق الناكثين إلى الحشر
بكف كريم الإرث والكسب في العلى فمن خبرٍ نامي الفخار ومن خبر
همامٌ إذ الآراء حثّت لغارةٍ كريمٌ إذا حثت على الكلم الغرّ
له منزلٌ في القلب من كلّ جحفلٍ وفي المحفل السامي محلٌّ من الصّدر
بزهرٍ من الآراء والقول واللّهى روينا صحيحَ الحمد منها عن الزّهري
فيا حبذا عبدُ الرحيم توسلاً ويا حبذا الطائي في الجود والشعر
ألم ترني أني نهضت بمدحه وألقيت أمداحَ البرية عن فكري
أمولاي قد غنى بمدحي لك الورى وسارت به الركبان في السهل والوعر
وقصّر عن نظمي الأنامُ وشُيّدت عليك مباني بيته فهو كالقصر

اذا رفعت قدري بمدحك ليلةٌ ... تيقّن قصدي أنها ليلةُ القدر
وقضّيتها والنيراتُ تمدني ... سلاماً وتسليماً إلى مطلعِ الفجر
على أنّ عندي كأس شكوى أديرها ... على السمع ممزوجاً بمدمعيَ الغمر
أيكسر حالي بالجفاء وطالما ... تعوّدت من نعماك عاطفة الجبر
ويدفعني عن قوت يوميَ معشر ... وأنت عليهم نافذُ النهي والأمر
ولو كانَ ذنبٌ لاعترفت به ولا ... تحيّلت في عذرٍ ولا جئت من غفر
أحاشيكَ أن يدجو زمانيَ بعدما ... أضاءت بشعرى في المدائح من شعري
بنيت على ضمٍّ ولاءك في الحشا ... فلا تبن بيت القلب مني على كسر
وان تخف يا ذا السرّ عنك محبتي ... فشاهدَ حبي عالم السرّ والجهر

وقال فيه أيضاً

يتيمُ ابتسامك ما يُقهر ... فسائل دمعيَ لا ينهر
وانسان عيني الى كم كذا ... بحينٍ من الدهر لا يُذكر
وخدّك ذا السهل ما باله ... على من رجا قُبلةً يَعسر
عن الورد يروي فياحسنَ ما ... رواهُ لنا خلَفُ الأحمر
ويا حبذا حوله عارضٌ ... لدمعي هو العارض الممطر
يقول نناسب روحي له ... هي النفس خضراء يا أخضر
عسى يجبر الصب آس العذار ... فبالآسِ كسرُ الورى يجبر
لك الله قلباً بحرّ الأسى ... ومن عمل الحب لا يفتر
وهبت الكرى لجفون الرّشا ... فكم ذا ينام وكم أسهر
وكم قيل للنفس قال العذول ... فقالت جفون الرّشا تغفر
تعشقته بابليّ اللحاظ ... يسكر من شاء أو يسحر
ولام على حسنه المجتلى ... وقاحُ العيون فما أثروا
وقالوا أما يرعوي سامعٌ ... فقلت أما يستحي مبصر
حلوت وأمررت ملح الملاح ... فياحبذا الملح والسكر
وكرّر لي ذكرك العاذلون ... فما كان أحلى الذي كرّروا

ووجهك جامعٌ لذّاتنا فياحبذا الجامع الأقمر
وثغرك يشهد مسواكه فأعدِلْ به شاهدًا يسكر
ويارُبَّ نيل بلقياك قد تبين لي فعله المضمر
بخصرك والنهد نحو الهنا فهذا أضم وذا أكسر
فيالك ليلاً لو المانويّ رآه رأى أنه الخير
وأشرق إشراق ذاك الدجى فما منهما واحدٌ يكفر
وطابق أجفان عيني الظلام فهذا يطول وذي تقصر
وما قصرُ الليل أوْ طوله سوى أنك تسعف أو تهجر
وما الحزن والعيش الا سطا عليّ وأنعمه تنشر
وزير اذا نظراء العلى تردّوا ولاذوا به أزّرُوا
اذا سلكوا نحوه عرّفوا برفع وإن تركوا نكّروا
فما صغروا وبه كبروا ولا كبرّوا وبه صُغروا
سعادة جدّ بها يحتذى ونهج أبٍ في العلى يشهر
كريم رأينا مسيء الزمان ببسطِ أياديه يستغفر
فحسب الملوك سفيرٌ لهم وجوهُ إنالته تسفر
وحسب ابن يحيي حياة العلى وبعض معالي الورى تقبر
زها أفقُ مصرَ بتدبيره فطالعها أبدًا يزهر
وقاهرة شادها لفظه فشائدها أبدًا جوهر
هو اللفظ حالٍ به جيدها كفيل ندًى وردًى يبهر
وزهر الورى خضرٌ بالهنا وملك البرية إسكندر
وصاحب أسراره كاتم وأنعمه في الورى تجهر
مقيمٌ على النيل لا ابن الفرات ومجدهمُ البحرُ لا جعفر
يعجل غايةَ ما يرتجى ويحلمُ ساعةَ ما يقدر
ولا عيب فيه سوى سؤدد تكدّ الفهومُ ولا تحصر
على فضله خنصرُ العاقدين ومن أجلِ ذا حلي الخنصر
وفي يده فاضليّ اليراع مقيمٌ وسؤدده سير

تغازَل أحرفه كالظبا — وطورًا يحاذرها القسور
اذا صاولته سيوفُ العدى — فما ضرّه الشانئ الأبتر
وان ساجعَ الوُرْق مال الحيا — بها خلفَ أوراقها تستر
وان فاض درًّا على سامع — فأعلى حامله الجسَّر
أخا الفضل مكتملاً وابنه — ليهنك عامُ الهنا الأزهر
فقابلْ بعلياك فيه الهلال — لينحرَ حسادَها خنجر
وعشْ يا كثير الندى والثنا — وأجرك من ذَا وذَا أكبر
بجود يديك ابن فضل الاله — تناسب منطقي الابهر
فان كنت غيث ندى هاملا — فإن نبات ثنًا مزهر
شعرت بمدحك حتى بهرت — وكنت من العي لا أشعر
وحلّق خلفي بهذا المُطَار — أناس عن الخطو قد قصروا
الى صنعة الشعر فليدع في — حمى الفضل شاعرك الاظهر
محب لتشبيبه مادح — يروح سوى مدحه يزمر

وقال يهنئه بالحج

بشراك ان السرى والعود مبرور — وان سعيك عنـد الله مشكور
وان حجك في عاف بمصر دعا — كمثل حجك بالبطحاء موفور
وانّ كل حمىً يممت دارُ هنًا — وخادم الوقت مختارٌ ومسرور
وأنك الغيث ان تحكم على أفق — فالجدب والخصب منهي ومأمور
لاغرو ان حجزت محل الحجاز لهًا — بنقط أيسرها المعمور معمور
يسري الى البيت معمورا بوافده — بحرٌ بفيض الندى والعلم مسجور
في فرقة بولا علياه ضاحية — شموس علم تحامتها الدياجير
تموا وصحوا بأبواب العلاء فما — في الاسم نقص ولا في الجمع تكسير
يطوون برد الدجى والبيد في طرق — كأنهنّ لجند العلم منشور
بكلّ وجناء باسم الله قد برزت — كأنها لأمير العـلم مسطور
حرف على صحف البيداء يعرب عن — إعمالها السير مرفوع ومجرور

آثار مبسمها فوق الثرى قمرٌ وعقلها بشماع الحي مقمور
يمدّ آمالها شوقٌ قد اقتصرت على هواه فممدود ومقصور
ولابن يحيى الذي تغنى المحول به بروق بشر ورَاها القطرُ مقطور
من بركة الحب حتى بئر زمزم لا محلٌ بنعماه إلاّ وهو ممطور
فياله محرماً في حجة عبقت رياه وهو صحيح النسك مسرور
مستقبل الكعبة العظمى له طرب حيث الستور وتمجيد وتطهير
يطوف منك على الاركان ركن تقى عال له سند في الفضل مأثور
و بيت مكة يا ذا البيت من عمر بذكر نفعك للاسلام معمور
في ذب رأيك عنه الملوك هدى كأنما هو للآراء اكسير
محمرة منك بالآلاء ممتلىء وملء آكام غاويه الدنانير
لله حجر بذاك البيت أو حجر ما للهنا فيه حجر عنك محجور
وسنة لك في التحليق عالية وما لمثلك في العلياء تقصير
وفي منىً جمرات ما لها ثمن لكن لها في حشا الشيطان تسعير
أحسن بأيام عيش في منىً وصلت لياليًا فثياب الحسن تشهير
وحبذا سنة في الحج زاهرة ست كما قيل فيها الخير والخير
وزورة لمعاني طيبة اقتبلت وللصباح بلا شك تباشير
فيا سرور عليٍّ من محمدها بالقرب يرقص بيتًا وهو معمور
وشدوة المدح باك في مسرته فدُرّ حاليه منظومٌ ومنثور
ويالها من ليالٍ غير قائلة زوروا فما الظن في هذا الحمى زور
لا عيب فيه سوى الجنح القصير وما كأن غيهبها بالشهب مسمور
وعودة لحمى ملكٍ يطوف بها يا كعبة الجود ملهوفٌ ومضرور
يا عارفًا حفظ أسرار الملوك له عرفٌ من الفضل والاقطار مشهور
أمّا العفاةُ فما تنفك جائرةٌ على نداك اذا قال الرّجا جوروا
للمال والجاهِ قد جاروا بها قصصًا في طيها عبرٌ منهم وتعبير
ان ثقّلوا فعل جودٍ قد أبرّ فما في المنّ منٌّ ولا في الصفو تكدير

لفضة كم رجاك القومُ أو ذهب ... وجنّبت للمثاقيل القناطير
وأنت مبتسمُ الثغر البهيج بهم ... وثغرُ مالك بين القوم مثغور
عنوان بشرك يولي اليسر كلّ يدٍ ... معجّلاً فإذا العنوان تيسير
وروض لفظك ريحان القلوب اذا ... سجّعته فاذا الريحان منثور
تغدو له صورُ الأضداد باهتةً ... كأنما هي من عيٍّ تصاوير
ونظمك الزّهر لكن بعضه زَهرٌ ... مع أنه النَّوْر الاَّ أنه النّور
يبكي الوليد الذي من بحترٍ قصرًا ... وعنه يمسي جريرٌ وهو مجرور
وفي يراعك سرٌّ من سعادته ... قد صحَّ منه لعلم الحرف تأثير
في الجود غصن جنانٍ غير منقطع ... له على الطرس توريقٌ وتثمير
وفي اقتحام الوغى رمحٌ يلوح له ... على عدى الملك كعب فيه تدوير
محكم فالقنا بالخوف مضطرب ... والقوس منه كما قد قيل موتور
وبعض تدبيره الدنيا وما وسعت ... فالكيمياء على ذا الحكم تدبير
يا ابن الخلافة في البيت العتيق له ... نفعٌ جديدٌ على الاسلام محبور
يا شارعَ الأمر في جودٍ وعادله ... لجودُه حاضرٌ والعدلُ محظور
يا من لتقواه في مسك الثنا عبقٌ ... مزاجه من بياض العرض كافور
خذها مدائح من حبر ومن حبرٍ ... كسوتني لكلا النوعين تحبير
عاملت حبّ عليٍّ والولاء بها ... فهي الدّواوين فيها والمساطير
ما بعد دُرٌّ معانيها وصنعته ... برسم جودك عند الفكر مذخور
اذا سرت من دمشق الواردون بها ... لكل مصرٍ فأحداقُ العدى عور
ضمنت قلبي الوفا مع حسنها فوفى ... مع أنه ضامنٌ بالصدّ مكسور
ماذا ترى في نظامي لو عطفت فذا ... نظمي وفكري من الاعراض مذعور
لازلت ماسارت الركبان ممتدحًا ... لعمره وبيوت الشعر تعمير

وقال في أخيه شهاب الدين بن فضل الله

تجلى فقلت البدر والليل شعره ... وماس فقلت الغصن والحلي زهره
وأفصح عن ألفاظه وابتسامه ... فأعجبني نظم الجمان ونثره

مليحٌ يغيظُ الوردَ حمرةَ خدّه ... ويطوي حديث العنبر الورد نشره
كأنّ بما في الثغر نظم عقده ... والاّ بما في العقد نظّم ثغره
عجبت لمخضرّ العذار بخدّه ... على أنه يذكو ويلهب جمره
وليس عذارًا ما أرى غير أنه ... لماء حياةِ الرّيق أقبل خضره
كلفت به حلوَ اللمى بابليه ... فمن أين يحلو عنه للمرء صبره
وأسكنته قلبي الذي طارَ فرحةً ... فطائره قلبي الحزين ووكره
ووالله ما وفيته حقَّ نزله ... اذا كان في نار الحشا مستقره
عليّ له أن أبذل القلب والحشا ... على ما يرى في الحب والامر أمره
ويعجبني طرفٌ تدرّ دموعه ... على حسنه الغالي فلله درّه
أحنّ لوجهٍ تهتُ فيه صبابةً ... فلله صبّ ضلّ اذ لاح بدرُه
وأنصب طرفي نحو طرف يشوقني ... اذا ما التقى في الحب نصبي وكسره
أما والذي قاست عليه جوانحي ... من الضنك ما قاسى من الردف خصره
لقد زين قلبي المستهام بحبه ... كما بشهاب الدّين قد زين دهره
رئيس كما ترضى السيادة والعلى ... به زال ذل الدّهر واشتدَّ ازره
كثير الايادي البيض في كل مقصد ... اذا ما غدت تسعى على الطرس حمره
عليك به ان عافت المدح الورى ... وضاق به سهل الرّجاء ووعره
سجاياه لا زَهر الرّياض وعرفها ... وجدواه لا ظلّ الغمام وقطره
اذا رمت أن تتلو على يده الرّجا ... فتيسير عنوان الندى منه نشره
رأيت له فضلا على جامعي الثنا ... كما فضل الشهر المحرَّم عشره
وقدرًا اذا أضحى به الذكر طائرًا ... غدا واقعًا عنه من الليل نسره
من الباذلي الاموال والقامعي العدا ... فأعداؤه تشكو النثارَ ونثره
له قلمٌ تنهلّ بالجود سحبة ... وتشرق في أفق الفضائل زُهره
عجبت له من طاهر اللفظ ظاهر ... على أنه قد حاق في الناس سحره
أما وأبي العليا لقد ساد في الورى ... سيادة من أربى على الحصر شكره
أثاب فقلنا الغيث أبداه شامه ... وزاد فقلنا النيل أهدته مصره
هو المتلاقي رفعةً بتواضعٍ ... ورُبَّ رفيع حطّ علياه كبره

وأفعاله أوفى ندًى من مقاله ۰ وأكرم من أخباره الغرّ خبره
وأفسح من بحر البلاد وبرها ۰ ومدحي وآمالي نداه وصدره
علقت بحبل من مودته التي ۰ هي الذخر لا بيض الثراء وصفره
وعاودته بالقصد أجلو مدائحي ۰ على فكره الأذكى وحسبي فكره
ومن كان مثلي واثقاً بولائه ۰ فياليت شعري ما يحاول شعره

وقال في الصاحب بن مراجل

ديارَ شعري سقاكِ السعد ماطرَه ۰ ما أحسن الحي عاد الانس زائره
يا عائدين بمغناهم الى أفقٍ ۰ عوّدَ النجوم جات عنه دياجرَه
محبكم جامع الأشواق مالئة ۰ أشواقه في صميم القلب فاطرَه
يا رُبّ ليل بطيء الصبح بعدكم ۰ قد بات فيه صريع الجفن ساهره
أبلى له السقمُ لما طال بعدكم ۰ جسماً أبى العهدُ أن يبلي سرائره
حتى غدا بخمار القربِ في طربٍ ۰ بعد البعاد الذي قد كان خامره
يا حبذا القلب خفاقاً بعشقتكم ۰ ما كان أيمنَ في العشاق طائره
ما كان أولى بسبق الدمع يذكر لو ۰ قد اخطرت لماتُ البرق خاطرَه
عش يا وزير التقيِ والبرّ محتوياً ۰ في الأجرِ والذكر أولاهُ وآخره
ويا سليمانَ ملكٍ في سيادته ۰ لا ينبغي لسريٍّ أن يسايره
لوصوّر الشام شخصاً كنت صاحبه ۰ وجامع الشام وجهاً كنت ناظره
عمرت من ذا وذا صرحين قد شكرا ۰ يقظان من ذا الذي لم يمس شاكره
فمن رآك وآثاراً ظهرت بها ۰ رأى سليمانَ واستجلى عمائره
في جامع الشام أركانٌ مصدرةٌ ۰ تملي الثنا واردَ المعنى وصادرِه
سعادة لحظت أركانَ مستلمٍ ۰ قد كاد بعدك أن تدمي محاجرَه
وفي المحاريب من نص التقى سيرٌ ۰ كادت ترنح من عجب منابره
وفي أعاليه سرجٌ من محامدكم ۰ قبل القناديل تستعلي منائره
وفي حمى الشام والدنيا لواحدها ۰ ذكرٌ يعرّف عرف المسك ذاكره
أرضى بها الله والسلطان ذو قلم ۰ بالخير أعيى ابن سهل أن يحابره

حيث الرعية والديوان قد مدحا ... ممدّحاً خصت العليا مآثره
شمٌ في العلى فضله والجود جعفره ... والنسك عمّاره والعزم عامره
كم باب نصرٍ وكم باباً الى فرجٍ ... فتحت يا فائزَ المسعى وظافره
زكت عناصر مولانا وأردفها ... فضلٌ فأول ما زكى عناصره
تقوى مخافتها لله خوّف من ... ذكراه أسدَ الفيافي أن تجاوره
وهمة ركبت شهب النجوم فما ... يسطاع بهرام أفق أن يسايره
وجود كفين في سرٍّ وفي علن ... لا تجسر المزنُ أيضاً أن تكاثره
ثنى عن العرَضِ الأدنى له بصراً ... ثنى الى الجوهر الأعلى بصائره
فليهنه الذكر سيار المديح له ... إن قيلَ ما اخترتَ منه قلتُ سائره
والأجر كم جائعٍ عارٍ يقول لقد ... أصلحتَ باطنَ ملهوفٍ وظاهره
وكم صنائع معروفٍ تقول ألا ... ما كان أربحَ في الصنفين تاجره
فلتهنه خلعٌ دامت مبشرة ... بيمنه منصباً أضحى مباشره
بيضاً وخضراً كأن الطيلسان بها ... غيمٌ سقى الرّوْضَ فاستجلى أزاهره
شعار نعم وزير قد دعوه الى ... نعم البيوت فوفّاه شعائره
مدّ البنان بأقلام لها نعمٌ ... لمثلها يعقد المثني خناصره
أغصان رزق لديه أو نجوم هدًى ... فقلْ أزاهره أو قل زواهره
يا فائض البحر من جودٍ ومن كرم ... إن شئت كامله أو شئت وافره
يا ذا البراعة من أسعفت مدحته ... لقد أعدْت الى بحر جواهره
يا من تقول البرايا حين أمدحه ... قد أفرد الله ممدوحاً وشاعره
خذها عجالةَ من نوّرْتَ في مدحٍ ... بالنورِ أسطرَه والنوْر خاطره
لئن نشرت على دهري قصائده ... لقد طويت على حبٍّ ضمائره

وقال ناصرية

نفرتُ عن الظبي الذي كان ينفر ... وحلت عن العشق الذي كان يؤثر
دعوني فما عين الغزال كحيلة ... بعيني ولا وجه الغزالة نير
وخلوا أحاديثَ الجفون فواتراً ... فقد حلّ بي الخطب الذي ليس يفتر

ونبهني الحال الذي بأقله ... ينبه من سكر الغرام كثير
مشيبٌ واقتار هو الشيب ثانياً ... ألا هكذا يأتي الشقاء المكرّر
أبى الدهر أن يصغى لألفاظ معربٍ ... له أملٌ بين المقادير مضمر
فهل للأيادي الناصرية عطفةٌ ... يغاثُ بها داعي الرجاء وينصر
رئيسٌ له رأي كما وضحت ذُكا ... وجودٌ كما يهمي الغمام ويهمر
وعلمٌ اذا ماغاص في الفكر غوصةً ... رأيت لآلي لفظه كيف تنثر
وبأسٌ يذيب الصخر لكن وراءه ... عواطفُ من أحلامه حين يقدر
علا عن فخارِ البرمكيّ فخارُه ... وما قدر ما يبدي لدى البحر جعفر
وقد سكنت في قلبه الطهر رحمةٌ ... يكادُ بمسرى نشرها الميتُ ينشر
فمن مبلغٌ تلك العواطفَ قصةً ... تكاد لها صمّ الصفا تتفطر
الى مَ وأنت الغيثُ أرجعُ ظامئاً ... وحتى مَ يا ظلّ العفاة أهجّر
وكم يشرح البطال سيرته التي ... يكافحها من حادث الدّهر عنتر
وقالوا فلانٌ رمّ بالشعر عيشه ... فيا ليت أني ميتٌ لست أشعر
تصرّم أقصى العمر أدعوك للمنى ... وأرقب آفاق الرجاء وأنظر
وأصبر والايام تقتلني أسىً ... فها أنا في الدنيا قتيلٌ مصبر
أرى دون حظي مسلكاً متوعرًا ... اذا ما جرت فيه المنى تتعثر
ويحمرّ دمعي حين تصفرّ وجنتي ... فألبس ثوبَ الهمّ وهو مشهّر
ولا ذنبَ لي عند الزمان كما ترى ... سوى كلمٍ كالروض تبهى وتبهر
سوابق من نظم الكلام ونثره ... لها خبرٌ في الخافقين ومخبر
وأنت الذي نطّقتني ببديعها ... وأحوجتني أنشي الكلام وأنشر
فوائد إن عادت عليّ مصائباً ... فأنت بتدبير القضية أجدر
وما هي الا مدةٌ وقد ارتوى ... رجائي فأضحى وهو فينان أخضر
وطرس اذا ما النقش عذّر وجهه ... فانّ وجوه القصد لا تتعذّر
قصدتك للتنويه والجاه لا لما ... تبيض من هذي اللّهى وتصفرّ
اذا جمع الانسانُ أطرافَ قصده ... لنفحةِ مالٍ فهو جمعٌ مكسر

وقال بدرية ثم نقلها للشهاب بن فضل الله

هنيئاً لأفق الفضل إنك بدره ... وإن سجاياك الكريمة زُهره
قدمت قدومَ الغيث يهمي نواله ... ويعبق ريّاه ويبسم ثغره
وقبلك لم تبصر بنو الشام وابلاً ... من الغيث تهديه الى الشام مصره
وأقبلت إقبالَ البدور حقيقةً ... على جائر الأيام أظلم دهره
وما كان لولا نور وجهك طالعاً ... من الغرب بدرٌ يملأ الأرض بشره
وأنت الذي في مصر والشام أشرقت ... معاليه فاستولى على النجم قدره
لك الصدر من ديوان تلك وإنما ... لصدرك من هذا مدى الدهر سرّه
وكم أفقٍ طالت قوادمُ نجمه ... يقصر عن أدنى خوافيك نسره
تقر لك السادات طوعاً وعنوةً ... ويحسن سرّ الفضل فيك وجهره
كأنك في العليا أبوك سقى ثرى ... أبيك حياً يهمي فلله درّه
وقارك في حزم الأمور وَقارُه ... وبشرك في صنع المعارف بشره
ترحلت يا يحيى وفضلك خالدٌ ... هو البحر إلا أن جعفرَ نهره
إلهي أطلْ للدهر في عمر أحمدٍ ... فياحبذا الشخص الكريم ودهره
يوَازِرُ أملاكَ الزّمان كما ترى ... فيشتدّ بنيان الزمان وأَزْرَه
ويعجبه فعلُ الجميل مطابقاً ... فيحفظ علياه ويبذل وَفره
ولا عيبَ فيه غير إفراط سؤددٍ ... يشقّ على جهد المدائح حصره
فتى النسب الوضّاح والشيمِ التي ... يقلّ لها من بارع الحمد كُثْرُه
وذو البيت أما آلُ يحيى فنظمه ... وأما أبو حفصٍ الإمام فبحره
تقر له السادات طوعاً وعنوة ... ويحسن سر الفضل فيه وجهره
له قلمٌ يحو الجميل فرفعه ... لرتبة داعيه وللضدّ كسره
إذا قام يحيى دولة بسواده ... عنت دونه بيض القرَاع وسمره
قصيرٌ لأمرٍ مّا يجدّع أنفه ... الى أن رأينا الملك قد عزّ نصره
بكف فتىً لو كان للبحر جودُه ... لفاض كما قد فاض في الطرس درّه
وممتدح يلقاك منه إذا بدا ... مديد العلى باهي المحيا أغرّه
يرنحه شدْوُ السؤال كأنما ... تثنت بعطفيه وحاشاه خمره

أنجلَ العلى قابلتني ساعة العلى ... مقابلةً لاقى بها القلبَ جبره
اذا شيد في نظمٍ امتداحك بيته ... فما هو الاّ في ذوي النظم قصره
لمدحك يا معنى النسيب تأخرت ... قوافي نسيبٍ طالما طار شعره
على أنني مغرًى بكلّ مقرطقٍ ... بما خدّه ماء الحياة وخضره
عجبت له في كأس مرشفه الطلا ... وفينا ولم يقرب من الكاس سكره
ثناؤك أشهى من لماه الى فمي ... ولفظك لا حلو الوصال ومرّه
فحسبك من قلبي صفاه وودّه ... وحسبك من لفظي دعاه وشكره
وحسبك عبدٌ بالجميل ملكتهُ ... على أنه مستمجد القلب حره
بقيت لداعي المدح وجهك عيده ... وأنمل كفيك الكريمة عشره

وقال يمدح المقري العلائي ابن الاثير

﴿ صاحب دواوين الإنشاء ويهنئه بالحجاز الشريف ﴾

أما وتلفّت الرّشاء الغرير ... ولين معاطف الغصن النضير
لقد عبثت لواحظه بعقلي ... فياويل الصحيح من الكسير
غزالٌ كالغزالة في سناها ... تحجبه الملاحة بالستور
شديد الظلم حلّ ضميم قلبي ... كذاك الظلم يوقع في الأسير
تبسم ثم حدّث باللآلي ... فأعجزَ بالنظيم وبالنثير
وأسكر لحظه من غير ذوقٍ ... فيالله من لحظٍ سحور
وأجفانٌ مؤنثةٌ ولكن ... تقابلنا بأسيافٍ ذكور
وخدّ لاح فيه خيال دمعي ... فقل في الرّوض والماء النهير
شجاني منه أمرد ما شجاني ... وثنى بالعذار فمن عذيري
ومن لي فيه من ليلٍ طويل ... أكابده ومن جفنٍ قصير
لحى الله الوشاة فان تدانو ... ولحّ الظبي عنّا في النفور
وعزّ لقاؤنا والربع دانٍ ... كما أبصرت تفليج الثغور
فرُبَّ دجىً لنا فيه عناقٌ ... تغوص به القلائد في النحور
زمانُ العيش مبتسمُ الثنايا ... ووجهُ الأُنس وضّاح السرور

ووصلُ معذّبي جناتُ عدنٍ ... لباسي فيه ضمٌّ كالحرير
تروم يداي في خصريه مسرًى ... ولكن ضاق فترٌ عن مسير
وتعيي الكفّ عن كشحٍ هضيم ... فأرفعها إلى ردفٍ وثير
وأستر ثغره باللثمِ خوفًا ... على ليلي من الصبح المنير
سقى صوب الحيا تلك الليالي ... وإن عوضتُ بالدمع الغزير
وحيي منزل اللّذات عنا ... وإن لم يمس منا بالعمير
وبدرًا فائزًا بالحسن يحثو ... تراب السبق في وجه البدور
يلذّ تغزّلُ الأشعار فيه ... لذاذة مدحها في ابن الأثير
أغرّ إذا اجتني وحبا العطايا ... رأيت السيل يدفع من ثبير
أخو يومين يوم ندًى ضحوكٍ ... ويوم ردًى عبوسٍ قمطرير
يصوّب مقلتيْ كرمٍ وبأسٍ ... فيقلع عن فقيد أو عقير
كذاك المجد ليس يتم إلا ... بمزج العُرف فيه والنكير
رأيت عليّ كابن عليّ قدمًا ... وزيرًا جلّ عن لقب الوزير
يسائله عن التمهيد ملكٌ ... فيسأل جدّ مطّلعٍ خبير
ويبعث كتبه في كلّ روعٍ ... كتائب نقعها شكل السطور
فمن دالٍ ومن ألفٍ وميمٍ ... كقوسٍ أو كسهمٍ أو قتير
كأن طروسه بين الأعادي ... نذيرُ الشيب بالأجلِ المبير
كأنّ حديثه في كلّ نادٍ ... حديث النار عن نفسِ العبير
يظلّ السائدون لدى حماه ... سدًى يستأذنون على الحضور
مثولاً مع ذوي الحاجات منّا ... فما يُدرى الغنيّ من الفقير
إلى أن يرفعَ الأستارَ وجهٌ ... تراه من المهابة في ستور
فمن رفدٍ يفيء لمستميحٍ ... ومن رأيٍ يضيء لمستنير
ومن حقٍ يساقُ إلى حقيق ... ومن جدوى تفاض على جدير
سجية سابق الطلبات سامٍ ... يظلّ على معاركة الأمور
ذكيٌ لا ينقّب عن حلاه ... تلقى المجد عن سلفٍ ذكير
فإن تحجب فلهجة كلّ راوٍ ... وان تظهر فنصب يد المشير

كذا فليحوها قصب المعالي ... سبوق جاء في الزّمن الأخير
بعيد القدر من آمال باغٍ ... قريب البرّ من يد مستمير
يهاب سبيلَ مسماه المجاري ... كأنّ الرّجل منه على شفير
ويرجع بعد جهدٍ عن مداه ... بلا حظٍّ خلا نفس نهير
يحدّث عن علاه رغيم أنفٍ ... فيتبع ما يحدّث بالزفير
وكيف ترام غاية ذي علاءٍ ... يردّ الطرف منها كالحسير
سميّ الشكر من هنّا وهنّا ... ونبت عذراه مثل الشكير
مكارم لا تمنّع عن طلوب ... كما لمع الصباح لمستنير
فلو شاء المشبه قال سحرًا ... بسرعتها لاإخراج الضمير
له قلمٌ سريّ النفع سار ... يبيت على الممالك كالخفير
تعلّم وهو في الأجمات نبتٌ ... سجايا الأسد حتى في الزئير
ألم تره إذا اعترضت أمور ... ورام الفرس أعلن بالصرير
ولثّمه المداد لثامَ ليلٍ ... فأسفر عن سنا صبحٍ منير
وأنشأ في الطروس جنان عدنٍ ... فحلّ بطرسه شرب الخمور
وجاوره الحيا المنهلّ حتى ... تصبّب منه كالعرق الدرير
تصرّف حكمه بنى حكيمٍ ... بأدواء العلى يقظٍ بصير
من القوم الذين لهم صعودٌ ... الى العلياء أسرع من حدور
تبيت الناسُ في سلمٍ وتمسي ... تحارب عنهم كرّ الدهور
صدورٌ فيهمُ للّه سرٌّ ... كذا الاسرار تودع في الصدور
رست أحلامهم وسرت لهاهمُ ... فأكرم بالجبالِ وبالصخور
ولي لفظٌ رقيق الورد جزل ... كما نبع الزّلالُ من الصخور
سما شعري وعاد على علاهم ... فلقّبناه بالفلك الأثيري
وأحسن ما سرى بيت لطيف ... يصاغ ثناه في بيتٍ كبير
أأندى العالمين ندًى وأجدى ... على العافين في الزمن العسير
عذرنا فيك دهرًا زادَ حباً ... لما ميزت منه على الدهور
اذا أحصى الضعيف عليه ذنبًا ... أتت يمناك بالكرم الغفور

ودولة مالكٍ نثلت جفيرًا — فكنت أشدّ سهمٍ في الجفير
حميت رواقها وبنيت فيها — بيمنك كلّ سطرٍ مثل سور
وسكّنت البسيطةَ من هياجٍ — فما يهتزّ فرعٌ في دَبور
ولمْ يعجزْك في الأيام شيءٌ — تحاوله سوى مرأى نضير
لتهنك حجةٌ غرّاء يحلو — تذكرها على مرّ الدّهور
جنيتم كلّ ضامرةٍ لعيش — فرار الورق قدّام الصقور
كأنّ الأرض تحتكمُ سماءٌ — تجلّت بالأهلة والبدور
سُرًى تطوى به الفلوات طياً — ونعم الذّخر في يوم النشور
تقول بطاحُ مكةَ يوم لحتم — ألا لله من وفدٍ جهير
ألستم خير من ركب المطايا — وأعلا القادمين سنآ نور
يطوف عليكم الرّضوان فيها — طوافكمُ على البيتِ الطهور
ويعبق بينكم في النحر عرفٌ — كأنّ المسكَ بعضُ دمِ النحير
وتمكث بالحجاز سيولُ رفدٍ — فما تهفو الى نوءِ مطير
اذا كرمت مساعي المرءِ حثت — لبذل الوفر في جمع الأجور
فيابشرى لمصرَ وساكنيها — مصيرك نحوها أزكى مصير
وعودك في سما التدبير بدرًا — يفرّع من ركوب هلال كور
وعيناً للزمان تجيل رأيًا — تبسم عنه أرجاء الثغور
أطلتُ مديحه وأجدتّ فيه — وما حابيته وَزْن النقير
وقمت بجاهه أشكو الليالي — كما تشكو الرّعية للأمير
وأعجب كيف أظمأ من غمامٍ — وقد شمل الجليل مع الحقير
وكيف ظلاله تسعُ البرايا — وشخصي قائمٌ وسطَ الهجير
وما في السحب مثل ندى يديه — ولا في الأرض مثلي مَن شكور
رعاك الله دارِكْ شكوَ عبدٍ — تمسّك منك بالعدل السفير
فمثلك من أغاث حليف بيتٍ — فأحيي بعضَ سكانِ القبور
ولا تنظرْ الى حقي ولكنْ — الى ما فيك من كرمٍ وخير
أتيتك محرمًا من كل صنعٍ — فدُمْ يا كعبةً للمستجير

وجمعٌ في زمانك كلّ عصرٍ كجمع العـام أفراد الشهور

وقال جمالية

تذكرت مصرًا والاخلاّء والدهرا سقى الله ذاك السفح والناس والعصرا
وقالت ظنوني في الشآم ادعُ لذةً فقال لها ماضي الزمان اهبطوا مصرا
تقول أناسٌ إن جلق جنةٌ فما بال أحشاء الغريب بها حرّى
بروحي فتـان اللواحظ أغيـد شديد التجني ما أضرّ وما أضرى
من الغيد يحمي لحظُ عينيه ثغرَه ولم أرَ سيفًا وحده قد حمى ثغرا
تثنى قضيبًا فاح مسكا رنا طلاً سطا أسدًا غنى حمامًا بدا بدّرا
وصيرني الواشون حتى حذرتهم فها أنا مقتولٌ على حبه صبرا
أحاكي حبابَ البابليّ وثغرَه بدمعيَ واللفظ الجماليّ والدرا
رئيس محا وِزْرَ الزمان بجوده وشدّ لأبنـاء الرجا مئزرًا إزرا
اذا ما رأيت الدهر يابهب تارة فقل يا لابراهيم تأمن به الدهرا
ولذ بحماه للمكارم والهدى تجد علمه يقري وأضيافه تقرى
ومعدن خير بالفضائل والهدى لطلابه يهدي الجواهر والتّبرا
بفضل يديه أو بفضل دعائه تشيم وتستسقي الغمائم والقطرا
وقال أناس جاوز الشعرُ قدرَه فقلت نعم والله قد جاوز الشعرى
ألا أيها المجري له اللوم في الندى لقد جئت شيئًا في مسامعه نكرا
سريّ سما للفضل والناس هجد فسبحان من بابن السيادة قد أسرى
له قلم قد جاوز الغيث فاغتدى ينمق في أرجاء مهرقه الزّهرا
ويبعث من دهم السطور الى العلى محجلة في طيّ أدراجه غرّا
زهى غصنه حتى اذا خيفت الوغى رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا
بيمن امرئٍ أحيى به ميت الرجا وبدّل عسر الحادثات لنـا يسرا
وما فيـه من عيب يعد لعائب سوى أنه بالجود يستعبـد الحرّا
ولله سرٌّ في معاليـه مودعٌ ولا عجبٌ للسرّ يستودع الصدرا
أمولاي لي قصدٌ تخطى لك الورى كما يتخطى الليلَ من يطلب الفجرا
فدونك آمالاً قديمًا رجاؤها ودونك من نظم الثنا غادة عذرا

تناهى الحيا وقتاً وغالبها الجوى فجاءت تعد السهل نحوك والوعرا
وتشكو عقوق المرضين وبخلهم اليك فتلقى عندك البرّ والبحرا

وقال في ناظر القدس يهنئه بالعيد

خدَمتك من فلك الثناء الدائر غرَرُ النجوم بكل معنىً باهر
يا شائدَ الحرمين بالهمم التي ملأ الحديث بها لسان الذاكر
شيدت ما يبقى ويسري ذكره في الأرض فاعجب للمقيم السائر
وعمرت فيها كلّ بيت عبادة فأتى المديحُ بكلّ بيت عامر
قسماً لو انّ الفضل مثلك صورةً لحللتَ منها في مكان الناظر
أنت الذي حفّ المحاسن فضله فأصاب باطنَ فضله للظاهر
فطّرت أفواهَ الصيام تقرباً ورميت أكباد العداة بفاطر
ورفعت للوفد الدّخان من القرى ولقيت ذنبَ المخطئين بغافر
فتهنّ بالعيد السعيد ممتعاً بذخائر التقوى وأيّ ذخائر
لولاكَ لم يكُ للرّجا من قوة يلقى الزمان بها ولا من ناصر
فوحقّ جود يديك لولا أنت ما سميت نفسي الآن باسم الشاعر
لكنْ نثرتَ مكارماً نظمتها مِدَحاً فبلّغ ناظم عن ناثر
جوزيت عني بالثناء كما جزى نفس الرياض ندى الغمام الباكر
إنْ حدّثت بك حالتي عن واصلٍ فلقد تحدّث مهجتي عن جابر
يا من حمدت الى حماه مهاجراً سُلكت ولو أني سلكت محاجري
خذها اليك بديهةً نزهتها عن قامةِ سمرا ولحظٍ فاتر
ظهرت مناقبك الحسان فجئتها من وصف سوددها بلفظٍ ظاهر
ودنا بها سهلُ المديح فلم أقل كم بين أكناف العذيب وحاجر

وقال يرثي ولداً له مات صغيراً

الله جارك إنّ دمعيَ جاري يا موحشَ الأوطان والأوطار
لما سكنت من التراب حديقة فاضت عليك العينُ بالأنهار

وجمعَ في زمانك كلّ عصرٍ لجمع العام أفراد الشهور

وقال جمالية

تذكرت مصرًا والاخلاّء والدهرا سقى الله ذاك السفح والناس والعصرا
وقالت ظنوني في الشآم ادعُ لذةً فقال لها ماضي الزمان اهبطوا مصرا
تقول أناسٌ إن جلق جنةٌ فما بال أحشاء الغريب بها حرّى
بروحي فتان اللواحظ أغيد شديد التجني ما أضرّ وما أضرى
من الغيد يحمي لحظُ عينيه ثغرَه ولم أرَ سيفًا وحده قد حمى ثغرا
ثنى قضيباً فاح مسكا رنا طلاً سطا أسدًا غنى حمامًا بدا بدرا
وصيرني الواشون حتى حذرتهم فها أنا مقتولٌ على حبه صبرا
أحاكي حبابَ البابليّ وثغرَه بدمعيَ واللفظ الجماليّ والدرا
رئيس محا وِزرَ الزمان بجوده وشدّ لأبناء الرجا مئزرًا إزرا
اذا ما رأيت الدهر يلهب تارة فقل يا لابراهيم تأمن به الدهرا
ولذ بحماه للمكارم والهدى تجد علمه يقري وأضيافه تقرى
ومعدن خير بالفضائل والهدى لطلابه يهدي الجواهر والنثرا
بفضل يديه أو بفضل دعائه تشيم وتستسقي الغمائم والقطرا
وقال أناس جاوز الشعرُ قدرَه فقلت نعم والله قد جاوز الشعرى
ألا أيها المجري له اللوم في الندى لقد جئت شيئاً في مسامعه نكرا
سريّ سما للفضل والناس هجد فسبحان من بابن السيادة قد أسرى
له قلم قد جاوز الغيث فاغتدى ينمق في أرجاء مهرقه الزّهرا
ويبعث من دهم السطور الى العلى محجلة في طيّ أدراجه غرّا
زهى غصنه حتى اذا خيفت الوغى رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا
بيمن امرئٍ أحيى به ميت الرجا وبدّل عسر الحادثات لنا يسرا
وما فيه من عيب يعد لعائب سوى أنه بالجود يستعبد الحرّا
ولله سرٌّ في معاليه مودعٌ ولا عجبٌ للسرّ يستودع الصدرا
أمولاي لي قصدٌ تخطى لك الورى كما يتخطى الليلَ من يطلب الفجرا
فدونك آمالاً قديمًا رجاؤها ودونك من نظم الثنا غادة عذرا

تناهى الحيا وقتاً وغالبها الجوى فجاءت تعد السهل نحوك والوعرا
وتشكو عقوق المرضين وبخلهم اليك فتلقى عندك البرّ والبحرا

وقال في ناظر القدس يهنئه بالعيد

خدَمتك من فلك الثنآء الدائر غرَرُ النجوم بكل معنىً باهر
يا شائدَ الحرمين بالهمم التي ملأ الحديث بها لسان الذاكر
شيدت ما يبقى ويسري ذكره في الأرض فاعجب للمقيم السائر
وعمرت فيها كلّ بيت عبادة فأتى المديحُ بكلّ بيت عامر
قسماً لو انّ الفضل مثلك صورةً لحللتَ منها في مكان الناظر
أنت الذي حفّ المحاسن فضله فأصاب باطنَ فضله للظاهر
فطّرت أفواهَ الصيام تقربًا ورميت أكباد العداة بفاطر
ورفعت للوفد الدّخان من القرى ولقيت ذنبَ المخطئين بغافر
فتهنّ بالعيد السعيد ممتعاً بذخائر التقوى وأيّ ذخائر
لولاكَ لم يكُ للرّجا من قوة يلقى الزمان بها ولا من ناصر
فوحقّ جود يديك لولا أنت ما سميت نفسي الآن باسم الشاعر
لكنْ نثرتَ مكارماً نظمتها مِدَحاً فبلّغ ناظم عن ناثر
جوزيت عني بالثناء كما جزى نفس الرياض ندى الغمام الباكر
إنْ حدّثت بك حالتي عن واصل فلقد تحدّث مهجتي عن جابر
يا من حمدت الى حماه محاجراً سُلكت ولو أني سلكت محاجري
خذها اليك بديهةً نزهتها عن قامةِ سمرا ولحظٍ فاتر
ظهرت مناقبك الحسان فجئتها من وصف سؤددها بلفظٍ ظاهر
ودنا بها سهلُ المديح فلم أقل كم بين أكنافِ العذيب وحاجر

وقال يرثي ولداً له مات صغيراً

الله جارك إنّ دمعيَ جاري يا موحشَ الأوطان والأوطار
لما سكنت من التراب حديقة فاضت عليك العينُ بالأنهار

أمجلَ العلى قابلتني ساعة العلى　　مقابلةً لاقى بها القلبَ جبره
اذا شيد في نظمٍ امتداحك بيته　　فما هو الاّ في ذوي النظم قصره
لمدحك يا معنى النسيب تأخرت　　قوافي نسيبٍ طالما طار شعره
على أنني مغرًى بكل مقرطقٍ　　بما خـدّه ماء الحياة وخضره
عجبت له في كأس مرشفه الطلا　　وفينا ولم يقرب من الكاس سكره
ثناؤك أشهى من لماه الى فمي　　ولفظك لا حلو الوصال ومرّه
فحسبك من قلبي صفاه وودّه　　وحسبك من لفظي دعاه وشكره
وحسبك عبدٌ بالجميل ملكتهُ　　على أنه مستمجد القلب حره
بقيت لداعي المدح وجهك عيده　　وأنمل كفيك الكريمة عشره

وقال يمدح المقري العلائي ابن الاثير
﴿ صاحب دواوين الانشاء ويهنئه بالحجاز الشريف ﴾

أما وتلفّت الرّشاء الغرير　　ولين معاطف الغصن النضير
لقد عبثت لواحظه بعقلي　　فياويل الصحيح من الكسير
غزالٌ كالغزالة في سناها　　تحجبه الملاحة بالستور
شديد الظلم حلّ ضميم قلبي　　كذاك الظلم يوقع في الأسير
تبسم ثم حدّث باللآلي　　فأعجزَ بالنظيم وبالنثير
وأسكر لحظه من غير ذوقٍ　　فيالله من لحظٍ سحور
وأجفانٌ مؤنثةٌ ولكن　　تقابلنا بأسيافٍ ذكور
وخدّ لاح فيه خيال دمعي　　فقل في الرّوض والماء النهير
شجاني منه أمرد ما شجاني　　وثنى بالعذار فمن عذيري
ومن لي فيه من ليلٍ طويل　　أكابده ومن جفنٍ قصير
لحى الله الوشاة فان تدانو　　ولجّ الظبي عنّا في النفور
وعزّ لقاؤنا والربع دانٍ　　كما أبصرت تفليج الثغور
فرُبَّ دجىً لنا فيه عناقٌ　　تغوص به القلائد في النحور
زمانُ العيش مبتسمُ الثنايا　　ووجهُ الأنس وضّاح السرور

ووصلُ معذّبي جنات عدنٍ ... لباسي فيه ضمٌّ كالحرير
تروم يداي في خصريه مسرًى ... ولكن ضاق فترٌ عن مسير
وتعيي الكفّ عن كشحٍ هضيمٍ ... فأرفعها إلى ردفٍ وثير
وأستر ثغره باللثم خوفاً ... على ليلي من الصبح المنير
سقى صوب الحيا تلك الليالي ... وإن عوضتُ بالدمع الغزير
وحيي منزل اللذات عنا ... وإن لم يمس منا بالعمير
وبدراً فائزاً بالحسن يحثو ... تراب السبق في وجه البدور
يلذّ تغزّلُ الأشعار فيه ... لذاذة مدحها في ابن الأثير
أغرّ إذا احتبى وحبا العطايا ... رأيت السيل يدفع من ثبير
أخو يومين يوم ندًى ضحوكٍ ... ويوم ردًى عبوسٍ قمطرير
يصوّب مقلتيْ كرمٍ وبأسٍ ... فيقلع عن فقيد أو عقير
كذاك المجد ليس يتم إلا ... بمزج العُرف فيه والنكير
رأيت عليّ كابن عليّ قدماً ... وزيراً جلّ عن لقب الوزير
يسائله عن التمهيد ملكٌ ... فيسأل جدّ مطّلعٍ خبير
ويبعث كتبه في كلّ روعٍ ... كتائب نقعها شكل السطور
فمن دالٍ ومن ألفٍ وميمٍ ... كقوسٍ أو كسهمٍ أو قتير
كأن طروسه بين الأعادي ... نذيرُ الشيب بالأجل المبير
كأنّ حديثه في كلّ نادٍ ... حديث النار عن نفس العبير
يظلّ السائدون لدى حماه ... سدًى يستأذنون على الحضور
مثولاً مع ذوي الحاجات منا ... فما يُدرى الغنيّ من الفقير
إلى أن يرفعَ الأستارَ وجهٌ ... تراه من المهابة في ستور
فمن رفدٍ يفيء لمستميحٍ ... ومن رأيٍ يضيء لمستنير
ومن حقّ يساقُ إلى حقيق ... ومن جدوى تفاض على جدير
سجية سابق الطلبات سامٍ ... يظلّ على معاركة الأمور
ذكيّ لا ينقّب عن حلاه ... تلقى المجد عن سلفٍ ذكير
فإن تحجب فلهجة كلّ راوٍ ... وان تظهر فنصب يد المشير

كذا فليحوها قصب المعالي ... سبوق جاء في الزّمن الأخير
بعيد القدر من آمال باغٍ ... قريب البرّ من يد مستمير
يهاب سبيلَ مسماه المجاري ... كأنّ الرّجل منه على شفير
ويرجع بعد جهدٍ عن مداه ... بلا حظّ خلا نفس نهير
يحدّث عن علاه رغيم أنفٍ ... فيتبع ما يحدّث بالزفير
وكيف ترام غاية ذي علاءٍ ... يردّ الطرف منها كالحسير
سميّ الشكر من هنّا وهنّا ... ونبت عذراه مثل الشكير
مكارم لا تمنّع عن طلوب ... كما لمع الصباح لمستنير
فلو شاء المشبّه قال سحرًا ... بسرعتها لإخراج الضمير
له قلمٌ سريّ النفع سار ... يبيت على الممالك كالخفير
تعلّم وهو في الأجمات نبتٌ ... سجايا الأسد حتى في الزئير
ألم تره إذا اعترضت أمور ... ورام الفرس أعلن بالصرير
ولثّمه المداد لثامَ ليلٍ ... فأسفر عن سنا صبحٍ منير
وأنشأ في الطروس جنان عدنٍ ... فحلّ بطرسه شرب الخمور
وجاوره الحيا المنهلّ حتى ... تصبّب منه كالعرَق الدرير
تصرّف حكمه بمنى حكيم ... بأدواء العلى يقظٍ بصير
من القوم الذين لهم صعودٌ ... الى العلياء أسرع من حدور
تبيت الناسُ في سلمٍ وتمسي ... تحارب عنهم كرّ العصور
صدورٌ فيهمُ لله سرٌّ ... كذا الاسرار تودع في الصدور
رست أحلامهم وسرت لهاهمُ ... فأكرمْ بالجبالِ وبالصخور
ولي لفظٌ رقيق الوِرد جزل ... كما نبع الزّلالُ من الصخور
سما شعري وعاد على علاهم ... فلقّبناه بالفلك الأثيري
وأحسن ما سرى بيت لطيف ... يصاغ ثناه في بيتٍ كبير
أأندى العالمين ندًى وأجدى ... على العافين في الزمن العسير
عذرنا فيك دهرًا زادَ حباً ... لما ميزت منه على الدهور
اذا أحصى الضعيف عليه ذنبًا ... أتت يمناك بالكرم الغفور

ودولة مالكٍ نثلت جفيرًا فكنت أشدّ سهمٍ في الجفير
حميت رواقها وبنيت فيها بيمنك كلّ سطرٍ مثل سور
وسكّنت البسيطةَ من هياجٍ فما يهتزّ فرعٌ في دَبور
ولمْ يعجزْك في الأيام شيءٌ تحاوله سوى مرأى نضير
لتهنك حجةٌ غرّاء يحلو تذكرها على مرّ الدّهور
جنيتم كلّ ضامرةٍ لعيش فرار الورق قدّام الصقور
كأنّ الأرض تحتكمُ سماءٌ تجلّت بالأهلة والبدور
سُرًى تطوى به الفلوات طياً ونعم الذّخر في يوم النشور
تقول بطاحُ مكةَ يوم لحتم ألا لله من وفدٍ جهير
ألستم خير من ركب المطايا وأعلا القادمين سناً نور
يطوف عليكم الرّضوان فيها طوافكمُ على البيتِ الطهور
ويعبق بينكم في النحر عرفٌ كأنّ المسكَ بعضُ دم النحير
وتمكث بالحجاز سيولُ رفدٍ فما تهفو الى نوء مطير
اذا كرمت مساعي المرء حثت لبذل الوفر في جمع الأجور
فيابشرى لمصرَ وساكنيها مصيرك نحوها أزكى مصير
وعودك في سما التدبير بدرًا يفرّع من ركوب هلال كور
وعيناً للزمان تجيل رأياً تبسم عنه أرجاء الثغور
أطلتُ مديحه وأجدتّ فيه وما حابيته وزن النقير
وقمت بجاهه أشكو الليالي كما تشكو الرّعية للأمير
وأعجب كيف أظمأ من غمام وقد شمل الجليل مع الحقير
وكيف ظلاله تسعُ البرايا وشخصي قائمٌ وسطَ الهجير
وما في السحب مثل ندى يديه ولا في الأرض مثلي من شكور
رعاك الله دارك شكوَ عبدٍ تمسّك منك بالعدل السفير
فمثلك من أغاث حليف بيتٍ فأحيى بعضَ سكانِ القبور
ولا تنظرْ الى حقي ولكنْ الى ما فيك من كرمٍ وخير
أتيتك محرماً من كل صنعٍ فدُمْ يا كعبةً للمستجير

وجمعٌ في زمانك كلَّ عصرٍ   كجمع العام أفراد الشهور

﴿ وقال جمالية ﴾

تذكرت مصرًا والاخلاَّء والدهرا   سقى الله ذاك السفح والناس والعصرا
وقالت ظنوني في الشآم ادعُ لذةً   فقال لها ماضي الزمان اهبطوا مصرا
تقول أناسٌ إن جلق جنةٌ   فما بال أحشاء الغريب بها حرّى
بروحي فتان اللواحظ أغيد   شديد التجني ما أضرّ وما أضرى
من الغيد يحمي لحظُ عينيه ثغرَه   ولم أرَ سيفًا وحده قد حمى ثغرا
تثنى قضيبًا فاح مسكا رنا طلاً   سطا أسدًا غنى حمامًا بدا بدرا
وصيرني الواشون حتى حذرتهم   فها أنا مقتولٌ على حبه صبرا
أحاكي حبابَ البابليّ وثغرَه   بدمعيَ واللفظ الجماليّ والدرا
رئيس محا وِزرَ الزمان بجوده   وشدّ لأبناء الرجا مئزرًا إزرا
اذا ما رأيت الدهر يلهب تارة   فقل يا لابراهيم تأمن به الدهرا
ولذ بحماه للمكارم والهدى   تجد علمه يقري وأضيافه تقرى
ومعدن خير بالفضائل والهدى   لطلابه يهدي الجواهر والتبرا
بفضل يديه أو بفضل دعائه   تشيم وتستسقي الغمائم والقطرا
وقال أناس جاوز الشعرُ قدرَه   فقلت نعم والله قد جاوز الشعرى
ألا أيها المجري له اللوم في الندى   لقد جئت شيئًا في مسامعه نكرا
سريّ سما للفضل والناس هجد   فسبحان من بابن السيادة قد أسرى
له قلم قد جاوز الغيث فاغتدى   ينمق في أرجاء مهرقه الزّهرا
ويبعث من دهم السطور الى العلى   محجلة في طيّ أدراجه غرّا
زهى غصنه حتى اذا خيفت الوغى   رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا
بيمن امرىء أحيى به ميت الرجا   وبدّل عسر الحادثات لنا يسرا
وما فيه من عيب يعد لعائب   سوى أنه بالجود يستعبد الحرّا
ولله سرٌ في معاليه مودعٌ   ولا عجبٌ للسرّ يستودع الصدرا
أمولاي لي قصدٌ تخطى لك الورى   كما يتخطى الليلَ من يطلب الفجرا
فدونك آمالاً قديمًا رجاؤها   ودونك من نظم الثنا غادة عذرا

تناهى الحيا وقتاً وغالبها الجوى | فجاءت تمد السهل نحوك والوعرا
وتشكو عقوق المرضين وبخلهم | اليك فتلقى عندك البرّ والبحرا

وقال في ناظر القدس يهنئه بالعيد

خدمتك من فلك الثناء الدائر | غرَرُ النجوم بكل معنىً باهر
يا شائدَ الحرمين بالهمم التي | ملأ الحديث بها لسان الذاكر
شيدت ما يبقى ويسري ذكره | في الأرض فاعجب للمقيم السائر
وعمرت فيها كلّ بيت عبادة | فأتى المديحُ بكلّ بيت عامر
قسماً لو انّ الفضل مثلك صورةً | لحللتَ منها في مكان الناظر
أنت الذي حفّ المحاسن فضله | فأصاب باطنَ فضله للظاهر
فطّرت أفواهَ الصيام تقرباً | ورميت أكباد العداة بفاطر
ورفعت للوفد الدخان من القرى | واقيت ذنبَ المخطئين بغافر
فهنّ بالعيد السعيد ممتعاً | بذخائر التقوى وأيّ ذخائر
لولاكَ لم يكُ للرّجا من قوة | يلقى الزمان بها ولا من ناصر
فوحقّ جود يديك لولا أنت ما | سميت نفسي الآن باسم الشاعر
لكنْ نثرتَ مكارماً نظمتها | مِدَحاً فبلّغ ناظم عن ناثر
جوزيت عني بالثناء كما جزى | نفس الرياض ندى الغمام الباكر
إنْ حدّثت بك حالتي عن واصل | فلقد تحدّث مهجتي عن جابر
يا من حمدت الى حماه محاجراً | سُلكت ولو أني سلكت محاجري
خذها اليك بديهةً نزهتها | عن قامةٍ سمرا ولحظٍ فاتر
ظهرت مناقبك الحسان لجئتها | من وصف سؤددها بلفظٍ ظاهر
ودنا بها سهلُ المديح فلم أقل | كم بين أكنافِ العذيب وحاجر

وقال يرثي ولداً له مات صغيراً

الله جارك إنّ دمعيَ جاري | يا موحشَ الأوطان والأوطار
لما سكنت من التراب حديقة | فاضت عليك العينُ بالأنهار

شتان ما حالي وحالك أنت في … غرفِ الجنان ومهجتي في النار
خفَّ النجا بك يابنيَّ الى السرى … فسبقتني وثقلتُ بالأوزار
ليت الرَّدى إذ لم يدعك أهاب بي … حتى ندوم معاً على مضمار
ليت القضا الجاري تمهل وِرده … حتى حسبت عواقب الإصدار
ما كنت إلاَّ مثل لمحة بارق … ولى وأغرى الجفن بالأمطار
أبكيك ما بكت الحمامُ هديلها … وأحنّ ما حنت الى الأوكار
أبكي بمحمرّ الدّموع وانما … تبكي العيون نظيرها بنضار
قالوا صغيرًا قلت إنّ وربما … كانت به الحسرات غير صغار
وأحقّ بالاحزان ماض لم يسيء … بيدٍ ولا لسنٍ ولا إضمار
نائي اللقا وحماه أقرب مطرحاً … يا بعد مجتمع وقرب مزار
لهفي لغصن راقني بنباته … لو أمهلته الترب للإثمار
لهفي لجوهرةٍ خفت فكأنني … حجبتها من أدمعي ببحار
لهفي لسار حار فيه تجلدي … وا حيرتي بالكوكب السيّار
سكن الثرى فكأنه سكن الحشا … من فرط ما شغلت به أفكاري
أعززِ عليَّ بأنّ ضيف مسامعي … لم يحظَ من ذاك اللسان بقاري
أعزز عليَّ بأن رحلت ولم تخض … أقدام فكرك أبحر الأشعار
أعزز عليَّ بأن رفقت على الردى … وعليك من دمعي كدرّ نثار
أبنيّ ان تكسَ التراب فانه … غايات أجمعنا وليس بعار
ما في زمانك ما يسرّ مؤملاً … فاذهب كما ذهب الخيال الساري
لو أن أخباري اليك توصلت … لبكيتَ في الجنات من أخباري
أحزان مدّكر ووحشةُ مفردٍ … ومقام مضيعة وذلّ جوار
أبنيّ اني قد كنزتك في الثرى … فانفع أباك بساعة الإقتار
أبنيّ قد وقفت عليّ حوادثٌ … فوقفنَ من طلل على آثار
ومضى البياض من الحياة وطيبها … لكنها أبقته فوق عذاري
نَمْ وادعاً فلقد تقرح ناظري … سهرًا ونامت أعينُ السمار
أرعى الدّجى وكأنّ ذيل ظلامه … متشبثٌ بالنجم في مسمار

خلع الصباح على المجرة سجفه	أم قسمت شمس النهار دراري
أم غاب مع طفل أخيرُ دجنتي	لا كوكبي فيها ولا أسحاري
تبًّا لعاديةِ الزمان على الفتى	فلقد حذرت وما أفاد حذاري
وحويت دينارًا لوجهك فانتحى	صرف الزمان فراح بالدينار
أبنيّ ان تبعدْ فانّ مدى اللقا	بيني وبينك مسرِعُ التيار
ان تسقني في الحشر شربة كوثرٍ	فلقد سقتك مدامعي بغزار
كيف الحياة وقد دفنت جوانحي	ما بين أنجادٍ إلى أغوار
وحوى نبيّ تراب مصر وجلق	كالغيم مرتكنًا على أقمار
طرقت على تلك النفوس طوارق	وطرت على تلك الجسوم طواري
وبدت لدى البيدا مطي قبورهم	علمًا بأنهمُ على أسفار
قسماً بمن جعل الفناء مسافة	إنا على خطرٍ من الأخطار
قل للذين تقدمت أمثالهم	أين الفرار ولات حين فرار
ما بين أشهبَ للظلام معاود	ركضًا وأدهم للدجى كرار
يطأ الصغير ومن يعمر يلتحق	وعليه من شيبٍ كنقع غبار
مالي وعتب الشهب في تقديرها	ولقد تصاب الشهب بالاقدار
لاعقرب الفلك اللسوب من الردى	ينجو ولا أسد البروج الضاري
يرمي الهلال بقوسه أرواحنا	ولقد يصاب القوس بالاوتار
كتب الفناء على الشواهد حجة	غنيت عن الاقرار والانكار
فلتظهر الفطن الثواقب عجزها	فظهوره سر من الاسرار
وليصطبر متفجع فلربما	فقد المنى ومثوبة الصبّار
أين الملوك الرافلون الى العلى	عثروا الى الاجداث أيّ عثار
كانوا جبالاً لا ترام فأصبحوا	بيد الردى حفنات تربٍ هار
أينَ الكماةُ إذ العجاجة أظلمت	قدحوا القسيّ وناضلوا بشرار
سلموا على عطب الوغى ودجى بهم	داجي المنون الى محل بوار
أين الأصاغر في المهود كأنما	ضمت كمائمها على أزهار

خلط الحمام عظامهم ولحومهم ... حتى تساوى الدرّ بالاحجار
فلئن صبرت ففي الأولى متصبرٌ ... ولئن بدا جزعي فمن أعذار
درّت عليك من الغمام مراضعٌ ... وتكنفتك من النجوم جوار
تسقي ثراك وليس ذاك بنافعي ... لكن أغالط مهجتي وأداري

وقال يرثي الشيخ ابراهيم الصباح

على مثلها فلتهمِ أعيننا العبرى ... وتطلق في ميدانها الشهب والحمرا
فقدنا بني الدنيا فلما تلفّتت ... وجوهُ أمانينا فقدنا بني الأخرى
لفقدك ابراهيم أمست قلوبنا ... مؤججةً لا برد في نارها الحرى
وأنت بجناتِ النعيم مهنأ ... بما كنت تبلى في تطلبه العمرا
عريت وجوّعت الفؤادَ لحبذا ... مساكن فيها الا تجوعُ ولا تعرى
بكى الجامعُ المعمورُ فقدَك بعد ما ... لبثت على رغم الدّيار به دهرا
وفارقته بعد التوطن ساريًا ... الى جنةِ المأوى فسبحان من أسرى
كأنّ مصابيحَ الظلام بأفقه ... لفقدك نيرانُ الصبابة والذكرى
كأنّ المحاريبَ القيام بصدره ... لفرقةِ ذاك الصدر قد قوّست ظهرا
مضيت وخلّفت الديار وأهلها ... بمضيعةٍ تشكو الشدائدَ والوزرا
فمن لسهام الليل بعدك انها ... معطلةٌ ليست تراشُ ولا تبرى
ومن لعفافٍ عن ثرًا وبني الورى ... عبيد الأماني وانثنيت به حرّا
سيعلم كلّ من ذوي المال في غدٍ ... اذا نصب الميزان من يشتكي الفقرا
عليك سلامُ الله من متيقظٍ ... صبورٍ اذا لمْ يستطعْ بشرٌ صبرا
ومن ضامر الكشحين يسبق في غد ... الى غاية من أجلها تحمد الضمّرا
أيعلم ذو التسليك أن جفوننا ... على شخصه النائي قد انتثرت دُرًّا
وان الأسى كالحزن قد جال جولة ... فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرى
الا رُبَّ ليلٍ قد حمى فيه من وغى ... حمى الشام والأجفان غافلة تكرى
اذا ضحك السمار حجب ثغره ... كذلك يحمي العابد الثغر والثغرا
الى الله قلبًا بعده في تغابنٍ ... الى أن رأى صف القيامة والحشرا

لقد كنت ألقاهُ وصدريَ محرج ... فيفتح لي يسراً ويشرحُ لي صدرا
وألثم يمنـاه وفكريَ ظامئٌ ... كأنيَ منها ألثم الوابل الغمرا
أمولاي اني كنت أرجوكَ للدعا ... فلا تنسني بالخلد في الدعوة الكبرى
سقى القطر أرضاً قد حللت بتربها ... وان كنت استسقي برؤيتك القطرا
ومن كان يرجي منه في المدح أجرة ... فاني أرجو في مدائحك الأجرا

وقال يرثي ابن الشهاب محمود

أطلق دمعك ان القلب معذور ... وانه بيد الأحزان مأسور
وخلّ عينيك يهمي من مدامعها ... دُرٌّ على كاتب الانشاء منثور
يسوءني ويسوء الناس أجمع يا ... بيت البلاغة ان البيت مكسور
في كلّ يوم برغمي عن منازلكم ... ينآى ويذهب محمود ومشكور
خبا الشهاب فقلنا الشمس فاعترضت ... أيدي الردى فزمان الانس ديجور
آهاً لمظهر شمس لا يدوم له ... بالسعي في فلك العلياء تيسير
كانت تفتح نورَ اللفظ فكرته ... حتى استجنَّ فلا نوْرٌ ولا نور
مطهر الذات مطوياً على كرمٍ ... ينسي عهودَ الغوادي وهو مذكور
لهفي عليـه لودٍّ لا يغـيره ... رفعُ المحلّ وللسادات تغيير
لهفي عليـه لجودٍ لا تكدّره ... قضيةٌ ولبعض الجود تكدير
لهفي عليه لأخلاقٍ مهذبةٍ ... سعي الثناء بها والأجر مبرور
لهفي عليه لأقلامٍ ثوت ولها ... يمنٌ على صفحاتِ الملك مشهور
تواضعٌ لا سمهِ منه ازدياد علىً ... وفي التكبر للأسماء تصغير
وهمةٌ بين خدّام العلى نشأت ... فاللفظ والعرض ريحان وكافور
لا عيبَ فيه سوى فكرٍ عوائده ... للحمدِ رقٌّ وللألفاظ تحرير
حتى إذا لاح مرفوعاً مدائده ... وراح ذيل علاهُ وهو مجرور
تخيرته أكفّ الموت عارفة ... بنقـده وتنقته المقـادير
ما أعجب الدّهر في حالي تقلّبه ... رصلٌ وصدٌّ وتعريفٌ وتنكير
كأنما نحن والأوقات في حلمٍ ... مخيل وكأنّ الموتَ تعبير

بين الفتى رائعٌ في الأمن اذ برزت ... من المنون له غلبٌ مغاوير
والمرء في الاصل فخارٌ ولا عجب ... إن راح وهو بكف الدهر مكسور
جادت ضريحك شمس الدين سحب ندى ... يمسي صداك لديها وهو مسرور
ان يمس شخصك مطويًا بملحده ... فإن ذكرك بالاحسان منشور
أو يغد بيتك يشكو للزمان وغىً ... فإنه ببقاء السيف منصور

وقال أيضاً رثاء

لوْ لم تفهْ برثاء فيك أشعاري ... رثاك بالدرّ عني دمعيَ الجاري
ياساكنَ الخلد أورثت الورى حرَقًا ... فأنت في جنةٍ والقومُ في نار
جاورت ربك في الجنات مقتربًا ... لقد تعوّضت عن جار وعن دار
أرقدْ هنيئًا فلا سهد بممتنع ... منّا عليك ولا قلبٌ بصبّار
ما أنسَ برك للقصّاد متصلاً ... أيامَ لا قاصدٌ يحظى بأنصار
ما أنس رفدَك للزوّار محتفلاً ... حيث الغريب على أيامه زاري
ما أنس شخصك في الحفل العليّ كما ... أربت ذُكاءُ على شهبٍ وأقمار
ما أنس يمناك تسدي الفضل كاتمة ... للفضل حتى كأنّ الفضل كالعار
ما أنس أقلامك اللاتي بها ابتدرت ... على الحقيقة تهوى طاعة الباري
لهفي عليك لملهوفٍ ومغترب ... سلاّه قربك عن قوم وعن دار
لهفي عليك لألفاظٍ موشعةٍ ... يشدو بها الحيّ أو يحدو بها الساري
بكى لفقدك محرابٌ كأنّ سنا ... مصباحه في حشاه نارُ تذكار
ومصحف بات يشكو قلبه أسفًا ... مقسما بين أجزاء وأعشار
ومدرجٌ كان فيه الدرّ منتظماً ... على ترائب أسماعٍ وأبصار
وقصة كان فيها غوثُ مرتقب ... على يديك ويسر بعد إعسار
ومجمعٌ كنت فيه من ندًى وتقًى ... أحقّ أن تتسمى بابن دينار
لا تبعدَنّ فكم أبقيت منقبةً ... كالغيث ولى وأبقى فضل آثار
ان ارتحلت فبرٌّ جدّ مقترب ... وإن ثُويت فذكرٌ جدّ سيّار
ما أغفل الناس عن هذا وأذهلهم ... عن موردٍ ما له عهدٌ بإصدار

قبرٌ يُشاد وآجالٌ محكمةٌ وا قلةَ الحول في حجرٍ وأحجار
وطالبٌ من غريم الموت يرصدنا ونحن في همّ إقلالٍ واكثار
بين الفتى راتعٌ بالأمن إذ برزت أهـلةٌ بالمنايا ذاتَ اظفار
كأنّ كل هلال في مطالعـه قوسٌ يطالب أرواحاً بأوتار
أين الأولى أدركوا ما أدركوا وثوَوْا رهائنًا بين أجـداثٍ وأطمار
أين العلاء الذي كانت مآثره بين الملائك تستملى بأسمار
أين الذي كنت آوي من عواطفه الى ظلالٍ من النعمى وأثمـار
أصبحت أرتع من آثار نعمته وأدمعي بين جنـات وأنهار
يا ابن النبيّ عزاءً ان بدا كدرٌ فانها عادةٌ من هـذه الدّار
للماء والطين أصلُ المرء منتسبٌ فكيف ننكر أن يرثى بأكدار
أقول هذا كأني عنه مصطبرٌ والله يعـلم ما في طيّ إضماري

وقال يرثي القاضي تاج الدين بن الزيات خضر

برغم العلى تاجٌ تحلى به الثرى وكانت ثراهُ هامةَ السحب في الذرا
وكان عليه جوهر الذكر أبيضاً فزاوجت فيه جوهر الدمع أحمرا
وكنت أرى عيشي مناماً بقربه فيا أسفي بالبعد كيف تفسرا
وأجريت دمعاً كان يحسب فقده زمانًا لسوء الحظ لي وكذا جرى
بروحي الأولى أفناهمُ الدهر مبقياً ببعدهمُ همّاً من الخطب أكبرا
سقانا بكأس قد سقاهم بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
ألا في سبيل الله سارٍ للحده وفي كل أفق ذكر علياه قد سرى
حميـد المساعي كيفما حل بلدة غدت بلدة فوق السماء وأزهرا
مضى طاهر الآثار في كل منزل ألذّ من الماء الزلال وأطهرا
عفيف السجايا باسط اليد بالندى وان كان الامن غنى النفس مقترا
يطوف بعلياه الثناء محلقاً وان كان عن أدنى مداه مقصرا
ويهتز للذكر الجميل كأنه وحاشا بقاه قد تناول مسكرا
ويظهر مجـدًا وانتعبد قبله وانّـا لنرجو فوق ذلك مظهرا

أتى الشام من مصرٍ ولم نر مثله غماماً أتى من مصر للشام ممطرا
فنور مرعى القاصدين وسبلهم فيالك في الحالين روضاً منوّرا
ومد يد النعمى الى كل فضة دنا وَرَقٌ منها اليه فأثمرا
وقابل أسرار الملوك بصدره وأورد عنهم باليراع وأصدرا
وأخدمهم من رأيه ومداده صواباً كما ترضى الملوك وعنبرا
وصان حمى الاسلام بالقلم الذي إذا مد حبرا خلت درّا محبرا
ونظم أسلاك السطور فحليت من التاج أجياد الممالك جوهرا
وصادفني في معشرٍ بديارهم بعيدا من الحيّين دارا ومعشرا
فكمل منقوصاً من اسمي لديهم وعرفني فيهم وكنت منكرا
ويسر من رزقي بيمن بنانه فيمَّن ما شاءت يداه ويسرا
وحاول جبري رأفة وتعطفاً وقد كان جمع الحال جمعاً مكسرا
وأثنى على جهدي بما هو أهله وأظهر أفعال الجميل وأضمرا
فما ليَ لا أثني على جود كفه لديَّ كما أثنى على المطر الثرى
وأبكي بلفظ من رثاء وأدمع منظمَ درٍّ تارةً ومنثرا
على ذاهب قد كان للقصد ملجأً وللظن مرتاداً وللعين منظرا
وعاد الى جنات عدن تزينت ونحن الى نيران حزن تسعرا
فلهفي على دنيا العفاة تنكرت ولهفي على ربع السماحة اقفرا
ولهفي على بيت السيادة والتقى ولهفي على حي القراءة والقرى
ولهفي على حكم يحف بلينه بوادر يحمي صفوه ان يكدرا
ولهفي على رأي يضيء به الهدى اذا النجم في أفق السماء تحيرا
ولم أنس مسرى نعشه يوم جمعة تجمع هماً كالخميس اذا سرى
ولهفي على جار من الجود طالما جرى معه صوب الحيا فتعطرا
وقد وعظتنا الحال منه كأنه خطيب رقى من صهوة النعش منبرا
مواعظ من حيث السكوت وانها لأبلغ من نطق الفصيح اذا انبرى
كأن لم يسر والكاتبون أمامه يجهز وفدا أو يجهز عسكرا
كأن لم يجل يومي وغى وسماحة يراعاً كما سُل القضيب وأزهرا

كأنْ لم يهزّ القصد منه شمائلاً ولا قلماً يعزى إلى الخضر أخضرا
على مثل هذا شارَطَ الدّهر أهله إذا سرّ أبكى أو إذا ودّ غيرا
فمن سبرَ الأحوالَ لم يعتجب لها ومن عرف الأيامَ لم يرَ منكرا
ومن ناله صبحُ المشيبِ ولم يفقْ الى طلب الاخرى فما هب من كرى
كما طلب ابن الخضر دارَ مُقامه ففلّس في بغيا النعيم و بكّرا
وما ترك ابن الخضر ميراثَ واجدٍ سوى الذكر فيّاحاً أو الأجر نيرا
وأعناقِ أحرارٍ تملك رقها وأحوال قوم قبل ما مات دبرا
عليك سلام الله من مترحل تخيرت قدماً ودّه وتخيرا
فألبسني ثوبَ الولاء معتّقاً وألبسته ثوبَ الثناء محرّرا

وقال وقد أهدى كنافة مخنقة

ياسيدي جاءتك في صدرها كأنها روحي في صدري
كنافةٌ بالحلو موعودة كما تقول العسل المصري
قد خنقتني عبرتي كاسمها و بادرت من خلفها تجري
ماخرج الفستق من قشره فيها وقد أخرجت من قشري
ونشرها من طيبها لم يفح فاعجب لسوء الطي والنشر
فهاك حلواً قد تكفلته ولا تسل عني وعن صبري
كأنها الدُّمية لكنها لا نفحة العرف ولا القطر
لازلت في الدهر كما تبتغي وفوق ما تبتغي من الدَّهر

وقال في السبعة السيارة مجيزاً لأبيات ابن القماح

{ وقد سئل ذلك }

لا تخش من غمّ كغيم عارض فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
ان تمس عن عباس حالك راو ياً فكأنني بك راو ياً عن بشره
ولقد تمرّ الحادثات على الفتى وتزول حتى ما تمر بفكره
وهو الزمان إذا جنى لم يعتذر و يقوم من خلف الأذان بعذره
هوّن عليك فرُبَّ خطب هائل دُفعت قواه بدافعٍ لم تدرِه

ولربّ ليل في الهموم كدمل صابرته حتى ظفرت بفجره
ولربما يجني الزمان على امرئ مجنى ويا عجباً حلاوة صبره
ولربما أصبحت قاضي معشر فاصبر على حلو الزمان ومره

وقال وكان جد الملك المنصور اقترح على مداحه
أن لا تكون القصيدة اكثر من سبعة أبيات

وغيداء يعزى طرفها لكنانة ومعطفها المياد يعزى الى النضر
حمت ثغرها عن راشف بلحاظها كذاك سيوف الهند تحمي حمى الثغر
كأن جفوني حين تسفح بالبكى على حبها كفّ المؤيد بالتبر
رعى الله أيام المؤيد إنها ولا برحت فينا مواسم للدهر
مليك تساوى علمه ونواله كأنهما بحران جاآ على بحر
مليكَ العلي بشراك بالعيد مقبلا وبشرى الورى من سحب كفيك بالعشر
وهنئت بالفطر الذي قام ناحرًا عداتك حتى أشكل الفطر بالنحر

وقال مجيباً لشاعر

يا سيدي لك نظمٌ في محاسنه لمحٌ من الزُّهر أو نفحٌ من الزَّهر
وصحبةٌ ما تأملنا فضائلها إلاّ روينا حديث الفضل عن عمر
من كلّ بحر قريض أنت وارده تجلو على الناس أنواعاً من الدّرر
وكلّ أفقٍ ودارٍ أنتَ طالعه تضيء ما شئت من شمس ومن قمر
لكنني أشتكي حالاً يبيت بها فكري على الهمّ أو جفني على السهر
أخجلتني بتمريض كان غايته ان أخبر الناس عن فقري وعن حصري
لا ثروة المال في كفيّ قاضيةٌ حقاً ولا ثروة الأشعار في فكري
فاصرفه عني على الاكفاء وابق على ما بيننا من صفاء الودّ واقتصر

وقال تاجية

لقد نفّر الحسناء شيبي فأصبحت على كبري بعد الوداد تكبر
وقد كنت بالغيد الحسان مشبباً فها أنا للغيد الحسان منفر

وقد نفرت حتى عن الشعر صبوتي ... ولولا الثنا التاجيّ ما كنت أشعر
أيا من ذكرنا الشافعيّ وحاتماً ... بآلائه والشيء بالشيء يذكر
وتاجاً على رأس السيادة يجتلى ... فينظم درّ المدح فيه وينثر
من جنا بحور الفضل والشعر بيننا ... فها نحن في هذا وذا نتبختر
لعمري لقد قلت الرّقيق لمدحه ... وانّ رقيقاً قلته لمحرَّر

وقال في ابن أبي حجلة

أوّاه من جائرةٍ جاره ... فتانة الألحاظ سحّاره
ان أصبحت للعهد نبّاذة ... فعينها للعقل خمّاره
كأنها في السحر باللحظ من ... لفظ شهاب الدين ممتاره
والفضل واللفظ الرفيع الذي ... من دارة البدر انثنى داره
منظرة ما بين زهر الدجى ... أخبارها في الفضل طياره
يا نائياً أسطره قد أتت ... فوحشة المشتاق كرّاره
باب البريد افتح بكتب فلي ... عين بدمع الشوق فوّاره

وقال يهنىء بدار جديدة

على حركات اليمن والأمن والهنا ... سكنتَ بدار العلم والحلم والقرى
وعمّرتها يا عمرك الله للعلى ... فعشْ مثلها عالي المنار معمّرا
تبادرها الطلّاب علماً وأنعماً ... فتحمد عند الصبح من بشرك السرى
وتزداد بالترخيم حيناً خلاف ما ... يقاس وترضي الوفد ورداً ومصدرا
وتذكرك الجنات بالنسك والتقى ... بشيران بالإحسان والعدل في الورى
لقد زادها في الحمد يوسف فاغتدت ... تباع بمرآها القلوب وتشترى
وما هيَ إلاّ جنة بدليل ما ... وصفت وقلبي عاشق قبل أن يرى

وقال علائية وقد ورد بعض أولاده من الشام

ياطرس قبّل ثرى الباب العليّ وقل ... مولايَ لازلت تولي الخيرَ مستورا
جاهاً ومالاً كما عوّدتَ من قدمٍ ... إنسانَ من لم يكنْ من قبلُ مذكورا

جاء العيال وذات البين قالبة ... بالبعد تجعل بيت القلب مكسورا
وكل من شئت أومن لم أشأ بعثت ... لهم صِلاتك مخفياً ومشهورا
حتى الأجانب زادوا ضعف عائلتي ... وربة البيت أضحت بينهم بورى
وكنت أرجو صواب القصد يحضرها ... لا همّ فبالي قلب ليس مسرورا
وأخر البعد إنهاء الشكاة حيًا ... وربما زاد سوء الحظ تأخيرا

وقال بشرية في الجمدار

خليلي عن حال المحبين سلْ فما ... ينبيك بالأحوال مثلُ خبير
فريقان هذا في الوصال بجنةٍ ... وهذا كمثلي في الجفا بسعير
وسل في التقى عن مثل كافور مصره ... يبشرك ذكرى وقتنا لبشير
أمير على السادات أيّ مقدمٍ ... وفي واجب المدّاح أيّ كبير
لو انك قابلت النجوم بقدره ... لألفيته قد جازها بكثير
اذا بشر الانسان في الحين مرة ... على وجه وضّاح الهلال منير
فيا رب خلد ملكَ من لحظُ طرفه ... يرى كل يومٍ منه وجه بشير

وقال يهني القاضي نور الدين بن حجر بقدومه من السفر

قدم الحبيب من السفر ... أرأيت بدرًا قد سفر
بدر يقر العين لـ ... ـكن ما على وجهٍ أثر
كسناء نور الدين ذي الا ... فضال والفضل الأغرّ
دمتم بني حجر الكرا ... م لكم فخارٌ معتبر
أهل المعالي والعلو ... م لمن وعى ولمن نظر
والنسبة العلياء قد ... شيدت بأبناء أخر
شيمٌ زكت من أولٍ ... وسعادة لحظت حجر

وقال فيه

تهنّ به عيدًا أجلّ كبيرا ... غدوت به للسائدين أميرا
وعش بين عيدٍ بالحجاز مهنئًا ... وعيدٍ على أوطانِ مصر قريرا

لقد عشت نور الدين في أفق العلى　　وفي العلم والفضل البهي شهيرا
ووفيتني حقّ الجوار يكاد أن　　يكون من الحظّ الحرون مجيرا
لغلمانِ مولانا عليّ مودّةٌ　　ينقصها بعض الامور يسيرا
لئن خدموني خدمةً مستجادةً　　لقد بخلت بخلاً عليّ كثيرا
ينفّر من قد عطّفته كأنما　　تصحف لي معنى السرور شرورا

وقال في علاء الدين

﴿ وقد طلب منه ابن حجر مفتاح البيت الذي أعاره له ﴾

في دعة الله سرْ وعد في　　بشارة تجتلي بشاره
واحي كما شئت يا ابن يحيى　　في رُتبِ البرّ والإشاره
مكان عبد الرحيم قدماً　　لا ترتضي النعت بالوزاره
لي قصة والسؤال سكني　　بيتٍ ويحتاج للعبارَه
سكنت داراً لصاحبٍ لي　　وقصده يستعير داره
ذو حجرٍ نسبةً وغيظاً　　أنا وقومي نخاف ناره
فيا لها في الصفات ناراً　　وقودها الناس والحجاره

وقال عند عود الملك المنصور من الشام

عوْد ببيتٍ على الأفلاك معمور　　ملوك بيتٍ بنصر الله مغمور
ما بين منصور ملكٍ ثمّ ناصره　　و بين ناصر ملكٍ ثمّ منصور
يسري من السعد حتى حلّ أشرفه　　وزال ما كان لا حلّ ولا سير
تغنى عساكر مصر الشام طالعة　　طلابها بوجوهٍ كالدنانير
في ظلّ ملكٍ تسرّ السيف نضرته　　فهو الرشيد لديه سيف مسرور
بالرعب ينصر قبل السيف مطلعا　　فاعجب لذلك أيضاً سيف مقدور
لا زال ملك صلاح الدين مصر على　　ارث من العمر ماشي العدل بالنور

وقال علائية

خلفت بالقلب بيتاً منك معمورا　　لقد هجرت وقلبي ليس مهجورا

لا تجعلنَّ بيتَ قلب المستهام ولا ... بيتَ التغزّل بالمياء مكسورا
ليجبر الحسن لي قلباً مضى عمرٌ ... له بحسن ابن فضل الله معمورا
يا سيد البلغاء الأقدمين بلا ... خُلفٍ وأبدع تحبيرًا وتحريرا
دستور كتاب مولانا بمصر طوى ... عني وأعمدهُ بالشام منشورا
فإن رسمت بمصر أو دمشق حمى ... فأعطِ عبدك في الحالين دستورا
سترت بالشام تقصيري وتستره ... بمصر لازلتَ تولي الجود مستورا

﴿ وقال وقد أرسل اليه نور الدين صحن كنافة ﴾
﴿ وتذكر ابنته بدمشق ﴾

ذكرتك والاسماء تذكر بالكنى ... فلله يا أسما الكنافة والذكر
يذكر صحنَ الوجه صحنُ كنافة ... هما الحلو مما تشهد العين والفكر
ليالي فطر الصوم إذ كلّ ليلة ... بإحسان نور الدين عيدٌ هو الفطر
وانعامه عندي وشكريَ عنده ... ولكنْ متى يوفي بإنعامه الشكر
اذا كان ذا جودٍ وشعرٍ مجيبني ... وأحسن من شعري له ذلك الشعر
ولم أنس ليلات الكنافة قطرها ... هو الحلو الاّ أنه السحب الغزر
يجود على ضعفي فأهتز فرحةً ... كما انتفض العصفور بلله القطر

﴿ وقال مجيباً ﴾

لآلٍ في سلوكٍ قد جلاها ... بنانك أم معانٍ في سطور
وألفاظٌ بأفضال توالت ... علينا أم قلائدُ في نحور
رعاك الله من بحرٍ أجادت ... بديهةُ فكرهِ نظمَ البحور
وصدرٍ تقبل الكلمات منه ... فتجلسها المسامع في الصدور
لقد رقت وقد راقت لسمعي ... نظائر منه كالروض النضير
وشيّد لي بيوتاً من جمانٍ ... اذا شيدت بيوتٌ من صخور
مشى الأدباء في طرق المعاني ... به وبلفظه فمشوا بنور

﴿ وقال علائية لزومية ﴾

اسم حبي فيه قد أمسى سمر ... للحسنِ شمسٌ وهو للعقلِ قمر

قامرت بالعقل في لعبٍ به وصار أمري فيه جدا واستمر
نعم وأعطيت مليحاً مثل ما أعطيت ممدوحاً هو الغيث همر
ومرّ شخصي قائلاً في مثلٍ ماضٍ من الامثال مجنيّ الثمر
لو كان أعطى الله أعطى عمراً قلت نعم أعطى وأعطى ابن عمر
ذوالفضل وابن الفضل ما أحلى اللقا وان يكن بعض الجفا فما أمرّ
دُمْ ياعلاء الدين وضاح السنا في أفق العليا وهل يخفى القمر

وقال مدحاً في الدواداري الامير

الى مقرك تسري همة الساري معززاً بين أوطان وأوطار
نادت سعود الحمى العذري تنشده عزٌّ يدومُ لقصادي وزواري
يا صاحب السيف والاقلام قد جمعت لطاعة الملك جمعاً طاعة الباري
يا معمل الرأي مخدوماً بأربعة يمن ونصرٍ واقبال ومختار
ليهنك الفضل في دنيا وآخرة والذكر والاجر من جاريهما جاري
فقل لمن دار أقطار البلاد على دوائه من ضنى ذُلٍّ واقتار
سر للامير فما خابت خطى رجل على الدوادار في باب الدواداري

قال جامعه ورأيت بخط له من مديح قصيدة

﴿ بعد أن فرغت من الديوان فألحقته هنا وصورته ﴾

ومهابة ذابت لها الفرسان ذوب مدامع فلأجل ذا تتقطر
وخلائق كالراح الا انها أصفى من الماء القراح وأطهر
وحباء ميمون النقيبة ماهر بشرا يكاد من النضارة يقطر
وأنامل قد سخرت نفحاتها لذوي الرجا ان السحاب مسخر
وفضائل مثل العرائس تجتلى فلذاك في أفكاره تتخطر
ويراعة حسد السلاح مضاءها في كل ما تنهى به أو تأمر
فلذاك من حنق يعبس أبيضٌ في غمده الملقى ويرعد أسمر
غاص البحار بها وطار الى السما فالدر ينظم والكواكب تنثر
ياابن الكرام هدوا وحاموا واعتلوا وتكرموا فهمو نجوم تزهر

ومضوا كما يمضي الغمام وخلفوا　عبقاً كما ينشي الربيع وينشر
يا من اذا الأيام أذنب خطبها　جاءت ببسط يمينه تستغفر
حاشاك تغفل عن وليٍّ وده　صافٍ ولكن عيشه متكدر
يستعبد النعمى لجدك رقه　ومديحه المشهور فيك محرر
مدح يجر على جرير ذيله　متكبرا ويقل عنه كثير
حظ توعرت المسالك نحوه　فإذا جريت وراءه أتعثر
حتى اذا وجهت نحوك رغبة　سهل الطريق وأمكن المتعذر
لا زلت مقصود الهبات ممتعاً　بالعمر تبني المكرمات وتعمر
ذكر الغمام بجود كفك ذاكر　والشيء بالشيء المناسب يذكر

وقال جامعه ونقلت من هذا المجموع بخطه أيضاً

﴿ يرثي شرف الدين بن فضل الله ﴾

سقاك وحياك الحيا أيها القبر　وفاضت على مغناك أدمعه الغزر
وزارت ثراك الطهر سحبٌ وفية　لدى المحل حتى يجمع الطهر والطهر
تجود بسقياها على جدث العلى　وان كان في أرجائه البحر والبر
امام تقيٌ للملك في رأيه هدى　وصدر عليٌ لله في أمره سر
فقدناه مشكور المساعي منزهاً　عن الوزر ان أودى بذي تربة وزر
فلهفي على آرائه البيض أحوجت　اليها الرماح السمر والعذب الصفر
ولهفي على أقلامه السود أوحشت　اليها السيوف الحمر والنعم الخضر
سلام على الانشاء بعد فراقه　سلام امرىء أمسى لأدمعه نثر
عليك ابن فضل الله شقت جيوبها　فضائل في طيّ البلاد لها نشر
رحلت فألقى رحله كل قاصد　وقطع من أسبابه بعدك الشعر
وكانت بك الأوقات فجرًا ولا دجى　فأمست دجى لما انقضيت ولا فجر
وليس بقفر ما سكنت وانما　أرى كل مغنىً لست فيه هو القفر
مضيت غنياً عن سواك موقراً　وللدين والدنيا اليك إذًا فقر
كأنك لم تنفع ولياً ولم تضر　عدوًّا ولم تحمدك في أزمةٍ سفرُ
ولم يغز ذو الأملاك مغمدة الظبا　بجيش من الآراء يقدمه النصر

ولم تنضَ في الأعداء كتباً جلية ... سواء بها صفّ الكتيبة والسطر
ولم تخف أسرار الملوك اذا ارتمت ... اليك ولم يفسح لمقدمك الصدر
ولم تلق أعباء الامور ولم يجل ... يراعاً ولم يذعنْ لك النهيُ والأمر
بلى كنت تحمي الناس من كيد دهرهم ... فكادك موتورٌ وقد يدرَك الوتر
جزيت عن الاسلام خيراً فطالما ... خبا شررٌ عنه بعزمك أو شر
أفاض الدّجى حزناً لباسَ حداده ... عليك وحارت في مطالعها الزّهر
ولم لا وقد أحييت ذاك تهجداً ... وكم كثرت هاتيك أوصافك الغرّ
وكم قاصدٍ يبكي عليك وقاصدٍ ... فهذا له بشرٌ وهذا له أجر
فلا يبعدنك الله من مترحلٍ ... له العزّةُ القعساء والسؤدد الدثر
يودّ العدى لو بلغوا ما بلغته ... وكان لهم من عمرك العشر لا الشطر
عزاءٌ عليه اليوم يحيى ببيته ... وصبراً صلاح الدين قد صلح الصبر
ألا إنها الأيام من شأنها الرّضا ... اذا احتكمت يوماً ومن شأنها الغدر
وما الناس إلا راحلٌ إثر راحلٍ ... إذا ما انقضى عصرٌ بدا بعده عصر
تبدت لدى البيدا مطايا قبورهم ... ليعلمَ أهلُ العقل أنهم سفرُ
عجائب تعيي الناظرين وحكمةٌ ... ممنعةٌ قد زلّ من دونها الفكر
وغاية أهل البحث والفحص قولهم ... هو الرزق يمضي وقته وهو العمر
بحقك قل لي أين من طار ذكره ... فأصبح في كلّ البقاع له وَكرُ
وأين ابن فضل الله ذو الرتب التي ... عنت لسناها الشمس أو قصر البدر
مضى وبحقّ أن يقالَ له مضى ... فقد كان عضباً في الامور له إثر
سقى عهده المشكور عنا ولا غدا ... معانيه عفوٌ لا بكيٌّ ولا نزر
وأكرم به من صائمٍ متخشعٍ ... تولى فأمسى في الجنان له فطر

قال وكتبته من خطه مما كتب به الى ابن صقر الحلبي

أما والله قد شرّفت شعري ... فأصبح كلّ بيت مثلَ قصر
وقد لاقيت من علياك بحراً ... يلذّ مديحه في كلّ بحر
وصدراً فيه للرحمن سرٌّ ... كذاك الصدر موطن كلّ سر

ولم أرَ فيك عيباً غير نعمى · بها استعبدت منا كل حرّ
وبرًّا إن تقاصر عنه شكري · فأقسم ما تقاصر عنه أجري
أقول لسا كني حلب جميعاً · مقالة مجتلي خَبر وخُبر
دعوا صيدَ المحامدِ والمعالي · فقد صادتهما همُ ابنِ صقر

وقال ونقلته من خطه أيضاً

حجبت بالدّمع أجفاني عن النظر · الى سواك وقلبي الصبّ بالفكر
وزاد دمعيَ عما كنت أطلبه · فلا تسلْ ماجرى منه على بصري
يا باسماً قلت للاّحي أمبسمه · أبهى أم العقدُ قال الكل من دُرَرِ
سهرت في الوصل غماً والجفا أسفاً · سبحان فاطر أجفاني على السهر

وقال ونقلته من خطه أيضاً

يا قلب أنتَ ومقلتي · متحار بان كما أرى
هاتيك تمنعك الهدوّ · وأنت تمنعها الكرى
وأنا الذي قاسيت بيد · نكما العذاب الأكبرا
كفّا المدامع والاسى · فلقد كفى ما تدجرى
لا آخذَ الرحمنُ من · ملك الحشا فتجبرا
قابلت رونقَ خدّه · فصبغت دمعي أحمرا
يا ناعس الاجفان قد · حكم الهوى أن أسهرا
ما كان أربح عاشقاً · لو أن وصلك يشترى

وقال ونقلته من خطه مما كتب به الى الجناب البدري

﴿ وهو ضعيف ﴾

ألاَ ليتني حمّلت ما بك من ضنا · على أن لي منه الأذى ولك الأجر
فأقسم لولا أنت ما أعتب الرجا · لمستعتبٍ منّا ولا سكت الدهر
أحاشيك من ضرّ ألمّ وانما · بطلعتك الغراء يستدفع الضرّ
وما زدت بالأدواء الاّ محاسناً · كما اعتلّ فازدادت محاسنه النشر

فلا تخش مما يوجب الصبرَ مرةً ... كأنك بالنعمى وقد وجب الشكر
وحقك لا خاب الدعاء ولا دجى ... سنا النصف الا زنت ما يشرق البدر

﴿ ونقلت منه مما كتبه لعلاء الدين غانم في يوم شديد البرد ﴾

أيها البحر نائلاً وعلوماً ... وبأهل الرّجاء يا أيها البر
والذي كفه من الغيث أندى ... والذي لفظه من الروض أنضر
ما ترى العبد كيف أصبح ما أسـ ... ـوأ حالاً وما أذلّ وأحقر
كلّ صبح يروم بالبرد ذبحي ... فلهذا يقول الله أكبر
واذا ما اشتكيت برداً كساني ... كسوةً منه ما أشدّ وأنكر
زُرْقة الجسم وابيضاض ثلوج ... ألبساني ثوبَ العذابِ مشهر
أي ثلج شابت به الارض مرأى ... حين شابت به المفاصل مخبر
تندف القطن عبرة وهو قطنٌ ... هكذا يندف الغريب المقتر
عجباً منه يشتكي جسدي البر ... د لديه ومهجتي تشتكي الحرّ
زاد برداً فلو تولع بالشع ... ر لقلنا الصلاح أو هو أشعر
لا تقل لي أكثرت في الحال وصفاً ... فالذي بي من شدة الحال أكثر
فتصدقْ وابعثْ بقفةِ فحمٍ ... إن لحمي مضى وكيري تغير
هاتها كالشباب في العين تثني ... كَلَب البرد حرّها ان تسعر
واذا ما الشتا تجمر في القو ... ل أتاه منها أشدّ وأجمر
وتعجلْ هذا المراد فما يحـ ... ـمل حالي الضعيف أن يتأخر
كتب العبد خطه وهو في الفر ... ش وما كلّ ماجرى منه يذكر

﴿ وقال مجيباً للصفي الحلي ﴾

سلام كنشر الروض لف بمدرج ... يريك بديع الحب في اللف والنشر
عليك أخا العلياء والعلم والحجى ... وفضل الندى واليأس والنظم والنثر
لعمري لقد حملت بينك في الورى ... من الشهب العالي السنا ومن الشعر
ولو شفعتك المكرمات بآخر ... لما بات شاكي الدهر منه على وتر

وقال لزومية

يا خير من تبسط المساعي ... له ومن تعقد الخناصر
ويا أميرًا على قديم ... سما وأربى على المعاصر
أوصل بخير البدور مدحًا ... يبقى اذا بادت العناصر
وحسبه أنه قريضٌ ... أنتَ له قوة وناصر

وقال وقد جرى لزوم مالا يلزم والتضمين والاهتدام

﴿ مع قلب المعنى بديهًا بين يدي الملك المنصور ﴾

يا أقرب الناس من مدحٍ ومن كرمٍ ... وأبعدَ الناس من عابٍ ومن عار
أقسمت لولا أياديك التي اشتهرت ... ناداني الزمن المودي بأشعاري
دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها ... واقعد فانك أنت الجامع العاري

وقال يرثي

عدمت محمدًا أيام أرجو ... نداه على الزمان واستجير
فان تحجب محاسنه بلحدٍ ... ففي أفقِ السماء لها مسير
تقول لروحه الأفلاك أهلاً ... لنا زمنٌ على هذا ندور

وقال في صديق باع مملوكا وتزوج امرأة جميلة

لي صاحب ترك المليح وعاد في ... حب المليحة من ذوي الاقدار
قد كان عبد الاشهب المنسوب في ... حسن فأضحى وهو عبد الدار

وقال يستنجد علي بن سكر

يا صاحب الأقلام والسيف قد ... أتقن في التدبير ما قرّره
نحن المساكينُ لأرزاقنا ... بابٌ طواه الدّهر أو عسره

فاجعل باحسانك مفتاحه　　وإن تماصى فاقلع السكّرَه

وقال وقد ظهر على جسد قاضي القضاة
تقي الدين السبكي الشرى

يفديك يا قاضي القضاة عليهم　　من كل شيء تشتكي كل الورى
شهد الشرى لك حين زارك بالتقى　　والبرّ مختبر العلى ومخبرا
لا تعدم المدح السوائر سيدًا　　هذي خلائقه بتخبير الشرى

وقال لزومية

وأغيد كلما تجنى　　ورّث بين القلوب جمرا
يميل تيهاً كأنما قد　　سقته تلك العيون خمرا
تالله لا فاتني نِقاه　　وعين كيسي عليه حمرا

وقال يهنيء قادماً من الحجاز

قالوا سررت زائرًا بقادم　　حجّ شهابًا ثم عاد بدرا
تطلب منه وده ورفده　　قلت نعم كلاهما وتمرا

وقال في صاحبنا جمال الدين بن مختار

قل للصديق جمال الدين لا برحت　　نعماه حليـة إنشاء وأشعار
لئن تخيرت في السادات مثلك لي　　لقد تخيرت مختار بن مختار

وقال يهنيء ولد الامير ناصر الدين بن فضل الله
العمري بامرة عشرة

هنئتها إمرة مجددة　　ياابن السراة الأكابر البرره
أقسم من ذا وذا بأنكم　　وجدتمُ من أكابر العشره

وقال وكتب على شرح المختصر لشمس الدين الاصفهاني

أخا العلم ان الشمس بادٍ ضياؤها　　فسر بسناء حيثما أنت سائر

وخلّ فتى شيرازَ عنك فإنما هوالقطب قد دارت عليه الدوائر

وقال في معنى حكاية أبي حبة النميري

﴿ قال رميت سهماً على ظبي فما زال الظبي يحيد والسهم يحيد معه حتى أصابه ﴾

وبديع الجمال لم يرَ طرفي مثل أعطافه ولا طرف غيري
كلما حدت عن هواه أتاني سهمُ ألحاظه كسهم النميري

وقال فيه أيضاً

بروحي غزيّل أنس رمى حشايَ بلحظٍ وأحشاء غيري
أحيد عن السهم من لحظه وسهم الغزال كسهم النميري

وقال في قادم من الصيد

لقد خفقت منا القلوب تشوقاً وعدت فكادت أن تطير سرورا
يمينك تصطاد الوحوش مطيعة وحبك يصطاد القلوب طيورا

وقال في دواة فولاذ

دواة لها جنس الحديد وبأسه وزادت عليه في الندى فهي أبهر
وكمّل معناها براعك منشئاً ففولاذها في الحالتين مجوهر

وقال في كاتب

مليحٌ جلا من خطه لي رقعة تدلّ على تحريره واعتباره
فلم أر في خط وشكل كحسنها سوى شكل خديه وخط عذاره

وقال يداعب كبير أنف

أقبل عند القوم يسألني من أيّ أرضيك نلت إيثارا
قلت من النيل ما رأى بصري خيراً ولكن رأيت منقارا

وقال في شمعة اليهودي وقد أسلم

آنستنا يا أخانا في ديننا المبرور
قد كنت شمعة نار فصرت شمعة نور

وقال وقد طلق صاحب له امرأة اسمها دنيا

قل لابن نعلان الذي أصبحت كرته بين الورى خاسره
ظلمت دنياك وطلقتهـا فرُحتَ لا دنيا ولا آخره

ومن مقطعاته قوله

يا سيدي شكرًا لها من أنعم ذات غرر
بشرك فيها بارقٌ يضيء والبرّ المطر
ولفظك الحائز والا حسانُ لي بحرٌ وبرّ
يا ابن الأولى آثارهم نجوم آفاق السير
أذكرتني بالقوم يا عليّ بيتٍ قد بهر
بمنزلٍ عالي السنا له على الشهب مقرّ
جنة عيشٍ أكلها دائمُ ظلّ وبكر
نعم ونظمٌ قد حلا مكررًا يلهي الفكر
فيا لهـا ثلاثة بمثلهـا فليفتخر
نظمٌ وقومٌ وحمىً لكلّ بيتٍ معتبر

وحقكم لا مرّ بي الصبر عنكمُ ولو ذقت هجرانًا أمرّ من الصبر
ولا أشتكيكم ما حييت وانما الى فضلكم أشكو اذا مسني ضرّي
على حبكم أنفقت عمري جاهدًا فان رُمت سلوانًا فيا ضيعة العمر
أمين التقى يكفي من الشكر أنه يقصر عما أنت مانحه شكري
أمين التقى قلبي أمينٌ على الوَلا ان ارتبتمو فاستشهدوه على أمري

فلولاك بادت عند بيروت حالتي وسوفت في أمر الموارث والحشر
فيا من له في السر والعلم رتبةٌ يجازيك عني عالم السر والجهر

غازلتني سمراء في حلية المر د بدبوقة غزت بمظفر
ثم قالت تحبني قلت في حا لة سمرا واليوم حلية أسمر
إن كلي يحب كالك إلا ان قلبي يحب من فيك أكثر
آه يا دهر صبوة وصباً قد كان أزهى من النجوم وأزهر
ليت ذهني يخلو فيخدم شعري كل جد وكل هزل بجوهر
ليت شعري يصفو كما كان قدماً فعسى العمر ماحياً ما تكدر
إن أكن صرت بالبلادة فزعاً إن لفظي كما يقال مسير

ياسعد دين الله أين الذي عودت من بر وتيسير
العبد ما حليَ في عهدة والأهل لاحليٌ ولا سيري
واللحم كالخبز ولم أدر من قالت به حداتها طيري
سيان في أول ضري وفي الآ خر تفطيري وتفطيري
و بعد ذا والله لا أنسيت محامدي الحلوة تكديري
وحق إحسانك لاحلت عن ظني بك الحسنى وتقديري

جل الإمام عن الأشعار يعرضها فكلنا بالدعا مشغول أفكار
وفضله يقتضينا أن نقول فما نعني سواه إذا فهنا بأشعار
ذوالنفس تاقت لعليادارها فجرت ومن جنان غدٍ تاقت الى دار
واهناً بعيدك في نعماء معرفة عن حزم أمر يليه رفع مقدار
ودم غياث الورى ياغيث رائدهم ونصر محوجهم يا نجل أنصار
ان ينج من نار بؤس من لحظت فني ولاء مثلك ما ينجي من النار

ثوبٌ من الحب أودى بي مشهره فالجسم أصفره والدمع أحمره
يا من يغير جسم الصب من سقم كن كيف شئت فهذا لا يغيره
طوى هواك بقلبٍ تلك عادته وإنما علي المدح ينشره

من لا خلا من نداه البيت نسكنه ولا خلا من ثناه البيت نشعره
يا صاحباً لم يضع قصد الوفود له وضاع نشر الغوالي حين نذكره
تهنّ بالعيد إما المرتجى نبدي أو الحسود بأنكاد تفطره
وأمر بنشر سماطٍ منك يجبرنا ونحن في رسمنا بالأكل نجبره

قل للفهيم الناصريّ صائحاً مستنصرا
ياصاحبي أصبحت حتى في الخطآء معثرا
من أجرة المسكن في إعراب همٍّ أشهرا
بالنصف والكسر معاً فلا كرى ولا كِرا
نعم وهمي أممٌ وحالتي الى ورا
ناظر بيروت أتى عساك لي أن تنظرا
مهما ترى مهما ترى مهما ترى مهما ترى

تعشقتها في الحلي غصناء منثورا وفي البرد بدرًا في السماء منيرا
أشاهد من وجه التأمل جنة وألبس من جنس العناق حريرا
وألثم معسولاً نظاماً كأنما تنظم من لفظ العلآء نثيرا
سريّ تعجلنا بيوم قدومه على الصوم أعيادًا لنا وسرورا
بعشر نهنيه ويمناه في الندى بخمس يهنينا الغمام مطيرا
أفاد فما نشكو فتورَ قريحةٍ ترى فضل هاتيك الصفات فتورا
وفطر أفواهاً ولولاه لم نجد سوى في سماوات القلوب فتورا

ثغرٌ عليه من الملاحة سكّر يحلو الحديثُ عليه وهو مكرر
عرف الذي قد رام عنه تصبري أني قتيلٌ في هواه مصبر
ويحق لي فيه التغزل باهرًا وثنا تقيّ الدّين عندي أبهر
ذو العلم والفضل الذين هما هما شهبٌ بأفاقِ السيادة تزهر
نظروا فكان أحق بالنظر الذي كتقيه وأمينه لم ينظروا
ولئن شكوت لماله ولجاهه حصري فإن ثناهما لا يحصر

طير الثناء محلقٌ في أفقه   أبدَ الزمان وأنني لمقصر

غصنٌ بأوراق الغلائل يخطر   وسوى هواه بمهجتي لا يخطر
يسقى بماء شبابه ومدامعي   فبحسنه وبحزن قلبي يثمر
في حسن يوسف في شمائله وفي   مدح ابن يعقوب القرائح تشعر
علاّمة الدنيا وكافي ملكها   فالسر يحفظ والفضائل تشهر
لا عيب فيه سوى ندًى مستعبدٍ   رِقّ المديح وأنه لمحرر
لي من نداه عادة قد أخرت   عني وتأخير الندى لا يؤثر
فترادفت عندي الهموم وربما   يرجى لها فرجٌ لديه وأكثر

غصون الحمى ان الفؤاد لطائر   اليكم واني كامل الحب وافر
وُصفت بأوصاف القريض لشقوتي   فلا غرو ان دارت عليّ الدوائر
أهيم بكم في كل وادٍ من الأسى   على أنني لابنِ الخليفة شاعر
أمير بني فضل الاله وكلهم   بأقلامه والسيف ناهٍ وآمر
مقيمٌ على مغنى دمشق وظله   لآمالنا في الشرق والغرب ساتر
كذا أبداً يا ابن السيادة والتقى   لنا قوةٌ مهما نراك وناصر
ويروي أحاديث الثناء صحيحةً   عطاءٌ لنا من راحتيك وجابر

قل للأمير الذي في   ذكراه حمدٌ وشكر
يا غيثَ جودٍ نداه   والبر بر وبحر
مولايَ هنئتَ صوماً   عقباه مدحٌ وأجر
فيه لقومٍ وقوم   تفطير قلب وفطر
فللموالين نفعٌ   وللمعادين ضرّ
ولي من الحلو حالاً   قصدٍ فقلٌّ وكُثر
وغيّب القطرُ فهمي   وأولُ الغيث قطر

صبّ تغنى وجنح الليل معتكر   فضاء قبل ضياء الصبح ينتشر
ياسا كن البيت من شعري وقلبي اذ   هذا صحيح وهذا منه منكسر

ان كان افراطُ حبي فيك أصبح لي ذنبًا فأهلاً بذنب ليس يغتفر
يا من أهنيه بالأعيادِ مقبلة فطرًا ونحرًا وقلبي فيه منفطر
وغاب ذهني َفي الأضحى فها أناذا كأنني التيسُ من شكواه منتحر
هذا وقلبي كشعري أنت ساكنه والبيت بيتك والمعروف ينتظر
يبكي اشتياقًا اليكم صائغٌ مدحًا فالدُّرّ منتظمٌ منه ومنتثر

لك عارضٌ لدموع عيني ممطر فدَعِ الجفاء فلست ممن يصبر
هيهات ما القلب الذي أحرقته يا فاترَ الأجفان ممن يفتر
حسبي وحسبك ان جفنك ناعس أبد الزمانَ وأن جفني يسهر
ألبستني ثوب الغرام مشهّرًا فمدامعي حمرٌ ولوني أصفر
ونصبت للتبريح أحشائي التي فيها من الأشواق فعلٌ مضمر
يا صاحب العطف الموشح شعره قول العواذل في هواك يكفّر
إن كنتُ لم أسمعْ مقال عواذلي فوحق حسنك أنهم لم يبصروا

يارب طرف يفوق الطرف من سبق فغاية العين نومًا أن ترى أثره
وردٌ مع العرب منسوبٌ فلا قطعت أيدي الحوادث من أعرأقه أثره
اذا رأيت دخان النقع مرتفعًا لحت للسبق من أعطافه شرره
ان امطرت ظهره رامي السهام مضى والسبق حذوا فلولا سبقه عقره
عجبت حين يسمى سابحًا وله وثبٌ لو البحر أرسى دونه ظفره
لما ترفع عن ند يسابقه أضحى يسابق في ميدانه نظره
فتحاء في هفيات الحزن صاعدة أولا فصاعقةٌ في السهل منحدره
أهز في البيد مثل الغصن هادية فألقط الوحش عن وجه الثرى أثره

سيدي والذي له صدقات سابقات لسبق قلبي الكسير
أعف بالله عن تواقيع قوم أجحفوا عندها بحالي السعير
يطابون الثناطو يلا وأخشى من معاداتهم على التقصير
وأقضي الدجى سهادا وبعضي في حديث الغنى حديث الفقير

مضت أحبة قلبي حيث لا سكن يسلي المحبّ ولا أهل ولا دار

وخفف الحزن اني لاحق بهم | وان صرف الردى بالخلق كرار
ترمي الأهلة أعمار الأنام فلا | يفوتها حذر الأحشاء فرّار
كأن كل هلال في مطالعه | قوس له عند أهل الارض أوتار

أنح جناب الوزير منتصرًا | فإنه جابرٌ لما كسرا
ناديه بالأغنياء محتفل | وسرّه حائم على الفقرا
سوف يرى رأيه الجميل اذا | أتا حماه الرحيب سوف يرى
نعم وزير لا وزر يتبعه | فينا وأما سواه لا وزرا
حلى ثناه لأحرفي قعدت | كالنمل تسعى له مع الشعرا

أيا ملكاً أيامه الغر كلها | مواسم تلقى الناس بالمنن الغر
تهنّ بعيد النحر وابقَ ممتعاً | بأمثاله سامي العلى نافذ الأمر
تقلدُنا فيه قلائدَ أنعمٍ | وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

يا مليكاً تنظرُ الشهب له | مثلما تنظر للشهب الورى
دُم كذا في كل وقت سامعاً | مدحاً يعيي مداها الفكرا
كلما أوردت منها قصصاً | حرجت منها صدور الشعرا

بموسى أستجر وسليمان عذْ | فنعمَ الوزيرُ ونعمَ الأمير
ولا تخشَ بينهما عسرةً | بديوان حشر دمشق العسير
فلله لطف لديهم يقو | ل ذلك حشرٌ لدينا يسير

يا سيدَ الوزراء الأكرمين ومن | قد وافق الخبرَ في عليائه الخبرُ
الغيث والوحل عذري ان قعدت فمن | ذنب السماء وذنب الأرض أعتذر
والجبر من خلقك الوضاح أجعله | إلا على ذمتي في القصد ينكسر

أحبّ ديارَ ساداتي ولِمْ لا | أحبّ لِآل فاطمةَ الدّيارا
فمن لي أن أطوفَ عليه بابًا | أقبل ذا الجدارَ وذا الجدارَا
وأدخل جنةً قد عجلتْ لي | لأني بالولاء أمنتُ نارًا

تهنّ تشاريفُ السعود تواصلت | وتدبير ملك الشام والنهي والأمر
لئن بيضت عين المحبين بالهنا | لقد بيضت عين المعادين بالقهر
ودُمْ وابقَ للسرِّ الشريف أمينهُ | على السرّ في كلّ المقادير والجهر

قلت إذ جاءني ندى ناظر الثغ | رعلى البعدحبّذا الغيث يذكر
فخرُ دين الإله أخبرني عن | ه سراج به المحامد تزهر
رَبّ عمره في رواة المعالي | فهو فيهم نعم السراجُ المعمَّر

بأبي غزالٌ كاسرٌ | قلبي بناظره الكسير
ذو وجنةٍ قد زان شع | رَالصدغ منظرهاالنضير
خيلانها في جنةٍ | ولباسُهم فيها حرير

أماابن يعقوب فأندى الورى | وأعلمُ القوم ولا أمترِي
يجود من مالٍ ومن منطقٍ | بالعرض الأوفى وبالجوهر
لا زال كالزهرة من بشرهِ | وبالندى للحرّ كالمشتري

قدرت على الاحسان سراوكيف لي | بنوح نسيم الشكر أصنعه سرا
فيا حبذا البر الذي ليس عيبه | سوى أنني لا أستطيع له شكرا
سأجعل شكري مثل ميت كما تشا | ليعظم رب العالمين لي الاجرا

يا صاحباً صحبت معارفه الورى | هنئتها خلعاً مجددة السرى
زهراء معلمة اذا لاقيتها | لاقيت منها العيش أبيض أخضرا
لا غرو حين نراك لابس خلعة | فالشمس تحت الغيم أمكن ما ترى

هنيئاً لك الحجّ الشريف وحبذا | بك الربع مأهول المنازل والدهر
كذا فليعد من عاد مقبول حجة | له الذكر في كل المنازل والاجر
يحنّ اشتياقا نحو رؤيته الصفا | ويملأ دمعاً بعد فرقته الحجر

وكاتبة في خدها بدموعها | لبعديَ من شرح الأسى أسطراً احمرا
تقول وظهر العود يخدج للسرى | متى تشتفي بالعود مقلتي العبرى

فقلت املاءي خدّيك تبرَ مدامع الى أن أرى كفيّ قد مُلآ تبرا
فقالت الى بدر العلى فاركب الدجى فقلت نعم فاستيقنت بلج المسرى
فطاف على يمنى يديه رجاؤنا وأقسم أن لا بد أن يبلغ اليسرى

قاضي القضاة أعزّ الله جانبه أولى بقصدي وتأميلي وأشعاري
إني وصحبي وشمس الدين أولهم الى الدعاء له سباق مضمار
اذا ذكرناه فاح العطر أجمعه فكلنا فيه عطارُ ابن عطار

فديتك للندى والعلم بحرًا إذا جارى نداه المزنُ غرّر
كسوت العبد بردًا من فخار حريريٍّ على العليا تحرّر
تحرّر نظمه معنىً ولفظاً فيا لله من بردٍ محرّر

تهنّ بها خلعةً قدّمت بأمثالها موجبات البشاره
ومرتبة نبّأت بالسعود فكانت كما قيل نعم الأماره
سعودك عندي زهر الربيع وعند عدوك شقّ المراره

جادَتْ ضريحك ياخطيب غمامةٌ زكياء يخطب رعدها فيكرر
إما ليسعى نحو قبرك دانياً شوق يحث ولوعة لا تتعثر
ولو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

تهنّ بشهر الصوم ياخيرَ صاحبٍ صحبنا به الأيامَ واجبةَ الشكر
وعشْ ذا زمانٍ كله من تنسكٍ ومن كرمٍ مستقبلَ الصوم والفطر
مناقب شاعت في الورى علوية فكلهمُ فيها يشيّع من عذر

تشرّف يا رسول الله نظمي بمدحك واستجاش بكلّ خيرِ
فما أعلى وأبرك منه كعبي وما أعلى نباتي عن زُهَير

عشْ ياوزيرًا شمسه قدزهت ويا أميرا حسنه قد زهر
سبحان من دبر أحوالنا وسخر الشمس لنا والقمر

وكنت أظن في كبري صلاحاً ... يكفّر زلةَ السنّ الصغير
فلما أن كبرتُ ازددْت نحساً ... فقل ما شئت في النحس الكبير

تقول الورى إذ بيت شعري مخيّب ... وفي بيت غيري من نداك يسار
ألم تر بيت الفقر يجفى ويجتوى ... وبيت الغنى يهدَى له ويزار

ألا رب يوم والظبا حول دارها ... تصف على أيدي الكماة وتزهر
وقفت كأني من وراء زجاجـة ... الى الدار من فرط الصبابة أنظر

أما حماة فعيش ساكنها ... صفو وكل زمانه سحَر
اسكندر الايام مالكها ... بدليل أن زمانه الخضر

بروحي نديم تشهد الراح انه ... قضى العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزج الكأس عند وفاته ... فأوصى لهـا بالثلث وهو كثير

أصبحت يا مالكي بغيض ندى ... ديناره منجح لاوطاري
اذا رويت الثناء متصلا ... أرويه عن مالك ابن دينار

جادت صفات علي في الورى رتباً ... تظلمت من سناها الأنجم الزهر
أما ترى ما تشكى من أنامله ... عطارد وادعى في وجهه القمر

أهم بتسطير الذي أنا واجد ... اليك فيمحو دمع عيني أسطاري
فيا عجباً للدمع بثّ سرائرا ... لغيري ودمعي مانعي بث أسراري

بروحي مكفوف اللواحظ لم يدع ... سبيلا الى صبر يفوز بخيره
سوالفه تغني الورى ختل طرفه ... ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ركبوا وقد ملأوا الفضا في أحمر ... كالشمس تشرق في العجاج الاكدر
فزمانهـم يقضي بعيش أبيض ... وجيوشهم تسري بموت احمر

أمولاي شمس الدين شكرا لانعم … هما قطرها حتى استوى ناهضاً شكري
وكان نباتي قد ذوى عنـه معشرٌ … فأحياه محيي النبت بالشمس والقطر

نسبي لبيتك زادني شرفًا … في البدو مذ كور وفي الحضر
حسب النبات بكل ناحية … شرفًا اذا وصفوه بالخضر

كذا أبدا يا أرفع الناس همة … غوادي الندى من راحتيك غزار
أقدم أطراساً وتمنح أنعماً … فمني أوراق ومنك ثمار

تكشفت عن نتيف … فقلت قومي وسيري
فما متاعك دنيـا … الاّ متاع الغرور

أفدي مليحاً لي الى … مرآه طول الدهر فقر
من خده وجفونه … للحسن دينار وكسر

صفت المرد لذقني … بعد نسوان اداري
كنت زيرًا لنساء … صرت كوزا لصغار

ونجل من بني الآداب أفدي … حلاه بالصغير وبالكبير
بودي لو نطقت له بوصفٍ … فآتي بالمطرّز والحريري

قالت لطائفُ شعري … شاكل كريمًا بمصر
فعنده بيت بحرٍ … وعندنا بيت شعرِ

سكنت وابني بدارِ قومٍ … أوقاتنا تارةً وتارَه
فإنها بالخصام نارٌ … وقودها الناسُ والحجاره

تقلدت من نعماك في حال غربتي … قلائد شتى من نوالٍ ومن شعر
وأسكنتني بيتاً على البحر أرتجي … مكافاته في ألف بيتٍ على بحر

يا مالكَ الرّقّ بالعطاء لقد ملكت رقي ورقّ أحرار
وقد رويت الثناء متصلاً في الجود عن مالك بن دينار

أمولاي نور الدين خادمك الذي تغيبتَ عن عينيه لم يكُ مسرورا
اذا غبتَ عنه خاف في عينه العمى وحسبك أن العين لا تبصر النورا

يقول لي الحاسب المنجم ما تريد أنبيك عنه بالخبر
عطارد الوقت أنت صاحبه فقلت بالله صاحب القمر

عاقبت الفخر مع نحافتها عودية ما تغيب عن نظره
حاشاه حاشاه أن يشاهده والعود في سمعه وفي بصره

ذكرت صوميَ في عامين قد جمعا لحالتي بين ذي وصلٍ ومهجور
قد فطراني فما في ذا وذا كبد شتانَ ما بين تفطيرٍ وتفطير

يا ساكنَ البيت من قلبي ومن مدحي هذا صحيحٌ وهذا منه منكسر
إن كان إفراط حبي فيك صير لي ذنباً فأهلاً بذنبٍ ليس يغتفر

رقّ النسيم كرقتي من بعدكم فكأننا في حبكم نتغاير
ووعدت بالسلوان واش عابكم فكأننا في كذبنا نتخاير

لو أن قوميَ في حالٍ يساعدهم في الخير والشر لم أحذر من الضير
لكن قومي وان كانوا ذوي عددٍ ليسو من الشر في شيء ولا الخير

سألت مصاحبي عدساً مصفى فأبدى لي بذا فرحاً كبيرا
ولا عدساً رأيت له وأما مصفاه فصفى لي كثيرا

تهنّ صوماً سعيدا في رفعة وسرور
ولي سماء لهاة فهل ترى من فطور

يا غادرًا بي ولم أغـدر بصحبته وكان مني مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسي إخال جفًا فجاء ما خلتـه نقشًا على حجر

تناسبت فيمن تعشقته ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهمٌ ومن حاجب قوس ومن نغمة صوت وطر

محوا شعر المليح وكان مما يقرّ نواظرًا ويسرّ فكره
فليت يد المزين فيه أضحت كما قالوا معلقة بشعره

أمولاي عنـدي للثناء قصائد تريك رياض اللفظ باسمة الزهر
وتشتاق من احسانك الحلو رسمها ولا عجب شوق الرياض الى القطر

وحقك ما أخرت عنك لجفوة ولكن لوحل عن حيا يتحدر
أعيـد به شخصي لأول خلقه فها أنا من طين وماء مصور

رأيت في قار رشًا فاتنًا فيا عنـا قلبي وتذكاري
متى أراني في الدجى راكعًا من خلف ذاك الرشأ القاري

صاح هذي أواخر العمر قد و لى وهذي أواخر الاشعار
أنجم قلتها أوان مشيبي فهي لا شك أنجم الاسحار

عرج على حرم المحبوب منتصبًا لقبلة الحسن واعذرني على سهري
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لمىً تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

سائلي عن شرح حالي بعدمن خلفوني مفردًا بين الورى
لا أرى العيش يساوي حبةً بعد ما جاءت قلوبٌ في الثرى

جار الزمان عليّ بعـدكمُ فلقيت ذاك الجور بالشكر
لو طاب طاب لي الحياة اذًا ولقيتكم بفضيحة العذر

يفيض جفني اذا ما رأى لشعر ضفيره
فياله من غدير ويا له من غديره

حبذا الليل وكاسات الطلا　　مشرقات كاللآلي الزاهره
يا له من جنح ليلٍ قد بدت　　فيه ساعات نهـار دائره

كان لي مال ولبسٌ　　قبل تهيامي وسكري
فسبكت المال طاسا　　وصبغت اللبس خمري

يممت بابك وهي مني عادة　　معروفة في حالةِ الاعسار
فامدُد الى القلم اليمين فإنها　　نعمَ اليمينُ تكفلت بيساري

يبقى الوزير بهـاء الدين ما بقيت　　زهر النجوم ويفنى أكثر البشر
وقد تفاءلت من طول البقـاء له　　إذ قال عنه الورى هذا أخو الخضر

تركت المـالَ والجاه　　لأهل القِـدرِ والقِدره
فحسبي من حمىً كسرٌ　　وحسبي من غنى كسرَه

لقد أصبحت في حال　　يرقّ لمثلها الحجر
مشيبٌ وافتقار يدٍ　　فلا عينٌ ولا أثر

قفا ذاعجبا من هامل الغيث انه　　لأحسنُ شيءٍ يعجب العين والفكرا
يمدّ على الآفاق بيضَ خيوطه　　فينسج منها للثرى حـلةً خضرا

ليت شعري الى متى أتشكى　　سفرًا ماله ولو مُتّ آخر
بطن ساري الوحوش فما أ ب　　رح في الموت والحياة مسافر

لا يبرح الناس في محل وفي شظف　　حتى يجدد لي في وجهه سفر
هناك تلقى غوادى المزن هاطلة　　الحمـد لله بي يستنزل المطر

دعوا شبيه الغزال يرمي　　في مهجتي بالنفار جمرا
تالله لا فاتني لقـاه　　وعين كيسي عليه حمرا

بين أجفان ابن عمرو وسواد　　دائرٌ في كلّ عقل بخمر

كلما طاف على الصبّ غنى ... أسقنيها يا سواد بن عمرو

أرسلته نعم الجليد ... س اذا تغيرت البشر
يبقى على سنن الوفا ... أبداً و يقنع بالنظر

رأيتك صدرَ الدين غيث مكارم ... فعرّضت آمالي الى طلب القطر
وأمّلت أن تجلي عليّ كنافة ... وأحسن ما تجلى الكنافة في صدر

سواد الشعر حول بياض جسم ... تجلّى فيهما الرشأ الغرير
وقيل عُبيّةٌ تخلفت أني ... وكلّ العالمين لها فقير

وأبيض شعره طويل ... والخدّ قد زانه العِذار
كالشمس طابت بربيع وقت ... واعتدل الليل والنهار

بروحي جيرة أبقوا دموعي ... وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كأنا للمجاورة اقتسمنا ... فقلبي جارهم والدمع جاري

سبتني صفات السكريّ الذي حكى ... بضاعته حتى عدمت قراري
مكرّر لفظ في ثنيّات مبسم ... وأحمر خدّ في نبات عذار

عجبت لأوصاف الذي قد هويته ... وليس بمحتاج لوصف مقرر
ببدر ونور البدر واصف نفسه ... وحلو وحلو لا يقاس بسكر

وقحبة في حرها ... حرّ يُنافي ذكرها
ان قلت ما أقبحها ... قلت وما أحرّها

قل للامام الذى جلت صنائعه ... عندي وعند عفاة البدو والحضر
يا من أغاث بذي القرنين اضحيتي ... بقيت للدين والدنيا بقا الخضر

ناديتها ولها بين السمان حر ... مثر بحق الهوى جودي على ضرري
فاستضحكت ثم قالت وهي شادنة ... ان الذي هو مثر لا يجود حريے

لا عيب في بر مولانا العميم سوى أن ليس يكتم عن ساريه آثار
وليس يكتم والكانون مرتفع كأنه علم في رأسه نار

رب دوح باكرته عزمتي ونديمي بعد أحبابي ادكار
فاذا أعملت فيه قدحاً شبب الوصف وغناني الهزار

عن خده منع الرقيب وبعده داجي عذاره
واهاً لها من جنة حفت بأنواع المكاره

وقائل لي عند ما عدت الى قاضي القضاة بعد طول مسرى
اهد له مدحاً جميلا ودعاً قلت نعم كلاهما وتمرا

تهن بمنزليك وجر ذيلي سعودك فيهما خبرا وخبرا
فمن دار السعادة كل يوم الى دار الهنا وهلم جرا

يا حبذا الظبي الذي قد كان يعتمد النفارا
عاينت صوغ صفاته فجعلت خاتمه سوارا

يا سيدي لا برحت ذا نعم كل ثنى عن وصفها قاصر
من لم تكن في الزمان ملجأه فما له قوة ولا ناصر

سأشكر نعماك التي من أقلها قطائف من قطر النبات لها بحر
أمد لها كفي فيهتز فرحة كما انتفض العصفور بلله القطر

أسرت الى سمعي غداة ترحلت حديثاً الى حفظ العهود يشير
وهيج عندي قرب خدي لخدها بكى فتلاقى روضة وغدير

أصبح شمس العلى فريداً في صنعتيه بغير نكر
علم كلام وعلم نحو فما ابن بحر وما ابن بري

سيدي عش أبداً في أنعم أنا منها في حمى عيش نضير

لست ياابن اليأس مماارتجي بعدماقربتني ياابن الخضير

شكرًا لعلياك التي أورثتها يا ابن السيادة كابرًا عن كابر
قلبي جبرت وحالتي تبغي الغنى حتى يقال روى صنيعي جابر

سيدي قابل سناها سنةً بالتهاني والعلى والاقتدار
ان تكن ستًا كما قد أرخوا فلها في أنجم السعد جوار

من مبلغ الادباء أن يدي ظفرت بواسٍ في الود موفور
ووجدت في أفق البيان هدى لما نزلت بجانب الطور

يا لائمي في خادمٍ لي سيدٍ قسمًا لقدزذت السلوّ نفورا
ولقد أدرتَ على المسامع قهوةً في الحب كان مزاجها كافورا

هنئت صومك ترتجي أوتختشى من قاصدٍ أو حاسدٍ مغرور
هذا تفطّره من الأفطار أو هذا تفطّره من التفطير

أمولايَ عزّ الدين جوزيت صالحًا عن القوم نالوا من حباك حبورا
فلولاك في شهر الصيام لما رأوا سوى في سماء الإصطبار فطورا

يخفي الضنا جسمي اذا أبصرت عني شعور الغيد فوق الظهور
لفهمك الغفلة يا عاذلي عما أعاني ولفهمي الشعور

وتاجر قلت له اذ رَنا رفقًا بقلب صبره حائر
ومقلة تنهب طيب الكرى منها على عينك يا تاجر

سال العذار بعنبرٍ متأرّج وأتت محاسنُ وجهه في عسكر
يا عاشقين يجادلون وُشاتهم فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر

وَالى شهيّ الرشف وقتًاوفي وقتٍ له التحكيم والقهر
لسانه في فمه قائل اليوم خمرٌ وغدًا أمر

أشكو جفا غادةٍ عراني | من لوعة الصدّ ما عراها
ضنيت والدّمع ملء جفني | فلا تراني ولا أراها

جرى دمع عيني فاتثنى الحبّ مغضباً | وقال أراه في الهوى فاضحاً سري
وأقسم مالي في الهوى فرجٌ سوى | جفونيَ أدعوها ومهما جرى يجري

أفدي التي فطرتْ قلبي لواحظها | موافقاً لمعاني حسنها النضر
يا جفنها وكرى عينيّ فطرني | من كان منكم مريضاً أو على سفر

يقول لي من لا درى حالتي | أراك قد غبتَ عن العِشرَه
لعلّ مولانا بكسّ خلا | قلت نعم كسّ اخت ما اكره

من شؤم حظي أنني عاشق | خائفةً من أهلها نكرا
ينفق ايري كلما حصلت | يدايَ من برّا الى برّا

ماذا لقيت بمن أعشت روائحها | عيني وضاق بها صبري ومصطبري
قستْ وقالت ترى حسني فقلت لها | غطي هواكِ وما ألقى على بصري

لقد كنت في لذّات ثغرك هائماً | ليالي لم يمنع على عاشقٍ ثغر
فأما وسرّ دونها من شواربٍ | فلاخير في اللذّات من دونها سرّ

يا سائلي عن حال عمـ | ـرٍو قد سقطت على الخبير
نقشُ الفصوص أعادَ صا | حبنا على نقش الحصير

أحلتموني بمعلومي على أمدٍ | يوم القيامة أدنى منه للفكرِ
فلست أدري وقد طال الزمان به | على الزّكاة أحلتم أم على الحشر

أشار عليّ الزين بالمرد لا النسا | فخالفته حتى انقضى العمر في كدر
فياليت أمي لم تلدني وليتني | رجعت الى القول الذي قاله عمر

أتاني وأصحابي من الفجل واردٌ | فقلت لهم قول النصيح ولا نكرا

خذوا حذركم من خارجيّ عذاره فقد جآء زحفاً في كتيبته الخضرا

انى لمن معشر للمرد قد ركضوا خيل اللقا بين زحاف وكرار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بإطهار

قبح الذين عن الجنوك تغافلوا وتشاغلوا بالكسب في الاسفار
يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام أعينهم عن الاوتار

لله نظمك للطروس لقد نعمت به الالحاظ والفكر
أوراق حظ كلها ثمر وبحور شعر كلها درر

حظ توعرت المسالك نحوه فإذا جريت وراءه أتعثر
ولقد يصبرني على ما ألتقي حالوها أنا كالقتيل مصبر

قال لي القلب عد لمالكنا فانه جابر لما كسرا
سوف يرى رأيه الجميل ومن يكيدنا في حماه سوف يرى

أودع مولانا على نية اللقا سريعاً وعودي نحو احسانه الغمر
فيمنحني بيتاً على النهر حاصلا وأمنحه خمسين بيتاً على بحر

الى الله أشكو مدتي وتباعدي عن المنظر البدري أجلو به الضرا
كفى من عمى لحظي وحظي انني اذا فتحت عيناي لا تبصر البدرا

أف لعبد الدينار لو رضيت همته بالشقاء والفكر
يا عابد الدرهم الخلاص أفق فانما أنت عابد الحجر

وكم دون ليلى من عقاب قطعتها شوامخ تضني كل سار وسائر
محاجر أسعى فوقها سعي أدمعي وحُقَّ لليلى السعي فوق المحاجر

هنئتموا آل الشهيد بنجمكم وبوجه مولود لكم ما أزهره
من قبل ما عملت لديه عقيقة عملت له المدح الجواري جوهره

يقولون كرّر وصف ما قد سمعته أذاناً وتسبيحاً من الفائق المصري
فهل مثله في الصبح يسمع والعشا فقلت ولا والله أسمع في العصر

وأزرق العين يمضي حدّ مقلته مثل السنان بقلب العاشق الحذِر
قالت صبابة مشغوف بزرقتها دعها سماويةً تمضي على قدَر

قل لمن بالغ في الفخر بما قد حواه من حطام قد تيسر
أنت فخّارٌ بدنياك ولا بدّ للفخّار من أن يتكسر

اذا كنتم لا تذكرون قضيتي وتأبون مني ساعة أن أذكرا
فاني أرى حالي سيمسي لديكم وكنه الحبّال يمشي الى ورا

تصدى الى إيري فقلت له اتئد وحقك لو أبصرته وهو ثائر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

دارت عذار فلانٍ حتى غدا وهو حائر
فيا له حسن وجهٍ دارت عليه الدوائر

يا من يعللني بكأس مدامةٍ عن وصل من همي به يتكاثر
لون المدام كما تراه وإنما خدّ الذي أهواه لونٌ آخر

أفي كل يوم أنت حامل مدحة الى المجد غادٍ بالعطا المتواتر
فياليت شعري والمطامع جمةٌ الى مَ يراك المجد في زيّ شاعر

حمى ثغرًا بخال عنبريٍّ يقول وقد تزايد ضوع نشر
أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

مصرية تبدي التصام ان روت لفظاً لأن اللفظ منها سكّر
يحلو اذا هي كررته وحسبكم بالسكّر المصريّ حين يكرر

سقى الغيث قبرًا حله النجم والندى وفضل النهى والعلم والفضل والنثر
كأن بني العلياء يوم وفاته نجومُ سماء خرّ من بينها البدر

ان حرمت القليل من مال بيرو ت على فاقتي فليس كثيرا
إنّ شيخ الشيوخ أيده الا ه رأى أنني أعيش فقيرا

أفدي صحاباً مذ عرفت ولاءهم عرف الرجاء مطالع التيسير
أروي المروءة عنهم عن نافعٍ والبرّ أرويه عن ابن كثير

دعا ابني لمولانا بقلب ونيةٍ دعاءَ أبيه صالحًا وكثيرا
وألبسته من فاخر الصوف جبة ستعتاض عنها جنةً وحريرا

لعمري لقد أملى ثمار علومه علينا واهداها الكبير المصدّر
وقد كان يملي مثلها ابن وكيلها ولكنّ هذا الصدر أملى وأكبر

بروحي بهي الوجنتين شبيها مرُوعٌ لاقبال العذار صبور
يخاف حواليها عوارض تلتقي ويعلم أن الدائرات تدور

وقوم يخافون مسّ الهجاء وقد سلكوا فيه طرق الغرَر
يقولون لي لا تقع فيهمُ فقولوا لهم لا تكونوا حُفر

أنظر الى الدهر الذي ساق الورى خبرًا بأقطار البلاد ومخبرا
رقمت ثياب غصونه إبر الحيا والرقم أحسن ما يكون مزهرا



حرف الزاي المعجمة

قال ولم ينشد

قد أمكنت فرص اللذات فانتهز وسامحتك وعود الدهر فانتجز
روضٌ يزفُّ ومعشوقٌ وكاس طلا لقد ظفرت بعيشٍ غير ذي عوَز
أما ترى الراح يهدي صفو مزنتها غيم الزجاج الى أرض الحشا الجرز
وحامل الكاس قد جاز الغرام به قلبي ولولا فتاوى الحب لم يجز
خمري ثغرٍ فما نفسٌ بصاحبةٍ تبريّ خدٍّ فما دمعٌ بمكتنز
اذا خطا نفحت أعطافه أرجاً نفحَ الثناء عليكم يا بني اللكز
أنتم أناسٌ اذا أجرى الورى نسباً للجود عدّ إلى أيديكمُ وعزي
نعم المفيدون للطلاب ما سألوا والآخذون من الهلاك بالحجز
والجاعلون معاني المجد واضحة بين الأنام وكان المجد كاللغز
لم يبق بين بني الدنيا وبينكمُ إلاّ مشابه بين الدرّ والخرز
دلّ العلاء على ايضاح سؤددكم دلالةَ القبسِ الموفي على نشز
ذوا الجود والبأس من يعرض لسطوته يهلك ومن يرجُ نعمى كفه يفُز
وشائد البيت لا حقٌّ بمطّرح للقاصدين ولا وفرٌ بمكتنز
أما الندى فندى غر تخادعه والعزم عزم سديد الرأي محترز
جدوى على أثر جدوى غير قاصرةٍ كالسيل محتفزٍ في أثر محتفز
لو نازعته بيوت الأولين على لصيرَ الصدرَ منها موضع العجز
غزا إلى الجيش منصور اللوا ودنا جيش السؤال إلى أمواله فغزي
ياماجدا نال من حمدٍ ومن شرف ما لم تنل آل حمدان ولم تحز

كلما طاف على الصبّ غنى ‏ ‏ أسقينها يا سواد بن عمرو

أرسلته نعم الجليـ ‏ ‏ ـس اذا تغيرت البشر
يبقى على سنن الوفا ‏ ‏ أبدًا و يقنع بالنظر

رأيتك صدرَ الدين غيث مكارم ‏ ‏ فعرّضت آمالي الى طلب القطر
وأمّلت أن تجلي عليّ كنافةً ‏ ‏ وأحسن ما تجلى الكنافة في صدر

سواد الشعر حول بياض جسم ‏ ‏ تجلى فيهما الرشأ الغرير
وقيل عُبيّةٌ فحلفت أني ‏ ‏ وكلّ العالمين لها فقير

وأبيض شعره طويل ‏ ‏ والخدّ قد زانه العِذار
كالشمسِ طابت ربيع وقت ‏ ‏ واعتدل الليل والنهار

بروحي جيرة أبقوا دموعي ‏ ‏ وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كأنا للمجاورة اقتسمنا ‏ ‏ فقلبي جارهم والدمع جاري

سبتني صفات السكريّ الذي حكى ‏ ‏ بضاعته حتى عدمت قراري
مكرّر لفظ في ثنيّات مبسم ‏ ‏ وأحمر خدّ في نبات عذار

عجبت لوُصاف الذي قد هويته ‏ ‏ وليس بمحتاج لوصف مقرر
ببدر ونور البدر واصف نفسه ‏ ‏ وحلو وحلو لا يقاس بسكر

وقحبة في حرها ‏ ‏ حرٌّ يُنافي ذكرها
ان قلت ما أقبحها ‏ ‏ قلت .وما أحرّها

قل للامام الذى جلت صنائعه ‏ ‏ عندي وعند عفاة البدو والحضر
يا من أغاث بذي القرنين اضحيتي ‏ ‏ بقيت للدين والدنيا بقا الخضر

ناديتها ولها بين السمان حر ‏ ‏ مثر بحق الهوى جودي على ضرري
فاستضحكت ثم قالت وهي شادنة ‏ ‏ ان الذي هو مثر لا يجود حري

لا عيب في بر مولانا العميم سوى أن ليس يكتم عن ساريه آثار
وليس يكتم والكانون مرتفع كأنه علم في رأسه نار

ربّ دوح باكرته عزمتي ونديمي بعد أحبابي ادكار
فاذا أعملت فيـه قدحًا شبب الوصف وغناني الهزار

عن خده منع الرقيب و بعده داجي عذاره
واهًا لها من جنة حفت بأنواع المكاره

وقائل لي عند ما عدت الى قاضي القضاة بعد طول مسرى
اهدِ له مدحًا جميلا ودعًا قلت نعم كلاهما وتمرا

تهن بمنزليك وجر ذيلي سعودك فيهما خبرا وخبرا
فمن دار السعادة كل يوم الى دار الهنا وهـلم جرا

يا حبذا الظبي الذي قد كان يعتمد النفارا
عاينت صوغ صفاته فجعلت خاتمـه سوارا

يا سيدي لا برحت ذا نعم كل ثنى عن وصفها قاصر
من لم تكن في الزمان ملجاه فما له قوة ولا ناصر

سأشكر نعماك التي من أقلها قطائف من قطر النبات لها بحر
أمدّ لها كفي فيهتزّ فرحةً كما انتفض العصفور بلله القطر

أسرت الى سمعي غداة ترحلت حديثًا الى حفظ العهود يشـير
وهيَّج عندي قرب خدّي لخدها بكى فتلاقى روضـةٌ وغدير

أصبح شمس العلى فريدًا في صنعتيه بغير نكر
علم كلامٍ وعلم نحوٍ فما ابن بحرٍ وما ابنُ بري

سيدي عشْ أبدًا في أنعمٍ أنا منها في حمى عيشٍ نضير

لست ياابن اليأس مماارتجي　　بعدماقربتني ياابن الخضير

شكرًا لعلياك التي أورثتها　　يا ابن السيادة كابرًا عن كابر
قلبي جبرت وحالتي تبغي الغنى　　حتى يقال روى صنيعيْ جابر

سيدي قابل سناها سنةً　　بالتهاني والعلى والاقتدار
ان تكن ستاً كما قد أرخوا　　فلها في أنجم السعد جوار

من مبلغ الادباء أن يدي　　ظفرت بواسٍ في الود موفور
ووجدت في أفق البيان هدى　　لما نزلت بجانب الطور

يا لائمي في خادمٍ لي سيدٍ　　قسما لقدزدت السلوّ نفورا
ولقد أدرتَ على المسامع قهوةً　　في الحب كان مزاجها كافورا

هنئت صومك ترتجي أوتختشى　　من قاصدٍ أو حاسدٍ مغرور
هذا تفطّره من الأفطار أو　　هذا تفطّره من التفطير

أمولايَ عزّالدين جوزيت صالحاً　　عن القوم نالوا من حباك حبورا
فلولاك في شهر الصيام لما رأوا　　سوى في سماء الإصطبار فطورا

يخفي الضنا جسمي اذا أبصرت　　عني شعور الغيد فوق الظهور
لفهمك الغفلة يا عاذلي　　عما أعاني ولفهمي الشعور

وتاجر قلت له اذ رَنا　　رفقًا بقلب صبره حائر
ومقلة تنهب طيب الكرى　　منها على عينك يا تاجر

سال العذار بعنبرٍ متأرّج　　وأتت محاسنُ وجهه في عسكر
يا عاشقين يجادلون وُشاتهم　　فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر

وَالى شهي الرشف وقتاوفي　　وقتٍ له التحكيم والقهر
لسانه في فمه قائل　　اليوم خمرٌ وغدًا أمر

أشكو جفا غادةٍ عراني | من لوعة الصدّ ما عراها
ضنيت والدّمع مل‌ء جفني | فلا تراني ولا أراها

جرى دمع عيني فاتثنى الحبّ مغضباً | وقال أراه في الهوى فاضحاً سري
وأقسم مالي في الهوى فرجٌ سوى | جفونيَ أدعوها ومهما جرى يجري

أفدي التي فطرتْ قلبي لواحظها | موافقاً لمعاني حسنها النضر
يا جفنها وكرى عينيّ فطرني | من كان منكم مريضاً أو على سفر

يقول لي من لا درى حالتي | أراكَ قد غبتَ عن العِشرَه
لعلّ مولانا بكسّ خلا | قلت نعم كسّ اخت ما اكره

من شوْم حظي أنني عاشق | خائفةً من أهلها نكرا
ينفق ايري كلما حصلت | يداي من برّا الى برّا

ماذا لقيت بمن أعشت روائحها | عيني وضاق بها صبري ومصطبري
قستْ وقالت ترى حسني فقلت لها | غطي هواكِ وما ألقى على بصري

لقد كنت في لذّات ثغرك هائماً | ليالي لم يمنع على عاشقٍ ثغر
فأما وسرٌّ دونها من شواربٍ | فلاخير في اللذّات من دونها سرّ

يا سائلي عن حال عمـ | ـرٍو قد سقطت على الخبير
نقشُ الفصوص أعادَ صا | حبنا على نقش الحصير

أحلتموني بمعلومي على أمدٍ | يوم القيامة أدنى منه للفكرِ
فلست أدري وقد طال الزمان به | على الزّكاة أحلتم أم على الحشر

أشار عليّ الزين بالمرد لا النسا | فخالفته حتى انقضى العمر في كدر
فياليت أمي لم تلدني وليتني | رجعت الى القول الذي قاله عمر

أتاني وأصحابي من الفجل وَاردٌ | فقلت لهم قول النصيح ولا نكرا

خذوا حذركم من خارجيٍّ عذاره　　فقد جاء زحفاً في كتيبته الخضرا

انى لمن معشر للمرد قد ركضوا　　خيل اللقا بين زحاف وكرار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم　　دون النساء ولو باتت بإطهار

قبح الذين عن الجنوك تغافلوا　　وتشاغلوا بالكسب في الاسفار
يستيقظون الى نهيق حميرهم　　وتنام أعينهم عن الاوتار

لله نظمك للطروس لقد　　نعمت به الالحاظ والفكر
أوراق حظ كلها ثمر　　وبحور شعر كلها درر

حظ توعرت المسالك نحوه　　فإذا جريت وراءه أتعثر
ولقد يصبرني على ما ألتقي　　حالوها أنا كالقتيل مصبر

قال لي القلب عد لمالكنا　　فانه جابر لما كسرا
سوف يرى رأيه الجميل ومن　　يكيدنا في حماه سوف يرى

أودع مولانا على نية اللقا　　سريعاً وعودي نحو احسانه الغمر
فيمنحني بيتاً على النهر حاصلا　　وأمنحه خمسين بيتاً على بحر

الى الله أشكو مدتي وتباعدي　　عن المنظر البدري أجلو به الضرا
كفى من عمى لحظي وحظي انني　　اذا فتحت عيناي لا تبصر البدرا

أف لعبد الدينار لو رضيت　　همته بالشقاء والفكر
ياعابد الدرهم الخلاص أفق　　فانما أنت عابد الحجر

وكم دون ليلى من عقاب قطعتها　　شوامخ تضني كل سار وسائر
محاجر أسعى فوقها سعي أدمعي　　وحُقَّ لليلى السعي فوق المحاجر

هنئتموا آل الشهيد بنجمكم　　وبوجه مولود لكم ما أزهره
من قبل ما عملت لديه عقيقة　　عملت له المدح الجواري جوهره

يقولون كرّر وصف ما قد سمعته أذانًا وتسبيحًا من الفائق المصري
فهل مثله في الصبح يسمع والعشا فقلت ولا والله أسمع في العصر

وأزرق العين يمضي حدّ مقلته مثل السنان بقلب العاشق الحذِر
قالت صبابة مشغوف بزرقتها دعها سماويةً تمضي على قدَر

قل لمن بالغ في الفخر بما قد حواه من حطام قد تيسر
أنت فخّارٌ بدنياك ولا بدّ للفخّار من أن يتكسر

اذا كنتمُ لا تذكرون قضيتي وتأبون مني ساعة أن أذكرا
فاني أرى حالي سيمسي لديكم ولكنه الحبّال يمشي الى ورا

تصدى الى ايري فقلت له اتئد وحقك لو أبصرته وهو ثائر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

دارت عذار فلانٍ حتى غدا وهو حائر
فيا له حسن وجهٍ دارت عليه الدوائر

يا من يعللني بكأس مدامةٍ عن وصل من همي به يتكاثر
لون المدام كما تراه وإنما خدّ الذي أهواه لونٌ آخر

أفي كل يوم أنت حامل مدحةٍ الى المجد غادٍ بالعطا المتواتر
فياليت شعري والمطامع جمةٌ الى مَ يراك المجد في زيّ شاعر

حمى ثغرًا بخال عنبريٍ يقول وقد تزايد ضوع نشر
أضاعوني وأي فتًى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

مصرية تبدي التصام ان روت لفظًا لأن اللفظ منها سكّر
يحلو اذا هي كررته وحسبكم بالسكّر المصريّ حين يكرر

سقى الغيث قبرًا حله النجم والندى وفضل النهى والعلم والفضل والنثر
كأن بني العلياء يوم وفاته نجومٌ سماء خرّ من بينها البدر

ان حرمت القليل من مال بيرو ت على فاقتي فليس كثيرا
إنّ شيخ الشيوخ أيده الا ه رأى أنني أعيش فقيرا

أفدي صحاباً مذ عرفت ولاءهم عرف الرجاء مطالع التيسير
أروي المروءة عنهم عن نافع والبرّ أرويه عن ابن كثير

دعا ابني لمولانا بقلب ونية دعاء أبيه صالحًا وكثيرا
وألبسته من فاخر الصوف جبة ستعتاض عنها جنةً وحريرا

لعمري لقد أملى ثمار علومه علينا واهداها الكبير المصدّر
وقد كان يملي مثلها ابن وكيلها ولكنّ هذا الصدر أملى وأكبر

بروحي بهي الوجنتين شهيها مرُوعٌ لاقبال العذار صبور
يخاف حواليها عوارض تلتقي ويعلم أن الدائرات تدور

وقوم يخافون مسّ الهجاء وقد سلكوا فيه طرق الغرَر
يقولون لي لا تقع فيهمُ فقولوا لهم لا تكونوا حُفر

أنظر الى الدهر الذي ساق الورى خبرًا بأقطار البلاد ومخبرا
رقمت ثياب غصونه إبر الحيا والرقم أحسن ما يكون مزهرا





حرف الزاي المعجمة

قال ولم ينشد

قد أمكنت فرص اللذات فانتهز وسامحتك وعود الدّهر فانتجز
روضٌ يزفّ ومعشوقٌ وكاس طلا لقد ظفرت بعيشٍ غير ذي عوَز
أما ترى الراح يهدي صفو مزنتها غيم الزّجاج الى أرض الحشا الجرز
وحامل الكاس قد جاز الغرام به قلبي ولولا فتاوى الحبّ لم يجز
خمري ثغرٍ فما نفسٌ بصاحبةٍ تبريّ خدّ فما دمعٌ بمكتنز
اذا خطا نفحت أعطافه أرجاً نفحَ الثناء عليكم يا بني اللكز
أنتم أناسٌ اذا أجرى الورى نسباً للجود عدَّ إلى أيديكمُ وعزي
نعم المفيدون للطلاب ما سألوا والآخذون من الهلاك بالحجز
والجاعلون معاني المجد واضحة بين الأنام وكان المجد كاللّغز
لم يبق بين بني الدنيا وبينكمُ إلاّ مشابه بين الدّرّ والخرز
دلَّ العلاء على ايضاح سؤددكم دلالةَ القبسِ الموفي على نشز
ذو الجود والبأس من يعرض لسطوته يهلك ومن يرجُ نعمى كفه يفُز
وشائد البيت لا حقٌّ بمطّرح للقاصدين ولا وفرٌ بمكتنز
أما الندى فندى غر تخادعه والعزم عزم سديد الرأي محترز
جدوى على أثر جدوى غير قاصرةٍ كالسيل محتفزٍ في أثر محتفز
لو نازعته بيوت الأولين علىً لصيرَ الصدرَ منها موضع العجز
غزا إلى الجيش منصور اللوا ودنا جيش السؤال إلى أمواله فغزي
يا ماجدا نال من حمدٍ ومن شرف ما لم تنل آل حمدان ولم تحز

تقاصر الشعر عن علياك من خجل حتى البسيط تماماً آخر الرجز
وما وفتك لطول المسهبات ثنا فكيف نبغي وفاء الوعد بالوجز

وقال في الصاحب شمس الدين موسى

رشقتني من اللحاظ بغمزه وتثنت كصعدةٍ مهتزّه
غادة عقربت على الخدّ صدغاً من عيون الأنام يحرس كنزه
يا لغيداء حسنها يقطع القلـ ـب وطرفي هو الذي حاز حرزه
تتمشى في سفح جلّق وهنّا فيكاد الشذا يفوح بغزه
أنا في حبها كُثير عشقٍ وقليلٌ لنعلها خدّ عزّه
ليَ من خدّها ومن مرشفيها ولماها نُقلٌ وراحٌ ومنزه
كيف لي بالخلاص فيها من الحـ ـب وقلبي من صدغها تحت رزه
كم لحالي بها خضوعٌ وذلٌّ وبنعمى موسى اعتلاءٌ وعزّه
سيدٌ ما أمدّ شقة عليا ه على المعتفي وأرفع بزّه
ألبسته آباؤه ثوبَ مجدٍ فغدا بالجلال يرقم طرزه
صاحبٌ وهو للنضار عدوٌّ كلّ يومٍ يقضي عليه بوَكزه
في الندى حاتمٌ وفي الرأي عمرٌو والتقاضي قيسٌ وفي البأس حمزه
كاد يوم الندى يذوب سماحاً وأكفّ الأنام بالقحط كزه
ففداه كلّ امرىءٍ يطلق الشاتـ ـم في لحمه ويحفظ خبزه
يا رئيساً أحيي الثنا بنوالٍ كفّ عنا إزلَ الزمان وإرزَه
لك عزم أجرى السحاب بفضلٍ قد غدا ساحباً من الحمد خزّه
وثنا أشغل الشفاهَ بذكرا هُ فما لامرىءٍ من الذكر نبزه
نابهُ العزّ مفصحٌ لو توخى في كَراه قُسّ الخطاب لعزّه
كلما لاح مجده وقريضي سبح الناظر الخبير ونزّه
ربوة الحلم قد أدار عليها منطقي قهوة المدائح مزّه

وقال علائية

حيّت حمى حلب أنفاس غادية مشّاءةٍ بنميم الروض غمّاز
كم ليلةٍ تم يا ليلاي قد قنعت عني بمسرع خطو الطيف همّاز
كأنّ وصلكِ مالٌ في يمين فتىً ما ماله في يديه غير مجتاز
الى العفاة سبوق قبل مسئلة حاشا جواد عطاه ذكر مهماز
أما نوال ابن يحيى فهو صنعته سرّاً وجهراً كما قد قيل خرازي
أهلاً بمقدمه العالي فحيث بدا فأضبعٌ منه من نيل الوفا هازي
أشتاق أهلي وأولادي ليطربهم من رؤيتي نظم جزار وخباز

وقال يطلب اذناً بالحضور

ما يقول المقام أيده الله ولا زال للسعود يحوز
في وليّ ببابه تركٌ الخلق ووافى يجوز أم لا يجوز

وقال يطلب جراية خبز

لجأت إلى باب الأمير وظله وفارقت ذلي اذ وصلت الى العزّ
وأصبحت من جند المحامد والغنى ولا بدّ للجندي من طلب الخبز

ومن مقطعاته قوله

أيا جنة الحسن التي قد تبرجت متى أنا بالوصل المؤمل فائز
ويا شرعةً للحسن قلبي واجب عليها متى ممنوع قربك جائز
أما وصفات منك قد غارت الظبا فأمست ومأواها الفلا والمفاوز
لئن كملت منك المحاسن انني الى عطفة من معطفيك لعائز

طاب مقام الوصل مع شادن برزت للعيش به برزه
وساعدتني الراح لما انثنى ولان بعد المنع والعزّه
فيالها من ربوةٍ خلفه قد أطلعتني فوقها المزه

بالله ربك يا شتـا ء تحوّلي عنا وجوزي
فلقد طربت الى المصيـ ف ووقته الحسن العزيز
ومللت من بول الحيا وقرفت من ريح العجوز

أجزت لهم رواية ما أشاروا اليه بمقتضى الشرط العزيز
إجازة مادح مثنٍ عليهم فيا عجباً لممتدح مجيز

أقسمت ما الملك المؤيد في الورى إلا الحقيقـة والكرام مجاز
هو كعبة للجود ما بين الندى منهـا وبين الطالبين حجاز

يا سيد الأصحاب إن عيوننا نصب اللقاء وما له تمييز
فكأننا الثغر الشنيب فذا لذا دانٍ ولكن اللقـاء عزيز

يا كعبة الحسن الممنع لا يكن بيني وبينك للجفاء حجاز
حاشا لها من قامةٍ ألفيَّةٍ يثني لقاها كاشحٌ همّـاز

قسما بمجدك يا امام زماننا إن المدائح اذ رجتك لفائزه
سميت جدوى الشعر واجبة له والناس سموها جميعاً جائزه

تتناسب الأوفاق في أفلاكها من قبل ما يتناسب الممتاز
يحيى ويحيى شاعريْ وقتيهما هذاك جزّار وذا خبّاز

لباب الحمى العزيّ وجهت مقصدي وأصبحت ذا جاهٍ لديه وذا كنز
وكنت بذلّ آخذ الرّزق في الورى فأصبحت فيهم آخذ المال بالعزّ

قل لابن مولانا العزيز ومن له عند الذكاء النقد والتمييز
أيرد عن عتبات بابك جيّد والزّيف يا ذا الإنتقاد يجوز

لو أنها الزوجة أهديتها لبابك العالي فما الجوزه
لا عادة لكن مكافاتكم أفوز في العمر بها فوزه



حرف السين المهملة

وقال مؤيدية

أهلا بطيف على الجرعاء مختلس   والفجر في سحر كالثغر في لعس
والنجم في الافق الغربي منحدر   كشعلة سقطت من كف مقتبس
يا حبذا زمن الجرعاء من زمن   كل الليالىَ فيـه ليلة العرُس
وحبذا العيش مع هيفاء لو برزت   للبدر لم يزْهُ أو للغصن لم يمس
خودٍ لها مثل ما في الظبي من ملح   وليسَ للظبي ما فيها من الأنس
محروسة بشعاع البيض ملتمعاً   ونور ذاك المحيـا آية الحرس
يسعى ورا لحظها قلبي ومن عجب   سعيُ الطريدة في آثار مفترس
ليت العذول على مرآى محاسنها   لو كان ثنى عمى عينيه بالخرس
اني وان علقت بالقلب صبوته   لحوج العيس طيّ الضوء والغلس
سفينة ليس تجري بي لذي بخل   انّ السفينة لا تجري على اليبس
تؤم باب ابن أيوب اذا اعتكرت   سودُ الخطوب كما يؤتم بالقبس
المانح الرّفد أفنانًا مهدلة   فمـا يردّ جناها كف ملتمس
والرافع البخل في الدنيا وساكنها   بجود كفيه رفع الماء للنجس
محا المؤيد بؤس المقترين فما   تكاد تظفر جـدواه بمبتئس
واستأنس الناس جدوى كفه فرووا   عن مالك خبر العليـا وعن أنس
ملك يقاس مجاريه بسؤدده   إذا تقايس عير الدار بالفرس
وينتهي لضحى بشر مؤمله   إذا انتهى من بني الدنيا الى عبس
مظفر الجـدّ مشاء على جـدد   من حلمه اللدن أو من حربه الشرس

يخفي اللها ودنانير الصلات بهـا ... تكاد تضرب للاسماع بالجرس
وينشر العلم لا قولـه بمختلف ... إذا رواه ولا معنى بملتبس
ويشبع الامر آراءً مسددة ... تمضي وتدفع صدر الحادث الشكس
تكون كالعضب أحياناً وآونة ... تكون من وقعات العضب كالترس
لو باشر الافق يوماً يمن طلعته ... لما سمعت بنجم ثمّ منتحس
ولو تولت حزون الارض راحته ... لم يبق في الارض صلد غير منبجس
من مبلغ قومي الزاكي نجارهم ... أني اعتزَيت الى جم العلى ندس
مجددا ليَ في أمداحه نسباً ... أبرّ من نسب في الترب مندرس
ما زلت أخبر ممدوحاً وأهجره ... حتى اعتلقت بحبل محصد المرَس
وطاهر الخيم لا تثنى خلائقه ... على الملال ولا تطوى على الدنس
ما شمت بارق جدواه فأخلفني ... ولا عهدت الى معروفه فنسي
تلك العلى لابن حمدان على حلب ... ولا بن عمار شاوٌ في طرابلس
ما ضرني ان تولوا وهو مرتقب ... وخاس عهد الغوادي وهو لم يخس
يا ابن الملوك الأولى خذها عروس ثناً ... مصرية المنتمى غريبـة النفس
الله اكبر صاغ الحق مادحكم ... كأنه ناطق عن حضرة القدُس

وقال تقوية سبكية

يا ناسياً عهدي ولست بناسي ... ما الناس إن عذلوا عليك بناس
أضحى غرامي فيك نعتاً واضحاً ... فمدامعي تجري بغير قيـاس
واهاً له دمعي كساجسدي الضنى ... وسعى اليّ من الهموم بكاس
قال العذول وقد رأى جرَيانه ... ما في وقوفك ساعةً من باس
إيهاً بلفظك يا عذول ولا تزد ... نارَ الأسى بترددِ الانفاس
هي عادة في الحب قد عاش الأولى ... قبلي بها ومضوا الى الأرماس
علقَ الغرام بعروَةٍ فتبعته ... وبعامرٍ فبنيت فوق أساس
ما ضرّ بسام البروق لوَ انه ... يروي حديث جواي عَن عباس
أبرق له بالشام نيـل مدامعٍ ... يجريه ذكر منازل المقياس

سقياً لمصر منازلاً معمورةً … بنجوم أفقٍ أو ظباء كناس
وفدًى لها من بلدةٍ كم نثرةٍ … فيها لأسراب الدموع أقاسي
وطنٌ له سهرت وشابت لِمّتي … ونعمْ على عيني هواه وراسي
من لي به والحال ليس بآسنٍ … كدرٍ وعطفُ الدهر ليس بقاس
والطرف يستجلي غزالاً آنساً … بالنيل لا نوراً على باناس
والعيش حلوٌ طالما خطرت به … أعطافُ كلّ مهفهفٍ مياس
ثم انقضى ذاك الزمانُ وما بقى … من حليهِ عندي سوى الوسواس
بالرّغم إن قامت ما تم بعده … عندي وفاز سوايَ بالاعراس
هنّ الحظوظ فعش بهن ولا تقل … عقلي أعيش به ولا إحساسي
وضحت خفيّات الامور لفكرتي … وأمور هذا الحظ في إلباس
هنّئت حظك يا دمشق بحاكمٍ … أمنَ الرّجاءُ به من الإبلاس
قاضي القضاة وإنها لمكانةٌ … طهرت بسؤدده من الأدناس
ذو البيت طافَ به الرجاء ملبياً … داعي الفخار الى الندى والباس
نسبٌ من الأنصار زانَ سماءه … منْ وُلده حرسٌ من الأحراس
المشرقين اذا ادلهمت حالةٌ … إشراق ضوء الصبح في الاغلاس
والصائنين من المعائب عيبةً … نبويةً مسكيّةَ الأنفاس
والحافظين الشرع إما فارس … أو جالس للحكم بين أناس
عبروا وقد وصلوا عليّ فخارهم … بعليّهم فاعجب لحسن جناس
اللابس التقوى سماً وفعائلاً … فانظر له في الفضل فضل لباس
مغني الأنام فما تعطل عنده … في الحكم غير محاضر الإفلاس
ومعجّل الجدوى جزافاً لا كمن … هو ضارب الاخماس في الاسداس
ومجدّد العلم الذي شدّت له … للطالبين قد آنم الأحلاس
وافى الشآم فأشرقت أيدي اللهى … وجرت أمورُ العدْل بالقسطاس
وتجلّت الأحكام شمس ظهيرة … وأطاع عطف الدّهر بعد شماس
وتنزهت في حكمها عن قادحٍ … كلمٌ تضيء إضاءة المقباس
ثبتٌ تمرّ عليه أقوالُ العدى … مرّ الرّياح على الأشم الراسي

بمدارس فيها العلوم تبرّجت   والجود قد أخفى بني مرداس
بين السراة وبين نقد خلاصه   ما بين مصريّ وبين نحاس
وبكفّه القلم المسدد سهمه   يوم الندى والعلم في القرطاس
قلم ينصّ على إمامة فضله   فيروقنا بشعاره العباسي

وقال علائية

سيّجَ ورد الخدود بالآس   فما لجرحي عليه من آسي
أغيد لي فوق وجنتيه دمٌ   يروي أحاديث قلبه القاسي
يجرح قلبي آس العذار وقد   كان دواء الجراح بالآس
واعجباً للشجيّ ممتحناً   في كلّ أحواله بإعكاس
هذا وشرخ الشباب يؤنسه   فكيف والشيب بعد إيناس
يا شعرات المشيب اعدمني   هناء عيشي بياضك الراسي
وكيف لي عيشةٌ مهنأة   والبيضُ مسلولةٌ على راسي
أين زمان الشباب أقطعه   وأين ميدانه وأفراسي
أين مقالي ياصاحب الفرس ال   نهد أرحني من طول وسواسي
لا نهدَ إلاّ من صدرِ غانيةٍ   ولا كميتَ إلا منَ الكاس
من كف لدن القوام مشتمل   بفرعه كالقضيب ميّاس
عففت عن كأسه فأرشفني ال   غبّ منها بقلبه القاسي
مدامة من فمٍ يضيق فما تن   زل إلا بمصّ بوّاس
جالسني استفي بغرته   فحبذا شمعتي وجلاسي
وأنظم الشعر في سماحكم   فحبذا كوكبي ونبراسي
تغزّلي فيه والمدائح في   عليّ قاضي النوال والباس
قاضٍ قضى بالندى العميم فما   في حكمه محضرٌ لإفلاس
الحارس الملك باليراعة لا   يحتاج نضو سيوف حراس
ناهيك بالليل والنهار لذي   أجرٍ وذكر أطراس وأنفاس
سديا ابن فضل الإله كيف تشا   سيادةً ما لذكرها ناس

في الشرق والغرب كل ذي قلم | كان شهيرًا بذكرها خاسي
مثل ابن عباد الفارسي غدا | مفترسًا عنـد أبيّ فراس
والفاضـل الآن عائزٌ لحلىً | كم كنست من حديث مكناس
والمغربي الوزير أصبح من | روعته يعتزيـ إلى فاس
فيا أبا القاسم البليغ لقـد | ألوى صباح بضوء مقباس
إنّ عليـاً جواد سبق علىً | قبل زهيرٍ وقبـل جسّاس
وما زهـير كنبتِ شاعره | لا ليّناً. شعره ولا جاسي
علّـمه النظم فضـل سيّـده | فجاء حليًا بغـير وسواس
عليّ بحر أفاض جوهره | فنظمته الورى بمقيـاس
وألبستهم عليـاه فاجتلبوا | إيناس نعماه قبـل الباس
وأنفقوا تبره عليـه ثنًا | في حالتيه إنفاق أكياس
دعا لمصر رجايَ ممتـدحًا | نعمآء سلطانهـا على راسي
فجئت أسعى على المحاجر والعـ | ـين سعيدًا رملي واحساسي
أبواب خير الملوك لا برحت | أركان حجّ وحطّ أحلاس
قرّبني فضلهـا على يد من | لله فضـلٌ به على الناس
يا سيدًا ألحقت مفاخره | بآل حمـدان آل مرداس
إلباس تشريفي اقتضى فأزل | إلباس حسنى بحسن إلباس
لازلت في الخضر عيش ذي أمل | عداك والحاسدون في الباس

وقال فيه

عيـنٌ حواجبهـا ترمي بأقواس | منها السهام وقلبي منـه قرطاسي
وفوق رأسي َمن شيب الأسى نطفٌ | ماذا جرى في الأسى منها على راسي
نعم وللعبد في باب العـلاَ فِكَـرٌ | تقول للعبد حاشا قلبه قاسي
منش على برّه عظمي ولحمِيَ من | دهرٍ وباني الوَلا من فوق آساسي
فكم بنيت بيوتًا من ولاً وثنًا | درست فيها ودامت غير ادراس
إن ينسني الهمّ منها ما أجيـد فما | قصرت برّي ولا باعدت ايناسي

الناس أنت فحقٌّ أن يقالَ كذا فليصنع النّاس في الدنيا مع الناس

وقال في سعدالدين بن قرويته

وسواس حلي لا كوسواس سيانِ خنّاسه وخناسي
حبّست أغزالي على حسنها فيا له ديوان أحباس
تحبيس آمالي على راحتيْ سعدِ التقى والجود والباس
الصاحب المربي على ماروى عن ابن عبّاد بن مرداس
يا باسم البشر الذي فضله يعيده الفضل ابن عباس
إن أنس مدحي لك يوماً فما نسيت جدوى قدمك الناسي
قل لبني الدنيا ألا هكذا فليصنع الناس مع الناس

وقال ملغزا

ومضروبة من غير جرمٍ وربما أقيم عليها الحد من دون نفسها
لها من بيوت العرب بيت مجدّل أديمًا وعند العجم أكثر جنسها
فتدخل فيه رأسها قبل رجلها وتخرج منه رجلها قبل رأسها
رباعية ان بدلوا ثانياً لها فعدّوا سنيناً تمضِ في كشف لبسها

وقال وكتب على كتاب جنان الجناس

لعمري لقد صنفت ماليس دارساً على أنه في العلم يتلى ويدرس
تحيرَتِ الأفكارُ دون صفاته فياحبذا الحرّ الرقيقُ المجنس

وقال في مؤذن

فديت مؤذّناً تصبو اليه بجامع جلّق منا النفوس
لقد زَفّ الزمان به مليحاً تكاد بأنْ تعانقه العروس

وقال في الياس

أفدي مليحاً في البرايا لم أزل طولَ الزّمان عليه في وسواسي

قالوا أتقطعه كثيرًا قلت من راحاتِ قلبِ المرءِ قطعُ الياس

وقال وقد أهدي اليه ديوكاً

قل للرئيس جمال الدين لا برحت هباته ذات تأسيسٍ وإيناس
واصل رجائي بعرف الديك مقتبلاً لن يذهب العرف عند الله والناس

وقال وأهدي له شاش

هنيئًا لمولانا علوًّا علوته يحقّ له فرط الولاء من الناس
دعاني نداه حين حدت عن الورى فلبّيته عشرًا وقلت على راسي

وقال يداعب حسن الزغاري

يا غائبًا عن مجلسٍ قد شاتمت ندماه واستعلت لديه الأكوس
نبّئت أنّ النار بعدك أوقدت واستبّ بعدك يا كايب المجلس

وقال وأحضر كتاباً يوم خميس العدس

كتاب مع المطل أحضرته قليل الحلاوة إذ يلتمس
كأنّ حلاوةَ إحضاره حلاوة يوم خميس العدس

وقال يهنىء القاضي جمال الدين بالعود من غزاة سيس

بقيت مدى الدنيا جمالاً لدولةٍ لها منك شهمٌ في اللقا ورئيس
تسوق لها غرّ الفتوح جنائبا وأول هاتيك الجنائب سيس

وقال يهنىء الصاحب شمس الدين بخلعه

تهنى مدى الأيام بالخلع التي وجدنا بها الايام واضحة الأنس
أضاء بهـا وجه الزّمان وأهله ولم أرَ من أطواقها مطلع الشمس

وقال في امام مدرس

أفدي إماماً حكى حسناً ليوسف إذ للشافعيّ حكى أوقات تدريس

يقولـــ في الحفل رائيه وسامعه هذا ابن يعقوب أم هذا ابن ادريس

وقال مؤلفه ونقلت من خطه

يا ابر لا تركن لعلقٍ ولا تثق به واتركه مع نفسه
ولا ترجّ الودّ ممن يرى أنك محتاجٌ إلى فلسه

ومن مقطعاته قوله

لله ظبي كنيسةٍ لاحظتـه فكأنما لاحظت ظبي كناس
يجلو محاسنه ويتلو صحفه ناهيك من شمسٍ ومن شماس
عجباً له في دين عيسى كيف قد أضحى يعارض حكمه بقياس
هذاك أحيي الناس من موتٍ وذا في الحب قد وافى بموت الناس
من أجل مبسمه الشهي تفتحت في كفه أبداً شفاه الكاس
وكأنما مدّ اليدين صليبه تبغي عناق قوامــه المياس

على أيمن الاوقات مقدم من لهُ عصا قلم أضحى بها الشام محروسا
تقول لهاتيك العصابة لو وفت فراعنة الكتّاب قد جاءكم موسى

يقبل الأرض وينهي الى علم المقرّ الأشرف الشمس
أنّ لِيُمْنى سيديـ أنملاً نوالها فرضٌ عـلى الخمس
ووعد بعض الناس وعدكما يقال لا حسي ولا مِسي
فلا يكل قصدي عليه سوى في البشر والترحيب والأنس
لازلت داني الجود في القدر عن عدوّ وافيه على الأمس

قاضي القضاة بقيت مأثور الدعا وجزيت خيراً عن صريخ الناس
الله أكبر انمـا هي أمةٌ مرحومةٌ في ساعة الإبلاس
في أمسها العباس يسقيها الحيا واليوم يسقيهـا ابو العباس

قلت اذ عمّ عليٌّ بالنـدى سائر الناس لقد خص رئيسا

صاحب الاسرار بحر مسعف   لوزير الشام يثني عنه بوسا
رَبِّ سخّر ليَ موسى مسعفًا   يا إلهًا سخر البحر لموسى

إذا نزلت حماكم يا بني حجر   فيا سنا أفقي يا كأس ايناسي
ان الفقير الذي في أي زاوية   آوى الى ظلكم يا آي احراس
أوقات أنسكما في ضوء كل دجىً   يا نور شمعيَ أو ياصفوجلاسي

يا من لفضليْ جاهه ونواله   تُشكى عوادي الذل والافلاس
داوى أذى رأسي طبيب قبلها   داوى لرجلك حظره من باس
لكن شفيت وما شقيت فحبذا   اني برجلك قد وقيت براسي

باتت تسائل عن دستي فقلت لها   ما حال دست ضعيف ما له فرس
قالت فان الجناب الناصريّ له   وعدٌ فكيف من الانجاز تبتئس
أقسمت لو وعدت نعماؤه زحلاً   ما عاد بين نجوم الليل ينتحس

قلت وقد أقبل في أحمر   وشعره المسبل كالحندس
ياعجباً للشمس شمس الضحى   طالعة بالليل في الاطلس

ايا سيدي ان لم تكن ثم زورة   فنظم كأمثال العقود النفائس
يهاب ابن قادوس اقتحام بحوره   ويقلى لعجز دونه ابن قلاقس

ظمئت الى تقبيل كف كريمة   تكاد بها الاقلام تعشب باللمس
وأرمد عينيّ التسهد والبكى   وحسبك اني لا أرى بهجة الشمس

قام غلام الامير يحسب في   يوم طهور البنين طاووسا
فأنزل الحاضرون من سبق   وعاد ذاك الطهور تجبيسا

تهنّ بعشرٍ واضح الفضل مشرق   كما أشرقت في أفقها طلعةُ الشمس
تُقبل فيـه منك خمس أنامل   فيحظى كما قد قيل بالعشر والخمس

تهنّ بيمنها سنةً تجلّت   بأنواعِ الهنا من غير لبس

بها اقترض الهنا والمدح يهدى لمولانا وحبك فرض خمس

يا حبذا في الحسن ناعورة كأنها من فلك الشمس
تحمي حمى الروضات من مائها وشكلها بالسيف والترس

هنيئاً لمولانا الوزير ذخائر من البرّ والمعروف نامية الغرس
تسير بها الأقوال في كلّ بلدةٍ وتعرضها الاعمال في حضرة القدس

لا ييأسنّ من الجراية معسر أودى بمحضر حاله الإفلاس
موسى هو الآن العزيز وعامنا عام الرّجا فيه يُغاث الناس

مولاي أرجعني لبيت المال في قوتي ومن مال الجهات بسي
ما دام معلومي بدار ضربها فبعد دار الضرب دار الحبس

هنيئاً لمولانا حصونٌ من الدعا يبيت بها من حادث الدهر محروسا
وذكرٌ وأجرٌ في السيادة والتقى يقولون قد أوتيت سؤلك ياموسى

اليك ابن عباس سرى حامل الرجا فأغنيت من فقر وآمنت من باس
وفي بابك العالي تفسرت المنى ومن أين للتفسير مثل ابن عباس

ان الوزير أدام الله نعمته أزال بالعدل عنا الفقر والبوسا
اذا تفرعن خطبٌ أنت خائفه فقل أجرني من فرعون ياموسى

ياواصف الخيل بالكميت و بالـ نهد أرحني من طول وسواسي
لا نهد الاّ من صدر غانية ولا كميت الا من الكاس

تناومت فابتدرت كشحها بطعن ذا الرمح حاميَ الترس
فأعلنت صرخة فقلت لها مالكِ قالت طعنت في كسي



حرف الشين المعجمة

وقال تقوية قضائية سبكية

مذ قيل فرعك بالذّوائب عرّشا ... شرِبَ المتيم كأسَ حبك وانتشى
و ببعض مافعلت بقلبي في الهوى ... عيناكِ صار الليثُ صيدًا للرّشا
ما بت ملآن الحشا من لوعةٍ ... لولا الولوع بحبّ مهضمة الحشا
هيفاء أما جفنها فقد اشتكى ... سقماً وأما صدغها فتشوّشا
تفّاح وجنتها المفدّى مقسمٌ ... بدمشق لا عدم المتيم مشمشا
تُدمي جفوني وجنةٌ دَميت بها ... وأنا الذي بالحسن منك تحرشا
ولرُبّ ليلٍ قدعطفتُ ومااتنشى ... فيه قوامكِ ياسعادُ وما ارتشى
والففت هاتيك الذوائب أجتلي ... نِعم العروس أو الأمير مشرّبشا
وأكادُ آكلُ خدّه متجوّعاً ... مما شربت رضابه متعطشا
ثم انتبهت وغاب طيفُ محجبٍ ... قطعَ الفؤادَ المستهامَ وأرّشا
بالليل ألقى طيفه متأنساً ... واليوم ألقى هجره متوحشا
فمن العشاء الى الصباح ليَ الهنا ... وليَ الشقاء من الصباح الى العشا
يا أيها الطيف الذي ماضرّ منْ ... أهداه لما أنْ عشا لوْ أنعشا
سكني الذي مهدت من قلبي ومن ... كبدي له بين الجوانح مفرشا
أروي نسيم البان من أعطافه ... فكرًا وأروي من سناه المدهشا
هبني رضيت بما ارتضاه فما لمن ... يلحي عليه بنفسه قد أبلشا
إنّ العذولَ إذا رآه ولامني ... أبصرتموا أعمى يحاول أطرشا
ماآنس الدّنيا إذا أبصرته ... وإذا بصرت بعذّلي ما أوحشا

حيي له حب الثنا لعليّه … هذا لعمر أبيك مع هذا فشا
قاضي القضاة وأنها لمكانةٌ … خطبت تقاه كما تشا وكما يشا
والمرتقي رتب العلى لا غشّ في … محض الفخار ولا على صبحٍ غشا
لا وترَ عند الشافعيّ سواه في … نصّ الثنا ممن مضى أو من نشا
أوفى السراة على المفاخر مفردًا … فانظر اذا عدّ الجنود وجيّشا
أهل الثنا والمجد هذا طار في … أفقٍ وذا مع نسر شهب عشّشا
من كلّ أزهر في السماحة يرتجى … كلّ الرجاء وفي الحماسة يختشى
دارت رحى الحرب الزبون به على … عصبٍ لحقّ رؤوسهم أن تحرشا
ووفى بفيّاض النوال فما على … عافيه أن يرِدَ النمير بلا رشا
وتجانستَ في العلم دوحته التي … مُدت فيالك مغرسًا أو معرشا
شرفًا أبا الحسن الإمام بسؤددٍ … ذهل الحسود به وطاشَ وطشطشا
ومكانة في العلم شبّ بقاعها … نارُ الهدى فعشا اليها من عشا
وشريعة نهنهت عنها ملحدًا … ما زال يبحث لحده حتى احتشى
وزهادة تبع ابنُ أدهم سبقها … في عزّة أجرى بقاها الأبرشا
ومكارم تكفي السؤال وهيبة … تكفي روائع ذكرها أن تبطشا
وبلاغة أما الطروس برقشها … فلكم صفت في الواصفين مرقّشا
واستشعر الماضي بها فلأجل ذا … قد كان فاضل دهره متكمّشا
نعم الفريد دراية ورواية … يا صاحبي علمٍ وحفظٍ قمّشا
أزكى الورى قلمًا يفيد مصنفًا … واسدّ سهمًا بالثلاث مريشا
بيتًا يهز الغصن منه لمجتن … إذ هزّ للجاني المعاند أرقشا
في كف من لا عيب فيه سوى ندى … فهمٍ على كل المحامد نبشا
مهما بدا مدح بديع قوله … أو قاصر مد اليدين تحوّشا
عربية في مجده قالت لمن … يلحاهُ في الامداح لو ذقت الكشا
وهوىً يطالب علمه ونواله … فكأنما يعطي على الطاب الرشا
وزيادة في مشترى مجد على … قوم وكلّ جلّ عن أن يفحشا

ان الذي في يوم جود لامه ... مثل الذي في يوم حج أفحشا
لاقيته والحال أنكد ما أرى ... فأعادني والحال أوفق ما أشا
من بعد ما غابت بنو أيوب عن ... داع تحارف بعدهم وتحرفشا
واختل ذهناً فهو من اقتاره ... لا من غناه كما يقال تكبشا
أمشي الى القوت الزهيد وربما ... أعلو فلا قدمي ولا حالي مشى
وأبيت أرعى النيرات تخالني ... بالسرج عن ماضي الكرام مفتشا
حتى مددت اليه راحة عائل ... طاو فعجلنا نداه وكرشا
إن انقش الصحف الطوال بمدحه ... فلقد أخذت من الدراهم انقشا
يا كاتم الجدوى وتلك شهيرة ... كالمسك ان تكتم نوافحه فشى
يا من جلبت لسوق أنعمه الثنا ... سلعاً فعاش بها الرجا وتعيشا
خذ من مديحي كل باسمة الربى ... مرت علي سمع الحسود فأجهشا
من نظم مصري أقام بجلق ... ما كان في هذا الطراز محيشا

وقال مجيباً عن لغز

يا أديباً في نظمه لا يجارى ... وعلى طرق لغزه لا يماشى
ماش من شئت في طرائق شتى ... من علوم فانه يتلاشى
واهد ما شئت لي نباتاً ولغزا ... قد هدى خاطري وان قيل طاشا
في نبات قلنا جمادا فلما ... صحفوا ماس كالقضيب انتعاشا
كان طعماً فأحسنوا حين زادو ... ه فأضحى ذاك الطعام قماشا
ثم أبدلت حين نقصت حرفاً ... فوجدت القماش أصبح شاشا
بأبي أنت أطربتك معانيه ... ك فقال اقتضاب نظمك ماشا

ومن مقطعاته قوله

خدك بالورد من حشاه ومن ... بمسك هذا العذار قد نقشه
يا من أغاظ الرماح معطفه ... فهي تخاف القدود مرتعشه

حتى م يا روضتي و يا غصني　　حشاشتي من تقاطع دهشه
ووحشة بيننا يؤكدها　　نحو الجفا فهي هكذا وحشه

أسفت لشاشي الذي قد مضى　　وفاز به سارق حاشه
ووالله ما بي مما جرى　　سوى قولهم صفعوا شاشه

قلت ولي في هوى حبيبي　　قلب رقيق عليه يدهش
بالجفن والصدغ يا عنائي　　هذا سقيم وذا مشوش

يا سائلي في وظيفتي عن　　ضيعة حالي وعن معاشي
ما حال من لا يزال يطوي　　مسافة القصر وهو ماشي

قال الدمشقيّ حبي　　دنا الرحيل المشوش
وحق تفاح خدي　　لا عشت بعدي مشمش

هجر الشباب ومن أحب　　وكنت ذا نعمى وطيش
يا هاجري لا مات من　　يلحي عليك وعاش عيشي

يا من زهت عن أن تماشي شخصها　　قمرا وعن غصن الرياض تماشي
عكس الضنى والسهد حالي فاغتدى　　نومي سباتي والنهار معاشي

علمتني يا دهر فضل علاقة　　مأثورة في حرفة ومعاش
ان كان حالي غير ماش انه　　في سائر الامثال مثل الماشي



وقال وقد سئل عما يكتب على قطعة نرد

يا لاعب النرد الذي وصفه — بحر ترى الافكار فيه تغوص
انظر الى وصفي وما حزته — من أربع للعيش فيها نصوص
خواتم اللذات محتاجة — في هذه الدنيا لهذي الفصوص

ومن مقطعاته قوله

كم نعمة تقوية أفضت بها — سور الثنا للحمد والاخلاص
كلّ الظنون بغيره خرجيـة — والظن في نعماه خاص الخاص

وأغنّ في الفقهاء رمت تسليًا — فأتى العذار بحسنه المخصوص
وأعدت فاتحة الهوى اذ نص في — خدّ فلم تبطل على المنصوص

رجعت الى مغناك والحمد والدعا — يبثان لفظًا في المنازل لا يحصى
وفي المسجد الاقصى وفي الربع اذدنا — فقد شهد الأدنى بذلك والاقصى

ما قصر القصاص في فعله — بصاحب كان به ذا خصوص
وافى يذرّ القمح يرجو له — نفعًا فما أعطاه الا الفصوص

أصبحت يا سيدي ويا سندي — أقص في أمر بغلتي القصصا
بالامس كانت لفرط سرعتها — طيرا وفي اليوم أصبحت قفصا

ليهن حمى الشهباء قاض حوت به — كمالا على تفضيله اتفق النص

فلو مثلت كتب النحاة بنعته ... لما جاز أن يجري على نعته النقص

كم مدحة قد أجدتها غزلا ... وقصة المدح بعد لم تقصص
لو لا الامام التقي ما مدحت ... ولم يكن لي ولا لها مخلص

حمّلت خاتم فيه فصًا أزرقًا ... من كثرة اللثم الذي لم أحصه
لولاه ما علم الرقيب فيا له ... من خاتم نقل الحديث بفصه





حرف الضاد المعجمة

وقال ولم ينشد

خلع أنشرت زمان الرياض باخضرار من نورها في ابيضاض
حسبها يا غمام عندك سقياً لامع البرق صادق الايماض
ملأت أعين الاعادي بياضا حين لاقوا سعودها باعتراض
من رأى قبلك الشهاب مضيئاً مشرقاً في تألق وبياض
ما أظلت كمثل سؤددك الخضراء فاسحب من ذيلها الفضفاض
انت زينتها وكم زينت الاغماد قدماً بالمرهفات المواضي
فعيون من الجلالة والحسن لها بين بسطة وانقباض
عش كذا للسعود مستقبلات بين عام آت وآخر ماضي
وليفاخر بك الملوك مليك هو والله والورى عنك راضي
حبذا للزمان منك رئيس شد عقد الامور بعد انتقاض
ناظم من جواهر اللفظ فيه ومن الذم صائن الاعراض
ذو يدٍ موسوية قد تحدت بيراع كالحية النضناض
راش منها البنان نبعة سهم فأصابت شواكل الاغراض
وأفاضت بحريْ نوال وعلم فأجدنا في مدحها المستفاض
يا لها نبعة على طود حلم يتغاضى عن شعرنا المنهاض
لو عدانا منه وحاشاه برّ لاكتفينا من بره بالتغاضي
رب معنىً أصابه قبل أن يرسل سهم البديه بالانباض
وعيون جلى علينا من العلم وكانت في غاية الاغماض

ومعان قد شاد بيت سناها　　وبيوت السادات بين انقضاض
يا ابن يحيى دنياه بالدين والفضـ　　ـل منسّي فضيلها ابن عياض
ليس يلجى الى التقاضي مرجيـ　　ـك ويوفي بزاخر فياض
واذا الفضل كان عوني على المر　　ء تقاضيته بترك التقاضي
أنت أدرى بحالتي وبحقي　　فأغثني بجازم الفعل ماضي
واصطنعني فللصنيعة عندي　　موضع الغيث في زكي الاراضي
فيروي غليلها من نداه　　ويحييه شكرها بالرياض
واستمعها يا أعرب الخلق نطقاً　　ذات رفع وإن أتت في انخفاض
مقسم وزنها بأن بحوري　　لا توازى في نقدكم بالحياض
حدت فيها عن عادة الغزل الحا　　و لمدحٍ منزه الاحماض
مع نزوعي الى هوى كل بدر　　لست بالبدر عنه بالمعتاض
بعته الروح بالتواصل يوماً　　غير أنا لم نفترق عن تراض
ولكم عذل بحبيه أغروا　　فترى من أغراه بالاعراض
خوّفوني من مقلتيه سهاماً　　وهي والله منتهى أغراضي

وقال في معزول

قل لقاض من صنعه عزلوه　　وهو بالعود طامع متقاضي
متْ فما أنتَ حاكمٌ أبد الدهـ　　ـر على الناس فاقض ما أنت قاض

وقال في جندي طويل

ظننا طوله يجدي　　بيوم العرض أو يرضي
فلا والله ما أجدى　　وراح الطول في العرض

وقال في فحم أهدي له

شكراً لها ياسيدي منحة　　معهودة وانظر لها أيضا
أصابعاً سوداً ولكنها　　والله في حالي يدٌ بيضا

﴿ ومن مقطعاته قوله ﴾

تهنّ بهـا بيضاء من خلع الرّضى ... تخبر أنّ العيش يلقاك أبيضا
ويا حبـذا خضراء لما لمستها ... بكفّ رأينا الغيث في الحال روضا
وماالغيث الاّ الطيلسان الذي حوى ... بك الغيث هامي الجود والبدر قدأضا
أخاالشمس قدأذكرتني الشمس صاحبا ... فأهلاً بمن وافى وسقياً لمن مضى
لعمري لقـد أبقى أخوك براحتي ... نوالاً تقضّيت السنين وما انقضى
فلازلت سعد الدين للشمس مسعفاً ... توفق وفقاً للسيادة مرتضى
فما منكما إلاّ رئيس وماجدٌ ... فلا فرق بين الفرقدين ولاانقضا

نادى الهنا قلباً قد كن في حذرٍ ... انّ الشفاء على كلّ الأنام رضي
حاشا الوزير من الشكوى ولابرحت ... قلوب أعدائه تشكو من المضض
حاشا الزمان الوزيري الذي جمعت ... ذكراه اسماً وفعـلاً غير منتقض
يا سيداً سنّ حدّ العزم مفـترضاً ... شرع الثنا نعم مسنون ومفترض
وللمدائح يا من شف جوهره ... في المكرمات فما تشكو من العرض
لا رُدّ سهمك عن نحر العداة ولا ... نالوا من السهم ما راموا من الغرض
صحّـت بصحّـتك الدّنيا فليس بها ... غير الذي في جفون الغيد من مرض

يامليكاً به عن الدّهر يرضى ... وبآرائه الخطوب تراض
بالهنا والسعود مقدمك الزا ... ئد عما تمنّـت الأغراض
سبقتك الاخبار تنفح روضاً ... ثمّ وافى غمامك الفيّاض
مارأينا من قبلها غيث عامٍ ... سبقته إلى القدوم الرّياض

أوما لجفنك أو لفعلك ماضي ... في سفكه لدمي وفي الأعراض
لك يا أميرَ الحسن حكمٌ فاقض بي ... ما أنت في أهل المحبـة قاض
وسهام لحظك لا تردّ عن الحشا ... ووحقّ حسنك إنها أغراضي
وتلذّ أمراضي عليك وليتني ... أدري أحسنك ساخطٌ أم راضي

اذا الله كافى محسناً عن مقصّر   فكافى ابن يعقوب الامام وعوّضا
وأصبح هذا الصاحب السرّ أنعما   وروّى ثنا ذاك الوزير وروّضا
لعمري قد ساد الإمامُ محمدٌ   فأخجل من وافى وأحمد من مضى
رضيت عن الأيام منذ خدمته   فكلّ ثيابٍ لي به خلع الرّضا

يا سيدًا حاز المعا   لي طولها وعرضها
لي جبةٌ رفوت منـ   ـها البعض إذ لم أرضها
فأعجب لها عتيقة   دبرت منها بعضها

وزيرَ الشآم فدتك النفوس   فلست عن الفضل بالمعرض
أتيتك في وقت غيظٍ فما   خرجت عن المكرم الرّيض
ومن كان في غيظه محسناً   فكيف يكون إذا ما رضي

أقلامك الحمر في أوراقك البيض   مشهّرات بتذهيب وتفضيض
مسنونة الحدّ كم عدت مكارمها   فرضاً فقامت بمسنونٍ ومفروض
كالبرق في يد غيث من عجائبها   في لحظة العين إسراعٌ بترويض

قل للذي بدّلت من إقباله   وقبوله بالصدّ والإعراض
واليت أمراضي عليّ وليتني   أدري أحسنك ساخطٌ أم راضي

وملولة الأخلاق لما أن رأت   أثر السقام بجسميَ المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعمْ   أنا بالصدود وأنت بالاعراض

قالت الناس فلانٌ قد غدا   بعد مسّ الفقر ذا مالٍ عريض
لا وعليائك ما عنديَ ما   يدخل الوزن سوى نظم القريض

أهلاً بوجه الأمير مقتبلاً   لبشره بالسعود إيماض
قالت لظامي الرجاء أنعمه   أبشر فغيث النوال فيّاض

وغادة في جفونها مرضٌ   في قربه لي الشفا من المرض

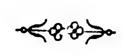
خوّفني الناس سهم مقلتها ... وما دروا أن سهمها غرضي

أزف الرحيل عن الشآم وأهله ... غيظاً من الحال الذي لا يرتضى
قالوا الزمام فقلت تبقى ناقتي ... فزمامها بيدي وما ضاق الفضا

في كل يوم خلعة ملئت بها ... دنيا الأحبة خضرة وبياضا
ما أنت الا الغيث علماً وندى ... في كل وقت يستجدّ رياضا

يا صاحباً نرجو به النفع في ... دنيا وفي آخرةٍ أيضا
في السرّ والجهر بأحوالنا ... كم لك يا موسى يدٌ بيضا

قيل لي كنت واصلاً لكريمٍ ... فاض حتي بأبيض الدّرج فيضا
أتراه من بعد ودٍّ ورفدٍ ... قطع الوصل قلت والدّرج أيضا





حرف الطاء المهملة

وقال في الشهاب محمود

تعشقته ظبيَ الكناس اذا عطا   وعلّقته ليث العرين اذا سطا
وأسكنته عيني فزاد ملاحةً   وقد راح فيها بالدّموع مقرطا
نصبت له من قبل اشراك هُدبها   فباتَ بها طول الدّجى متورّطا
وخلفتها بالدّمع شكرًا لأنه   اليها من الجنّات فرّ وأهبطا
وكم من عذولٍ رامَ منيَ سلوةً   وأمسى كقلبي بالهموم مخلّطا
فما زادني في الحبّ إلاّ تسرّعًا   وما زادني في الصبر إلا تثبّطا
أأترك ذاك الريق كالشهد مخبرًا   وأطلب صبرًا ما أشرّ وأحبطا
عليّ يمينٌ لاسلوت مهفهفًا   ولا بتّ في رُمان صدرٍ مفرّطا
ولا حلتُ عنه فاتر اللحظ أغيدًا   يخرّ له الغصن الرطيب اذا خطا
تصيدني من شعره بحبائلٍ   غدوت بها عما سوَاهُ مرَبطا
ولم أرَ مثل البند ما بين خصره   وأردافه من جورها قد توسطا
يطول اذا لم ألقه عمرٌ الدّجى   الى أنْ أراه بالكواكب أشمطا
ليالٍ تولت ما أرق معاطفًا   وعيشًا تقضى ما ألذّ وأغبطا
رمى ثُغره كاللؤلؤ الرطب ساطعًا   على جيده زاهي النظام مسمّطا
فيا حامي الاسلامَ من كلماته   بأجهد من حرب الأسود وأربطا
أحاط به جيش السطور وانما   أدار به الأمر الذي كان أحوطا
وساد البرايا كلما نال مصعدًا   بأفق المعالي نال شافيه مهبطا
وما أن رأينا مثل أنهار طرسه   لدُرّ معانيه مغاصًا وملقطا

تألق فيها كالكواكب لفظها فلم تشكُ عينٌ في دُجى النفس مخبطا
ولا عيبَ فيه إن تأملت خلقه سوى أنه يطغي الخليقة بالعطا
على مثله فليعقد المرءُ خنصرًا لأنا رأيناه لدى الجود مفرطا
نوالٌ تلظى الغيث بالبرق حرقةً لتقصيره عنه وبالرّعد عيّطا
وبشرٌ لدى العافين أحلى من المنى ورأيٌ الى العلياء أهدى من القطا
من القوم فاتوا الناس سبقًا الى العلى ألم ترهم أندى أكفًّا وأبسطا
كأنّ لهم فيها طريقًا مفسرًا وعندهم فيها طريقًا مخبّطا
اذا ابتدروا غايات لفظٍ رأيتهم من الروض أنشى أو من الريح أنشطا
مطاعين في الهيجا مطاعين في الورى قريبين من رشدٍ بعيدين من خطا
كأنهمُ في السلم زهرٌ وفي الوغى قتادة تأبى أن تلين فتحبطا
أبى الله إلاّ أن يذلّ حسودهم ويرضون في كلّ الأمور ويسخطا
اليك شهابَ الدين جدت ركائبٌ كأنّ لها في ترب أرضك مسقطا
فداك بخيلٌ لا يسود وانما قصاراه أن يخشى افتقارًا ويقنطا
تهتك لمّا ضنّ بالمال عرضه ألا إنّ جودَ المرء للعرض كالغطا
وما أنت إلاّ البحرُ في كلّ حالةٍ نوالاً وعلماً ما أبرّ وأقسطا
تجاوزت في الإنعام كعبًا وحاتمًا وطاولت في الإرغام عمرًا وأحبطا
وفقتهمُ إن كنت حقًّا مصححًا وكانوا حديثًا في الأنام مغلّطا
وطال كما تختارُ قدرُكَ في الورى لأبعدَ من شأوِ النجوم وأشحطا
كأنّ ثريا الأفق كفّ تطاولت لتلقي له فرش الغمام وتبسطا
اذا حاق خطبٌ أو تطلّع حادثٌ سلكت من الأقلام عضبًا مسلّطا
يراع يربى في سيول دوافق واغيال أسدٍ لا تفر تحمطا
فمن أجل هذا سرّ عافيه في الندى ومن أجل هذا ساءَ شانيه بالسطا
لك الله من حرٍّ يرى ليَ برّهُ وقد مدّ لي دهري الهموم ومطّطا
وشيد لي بالذكر قدرًا ورفعةً بعيد عليها أن تحول وتكشطا
فخذ مدحًا تنشي لك الروض يانعًا اذا شئت أو تبدي لك الوصف أرقطا

اذا أشرقت في محفلٍ ظنّ أهله سنا المشترى من ضوئها متقمطا
وان كنت فيها قد تفردت بالثنا فإنك أيضاً قد تفردت في العطا

وقال في عيادة شخص

مولايَ قمْ للمعالي فللعِداة هبوط
حاشارجا كل عاف أن يعتريه قنوط
كم ضعف حال وقلب بالضعف منك منوط
شهود علياك شهب وفي سواها سقوط

وقال وقد خاط له البهنسي نصفية

شكراً لها فرجية قد بيضت عيشي وعين الحاسد المتواطي
جاءت ولم أسأل ولكن جاءني خياطها وعجزت عن قيراط
وأريد جوداً ثانياً ولطالما قد جدت لي قدماً وللخياط

ومن مقطعاته قوله

ياوزير المصرَين كلاً كفاه في مهماته الكبار وحاطه
لو تفاخرت وابن شكر بمعنى جامع زدت في المعاني اغتباطه
كنت تبدي فخاره برخام وفخار ابن شكر يبدي بلاطه

وأغيد كلّ شيء منه يعجبني كأنما هو مخلوق على شرطي
أجفانه السود لا تخطي اذا رشقت سهامها وسهام الليل لا تخطي

نقطة خال ووجنةٌ فعلا في اللهو لي بعد توبتي غبطه
فيا لها توبة معشقة صرت عليها أقول بالنقطه

بروحيَ مشروطٌ على الخدّ أسمرٌ دنا ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد فقبلته ألفاً على ذلك الشرط

لم أسعَ للعليا بخطوٍ قاصرٍ لكن سعيت لها بحظ هابط

ألف السقوط فلو أردت كتابة　　للظاء منه كتبته بالساقط

دع الخوض في الكلم الجاحظي　　ومع مقرىء الشام فاقرأ بضبط
اذا ما غرقت بمثل ابن بحر　　وجدت النجاة بمثل ابن شطّ

نظمت للصاحب المرجي　　رائية كالحباب يلقط
نروم من برّه نقوطاً　　والحكم للراء أن تنقط

لي صنانٌ أعاذك الله منه　　كم أواري إبطي به وأغطي
فكأني في الناس لصٌّ مريب　　أتخفى وعملني تحت إبطي

حاكيت عرقوب الوعود　　وبتّ دون الخل لاقط
فسقطت من عينيْ ندا　　ك ومن تعرقب فهو ساقط

يلوم العذول على أعينٍ　　خطائية حسنها في سطا
عذوليَ خذ لك عين الصواب　　ودع في الهوى ليَ عين الخطا

وبروحي المشروط في الخدّ يقرا　　منه لحظ الكئيب أحسن خطّ
أعلن الشرط داعياً لهواه　　فغدت مهجتي جواباً لشرط

بروحي كحلا الطرف لا بتكحّلٍ　　مخطّطة لكن بغير خطوط
تخير طرفي قدّها العدل شاهداً　　فألفيته أيضاً أجلّ شروطي

لقد جددت يا خجليّ ذكري　　لشبعٍ أو لريٍّ زاد غبطه
كأنك لم تكن من ذا وهذا　　أكلت أوزّةً وشربت بطه

أفنى جفاكم كثير دمعي　　لكن بقي في القليل نشطه
قد كنت أروي عن ابن بحر　　فصرت أروي عن ابن نقطه



حرف الظاء المعجمة

وقال بهائية سبكية

لأترك الحبّ والعذّال وعّاظ ما دام فى حفظه للقوم احفاظ
يرتاض قلبي إذا ما الحب خامره فخل عاذله في الحب يغتاظ
رووا الشجون على سمعي فاني من قوم همُ لحديث الشجو حفاظ
وانظر لالحاظ من أهوى وقل لي عن علم اتلك ظباً أم تلك الحاظ
أعيذ بالكهف ألحاظاً مناقضةً تخالهن رقودا وهي ايقاظ
ومبسماً لبهيّ الدرّ متسقاً كأنه لبهاء الدين ألفاظ
ذو البيت نظما ومجدا قد سخا وذكا حتى شتا حوله الطلاب أو قاظوا
لله ما مدحة علياء قد نسبت فهي الضميم ونظم القوم أوشاظ
ود العدا منه ما فاض العروض بها لو أنهم بنفوس الغيظ قد فاظوا
مزجت يا بحرُ بحرَيها فذاك وذا عذب على أنه للدر لفاظ
مقدس بيتها حتى الخليل به جذلان والباحث الوزان مغتاظ
قالت لنظم مجاريها وما ظلمت ما أنت حمل فان الحمل نهاظ
وزاد ذكر عليّ مجدها فلها مع رقة القول بالانداد اغلاظ
ونطّقتني ببكرٍ هامَ سامعها حتى كأن انتصاب السمع انعاظ
تجنبتْ لك حوشيّ الكلام فما فيها وحوشيت حنياظٌ ولغماظ
لازلتَ تملي وتملأ الحلو من كلمٍ بذكرهنّ لسان الذوق لمّاظ

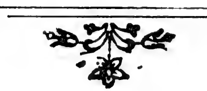
ومن مقطعاته قوله

متعوني عنكم بمسموع وعدٍ ... إن بخلتم عليّ بالملحوظ
وأغيثوا قلبًا رقيقًا يقاسي ... من ذوي اللوم كلّ فظٍّ غليظ
لفظت أذنيَ الملامَ عليكم ... فهو فيها من أكره الملفوظ
حفظ عهدٍ يضوع في الحب نشرا ... وعجيبٌ لضائعٍ محفوظ

رعى الله أوقاتًا تقضت بصاحبٍ ... موازين لفظي في الوَلاء بحفظه
إذا لم تُدرْ كاس المدامة بيننا ... أديرت كؤوس بين لفظي ولفظه

مسموع لفظك في القلوب ممكّن ... في الحب فوق تمكّن الملحوظ
حفظت فوائده وضاع نسيمه ... فاعجب له من ضائعٍ محفوظ

أحبك يا فريدَ الوقت حبًّا ... تقسم بين معتقدي ولفظي
وليس بنافعٍ هـذا ولا ذا ... إذا كان المحبّ قليلَ حظّ





حرف العين المهملة

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا دارَ جيرتنا بسفح الأجرع ... ذكرتك أفواه الغيوث الهمّع
وكستك أنواء الربيع مطارفاً ... موشيةً بسنا البروق اللمّع
تحلب الأنواء فيك على الرّبى ... بسحائبٍ تحنو حنوّ المرضع
فلكلّ قطرة وابلٍ فمُ زهرةٍ ... مفترّةٍ عن باسمٍ متضوّع
تزهى لوامع ربعها وربيعها ... بمنوّر في الحالتين منوّع
فعسى يعود الحيّ فيك كما بدا ... في خير مرتادٍ وأخصب مربع
عهدي بسفحك مرتعاً لأوانسٍ ... كم في محاسنها لنا من مرتع
من كلّ دائرة القناع على سنا ... بدرٍ يراغم بدر كلّ مقنّع
شقّ الأسى قلبي الصريع فيا له ... بيتاً أبت سكناه غير مصرّع
بالنازعات ومهجتي عوّذتها ... وحجبتها بالمرسلات وأدمعي
آهاً لعهد الرقمتين وعهدها ... لو أن عهدهما قريبُ المرجع
ولطيفها كم هاج لوعةَ بينها ... فالويل إن أهجع وإن لم أهجع
بانت سعادُ فليتَ يومَ رحيلها ... فسح اللقا فلثمت كعب مودعي
وضممت بدر ركابها فعساه أن ... تُعديه رقةُ قلبيَ المتوجّع
إني وإن لم أقض نحبي بعدها ... فليقضينّ بكايَ حق الأربع
ولأختمنّ بموضعِ التقبيل ما ... ضمّ الثرى من قلبيَ المستودع
وأحمّل الهمّ الذي حملته ... نجباً تقيس ليَ الفلا بالأذرع
من كلّ حرفٍ وفقها للساكني ... تلك الرّبوع وعطفها للموضع

مشتاقة تسري بمشتاقٍ كما … رجع المدامع وجنة المسترجع
كادت من الذكرى تطير نسوعها … وتقوم من صدري حواني الأضلع
ولقد يذكرني حنين سواجعٍ … بالقلب كم هاجت على غصن معي
شتّان ما بيني وبين حمامةٍ … صدحت فمن مسترجعٍ ومرجّع
غصني بعيدٌ عن يديّ وغصنها … ضمت عليه أنامل المستمتع
لا طوقَ لي بالصبر عنه وطوقها … بالزهر بين مدبّجٍ وموشّع
إن لم تعرني للحنين جناحها … فلقد أعرت حدا الركائب مسمعي
يطفو بنا عند النجود مديدها … طلّاعة ويسيل عند البلقع
حتى إذا شمنا لطيبةَ معلماً … عجّلت قبل الحجّ طيب تمتعي
ونزلت عن ظهر المطية لاثماً … وجه الثرى فرحاً بنثر الأدمع
وإذا المطيّ بنا بلغنَ محمداً … فلها رعايةُ خير حقٍّ قد رُعي
ولها بآثار المناسم في السرى … شرفٌ على شرف البدور الطلّع
يا زائد الأشواق زائر قبره … سلّم على خير البرية يسمع
والجأ الى الحرم الذي جبريل من … زوّاره من ساجدين وركّع
بين الملائك والملوك تزاحمٌ … من حول منهله اللذيذ المكرَع
فوفودها من أرضها وسمائها … في مطمحٍ يسمى اليه ومطمع
تدعو منازله سراة وفوده … لجناب من في ليلة الاسرا دُعي
حتى تقلد بالرسالة حافظاً … ضَوّاع نشر الفضل غير مضيَّع
وترٌ يقال له غداً قلْ يُستمع … يا خيرَ مشفوعٍ وخير مشفّع
كان الورى في حيرةٍ حتى أتى … بجليّ أخبارٍ دعاها من يعي
شرع الهدى ووصفت شارع فضله … أكرمْ بفضليْ مشرعٍ ومشرع
من سفح عدنان التي شرفت به … مع ذلك الشرف القديم المهيع
بطباعه يزكو فكيف بطابعٍ … لثبوت أعناء على المتطبع
ألف الندى حتى بدا في كفه … نبع الزلال فياله من منبع
والبدر شقّ لقربه متهللاً … والجذع حنّ لبعده بتفجّع
والشمس شاهدةٌ بأنّ غمامةً … كانت تظلّل من سواء المطلع

شهدت بإمكانٍ له ومكانةٍ وعلى كمثل الشمس فاشهد أودع
والوصف ملتمع النجوم يجل أن يحصى وان شئت الحديث فألمع
واذكر ببدرٍ طلعةً نبويةً من مفردٍ يسموا ابنَ عشرَ وأربع
ما البدر في كبد السما كسناه في قلبِ الخميس ولا بصدر المجمع
تفدي البدورُ بيوم بدرٍ وجهه ما بين معشره البدور الطّلّع
المعرقين سماحةً وحماسةً يوم الفخار دُعوا ويوم المفزع
من كلّ مفترسٍ الليوث بثعلب من رمحه في صدر كلّ مسبّع
وقضيبُ سيفٍ ان يهزّ تساقطت ثمراتُ هامٍ كانَ منه لتبّع
ورثوا الشجاعة والعلى يروونها قرشيةً عن غالبٍ ومجمّع
وبه اهتدوا فتتابعوا في نصره من طائعٍ وافى اليه ومهطع
حتى اذا صلّى الحسام بطوعهم صلّت رؤوس عدًى بغير تطوع
حمدوا الوغى في حبّ أحمدهم فما يتفيأون سوى الطوال الشرع
هذا وكانوا يتقون به اذا حميَ الوطيس فيتقون بأشجع
بأشدّ من شهد الوغى وأرقّ من وقعت عواطف حلمه في موقع
بكليل جفنٍ عن معائب مخطئ وحديد سيفٍ في فؤاد مدرّع
بالمجتدي في يسره وخصاصة والمجتلي في حلّةٍ ومرقّع
ذو المعجزات الباقيات وحسبه سوَرٌ مسوّرةٌ تصدّ المدعي
هديت قروم ذوي الفصاحة قبلها وتقاعسوا عنها لأوّل منزع
كم مدّعٍ نظماً يحاول حيه في سورة منها فيسلى مدّعي
قال الكلاميون صرفة خاطر قلنا ونثرة كوكب متشعشع
يا سيدَ الخلق الذي مدَحته من آي الكتاب فواصلٌ لم تقطع
ماذا عسى المدحُ الطهور يدير من كأس الثنا بعد الكتاب المترع
بعد الحواميم التي بثنائها هبطت اليك من المحلّ الأرفع
من كل حرفٍ عن سواك بمدحها ورقاء ذات تعزّزٍ وتمنّع
أرجو لفهمي بامتداحك يقظةً من غفلتي وشهادةً في مصرعي
واليك أشكو صدر حالٍ ضيقٍ بالمؤلمات وحال همٍّ مولع

وتذللاً في الخلق بعد تعززٍ　　وتحيرا في الأمرِ قبل توقع
حتى كأنّ العقلَ ليس بعاقلٍ　　إياك أن تعيى بأمرٍ مفضع
إن تستبنْ لك حيلة في الأمر لا　　تعجزْ وإنْ لم تستبنْ لا تجزع
ولقد أراعي الصبر فيما أشتكي　　من مؤلمٍ والصبر بعض تجزعي
شيبت حياتي ثم شابت لمتي　　في غير ذخرٍ للمعاد مجمّع
فالرأس مشتعلٌ بشيبٍ أبيضٍ　　والقلب مشتعلٌ بشيبٍ أسفع
ومع المشيب ففي من سنّ الصبى　　جهلٌ وضرسُ غوايةٍ لم يقلع
أوّاهُ من سنٍ وأسنانٍ مضت　　في فعليَ العاصي وقولي الطيّع
سنٌّ علا كبراً وسنّ قد هوى　　تلفًا ولسنٌ إن يؤخر يفزع
وتشاغلي فيما يضر وحسبه　　لو لم يضرّ بأيّه لم ينفع
همّان من دنيا وآخرةٍ فيا　　للحيرتين بمعضل وبمُضلع
وبلية الانسانِ منه وانما　　بك يا شفيع المذنبين تشفعي
سارت اليك صلاة ربك ماسرت　　لحماك ناجيةُ المحبّ الموضع
وتوسّلت بك مدحةٌ سيارةٌ　　سيرَ النجوم من ابتداء المطلع
ونظيمة من طيّب الكلمِ الذي　　لسوى مقامك في الورى لم ترفع
عوّذتُ من عين الحسود عيونها　　من حرف مطلعها بحرف المقطع
وتخذتها عينًا ترَوّيني غدا　　وترى لذي الدارين منجاً منجعي
إن كنتُ حسانًا بمدحك نائبًا　　فسناك أرشده وقال ليَ اتبع
سجعت لك المداح في طرق الهدى　　والمكرمات ومن تطوّق يسجع

وقال مؤيدية

أجبت منادي الحب من قبل مادعا　　فإن شئتما لوما وإن شئتما دَعا
ليَ الله قلبًا صير الوجد شرعةً　　وجفنًا قريحًا صير الدّمعَ مشرَعا
كنانة لحظٍ خلفتني من الهنا　　قَصِياً وفكري للهموم مجمّعا
وسالف عهدٍ بالعقيق ذكرته　　فعاد بدُرّ المدمعين مرصّعا
يخوفني بالسقم لاحٍ وليت مَن　　عنانيَ أبقى فيّ للسقم موضعا

بَليت فلو رامتنيَ العين مارأت ولوأنّ فكري عارضَ السمع ماوعى
ورُبّ زمانٍ كان لي فيه مالكٌ حبيبٌ سعى منه الفراق بما سعى
فلما تفرقنا كأني ومالكي لطول اجتماع لم نبتْ ليلةً معا
من الغيد لو كان الملاح قصيدة لكان سنا خدّيه للشمس مطلعا
أدار عليّ الدمع كأسًا وطالما أدارَ عليّ البابليّ المشعشعا
كأن التلاقي كان وفرًا تسرعت أيادي ابن شادٍ فيه حتى تضعضعا
إذا لم يكن للغيث في العام نجعة فحسبك بالملك المؤيد منجعا
مليك أعاد الشعر سوقًا بدهره فجئت إلى أبوابه متبضعا
ووالله لولا باعثٌ من مديحه لأصبح بيتُ الشعر عندي بلقعا
أتعذَلُ أقلامُ المدائح إن غدت له سجدًا لا الأنام وركّعا
فدت طلعة البدر المنير أبا الفدا وإن كان أعلى من فداها وأرفعا
ألم ترَ أنا قد سلونا بأرضه مرادًا لنا في أرض مصرَ ومرتعا
إذا ابن تقيّ الدّين جاد نباته علينا فلا مدت يدُ النيل أصبُعا
أما والذي أنشى الغمام وكفّه فجاد وقد ملّ السحاب فأقلعا
لقد سُمعت للأولين فضائلٌ ولكنّ هذا الفضلَ ماجازَ مسمعا
سحاب كما ترجي السحائب حفّلاً وبأسٌ كما تنضى الصواعق لمعا
وعلم ملأنا صحفه من فنونه فكانت على الأيام بردًا موشعا
وذكرٌ له في كلّ قلبٍ محبةٌ على ابن عليّ يعذر المتشيّعا
له الله ما أزكاه في الملك نبعة وأعذب في سقيا المكارم منبعا
هو الملك أغنى ماء وجهي وصانه فإن تقصر الامداح لم يقصر الدّعا
غدت كلّ عامٍ لي اليه وفادةٌ فياحبذا من أجل لقياه كلّ عام
تطوّقت تطويقَ الحمام بجوده فلا عجبُ لي أن أحومَ وأسجعا
قضى الله إلاّ أنْ يقومَ لقاصدٍ بفرض فانْ لم يلقَ فرضًا تطوّعا
حلفت لقد ضاع الثنا عند غيره ضياعًا وأما عنده فتضوّعا

وقال فيه أيضاً

سرى طيفها حيث العواذل هُجّع فنمّ علينا نشره المتضوع
وبات يعاطيني الاحاديث في دجىً كأنّ الثريا فيه كأسٌ مرصع
أجيراننا حيي الربيعُ ديارَكم وإنْ لم يكنْ فيها لطرفيَ مربع
شكوت الى سفحِ النقا طول نأيكم وسفح النقا بالنأي مثلي مروّع
ولا بدّ من شكوى الى ذي مروءةٍ يواسيك أو يسليك أو يتوجع
فديت حبيباً قد خلا عنه ناظري ولم يخلُ منه في فؤادىَ موضع
مقيم بأكناف الغضا وهيَ مهجةٌ وإلاّ بوادي المنحنى وهيَ أضلع
أطال حجازَ الصدّ بيني وبينه فمقلته الحورا ودمعيَ ينبع
لئن عرضت من دون رؤيته الفلا فيارُبّ روض ضمنا فيه مجمع
محلّ ترى فيه جوامعَ لذّةٍ بها تخطب الأطيار والقضب تركع
قرأنا به نحو الهنا فملابس تجرّ وأيدٍ بالمدامة ترفع
وقد أمنتنا دولةٌ شادَوية فما نختشي اللأوا ولا نتخشع
مدائحها تمحو الأثام ورفدها يعوّض من وفر الغنى ما نضيّع
رعى الله أيامَ المؤيد إننا وجدنا بها أهل المقاصد قدرُعوا
مليكٌ له في الجود صنعٌ تأنقت معانيه حتى خلتهُ يتصنّع
وعلياء لو أنا وضعنا حديثها وجدنا سناها فوق ما كان يوضع
مُذَال الغنى لو حاولت يدُ سارق خزائنه ما كان في الشرع يقطع
أرانا طباقَ المال والمجد في الورى فذلك مبذولٌ وهذا ممنّع
وجانس ما بين القراءة والقرى فللجود منه والإجادة مطلع
توقّد ذهناً واستفاض مكارماً فأعلم أنّ الشهبَ بالغيث تهمع
وصان فجاجَ الملك عدلاً وهيبةً فلا جانبٌ الاّ من الروض مرتع
عزائم وضّاح المحامد أروَعٌ اذا قيل وضّاح المحامد أروَع
تفرق أحمال النضار يمينه لما راح بالسمر الطوال يجمّع
ولا عيبَ في أخلاقه غير أنه اذا عذلوه في الندى ليس يرجع
له كلّ يوم في السيادة والعلى أحاديث تملي المادحين فتبدع

اذا دَعتِ الحربُ العوانُ حسامه ... جلا أفقها والرّمح للسن يقرع
وإن مشت الآمال نحو جنابه ... رأت جود كفيه لها كيف يهرع
فلا تفتخر منْ نيل مصر أصابع ... فما النيل إلاّ من يمينك أصبع
أياملكاً لمـا دعته ضراعتي ... تيقنتأن الدهرلي سوف يضرع
قصدتك ظمآناً فجـدت بزاخرٍ ... أشقّ كما قد قيـل فيه وأذرع
وفي بعض ما أسديت قُنعٌ وانما ... فتى ً كنت مرمى ظنهليس يقنع
لك الله ما أزكى وأشرف همةً ... وأحسن في العلياء ما تتنوع
مديحك فرضٌ لازمٌ لي دينه ... ومدح بني العليـا سواك تطوّع

وقال يمدح الافضل ابن المؤيد

لا وعيشِ اللقآء ما لدموعي ... وقفةٌ بعـد وقفةِ التّـوديع
يا لها باللّقا ليال تولّـت ... باصطباري ومهجتي وضلوعي
وربوعاً كانت من الأنس تزهو ... فرعى الله عهد تلك الربوع
ونجوماً من الأحبـة سارت ... يا ترى هل لسيرها من رجوع
كلّ حسناء صيرت بيتَ قلبي ... بيتَ شعرٍ يُقام بالتّـقطيع
مثلما مثّلوا صنيعَ ابن أيو ... ب بجود البرامك المصنوع
ما سمعنا للأفضل الفرد ثانٍ ... حبـذا في ثنائنا من بديع
شادويّ المقام يأوي علاه ... بمحلّ على السماك رفيع
ذو ندًى كاملٍ ومجدٍ مديدٍ ... ووفًا وافرٍ وعزّ سريع
وسجايا كالرّوض تبسم بالزّه ... ر وباس يبلي الظُّبا بالنجيع
من ملوك تفقهوا في حمى المل ... ك فردّ واللأصل فضل الفروع
ونضوا في حماه هيبـة ملكٍ ... يستردّ العاصي مردّ المطيع
يا أخا العلم والمكارم والبا ... س وجمع الثنا وبثّ الصنيع
يا مليكاً سقى نداه نباتاً ... زاكياً زرع حمده في الزروع
وصلتني النعمى ولم تسرِ عيسي ... بفلاةٍ ولم تشـدّ نسوعي
كرماًمنك سوف تتلو التواريـ ... ـخ ثناه على رؤوس الجميع

لك مني الدّعا ونظم القوافي فأعرها لازلتَ فكرَ السميع
وابق للمادحين منصوب ذكر بحديثِ المكارم المرفوع

وقال كمالية في ابن الزملكان

هدّدتموا بالضنا من ليس يرتدع هيهات لم يبقَ فيه للضنا طمع
صبًّا تحجب عن عذّاله سقماً فاعجب لمن بعوادي الضر ينتفع
أحبابنا كم أقاسي بعدكم جزعاً لو كان ينفعني من بعدكم جزع
حمّلتمُ العين يا أشهى العيان لها من أدمع وسهادٍ فوق ما تسع
مالا من الجفن يغني روح واحدةٍ كأنما السمّ حقّا فيه منتقع
يا منعمين بطيفٍ بعد فرقتهم دعوا التهكم أين الأعين الهجع
كلفتموني مواريثَ الذين قضوا من الغرام فهل للوصل مرتجع
وعاذل فيكمُ تعبانَ قلت له ان كنت أعمى فاني لست أستمع
يخادعُ السمعَ والاحشاء قائلةٌ غيري با كثر هذا الناس ينخدع
ليت الثغور جلت برقًا له فرآى سحائب الدمع وجدًا كيف تنهمع
وربّ ظالمةٍ ما عند مقلتها لفارشِ الخدّ إلاّ السيف والنطع
يشكو كما يتشكى خصرها سغبًا وجاره الرّدف قد أودى به الشبع
كأنما ينقل البين المشتّ لها دمي فتحمرّ خدّاها وأمتقع
حنت لوشك النوى عيساً تحبّ سرًى لكنها للأسى بين الحشا تضع
وخادعتنيَ من عرف الحمى سحرًا بالريح والعاشق المسكين ينخدع
كفى دلالك إنّ الصبر طاوعني وانّ قلبيَ من كفّيك منتزع
لا تبتغي كلماتي اليوم في غزل فهنّ لابن عليّ في الثنا شيَع
والمانح الجزل لا منٌّ ولا ملك والمانع السرح لاخوفٌ ولا جزع
علا عن المدح حتى ما يهش له كأنما المدح في أوصافه قزَع
يمّ حماه إذا ما خفت ضائعةً فبابه بالندى كالصدر متسع
وقل لحاسده المغرور مت كمدًا ذاك الجناب صفاه ليس ينصدع
هيّا لك الكرَم الطائيّ مفترق للناس والسؤدد القيسيّ مجتمع

بابٌ لبذل اللهى في كلّ نائبة … مجرّبٌ وندًى في الجدب منتجع
وسيد بالمعالي الغرّ مؤتلفٌ … بالحمـد مشتغلٌ بالمجد مطّلع
جمّ المناقب يلقى العسر من يده … في المحل مالقيت من علمه البدَع
لو لم يكن نجمه كالسيف منصلتاً … ما راح كلّ قرين وهو منقطع
يهوى المعالي وابكارَ الكلام فما … يزال يفرع أعلاها ويفـترع
فتوّةٌ وفتاوٍ لا نظيرَ لهـا … كأنه في الندى والحكم مخترع
وأنعمٌ قربت عن همةٍ بعُدت … كالشمس يدنوسناهاحين ترتفع
لاعيبَ في لفظه المنظوم جوهرُه … إلاّ نوافثُ فيها للنهى خدَع
جُنَّ النظام الذي حاكى مكارمه … أما تراه على وجه الثرى يقع
وقالت السمر من يلقي يراعته … منا فأمست كما قد قيل تقترع
صحّت امامة أقلامٍ براحته … فأصبحت بتجبير الخير تلتفع
تسوَدّ نِقساً وتجلو كلّ داجيةٍ … فهل هيَ الليل داج أم هي الشمع
يا أشرفَ الخلق أخلاقاً مطهرةً … وافضل الناس إن طُرواوان وقعوا
انّ الجماهيرَ قد ذلت رقابهمُ … إلى كمالك واستوفاهمُ الهلع
لاتسمعنّ حديثَ القوم في شرفٍ … حديثُ غيرك موضوعٌ ومتضع
وعصبة تدعي علماً وقد جهلت … أنشقت آنافها نكباء تجتدع
خاكوك شخصاً ولكن ماحكوارشدا … انّ المساجد تحكي شكلها البيع
وجحفل لجب تطفو غواربه … كأنما تبّع في أثره تبع
ردّت رداه سهامٌ من دعائك لا … بيضٌ حدادٌ ولا خطّيّةٌ شرع
ياابن الكرام الأولى في كلّ مكرمةٍ … إن فاخروا فخروا أو قارعوا قرعوا
لا في اليسار مفاريحٌ اذا بلغوا … غايات مجدٍ ولا في أزمة جزع
كم نال سعيهمو جد فما بطروا … فيه وكم نالهم دهرٌ فما خضعوا
من كلّ أروع للأقلام في يده … وللظُّبا في الوغى والسـلم مطامع
تزداد والرمح في جنبيه سوْرَته … كأنما زيدَ في اضلاعه ضلع
وملجأ العلم في أوطانه لفتىً … للجود والبأس فيه الشهد والسلع
من مبلغٌ عنيَ الأهل الذين نأوا … أني نزيلك لا فقرٌ ولا فزع

مطوّق بهبـاتٍ ساجعٌ بثنا ينسي الأوائل ماجادوا وماسجعوا
لي بالجنا الحلو في ناديك مرتفقٌ وبالندى الغمر مصطاف ومرتبع
نعمَ الفتى أنت لا تحنو على نشبٍ كفّاه يوماً ولا تبقي ولا تدع
أجديت حالي ولم تسمع شكايته من بعد ماضنّ أقوامٌ وقد سمعوا
وجاد فكري بنوع من مدائحه وللمساكين أيضاً بالندى ولع
بحثت عن وصفك الزاكي فنائله مسلمٌ ومدى عليـاك ممتنع
ما زلت ترتجع النعمى الي الى ان خلت ان شباب العمر مرتجع
وقلت للخاطبي مدحي بذكر ندى غيري بأ كثر هذا الناس ينخدع

وقال في قاضي القضاة محمد

كفّ الملامة عن حشا المتوجع واترك مضرته اذا لم تنفع
أتخالـــ اني للملامة سامع لا والذي قد سد عنها مسمعي
والنازعات فانهـا من مهجتي والمرسلات فانها من ادمعي
لا كان نشر العاذلين بضائع عندي ولا عهد الهوى بمضيع
أنا مستدل بالسقام على الاسى فان استطعتَ بفقه عذلك فامنع
ما العذل قرآن ولا أنا جلمد فأظل منـــه كخاشع متصدع
بأبي غزالا ضاق بي وسع الفضا في الحب وهو من الحشا في مربع
صرع الاسود بمقلة نجلاء ان تلمح صوارمها بجفن تقطع
القلب موضعه وقد عطفت له جمل الاسى فأصخ لعطف الموضع
وارفض ملامي في البكى متواليًا وأقرأ على أهل المحبة مصرعي
لزم الاسى قلبي كما لزم الثنا قاضي القضاة أبا المناقب اجمع
ذاك الذي حكمت علاه بعلمها لا بالحظوظ ولا بقول المدعي
متفرد قالـــ الزمان لفضله فوفى المقال وصح عقد المجمع
من ذا يضاهي الشمس حسن فضيلة وبهـــا قوام العالم المتنوع
لله أيـــ فضائل مأثورة يوم الفخار وأي لفظ مبدع
وسداد رأي لا تخاف صفاته لكن متى يخدعه عاف يخدع

درت به حلب لطالب رسلها ... وحنت على العافي حنو المرضع
بشراك يا وطنًا تقادم عهده ... يحمى العواصم لا بسفح الاجرع
هبطت بمغناك العلوم وانما ... هبطت اليك من المحل الارفع
وغدا مقرك بالفضائل والنهى ... ماضي الشريعة مستفاض المشرع
زاهي على غرر البلاد وأهلها ... بأغر وضاح الخلايق أروع
أضحت معرضة كرائم ماله ... فلو انتحاها سارق لم يقطع
نعم الملاذ لطالبيه فطالب ... علمًا وطالب نائل متبرع
ما البحر الا علمه ونواله ... لو كان طافي الدر حلو المكرع
لو تنطق الشهباء قال مقامها ... قل يا محمد كل فخر يسمع
يا قدوة العلماء عش مترقيًا ... واخفض بأمرك ما تحاول وارفع
قسمًا لقد رجعت بي الدنيا الى ... مغناك بعد النأي أحسن مرجع
رد الرجاء اليَّ قربك حبذا ... شمس ترد من الرجاء ليوشع
لله كم لك من يد مأثورة ... عندي وكم لك من ندى متسرع
قالت لانعمك الغزار قصائدي ... هذا نباتيّ المدائح فازرعي

وقال شهابية في ابن فضل الله

أما ونجوم الحسن أعيى طلوعها ... لقد بليت أجسادنا وربوعها
لقد سيرت تلك النجوم يد النوى ... فهلا كتسيار النجوم رجوعها
تركت جمادى كل عين قريرة ... وقد جرّ أذيال السيول ربيعها
وأعددت أجفاني منازل للبكى ... فولى ومايدري الطريق هجوعها
فدًى للغواني مسلم فتكت به ... وحلّ لهاتيك العيون صريعها
اساكنة بالجزع أنّ مدامعي ... سيرضيك منها بالعقيق نجيعها
أبت لي دموعي أن أماكس في الهوى ... لحسنك يشريها وجفني يبيعها
وأسهرت أجفاني وان كنت ساهرا ... ومحترقًا في الغيد لولا شموعها
ليَ الله نفسًا لا يخفّ نزاعها ... اليك وروحًا لا يكفّ نزوعها
وأغيد فتّان اللواحظ فاتك ... يروق حشا عشّاقه ويروعها

سعى بالحميّا في نشاوى تهافتت　　عليها بأيدٍ ما تكاد تطيعها
فيالك من ألباب قوم تنكّرت　　مصانعهـا منها وأقوت ربوعها
أخادع آمالي بكأسٍ وشادنٍ　　وقد يقتضي آمال نفسٍ خدوعها
وقد اشتكي همي الى أريحيـةٍ　　ولوعي باكناف الحمى وولوعها
تكادمن الذكرى اذا ماتنفست　　تناثر من شجوٍ عليها نسوعها
وتسعدني الورقآء منها نواحها　　بغصن ومن أجفان عيني هموعها
تطوقت من جود ابن يحيى كطوقها　　فلله أطواق الأُـهى وسجوعها
أخو الكلمات الغرّ تندي غمامها　　وينفح ريّاها وتزكو زروعها
وذوالدّوحة العليآء أرست أصولها　　وطابت مجانيها وطالت فروعها
بحور اللهى والعلم فيهم بسيطها　　وكاملها منهم وعنهم سريعها
اذا أسرة الفاروق قامت لمفخر　　أقرّت لعلياها السراة جميعها
تصول وتحمي شرعةً نبويةً　　فأسيافها منهم ومنهم دروعها
ألم ترَ علياهم بطلعة أحمـدٍ　　كانض عن عبق الرياض صنيعها
على يده البيضاء آيـے براعةٍ　　ينم جانيها ويشـقى لسيعها
معوّدة سحر البيان فبينما　　تروق ذوي الالباب أمست تروعها
فرائد لا ترضى ابن عبّاد عبدها　　ويعلو على وصف البديع بديعها
لئن حفظت مصرٌ وشامٌ برأيه　　لقد حفظت بطحاؤها وبقيعها
وقد بثّ فيها العدل حتى بأمنها　　مها الرمل تمسي والهزبر ضجيعها
ربيب العلى والعلم تفديك مهجة　　تضلع من خافي فداك رضيعها
أفدتَ يدي وفرًا ونطقي بلاغةً　　لفضليك يعزى صنعها وصنيعها
وفرّجت بالنعماء حالي وفكرتي　　وقد ضاق بالانكاد عني وسيعها
وأمّن يا ربّ السيادة والتقى　　برجواك خوف الرحلتين وجوعها
ومثلك من أسدى لمثلي أنعماً　　تسرّ وآفاق البـلاد تذيعها
فخذها بتفويف الثنا كلّ حلةٍ　　لها من مقاماتِ المقال رفيعها
لأنجمها وصـل السعود بذكركم　　اذا أنجمٌ اخنت عليها قطوعها
وهنئت بالأعوام يصفو جديدها　　عليك باقبال ويطوى خليعها

مدى الدهر في علياء تبهر أعيناً فما لمحات العين إلاّ ركوعها

وقال شمسية في ابن التاج اسحاق

يخيل لي برقٌ من الثغر لامعٌ فيسبقه غيثٌ من الجفن هامع
ويرفع طرفي للصبابة قصةً فتجري على عاداتهنّ المدامع
بروحيَ من قال الرقيب لحسنه على كل حين من وصالك مانع
ومن كل يوم في هواها متيمٌ يموت ولوّامٌ عليه تنازع
تدافعني فيها الوشاة عن الأسى وما لشهودِ الدّمع والسقم دافع
وذي عذلٍ في الحبّ لاهو ناظرٌ إلى حسن من أهوى ولا أنا سامع
مضى في الهوى قيس وقد جئت بعده فها أنا للمجنون في الحبّ تابع
تذكّرني الورقاء بالرّمل معهداً فهل نجم أوقاتي على الرّمل طالع
وتشدو على عيدانها فتثير لي كمائن وجدٍ ضمنتها الأضالع
وذكرى شهابٍ كان لي من ورائه إلى مالكٍ لي في الصبابة شافع
وأوقات أنسٍ بين شادٍ وشادنٍ كما اقترح اللذات راءٍ وسامع
وكأس لغيري أصفر من نضارها ولي من لمى المحبوب للهمّ فاقع
تعوّضت عنها بارتشاف مديرها كما حرّمت منها عليّ المراضع
وقضيتها أوقات لهوٍ كأنما عفا الدهر عنها فهو يقظان هاجع
زمان الهوى والفوْدُ أسود حالكٌ وعصر الصبى والعيش أبيض ناصع
إذا ابيضّ مسود العذار فانما هو الصبح للّذّات بالليل قاطع
لعمري لقد عاد النعيم لفاقدٍ وقد طلعت للشام نعم المطالع
وزارة شمسيّ الثنا يعتلى به محلّ ويدنو نوره والمنافع
هنيئاً لأفق الشام ياشمسَ مصره بأنك بالتدبير للشام طالع
وأنك لا كالشمس ظلك سابغٌ ولكن لأهل الزيغ وقدك قامع
وأنّ نماء الخلق والرزق لم يزل الى الشمس عن إذن من الله راجع
وأنك يا موسى لذو القلم الذي تهشّ به أهل الحيا وتدافع
عصاً لبلاد الشام فيها مآرب ومن يدك البيضاء فيها صنائع

فراعنة الكتاب عن ظلمنا ارجعوا ... فقد جاء موسى والعصا والقوارع
وذو الهيبة اللاتي بها يزع الورى ... وما ثمّ إلاّ خوفك الله وازع
اذا المرء خاف الله خافت من اسمه ... أسود الفلا والعاديات الرواتع
لنعم الوزير الباسط اليد أنعماً ... وأدعية للملك جذلان وادع
أخو الزّهد والتدبير اما تهجدٌ ... واما يراع ساجدُ الرأس راكع
ولو لم يجدنا غيث جدواه جادنا ... بفضل دعاه شائع الغيث ذائع
تقصر أفكار العدى عن خداعه ... ويخدعه في الجود من لا يخادع
أنا ابن كثيرٍ في رواية جوده ... ومن كلّ بأسٍ عاصم ثم نافع
يقوم مقام النيل في مصر فضله ... اذا جرّت الأقلامَ تلك الأصابع
ويغني عن الأنواء في الشام عدله ... وعدل الفتى للخصب نعم المزارع
أتانا وقد ضنّ السحاب بقطرة ... فجاد وأجدى نيله المتدافع
ولما وجدنا للثراء زيادةً ... علمنا بأن الشام للخير جامع
كذا فليدبرْ دولةً ورعيةً ... وزيرٌ لجمع المال والجود بارع
ألم ترني من بعد ذلٍّ وفاقةٍ ... بظلّ نداه والعناية راتع
ألم ترني في طوق نعماه ساجعاً ... ولا عجبٌ إنّ المطوق ساجع
وسابق ظني لا الوسائل قدمت ... ولا قربتني من حماه الشفائع
وعجّل معلومي وما كنت واصلاً ... الى ربعه والشهر للشهر رابع
وأصلح مني ظاهرًا ثم باطناً ... فلا أنا عريانٌ ولا أنا جائع
إليك ابن تاج الدين در مدائح ... بداية مهديها اليك بدائع
واني وان باكرت بالمدح منشدا ... لداع باستار الاجنة ضارع
نباتيّ افظ قد حلا وتكررت ... اليك به للانام المطامع
وقد كان من حيث الاضاعة ضائعاً ... فها هو من حيث التضرع ضائع
تقول رياض المزهرات لزهره ... بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
لك الله في كل الامور مؤيد ... يمدك بالدهر الذي هو طائع
ولا ترفع الايام ما أنت خافض ... ولا تخفض الايام ما أنت رافع

وقال جمالية في ابن حجلة عند قدومه من الحجاز

تذكر جرعاء الحمى فتجرعا كؤس الاسى بالدمع راحاً مشعشعا
وفارق جيران الغضا غير انه به أودع القلب الشجي وودعا
يكرر لثم الترب حتى كأنه يحاول ختماً للذي فيه أودعا
فأدمعه قد صرن ألفاظ شجوه وألفاظه من رقة صرن أدمعا
أقول وقد راجعت بالشام ذكرهم ألا قاتل الله الحمام المرجعا
يذكرني عهد العقيق كأنه بلولؤ دمعي صار عقداً مرصعا
عسى كل عام زورة لمفارق فيا حبذا من أجل لمياء كل عام
امام الهدى والعلم هنئت مقصدا سعيدا وعودا بالقبول ومرجعا
يطوف ويسعى للامام الذي سعى وطاف بذياك الحمى وتمتعا
تكاد ستور البيت تجذب برده لعرفان محمود الشمائل أروعا
لعمري لقد سر المقام وأهله بزورة أوفى الزائرين وأورعا
فان ملأ الاحسان كم مجاور فقد ملأ الاجر المحامد والدعا
وهنىء أفق الشام رجعة نير ملي باسعاد الرعية والرعا
تحييه أغصان البلاد كأنما هوت سجدا نحو الامام وركعا
وتلثم حتى مبسم الغيث في الثرى بدور لآثار الركائب مطلعا
لك الله ما أنقى وأنقى سريرة وأرفع قدرا في الانام وأنفعا
وأكرم في الانساب والفضل جمة وأشرف في الدنيا وفي الدين موضعا
وأندى يدا لو أورقت عود منبر لما عجب الرائي وان قيل أينعا
كرامات من مدت يداً دعواته ظلالا الى أن عمت الناس أجمعا
اليك خطيب الشام لابن خطيبها براعة مدح كان برك أبرعا
مديحك فرض لازم لي فطالما بدأت فأسديت الجميل تطوعا

وقال شمسية في ابن حميد

كفوا حديث العذل عن مسمعي فأين من يعقل أو من يعي
ياعاذلي في الحسن ان كنت لم تبصر فاني منك لم أسمع

لا تزد القلب على شجوه ان كنت لا تأرق لي فاهجع
انا الذي يروي حديث الاسى مسلسلا في الحب عن مدمعي
واعجبي في الحبّ أشكو الجفا من ساكن في منحنى أضلعي
ان شئت يا بدر الدجى ان بدا فاطلع وان شئت فلا تطلع
وأنتِ يا أغصانَ بانَ النقا اذا تثنى فاسجدي واركعي
لا آخذ الله ليالي اللّقا فإنها أصل الأسى الموجع
لو نسيت عيناي إنسانها ما نسيت ليلى على الأجرع
وغفلة الواشين عن وصلنا ونحن كالواحد في مضجع
يا مقلتي بالوصل قرّي ويا مدائحي في ابن حميد ارتعي
شمسٌ ينادى ذكره سرّو يا طرف الاعادي خاسئاً فارجعي
مستحكم الرأي ولكن متى تخدعه باغي نشبٍ يخدع
يزدحم اللثم على كفه تزاحم البهم على المكرع
اذا بدا أبصرتَ حساده من مهطعِ الرأس ومن مقنع
آراء عمرٍو ولهى حاتمٍ وحلم قيسٍ وذكا الأصمعي
جنلت يا غيثُ متى شئت أنْ تحكي أياديه فطِرْ أوقَعِ
ذاك الذي عمّ جدى بره وأنت في الموضع والموضع
أصبح لا حرز لأمواله فلو عدا السارق لم يقطع
تهبّ نعماه وبأساؤه من سجسجٍ طوراً ومن زعزع
لطافة حفّت بها هيبةٌ كالسيف ذي الرّونق والمقطع
وهمة علياء تعبانة أي ربى في المجد لم تقرع
لو أنها ألفت هلال السما مكان شسع النعل لم تقنع
وأنمل تحنو على معدمٍ تحنن الثدي على المرضع
وليس يعيي جودها ذا غنىً جود الحيا في الجدول المترع
شمْ فضله واللفظ وانظر الى صوبِ الغوادي والحمى الممرع
نظمٌ ونثرٌ في عقول الورى كالخمر أو كالسحر أو أصنع
لا غروَ إن تسكر شمسية لموعةٌ تصدر عن ألمعي

ذو قلم يجني الغنى والفنا من شهده أو سمّه المنقع
ينهلّ منه القصد في منجح ويلجأ الجيش الى منجع
أيّ رديني بغى حربه من ندمٍ للسنّ لم يقرع
يا سابق الناس لشأو العلى من حاصرٍ باقٍ ومن مرتع
كأنما يسلك في مجهل وأنتَ في متضح مهيَع
تهنّ بالحجة مقبولة فائزة المقصد والمرجع
والحجر المدنى اليه يدًا بأكرم الحالك والأصنع
وانعمْ ودُمْ واسمعْ معاني الثنا على قصور الخلق واستمتع
جلت معاليك على واصفٍ حتى غدا المادح كالمقدع
وأبعدت عن حاسدٍ كائدٍ أين السهى من مقعد أقطع
وأبعدت علياك لي في الندى فجبتها بالكلم المبدع
ورد نعماك إليّ الرّجا فأنت شمسي والرجا يوشعي

وقال يرثي والدة ناصر الدين كاتب السر بدمشق

أذاتَ الحجى إن الحجاب ليمنع عن اللفظ حتى في رثائك يسمع
ولكنّ تطويقي لهىً ناصرية تحث على أني أنوح وأسجع
ولِمْ لاَ وقد أبصرته متحرقًا بفرقة حبّ راحلٍ ليس يرجع
أيسرع لي بالمال جودًا ولا أرى بماء جفوني جائدًا أتسرّع
وأما دموعي بالبكاء كأنها على صحن خدي من دم القلب تهمع
لقد عمّنا ما خصه من رزيةٍ بأمثالها تدمي الجفون وتدمع
رزية من كانت له أصل بهجة وكلّ بهيج ضمنها يتفرّع
فمالِيَ لا أرثي تقاها وفضلها وأرثي له والقلب حرّان موجع
وأندب للمحراب قنديل غرةٍ بنور التقى طول الدجى يتشعشع
وأندب للمعروف والبرّ راحةً ترى راحة تعبانها حين ينفع
وأندبها للترب من حجب العلى وديعة أستار الى عدن تودع
وأندبها لليوم صومًا وللدجى صلاةً وأذكارًا ونسكًا يوزّع

وللبيت بيت الفضل كدّر صفوه ... وللبيت من ذات الصفاحين يهرع
فيالك من بيت جديدٍ بكى لها ... و بيتٍ عتيـق نحوها يتطلّع
و يا لك من حزنٍ تجدّد عندنا ... به حزن يعقوب الذي كاد يقلع
وحزن أخ قد جاورته كرامة ... لها وإلى بيتِ الكرامات ينزع
وحزن كبار أو صغار تتابعوا ... أسودًا وغزلانًا تسير وتتبع
هو الموت كأسًا من حميًا حمامها ... ومن حسراتٍ قبلها تتجرّع
وصرف لأرواح البرية ناقدٌ ... على أنه في أخـذ نقديه مجمع
وسبع ليال دائراتٍ على الورى ... بنوع افتراس فيهمو ليس يشبع
ألا في سبيل الله نقد عزيزةٍ ... تولت وأبقت لاعج الحزن يرتع
سلامٌ ورضوانٌ عليه ورحمةٌ ... وروحٌ وريحانٌ وخمرٌ منوّع
على جهةٍ إن قيل ستّ فإنها ... عليها من الستّ الجهات تفجع
يعزّ عليها نار حزنٍ تمسه ... وتلك بجنّات العلى تتمتّع
ولو بلغت ما مسه من مصابها ... لكادت به في جنة الخلد تجزع
وما رحلت حتى رأت فيه كلما ... تمنّت فليست من حمام تروع
ولو خيرت لم ترض الاّ بقاءه ... ونقلتها فايهنها القصـد أجمع
وكم مرةٍ فدّاه بالنفس نطقها ... فقـد صحّ ما كانت له تتوقع
وشيعها بالبرّ زادًا تسننًا ... فلله منه سنـة وتشيّع
تهنّ بنو نعش لمطلع نعشها ... نعم و بنات النعش أيان تطلع
وما هيَ إلاّ روعةٌ من رزيةٍ ... ولكنْ لهـا ثبت العزائم أروع
بليغ عرفنا صنعة اللفظ عنده ... فمـا قدرُ ما في وعظه يتصنع
سقى لحدها الروضي غيث كأنه ... نداه علينـا وارفٌ وممرّع
وخفف عن أحشاه وهجًا لو أنه ... سحائب ضيف عن قريب تقشع
طمعنا بحدس في رجوع مفارق ... وفي غيرمن قدوارت الأرض يرجع
وان منع الماضون من سعيهم لنا ... فانا عن المسعى لهم ليس نمنع

وقال يطلب فرساً من البريد

هل لك يا أرفع البرايا   في قرية شأنها رفيع
قد أحوجت عبدك الليالي   لسفرة أمرها فظيع
لم يستطع مكترى حمار   فكيف للملك يستطيع
هـذا وفى حظه نزول   نعم وفي رجله طلوع
ليس له طاقة ليجري   الا اذا فاضت الدموع
فاجعل له في الانام شأد   بفرس سوقها بديع
اذا تسمى الجواد بحرا   فبحرها في الفلا سريع
ودم مدا الدهر في أمان   يفديك أبناؤه الجميع
فحبذا رفدك المغنى   وحبـذا وقتنا المريع
شهر وفضل وجود كف   ثلاثة كلها ربيع

وقال في السبعة السيارة

تسلسلت في خدّي الأدمع   معربةً فاعجبْ لما يسمع
قد رجع الدّمع الى غربه   وعن غزال الشرق لا أرجع
حبي له حبّ عليّ العلى   وفيهما المخلص والمقطع
في ذا وذا وصفي ومدحي فما   للغير في شعريَ مستمتع
يا من يهنى العيد والعلم والز   مان والناس به أجمع
زِدْ كل يوم في العلى رفعة   وليصنع الحساد ما يصنعوا
عيشك والقدر كما تشتهي   تخفض هذاك وذا ترفع

وقال في سيدنا الحسين رضي الله عنه

أصبحت لم أخش للزّمان أذًى   وشافعيّ الزمان لي شافع
حيّتك قاضي القضاة من مدح   نجوم حمدٍ سعيدة الطالع
وجاء قبر الامام سيدنا الحـ   سين صوبٌ من الرّضا هامع
ذاك الحسين الذي مضى فأنا   لا هو ظامٍ الى اللقا جائع

ذاك الذي كنت من عوارفه أسند عن عاصمٍ وعن المنى نافع
مباشرُوا الجامعِ الذين همُ صحبي ولكن على المنى مانع
لولا نداك العميم يشملنا ما كان بيني وبينهم جامع

وقال علائية وقد أطلق له راتبه من الغلة

جاء البشير بها فقلت لدرّه لفظًا وفضلاً شنف الأسماعا
سمراء إلاّ أنها خنطيّة تروي عطاشاً للقا وجياعا
وكريمة الانساب أصدقها الندى كفوءًا اذ أمر القريض أضاعا
يا آل فضل الله دمتم في الثنا والأجر كنزًا للعفاة مشاعا
يسقي نداكم من نباتيّ الثنا زرعًا يغاث فيعجب الزرّاعا
وتؤمرون قصائدي من بعد ما كابدت من حالي الضعيف ضياعا
كم ضيعةٍ للحال كانت قطعة فغدت بضيعة غلةٍ أقطاعا

وقال تاجية سبكية

نعم ليَ وقفة لا للدموع على تلك المنازل والرّبوع
لجيران العقيق أفضت دمعي مناسبة بمحمرّ النجيع
وفي تاج الزمان نظمت درّا فيا لله من عقدٍ بديع
كريم الوصف والانساب قالت أضف لسنا الأصول سنا الفروع
كذا قاضي القضاة مدا الليالي محلّى التاج بالنظم الرفيع
لقد طلعت علينا من سناه نجومُ اليمن بالخصب المريع
نداه وفصلنا والشهر فيه ربيعٌ في ربيعٍ في ربيع

وقال نورية يهنىء بالقدوم من الحجاز الشريف

على اليمن والنعمى قدوم أحبّةٍ تخبّ بهم عيسُ الرّكاب وتوضع
لركبهم المصريّ قلبي هدية على أن دمعي بالمسرّة ينبع
أمولايَ نورَ الدين هنئت حجةً زَكا لكمُ فيها مسيرٌ ومرجع
أتمت مساعيك الزّكية نسكها وما فاتنا من جود كفّك منجع

فإن فازَ مولانا بحجٍّ أتمـه | فها نحن في نعمائه نتمتّع
وإن لم يكن في وقفهِ جمعيّة | فها نحن فيكم بالهنـا نتجمّع
مدائحنا فيكم وفي مثـل بيتكم | فروضٌ وفي بعض الأنام تطوّع

وقال يرثي صغيراً ولد له ومات

برغمي أن شرعت له رثاءً | ولم ألزمْ بتهنئةٍ شروعا
وليدٌ كان يا أسفي حبيباً | أبى تسيارُ كوكبه رُجوعا
وما قلبي اذًا حجرٌ فيسلو | هلالاً قبل ما اكتمل الطلوعا
فياولدي تولد حزن قلبٍ | فعمّ أصول بيتك والفروعا
ومسّ عيونَ من فارقت شرٌّ | فأصبح كلّ إنسانٍ جزوعا
أما والجاريات بصحن خدّ | بكت والموريات ورتْ ضلوعا
لقـد أطفا شميعة نور بيتٍ | ردًى كم مثلها أطفا شموعا

وقال ملغزا

يا اماماً لم يزل في الفضـ | ـل ذا كف صناعي
باهر قولا وفعـلا | في عيانٍ وسماع
ما اسم ذي حجم لطيف | بين أيدي القوم ساعي
ناحل أصفر من | غير سقام وارتياع
وهو مصري ومطبو | ع لذيذ الاجتماع
وهو في الخط خماسـ | ـي وفي اللفظ رباعي

وقال ومن خطه نقلتها

يقولون تبكي والديار قريبة | اذا بعدت أوطانهم كيف تصنع
دعوا مقلتي العبرى تجود بمائها | عسى أن حزن من الجفن يوضع
وثقت بتنكيد الفراق فأسبلت | جفوني وعجلت الذي أتوقع
وما هي الا مهجة ذاب شطرها | فسالت بها من فوق خدي أدمع
وعما قليل ينفذ البين سهمه | فلا مهجة تبقى ولا دمع يهمع

وقال فيما يكتب على النرد

عملت للمولى الذي ذاته على فنون الفضل مجموعه
روضة نرد كم هزار بها نغمته في الطاس مسموعه
ان كان للشطرنج منصوبة فرتبتي في الحسن مرفوعه

وقال لمن وقع من فوق بغلته

للبغلة الشهباء عذر بين اذقيل قدوقعت ووصف جامع
هي كوكب حملت مطالع نير بين التقى والفضل نعم الطالع
فمن المسرة فهي نسر طائر ومن المهابة فهي نسر واقع

وقال يصف بستاناً

يا منزل ابن عليّ حيتك الصبا وسقى مرابعك الغمام الهامع
صفت بك الاغصان صف جماعة والغصن إما قائمٌ أو راكع
ورقى لديك الطير منبر ايكة فعلمت أنك للمسرّة جامع

وقال وهو نوع من البديع لم يسبق اليه سماه ربح المقايضة

سل عن مقاميَ والرؤوس حوائمٌ تحت العجاجة والنسور وقوع
والمرهفات على الجسوم شوابك حتى كأنّ المرهفات دروع
هل أكشف الغمى ووجهي مسفرٌ فأروق عادية الوغى وأروع

وقال ملغزا

تفترس الناس في هواها مالكة للقلوب تدعو
مليحة حجبت وشاعت فخاب طرسٌ وفاز شمع
عجيبة الإسم قيل خمسٌ وقيل ستٌّ وقيل سبع

وقال وقد أنشد لرئيس بيتين من نظمه فادعى الصفدي أنهما لغيره

وصديق أنشدته ليَ بيـ ـتين حوت في الصداع معنىً بديعا

فادّعاها لأجنبيّ ولو كا ... ن ادّعاها لخاف أمراً اشنيعا
فقلت ليسا لهُ ولا ليَ تعزى ... واسترحنا من الصداع جميعا

والبيتان هما قوله

تحمل حيث كنت صداع قصدي ... فقصد سواك ما لا يستطاع
إذا ما كنت للرؤساء رأساً ... فلا تنكر اذا حصل الصداع

وقال وقد باع صديق له يسمى شفيعاً
واشترى غيره فشكى أخلاقه وكان يسمى بديعاً

دَع من شفيع صحبةً ما أذنبت ... واهنأ بمحبوبِ الجمال بديع
واذا الحبيبُ أتى بذنبٍ واحدٍ ... جاءت محاسنه بألفِ شفيع

وقال فيما يكتب على مرملة

عملتُ لمن جود أقلامه ... ربيع ومنطقه بارع
إذا طلع الخطّ رمّلته ... فيا حبذا الرّمل والطالع

ومن مقطعاته قوله

لئن ضاع مثلي عند مثلك انني ... لعمر المعالي عند غيرك أضيع
متى تنجع الشكوى اذا أنا لم أجد ... لديك اعتناءً غير أنك تسمع
وما كان صعباً لو مننت بلفظة ... تردّ بها عني الخطوب وتردع
وقلت امرؤٌ للشكر والأجر قابلٌ ... وللبرّ فيه والصنيعة موضع
ومغترب عن قومه ودياره ... أساعده والله يعطي ويمنع
سأصبر حتى تنتهي مدة الجفا ... وما الصبر الا بعض ما أتجرع
عسى ظلمة الحيّ التي قد تعرضت ... سحابة صيفٍ عن قريب تقشع
على أنني راضٍ بما أنا صانع ... وصول الولا لو أنني أتقطّع
حبست لضيق الرزق حبس حمامة ... فها أنا فيكم بالمدائح أسجع
وأصبح فكري كالعبير سواده ... إذا نفحته جذوةٌ يتضوّع

شاب فود الصبّ حزناً مثل ما ... همّ بالهجر حبيب ودّعه
يالشيب عم وجهاً فبكى ... كيف لا يبكي لشيبٍ قنّعه
يا لقلبٍ مودعٍ سرّ الأسى ... ودّع الصبّ وماذا أوْدَعه
يا عليًّا لست أنسى برّه ... وهو لا ينسى مديحاً يسمعه
سيدي كنْ غوثَ ألفاظي فقد ... أصبحوا من شامهم في مضيعه
حسرتي مع ذا ومع ذا فأنا ... معهمُ مع بعدهم في معمَعه
غير أني قائلٌ قولَ فتى ... كفّه صدّ فأبدى جزعه
لا تهني بعد ما أكرمتني ... فشديدٌ عادةٌ منتزَعه
وابقَ ذا الفضلين فضلاً حازه ... وارث العليا وفضلاً جمّعه
واهنَ بالعيد وألفٍ مثله ... في سناء أو هناء أودَعه

قل لوزير الملك يا من له ... عزائم مثل الظُّبا تقطع
يا زارعاً مني النبات الذي ... يعجب بالأمداح من يزرع
هُنئتها يا سيدي خامة ... قلوب أعداك بها تخلع
بيضاء كم طرف عدًى بيضت ... حتى تمنى أنه يقلع
من فوق خضراء سقى روضها ... غيثُ أياديك التي تهمع
قالت وقد راق لها منظرٌ ... كالبدرِ من أزرارها يطلع
زدْ كل يومٍ في العلى رفعةً ... وليصنع الحاسد ما يصنع
عش لعفاةٍ طُوّقوا بالندى ... فالكلّ في دوحِ الثنا يسجع
الدهر يحوي كما ينبغي ... يدري الذي يخفض أو يرفع

حلفت لها بالعاديات دموعي ... وبالموريات النار وهي ضلوعي
لئن كان من قد لامني غير مبصر ... محاسنها إني لغيرُ سميع
محجّبةٌ تفترّ عن مبسمٍ كما ... ينظّم في أزكى الأنام بديعي
فريد العلى والعلم والحلم والتّقى ... فيا الفريدِ حائزٍ لجميع
يضوع قريضي في الورى بامتداحه ... وما جوده لي في الورى بمضيع
أصوغ بسيطاً في الثناء وكاملاً ... على وافرٍ من جوده وسريع

ولا عيبَ في احسانه غير أنني شرهت فمالي اليوم وصف قنوع
بشهر ربيعٍ قد أتيت مهنئًا وكلّ زماني منه شهر ربيع
فلازال من خدّام مدحي لفضله صوابي ونجحي مقبلاً وشفيعي

كتم الحب جهده فأزاعه مدمع زاد قسمه فأشاعه
ليس لي من ذوي الملاحة الاالد مع قامت به عليّ الشناعه
أمرتني الاشجان أمر الندى لا بـ ن عليّ فقلت سمعًا وطاعه
دام قاضي القضاة بحر علوم وندى عمّ سنّة وجماعه
من هبات الوهاب في الخلق تبقى طول دهر وفي العدى سم ساعه
ليس فيه عيب سوى فرط جود قد نهانا عن مستحب القناعه
علمتنـــا نعماه وصف علاه فلها الفضل بالغنى والبراعه

لله طرف غداة البين قد هـمعا وحملتــه الليالي فوق ما وسعا
بين السهاد و بين الدمع مقتسم فيكم فما جف من شوق ولا هجعا
يخادع الشوق طرفي عن مدامعه ان الكريم اذا خادعته انخدعا
و يقتضي الهم تسهادي فيا حربًا من قاتلين على انسانيَ اجتمعا
سحقًا ليوم النوى ماذا رمى بصري حتى استهل وماذا بالحشا صنعا
وقائل ما الذي أبكاك قلت له شخص رمى بالنوى طرفي فقد دمعا

قل للأمام محمـــد ذي الفضل والكرم المذاع
يا صاحب القصد الجميـ ل يحف بالأمر المطاع
حاشاك أن تنسى له اا كتاب ذا خال مضاع
في الطرس من فرجيّتي اا بيضاء أكتب بالرّقاع

ألارب ذي ظلم كمنت لحربه فأوقعـه المقدار أيّ وقوع
وما كان لي إلاّ سلاح تهجد وأدعيـة لا تتّقى بدروع
وهيهات أن ينجو الظلوم وخلفه سهامُ دعاء من قسيّ ركوع
مريشة بالهدب من جفن ساهر منصّلة أطرافهـا بدموع

يفوت عيـاني مشهد من جمالكم ... فيجمع طرفي والمدامع جامع
هوًى مطمعٌ إنسان عيني وإنمـا ... تقطّع أعنـاق الرّجال المطامع
بروحي َمن نظمت في خصرها الثنا ... فرحت وفي لا شيء نظمي ضائِع
وأودعتها قلبي وصبريَ والكرى ... وحكم الهوى أن لا تردّ الودائع

أيا تاجَ دين الله شكرًا لأنعمٍ ... أجبت بها راجيك من قبل ما دعا
وأبقيتهـا تستنطق الخلق بالثنا ... وتشهد بالأجر الملائك أجمعـا
وإن قصرت عن بارع الحمد قدرتي ... فوالله ما قصرّت عن نافع الدعا

لقد قنعت رجواي من قبل ما رأت ... شهاب العلى والعلم في الشام يطلع
فلما رأتك الآن اسفر وجهها ... وأقسم لا والله لا تتقنّع
فما الغيث إلاّ من بنانك قطرة ... وما الغيث إلاّ من يمينك أصبع

قل لوزير الملك يا من به ... تروي بلاد الشام عن نافع
حاشاك أن تروي البنات الذي ... كم ارتوى من غيثك الهامع
وحقّ إنعـامك يا مالكي ... مالي سوى عطفك من شافع

هنّئت بالأعوام تلبس بردها ... متجدّدا ويمـاط عنك خليع
في نعمةٍ جزمت بأنك خافضٌ ... قدرَ الحسود وقدرُك المرفوع
قد أعجبت فيها الشهور وأعشبت ... للقـاصدين فكلهن ربيع

ناعورةٌ نشأت على عهد الأسى ... مثلي فما تنفكّ ذات توجع
كانت قضيباً قبل ذلك يانعاً ... في أيكة نبتت بإثرة موضع
ناح الحمام بها وأبكاني الأسى ... فتعلمت نوح الحمام وأدمعي

وناعورة كانت قضيباً فأصبحت ... الى القضب شوقاً كالحمامة تسجع
شكوت لها ضرّ الغرام وحالها ... كحالي بكاءً أو حنيناً يرجع
ولا بدّ من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

أمين العلى والعلم هنئت حجةً ... وعودًا لديه الأجر والذكر أجمع

وقصداً سعيداً لم تضع فيه ثروة   وما ضاع إلاّ نشرها المتضوّع
تمتع مولانا بعمرة حجـةٍ   وها نحن في نعمائه نتمتع

في كلّ يومٍ خلعة بدرية   طلعت بها الآمال أشرف مطلع
قالت للابسها سعادة نطقه   قل يا محمد في الممالك أودَع
الفضل إرثك والمهابة والنهى   فافخر وأوقع بالعـداة ووقع

يا تاج دين الله كم نعمةٍ   لنعمةٍ بين الورى تتبع
عش لعفاة طوّقوا بالندى   فالكل في دوح الثنا يسجع
عيشك والقدر كما ترتضي   يخفض هذاك وذا يرفع

هنئت بالعيد السعيد وحبذا   لبقاء شملك بالهنا مجموع
في رفعة وسعادة ما برّها   في الخلق مقطوع ولا ممنوع
ولحالنا المكسور يدعو برك الـ   ـمنصوب يا من قدره المرفوع

قاضي قضاة الدين دم في علىً   لا تلحن الأيام في رفعها
وانظر بنعماك الى حال ذي   ضرورة يعجز عن دفعها
قد أدبر الصوم ولي مقلة   ما نظرت قط سوى دمعها

عش مهناً بألف عام وعيدٍ   بين جزم من الأمور ورَفع
يا اماماً ان هان قدري فلي من   خمس يمناك عائدات بنفع
حبـذا عشرنا ويا حبذا الخمـ   ـس ولو أنها بنفع وصفع

تتوارد المدّاح في أوصافكم   يا آل فضل الله نظماً مبدعاً
مسكية الأقلام في أطراسها   بين القصائد سجداً أو ركعاً
ان قصرت في مدحةٍ مع بذلها   جهداً فلا والله ما قصرَ الدّعا

أيا ملكاً فاق الكرام وفاتهم   أما آن أن تحظى لديك ذرائعي
أيحسن بعدي عن بلادك بعد ما   عرفت بقول في صفاتك بارع
وما أسفي انّ الثواء يفوتني   ولكن لقـدر عند غيرك ضائع

أيا ملك الشجاعة والمعالي ونشر العلم والحسب الرفيع
قدومك هذه الأيام فيه جناس مذكر كتب البديع
كريمٌ ثم فصلٌ ثم شهرٌ ربيع في ربيع في ربيع

يا من تبينت السيادة أنه في الناس ملء عيونها وسماعها
ما بالوسائل فضل رأيك يقتضي ان الشموس منيرة بطباعها

قدمت أميرا في بني الدهر آمرًا على الدهر يصغي سامعاً ويطيع
ولا عجب للشهر وافق مقدماً فكل زمان في حماك ربيع

وعيشك لولا سقم جسمي والبكى لما كان سري في هواك بذائع
لئن لم يسر في بحر شعري فقد سرى بأشعار سقمي في بحور مدامعي

يا ناصب القد عالي الحسن مرتفع فالحب ما بين منصوب ومرفوع
جوارحي وكتابي قد نهبتهما ففي يديك على الحالين مجموعي

سلت مهجة قد كان صدعها الاسى فلا آخذ الله الاسى بصدوعها
وعيناً على حالي بعاد وجفوة عفا الله عما قد جرى من دموعها

وقائلة لي بعد ما شاب مفرقي وفكري في تيه الشبيبة يرتع
أترجع عن لهو الصبا بعلامة فقلت ولا والله بالشيب أرجع

وناعورة قسمت حسنها على ناظر وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربى فاغتدت تدور وتبكي على الضائع

أحسن بها ناعورة في روضة عن جعفر يروي الهناء ربيعها
هذا وليس يعد موج دموعها وتعد من فرط السقام ضلوعها

نعتوك حقاً بالامام لما حوت علياك من نسك وعلم بارع
وأعنت أرباب المقاصد شافعاً لهم فأهــلا بالامام الشافعي

وزير التقى هل أنت في العشر عاطف على فاقتي بين الورى وخضوعي
وما العشر الا العسر في كل حالة ولكنني نقطته بدموعي

يا سائلي عن حظ خطي وقد أهملت في كتاب هذي البقاع
معلومي الثلث ويا ليته ورسميَ النسخ وثوبي الرقاع

قد أفقرتني غيداء واصلة فدمع عينيّ غير مقطوع
وكنت أبكي من الغرام بها فصرت أبكي منها من الجوع

يا إمام التقى مضى ربع عامٍ من وصولي ولم يصل ليَ ربع
سنة إن غفلت عنيَ فيها كسرتني وكيف لا وهيَ سبع

يا مديدَ النوال دعوة راجٍ حشه جودك البسيطُ السريع
لا نبالي إن قيل شهر جمادى كل شهر براحتيك ربيع

صحاب قصدنا عن لقاهم منافعًا فلم نرَ شيئًا من وجوه المنافع
رجا شافع نسج المودّة بيننا ولا خيرَ في ودّ يكون بشافع

أصبروا للرقاع أكتب فيها كل يومٍ حوائجي وصداعي
واحسبوا أنها كما حكم الدهر عراة تسمى بذات الرقاع

سيدي ان الذي أوصل لي فقده من ظنه أن يمنعا
سلم المعلوم شهرًا واحدًا ثمّ ما سلم حتى ودّعا

يا جاعل الجامع المعمور منتظرًا محاسنًا منه في الأوصاف مبتدَعه
تركت للشوق حرًّا في جوانحنا فلا خلا منك لا صفّ ولا جمعه

صف مكرمات وزير مصر عزيزها فالفخر ثم الفخر حيث يشاع
فاذا حسبت فعنده القلم الذي شهد الحساب بأنه نفّاع

أكرم بأوقات لنا شمسية ما ضرّ وفق زمانها تربيع

عدَلت وعدّلت الزمان فكأنها   في المكرمات وفي الشهور ربيع

بروحي مهاة تفضل الشمس مطلعاً   وتسكن أحشاء الأديب المروَّع
وقد صرعت قلبي وشقّته فاعجبوا   لبيت لها في الحالتين مصرّع

ما انقطع المملوك عن ترداده   وأنت تدري أن ذاك ممتنع
فالحمد لله على علمك يا   مولايَ إني بشرٌ لا ينقطع

ترى هل يبلغ المخدوم أني   لدى الكتّاب في حالٍ مضاع
أرجّي درهم المعلوم ثلثاً   وأكتب في ثيابي بالرّقاع

أشكو لفضلك حرفة   مالي بها مستمتع
أحوال معلومي تسو   ء وصاحب لا ينفع

جوابٌ أتانيَ في ساعة   يدلّ على نفث أصل اليراعه
ومن عجب الدّهر أني به   تلذّذت مع أنه سمّ ساعه

بكيت على لقيا أناسٍ وددتهم   وإن كان لا ضري يعدّ ولا نفعي
وإن قيل دون القلتين مكانه   فما فيّ دون القلتين ولا دمعي

يا شيخ علم وشيخ علم   فن عيان ومن سماع
رفعت قدري عطاً ولفظاً   يا سيدي أحمد الرفاعي

نوالك السعديّ يا سيدي   أرجو على عاداته مربعه
لي أشهر أربعة أخرت   لحظي المشؤوم بالأربعه

أفدي صديقاً كنت وهو بغيظه   متطارحين من الكلام بديعه
ما زالت الحساد تسعى بيننا   حتى تناكرنا الكلام جميعه

أفدي سطوراً من كتابك أقبلت   بعد الجفاء وآذنت برجوع
قبّلتها فاحمرّ نقش حروفها   فكأنني رمّلتها بدموعي

ولما رنت لي ألحاظه رفعت بتكبيري الصوت رفعا
فيا لك في الحسن من أغيد تبدّى غزالاً فكبرت سبعا

بعثت به واثقاً أن لي شفاعة ذي أمل نافع
ولا شيء أحسن من مالك تجود يداه على شافع

جبين سلطاننا المرجى مبارك المطلع البديع
يا بهجة الدهر ان تبدى هلال شعبان في ربيع

تأخرت عنكم يا بنيّ ويا أبي وما أنا إلاّ البعض ماضٍ جميعه
وعود نباتيّ متى يرتجى بقا وقد مات منه أصله وفروعه

ألاَ يا رُبّ خلٍّ أرتجيه كما يرجى من الوثن انتفاع
رميت بودّه وصدفت عنه فلا ودّ لديّ ولا سواع

لهفي لشعرٍ بارعٍ نظمته تحتاج بهجته لرفدٍ بارع
دُرٌّ يتيمٌ قد تضوّع نشره يا من يرق على اليتيم الضائع

أبثك يا أخا العلياء أني سئمت من الليالي كم تروع
أما ينفك قدري في نزول ببلدتكم وفي جسمي طلوع



حرف الغين المعجمة

وقال قاضوية

ألا في سبيل الحبّ حال مسهدٍ تُعلِّب هذا الفجر عنه مراغ
يراعي نجوم الليـل تبرًّا ودأبه أمانيّ من عهد الوصال تصاغ
دعا شجوه فقد الأحبة والصبا فما للكرى في مقلتيه مساغ
أحباي لي في اليوم شغلٌ بصبوتي وشيبي وفي أهل الملام فراغ
وكم عاقب اللوام والشيب في الهوى محبًّا وفي جلد المحبّ دُباغ
صبغت مشيبي راجيًا عودة الصبا وهيهات منـه دعوة وبلاغ
كذلك أفكار المشيب اذا سرت وفي بعض باذنجانهنّ صباغ
دَعِ الغيّ بعد الأربعين فكم دعا هداة الورى داعي الغواة فزاغوا
وقد أسقط العالي بنأثر ساقط كطاهر ماء المزن حين بلاغ
تبـارك من صان العلى بعليها على حين رام السائدون وراغوا
ثنى كلّ باعٍ عن مداها ممدّح كأن ثنـاه في البسيطة باغ
ووافى وأوقات الزمان كثيفة فها هي كالبيض الحسان رفاغ
أخو الفضل والالفاظ قالت وعلمت فأصغى اليها المادحون وصاغوا
وقاضي قضاة الشام والذكر والندى بحيث ثبيرٌ فالحسا فأباغ
على كلّ وادٍ للندى منه مبسمٌ وفي كلّ حيٍّ للصنائع داغ
من المعشر السامين كادَ وليدهم يتمول لنُظام المدائح ناغوا
كأن العلى شخصٌ لهم منه قد سعا وفي الناس كعبٌ للعلى ودماغ
أمولاي خذ هاذات نظمٍ موشع على أوجه الأنداد ذاك رداغ

وما القول إلاّ كالورى متفاوتٌ ... فمنه صهيلٌ أو فمنه تواغ

ومن مقطعاته قوله

رشأ رشفت رضابه أو ثعاب ... ما للمحبّ الى رضاه بلوغ
حلو اللمى متمنّع يعطيك من ... طرفِ اللسانِ حلاوةً ويروغ

لا مثل أقلام بيمنى سعدها ... لفظًا وفضلاً كلهنّ بليغ
لسطورها صبغ يردّ شبيبة ... منّا وللنعمى لديه سبوغ
نبغت فضائله وجدوى كفّه ... ناهيك نابغة له ونبوغ
فليهنه العيد السعيد لمثله ... مِدَح تساغ لواردٍ وتسوغ
من جوده ذهبٌ ومن ألفاظه ... دُرَرٌ تباح لنا ونحن نصوغ

هنّئت يا أعلى الورى رتبة ... مدائحًا حكمتها بالغه
شقيقها في الحب يا سيدي ... ما كان في النعمان للنابغه
كم نعمة أسبغتها للورى ... فهي على عرض الورى سابغه

ولائطٍ أثغ قلنا له ... أفلست قال استمعوا الفدغا
أنا امرؤ درهم تحصيله ... يخرج من بغّا الى بغّا

ملئت إنسانُ عيني عسجدًا ... من خدودٍ قدملاها الحسن صبغا
قلت والرّدف أريني فانثنت ... ثم قالت هكذا الانسان يطغى

شكرًا لها من أنعمٍ سعديةٍ ... غنى بها المثنى غناءً سائغا
منديل بعض الناس كأس مكارم ... يعطيك ملآنًا ويأخذ فارغا



حرف الفاء

قال ولم ينشد

قاسي الجوانح لين الأعطاف ... أهواه في الحالين غصن خلاف
رشأ من الأتراك إلاّ أنّ في ... جفنيه ما في الهند من أسياف
أدنى حياصته الى أردافه ... فانظر لزخرفها على الأحقاف
واعجب لشكوى الخصر رقة حاله ... ومن الغنى لشكاية الأرداف
ولتاركي في حبه وكأنما ... إنسان عيني مبتلى برعاف
أفديه عسال القوام اذا مشى ... واذا يشاء فمعسل الترشاف
تلتفّ قامته بوارد شعره ... فأرى الشقا في جنةٍ ألفاف
ولقد أرى طرق الرشاد بتركه ... لكنّ قلبي مولع بخلافي
واشقوتي منه بخصر مخطف ... نهب السلوّ وناظرٍ خطّاف
إن خاب سائل أدمعي في حبه ... فلكثرة الإلحاح والإلحاف
وأكاد أصدق ثمّ يطمعني به ... بشر يغير الدرّ في الأصداف
لا اليأس يثبت لي عليه ولا الرجا ... فكأنني في موقف الأعراف
ولربّ ذي عذلٍ اذا بلّ البكى ... رُذنيّ باكر مسمعي بنشاف
مالي وما للعذل في متحكمٍ ... لي في الهوى مضنٍ لديه وشاف
إني لأطلب لا لشيء وصله ... إلاّ لينظر في الوصال عفافي
ما كان في العشرين يهفو منطقي ... أيكون في الخمسين فعلّ هاف
شيمٌ عن السلف الذكيّ ورثتها ... لا في الصبى عِيبت عليّ ولا في
لي حين أنسب أسرةٌ عربيةٌ ... كادت تعدّ الشهب من أحلافي

وفضائل ما قد سمعت وأنها لمسامع الأشراف كالأشناف
ولربّ وردٍ عفته لتدلكٍ ولو انه نهرُ المجرّة طاف
ما أجورَ الأيام في إهمالها حقي وأعدلها عن الانصاف
أشكو التأخر في الزّمان وهذه شيمي لديه وهذه أسلافي
عطفاً أحال الدين والدنيا على حالي فعندك يحسن استعطافي
إن لم أبت ضيفاً لبابك قادماً فاجعل كتابي واحدَ الأضياف
وأجزت باب قرَى عوائد نحوه أن لا يجوز لديه حذف مضاف
من أين للآمال مثلك كافلٌ أم أين للأحوال غيرك كاف
أنت الغياث اذا الغمائم أخلفت وعد الثرى بالدرّ في الاخلاف
والمسماحة في الندى آلافه والواحد المربي على الآلاف
غيث الشآم ونيل مصر اذا شتت يوماً وضاقت رحلةُ الإيلاف
مدت الى قاضي القضاة يدُ الرّجا فأمدّها بعوائدِ الإتحاف
هو كعبة الفضل التي قد أغربت أهل المقاصدِ حولها بطواف
أقلامه مثل السهام سديدةٌ لكنها للوفد كالأهداف
حفيت بوفد الآملين فكلها يسعى الى انيا المؤمّل حاف
في كفّ فياض النوال كأنها لمعُ البروق بعارضٍ وكّاف
لاعيبَ فيه سوى عطاءٍ مخجلٍ جهد المدائح زائد الإسراف
وثناً يشفّ ضياؤه فكأنما في أعين الاعداء منه أشافي
أوصاف مجدٍ أينعت فترنمت بالسجع فيها ألسنُ الوُصّاف
ومناقب قد يممت أمد العلا فقفت سوابقها الحسان قواف
وفخار بيتٍ في السيادة وازنٌ ما بيت نظم فخاره بزحاف
بيتٌ أبو دلفٍ بناه و بالغت ابناه في شرف وفي إشراف
ما فاخرته العرب الاّ هاشماً فغدت لديه هشيمةَ الآناف
أو سامت الفرس الاوائل عزّه لتقطعت اكتاف ذي الاكتاف
تبقى على مرّ الزمان رغيره عاف الذّرى متوعر الأكناف
يا من مقام فخاره المحمود لم تحتج دلائله الى كشّاف

وضحت بهمتك العلوم فكاها . إجماع متفق بغير خلاف
ووراك صلى السابقون وسلمت آداؤهم من مثبتٍ أو ناف
وبك ازدهى الشرع المنيف مقامه وأقرّ رائد روضه المستاف
يحميه رمحٌ من يراعك نافذٌ ويقيك درعٌ من سجلك ضاف
واذا استشار الملك رأيك في دجى أمرٍ ثنيت الصبح في الاسراف
عجباً لمثلك كيف يهمل حالتي من بعد ذاك العطف والأسعاف
وليَ المصيف وفي حشايَ حرارةٌ للهمّ فوق حرارة المصطاف
وكفى عداتي أنني ما فيّ أنْ ورد الشتا إلاّ لسانيَ داف
ومن الحوادث أن عزمي والصبى أوْدى فليتَ الحادثات كفافي
ولبُعد بابك وُقد نارٍ في الحشا ترمي بكل شرارة كطراف
بالرّغم أن يجفو ترابك مبسمي لكنه غدر الزمان الجافي
ولئن قعدت فانّ ركبَ مدائحي متواصلُ الأعناقِ والإيجاف
خذها اليك كلامةٍ مسرودةٍ يوم الفخار وحلّة أفواف
نظّمتها لك والنجوم كأنها في الأفق من تعب المسير غواف
والنسر ينهض بينها بقوادمٍ لكنهنّ عن العيان خواف
فأتتك من صنف الجمال بديعة والنظم مثل بنيه ذو إنصاف
في الناس من يمشي على رجلين في نظمٍ ومن يمشي على أخلاف

وقال علائية

مسلسلٌ من حديث الدّمع مذروف ينبيك انّ حديث الصبر مصروف
وانّ كلّ مقال العذل مخرَفةٌ وكلّ ما نقل الواشون تحريف
ليتَ الوشاةَ على خيطٍ فكاهمُ يداه مشلولةٌ واللحظ مكفوف
آهاً لقدّك غصناً كله ثمرٌ لو أنه ببنان اللثم مقطوف
وتبر خدّك ديناراً له لمعٌ لو أنه لعيان الطرف مصروف
أفدي التي تشتكي مني هوًى ولها بالرّدف والخصر تثقيلٌ وتخفيف
تدعو على الكثب والأغصان لاعبة فالكثبُ مهتوفة والغصن مقصوف

لي في القصائد تشبيبٌ بها ولها ... على جريح الحشا باللحظ تذفيف
قالوا حكى القمر التميّ طلعتها ... قلنا صدقتم ولكن فيه تكاليف
كما حكى نيلُ مصرجودَ سائدها ... لو لم يكن في وفاء النيل تسويف
ندبٌ عطفت أماديحي على نسقٍ ... من فضله حبذا للفضل معطوف
مدبر الملك بالأقلام يقدمها ... في الجود والبأس تحويلٌ وتخويف
بادي السعادة لو بثتْ مناقبه ... في الأفق لم يبدُ في الأقمار مخسوف
طلق الاسرة يعطي حيث وجه ذكا ... كأنه بغبار المحل مكسوف
يا من يعنفه في صنع مكرمةٍ ... هيهات أن يروع العشاق تعنيف
في كفّه قلمٌ الإنشاد منشأه ... فضلٌ وفصلٌ وتعريفٌ ومعروف
فتوح ملكٍ من الاسجاع خصّ به ... هذا وذاك وسجع الناس توقيف
وفضل نظمٍ له من بيته شرفٌ ... فهو الرضيّ و باقي النظم مشروف
خطّافةٌ لبّ رائيه براعته ... ووجهُ حاسدها بالرّوع مخطوف
وصاحب السرّ قد سرّ الزمان به ... صدر النديّ وللآلاء توطيف
كم قاصدٍ جاء في جهرٍ وآخر في ... سرٍّ وللكلّ إنعامٌ وتشريف
وكم تلطفُ كتبٍ في رسائله ... وطيها لمزاج الخطب تلطيف
تسيل في الطرس أرواحُ العداة به ... حتى كأن يراع الطرس مرعوف
فالبرّ والبحر ذا بالأمن منبسطٌ ... وذاك من خجلٍ بالجود مرجوف
وكلّ عافٍ بحرف الخط متصلٌ ... وكلّ عادٍ بحرف السيف محذوف
شكرًا لعطفٍ واعراض لديك هما ... لعبد أبوابكم برّ وتثقيف
أعرضت عنه فوالت حربه فئةٌ ... شاكوا السلاح فتضريب وتسييف
وماشكوت وما الشكوى الى بشرٍ ... من خلق مثلي والأقدار تصريف
حتى اذا غبطتك المكرمات عفت ... تلك الهناة وكرّوا بعد ما عيفوا
ان ساء قومًا مقامي منشدًا مدحًا ... لساءهم ليَ تشريفٌ وتسريف
كم خلعةٍ قلت للاحي وقد حضرت ... وعضّ لحيته للغيظ ذي صوف
وحبذا وبرٌ قد غصت فيه غنىً ... وكان لي وبرٌ بالفقر منتوف
وغلة طاف أولادي فقلت لهم ... أسعوا لها يا عفاة البيت أو طوفوا

سمراء حنطية يفترّ مبسمها ... فكلها بشفاه اللثم مرشوف
دقت يدُ الرزق بابي وهي ناشزةٌ ... فقلت كسّ اخت رزق فيه تعسيف
وعلمتني نظمَ الشعر من دُرَرٍ ... ما بيت واحدها بالفقر مزحوف
هذا هو الخبز يا أجنادَ أدعيةٍ ... وفي المحاريب حرب الليل مصفوف
خبزٌ وخيرٌ وجبرٌ بعد ما نطقت ... فللمحامد تجنيسٌ وتصحيف
لينطق الجود بعد العيّ ذا مدح ... تأتي وما عندها في القول تكايف
لا زلت ممتدحاً مني بنظم فتىً ... في المادحين فلا يثنيه معروف
تجلّ عن نظم ورّاق مدائحه ... وعن ثنا فيه للجزّار تقطيف
نظفت فكري لكم من حبّ ذي قلم ... فانّ شرط وعاء الحبّ تنظيف

وقال ناصرية

بقيت لحمدٍ مثل فضلك واف ... وكافاك عنّا الله خير مكاف
ولا زلتَ مسرورًا بنشرِ محامدٍ ... وذخر أجورٍ واتصالِ عواف
ومجدٌ على الأنصار شفّ سناؤه ... وعلم لأدواء البصائر شاف
وبر اذا خان الزمان موكلٌ ... براء وفاء للأنام وقافِ
ومنح وصفح ذاك معفٍ لمخطىءٍ ... وذاك صريح المكرمات لعاف
ولفظٌ هو العذبُ الطهور وطالما ... أدارَ على الأفهام صرفَ سلافِ
لك الله بحرًا إن خبا البحرُ دُرّه ... فأحسن منه دُرّ بحرك طافي
وندبًا أطارت طائر المدح واجبًا ... قوادِم من نعمائه وخواف
فما رأيه عن قاصديه بغافلٍ ... وما طرفه عن وافديه بغاف
وتدبير ملكٍ مع تورّع زاهدٍ ... إلى وثب عزمٍ مع سكون عفاف
أخا العلم في عقلٍ ونقلٍ حوى المدى ... وفاق على الماضي بغير خلاف
وذا المجد في دنيا وأخرى فياله ... مضافًا اليه واصلاً بمضاف
أتى جودك المروي صداي ولم أسل ... ولاَ طرق السمع الكريم نشافِ
ودقّ عليّ البابَ رزقٌ ولم أسر ... أدقّ بكعبي متعبًا بطوافي
وقابلتها غرّ الوجوه كثيرة ... جرت بحروفٍ قدصرَعن حرافي

ش

ثِقالاً تُبدِيلي ألذّ بثقلها   وأخطر من بعد الحفا بخفاف
وأسحب والأولاد فضل ملابسٍ   نصافي بها الأيام حين نصافي
ونشكر والأعضاء ألسنة ندى   يديك وندعو والزمان موافِ
دُعاً صالحٌ منا ومدحٌ مؤيدٌ   وحقك لا في ذا بعثت ولا في
رعى الله أيام الإمام محمدٍ   فكم نعمٍ رُدّت اليّ شراف
ولو سمته ردّ الشباب لردّه   عليّ وقد مرت عليّ سوافي
ألم تر أني قد حرمت بمدحه   إلى غزل للشائبين منافِ
فآهًا لعلاّت الروادف برّحت   بأكباد قومٍ مستنين عجاف
وآهًا على عصر الشباب الذي مضى   وأوْدَى فليتَ الحادثاتِ كفافي
فراشي كما قيل الحسان نواعمًا   لديه ومسحوبُ الشعورِ لحافي
زمانٌ لقًا أستغفر الله ليته   تقضى ولم أنعم زمانَ تجافي
فيا آمريّ اليوم بالغيّ أمسكا   فقد مرّ من تلك الغواية كافِ
ويا سابق النعمى لراجيه لا تزل   تُلافي حياةَ المرء عند تلافي
فبطنيَ شبعانٌ وظهري كأنه   لسانيَ ما بين البرية دافِ

وقال يهنىء بخلعة

كل الجوانح قلب فيك مشغوف   وما لحاصل حبي عنك مصروف
ذكري بخاطرك الناسي مصادفة   وخاطري عن سوى ذكراك مصدوف
يا ظبية من ظباء الحي نافرة   حتام هجرك شيء منك مألوف
ويل لجفنيّ لا جفنيك من سهر   لكيله في الدجى خسر وتطفيف
يا باذل الوفر في الدنيا لآخرة   بشراك فرض على الأخرى وتسليف
عذرًا لنظميَ والدنيا مطابقة   شكواي مستورة والحال مكشوف
وضعف فكريَ عن نظم القريض له   كالعدّ في رقعة الشطرنج تضعيف
لا زلت أنشد قولي فيك من قدم   وأنت بالخلعة الزهراء محفوف
أهل يهنيك بالتشريف محتفلا   يا من بأيامه المعروف معروف
لكنني بك أختار الهناء لها   فإن قدرك للتشريف تشريف

وقال علائية

كم لي على حب طرفه   بنثرة الدمع صرفه
وكم لها من شجون   امام قلبي وخلفه
وكم بجود عليٍّ   أغنى رجا الوفد كفه
وفاض لي منه بحرٌ   في جنبه البحر غرفه
وشل كف افتقار   عن راحتيَّ وكفه
للمال سرا وجهرا   لصاحب السر عطفه
يا قادماً لي ومثلي   بفضل رؤياه طرفه
ليهنك العام تلقى   ألف السعادة ألفه
أكرم بقصدك حجاً   وحول بابك وقفه

وقال ملغزاً

يا من له في طريق زهد   حال وفي المشكلات كشف
قل لي ما مبهم جلي   وفيه للواصفين خلف
يعد حرفان حين يملى   بغير شد وقيل حرف
وهو كما قد ترى خفيف   وفيه لطف وفيه ظرف
مع أنه من عجيب أمرٍ   يجرّ طودا وفيه اطف
وان عكست الحروف منه   فبلدة ما تكاد تصفو
ألغازه في ضحى وممسى   فليس يخفى وليس يخفو
ذكرته في عديد وصف   فلا يفت مسمعيك وصف
وان خفي زائدا فأعرض   عنه ودع منطقي يكف
فان لفظي الفداة مثلي   أصبح والله فيه ضعف

وقال من قصيدة

زادت شجوني فيه عن حد السرف   وجرى عليه مدمعي حتى وقف
متمنع تلقاه في حال الرّضا   وكأنه غضبان من فرط الصلف

ألف الصدود تجنّباً وتحجباً فلو أنه رام التواصل ما عرف
ومن الشقا أن الجفا وتشوّقي لا ينتهي هذا وذاك إلى طرف
ما مال غصن قوامه عن فكرتي يوماً ولا دينار وجنته انصرف

وقال يداعب صديقاً له

سكنت بالنيل لو لم تكن جيرانه لم تك بالشافي
كفاك جيران نيل الأذى فحبذا النيّل بالكاف

وقال ملغزا لرئيس

أحاجيك ما حلو اللّسان وأنه لأخرسُ لا تعزى اليه المعارف
يرى جالساً في الصدر مادام كاملاً فإن نقصوه فهو في الأرض طائف

فبعث في الجواب فقال

منتت بحل اللغز معنىً وصورةً فلله موصوف لديك وواصف
ووطنني ان بلّ بالقطر جسمه فها هو مبلول وها أنا ناشف

ومن مقطعاته قوله

يحير الغصن بين اللّين والهيف ويفضح الظبي بعد الجيد والعطف
أغنّ لم يبق مرأى حسنه بشراً خال من الوجد يلحاني على شغفي
يا حبذا البدر حاز التم أجمعه وزاد في مهج العشاق بالكاف
غزال رملٍ ولكن غير ملتفتٍ وغصنُ بانٍ ولكن غير منعطف
يشكو السقامَ الى أجفانه جسدي فاعجبْ له دَنفاً يشكوا الى دنف
متى يحقق وعداً من تواصله والمنع ينظر من وجه إليّ خفي
في الخدّ لامٌ وفي عطف الصبا ألف وآلة المنع بين اللاّم والألف
هلاّ سوى سحر ألفاظ تلفت به فكان في قصد موسى مانعٌ تلفي
مشير ملكٍ تجلى رأيه فسطا بالخصب طوبياض الصبح في السدف
فاقَ البرية في عدل ومعرفةٍ فليس عن رتب العليا بمنصرف
سجية في اقتضاء الحمد ناشئةٌ على الندى والسدى والمجد والشرف

وهمة دبر الاسلام كافلها تدبير متصف بالحق منتصف
ياجائل الطرف في السادات منتقداً ها قد وصلت الى أزكاهم فقف
وقد وجدت معاني الفضل باهرة فان قدرت على أوصافها فصف
دار الثناء على القطب الذي اتفقت فيه العقول فلا قول بمختلف
لا تبغ منزل فضل بعد منزله من حل طيبة لم يحتج الى النجف
من معشر نجب ما زال مجدهم يوصي به السلف الماضي الى الخلف
شاد المعالي بنوا خاقان واجتمعوا في واحد بمعاني البيت مكتنف
قد قدمته على السادات همته في الفضل تقديم بسم الله في الصحف
كافي الجيوش بآراء مناضلة تكاد ترعد منها أنفس النطف
فلا جناح بمنهاض اذا عضدت من جانبيه ولا قلب بمرتجف
في كفه قلم كالسيف منتصب لكنه لبني الآداب كالهدف
جار بكف سهيلي العلى فلذا كم في المهات من روض له أنف
أمل عطاياه واستعرض فضائله فما يرد جناه كف مقتطف
وشم بعينك في الدنيا محاسنه إذا دلفت ودعنا من أبي دلف
قالوا أسيفي بأسه أم في سماحته فقلت في ذا على رغم الحسود وفي
يا من تحملت في أبوابه نعماً لاعيب فيها سوى أن أثقلت كتفي
تهن بالمنصب الميمون طائره واقبل لدستك يا موسى ولا تخف
واغفر جناية أيام قد اعتذرت وابشر بسعد على الأيام موتلف
الله يعلم فيما أنت واجده ونور حظي من بشري ومن أسفي
لي في جنابك برج غير منقلب اذا التجأت ونجم غير منكسف
ففي ولائك توكيدي اذا اختلفت حال امرىء والى علياك منعطفي
حلفت أنك معدوم النظير فما راجعت فكري وما استثنيت في حلفي

بستان حسن لا عدمت قطافه لما يسلفني السرور سلافه
يختال في مرح الشباب كأنما هزت حماة ثم حليه أعطافه
في وصفه الأغزال خص مديحها ملك البسيطة لا تريد خلافه
الناصر بن الناصر بن قلاون الم نصور جانس نصره أسلافه

خضعت لعزته الملوك وأذعنت لأغرّ أمّله الزمان وخافَهُ
خدمته حتى أنجم مرّيخها لو عاد كِسرى ظنه سيّافَهُ
ولوان ذا الأكتاف سابوراً عصى أمراً لقطّعت العصا أكتافَهُ

متع لواحظنا بحسنك ساعةً ودع النفوس تروح وهي توالف
واجعل وعودك لي صدوداً قابلاً فلقد أراك اذا وعدت تخالف
ويلاه من ساجي اللواحظ أهيف ما لي عليه سوى البكاء مساعف
يوم الغنى يهواه عاماً كله بالدمع شاتٍ والصبابة صائف
سل خصره عن طول ليلة شعره إن السقيم بطول ليل عارف

أسفي للدراهم الحلبيّا ت فقد فرّحت حشايَ وطرفي
أكلتني كفي عليها مراراً وعليها أصبحت آكل كفي
يا لها حالة تكدر عيشي وزمان في وجه قصديَ يصفي

أقول لمن يتشكي الخطوب ويحذر من موبقات الصروفْ
عليك بأبواب سيف العلا ملاذ الفقير وأمن المخُوفْ
تجد ظله جنّةً والجِنان بلا شك تحت ظلال السيوفْ

هنّئتها خلع السيّادة والتقى والبر والبركات والألطاف
وبقيت ممدوح العلا عيناً لها ألِف الندى ولكل ملك كافي
يا صاحب القلم الذي في بابه عُرْف وعَرف ندى بغير خلاف

خليليَّ كفّا عنيَ الشغلُ بالهوى فعندي من فقد الصّبا شاغل كافي
صفا لون شيبي ثم كدر عيشتي فيا عجباً للشيب من كدرٍ صافي
ومرخى على الأكتاف يضحك من يرى فأوّاه من شيب يقطّع أكتافي

جاء بالخصب الينا كافل آمن في عدله كل مخُوف
فدمشق اليوم والدنيا معاً في فنون للتهاني وصنوف
جنة في ظل سيف قادم وكذا الجنات في ظل السيوف

قل للذي قد كنت معترفا　　من بحر أنعمه ومغترفا
عجز اجتهاد الشكر عن منن　　قدمتها عندي فيا أسفا
ان كنت لا تسدي اليّ يدًا　　حتى أقوم بشكر ما سلفا

وكنت اذا جفوتم أو كدرتم　　أحن اليكمو أبدًا وأصفو
الى أن زرتمو فثنيت طرفي　　وعلمني جفاكم كيف أجفو
فما دمعي على العادات جارٍ　　ولا قلبي على التبريح وقف

بالجنك من مغنى دمشق حمائم　　في دَفّ أشجا تشوق بلطفها
فاذا أشار لها الشجي بكأسه　　غنت عليه بجنكها و بدفها

أتى الملبسُ الصوفُ الذي قد بعثته　　لجبريَ يا أندى الأنام وتشريفي
فقابله الشكرانِ شكر قصائدي　　وسجعيَ والشكران من واجب الصرفي

تغير بدر الدين بعد مودّةٍ　　وحالت به الأيام عن ذلك الوفا
ودلّ على أن الوداد مكاف　　ولا عجبٌ للبدر أن يتكافا

عندي غلام بعلم الحرف مشتغل　　وأيّ حرف الى الفحشاء منحرف
أحكى الأنامَ لدالٍ في تفاجعه　　وأنفقَ الناسَ من ميم على ألف

خليليّ كيف الصبر عن حب شادن　　شهيّ اللمى ساجي اللواحظ أهيف
يحاول بدر التم تشبيه وجهه　　فيحسنُ إلاّ أنه يتكلف

هنئتَ بالعيد يامن يستضيءُ به　　في الناس حالي ومن بالحمد أعطفه
الناس تعرف عيدًا بالهلال اذا　　وافى ولكنني بالبدر أعرفه

فديت رئيسًا عندنا من نواله　　ألوفٌ وصدٌّ بعد ذاك خفيف
فان يكن العمل الذي ساء واحدا　　فأفعاله اللآئي سررْنَ ألوف

يا رُب فاتنة الجمال غريرة　　تحمي ورآء أسنة وسيوف
صغت الوعود لها صياغة ماهرٍ　　وجمعت بين خلاخل وشنوف

قاضي القضاة لك اتصال سلامة ... ولحاسديك مساءة وتلاف
ما كان في رجفان كفك منكر ... فالبحر من أسمائه الرّجاف

مملوكة عندي رومية ... كم نشّفت رأسي وما من شفة
بعثتها مع بعض شعري وقد ... خلصت في الحالين من منشفه

يا صاحباً أسعى الى بابه ... وأشتكي الفاقة والكلفه
شهرك ذو القعدة فاهنأ به ... وارحم من المملوك ذي الوقفه

أمزّق قلبي في هواك تحرّقاً ... وجفني تسهيداً وليتك تعرف
ولي أسف بادٍ من الحزن انما ... على مثل لقياك ابن يعقوب يوسف

يا قريراً بالمنى ياسيدي ... يا صديقاً للتهاني أ لِفا
أن ايري يا لعقبى ايركم ... كان ياءً ثم أمسى ألفا

أرادت تضاهي حسنهُ وصفاته ... بدورٌ وغزلانٌ فقلت لها قفي
بعيشك يا غزلان لا تتعبي ... عليه ويا أقمار لا تتكلفي

ولي صديق أرجفته مدحتي ... وكان ظني أنه لا يرتجف
فقل له يا بحر علمٍ وندى ... أنا الذي لو جاء للبحر نشف

خف خصر الحبيب ثم ابتلاني ... بعذول يزيدني تعنيفا
ليت لو كان في الملاح كمثلي ... في هوى الخصر يؤثر التخفيفا

لنون صدغك آية فتنت ... بحسنها كل طامح الطرف
يسبح الله حين يبصرها ... فيا له عابداً على حرف

أفنى التي تاجها وقامتها ... كأنه همزة على ألِف
أذكر ثغراً لها فأسكر من ... ورود خد لها فأرتع في

قولاً لنور الدين عن خِله ... خلِّ الجفا وارجع لذاك الوفا
يا حجريّ الوصف من نسبة ... حقاً لقد عاملتني بالصفا

شكرًا لأنعم مولانا التي فضلت جهد الثناء فأبدى وجه معترف
لو لم أكن للغنى أبغي تطلبها طلبتها كونها نوعًا من الشرف

يا سيدي دعوة مَن قولُهُ يا سيدي يوجب تشريفَهْ
حملت بالإحسان تثقيله فاحمل بإحسانك تخفيفه

صيرت إيري واقفًا من شرطه إثبات عشقي واطّراح مخالفي
فليدر حسنك أن قلبي فيه قد ثبتت صبابته بشرط الواقف

بات أنفي يشكو زكامًا وقد كا ن التشكي من الحوادث يكفي
أحمد الله لا أزال معنًّى بأمورٍ تأتي على رغم أنفي

ودفّ أشجار سمعنا به ناعورة مطربة الوصف
لا غرو إن شبب نظم الورى فيها فقد غنّت على الدفّ

شافعي قل لمالكي أن في نـ ثرة سطرين منه للفقر صرفَهْ
أترى هل يحجّ فيَّ وفي قـ لبي جمار وعنـد حاليَ وقفَهْ

صرفت لجود تاج الدين قصدي ولم أر بعد ذا عنـه انصرافَهْ
فقيـل ليَ القرافة أشغلته وكم بنداه قيـل لي الق رافَهْ

يا سيدي إن طاب وقت ولا ئنا لفظًا ففي معنـاه منك تعسف
أنا في المديح أشبب الوصف الذي أهدى وأنت على الجريح تذفف

قاضي القضاة حبذا تكرمة تنزه المملوك في صنوفها
دراهم عن كلمات عدّدَت فأقبلت تجري على حروفها

أترى يا سادةً لي كلمـا زدتهم في الود زادوا في الجفا
هل كفى من فرط هجري ما جرى وجرى من دمع عيني ما كفى

رجلي وحالي لغير نافع أصبح هذا لذا يخالف
الرجل طول النهار تمشي والحال طول النهار واقف

قل ليراع الإمام شيخ شيوخ الو قت ماحي الإعسار والحيف
يا قلم العلم والبلاغة كن شفيعَ آمالنا إلى السيف

علقته ساجي اللواحظ أهيفا وبليّتي ساجي اللواحظ أهيف
قلبي الجريح مشبّب بصفاته في الحسن وهو على الجريح يذفف

يقول لي امرؤ كتّاب مصر بأخبار لها وقت منيف
فهل عجز احتيالك أن تهيء لهم خبزا فقلت ولا رغيف

ألا رُبّ أحباب شغلت بحبهم زمانا الى أن غيروا بيننا الصّفه
فسليت قلبي من يديهم وعنهم ونشفت دمعي من هواهم بمنشفه

حملت الى شخصي الحباب وكاد من أذى البرد لا من زهرة يتقصّف
وكنت بفقري لا بعتقي أشتكي وأعجز عن حمل القميص وأضعف



حرف القاف

وقال مؤيديه

عوذت شعرك بالظلام وما وسق ... وسناك بالقمر المنير اذا اتّسق
آهًا لها من طلعة في طرة ... لاحت فلالاح الصباح ولا الغسق
وهلال تمّ طالع في سعده ... لكنّ نجم حشايَ فيه قد احترق
رشأ وجدت العذل فيه باطلا ... لما وجدت بمقلتيه السحر حق
زعم المشنع أنني واصلته ... ليت المشنع عن تواصلنا صدق
بأبي الذي أجريت أحمر أدمعي ... في حبه فاذا ابتغى أمدًا سبق
يا للجوانح والبكاء تطابقا ... هذي مقيدة وذاك قد انطلق
قم يا غلام وهاتها في حبه ... صفراء مشرقة كما وضح الشفق
هذي الحمائم في منابر أيكها ... تملي الغنى والطلّ يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام رؤوسها ... والزهر يرفع زائريه على الحدق
فعسى تجدد لي زمان تواصل ... قد كان في اللذات معنى مسترق
لا تسمعنّ بأن قلبي قد سلا ... ذاك الزمان وذاك قول مختلق
تتخالف الاخبار لكنّ الندى ... خبرٌ عن الملك المؤيد متفق
ملك خزائن ماله وعداته ... تشكو بأيديه التفرق والفرق
البحر في كفيه أو في صدره ... فانهل وان ناويته فاخش الغرق
ذاك الذي بالناس يفدى شخصه ... ويعاذ في ظلم الحوادث بالفلق
للسيف في يمنى يديه جدول ... فلذا يفيض على جوانبه العلق
وبكفه القلم الذي لا يشتكي ... فتق الامور لفضله الا رتق

تجري البحار فلو رمى بحر به ... لانشق ذاك البحر غيظاً وانفلق
فيه مآرب للعلوم وللندى ... ان فاض راق وان أفاض القول رق
كالغصن يستحلى سنا أزهاره ... ويجود بالثمر الجنيّ وينتشق
فاز امرؤ ألقى بيمن رجائه ... لمقام إسماعيل يوماً واعتلق
المرتجى والافق محجوب الحيا ... والملتجا والدهر مرهوب الحنق
لله كم خضعت لعليا مجده ... رأس وكانت ذات صول لم يطاق
سارت سيادته وأمعن شوطها ... فغدت على الاعناق واصلة العنق
وأراد أن يجري الى غاياته ... صوب الحيا فلذاك ألجمه العرق
النصر والدنيا الخصيبة والهدى ... ان صال أو بذل الصنائع أو نطق
لاقيته فشفى رجايَ وعانقت ... كفاي من جدواه أطيب مُعتنَق
وروائح المعروف لا تخفى على ... حال فشمُّوا من أناملي العبَق
يا أيها الملك المؤيد دعوةً ... تذر العداة بغيظها تشكو الحرق
واصلت قصدي باللهى وقطعت ما ... بيني وبين بني الزمان من العُلَق
فلأشكرنّ جميل ما أوليتني ... شكر الرياض الزهر للماء الغدق
بمدائح أهّلتني لنظامها ... فغدت محررة وعنقي مسترق
درر خدمتُ بها علاك وانما ... عُطفتْ على درر العلى عطف النسق

وقال في الافضل ابن المؤيد

ما بتّ فيك بدمع عيني أشرق ... إلاّ وأنت من الغزالة أشرق
يا من تحكم في الجوارح حسنُه ... فالقلب يؤسر والمدامع تطلق
أنفقت عيني في البكاء وحبذا ... عينٌ على مرآى جمالك تنفق
وأخافني فيك العذولُ وما درى ... إني لجودك في الهوى أتشوّق
قسماً بمن جعل الأسى بك لذةً ... والدمع راحة من يحبّ ويعشق
إن العذول هو الغني وأن من ... يفني عليك حياته لموفّق
لي من نصيب هواك سهمٌ وافرٌ ... وسهام سحر من جفونك ترشق
يمتار من دمعي عليك ذوو البكا ... فاعجب له من سائلٍ يتصدّق

ولقد سقيت بكأس فيك مدامة ... في غيظ لوّامي عليك فلا سقوا
وضممت من عطفيك غصن ملاحةٍ ... بالحلي يزهر والغلائل تورِق
وقرأت في خديك بعد تأمل ... خطًّا به حبّ القلوب معلق
ورزقت من جفنيك ما حسد الورى ... حظي عليه وهو رزق ضيق
ونُعمت باللذّات وهي جديدةٌ ... ولبست ضوء الرّاح وهو معتّق
في ليل أفراح كأنّ هلاله ... للشرب ما بين الندامى زَوْرَقُ
يا حبذا ليلٌ نبيع به الكرى ... لكننا لا عن رضى نتفرّق
حيث الشباب الى المسرة راكض ... لا يستقرّ وطالبٌ لا يرفق
سقيًا لأوقات الشبيبة إنها ... أوفى لمطّلب السرور وأوفق
ما سرّني أنّ الكميت تحثها ... نحوي السقاة وأن فوذي أبلق
عني بكأسك يا نديم فإنّ لي ... جفنًا مدامعه أرقّ وأروَق
زال الصبا ونأى الحبيب فعادني ... أرقٌ على أرق ومثليَ يأرق
وكأنّ عيني راحةٌ ملكيّة ... حلف النوال بأنها لا تطبق
نشأ النوال الأفضليّ فلم نسل ... في الأفق هل نشأ الغمام المغدق
إن كان في الكرماء رسْل سماحةٍ ... فمحمدٌ منها الأخير الأسبق
ملك أقام على حماه وذِكْرُهُ ... بالمكرمات مغرّبٌ ومشرّق
ما ضره والفعل فعل باهر ... طلب السهى والاصل أصلٌ معرق
من أسرة نقوية حظ الأولى ... يوم الفخار لقهرها أن يتقوا
النجم بعض ديارهم فلينزلوا ... والنجم بعض حدودهم فليرتقوا
إن فاخروا بقديمهم لم يدفعوا ... أو سابقوا بجديدهم لم يلحقوا
إن يفنَ ماضيهم على سنن الردى ... فكأنهم ببقاء أفضلهم بقوا
الأرض واسعة بجدوَى ملكهم ... والعدل في أيامه متوثق
ملأت موافقة القلوب مهابة ... فالقلب قبل الطرف فيها مطرق
وكأنما صور الوقوف أمامه ... صور الدمى فموائل لا تنطق
سارٍ على منهاج اسرة بيته ... ترجو البرية حالتيه وتفرق
لا عيب فيه سوى عزائم قصّرت ... عنها الكواكب وهي بعد تحلق

وندى تتابع وفده حتى اشتكت نفحات أنعمه الفلا والاينق
فياض سيب حين يزهى مجلس وخضيب سيف حين يعرو فيلق
تلقاه بين مهابة ولطافة كالسيف فيه مضا وفيه رونق
وتراه من لمع الأسنة سافرا كالبدر بين كواكب تتألق
حيث الغضا بين السلاح كأنه لج تحقق بنده يترقرق
والطير تقربها الظبا فمن السماء والارض تغشاه الضيوف وتطرق
يا أيها الملك المكمل فضله وُقّيت من حدق اليك تحدّق
وبقيت للمدّاح تجلب عيسهم جلبا بغير بلادكم لا ينفق
اذ كرتنا زمن المؤيد لا غدت مثواه باكية الغمام تشهّق
حتى تجرّبه ذيول حديقة أكمامها بيد النسيم تفتق
عليـاك علياه وخلقك خلقه فاهنأ بلبس مدائح لا تخلق
وقدوم عيد كان من طرب الى لقياك تخترق الصيام وتسبق
وبديعة كالروض الا أنها تجلى بجارحة السماع وتعشق
نظمتها عقدا لمثل مثاله في النظم شاب من الوليد المفرق
وتلوت قاف معوّذا من قافها خوفا عليه من النواظر أشفق
لا فضل لي فيها وبحرك قاذف درر الصفات تقول للخلق انفقوا
من عش بيتك قد درجت وطارلي في الخافقين جناح ذكر يخفق
وبكم علمت من القريض صناعة ما كنت لولاكم بها أتعلق
لكم الولا مني لأنّ نداكم من كلّ حادثة له في معتق

وقال وكتبها للشيخ شمس الدين الصايغ وهي تعد بقصيدتين

﴿ رفيها نوع يسمى التشريع ﴾

بطيفك يا بدر والطارق ومسبل شعرك والغاسق
وقدك يا غصن واللحظ من رشيق يميس ومن راشق
وطلق جبين قضى حسنه ببين على سلوتي الطالق
أغث بأيادي الرضا مغرما دعاك وخذ بيد العاشق

فقد تعبت عينه في الهوى بانسانها السابح الغارق
وعاقبها سيد ظالم عليها بذنب الكرى الآبق
سكاب دموع جرت في مدا بكاها فأعيت على الآحق
وسهر روى من بكاءي الذي تدفق عن جعفر الصادق
وأمرد نشوان أما لقاه لعمري فمعذرة الفاسق
منعم جسماً ولكنني شقيت بمنظره الشقائق
وذي إمرة سار للقيل في جناحي لوا قلبي الخافق
فكم مسلم خائف عندَ ما رنا من ظبا لحظه المارق
وكم ذابل في العيون التي سناها بسهدٍ لها ماحق
فيفتح للجفن من مطبق ويعمل للقلب من طابق
بخدٍّ وخال على تبره يشحّ على قبلةِ الوامق
فكم قلت بالتبر جُد مرّة عليّ فقال ولا الدّانق
وكم قلت ما الرفق قال الطلا وأقسم ما أنت بالذائق
ورُبّ مدام تروق التي شربت على حسنه الرائق
معتقة من ذوي الحجب في يمين محجّبة عاتق
وفاتكة كالمدام التي تدير على لينها مادق
تنزه في الثغر مبني في محل العذيب وفي بارق
زمان شباب مضيء مضى بعيشٍ لنا فائز فائق
وجاء مشيب على جانبيَ عذاري وحاشاك كالباصق
فعينايَ في الليل محلوقتان وفي اليوم من مائها الدافق
وقلبيَ حرّانُ من لوعةٍ أتت من كئيب النوى الفارق
ومن زمنٍ بعد ذاك الزمان عقوق كمثل اسمه عائق
محاذق في الضرّ لي أفرقت خلاف القياس من الحاذق
وحملت في الأرض من خطبه ذُرَا جبل في السما شاهق
لسنيَ بالفم كم قارعٍ ولحميَ بالهمّ كم عارق

وقلبي المعذب مع همه | لدى القلب في مخابيْ باشِق
لعل صديق صديق بمصر | يخفف بالشام عن عاتق
بخطوة ساعٍ مشابٍ إلى | حمى الفضل والكرم السابق
فنشكو فعال الزمان الغلام | لسيده الفاتق الراتق
عليّ السيوف لشأوِ العلى | وحاتم في القوم من لاحق
مجيد العطا ومجيد السطا | بمتشق فيها ماشق
له الله من راتقٍ في الورى | أمورًا كبارًا ومن فاتق
وميكال دهرٍ جديد على | يديه تصبّ يد الرازق
من الغرب والشرق راجوه لا | يردّ حماه رجا الطارق
فيلقى الجوينيّ في الوفد من | ندًى عنده ما لقى المالقي
على خلفاءٍ كثيرٍ أبرّ | بسودده الراسخ السامق
فياعون المكتفي إذ بدت | علاه ويا خجل الواثق
فياصائغ اللفظ صوغ الشنوف | زهت في حلا سوقه النافق
أغثْ مبعدًا لاقيًا للأسى | يلوذ بإحسانك اللائق
صباح الطوى من دمشق التي | خدمت ومن حلب فالق
وفي حلبٍ راتبٍ قانعٍ | ولكنْ نعته يدا ناعق
وعائلة أعولت كلما | أطلت على نفسي الزاهق
على أنني وليَ الصبر قد | ألفت بهذا الشقا الراهق
فلو قيل فارق ولا تبتئس | أيست لقولهمُ فارق
وقد آن لي من يد العمر أن | أسير الى رحمة الخالق
وما فتر هذا الهلال القديم | لخلق عليها سوى خافق
فداك محبّ عطفت الولا | على حبه عطفةَ الناسق
طفقت له مزويًا نبْتَهُ | زمانًا بطالحك الطافق
وأحييت منه ومن لفظه | لمن قد يرى رمق الرامق
فكم من شهيد زكيٍّ على | جميل ثناه وكم سابق
وأنت الذي لم يزل بشره | لظامٍ وسارٍ سنا بارق

وأنت الذي في السهى قدره بعيّوق شاهده الناطق
لا بدعَ لفظكَ كم حاسدٍ كليم حشًا دونه صاعق
تنزه في روضة المجتلى على المرخ من همة اللاصق
فعيناه في المرخ حيث اجتلت بديعًا وأحشاه في دابق
ملكت بحقل جلاد الجلال وحيدًا فمزّقت في مازق
وأفردت نظمًا سريًا فما لبيتك في النظم من سارق
وأبعدت بالرغم والعجز عن جنا دَوْحَكَ الناضر الباسق
فيا طرسيَ الثم ثراه المريـ ع ألفًا ويا مدحهُ عانق
وعش يا ربيب التقى والعلى لدى أملٍ بالوفا صادق
ومبلغ علم باعجازه رمى في حشا الندّ بالحارق
علومك يا دوح للمجتني وذكرك يا روض للناشق

وقال في قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء

قال العذول فزاد قلبًا شيّقا ما ضرّ يا مسحور دمعك لو رقى
هيهات مع نأي الأحبة والضنا ترقى دموع العين أو تجدي الرّقى
ما زاد طرفي في الدموع تحيرًا إلا وزادنيَ العذول تملقا
أبكي الصبا بدموع عين كادَ في شكوى الجفا إنسانها أن ينطقا
آهًا لعهد صبًا وعهد صبابةٍ شبّ ادّكارهما فشيب مفرقا
يا من رمى هذا الرماد بمفرقي ما ذا رمى قلبي الشجيّ فأحرقا
وتفرقت جفناي عن دمع به أشرت وعن ميسور نوم أملقا
إن يغن جفنيّ البكاء فقد قلى عدَمُ الكرى فيها وأن يتفرقا
أفديك راشقة اللحاظ رشيقة يا لحظها وقوامها ما أرشقا
عربية أروي لباسم ثغرها نظمًا لأكباد الحواسد مقلقا
تجفو ولو أني قبرت وسلمتْ سلمتُ تسليم البشاشة أورقا
ولربما عطفت وغصن قوامها باخلي أثمر والذوائب أورقا
وضممتها في الحيّ أرشف ثغرها ثم انتبهت فلا العذيب ولا النقا

طيفاً ألمّ وما يظن بشاعر   قاضي القضــاة سميعه الا التقا
أما الزمان فقد كساه نضارة   قاضي القضاة ابن العلوم أبو البقا
قاضي القضــاة تهنها علياء ما   برحت ببيتكم الممدّح أليقــا
من ذا لذا ارثاً وملكاً عن رضاً   لكمُ به النعمى وللأعدا الشقا
ولنا بكم هــذا الهناء المجتلى   ولكم بنا هــذا الثناء المنتقى
لا تعدم المدح الحسان بهاءه   وثنــاه مملا مغرباً أو مشرقا
ذوالسؤددالموروث والكسب الذي   أثرى فنمق ما رجاه ونطقا
عرقت جباه السائدين حياله   وكذا يكون ابن السيادة معرقا
أبناء خزرجها وعيبة نصرها   هنأتمُ الشرف النقي ثمّ ارتقى
ان يشبه الاسلاف أخلاق لقد   رضع الرجا منها الغمام المغدقا
أكرم به متحلياً من مصره   حتى أقام لسعدها متدمشقا
يا وارث الانصار فضل سيادة   أخذت على عهد المعالي موثقا
يا من سجعت بمدحه اذ لم أزل   بنداه ثم ندى ذويه مطوّقا
عذراً على تأخير عبدٍ عنكمُ   أضحى بترنيم الهموم معوّقا
عرف الزمان بأنني أشكو الى   رحماك عدّته فعاق عن اللقا
بأليــمه يا سيدي وأليــمه   لا أستطيع بشكوها ان أنطقا
ومع اهتمام الهمّ بي فاستجلها   عذراء قال ثناؤها ما أصدقا
جاءتك في شفق الحياء وانما   وجدتك في الحسنى أبرّ وأشفقا
يا من على جدواه أن يهمى الحيا   وعلى نبات مدائحي أن تعبقا
ان يغد مدحي عن ثناك مقصراً   فلقــد يرى فوق النجوم محلقا

وقال جواباً للشيخ صفي الدين الحلي

لرسوم الحمى عليــه حقوق   مدمعٌ فائضٌ وقلب خفوق
ذاك يغني مولاه ان يسفح الغيـ   ـث وهذا ان تستهلّ البروق
أين عيشي والشمل فيه جميع   ومراحي وما استقلّ الفريـق
يا ديار الشهباء احمر دمعي   كلّ يوم إلى هواك سبوق

كلما أسعر الغضا قلب صب   سال من جفنه عليك العقيق
إن دارًا كمسجد بصفيّ الد   ين يقضي بأن دمعي خلوق
الأديب الذي به أدّب الده   ر فما يشتكى لديه عقوق
والعريق الذي تسامت فروع   من علا بيته وساخت عروق
فاضل لقطنا له مفرق الحمـ   ـد وفي بحره الخضمّ غريق
ذو نظام له إذا قصر النا   س على هامة السهى تحليق
ومعالٍ لو رامها نجم أفق   عاقه عن لحاقهـا العيوق
ووداداً اذا جفا الصحب يدنو   وإذا كدّر الزمان يروق
ويرى لي حقًا عليه وهيهـا   ت له لا لحقيَ التحقيق
هو والله سابق ليَ برًّا   وثناء وغـيره المسبوق
قامت الناس في لقاه على سا   ق وقامت لحلية الشعر سوق
فأبوه عبد العزيز المرجَّى   وأخوه زهر الرّياض الشقيق
وقصيـد منه أتى ببديع   هو حرّ المقال وهو رقيق
وخليق بجدّه الحسن فاعجب   لجديدٍ يلقاك وهو خليق
حبس الغيّ عن وفاه يراعى   بثلاث كأنه مخنوق
كلّ بيت كأنه حان سكرٍ   حيث صفى سلافه الرّاوُوق
ثم نادوا إلى الصبوح فقامت   قَينة في يمينها إبريق
أيّ نظم صافي الحديث اذا ما   عاقرته الألباب قيل عتيق

وقال ولم ينشد

عللونا عند النوى بالعناق   وامزجوا بالوداع كأس الفراق
وصلونا يوم الرحيل فلا نط   مع في ان نبقى ليوم التلاق
ما عليكم من احمرار دموع   تتحلوا بهـا مع الأطواق
سامح الله حسنكم يوم تأتو   ن وتلك الدماء في الأعناق
يا خليلين من جواي ودمعي   لا لقيتم من العنـا ما ألاقي
كلما مرّ من قضية سهدٍ   أو جرى من بكى على الأحداق

رب ظبيٍ منكم رعى أخضر العيـ ش وأفنى مورد الآماق
منفذٌ في هواه حاصل دمعي وله سالف يريد الباقي
تحت أصداغه عذارٌ خفيٌّ فهو بين السطور كالإلحاق
كل يوم ينضو على عاشقيه سيف لحظ يسوقهم للساق
ما ترى مقلتيه تشكو فتوراً أتراها لكثرة العُشاق
غنّني يا نديم باسم هواه وثناء الوزير في الآفاق
يطرب الذكر عن مناقب يعقو ب كمثل اللحون عن إسحاق
صاحب يصحب الثناء ويرقى درجات العلاء باستحقاق
ان علت غاية وان جنّ دهر فهو في الحالتين أحسن راقي
عشقت نفسه المعالي فجدّت والمعالي قليلة العشاق
كل أفعاله مناسبة النفـ ـل فعوّذ تجنيسها بالطباق
همة في سنائها جازت الشهـ ـبَ وأمسى الهلال ذا أطواق
ووزير في مصر جاء مرجيّـ ـه وغنى بمدحه في عراق
ليس فيه عيب سوى أن نعما هُ تحوز الأحرار باسترقاق
أطلقت كفه العطايا وقالت فهي مشكورة على الاطلاق
وغدا بابه لمجتلب الحمـ ـد اليه بمجمع الأسواق
ذو يراع جارٍ بفصل القضايا واتصال العُفاة بالأرزاق
كلما ماس في المهارق كالغصـ ـن رأيت الندى على الأوراق
يا وزيراً قد عامل الله في الخلـ ـق وما خاب طالب الخلّاق
بك شدّتْ قريحتي بعدوهنٍ وبنعمى يديك حلّ وثاقي
جودك المجتدى وامداحك الغـ ـرّ كنوزٌ تبقى على الانفاق

وقال مضمناً لقصيدة المتنبي جاعلاً مدحها غزلاً

رأى الغصن أعطاف الغزال المقرطق فقام مقام المجتدي المتملق
وجاوبه والدمع يخطي فما درى الى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي
وما نافعي اطراف طرفيَ دونه اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

لِيَ اللهُ قلباً في اتباع صبابة كعاذله من قال للفلك أرفق
يميل لعـذال الصبابة والهوى اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق
ويصغي إلى الواشي وليس بقائل ويقضي على علم بكلّ مخرّق
ويحثو تراب السبق في وجه عاشق أراه غباري ثم قالـــ له الحق
معنى بذي قدٍّ ثنى الرمح تابعاً لأدرب منه في الطعان وأحذق
معنى بظبي ينهب الناس لحظه ويعزي إليهم كلّ سور وخندق
من الترك إلاّ أنه أسمر اللمى لمُوب بأطراف الكلام المشقق
بروحيَ من لم يلق مضناه عادل بمثل خضوع في كلام منمّق
مسدّد نبل المقلتين كأنمـا يخـير أرواح الكماة وينتقي
بجفن رشأ ان تيسمه السحر لم يحد وإن تدعه حد الحسام فأخلق
أباد قلوب العاشقين فلم يدع حبيباً لفـاد أو رقيقاً لمعتق
وأغرق عذالي بدمعي ولم أرد ولكنه من يرجم البحر يغرق
هوى كشأ الرأي الفلاني أنسبا قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فياق

وقال يرثي ولداً له مات صغيرا

أبكيك للحسنين الخَلق والخُلُق كما بكى الروض صوب العارض الغدق
تبكيك رقـة لفظي في مهارقها يا غصن فاسمع بكاء الوُرق في الوَرَق
وما أوفيك يا عبد الرحيم وإن بكت لك العين بعد الماء بالعلق
ما زال مبيضّ دمعي داعياً لدمي حتى بكيت ظلال الحسن بالشفق
وخدّدت فوق خدّي للبكا طرق حتى رويت حديث الحزن عن طرق
يا ساكن اللحد مسرور المقام به أرقـد هنيئاً فإني دائم الأرق
وإن تعرض لي في الليل طيف كرى فلا تشقني وغـيري سالياً فشق
صح الوداد لقلبي والأسى فلذا أبكيك بالبحر لا أبكيك بالملق
بنيّ لولاك ما استعذبت ورد بكا ولا أنست بتسهيد ولا أرق
ليصنع الدّمع والتسهيـد ما صنعا فإن ذلك محمول على الحـدق
بنيّ لا وجبـين تحت طرته لم يخل حزنك لا صبحي ولا غسقي
يهيّج الليل ناراً فيك أنكرها فإن صدقتَ فقلبي ليلة الصّدق

ويجلب الصبح لي مما أساء به بياض شعر فيافرقي ويا فرَقي
بنيّ إن تُسقَ كاسات الحمام فكم مليك حسن كما شاء الزّمان سقي
بنيّ ان الردى كأس على أممٍ ما بين مصطبح منها ومغتبق
وللهلال على الأعمار قاطبة فتر يحاول منها كلّ مختنق
والعمر ميدان سبق والحمام له مدًى وكل الورى جارٍ على طلق
ماردّ سيف الردى سيفُ ابن ذي يزن ولا نجا تبّع في الزّغف والحلق .
ولا احتمى عنه ذو سنداد في شرف ولا اختفت دونه الزّبّاء في نفق
كم نائح كالصدى مثلي على ولدٍ يقول واحرقي إن قلت واحرقي
ولا كمثليَ في حزن فُجِعتُ به لكن أعلق صبري فيه بالعُلق
أدنيت للطرف قبرًا أنت ساكنه عسى أساعد في شجوي وفي قلقي
بالرّغم ان بات بدر الأفق معتليًا . وبات بدريَ مدفونًا على الطرق
كأنني لم أغنّ الليل من طرب ليل الحمى بات بدري فيك معتنقي
يا ترب كم من فُتور قد نثرت بها أعضاء حسن كمثل اللؤلؤ النسق
وكم تركت بها كفًا بلا عضد وقد توسّدها رأس بلا عنق
آهًا لها حسرات لو رميت بهنّا ثهلانَ خلّ حصاة القلب لم يطق
وأوجهًا كخلاص التبر قد جليت على الحمام عليها لؤلؤ العرق
كانت رياضًا لمستجلٍ فما تركت منها الليالي سوى ذكر لمنتشق
بنيّ ليتك لم تعرف ولاءك في حبي فرحت بدمعي شاكيَ الغرق
وليت نجمك لم يشرق على سحري وليت برقك لم يومض على أفقي
ما كان أقصر أوقات بك استرقت فليت عمريَ مقطوعٌ على السرق
ما كان أهداك في السنّ الصغير إلى فضل تجمّع فيه كل مفترق
فإن يغب منك عن جفني عطارده فقد رسيت بفكر فيه محترق
مضيتَ حيث بقايا العمر تضعف لي واطول حزنيَ مما قد مضى وبقي
لا أهملتك عيونُ السحب هاملة ولا بعينيك ما يلقى الحشا ولقي
فما أظنك ترضى حالة نعمت وأن قلبي بنيران الهموم شقي
قد أخلقت جسدي أيدي الاسى فمتى للأرض ترمي بهذا الملبَسِ الخلِق

وقال في السبعة السيارة تقوية سبكية

تشبيب مدحك مطرب لكنه حق لإطراب المديح سباق
قاضي القضاة ويا أبا الحسن الذي شرفت أصول علاه والأعراق
يا ابن الذين اذا تحدث مادحٌ فاليهمُ ذاك الحديث يساق
يا خير من لولائنا وثنائنا في بابه التقييد والإطلاق
أعداك والأنعام في حال سوا حق لمثلهما دم مهراق
فانحرهما في يوم عيدك وابق ذا مجدٍ تضيء بذكره الآفاق
لرقاب جزرك والعدى حد المُدا ورقابنا من جودك الأطواق

وقال في ولده تاج الدين السبكي

ماذا من الشوق جناي والأرق برق على حمص كقلبٍ خفق
يا جاعلاً في حمص قلبي لقد حمّصت مشتاقك حتى احترق
حتى إذا عاد إمام الهدى تساعد السعد فرق الفرق
أعظم به تاجاً لعليائه يعطف ردّ المدح عطف النسق
من نعم الوهاب سبحان من جمّل من أخلاقه ما خلق
إذا كتبت السطر من مدحه أضاء في الطرس ضياء الفلق
فلم يزد إلا بما زاد من بياضه فوق بياض الورق

وقال صاحبية في ورقة شفاعة

جيوش حسنك ياذا الحسن متفقه لها من السقم عرضٌ والبكا نفقه
اذا رأوا حلقات الصّدغ دائرةً فكلهم جند أشجان من الحلقه
ألحاظك النبل في أهل الغرام كما مالُ ابن يعقوب في أهل الرجا درقه
تردّ عن عرضه الأنقى فتبصرها محرّقة من دما التبر الذي هرَقه
شيخ الشيوخ طريقاً أو مباحثة وصاحب الستر من شغل ومن صدقه
مولايَ دعوة مطويّ على شجنٍ لا يشتكي لسوى إحسانكم حُرقه
لا تسألوا كيف حال منه ممحلة ما حال فرع نبات يشتكي وَرَقه

وقال مجيباً مضمناً

ونظم يجاري الناظمين جوادُه إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق
أتى من إمام منطقي فيه للثنا وللحب ما لم يبق مني وما بقي
أبا الفتح لو فاتحت بحرًا أو ابنه لقام مقام المجتدي المتملق
ويا من له في العقل والنقل خاطر لعادله من قال للفلك ارفق
لقد جدت حتى جدت في كل ناقل وحتى أتاك الحمد من كل منطق
وقلدتني شرف من النظم نعمةً أنرت بها ما بين غرب ومشرق
أقول لها إذ صحفت نعت حاسد بعينيك ما يلقى الحسود وما لقي

وقال مضمناً للثالث

يا تاركين للمحب أدمعا قد وقع الحزن له إطلاقها
والذاريات من دموعي خلفةً ما نقضت أيدي النوى ميثاقها
لو حنّت الورق حنيني نحوكم لمزقت من أسفٍ أطواقها
ولو غدت تملي على الأغصان ما في كبدي لأحرقت أوراقها

وقال ملغزًا

مولاي ما متعب يلوح على السـ ـمت والحيّ صنعة الفائق
كأنه عاشق تهيج له الاوتـ ـار شجوًا وليس بالعاشق
لسانه صامت على أكثر الاوقـ ـات لكن قلبه ناطق

وقال وقد تأخرت عنه جراية الدقيق

حوى فلكي عند الوزير وطالما أزيحت بجدوى راحتيه عوائقي
وقد كان قدري عنده متدرّجا و بيتي عميرًا بالندى المتلاحق
فللدرج اللاتي حوت بتّ باكيًا وعائلتي تبكي لمنع الدقايق

وقال في المجون

يا رُبّ ظبيٍ على ظبيٍ ظفرت به فقام إيري مقام الطاعن اللبق

وكاد يخترق الإثنين ذاك لذا | كالفعل ينصب مفعولين في نسق

وقال وقد بعد عنه خبر صلاح الدين الكتبي بدمشق
وقدمات صدقة الكتبي بمصر

نأى بك الشام يا خلي فقلت عسى | خل بمصر اذا بالموت قد طرقه
يا دهر أعدمتني خلين رمت فدا | صلاح صدق لا آمالي وذا صدقه

وقال وأهدى ورقاً

غرس أياديك في هديته | يطلب عذراً من جودك الغدق
إن لم يكن قد أتاك ذا ثمر | فإنه قد أتاك ذا ورق

وقال وكتب بها على سقط الزند

يا من يطالع سقط الزند دونك من | ألفاظه ما يباهي الزهر في الأفق
لا تحسب العقد في الأعناق يشبهه | فإن للزند حلياً ليس للعنق

ومن مقطعاته قوله

تقول بني الجائعون أما ترى | من الجوع شكوانا لكل فريق
وقد كنت ذا نظم وسعي ببرنا | فلم جئت من هذا وذا بدقيق
عليك بأبواب الامام محمد | تجد فرجاً منها لكل مضيق
وما هي الا بيت مال لطالب | ونصرة آمال ونجح طريق

أتاركة بالحزن قلبي مقيدا | ودمعي على الخدين وهو طليق
يقولون قد أخلقت جفنك بالبكا | نعم ان جفني بالبكاء خليق
دعوا الدمع للجفن القريح واخيا | فاني فقدت الخد وهو شقيق
وساحرة الالحاظ حتى رضابها | رحيق وفي قلب المحب حريق

هددني بالدين في جلق | مطالب يفض لي خلقا
قلت له قاضي قضاة الورى | لا زال يرعاني فما صدقا

وقال فكّر في حديث الوفا　　وخلني من لفظك المنتقى
و يلك ان يفتح باب القضا　　فقلت بل ويليَ أن يغلقا

كذا أبداً يا آل أيوب ملككم　　له بالندى في الشرق والغرب اطلاق
اذا ما سقيتم بالعطايا نباتكم　　توالت ثمار من نداه وأوراق
وإني وإن عيقت عن السعي حجّتي　　الى وقفة في ذلك الباب مشتاق

في دعة الله سر سعيداً　　ممدّح الخلق والخلائق
مفارق الطرف فيك غيري　　حيث سرت خيلك السوابق
من أعلم الطرف حين تسري　　أنك تاج على المفارق

لا تعاتب من غير جرم ولا تجـ　　ـعل عقاب الأنام في الأرزاق
وتعلم بأن حظّك أوفـ　　ـى في اتصال الارفاد والارفاق
لك منا صفو المحامد والأجـ　　ـر وأرزاقنا على الخلّاق

إني إذا آنست همّاً طارقاً　　عاجلت باللذات قطع طريقه
وذكرت ألفاظ الحبيب وكأسه　　فنعمتُ بين حديثه وعتيقه

وصارم كعباب الموج ملتمع　　يكاد يغرق رائيه ويحترق
لما غدا جدولاً تسقى المنون به　　أضحى يشفّ على حافاته العلق

سيدي قد كلفتني زوجتي　　حلقاً فانظر الى حالي الأشق
كنت في الشعر أكدّي برهة　　وأنا اليوم أكدّي في الحلق

هنئتها خلعاً تذكّر من رأى　　نعماك للخضراء والعرض النقي
كنت الأحق بأن تهنى لبسها　　فملابس التقوى أحق بها التقي

أهدي لبابك أوراقاً ملفقةً　　من حظه منك إرفادٌ وإرفاق
غرس لبابك سامح جهد قدرته　　إن لم يكن ثمر منه فأوراق

كانت لنظمي رقةٌ　　ضنّ الزمان بما استحقّت

فصرفتهـا عن فكرتي وقطعتها من حيث رقت

وكنت أظن العشق يترك مهجتي إذا زحم الشيب الشباب بمفرقي
فلما بدا مع أسود الشعر أبيضٌ أتى العشق يغزوني على ألف أبلق

أقبلت يا ملك الشجاعة والندى والجيش محمرّ الأهاب شريق
فكأنما الدّنيا بجودك روضة وكأن جيشك للشقيق شقيق

فديت من الأتراك سرب جآذر تعلم زُهّاد الورى كيف تعشق
لهم منظرٌ في الحسن يفتح خاطراً ولكنّ سهم اللحظ في القلب يغلق

بروحيَ من أهوى العذيب لريقه وأعشق من أعطافه البانَ والنّقا
رمى لحظـه قلبي وماس قوامه فلم أر من هذا ولا ذاك أوثقا

مليك التقى هنئت بالجامع الذي وجدت الى مبناه سعداً موافقا
دعا حسنه أهل الصلاة لقصده فلا غرو إن جاء المصليَ سابقا

لنا من وزير الشام برّ يحثّـه مكارم شمس الدين حيث تليق
وأقسم لا نشكو عـدوّ زماننا وذا صاحبٌ يُدعى وذاك صديق

يا ويح من أصبح محتاجاً لنوع الصّدَقَهْ
يثقل منه عنـد من يرجوه حتى الورقهْ

إن دام حالي واسهالي استحلت خَرَاً ما بين مندفعٍ يجري ومندفق
وما عجيب لشخص ذاب أكثره وإنما عجبي للبعض كيف بقي

يا قارعاً بابَ هجراني ولا سببٌ يحلّ من جهتي أسباب ميثاقي
لتقرعنّ عليَّ السنّ من ندمٍ إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

كفاني المؤيد عتب الزمان وأنقذني من إسار الشقا
فكانَ ولائي له مخلصاً لأنّ الوَلاء لمن أعتقا

لا تسل عن حديث دمعيَ لمّا ظعنَ الركب واستقلّ الفريق
لوّنته وأمطرته جفونٌ جُرّ منها الوادي وسال العقيق

إذا كان أوفى سادتي وأبرّهم ملاذي فلا زال الزّمان موافقي
ولا حال يوم الشعر عني هوى له ولا قطعت يوم الشعير علائقي

أفدي الذي أرسل نحوي طبقاً مع البدور حسنه في نسق
يا طرق الشكر عليه قسماً لتركبنّ طبقاً عن طبق

خلّني بالطّلا أمدّ حياتي يا عذولي وكن عليها صديق
انما ماؤها هو الدم في العنقود يجري من عرقه وعروقي

رُبّ بكرٍ في طريق جليت ليَ بالشام أموراً لم ترق
هكذا كلّ جموحٍ سائرٍ لم يدع عنه بُنيّات الطرق

يا حبذا خدّ الحبيب فقد أضاء شريقه
إن لم يكن في الحسن نفس الروض فهو شقيقه

أمستنقذي باللطف من قبضة الردى لئن حثّني فيك الرّجا فليَ الحق
على يد مولانا نشا العمر ثانياً فلا غروَ أن يُنشا على يده الرزق

يا رُبّ أمرد قد سبرت غويره حتى أزال الشعر ذاك الرونقا
وتنكرت صفة الغوير فلم يكن ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا

يا سيدي يا جمال الدين قد عرضت ضرورة ولك الموزون والصدقة
إن أحوج الفقر حالي أن يحار به فالعرض مني ومن احسانك النفقة

شكراً لها كنافة من بعدها قطائفٌ جاء بقطرٍ مغدق
يا جود مهديها اذا قلنا انتهى ركبت فيها طبقاً عن طبق

يفديك عبدٌ كم دعاك مسطراً رق المديح فحاز أوفر حقه

ووعدته وعدًا ستملكه به | وتكون في الحالين مالك رقّه

إلى حلبٍ رمت السرى بعد بُعدكم | فعارضني أيضًا زمان بعائق
فياليتني للمرج دبقًا لزمتكم | وإن حلبٌ فاتت فقل مرج دابق

يا شيخ أهل العلم والزهد في | سادات أهل الرفق والرفقة
لي خرقة ضاعت وأنت الذي | نلبس من عرفانه الخرقة

سيدي إن يعق حجاب لقانا | ما لطيقاننا القريبة عاقة
عجبًا للصدود منك ومني | ولكلٍّ منا على الوصل طاقة

يا من أعاد ودَادَ وا | لدهِ لجاء على وفاقي
حاشاك تبطي يا جواد | وأنت أسرع من براق

لك يا مليحة مقلةٌ مع حاجبٍ | للسهم عن قوس لقلبي يرشق
وحبال شعرٍ قد شقيت بحبها | إنّ الشقيّ بكلّ حبل يخنق

يا ماجدًا لا يزال من كرمٍ | في بابه القاصدون تستبق
هل لك في منةٍ تغيث على | جور عزيزٍ في قلبه حمق

قف بباب العلا وقل يا كتابي | عن لساني قول الخويدم حقّا
أنا عبدٌ مكاتبٌ غير أني | لست أخشى من مالك الرق عتقا

غار أخوك الغيث يا سيدي | فصدّ عن رؤياك طرفا شقيق
فها أنا اليوم لفرط الاسى | والوحل لا أعرف أين الطريق

تقول ليَ الغيداء تحتاج رافقًا | من الدّمع والتبريح قلت لها رفقا
شجونيَ لا تُرقى كملسوع خاطئٍ | ودمعي كحظي ساقط وهو لا يرقا

ألا قلْ لقاضي قضاة الانام | أمام التقى ذي الفخار العريق
لقد حار عبدك يا سيدي | وحق الجليل بحق الدقيق

لزهر الشقائق والبدر من   جُلاوجنتيك انتساب عريق
فهـذا أخوها بمعنى الشبيه   وفي اللون هذا أخوها الشقيق

بأبي نقيّ الردف يصعب تارة   ويعيـده سعد يهون الملتقى
ويحثني داعي الهوى فبحقه   يا سعدعرّج بي على وادي النقا

أفدي خليلا ما كان يجمع لي   بين الثمينين من خلائقه
ان ضنَّ بالوصل من لقاه فما   يضنّ بالوصل من مهارقه

كذا أبدًا يا أجلّ الورى   نوالك بين الورى يُرتزق
تقدّم طرساً وتسدي ندًى   فمنك الثمار ومنا الورق

أعتقت رقي من الخطوب فما   أطيب فيك الثنا وما أعبق
لك الولاء الجميـل اخلصته   يا معتقي والولاء لمن اعتق

طوّق جود الوزير جيدي   فلست عن مدحـه أعوّق
أسجع بالمدح في علاه   لا غرو أن يسجع المطوّق

بدا وفي خاله توار   فيا لها طلعة شريقه
جوهرة ما علمت الاَّ   دموع عيني لها عقيقه

لك الله قد خففت عني مؤونتي   فما لي اذًا عن راحة السر عائق
وعمرت بيتي بالدقيق فلم أسل   وكم لك في فعل الجميل دقائق

يا من للحيته دجىً   قد رد نوم العاشق
عجل بموسى قاطعٍ   واقذفْ بهامن حالق

لا آخذ الله غزال النقا   أي عنًا أبقى على العاشق
ما بين حجلٍ أووشاحٍ بدا   وراح بالصامت والناطق

لا تنس يامولاي قحيّة   لمعشر حاموا على أفقها

كيلانِ لا يقنع من جودكم لو أنها كيلان في شرقها

شربت مدامة الندمان يوماً فلاموني على ترك الطريق
ثكلتهمُ أما علموا بأني خليعٌ أشتهي شرب العتيق

آه كم قد شقيت من جرب الجسم وكم ذا حالي به مفروق
خلق الناس كلهم من ترابٍ وكأني من العاصي مخلوق

أجيراننا حيي ديارَكمُ الحيا وطاف عليها للغمائم ساقي
فقد أنفذ التوديع حاصل أدمعي ولم يبقَ منه للمنازل باقي

على أنكم آنستموني بذكركم فقد كدت لا أشكو زمانَ فراق
وإني لمجنون الفؤاد بحبكم فهلاّ ولو في الحين دمعيَ راقي

رُبّ ليل ترى المجرة فيه ذات خطٍّ ينضي العيون دقيق
حسبتهُ الجوزا طريقاً إلى الصبح فبانت وعينها للطريق

حدثتني يوم اللّقا فتصامممت ازدياداً من لفظها المعشوق
أدفع الهمّ بالحديث إذا عاد كما يدفع الورى بالعتيق

استنشدوني لطيف شعري والقلب بالجوع في حريق
وقيل هل من دقيق معنىً فقال لهفي على الدقيق

طوقتَ جيدي بالعطاء ومدحتي فأنا المطوّق ساجعلك في الورق
من فعلك اشتق المقال فمن يقل هذا تصدّق قيل إذ هذا صدق

يئست من الصداقة منك لما تمادَى منك إعراضٌ وثيق
ومن عجب الزمان إذا اعتبرنا خليل ما يجي منه صديق

كيف الهناء بعيد النحر عندكمُ يا سادة ملكوا الدنيا بتحقيق
وكل أيامكم مما تريق دماً في البأس أو في الندى أيام تشريق

يا رُبَّ كابٍ في راحتي حجر يذُوده والحمام يَنطلق
أمسكت عن رميه وأعجبني تعذيبه بالنباح والقلق

تسلّى فؤاديَ بعد الهوى ونامت جفوني بعد الأرق
وردتم شجوني الى أن عفت كما أنضج الشيء حتى احترق

يا أزرق العين والتّعدي أجرمتَ في العاشقين حقا
طليبك الله يوم يدعو وتحشر المجرمين زرقا

لك مقلةٌ إنسانها يجني عليّ وأعشق
فاعجبْ لمن أحببتهُ وهو العدوّ الأزرق



حرف الكاف

وقال مؤيدية

تصرّمت الأيام دون وصالكِ ... فمن شافعي في الحب يا ابنة مالكِ
فكان الكرى يدني خيالك وانقضى ... فلا منك تنويلٌ ولا من خيالكِ
رويدك قد أوثقت بالهمّ مهجتي ... عليك فماذا يُبتغى بملالك
أفي كلّ يوم لي اليكِ مطالبٌ ... ولكنها محفوفةٌ بمهالك
وغيرانَ قد مدّ الحجاب من الظبا ... وقد كان يكفيه حجابُ دلالك
فتنت بخالٍ فوق خدّكِ صانه ... أبوك فويلي من أبيكِ وخالك
وعاينت منك الشمس بعداً وبهجةً ... فيا عجباً من واثقٍ بحبالك
هجرتِ وما فاز المحبّ بزورةٍ ... فديتك زُوري واهجري بعد ذلك
لك الله قلباً كلما جرّ طرفه ... إلى الحسن التى عروة المتماسك
تأبط شرًا من أذى الوجد وانثنى ... كثير الهوى شتى النوى والمسالك
قفي تنظريه في لظى البيد تابعاً ... سراك وإلاّ في رماد ديارك
سقى الله أكناف الديار هوامعاً ... تبيت بها الأزهار غرّ المضاحك
كأنَّ ندى الملك المؤيد جادها ... فاسفر نوّار الربى عن سبائك
مليكٌ الى مغناه تستبق المنى ... مسابقة الحجاج نحو المناسك
له شيمٌ تحصي المدائح وصفها ... إذا أحصيت زهر النجوم الشوابك
وفي الارض أخبار له ومآثرٌ ... تسير سرَى الاسماء بين الملائك
حمى الأرض من آرائه وسيوفه ... بكل مضيءٍ في دجى الخطب فاتك
وسكّنها حتى لو اختار لم تمس ... غصون النقا تحت الرياح السواهك

ولمـا جلا الملك المؤيد رأيه جلا ظله الممدود وهج الممالك
مهيب السطا هامي العطا سابق العلى جليّ الحلا كشاف ليل المعارك
تولى فياعجز الأكاسرة الاولى وجاد فقلنا يا حياء البرامك
وشاركه العافون في ذات ماله وليس له في مجده من مشارك
كريم يجيل الرأي فعلاً ومنطقاً فلا يرتضي غير الدراري السوامك
كعوب القنا عجباً براحته التي يروّي نداها مشرعات طوالك
اذا هزّ منها الملك كعباً مثقفاً فيالك من كعب عليه مبارك
وان جرّ في صوب الثغور رؤسها جلت قلح الأعداجلاء المساوك
ولله من أقلام علم بكفه سوالب ألباب الرجال سوالك
كأنّ معانيها كواعب تجلي على حبك الإدراج فوق آرائك
كأنّ بياض الطرس بين سطورها أياديه في طيّ السنين الحوالك
امسدي الايادي البيض دعوة ظافر لديك على رغم الزمان المماحك
عطفت على حالي بنظرة سائر وقد مدّ فيها الدهر راحة هاتك
فدونك من مدحي اجتهاد مقصر تداركت من أحواله شلوها لك
تملكه الهـم المبرح برهة الى أن محى رضوان صولة مالك

وقال فيه أيضاً

لثمت ثغر عذولي حين سماك فلذّ حتى كأني لاثم فاك
حباً لذكراك في سمعي وفي خلدي هذا وان جرحت في القلب ذكراك
تيهي وصدي اذا ما شئت واحتكمي على النفوس فإن الحسن ولاّك
وطولي من عذابي في هواك عسى يطول في الحشر ايقافي وإياك
في فيك خمر وفي عطف الصباميد فمـا تثنيك إلاّ من ثناياك
وما بكيت لكوني فيك ذا تلف إلاّ لكون سعير القلب مأواك
بالرغم ان لم أقل يا أصل حرقته ليهنك اليوم إنّ القلب مرعاك
يا أدمعاً ليَ قد أنفقتها سرَفاً ما كان عن ذا الوفا والبرّ أغناك
ويا مديرة صدغيها لقبلتها لقد غدت أوجهُ العشاق ترضاك

مهما سلونا فلا نسلو ليالينا وما نسينا فلا والله ننساك
نكاد نلقاك بالذكرى إذا خطرت كأنما اسمك يا سُعدى مسماك
ونشتكي الطير نعّاباً بفرقتنا وما طيور النوى إلاّ مطاياك
لقد عرفناك أياماً وداومنا شجو فيا ليت أنا ما عرفناك
نرعى عهودك في حلّ ومرتحلٍ رعيَ ابن أيوب حال اللائذ الشاكي
العالم الملك السيّار سؤدده في الارض سير الدراري بين أفلاك
ذاك الذي قالت العليا لأنعمه لا أصغر الله في الأحوال ممساك
له أحاديث تغني كلّ مجدبةٍ عن الحياء وتجلي كلّ أحلاك
ما بين خيط الدجى والفجر واضحةً كأنها دُرَرٌ من بين أسلاك
كافاك يا دولة الملك المؤيد عن برّ البرية منْ للفضل أعطاك
لكِ الفتوّة والفتوى محرّرَة لله ماذا على الحالين أفتاك
أحييتِ ما مات من علمٍ ومن كرمٍ فزادك الله من فضل وحيّاك
من ذا يجمّع ما جمّعت من شرفٍ في الخافقين ومن يسعى كمسعاك
أنسى المؤيد أخبار الأولى سلفوا في الملك ما بين وهّابٍ وفتّاك
ذي الرأي يشكي السلاح الجمّ حدته لذاك يسمى السلاح الجمّ بالشاكي
والمكرمات التي افترّت مباسمها والغيث بالرعد يُبدي شهقةَ الباكي
قل للبدور استجني في الغمام فقد محا سنا ابن عليّ حسنَ مرآك
إن ادّعيت من البشر المصيف به غيظاً فقد ثبتت في الوجه دعواك
يا أيها الملك المدلول قاصده وضدّه نحو ستّار وهتّاك
لو أدركتك بنوا العباس لانتصرت بمقدمٍ في ظلام الخطب ضحّاك
مظفر الجدّ من حظٍ ومن نسبٍ مبصر بخفيّ الرشد مدْراك
وحّدته في الورى بالقصد وارتفعت وسائلي فيه عن زيغٍ وإشراك
ما عارضت يدُ امداحي مواهبه إلاّ رجعتْ بصفو المغنم الزاكي
إنّ الكرام اذا حاولت صيدهمُ كانت بيوت المعالي مثل إشراك
سقياً لدنياك لا كفّ بخائبةٍ فيها لديك ولا وصفٌ بأفّاك
من كان في خيفة الانفاق يمسكها فانت تنفقها من خوف إمساك

وقال بيدمرية

طيف تصيدته والليل محتبك ... من حلية الشهب أو من شعره الحبك
بين الذوائب تمشي في حبائلها ... يا حبذا الظبي أو يا حبذا الشرك
عجبت من لائمٍ هتكي على قمرٍ ... الشمس منه على الحيطان تنهتك
محجب لا يراه العاذلون ولا ... أصغي اليهم وإن برّوا وإن أفكوا
فليتهم نظروه واستمعت لهم ... وخلصوني من جفنيه واشتبكوا
أبكي وعاذليَ التعبان يطلبني ... أسلو فيأخذني من عقله الضحك
وكيف أسلو هوى بدرٍ رضيت بأن ... أشقى به وهو في اللذات منهمك
لو يعلم الترك أهلوه بأيَ قد ... شبهته البدر ما أبقوا ولا تركوا
أمير حسنٍ كما قلنا أمير تقىً ... في الشام وهو على شهبائه ملك
سيف الملوك وكافيهم اذا منحوا ... يوم العطاء ويوم البؤس إن فتكوا
نحيي بلقياه أن نفنى بفرقته ... كأنما نحن يا بحر الندى سمك
قالوا امتدحه فقلت العيّ معذرة ... قالوا فخذ من حلاه الدرّ ينسلك
أمداحه من عطاه أو فضائله ... كأنّ أمداحه من تبره سبكوا
ذو الجود والبأس كم يحيى ببينةٍ ... من حيّ أو يهلك الأعدا بما هلكوا
يظنّ من طار خوفاً من مهابته ... أنّ النجوم عليه في الدجى شبك
وفي النهار يرى خيلاً يضاعفها ... كأنّ ظلّ المذاكي خلفها رمك
فالشام كالحرم المأمون طائره ... فيه الأماني وفيه البرّ والنسك
نعم وفي حلبٍ فاضت مراضعها ... جدوى خوارزم كالأنواء تعترك
والغيث يهمل لا محلٌ ولا سغبٌ ... والأمن يشمل لا خوفٌ ولا دَرَك
إن جاد فالمزن في العافين منسفحٌ ... أو جال فالدّمُ في العادين منسفك
ودولة الناصر السلطان زاهرةٌ ... وللسعود على أمصارها برك
كانت عدى الملك كالثعبان فاصطلحوا ... وبعضهم كان كالبرغوث فانفركوا
إذا تفرزنَ في الطاغين بندقهم ... فرأسه بتراب الحتف ينهمك
كسرى من الدولة الشهباء منكسر ... قِدماً وقيصر بالتقصير مرتبك

فالأمن يعمر منها فوق ما تعبوا والرّعب يردع عنها فوق ما فتكوا
وأنت نجل ذوي ملك لخدمته قد قدّموا منه في الأرواح ما ملكوا
أنت البداوة في الترك الأولى نشأوا مع الضراغم في الأغيال تشترك
خيولهم في الوغى للبيض راكضة وفي جفان القِرى كالبُدْنِ تبترك
محمرّة في العطا آلاف ما وهبوا كأنهم لدم الأكياس قد سفكوا
يا من بحبل ولاه أو مواهبه ومن بمسك ثناه فاز ممتسك
جبرًا لها مدحة لولاك ما انسلكت نظماً به سار بقوم أية سلكوا
كم مثلها قلت في روض الشباب وكم قد قال غيري فبانَ الزهر والحسك
قصرت نظميَ الاّ أنه نخبٌ وطوّل الناس الاّ أنهم لبكوا
وما نقضتُ لبانات لطائفةٍ قالت حلاوة ألفاظي لقد علكوا
فليعذر الآن مغلوب بعائلةٍ ليس السكوت بمجديهم ولا الحرك
تدور في أحرف الألفاظ هامته وما يدور على حرفٍ لهم حنك
أموت حزنًا إذا عاينت حالهمُ وما بيَ الموت إلا هذه الترك
خلّصت رزقهمُ من كيد كائدهم وغبت عنهم فلا والله ما تركوا
ولي خصومٌ ولست الآن شاكيهم لكنهم في غدٍ يدرون أين شكوا
لا زال حظك من دنيا وآخرةٍ ميسرًا وحظوظ الناس تعترك
يجري بسؤددك الوضاح كلّ ثنًا كأنما هو نجمٌ واثنا فلك

وقال في الشهاب محمود

أمنزلَ سعدى بالعذيب سقاكا مُلث الحيا حتى يبلّ صداكا
صدًى كلما أدعو أجابَ كأننا خلقنا على أطلالها نتشاكى
وربع محا ركض الجنائب رسمه وجوم غوادي المرزمين دِرَاكا
وقفت أنادي الصبر في جنباته ألا أين مغناها وأين غناكا
كأني بكثر الهمّ أختم في الثرى رهينة قلبٍ لا يحسّ فكاكا
يعزّ على المشتاق يا طلل النقا بلاه على حكم النوى وبلاكا
وما عن رضى خفّ القطين ثنيّة فأثبت في جسمي الضنا ومحاكا

وطيف سرى للشام من أرض بابل　　لأ بعدت يا طيف الحبيب مداكا
وذكرتني العهد القديم على الحمى　　رعى الله أيام الحمى ورعاكا
فديتك طيفاً لا يذكر ناسياً　　ولكن يزيد المستهام هلاكا
تصيدته والأفق مقتبل الدجى　　تخال النجوم الزهر فيه شباكا
إلى أن تيقظنا على أرج كما　　بذكر شهاب الدين يفتح فاكا
إمام إذا هزّ اليراع مفاخرًا　　به الدهر قال الدهر لست هناكا
وقالت له العليا فداك ذوو العلى　　وإن قلّ شيء أن يكون فداكا
وقال زماني ما تضرّ إساءتي　　إذا استغفرت لي في الأنام يداكا
لك الله ما أزكى وأشرف همةً　　وأنجح في كسب العلوم سراكا
علوتَ فأدركتَ النجوم فصغتها　　كلاماً ففقت القائلين بذاكا
وحزت معاني القول من كلّ وجهة　　فأبق علينا نبذة لثناكا
وحكت رقيق اللفظ منفردا به　　وقد قيل إن الروض حاك فحاكى
وجاوزت صوب الغيث في حلبة الندى　　فعبّس لما جزته وتباكى
ولو لم تكن للجود في الناس آية　　لما كان منهلّ الغمام تلاكا
متى تتميز مادحوك ولم تقل　　من الوصف الاما تقول عداكا
تجاوزت أشتات المساعي الى العلى　　وزدت فاعيي الواصفين سناكا
وحقك ما فوق البسيطة لاحقٌ　　فقصر رعاك الله بعض خطاكا
مدحتك لا أبغي ثراءً بذلته　　اليّ ولكن رفعة بثراكا
بعيشك الاّ ما تأملت صفو ما　　منحتك من ودّي بعين رضاكا
فأقسم ما ضمت كحبك أضلعي　　ولا استنشقت روحي كنشر هواكا
أكاد أطيق السيل أدفع صدره　　ولا أدّعي أني أطيق جفاكا
ومن ذا الذي يدري حلاما أقوله　　سواك ومن يدري سواي حلاكا
تخذتك انساً حين أوحشني الورى　　وقلت لرأيي المستقيم هناكا
يجدّد لي ذكرى كمالك نقصهم　　كأنيَ من كلّ الانام أراكا
فلا وحماك الرحم لابت مهدياً　　حقائق أمداحي لغير حماكا
بلى ربما آنست في الفكر فترةً　　فجربت فكري في مديح سواكا

وقال بدرية في ابن فضل الله

خليليّ من مصر قفا نبك في السّبك ... على عيشنا بالنيل في فلك الفلك
على مصر والهفي على مصر لهفة ... يصحّ بها قلبي المشوق على السبك
ويا طربي فيها الى سود أعينٍ ... على مثلها في كلّ داجيةٍ أبكي
أعاذلتي ما أنت منيَ في الهوى ... ولا أنا في أنساب هذا الهوى منك
تشكّ سهام اللحظ قلبي بالاسى ... وقلبك خالٍ من سهامٍ بلا شكّ
بكم آل فضل الله طافت مقاصدي ... وتمّ على نجح الرجا بكمُ نسكي
رفضت الورى لما علقت حبالكم ... ونزهت دين الحب فيكم عن الشرك
وسرّ فؤادي أنّ أقلام بدركم ... سرورٌ لذي ودٍّ وغيظٌ لذي محك
لأقلام مولانا ثناً متضوّعٌ ... فهل هي في الكافور تكتب بالمسك
وما هي إلا القضب اما موانساً ... وإما مواضي الحد تحمي حمى الملك
اذا ما دعاها الرأي يا عزّة الهدى ... بدا فدعاها السطو يا ذلة الشرك
اذا أتبعت ألفاظها بصريرها ... طربنا لاقوال البلاغة في هنك
اذا ما اليد البيضاء ألقت عصاها ... تلقف صنع الحق صنع ذوي الافك
وان لم تكن موسى فانّ محمّدا ... كثير الايادي البيض في الظلم الحلك
نعم إنها في كفه قصب العلى ... بسفنٍ وتحملن العلى ضخمة السمك
دقاق تحملن الجليل وتشتكي ... إليها فلا تشكو ولكنها تشكي
تربّت بآكام الاسود ترابها ... مواقع سحب ما نداها ينفكّ
فجاءت تحاكي الاسد والسحب سطوة ... وجودًا ولاحا كي فخار على المحكي
مسخرة تجري بما ينفع الورى ... على يده فانظر الى البحر والفلك
مؤمرة تسري إلى حومة الوغى ... ومن أسودٍ في أبيضٍ ظلم الزنك
مسدّدة الأفعال والبأس والندى ... مثقفة الآراء في الأخذ والترك
فأحسنْ بها في الطرس هيفا نحيلة ... تريك قدود العرب مع ثقل الترك
وأعجب لها كالنبل تنكي وتارةً ... تحصّن من وقع النبال التي تنكي
وبالظلّ منها وهو ظلّ براعةٍ ... تمرّ على الدنيا سترًا من الهتك

هي الألفات المائلات بكفه ... على أنها اللامات في المرك الضنك
قصار تحاماها الرماح طويلة ... نواحل يستشفى بها الحال من وعك
وأقسم ما الشهب المنيرة في السما ... اذا كتبت يمناه أرفع من تلك
يدك الحيا دورًا وفي سحبها حيًا ... يُجيي ديار المقترين من الدّكّ
ويعلو على تبر السبائك حظها ... فان شئت حاكي بالسبائك او احكي
وكم قلمٍ ما مر تلو دواته ... وهنّ لتدبير الممالك في دنك
امامك يا ممتازها ومشيرها ... طريقان شتى من نجاة ومن هلك
تلاعب بالابطال ان قصدوا القنا ... كأنَّ الوغى منها يلاعب بالدّك
فلا برحت بدرية النصر والعلى ... مؤملة النعماء مرهوبة الفتك
لها أسطرٌ مثل السيوف لدى الوغى ... وترميلها في صحفها من دم السفك
ولو نوزعت في فخرها قال ربها ... نعم في يدي هذا الفخار وفي ملكي
ولو أنّ سيفًا فاتحًا فكّ غمده ... يصور عليها عاجل الفكّ بالفكّ
عوارفها كالمزن دائمة البكا ... وأدراجها كالزهر دائمة الضحك
أنظّم درّ الوصف من نظمها لها ... وليس لألفاظي سوى رقة السلك

وقال تاجية في ابن خضر

يا بارقًا من نحو بشر باسمه ... أذكرتني عهد الهوى المتروكا
وحكيت ايماض الثغور فلا تسل ... عن خافقٍ من أضلعٍ تحكيكا
خذ من دموع العين جارية فقد ... خلفت قلبي للأسى مملوكا
وعهدته للحبّ بيتًا سالمًا ... فعلامَ يتركه الأسى منهوكا
إيهاً فقد شفيَ ابن خضر فلم يدع ... قلبًا ولا جسدًا لنا موعوكا
تاج العلى والعلم والكرم الذي ... أضحى له تبر الثنا مسبوكا
والواضح الفضل الذي لم يلق في ... علياه لا لبسًا ولا تشكيكا
والطاهر النسب العريق فحبذا ... أصلٌ وفرعٌ في العلى يرضيكا
أبناء بيتٍ ما رأت عين الثنا ... شيئًا لهم في الفضل لا وأبيكا
يا ابن العلى أحيا مقام علائهم ... متوحدًا لا يقبل التشريكا

يا من بكفيَّ جاههِ ونوالهِ　　أحيا وأحيا الخامل الصعلوكا
الله بالبرّ المعجّل والشفا　　ستر الزمان وحالنا المهتوكا
لازال مثلي كلّ شاكر نعمةٍ　　يدعو بطول بقاك أو يدعوكا
لك في الاولى حظّ وفي طرق العلى　　قدَمٌ وكفٌّ يحسنان سلوكا

وقال يرثي قاضي القضاة نجم الدين

ياطالب الجود لا تتعب أمانيكا　　فقد تغيب نجمٌ كان يهديكا
ويافتى القصد يروي عن غمام يدٍ　　فلاك الذي كان ترويه ويرويكا
إنا الى الله من دهياء قد جعلت　　معنى التصبر بين الناس متروكا
وحسرة ثنت الأجفان جارية　　والقلب تحت أسار الحزن مملوكا
آهًا لفقدك نجم الدين من رجلٍ　　لو أن آهًا تروّي غلّتي فيكا
أرعى النجوم لعلي أن أراك بها　　لا بالثراء وقبل أن أراعيكا
وأسكب الدّمع محمرًّا كأنيَ قد　　أجريت ذائب ما أعطيت مسبوكا
من لي بنفس يكون الخطب قابلها　　فكنت أفدي حمى العلياوأفديكا
مالي أناديك والنعماء صامتة　　وما عهدتك تلقي من يناديكا
هذا الغياب الذي قد كنت أحسبه　　حتى أكاد قبيل الفقد أبكيكا
لهفي عليك لفضل ما تركت به　　في القول فضلا ولا في الخلق صعلوكا
لهفي عليك لبيت قد تحيّفه　　عروض دهر فأضحى البيت منهوكا
لهفي عليك لأحكام مسدّدة　　تدني الى الغرض الاقصى مراميكا
لهفي عليك لآداب مهذبة　　لحظًا يراعيك أو لفظًا يناجيكا
إن يفقد المستفيد العلم من كلم　　ملكاً فقد فقد الصوفيّ تسليكا
من للفضائل تحلوها لهاك لنا　　وللفواصل تجلوها مساعيكا
من للقصائد يستوفي موازنها　　فيض الندى وهو من جدوى معانيكا
من للمعاني التي صيرت غايتها　　للأسر عتقًا وللأحرار تمليكا
فمن يجاريك يعرف قدر ما فقدت　　منك الأنام وقل لي من يجاريكا
قالوا السراة كثير حين تخبرهم　　الآن يبصر من يسري مساريكا

ما كان ضرّ المنايا في تقلبها ... لو تستبيح بني الدنيا وتخطيكا
يا غائباً ولهى كفّيه حاضرة ... مهما سلوت فلا والله أسلوكا
اني لأذكر للاحسان مرّ يدٍ ... فكيف أنسى وقد حلّت أياديكا
واخجلتا لمقام قد حضرتُ به ... وما سقاني بكاس الموت ساقيكا
وفى لك الجود لما صحّ ذينكما ... نعم وما الخلّ إلاّ من يوافيكا
وأصبحت قضب الاسلام ناكسةً ... شعثاً محاسنها تحكي مساويكا
كانت عواليَ يستكفي الزمان بها ... ثم انقضت فروينا عن عواليكا
ما كنتَ إلاّ غماماً زال عن أفقٍ ... من بعد ما كفّت الدنيا غواديكا
وطودَ حلمٍ هوى من بعد ما زحمت ... وَكرُ السماء ونسريها معاليكا
تلقى أعاديك بالإحسان مبتسماً ... حتى يكاد وليٌّ أن يعاديكا
وتحمل الأمر قد أنضت فوادحه ... صمّ الجبال ولكن ليس ينضيكا
لو شكّ طرف امرئٍ في الشمس طالعة ... لم يبق في فضلك الوضّاح تشكيكا
ولو حمى المرء من موت صنائعه ... لأقبلتْ من فجاج الارض تحميكا
هذي وفودك قد أمّت ثراك كما ... أمّت بعين الندى قدماً معانيكا
قاموا يعزون فيك اليوم أنفسهم ... وقمتُ في الجود والعليا أعزّيكا
أمرّ بالرّبع والأجفان تنشده ... بليت يا ربع حتى كدت أبكيكا
كأنّ بابك لم تحفل مواكبه ... وبرق بشرك لم يحلب عزاليكا
بعداً ليومك ما أبكى نواك وما ... أحلى لطلّاب النعمى مجانيكا
حسّت دمشق وفاضت نفسها أسفا ... أما ترى محلها بالمحل مسفوكا
كانت أياديك من بين البلاد بها ... ستراً فأصبح ذاك الستر مهتوكا
اذا شدا الطير شقّ الزهر من أسفٍ ... ثيابه فكأن الطير يرثيكا
لا تبعدنّ فلا لاقيت مغربةً ... ولا سلكت طريقاً ليس مسلوكا
ولا انثنيت قصيّ الدار محتجناً ... إلا وشخص بنيك الطهر يدنيكا
جادت ضريحك أخلاف الغمام ولا ... زالت تجرّ ذيولاً فوق ناديكا
ما أنت ميت وهذا الذكر منتشرٌ ... وإنما نحن موتى من تناسيكا

وقال في أمير علي النائب

قالوا أمير فقال العدل بل ملِك ... قالت مخافته لله بل ملَك
نعم عليّ العلى دنيا وآخرة ... والعقل يشهد والآثار والفلك
لو تسأل البدر أنباعن سناه بلا ... تكلفٍ وتجلى باسمه الحلك
فاين شامٌ لهمن دأبه حلبٌ ... حماه بأسًا فلا بأس ولا دَرَك
كم آمن فيه أمن الطير في حرمٍ ... وكان مثل قطاةٍ غرّها شرَك
لا تذكرنّ بحارًا عند أنعمه ... إنّ البحار لدى نعمائه برَك
واسمع مدائح كالاسلاك من دررٍ ... غنى بها مادحوه أيّة سلكوا

ومن مقطعاته قوله

نقلوا أنني سلوت هواك ... آه من نقل آثمٍ أفّاك
حاش لله لو سليت على النا ... ر فؤادي ما كنت ممن سلاك
سائلي سائلَ الدموع بخدّي ... عن جوى القلب وانظري مغناك
ولقد لام في ضنا الجسم لاهٍ ... ما قضى ما قضيته في حماك
لائمي انّ في الضنا ليَ عذرًا ... كلما اشتقت أهل وادي الأراك
فسقى الغيث بالأراك حبيبًا ... صار جسمي عليه كالمسواك
ومليكًا قد مات بعد مليكٍ ... بحماة يا حرّ قلبي لذاك

تصول بأسياف الجفون وتسفك ... فيا لدمٍ من جفن عينيّ يسفك
حلت ليَ منها نسبة قاهرية ... على أن قلبي في هواها مشبك
ان استعبدت قلبي فنظمي على الورى ... بمدح الامام المالكيّ مملك
أقاضي القضاة العلم فردًا وسوددًا ... ايا فردَ ودّي انه فيك يشرك
ملكت ولائي بالندى وشرطت لي ... فكان الندى بالجاه والشرط أملك
فهنئت بالاعياد سالكة الهنا ... إليك بمنظوم الثناء يسلك
ولا برح العافي بذلك أو شذا ... مديحك ما بين الورى يتمسك

اذا وصف الانسان بالبرّ والتقى يقولون هذا من عديد الملائكه
وأقسم يا جبريل ما لك في الورى مثيلٌ فأيد يا إلهي مسالكه
و بالناصر السلطان زده مكانةً وعمّر به أملاكه وممالكه
وعجّل لراجي بابه كلّ ساعة مطالبه أو للشقيّ مهالكه

هنئت يا أكرم العباد به عاماً سعيداً على معاليكا
يخدم علياك بالهلال أما تراه كيف انحنى يحييكا
كأنه منجلٌ حباك به يحصد أعمار من يعاديكا

ومولع بفخاخ يمدّها وشباك
قالت لي العين ماذا يصيد قلت كراك

لي صديقٌ سيدٌ سندٌ بيننا الآداب مشتركه
كلما قابلت طلعته قيل لي يا سعدها بركه

كان لي عبدٌ يسمى فرجا نصب الغير عليه الشّبكا
وأنا اليوم كما تبصرني ليس عندي فرجٌ الاّ البكا

قالت خزائن علمٍ ان شكا ألمًا وزيرنا فلنعم الأخوة الشركه
هذا أخوه الذي بالسعد أنعته الله يبقي لنا في عمره البركه

حبذا للدين والدنيا فتىً حيثما كان سعيد الحركه
كل أفقٍ سار فيه ذكره يا له سعدٌ ثنته بركه

أنا في خيرٍ وميرٍ يحمي صاحب سلك قصدي مسلكه
أصل ذا سعد من الله أتى وامعري كلّ هذا بركه

يا معتق المذنبين ممّا خافوا من النار والمهالك
أعتق من المهلكات رقي ولا تحكمّ عليّ مالك

مولايَ رفقاً بقلبٍ صدّعته بجفائك

لا تكسرنّ إناءَ مـلآنةً بولائك

عش يا محمد سالمًا بيت العلى إذ كلّ بيتٍ في الورى منهوك
وفدًى لك الملوك بالامس انقضى يا سيدي وفدًى لك المملوك

أقول للشـاهد إذ ينثني عطفٌ رشًا قلبي به قد هلك
يا معطف الشاهد سبحان من سوّاك في الحسن ومن عدّلك

رُبَّ ذي شرطٍ على الخدّ وذي خالٍ ممسّك
ملكا قلبي في الحبّ وكان الشرطُ أملاك

سلبت محاسنك الغزال صفاته حتى تحيّر كلّ ظبي فيكا
لك جيده ولحاظه ونفاره وغدًا تصير قرونه لأبيكا

لو الدك الممدوح مرأى مباركٌ ولولاك في عليائه لم يشارَكِ
فان تروِ أخبار التقى عنك والعلى فإنك عبدالله وابن المبارك

إن عشت فيكم بغير قوتٍ فلست مستنكرًا لذلك
ما كنت فيكم بآدميّ فصرت من جملة الملائك

يا جفوني دعي الكرى بعد مرأى فاتن الحسن ناصبٍ لشراكِ
فهو إما بحرفه أو بحسن ليس ينفكّ صائدًا لكراكي

ومليح اذا نظرت إليه نظرة خففت أليم عذابك
قال لي جفنه استعدّ لحربي قلت ياخدّهُ دمي في ثيابك

جدتم بما قلّ عن ظنوني فزاد في لوعتي وهلكي
لا لذّة اليسر في حماكم نلت ولا لذة التشكي



حرف اللام

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول ... هذا وكم بيننا من ربعكم ميل
يا باعثين سهاداً لي وفيض بكا ... مهما بعثتم على العينين محمول
هَبكم منعتم جفوني من خيالكم ... فكيف يمنع تذكارٌ وتخييل
في ذمة الله قلبٌ يوم بينكمُ ... موزع ودم في الحب مطلول
شغلتمُ بصباح الأنس مبتسماً ... وناظري بظلام الليل مشغول
كأنما الأفق محراب عكفتُ به ... والنيرات بأفقيه قناديل
ما يمسك الهدب دمعي حين أذكركم ... إلا كما يمسك الماءَ الغرابيل
ورب عاذلة فيما أكابده ... وقلّ ما قيل والتحذير معذول
باتت زخارفها بالصبر واعدةً ... وما مواعيدها إلاّ الأباطيل
سقياً لعهد الصبا والدار دانية ... والشمل مجتمع والجمع مشمول
يفدي الزمان الذي في عامه قصرٌ ... هذا الزمان الذي في يومه طول
لمَ لا أشبب بالعيش الذي سلفت ... أوقاته وهو باللذات موصول
لو كنت أرتاع من عذل لروعني ... سيف المشيب برأسي وهو مسلول
أما ترى الشيب قد دلّت كواكبه ... على الطريق لو انّ الصب مدلول
والسنّ قد قرّعتها الأربعون وفي ... ضمائر النفس تسويف وتسويل
حتى مَ أسأل عن لهوٍ وعن لعبٍ ... وفي غدٍ أنا عن عقباه مسؤول
ولي سعاد شجون ما يعبّ لها ... إما خيالٌ وإلاّ فهو تخييل
أبكي اشتياقاً اليها وهي قاتلني ... يا من رأى قاتلاً يبكيه مقتول

مسكية الخال أما ورد وجنتها ... فبالجنى من عيون الناس مبلول
فإن يفح من نواحي خدّها عبقٌ ... فالمسك فيه بماء الورد مجبول
تفترّ عن شنبٍ حلوٍ لذائقه ... في ذكره لمجاج النحل تعسيل
مصحح النقل عن شهدٍ وعن بردٍ ... لأنه منهلٌ بالراح معلول
وبارق من أعالي الجذع أرّقني ... حتى دموعي على مرجانه لولو
مذ كرّي بدنانير الوجوه هدًى ... تحف في فيه عُذالٌ مثاقيل
الى العقيق فهل يا طيب طيبة لي ... عقد بلفظي الى مغناك منقول
وهل أرى حامل الرجوى كأني من ... شوقي ومن وَلهي بالقرب محمول
إن لم أنل عملاً أرجو النجاة فلي ... من الرسول بإذن الله تنويل
حسبي بمدحي رسول الله باب نُجًا ... يرجى اذا اعترضت تلك التهاويل
أقول والقدر أعلا أن يحاوله ... وصل وان جهدت فيه الأقاويل
ماذا عسى الشعراء اليوم مادحة ... من بعد ما مدحت حم تنزيل
وأفصحت بالثنا كتب مقدّمة ... إن جيل في الدهر توراة وانجيل
محمد المجتبى معنى جبلّته ... وما لآدم طينٌ بعدُ مجبول
والمجتلى تاج علياه الرفيع وما ... للبدر تاجٌ ولا للنجم إكليل
لولاه ما كان أرض لاَ ولا أفق ... ولا زمانٌ ولا خلقٌ ولا جيل
ولا مناسك فيها للهدى شهبٌ ... ولا ديارٌ بها للوَحي تنزيل
ذو المعجزات التي ما اسطاع أبرهةٌ ... يغزو منازلها كلاّ ولا الفيل
إن شقّ ايوان كسرى رهبة فلقد ... جاء الدليل بأن الكفر مخذول
وإن خبا ضرم النيران من زمن ... فالبحر منه حب الأذيال مسدول
أوفى النبيين سيفًا واتضاحٍ علىً ... كأنه غرةٌ والقوم تحجيل
نعم اليتيم اذا عدت جواهرهم ... وضمها من عقود الوحي تفصيل
ما زال في الخلق ذا جاهٍ وذا خدمٍ ... لكن خادمه المشهور جبريل
مبرأ القلب من ريبٍ ومن دَنس ... وكيف وهو بماء الخلد مغسول
مجاهدًا في سبيل الله مصطبرًا ... على الجراح وبعض الجرح تعديل
في معشرٍ نجبٍ تغزو نبالهمُ ... ما لاغزت في العدى الطير الابابيل

كأنما نيل ماضيهم وحاضرهم   لها على من بغى سجيلٌ وسجّيل
مثل الشواطب ان صالوا أو افتخروا   فالجدّ مندلق والعرض مصقول
يطيب في الليل تسبيح لسامرهم   وما لهم عن حياض الموت تهليل
كأنهم لانتظار الفضل بيت ثنا   شخص النبيّ له معنىً وتكميل
قوم إذا رقصت فرسانهم طرباً   كأنّ رايات أيديهم مناديل
الكاتبون من الأجسام ما اعتبرت   سمرٌ وبيضٌ فمنقوطٌ ومشكول
حيث الحمام شهيّ وهو من صبر   يجنى فيا حبذا الغرّ البهاليل
حتى استقام عمود الدين وانفتحت   سبل الهدى وخبت تلك الاضاليل
روح النجاة الذي قد كان يهرع في   أبواب مغناه روح الوحي جبريل
ومفصح حين يروي الصاد من كرمٍ   فللمحاسن ترتيب وترتيل
وجائد لا يخاف الفقر قال ندى   كفّيه يا مادحي آلائه قولوا
وما الأقاويل ان طالت وان قصرت   عروض ما بسطت تلك الافاعيل
حامي حمى البيت بالرعب المقدم ما   ناواه أبرهةُ العادي ولا الفيل
تضيء في الحرب والمحراب طلعته   فحبذا في الدجى والنقع قنديل
وقام في ظل بيت الله شائده   فحبذا لنظام البيت تكميل
ذاك الذي نُصبت في نحو بعثته   هذي المحاريب لا تلك التماثيل
وفاض من جانب البطحا لكل حمى   صاف بأبيض أضحى وهو مشمول
وكل أرض بها الجنات مزهرةٌ   للمؤمنين فتعجيل وتأجيل
وكل ملة دين غير ملته   تروى فللقابس القسيس قنديل
ولليهوديّ مع كحل العمى نظر   على المجوسيّ أيضاً فيه تكحيل
حتى أتى عربيٌّ يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول
كم معجز لرسول الله قد خذلت   به العدى وعدوّ الحق مخذول
فاض الزلال المهنى من أصابعه   نعم الأصابع من كفّيه والنيل
وبورك الزاد إذ مسته راحته   فحبذا مشرب منها ومأكول
وخاطبته وحوش البيد مقبلةً   فالرجل عاسلة واللفظ معسول

وحاز سهم المعالي حين كانَ له ... من قاب قوسين تنويهٌ وتنويل
على البراق لوجه البرق من خجل ... ورجل مسماه تلوين وتشكيل
لسدرة المنتهى يا منتهى طلبي ... ما مثله يا ختام الرسل تحويل
ياخاتم الرسل لي في المذنبين غدا ... على شفاعتك الغراء تعويل
ان كان كعبٌ بما قد قال ضيفك في ... دار النعيم فلي في الباب تطفيل
وأين كان زهير لي شذا كلم ... ربيعها بغمام القرب مطلول
وإن سُمي بزهير صيغةً فعسى ... يسمو بنبت له بالشبه تعليل
بانت معاذير عجزي عن نداك وعن ... بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
صلى عليك الذي أعطاك منزلةً ... شفيعها في مقام الحشر مقبول
أنت الملاذ لنا دنيا وآخرةً ... فباب قصدك في الدارين مأهول

وقال مؤيدية

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت ... بأيّ ذنبٍ وقاك الله قد قتلت
وعين صبٍّ إلى مرآك قد لمحت ... كفى من الدمع والتسهيد ما حملت
دعها ومدمعها الجاري فقد لقيتْ ... ما قدمت من أذى قلبي وما عملت
أفديك من ناشط الأجفان في تلفي ... والسحر يوهم طرفي أنها كسلت
وواضح الحسن لو شاءت ذوائبه ... في الأفق وصل دجى الظلماء لاتصلت
معسل بنعاسٍ في لواحظه ... أما تراها الى كلّ القلوب حلت
من لي بألحاظ ظبي تدعي كسلاً ... وكم ثياب ضناً حاكت وكم غزلت
وسمرة فوق خديه ومرشفه ... هذي تروّت مجانيها وذي ذبلت
أما كفانيَ تكحيل الجفون أسىً ... حتى المراشف أيضاً باللمى كحلت
لو ذقتَ بردَ رضابٍ في مراشفه ... يا حارُ ما لمت أعضائي التي ثملت
أستودع الله أعطافاً شوت كبدي ... وكلما رمتُ تجديد الوصال قلت
ومهجةً ليَ كم ألقت بمسمعها ... إلى الملام ولا والله ما قبلت
كأن عيني اذا ارفضت مدامعها ... عن المؤيد أو صوب الحيا نقلت
ملك له في الوغى والسلم بسط يد ... مأثورة الفضل ان صالت وان وصلت
تعطي الالوف اذا جاءت لمطلب ... ومثل أعدادها تردي اذا قتلت

في كل نهج ومرماة ركاب سرى ... لولا ابن أيوب ما شدّت وما رحلت
إن تفش أبواب مغناه التي فتحت ... فطالما بالعطايا والندى قفلت
سل عن عطاياه تسأل كل وافدة ... من المدائح فازت قبلما سألت
فضل أبرّ فوفي الحمد غايته ... وراحة فعلت كل الندى فعلت
وسيرة عدلت في الخلق قاطبة ... مع أنها عن سبيل الحق ما عدلت
وهمة في العلى والعلم دائبة ... شبت على شرف الفنيين وابتهلت
هذي السيادة تعلو كلما اتضعت ... وأمل الفضل تهمي كلما عذلت
أنى يقايس بالأنواء نائله ... وهي التي باحمرار البرق قد خجلت
جادت يداه بلا منٍّ ينغّصها ... والمنّ يظهر في الأنواء ان نزلت
وشاد بالجود ما شادت أوائله ... والسحب قد تهدم البنيان ان هطلت
لا شيء أليق من مرأى أنامله ... اذا تأملت أمريها وما كفلت
تخط بالرمح في الاجساد صائلة ... وتطعن العسر بالاقلام ان بذلت
لحملة الحرب أو حمل الندى خلقت ... فليس تنفكّ من شكر لما حملت
لو قيل إن شموس الصحو خافية ... ما قال عنها عدو أنها بخلت
يمه والسحب عقم واخشَ سطوته ... والخيل من حدب الهيجاء قد نسلت
ذاك الكريم الذي يجدي مدائحنا ... وكان يكفي من الجدوى اذا قبلت
من مبلغ الاهل أني ضيف أنعمه ... وان كفي على الآمال قد حصلت
عزيمة السعي ما خابت وسائلها ... وآية المنطق السحّار ما بطلت
وانشر على الناس أمداحي التي اشتهرت ... فانها في معاني مجده اشتغلت
أما ووصف ابن شادٍ قد سما وعلا ... والله ما قصرت عيني ولا سفلت
لا أسأل الله الا أن يدوم لنا ... لا أن تزاد معانيه فقد كملت

وقال فيه أيضاً

حلفت بما يملا النديم وما يملي ... لقد بت عن عذل العواذل في شغل
اذا نادت الاحشاء يا آل محرق ... أجابت فنادت فكرتي يا بني ذهل
بروحيَ فتّاك اللواحظ طالب ... كرى مقلتي يوم النوى زدته عقلي

من المغل أشكو نحوه ألم الهوى ... وطبّ الهوى عندي كما قيل بالمغلي
أعيذ سناه والعذار وريقه ... بما قد أتى في النور والنمل والنحل
وأصبو الى السحر الذي في جفونه ... وان كنت أدري أنه جالبٌ قتلي
وأملأ أوصال الدروج رسائلاً ... فتبخل هاتيك الشمائل بالوصل
ويعجبني رمل المنجم باسمه ... وما ذاك الا حبّ من حلّ بالرمل
لعلّ الصبا تهدي اليّ رسالة ... فقد تعبت ما بيننا ألسن الرسل
يعللني مسرى الرياح وطالما ... تعللت العشاق بالريح من قبلي
ويعذلني من لا يهيم وأدمعي ... كجدوى عماد الدين سابقة العذل
اذا سحبت جدوى المؤيد ذيلها ... تغطى فخار الفضل في ذلك الفضل
مليك اذا رمنا مديح جلاله ... فأقلامنا تجري وأوصافه تملي
مجدّد أيام المحامد والندى ... ودافع أيام الشكاية والأزل
وباعثها للحرب جرداً سوابحاً ... كأنّ دم الأبطال من تحتها يغلي
اذا حفيت فوق الجسوم تعوّضت ... بكل جبينٍ كالهلال عن النعل
اذا مادعته الحرب يا قاتل العدى ... بدا فدعاه الجود يا قاتل المحل
اذا جئته للعلم والجود طالباً ... فيالك بحر باهر الفضل والفصل
يقدّم في أهل العلى شرف اسمه ... كما قدّم الاسم النحاة على الفعل
وتخدمه حتى النجوم محبّة ... ومن أجل ذا تعزى النجوم الى عقل
هو المرتقي فوق السّها بعزائمٍ ... درت كيف ترقى للفخار وتستعلي
تفرد لولا ناصر الدين بالعلى ... فيا حبذا أنس الغضنفر بالشبل
سليل علاً شفت مخايل مجده ... ودلت كما دل الفرند على النصل
يروق لرائيه عليه من النهى ... ألذّ حلى مما يروق من الشكل
وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ... ومن جدّه والسابقين من الأهل
حوى الدهر من علياه أشرف نسخةٍ ... فقابلها يوم المفاخر بالأصل
كأنك يا ظلّ العفاة بشخصه ... يجاريك للعلياء كالشخص والظل
يمدّ لك الله التمكن والبقا ... ويعطيك ما ترجوه من رتب الفضل
الى أن تراه في ذرى المجد راقياً ... رفيع منار الذكر منتشر العدل

مثيلك في يومي وغىً ومكارمٍ　　وقد قمت أياماً كثيراً بلا مثل
وملتقياً مني بمدائح عوّدت　　فرائدُها لقيا مقامك من قبل
أصوغ له منها وألحق نسله　　فأجمع مدح الجدّ والأب والنجل
فديتك ملكاً في نداه وبشره　　غمامٌ لمستجدٍ وصبحٌ لمستجلي
تخيرته دون الأنام ولذّ لي　　به بدل البعض الجميل من الكلّ
وأنزلت آمالي لديه وإنه　　لأكرمُ من آل المهلّب في المحل
تُفصّح لفظي مجزلاتُ هباته　　فتحسن أمداح الجزيلة بالجزل
سقى الله أيام المؤيد بالهنا　　إذا ما سقى الأيام بالطلّ والوبل
لقد أمنتنا من أذى كلّ حادث　　وقد فرّغتنا للتنعم والدلّ
فلا جائرٌ فينا سوى ساق غادةٍ　　ولا ظالمٌ إلاّ من الأعين النجل

وقال يمدحه أيضاً

أهوى بمرشفه الشهيّ وقال ها　　ويلاه من رشاء أطاع وقالها
وأمالت الكاسات معطف قده　　بقصاص ما قد كان قبل أمالها
فمصصت من رشفاته معسولها　　وضممت من أعطافه عسّالها
وظفرت في اليقظات منه بخلوة　　ما كنت آمل في المنام خيالها
ولربما أهوى بكأس مدامة　　لولاه ما حملت يدي جريا لها
طبخت بنار خدوده في كفّه　　فقبلتها وشربت منه حلالها
حتى إذا هوت النجوم وأطفأت　　في الصبح أنفاس النسيم ذبالها
ولى وأسأر في الجوانح حسرة　　لو شاء عائد وصله لأزالها
ومضى بشمس محاسن لولا الهدى　　ما كنت أمسك في الوفاء حبالها
ومن البلية عذّلٌ قد ضمنت　　ثقل الملام مقالها وفعالها
يا ليت أرض العاذلين تزلزلت　　أو ليتها لا أخرجت أثقالها
والنجم من كأس الحبيب وخدّه　　لا زاغ فكري عن هواه ولالها
بأبي مضيء الحسن ناء شخصه　　سلت الكواكب حسنها وجمالها
متلوّن الأخلاق إلا أنها　　لشقاوتي ليست تملّ ملالها

لو ذاق حالة مهجتي ما راعني دعه يروع ولا يقاسي خالها
هي مهجة ليست يجاور صبرها كيد المؤيد لا يجاور مالها
جادت يدُ الملك المؤيد جودَ من لم تخش بسطة كفّه إقلالها
يا عاذل الملك المؤيد في الندى هيَ صبوةٌ قد أتعبت عذّالها
وشمائل مدّت يمين مكارمٍ لم ترض أن يدعى الغمام شمالها
سبقت سؤال عفاتها وتعمقت في الجود حتى سابقت آمالها
ما لابن شاذٍ في العلى مثلٌ فدَع علياه تضرب في الورى أمثالها
رقمت بنو أيوب نسخة أصلها وأتى فكان تمامها وكمالها
ملك تطاولت المطالب نحوه لكنه بأقلّ طول طالها
متطابق النعماء صانت كفّه سرح القريض وشرّدت أموالها
أخذت براءته العفاة بدهره مما تخاف وقسّمت أنفالها
نعماه في عصب قلائد حليها فاذا بغت عُصبٌ غدت أغلالها
يا ربّ مكرمة وربّ كريهة أضحى مفيد حياتها قتالها
ومسائل في العلم أشكل أمرها حلاًّ وحلّ لطالبٍ أشكالها
بيراع سيفٍ أو بسيف براعة فصل الامور جلادها وجدالها
قل للمثّل في البسيطة وصفه دَع سحبها وبحارها وجبالها
هاتيك أمثلة دنت عن قدره فاطلب لهاتيك الصفات مثالها
لحماك يا ابن المالكين ترقبت فكَر الرّجا رقبى العيون هلالها
أما حماه فنعم دار سيادة نصبت بمدرجة الطريق جلالها
يسعى لمكة وافدٌ ولأرضها ولنعم أرضًا وافدٌ يسعى لها
هاتيك قبلة من يروم رشادها وحماه قبلة من يروم نوالها
في كلّ حالٍ حولها ليَ معجبٌ لله ما أشهى إذاً أحوالها
شكرت لهاك فما أشكّ بأنني ثقّلت وهي مطيقة أثقالها
أغنيتني عن كلّ ذي مال فلم أفتح يداً لسوى نداك ولا لها
وكفيتني حتى قفوت معاشرا كثر الندى فاستكثرت أطفالها
أيام مالي غير قصدك حيلة تنجي وتنجح في الورى نطالها

لا زلت مقصود الحمى بقصائدٍ أصبحت عصمة أمرها وثِمالها
لولاك لم يخطر ببالي نظمها لا والذي يلقاك أنعم بالها
سألت روايات الندى فتأخرت عنها الورى وأجزت أنت سؤالها

وقال يمدح السلطان الناصر حسن رحمه الله تعالى

سلوت لكنّ قلبي يا سعاد سلي وأنت في الحلّ من قلبي ومن قِبَلي
قد جاء ما جاء من رأي ومن رشدٍ وزال ما زال من غيٍّ ومن زَللِ
لا الرشد ساعدني من قبل ذاك ولا إصالة الرأي صانتني عن الخطل
ولا الوجوه قناديلٌ تخادعني في الحسن في طرر الاصداغ كالقبل
حتى أضا الشيب في فودي فأرشدني الى الهدى في سواد الرأس كالشعل
فلا الخلاعة بعد اليوم من أربي ولا التغزّل في الاشعار من شغلي
وغاض ماء شبابٍ قد عصيت به رأي النصيح فلم أسمع ولم أخل
ولا حصلت على دنيا وآخرةٍ الا بدولة من أنشا ذوي الدول
أنشي مدائح سلطان العباد بلا لغوٍ وأتلو معانيها بلا خلل
الناصر اسماً وألقاباً وأفعلةً فانظر لنصرٍ على عطفيه مشتمل
ملك تنقّل في مدحٍ يلذّ له يا لذّة النقْل أو يا لذة النقَل
سلطان مصر الرخا والأمن عمّ فما بها سوى النيل قطّاع على السبل
أسعى لأبوابه العليا يبشرني بشيرها بنجاح القصد والأمل
وتنتهي بي الى أبوابه مِدَحٌ تخطو وتخطر بين الحلي والحلل
من فضل جدواه أرجوها فيغرقني بحرٌ لديه بحار الأرض كالوشل
ينجي الغريق اذا أعطى وبعض مُضا سيوفه تفرق الأعداء بالبدل
جوداً وبأساً كأن الأرض بينهما لم تبد عشباً سوى الأقلام والأسل
مقسّم السيف والأقلام يوم ندًى ويوم هيجاء بين الرزق والأجل
أوفى الملوك اذا عدّوا لسابقةٍ تلوَ الزمان وتلوَ الأعصر الأول
جاؤا على عجل لا يلحقون مدًا سبقٍ كأنهمُ جاؤا على مهل
وشائد الملك مشغولٌ بأربعةٍ من العطا والسطا والعلم والعمل

نجل الملوك اذا جرّوا عسا كرهم ... ألهتهم الطعنة النجلا عن النجل
وصرفوا الرأي في عدلٍ ومعرفةٍ ... حتى بكلّ طرير السنّ معتدل
ذو الرأي والراية العلياء سيرته ... عمالةُ الجدّ بين الخيل والحيل
ان لم تكن سيرة البطّال فهيَ بما ... أذاقه للأعادي سيرة البطل
يا من اذا شغل الأملاك لهوهمُ ... فنفسه بالتقى والملك في شغل
تهنّ عاماً مضيء السعد متصلا ... بألف عامٍ مضيء السعد متصل
عام يقول على رأسي سعت قدمي ... لرأس عامٍ بهذا العام محتفل
وكالهلال حبي طهر السلام الى ... بدرٍ فياحسن مهلول ومكتمل
والعشر قبّل من يمناك خمستها ... عشراً وعشراً ولا يروى من القبل
فدى لطلعتك الأقمار طالعةً ... بعد الأهلة كالأخوال والخوَل
متى يوفى مقال المدح ما عملت ... نعماك شتان بين القول والعمل
فعش ودُمْ للعلى والملك مطّلعا ... على المفاخر طلاّعاً على القُلَل
نلنا المنى السهل يا من حلمهُ جبلٌ ... يا فائض الفضل بين السهل والجبل

وقال فيه أيضاً

إنسان عيني بتعجيل السهاد بلي ... عمري لقد خلق الإنسان من عجل
إن أكتم الحبّ لم تكتم دلائله ... وان أمل لطريق الصبر لم أمل
شوقاً لمحرسةِ العذّال إن نظرت ... سباقة لسيوف اللحظ للعذل
نشيطة العطف كحلا الطرف لو كحلت ... لم يرفع الميل جفنيها من الكسل
عدمت صبري ولم أظفر بريقتها ... فما حصلت على صابٍ ولا عسل
نالت برغم الغواني فوق ما وصفوا ... بالخيل حسناً ونالوا البعض بالحيل
هذا وكم غزلت أجفان مقلتها ... ثوب السقام لجسم الباسل البطل
غزالة الجفن من غزلان مصر لقد ... ملأت من غزلك الدنيا ومن غزل
سقياً لعهد الصبا أيام أسبقها ... طوراً وتسبقني للّهوِ والجدل
أصيدها في حبال الشعر عاثرة ... يا حبذا الظبي في إشراك محتبل
وقد أطارح ورق البان حين نأت ... منها النواح ومني دمع منهمل

وأستصحّ بمعتل الصّبا جسدي ... وربما صحت الأجسام بالعلل
لا الصبر ساعد قلبي في السلوّ ولا ... إصالة الرأي صانتني عن الخطل
حتى أضا الشيب في فودي فأرشدني ... إلى الهدى في ظلام الفوْد بالشغل
فما الصبابة بعد اليوم من أربي ... ولا التغزّل في الأمداح من شغلي
يا من له تركع الأقلام مادحة ... كأنها من قبيل الطرس في قُبل
أنت الذي أثبتت ملك الجنان له ... دعوى مكاتبه في المحضر الجلل
يامن رأى جوده العافون منشرحًا ... فوجّهوا العيس تطوي الرمل بالرّمل
تهنّ عيدًا سعيدَ الفضل حين فدى ... نعليك بالناس من حافٍ ومنتعل
خير الممالك في خير المواسم يا ... خير السلاطين يأتي خيرة الدول
عدَاك من جملة الأنعام سارحةً ... فصلّ وانحر ودم وافخر وصُل وصل
والحظْ مدائح عبدٍ قد أجاد بما ... جادت يداك به من ماطرٍ هطل
لي في ذوي النظم روض يستطاب شذا ... ريحانه الغضّ أو نوّاره الخضل
تحمى البزاة بغاث الطير حوزته ... فالورق طيّارة عنه مع الحجل
وأنت غيث على ناءٍ ومقتربٍ ... فصانك الله في حلٍّ ومرتحل
ولا تزل للورى جبرًا لمنكسرٍ ... وقرًا لمفتقرٍ ملكاً لممتثل
ربيع عدلك في الأقطار منتشرٌ ... فكلّ يومٍ حلول الشمس في الحمل

وقال علائية في ابن فضل الله

غازلتنا فأعيدي ماضيَ الغزل ... شواهر البيض من مسوّدة المقل
إنا الى الله تلهينا الأوانس عن ... مساجد النسك بالاصداغ كالقبل
غيد بدت فتولى الظبي من حنق ... يسعى وأطرق غصن البان من خجل
بأوجهٍ من بني بدرٍ تُناضلنا ... من دونها الحدقات من بني ثعل
من كلّ مسكرة الألحاظ مائسة ... يهزّها الدّلّ هزّ الشارب الثمل
معسولة الثغر إلّا أنّ قامتها ... منسوبة القدّ للعسّالة الذبل
يلذّ لي هجرها مع بغضها بدلاً ... من البُعادِ ومن للصُور بالحوَل
عدمت صبري ولم أظفر بريقتها ... فما حصلت على صابٍ ولا عسل

وعاذلي ليس يدري أن ناظرها سيفٌ الى قتل مثلي سابق العذل
خالي الحشا ان دعا فكري لشكوته أجاب دمعي وما دمعي سوى طلل
يا من تملك سكنى القلب معطفها أعلى الممالك ما يبني على الأسل
ماذا على العاذل الجهمي منظره إنّ الصبابة من كسبي ومن عملي
وما على ظاهريٍّ من محاسنها إني على الصبر فيها أيّ معتزل
لم أنس اذ زارني طيف الخيال بها يخطو ويخطر بين الحلي والحلل
مأمورة الوصل والهجران جائرة بالردف والعطف بين الريث والعجل
سقياً لعطفٍ على ردفٍ ينوء به وحبذا جبل الرّيان من جبل
وحبذا غزلي في الخصر قلت له يا خير منتحل في خير منتحل
وحبذا العيش والأيام مسعفةٌ ومصر داري وأحبابي بها خولي
يا بارقاً من نواحي مصر مبتسماً بلّغ تحية هامي الدمع منهمل
واذكر اذا هبّ معتل الصبا جسدي فربما صحت الأجساد بالعلل
والملك يصلح عقباها بصالحه والفضل يقسم من ساداتها بعلي
ربّ العطا والتقا إن شمت برقهما علمت أن عليًّا كيف شاء ولي
الباذل الوفر في بدوٍ وفي حضرٍ والجامع الحمد من سهلٍ ومن جبل
لله كم للعلى بكرٌ محجبةٌ زفت اليه لقد زفت الى رَجل
ثبت الجوانب والدنيا مزلزلة وصائل الرأي والقرضاب لم يصل
والكامل الذات يروي فضل سؤدده عواليَ الفضل عن آبائه الكمل
تجمعت فيه أقسام الفخار كما تجمعت قسم التفصيل في الجمل
نوال عزٍّ أضافته الصفات إلى تدبير محتنكٍ في عزم مكتهل
إذا سقى ماله الظمآن أتبعه جاهاً فيا لك من علٍّ على نهل
في مصر والشام يرجى سحب ذي كرم بالجود مشتهر بالحمد مشتمل
مطابق الوصف فوق النجم موضعه والجود يدنيه قيس الكفّ للأمل
لو قال طلت السهى قال الأنام نعم يا صادق القول والعليا فقل وطل
ما زال يعدل حتى ما بمصر سوى من فائض النيل قطّاع على السبل

ومنشىء اللفظ نبعاً للقلاع فما يرى كنبعك طلاّعاً على القلل
نعم الفتى أنت في السادات اكبر من مثل وأسير في الأوصاف من مثل
وأبرع الناس نطقاً ليس محتفلاً فكيف حين يراعى فكر محتفل
في كفه قلمٌ ناهيك من قلم ومن حسامٍ ومن رزق ومن أجل
معدّل بشهادات العُلى وله جراح يوم سطا يقذفنَ بالقتل
حكاه في قطعه حد الحسام وما حكاه في مقبل الأرزاق متصل
سد يا عليّ فما أبقيت منقبة يمتازعنك بها في الأعصر الأول
تحفى بمدحك أقلام مننت على آمالها وعلى الأسياف في الخلل
يا باسط الجود في سيفٍ وفي قلمٍ لقد مننت على حافٍ ومنتعل
يا ابن السراة الى الفاروق نسبتهم وجمعهم لفخار القول والعمل
البالغين مدى العليا ولو قعدوا والسابقين ولو ساروا على مهل
من كلّ فاتح أرضٍ غير طائعةٍ مبارك الفتح أنى سار والقفل
فكل مقترب الأقلام ساجدها بأشرف اللفظ يحمي أشرف الملل
بلّغتني يا ابن فضل الله مطّلباً لم أرجه من بني الدنيا ولم أخل
نلت العلى وكبتّ الحاسدين على يد اغتناثك لا حيلي ولا حيلي
وقد سموت لديوان الرسائل في طي ادّكارك لا كتبي ولا رسلي
مدًا أخوك الى مرقاه أوصلني ولو ترقى اليه النّسر لم يصل
وإن تعذّر معلومي عليه ففي معلوم جودك أو في مدحه شغلي
ان مدّ قصديَ في الدنيا لغيركمُ يدَ الرجا فرماها الله بالشلل
بلّغتمُ آل فضل الله منزلةً تحول زهر الدراري وهي لم تحل
يخفّ نظم المعاني في مدائحكم وفي سواكم فما يخلو من الثقل
ويألف الناس عطفاً من عوارفكم فما تميل أوانيهم الى بدَل
أنتم رجائي الذي وحّدت مقصده في العالمين ولم أعكف على هبل
مالي وما للسرى قصداً لغيركمُ هيهات لا ناقتي فيها ولا جملي
فما لإيضاح لفظي لا يضيء بكم وقد بذلتم له الأموال بالجمل
فدونكم من ثنائي كل سائرةٍ مرخى لها في عنان القول بالطوَل

سيّارة في بسيط النظم مسرعة ... فيا له من بسيطٍ جاء في رمل
أسعى على درر المعنى بأبحرها ... وسعيُ غيريَ في مستفعلن فعل
بقيتمُ يا بني العلياء في نعمٍ ... ملء الزمان وفي أمنٍ وفي جذل
تقاسم الناس في أيام سؤددكم ... يوماً وليلاً فمن مثنٍ ومبتهل

وقال فيه أيضاً

في ثغرها الحلو أو في جيدها الحالي ... لا أرغم الله الاّ أنف عذّالي
ان يُسْلَ قلبي بنار في محبتها ... فلا وحقّ هواها لست بالسالي
غزالةَ الحيّ اشراقاً وملتفتاً ... ما كفوُ جيدك الا عقد أغزالي
جملت بيتيَ من نظمٍ ومن نسبٍ ... يا إبنـة العمّ أو يا ربة الخال
يا حبذا الخال اكسيراً على ذهبٍ ... ما مثـله بسويدا مهجةٍ غالي
ولا بأسود عينٍ ربما رجحت ... بلمحة الرّدف قنطاراً بمثقـال
كحلت بالسهد جفنيها وقد وصلت ... مسافة النأيـ أميالاً بأميال
في كل ليلٍ مديدٍ مثل شعرك ما ... مدّدت للصبر فيهـا عزم محتال
حبال شعرك يا لمياء صيرني ... الى التصبر أمشي مشيَ حبّالي
وطول حبك قطاعٌ عرى جلدي ... فليت طيفك وصّى لي بوصّال
يزور الوصل عن لمياء تحكم لا ... حكم الاذلة لكن حكم ادلال
شاميّة بين جفنيهـا يمانيَـة ... تقدّ بالسحر قلباً قبل أوصال
ماضي الولاية في العشاق ناظرها ... واحرّ قلباه من ذا الناظر الوالي
مجانس الحسن من فيها ومعطفها ... فالحسن ما بين معسول وعسّال
وقيل أسماء في أفعالهـا عنتٌ ... فالحزن ما بين أسماء وأفعال
بينا تروي بوصلٍ أظمأت بجفا ... فخالطت رمضاناً لي بشوّال
كانت عن المرتضى تملي أماليها ... واليوم تروي أماليها عن القالي
وعاذلين عليها زلزت بهمُ ... أرض التجلد عندي كلَّ زلزال
ان حدثتهم بأخبار الأسى فلما ... قد أخرجت ليَ منهم أيّ أثقال
من كلّ داعٍ وما جاوبته سقما ... كأنه واقفٌ مني بأطلال

ان كان لي أملٌ في الصبر عنك فلا بلّغت من نفحات القرب آمالي
حبي جديد على مرّ الزمان فلا يخطر حديث سلوّي منك في بال
ودمع عيني مثل السحب جائدة بالدّمع جود علاء الدين بالمال
ذو الفضل إرثًا وكسبًا وابنه نسبًا واكثر الناس إفضالاً لأفضال
وذو الجبلة من أصفى جواهرها والناس من حمإٍ فيها وصلصال
وابن الغطاريف أشخاص العلى ورثوا عصر السيادة في الآتي وفي الحال
المرغمين بما تعطي الخلافة من درياق فاروقهم آناف أشكال
والصائنين بأقلام وحدّ ظبًا مسارح الملك من اهواء أهوال
خلاصة العرب العرباء من فُصُحٍ ان قاولوا أو مصابيح وأبطال
تسري المطيّ اليهم أو تفور بهم قدورهم فهي دأبًا ذات أرقال
بطحاء مكة غرس المفرقين وفي أعلام مصر ظلال الدوح والضال
أما عليّ فقد ضاءت مناسبه ونفسه في سراة الصحب والآل
قد دبرت مصر والامصار فكرته يوميْ نزالٍ بقطريها وإنزال
هو الموفّق في معنى رسائلها لكنه ابن وزيرٍ لا ابن خلاّل
تُمول مصر يحامي عن ممالكها أقوال هذا من الأطلال أقوى لي
بالنصر يعلي سمائي عند مرتقبٍ والعدل يخصب أرضي عند الخالي
فليفخر الملك بالكافي الذي انعقدت عليه آراء إجماعٍ وإجمال
والمودع السرّ في أحياء مقفلهِ وحمده عند رحّالٍ وقفّال
والباسط الأمن بالأقلام في أممٍ كأنهم من حماها بين أغيال
بالمشبع الخمص حيث القاصدون له كالطير تتبع ارسالاً بإرسال
والمنشىء اللفظ تبرًا طيّ أنعمه وكلّ جيدٍ بها أو مسمع حالي
نهدي له اللفظ أسمالاً فيقبلها عواطف الخير من سحّاب أذيال
ياساحب الذيل من لفظ وفضل علا هل أنت مصغٍ لما تمليه أسمالي
عاثت يدُ الدهر في يومي وقد بليت أضعاف ما بليت بالهمّ أقوالي
ونفّر الكلم اللاتي أغازلها ما نفّر الغيد من شيبي وإقلالي
أقول للهمّ ذي التّجديد لي جلدٌ ملآن يا همّ فاطلب منزلاً خالي

وخلعة لا أرى لي من يروّقها ... من حيلة مع أني مثل بطّال
لرفقتي من جياد الخيـل أكملها ... ولي جواد ولكن ناقص الدّال
أمشي على قدمي والحال واقفة ... فيها فهلاّ يكون المشي في حالي
فرّغ بعطفك ذهني للثناء فقد ... سارت بمثلي فيه غرّ أمثالي
واسمع مدائح لم يعجز تواصلها ... ور بما عجزت عن وقت إيصال
إن لم تكن صنع ورّاق بمصر فقد ... جاء القريض بها من صنع لا آل
يا من تخير لفظاً في مدائحه ... يبقى على مرّ أجيال وأحوال
لا زال بابك مخدوماً بأربعةٍ ... يمنٍ ونجحٍ ومختارٍ وإقبـال

وقال فيه أيضاً

عيدٌ يعود الى هذا الثنا العالي ... بخادميْ أفقه يمنٍ وإقبال
مطالعٌ بنجوم السعد حاليـةٌ ... على حمىً ببدور الفضل محلال
وحاجبٌ من هلال العيد يقدمه ... فاهنأ به و بأمثالٍ وأمثال
كأنَّ من رمضان النون قد مكثت ... وجداً بمرآك في آفاق شوّال
يشتاقك الشهر آتيه وذاهبه ... ذا قبل حلّ وهذا بعد ترحال
كلاهما في طلاب القرب مستبقٌ ... يتلو الثناء فنعم السابق التالي
يا ابن الخلافة جلي كلّ داجيةٍ ... فزادك الله من عزٍ وإجلال
أما دمشق فقد هزّت لمقدمكم ... من بعد عطف دليل عطف مختال
أظلّ رأيك حتى صان ناديها ... ولو تأخر نادى رسمَ إطلال
وعاضد السيف فيها السطر من قلم ... حتى أتاها باطلابٍ وإبطال
فالآن عاد اليها خطّ بهجتها ... مما تعاهدها من خطك العالي
غيـداء وشّحها ظلّ وخلخلها ... ماء فقد ظهرت في منظرٍ حالي
تكاد تسعى لكم بالروح خائضةً ... بساقها العبـل في ماءٍ وخلخال
لا غروَ إن بدّلت من عمها بدلاً ... وقد أغاث حماها نجل ابدال
وناسب الصالح السلطان دولته ... بصالحٍ يوم أقوال وأفعال
كافي الممالك إن نادت براعته ... أجاب نصرتها نصباً على الحال

وصاحب السرّ في مصر ابتدا وله ... في كلّ مصرٍ مقام الحافظ الكالي
وقاسم الرأي من طلاّع شامخةٍ ... ومن مشير على الاغراض نزّال
ومعمل الخدع عند الحرب يعجز عن ... عمّال ما قلّ منه ألف بطال
وناشر الدّرّ فينا عند مستمعٍ ... نثر الدنانير فينا عند إقلال
اذا تثاقل عسرٌ بات من يده ... تبرٌ يصرّف مثقالاً بمثقال
وان دعوت به في منطق وندًى ... دعوت طائيّ ألفاظٍ وإفضال
دُمْ للعلى يا ابن فضل الله ذا رتبٍ ... عزيزةٍ يا عزيز المصر يا غالي
يا بحر علم وجـود فاخرنْ بهما ... فكلّ آل فخار بعدُ كالآل
ياملبسي عند احرام الأكابر لي ... زهرًا كأن لها حجي واحلالي
شكرًا لها خلعـةً فاءت غمامتها ... عليّ من يد هامي المزن هطّال
بيضاء بيّض مرآها ومخبرها ... عيشي وعين حسودي زاد تسآلي
وقلت جاءت من القاضي دليل رضى ... فكاد من غيظه يسعى إلى الوالي
ورحت أخطر في ألفافها ألفًا ... وكنت من دخل في هيئة الدال
ما كان يقرب ثوب القطن من قدمي ... فاليوم تسحب بالسنجاب أذيالي
واليوم تنهض بالأمداح لي فكرٌ ... جدائد الحسن لم تخطر على بالي
على عليّ معانيه وأكتمها ... نعم الأمالي تلاقت نعم آمالي
خذها ابن يحيى لك المحيا منظمةً ... نظم العقود على أجياد أحقال
قدّمت فيها الهنا تمّ المديح وما ... أخليتها بعدُ من عادات أغزال
وقلت للرشاء الغضبان لا غمضت ... عيون قيل على عينيك يا قالي
ملكت قلبًا بنار الشوق ممتلئًا ... فما يضرك لو أحسنت يا مال
لا تسأل الصبّ عن سلسال أدمعه ... ملذذًا بتعاطيها وسلْ سالي
من فوق خدّك خالٌ مثل غالية ... بعت السلوّ على أمثاله غالي
يا مطلق الحسن أحشائي مغلغلةٌ ... على محاسنه دعني وأغلالي
وخلّ بال برجوى الطيف مشتغلاً ... ولا تبيتنّ إلاّ خالي البال
ما بين غمضـة عين وانتباهتها ... يقلب الهجر من حال إلى حال
ان كنت أجريت دمعي في هواك بلا ... جريمة فلقـد أوقفت أحوالي

أوصنت عن نظري مرج العذار فلي ـ هرجٌ ومرجٌ بأشجاني وعذّالي
أسكنتك القلب يا ذا الخال محتكماً فيه فيا عجب المسكون بالخالي
ها بهجة الشعر في وصف المليح وفي مدح العلاء مدى الأيام تروى لي
أما وحق المعالي يا عليّ لقد بدلت إذلال أشعاري بأدلالي
لا زلت كالنجم تنويراً لداجية زيناً لمطّلعٍ رشداً لضلاّلـ
ما خالفتك النجوم الزّهر في شبهٍ إلاّ بتقصيرها عن مجدك العالي

وقال صاحبية نخرية

كلّ يوم سعادة مستهَلّه جملة للوزير في إثر جمله
كلما شدّتْ الوزارة إزراً حمل الجيش في المعاند حمله
ودعا الخاص ثلث مرقاة والثلـ ـث كثيرٌ على الذي كان قبله
وأضيفت لذا وذا جمل الأيـ ـام يتلو جزيلها الحرّ جزله
من تفاصيلها القماش رياضٌ مزهراتٌ على الغيوث أدله
فصلّت قبلها له خلعٌ من زخرف الطرز كلّ يوم مظَلهْ
عوّذتها كما ترى سوَرُ القرآ ن فضلاً يلائم الشكل شكله
هكذا هكذا تكون تفاصيـ ـل عطايا يعوذها الملك بالله
سايرتها خيل العطا مسرجات في حلاها ومسرجات الأهله
كنسيم الصبا جنائب خطوٍ كلّ طرفٍ يقبّل البرق نعله
وبغالٌ مثل البروج تحملـ ـن سعوداً بعينها مستقله
لا كبغل بمصر اذ قلت قدماً فيه أو في بغال صحبي الأذله
ليَ بغل لا يعرف الأكل عندي غير أنّ المياه للشرب سهله
ليس في بطنه سوى الماء صرفاً إنّ بغلي عـلى الحقيقة قله
خلّ هذا واذكر منازلَ قصرٍ قاسميّ قد قسم السعد نزله
بوزير فخرٌ اسمه وعلاه مثلما كان أهلها كنَّ أهـله
خير دار حلّت بها خير دار يا سعيد الدارين يا ركن مله
واهتمام قد شاع ذكراً وشكراً ما روت مثله التواريخ قبله

كلُّ ربع سماطه كربيع ... صاح يا مربع الخصيب ووبله
ليت عيني كشاجم عاينته ... فتولى فرض الصفات ونفله
وأغان ومادحون سوى العبـ ... ـد فلا نبسةٌ ولا بعض أكله
يا وزيرا أقلامنا ركّعٌ في ... مدح تجتلي محياه قبله
يا مشيرًا أشار خير السلاطـ ... ـين الى فضله فضاعف فضله
حبذا الملك والوزير دعاه ... فخره فاقتنى تقاه وعدله
ما ابن شكر وزير مصر كشكر ... لجواد حفّت له الناس بغله
لا ولا الفائزيّ فان بعليا ... ك ولو فسح التمكن سبله
لا ولا خصبة ابن حنا كأفرا ... حك بل نصله له بعد نصله
فابق وافي الهناء متصل السعـ ... ـد عليّ الحمى سنيّ الأكلّه
وتهنى اقبال سيدة الوقـ ... ـت وأزكى حمى وأيمن حله
بالرفا والبنين في خدر بدر ... عن قريب يجلو عليك الأهله
وأحبُ لي الآن مدحة بنت يوم ... من طروس في حلةٍ بعد حله
قيل لي ما اسمها الذي يلسع الضـ ... ـدّ ويجني حلاوة قلت نحله

وقال قاضوية في ابن يعقوب

يجور كما شاء الدّلال ويعدل ... ويتعب فيه من يلوم ويعذل
هو الشمس إشراقًا ولكنني أرى ... من الحزم إني عنه لا أتحوّل
بروحي ربيع من عذاريه آخر ... نماه ربيعٌ من أسيليه أوّل
وثغر يعير الجوهريّ صحاحه ... ووجه له من رائق الحسن مجمل
لناظره الفتّان بالسحر آيةٌ ... على مثلها دمعي من العين مرسلُ
ومن عجب إني بعادل قدّه ... أجنّ ودمع العين دوني المسلسل
لئن جلبت شجوي كسالى جفونه ... لمثلك يا قلبي عن الصبر أكسل
وان غزلت لي من ضنا الجسم حلةً ... لما حلتُ عن أني بها أتغزّل
نعم في جفون الترك للنفس صبوةٌ ... وللقلب في تلك المضائق مدخل
تجرّح قلبي تارة بعد تارة ... وتشهد أني عاشق فتعدّل

وربَّ عذول لامني فتركته ... يقول وقلبي في الصبابة ينهل
ولو أن عذالي على الحسن إخوتي ... لقلت لهم طوعي لدى الحسن أجمل
أقيموا بني أمي صدور مطيّكم ... فإني الى قومٍ سواكم لأميل
الى كلّ غصن مالَ تيهاً على نقا ... تكاد به أردافه تتهيّل
وبدر مضى وقتي مضيئاً بوصله ... فلا غروَ أني بعد بدري مضلّل
تشرب تربُ الارض ماء مدامعي ... وبين ضلوعي جمرة تتأكل
وأهتز للتذكار حتى كأنما ... يعاودني من بارح الذكر أفكل
سقى الغيث أوقاتي اذا العيش ممكنٌ ... وخدّام أمري بالهنا تتعجّل
زمانيَ مختارٌ وقصدي منجحٌ ... وراحيَ ريحانٌ وبدريَ مقبل
مدا الليل فيه ناظري متعلّلٌ ... الى لثمه من ضمّه اتنقّل
فاحبب بذاك الحسن وهو مدا الدجى ... باثميَ مختومٌ وضمّيَ مقفل
الى مثله يهدى تغزّل ناظم ... وللصاحب ابن الصاحب المدح يحمل
اذا قال معنى في ابن يعقوب ناظمٌ ... فإنّ المعاني باسمه تتكمل
اذا عدّ أهل العلم والحلم والتقى ... وصنع الأيادي فابن يعقوب أوّل
اذا استمسكت منه الأماني بناصرٍ ... فبشرى الاماني أنها ليس تخذل
اذا عدّد المثني مناصب مجده ... فنصباً على التمييز لا يتبدّل
سريٌّ سراةٍ قبل ما اكتمل الصبا ... وشيخ شيوخ قبل ما يتكهّل
وقاضي قضاةٍ معرب بكماله ... تقيٌّ ليس يخفى أو لهيٌّ ليس يجهل
وكافي كفاة ما ابن عبّاد صائد ... لديه ولا القاضي الملقب أفضل
أقام بمغنى الشام صدرًا لسرّه ... وأمداحه في الغرب والشرق ترحل
تنادي الورى نعماه واللفظ والسنا ... ألا فاجتدُوا ثم اجتنوا ثم فاجتلوا
ولا عيب فيه غير أنّ له ندًى ... يجيب ندا العافين من قبل يسأل
مواهب كفّيه وألفاظ كتبه ... على اليمن ما بين الورى تترسّل
وللدرج بعد الدرس منه فوائد ... تفضّل في أسلاكها وتفصّل
علوم بآفاق المدارس تنتقى ... وسجع بأفنان الدواوين تنقل
ونطق به للمنطقيّ تأدّبٌ ... ونحوٌ به للفارسيّ ترجّل

وخط كما راقت سلاسل عسجدٍ ... ونظم كما راق الرحيق المسلسل
ورأي على سمت السعود وهمة ... تظل على زهر الكواكب عسّل
لنعم الفتى دينًا ودنيا بجمعنا ... وفي خطبة الدارين نعم المؤهّل
له الله ما أزكى وأشرف همة ... وأنجح ما يأتي وما يتأمل
دَرَى مع دهري كيف حال تذلّلي ... فلاقاه حتى عاد وهو مذلّل
وجلّى همومي جامع البرّ والتقى ... بنعماء من باب الزيادة تدخل
وما هو إلاّ حين بادر جيشهم ... فقاموا صفوفًا للدّعا وتبتّلوا
فنظمتها زهراء والشهب روضة ... على الأفق تجلى والمجرّة جدول
وطرق الدجى ذو غرّة من هلاله ... الى أن بدا بالفجر وهو محجّل
فدونكما جهد المحبّ وعش كما ... تحبّ لا لإلفٍ مثلها نتمثّل
بوديَ لو أنّ الجوارح كلها ... لمدحك سمعٌ في الأنام ومقوَل

وقال مجيبًا للصلاح الصفدي وقد ضمن له أشطار

﴿ قفا نبك معاتبًا ﴾

فطمت وَلاَئي ثم أقبلت عاتبًا ... أفاطم مهلاً بعض هذا التدلّل
بروحيَ ألفاظٌ تعرّض عتبها ... تعرّض أثناء الوشاح المفصّل
فأحيين وُدًا كان كالرسم عافيًا ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفي رياح العذر منك رقومه ... لما نسجتها من جنوب وشمأل
نعم قوّضت منك المودّة وانقضت ... فيا عجبًا من رحلها المتحمّل
ونامت على الباكي ولم يدر جفنها ... دراه ولم ينضح بماء فيغسل
فداك سهادي في الدّجى من مودةٍ ... توءم الضحى لم تنطبق عن تفضل
أمولايَ لا تسلك من الظلم والجفا ... بنا بطن خبتٍ ذي قفافٍ عقنقل
ولا تنسَ مني صحبة تصدع الدجى ... بصبحٍ وما الاصباح منها بأمثل
صحبتك لا ألوي على صاحبٍ عطا ... بجيد معمٍّ في العشيرة مخوَل
وخافيت حتى من هوى أين مهجتي ... فألهيتها عن ذي تمائم محول

وآنسة أعرضت عنها وقد جلت … عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخل
وحاولت من إدناء ودّك ما نأى … فأنزلت منه العصم من كلّ منزل
يقلّب لي وجدي به سوط سائق … وإرخاء سرحانٍ وتقريب تنفل
فكم خدمةٍ عجّلتها ومحبّةٍ … تمتّعت من لهوٍ بها غير معجل
وكم أسطرٍ مني ومنك كأنها … عذارى دوارٍ في مُلاءٍ مذيّل
وكم ناصح كذّبت دعواه إذ غدت … عليّ وآلت حلفةً لم تحلّل
ولحية لاح غاظها ضحكي على … أثيثٍ كقنو النخلة المتعثكل
ترى بعرَ الآرام في عرصاتها … وقيعانها فكأنه حبّ فُلفل
نزعت سلوّي ساحبًا عن صبابتي … على إثرها أذيالَ مرطٍ مرحّل
وقلت خليلٌ ينشد الهمّ ودّه … ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
وساتر تقصير المكافين قد أبى … لدى الستر الاّ لبسة المتفضل
الى أن تبدّى عذرهُ متمطيًا … وأردف اعجازًا وناءَ بكلكل
فلاطفته في الحالتين ولم أقل … فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
وأقنعني منه المدجاة أعرضت … بشقٍّ وشقٍّ عندنا لم يحوّل
معلّقة ماذا يفيد بها الفتى … تبايع كفّيه بحبلٍ موصّل
يضنّ بأسطارٍ كأنّ يراعها … أساريع ظبي أومساويك أسحل
ويقرع سمعي من معاريض نظمه … مداكُ عروسٍ أو صلاية حنظل
ويأبى جلوسي من مراتبه الى … كبير أناسٍ في بجادٍ مزمّل
كأن دموعي في ثيابي بهجره … عصارة حناءٍ بشيبٍ مرجّل
ولما تجاذبنا العتاب موشعًا … نزول اليماني بالعتاب المجمّل
بنينا الولاَ الواهي فلم يبق معهدًا … ولا أطماً الا مشيدًا بجندل
وعدنا لودٍّ يملأ القلب عوده … بشحمٍ كهدّاب الدمقس المفتل
أعدت صلاح الدين عهد مودّةٍ … بكل مغار الفتل شدّت بيذبل
فدونك عتبي اللفظ ليس بفاحش … اذا هيَ نصّته ولا بمعطل
وعادات حبّ هنّ أشهر فيك من … قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

وقال رحمه الله تعالى في ابن ريان

ما لي الى السلوان عنك سبيل ... فدع العذول وما عساه يقول
مهما بعثت جوى وفيض مدامع ... فعلى حشاي ومقلتي محمول
يا غصن بان قد تبين جوره ... إن أنت لم تعطف فكيف تميل
كم ذا عليك القلب تلهب ناره ... هذا وذكرك للقلوب خليل
أهفو الى مرّ النسيم بمهجة ... ترجو شفاء منه وهو عليل
وأبثّ جرح جوارح بيد الأسى ... لكنّ تجريح الأسى تعديل
أما غرام القلب فهو كثيّر ... عندي ولكن ما السلوّ جميل
مه يا عذول فقد جهلت صبابتي ... وبعيد شبه عالم وجهول
أنا من يحول العاشقون وعشقه ... كندى بني ريان ليس يحول
المعرقين مناسباً ومكارماً ... تدري بها الاوصاف كيف تجول
والواضحين وفي البدور تكلّف ... والثابتين وفي الحيا تبديل
والتاركين لبيتهم فرعاً به ... نشأت لهم بعد الدروس أصول
ان يعتزن بيت الفخار بذكره ... فبنانه للمكرمات فعول
ثاوٍ على حلب ولكن جوده ... ينهلّ منه على الفرات النيل
عُرِفت مبايعة المحامد عنده ... ووفت فما في بيعها مجهول
وزهت برؤيته الديار كأنما ... كلّ النسيم على الديار قبول
ومحت غثاثة دهره نعماؤه ... فكأنّ ذاك غثاً وتلك سيول
يسعى لمغناه المؤمل مادحاً ... ويعود وهو ممدَّح مأمول
لو أثّر التقبيل في يد ماجدٍ ... لمحا تواجد كفّه التقبيل
بعض الحديث اذا أعيد لواصف ... الاّ حديث صفاته مملول
ايضاح رأي قد حوى جمل العلى ... فيه لكل عريكةٍ تسهيل
ومواهب مقرونة بمناقب ... فالفضل حيث أقام والتفضيل
وبراعة ألفاظها مشمولة ... تشفي وجمع فخارها مشمول
من خطرة العسّال فيها نسبة ... لا غرو أنّ كلامها معسول
يا حبذا القلم الذي من دأبه ... حفظ الحمى وثراؤه مبذول

يعلي الممالك وهو خافض رأسه ... ويسمّن الأحوال وهو هزيل
حمدتكَ يا ابن سعيد عنا أنعمٌ ... روض المحامد حولها مطلول
طار الحديث بها عليلاً محلقاً ... هذا وعطف جناحه مبلول
لا أنس بشرك والزمان مقطّبٌ ... ونوال كفك والغمام نحيل
كرم أشبّب في ثناه لأنه ... أبداً بأنساب العلى موصول
يا من عُلاهُ عن الثناء غنيّةٌ ... والصبح أوضح أن يقام دليل
خذ من وليّك سامعاً ومسامحاً ... جهد الثناء وانه لجليل
ان لم يكن شعري ببابك مُرقصاً ... فايهنَ مدحي انه مقبول

وقال صاحبية أمينية

له كلّ يوم فيك واشٍ وعاذلُ ... وفي قلبه شغل من الحبّ شاغل
أخو صبوةٍ أثرى من السهد طرفه ... ولكن له دمعٌ على الخدّ سائل
مقيمٌ ولو جدّ الرحيل على الوَلاَ ... ودانٍ وان شطّتْ عليه المنازل
اذا غرّدت ورق الحمائم في الضحى ... على فننٍ هاجت عليه البلابل
وأغيد في عليا دمشق محله ... وفي لحظه من صنعة السحر بابل
ولحظ اذا حفته أصداغ شعره ... فما هو الاّ سيفه والحمائل
تطاولت الأغصان تحكي قوامه ... وعند التناهي يقصر المتطاول
وفضلت الجوزا على البدر وجهه ... وقال السهى للشمس لونك حائل
وأعيا فصيح الوصف نبت عذاره ... وعير قساً بالفهاهة باقل
ولما مشى فوق البسيطة زانها ... وفاخرت الشهبَ الحصا والجنادل
وما خفتُ من جهل العذول وانما ... بغيضٌ اليّ الجاهل المتعاقل
واني وان كنت الأخير غرامه ... لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل
تعشقته كالبدر في الطرق مشرقا ... فيا أسفي والبدر زاهٍ وآفل
وأسكنته كالضيف وسط جوانحي ... فيا حزني والضيف بالبيت داخل
لقد أعقبت قلبي صنوفاً كثيرةً ... من الشجو أيامُ اللقاء القلائل
سقى الله أيامَ اللقا سحبَ راحةٍ ... وزيريةٍ فهي الهوامي الهوامل

وزيرٌ له في طالب الفضل راحةٌ … ولكنها قد أتعبتها الفواضل
لقد قام عبدالله يدعو الى الندى … فأهوت شعوبٌ للرجا وقبائل
له الله ما أوفى وأوفر سؤددًا … اذا نوّهت بالسائدين المحافل
تردّدَ في أفق الوزارة شخصه … كما ردّدت شهب السماء المنازل
وعطّل مغناها اتّباعًا لزهده … وإن محلاًّ بان عنه لعاطل
ألم تر شبّاك الوزارة كله … عيونٌ تراعي عوْدَه وتحاول
سلوا عنه مصرًا والشآم ففيهما … شواهد من آثاره ودلائل
ألم يُرض أرض الواديين بحفّل … من السحب الاّ أنهنَّ أنامل
كلاَ وادِييْها عاشق لنزوله … على أنه في بلدة الأفق نازل
تغامز من هذي أصابع نيلها … وهذي برقراق العيون تغازل
وكان عريقًا في المناصب بيته … مكينًا اذا ما قيل كافٍ وكافل
فلا واصلاً حبلاً لمن هو قاطعٌ … ولا قاطعًا حبلاً لمن هو واصل
له قلمٌ كالغصن بالماء مثمرٌ … ولكنّه غصنٌ الى الجود مائل
يسمّن بيت المال وهو هزيله … و يفعل أفعال الظّبا وهو هازل
اذا هزّ في يوم الخطاب فعالمٌ … وان هزّ في يوم الخطوب فعامل
اذا قلت يا للصاحب ابتدرت الى … نداك معالٍ كالنجوم موائل
فقل فيه ما شئتَ المقال مهنئًا … فانك في ظلّ السيادة قايل
هنيئًا لمولانا الوزير إيابه … ومقفله في الذكر والأجر حاصل
ولا برحت أوقاتنا ببقائه … مواصلة أبكارها والأصائل
يكفّ الاذى عن حالنا جود كفّه … و يروي لنا عنه عطاءٌ وواصل

وقال جالية في ابن الشهاب محمود

ما مثل قلبي ساليًا عن مثله … خدّ قرأت عليه سورة نمله
وجلست من شغفٍ أنزّه ناظري … في ماء رونقه وخضرة شكله
أهوى العذارَ مبقلاً و يسرّني … لقبُ العذول على هواه بعذله
ليس العذول وان تحاذق ذهنه … من خل بقلك يا عذار فحلّه

ماذا على العذّال من عقل الفتى ... في هذه الاشواق أو في جهله
من حكمة الله الخفيّة أن ترى ... كلّ البريّة راضياً عن عقله
هذا ببعض اللّهو مشغولٌ وذا ... كلّ المحامد والعلى من شغله
لجمال دين الله إنّ له هوًى ... بجميله وهوى سواه بحمله
ذو العزم ما حكت الثريا راحه ... الا لتعلق في العلاء بحبله
والسعي ما حكت المجرّة مسلكاً ... الا لتحسب في السّرى من سبله
ذاك الذي منعته من صرف العلى ... والمجد معرفة تناط بعدله
واعتاض عن سلف الاولى قصّاده ... بذلاً يقوم ببعضه عن كله
لولا ابن محمود الممدّح ماروى ... ذو النظم عن حزن النوال وسهله
ندبٌ يرى فرض التكرّم قاصرا ... ان لم تقم جدوى يديه بنفله
ما السهم أنفذ في الرمية من شبا ... قلمٍ ينوب لنا منابة نصله
يا حبذا في الطرس فرع سامقٌ ... تجري أحاديث الندى عن أصله
عجباً لذاك الفرع أتلف ما يرى ... وحمى العواصم سا كنٌ في ظله
يزجي سحائبه بنان مؤمّل ... في الخافقين نوافح من سجله
لو أنّ مثل ربيعةٍ في وائلٍ ... لم يخل موطئ ذرّةٍ من فضله
يا من سريت الى ذُرا أبوابه ... سير الغريب الى منازل أهله
شكرًا لبرّك لي على طول المدى ... ان كان يقضي الشكر حقّ أقله

وقال كاملية

قسماً بغصن قوامه المتمايل ... إني لتعجبني عليه بلابلي
ويطيب أفواه العواذل ذكره ... حتى أهمّ بلثم ثغر العاذل
رشأ سرفت مدامعي في حبه ... يا للقتيل بكى لحبّ القاتل
ما ضرّ عامل قدّه لو كان ذا ... عطف فليس يضيع أجر العامل
نزلت على جفنيه فينا آيةٌ ... نزلت على الملكين قبلُ ببابل
وتناهت الأهوا إليه كما انتهى ... معنى السيادة للمليك الكامل
ملك رأيت الشهب ثم رأيته ... فوجدته أعلى على المتطاول

وقصدت عذبَ البحر ثم قصدته فوجدته أدنى الى المتناول
نقلت شمائله صفات جدوده نقل الرياض عن الغمام الهاطل
وتحدّثت في الروع ألسن بيضه بين المقاصد بالحديث الفاصل
وسقى البنان يراعه حتى ارتوى فلذاك يهزأ بالوشيح الذابل
يا ابن الملوك الشائدين حمى الهدى والرافعين قبابه بعوامل
والحاصدين عداته بقواضبٍ صارت لطول ضرابها كمناجل
أيديهمُ في الأرض نبع زلالها ومحطّ أرجلهم أمانٌ زلازل
من مبلغ الاهلين عنيَ أنني في الشام فزت بفوق ظنّ الآمل
وأخذت من ريب الزمان أمانه وقبضت حق مآربي بالكامل
لا جور في دهرٍ وفيه ممدّحٌ وشحت منابته بنبت العادل

وقال في ابن ريان

سرى بشبيه البدر آلُ هلال وهان على أهل المليحة حالي
خبى وجهها عني وأُخليَ ربعها فآهًا على وجهٍ ذكرتُ وخال
وأخفت ليَ الاسقام جسماً كأنه خلال الأسى والبين عود خلال
فما ضرّ هندٌ لو طرقتُ خيامها على أنني بالسقم طيف خيال
هي الشمس بعدًا في المكان وبهجةً ولكنها في الفرع ذات ظِلال
أهيم بذكرى شعرها وعهودها لقد همت من شمس الضحى بحبال
ولم أدر هل تسطو عليّ لحاظها بسود جفونٍ أم ببيض نصال
حرامٌ على جفني المنام وحسبها اذا رضيت أن السهادَ حلا لي
وأغيد قد خطّ العذار بخدّه حروفًا نماها الحسن لابن هلال
لعمرك ما خدّ الحبيب معذّرٌ ولكن بسود النواظر جالي
سمت نحوه الأنظار حتى كأنها بناريه من هنّا وهنّ صوالي
أرى شعرات الشيب تؤذن بالردى وينذرني منها طلوع هلال
فما بال رأسي كلما ضاء شيبه تجدّد في ذكر الحبيب ضلالي
دعِ الرمح يسند عن قدود أحبتي فإنّ قدودَ المالكين عوالي

ودعني والايام ألقى صروفها بصبر على أيدي الحوادث عالي
أرى لابن ريان اعتلاء سيادة تخلص حظ الشعر بعد مطال
رئيس الى علياه تسري مدائح مواصلة ليست بذات كلال
طربت الى ضوء الجبين وإنما طربت لضوء البارق المتلالي
وقالت وقد زادت جمالاً بنعته حمى الله من عين الزمان جمالي
أخو العلم والنعمى يرجى ويختشى ليوم فعال أو ليوم مقال
له بركات تلوهن مكارم فيا لمعالٍ أيدت بمعالي
بكفيه يستسقى الحيا ودعائه فتهمي بماء حالتاه ومال
ويندى وقد أندى الحياء جبينه فلم ندر من فينا طلوب نوال
ولا عيب فيه غير سبق هباته فما يتهنى مفصح بسؤال
له القلم الماضي الشباة كأنما يحادثه من فكره بصقال
اذا وسع الأطراس حكت سطورها كواعب في الأوراق تحت حجال
وان جهز السمر الذوابل للوغى فقل في قصير شد أزر طوال
براحة من هبت نوافح ذكره فأرخص في الآفاق نشر غوال
حلت للورى جدوى يديه فأصبحت دعاة الرجا من حوله كنمال
ووالى ندى قد سن سنة حاتم فأهلاً بسني الندى المتوالي
من القوم فرسان البلاغة والوغى على أنهم لله أي رجال
يميتون أياماً من المحل بالندى ويحيون من طول السجود ليالي
أأزكى الورى نفساً وأكرم أسرة وأرفعهم عن مشبهٍ ومثال
بقيت مدى الدنيا الى الفضل سابقاً وكل امرىء فيها بمدحك تالي

وقال جمالية

أسائله يوم النوى كيف حاله أعيذك مما قل منه احتماله
تقضت ليالي الوصل الا ادكارها وغاب حبيب القلب إلا خياله
بروحي ناء كنت أشكو ملاله فمن لي بأن يدنو ويبقى ملاله
من الغيد إن تنسبه فهو كما ترى أخوا وجنتيه الشمس والمسك خاله

عَدا البدر أن يحكي جميع صفاته ولكن حكاها نوره وانتقاله
وراح القنا من نيل عطفيه باهتاً فكان حقيقاً حرّه واعتقاله
خذ الحذر من لحظٍ له وذوائبٍ فما هو إلاّ سحره وحباله
وإيا كما في الحب من لوم مبعدٍ وقولا له في الوصل كيف احتياله
جعلت وفاء العهد زينة شيمتي كما زان أبناء الزمان جماله
أخو العلم والنعماء يهدي رشاده ويجدي على داعي الرجاء نواله
جميل المحيّا يملأ العين بهجة وأجمل من ذاك المحيّا فعاله
محا الجدب عن وجه البرايا بأنملٍ تريك حيا الوسميّ كيف انهماله
ألم تره والله يبسط عمرَه يمرّ على الوادي فتثني رماله
رئيس بيدّ القائلين سكونه ويفضل عن يمنى الغمام شماله
له قلم ان قال روّى سجله مسامعنا أو جال روّت مجاله
حرام على الحالين سحر بديعه إذا جال في سلب العقول حلاله
يجول به في الحرب والسلم ماجد مؤيدة أقواله وفعاله
من المالكي رقّ المديح بنائلٍ كأن بحار الأرض في الجود آلهُ
يزيد اتضاعاً كلما زاد رفعةً وكم صاعدٍ أخنى عليه اختياله
ألا أيها الباغي منالاً لشأوهِ اليك فليس الأمر مما تناله
له الله من غالي السجيّة عذبها كما انهلّ من فرع السحاب زلاله
نزلت بمغناه فلم أخش حادثاً وكيف وهذا جاهه لي وماله
أمولايَ انّ الحال مدّ رجاؤه اليك وأن القصد آل مآله
دعاك لتمييز الوسائل طالبٌ فلا غروَ أن يسمو بريّاك حاله

وقال اسماعيلية

يا سائلي بدمشق عن أحوالي قف واستمع عن سيرة البطّال
ودَعِ استماع تغزّلي وتعشقي ما ذا زمان العشق والأغزال
طول النهار لباب ذا من باب ذا أسعى لعمر أبيك سعي ظلال
لا حظّ لي في ذاك الاّ أنه قد خفّ من طول المسير طحالي

أسعى على شغل وأترك خلوةً فأعود لا علمي ولا أعمالي
واذا تغير موردٌ وقصدت لي صحباً وجدت الصحب مثل الآل
هذا الزمان ليس فيه خادمٌ تقضى الامور به سوى مثقالي
أترى الزمان يعينني بولايةٍ أحمي بها وجهي عن التّسآل
زحلٌ يقارن حاجتي وقد انحنى ظهري من الهمّ انحناء الدال
ما ضر إسماعيل غوث ذوي الرجا لو صانني عن هذه الأحوال
بشفاعةٍ مقبولةٍ تذر الغنى خبرًا لمبتداء الرجا في الحال
أولست غرس ندى يديه فكيف لا يحيى الغراس بوابل هطّال
يا سيداً عمت صنائعه الورى بعوائد المعروف والافضال
ما بعد ديمتك الرويّة ديمة يشكو لها ظمأً ذوو الاقلال
هذي شكاية مستغيثٍ موجعٍ أنهى قضيّته ورأيك عالي

وقال في ابن ريان

ما للعذول على هواك وما لي أفدي بروحي من أحبّ ومالي
يا مجرياً دمعي وموقف لوعتي من جسمي المضنى على اطلال
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى والمسك قال أخي الشقيق وخالي
رفقاً بمن كحل الجفاء جفونه فغدا الكرى منها على أميال
صبّ اذا ذكر العقيق وأهله نثر الدموع على هواه لآلي
يروي الأمالي عن قلاك طويلة فالى متى يروي أمالي القالي
وتقاتل العذّال فيك وربما قوّى جفاك مطامع العذّال
هيهات ما نزلوا به الا دعا بجبينك المشروق يا لهلال
الطرف في ذاك الجبين منعّمٌ والقلب من ذاك التجنّب صالي
ضدان مثل ندى ابن ريّان الفتى لنزيله والبأس يوم نزال
يهمي بصابٍ للعدوّ اذا طغى واذا الوليّ دعا همت بزلال
جاور سليمان المنيع جواره تأمن به من جنّة الاهوال
المعتلي رتباً يشيب لعجزه عن قدرها الاعلى عذار هلال

والساتر الدنيا بذيل مكارمٍ أحيت أواخرها فعال أوالي
والطالب الاخرى بعزمٍ للكرى يفني ويحيي بالسجود ليالي
لا تتخذ بدلاً لديه وعدّة في هذه الدنيا من الأبدال
واقصد جنابيّ جاهه ونواله إن خفت حاليّ عسرة ونكال
واقرأ على ريب الزمان براءةً وعلى رجائك سورة الأنفال
الاصل ريّانٌ فلا عجبٌ اذا ما الفرع فآء على الورى بظلال
لو لم تصحْ يمناه حيّ على الندى ما فاز ظامٍ للندى ببلال
هـذا هو الشرف الذي بأقله ضرب القديم غرائب الأمثال
رأيٌ الى طرق الرشاد مسدّدٌ وسجية جبلت على الاجمال
وفضائل وضحت وحلت رتبة فهي الكواكب في سنًا ومنال
ويراعةٍ تذر الركائب والعدى ما بين نزل مكارمٍ ونزال
من معطف المران فيه نسبة ولها جنى يعزى الى العسّال
يا ماجداً أحيي مآثر قومه بمحامدٍ أرخصن نشر غوالي
لله همتك المكين رفعها ما ذا جزمت بها من الأفعال
وهباتك اللاتي تعجّل رفدها ويجيب طالبها بغير سؤال
لا عيبَ في نعماك إلا أنها مع عدلها ظلاّمة للمال
تجني عليه وانما تجني به ثمر المحامد والثناء الغالي

وقال جمالية في ابن جمله

من مبلغ علماء الأعصر الأوَل ان التفاصيل قد جمّعن في الجمل
تجمعت في فتى العليا ولا عجبٌ ان يجمع الله كلّ الناس في رجل
قاضي القضاة الذي سارت مآثره بغير مثلٍ يوازيها سوى المثل
جمال ذي الأرض لازالت محاسنه عن أفقها وجمال الدين والدول
من أنشر العلم من بعد الهمود ومن ضمّت يداه المعالي وهو كالهمل
من استقامت به الاوقات واعتدلت للناس قبل نزول الشمس في الحمل
من لو أعارت حلاه المشتري شرفاً لم تعترضه عوادي النحس من زحل

أما دمشق فقد فازت بما رتقبت ... من طارف السعد أو من تالد الامل
فليهنها أن راعي حكمها يقظ ... بالعلم حكّم لا بالسعي والحيل
ليت ابن ادريس لاقى ابن الدروس بها ... لكان يملأ قلب الأمّ بالجذل
ليت القضاة الاولى عادوا لما فقدوا ... مواقع القلم المرعيّ بالمقل
ما أوضح الحكم فيها عن امام هدى ... بالعلم متزز بالحلم مشتمل
لين الخلائق صعب البأس مانعه ... كأنه الجدّ بين السهل والجبل
أغرّ لو كان منه في الهلال سناً ... لم يستهلّ بسعدٍ غير متصل
وظاهريّ الأيادي غير خافية ... وليس عن شيم العليا بمعتزل
موكل بنقيات الأمور له ... الى العلى عزمُ لا وانٍ ولا وكل
تزين العلم في عينيه حمّلها ... كل الدجى وحماها النوم في الكلل
لم يكس في حلل العلياء يوسعها ... حتى لها عن قدود البيض في الحلل
له صفاتٌ بها الأقلام راكعةٌ ... كأنها من قبيل الصحف في قبل
سل علمه عن خفياتٍ محجّبةٍ ... وعن إحاطة أوصافٍ فلا تسل
مكارم لو رأى الطائيّ مسرحها ... لقال لا ناقتي فيها ولا جملي
ومنطق لو أراد الفخر غايته ... لبات بالريّ يشكو بارح الغلل
وسؤدد يتدانى من تواضعه ... ولو ترقت اليه الشهب لم تصل
وفصل قول يلذّ الخصم موقعهُ ... حتى يودّ قضاءً غير منفصل
قالت يراعته والفكر يرشدها ... اصالة الرأي صانتني عن الخطل
وأنشدت وبأرض الشام مركزها ... أعلى الممالك ما يبنى على القلل
وعطلت كتباً في الدين مارقةً ... فكلّ درع كتاب قدَّ من قبل
قد اختتمت بيضة الاسلام والتحقت ... بعشّ أقلامه في الحادث الجلل
كم من سعاة علومٍ قد تقدّمهم ... تقدّم السعي بالهادي على الكفل
اذا قصصت على راوٍ له خبراً ... حلّى من الذوق أو حلّى من العطل
اذا شدا صوت عافيه ومادحه ... غدا وحاشاه مثل الشارب الثمل
يا مالي البيت بيت الشعر من مدحٍ ... وكان أقفر بالوعساء من طلل
يا من رأى جوده العافون منسرحاً ... فوجهوا العيس تطوي الرمل بالرمل

ثنى امتداحك شعري عن عوائده فما بدأت بتشبيب ولا غزل
هذا على أنّ لي عيناً مسهّدة للحب مخلوقة الانسان من عجل
أستلمح البرق غربيّ الديار متى تقدح أشعته الأحشاء تشتعل
وأستصح بعتل الصبا جسدي ور بما صحّت الأجسام بالعلل
وأذكر العيش مصقولا سوالفه اذ مصر داري وأحبابي بها خولي
هيهات ذكرك أحلى في فمي وكلا كفيك لاذو اللمي أشهى الى قبلي
تشاغل الناس في لذات دهرهم وأنت بالفضل والأفضال في شغل

وقال يرثي قاضي القضاة جمال الدين القزويني

كل حيّ قاض عليه زواله والى هذه السبيل مآله
يا جلالاً عن الزمان تقضّى عزّ ربٌّ قضى وجلّ جلاله
ما اقتضى حظنا بقاءك فينا واحداً تشمل الأنام ظلاله
هاديًا للندى وللعلم ترجى كلّ يوم أقواله وفعاله
أين ذاك الغمام يدنو الى النا س ندى كفه ويعلو مناله
أين أحكامه وأين علاه أين أقلامه وأين نواله
قف بقبر الامام يا نادب الفضـ ـل وخلّ البكاء تهمي سجاله
وانثر الدمع حول مثواه نثرًا مثل ما ينثر الكلام ارتجاله
ودع الشعر كان للشعر وقتٌ بنداه وقد تغير حاله
وسلا الصبّ واستراح المعنى لا صباباته ولا عذّاله
أقفرت ساحة العلى فبيوت الشـ ـعر من بعد بُعده أطلاله
آه للطالبين علمًا ورفدًا بعد ما غاض عزمه واحتفاله
طالب العلم فيه للنحو نوحٌ لا تسل عنه كيف أصبح حاله
طالب الجود مات من كان في الجـ ـود تباري يمنى يديه شماله
طالب العلم مطلقًا خلّ عنه قيد العلم حزنه وكلاله
مات من كان ملتقى كلّ قصدٍ والى الله قصده واتكاله
عجبًا من سريره يوم أودى كيفما أورقت ورقّت ظلاله

عجباً من زمانه حين ولى كيفما سيرت ودكّت جباله
صعدت روحه لأمثالها الزهـ ر وفي الارض أين أين أمثاله
فتهاوت كواكب الأفق تسعى وانحنى يبدأ السلام هلاله
وعدمنا نحن الندى ولقينا يتقاضى وفد الرجاء جلاله
يا له من مصاب دينٍ ودنيا طال فينا اشتغاله واشتعاله
شاب كالشيخ طفله وبكا الأشـ ياخ فيه كأنهـم أطفاله
ونعت مصر والشآم إماماً طرزت مجد ذا وذاك خلاله
كم مقام كما سمعت ملوكي ولديه تصرّفت أفعـاله
كم بيمناه قصة قد أجيبت وسؤولٌ بها أجيب سؤاله
كم قريب دعا به وبعيد وهو هام يد الندى هطّاله
كم أتتني مع الركاب لهاهُ ووفت لي مع الزّمان خصاله
لو بقدر الأسى بكيت لسالت مهجة كم وفت لها أفضاله
في سبيل العلى غمامٌ تولى بعد ما أخصب الورى إقباله
هكذا عادة الزّمان بنـوه بسط ظل كما ترى وزواله
ودفـين على بقايا دفين مثل ما قال من سرت أمثاله
كم الى كم هذا التغافل منا عن يقين الردى وهذا التباله
جاد يا قاضي القضاة ضريحاً كنت فيه غيثٌ يسرّ انهماله
وجزى الله جود كفك عنا وتولاك جوده ونواله
لك منا نشر النسيم ثناءٌ ولنا بالأسى عليك اعتلاله

وقال يرثي كمال الدين الزملكاني

بلغا القاصدين أنّ الليالي قبضت جـملة العلى بالكمال
وقفا في مدارس النقل والعقـ ل ونوحا معي على الأطلال
سائلاها عسى يجيب صداها أين ولى مجيب أهل السؤال
أين ولى بحر العلوم وأبقى بين أجفاننا الدّموع لآلي
أين ذاك الذهن الذي قد ورثنا عنه ما في الحشا من الاشعال

أين ذاك البحث الذي يحرس الحـ　　فل على غير أهبةٍ واحتفـال
أين ملك الأقلام يوم انتصارٍ　　كعوالي الرماح يوم نزال
ينقل الناس عن حديث هداها　　طرق العلم عن متون العوالي
وتفيد الجنى من اللفظ حلوًا　　حين كانت نوعًا من العسّال
أين تلك الأوصاف تنفح طيباً　　رخصت عنده فنون الغوالي
يا لها من رزيةٍ في حشا الاسـ　　لام من وقعها كحدّ النصال
يا لها وقعة على الرمل أبقت　　للـبرايا لواعجاً كالجبـال
نقصت بهجة الحياة فلا ينـ　　كر تأثير للنقص بعد الكمالـــ
وانطوى مبسم العلوم وأغضت　　مقـلة البحث دونها والجدال
وكحلنا الجفون بالسهد حتى　　بات منها الكرى على أميال
أيها الراحل الذي عطّلت من　　بعده القاصدون شدّ الرحال
كنت غوث الوجود حقا ولكن　　ليس في الناس عنك من إبدال
كنت دون الأنام عونًا على خفـ　　ـض حياةٍ لنـا بتمييز حال
فليمت من يشا ويذهب من شآ　　ء فإنا بعـدها لا نبالي
كم ليمناك عنـدنا من أيادٍ　　ليس فيها لواصفٍ من شمال
كم لهـا من فتوّةٍ وفتاوٍ　　قاضـيات مآرب السوّآل
هي مثل الأطواق عند عفاةٍ　　وهي للملحدين كالأغـلال
غاب علم التفسير عنا وهمت　　كتب الفقه فيك بالأعوال
ودموع الحديث سلسلها الحز　　ن وأنكى في القلب جرح النصال
وأرى النحو واجمًا ليس منه　　قلب زيد وقلب عمرٍو بخال
قصرت في الكلام مرتبة الأسـ　　ـماء واعتل سائر الأفعـال
ليت شعري لمن أعزّي على الخطـ　　ـب وحال الأنام طرّا كحالي
أترى هل علمت يا ابن عليّ　　أن دمعي من الأسى متوالي
أنت في جنة النعيم مقيم　　وفؤادي عليك بالنار صالي
أنت جـارٌ للشافعيّ وقلبي　　مالكيّ الأهواء والأهـوال
يا ضلالي من بعد ذاك المحيّا　　وافتقاري من بعد ذاك النوال

قرَّبا مربط الكآبة مني نفحت حرب لوعتي من جمال
لو نسيت الفضائل ما كنـ ـت بناسٍ صنائع الافضال
كيف أنسى ذاك الندى وهو عندي مستجـدٌّ أمام عيني وبالي
كيف أنشي من المقال بديعاً زال من كان عارفاً بمقالي
زال عني ذاك الثنا فقضى قلـ ـبي فرض الاحزان عند الزوال
واعتزلت الورى وليس عجيباً بعد ما مات قامع الاعتزال
أيّ قلبٍ لم يرمَ بعد سراهُ بفنون الأوجاع والأوجال
أي دنيا يصفو لها أمل المر ء وهذي مصارع الآمال
أي خلق من المنية يحمى وهي تسري اليه مسرى الخيال
أي تاجٍ وللأهلة في الأفـ ـق قسيٌّ ترمي الورى بنبال
جاد مثواك يا محمد غيث باسم البرق مستهل الغزال
وسلام على الفضائل في لحـ ـدك والفضل والندى والمعالي .

وقال يرثي كمال الدين ابن الاثير

برغميَ أنْ غاض الندى بكماله فلم يبق الا زورة من خياله
والا دموع من جفون كأنها تردّ على مثواه فيض نواله
أسفت لبدرٍ بانَ عنه محمد فبان بمعنيَ حسنه وجماله
وولى كما ولى السحاب مودّعاً وفي كلّ روضٍ نفحة من سجاله
وزال وقد أبقى جواهر بحره ومات وقد أحيى مناقبَ آله
ألا في سبيل الله مصرع ماجد تزيلت العليـاء مثل زواله
فقدناه فيّاض المكارم واللهى يشفّ ضياء المجد بين خلاله
لئن قصرت أيدي المطالب بعده لعهدي بها موصولة بحباله
لئن بسطت أيدي الحوادث بعده لعهدي بها مغلولة بنكاله
بروحيَ وضاح الصفات كأنما طبعن دراري الحسن بعد خصاله
أما والذي أنشا أياديه والحيا لقد فقد الظمآن صفو زلاله
وقد زال من أفق الاثير عن الورى سنا كوكبٍ تسهو السها لمناله

فمن للعلى يهدي سبيل رشادها ومن للرجا يمحو ظلام ضلاله
ومن ليراعٍ قد أفاض مداده وجرّ من الأطراس ذيل خياله
ومن لخطوطٍ غاب بدر كمالها فهلاّ فداه الخط بابن هلاله
ومن لمعانٍ في المهارق تجتلى بحلي وجوه الخود بين حجاله
الى الله اشكو يوم فقدك انه رمى كلّ عقل ناشطٍ بعقاله
وقوّس من ثقل الرزية أظهرًا فلاغرو أن أصمى الحشا بنباله
بكاك فقير رافع لك قصة نصبت على التمييز كسرة حاله
وممتدح لهفان يسألك الغنى أجزت معاني مدحه بسؤاله
ومطّلب كان ارتحالك قبله فعطلت الأيام شدّ رحاله
وعصر حلا جملت مرآه برهةً وخلّفته ينعي أتمّ رجاله
كأنك لم تنهض بأعباء دولة تكلف سعي الدهر فوق احتماله
كأنك لم تحمل يراعًا تمرها وتعضدها في سلمه وصياله
ومن عجب مقدار فرع يراعة وقد وسع الدنيا بفيء نواله
كأنك لم تبسط بنان مؤملٍ يمين غوادي المزن دون شماله
وما هي الاّ همة لك أنفذت وصاة رسول الله عند بلاله
فأنفقت ما أحرزت بالبذل ذخره وما ذخر مال المرء غير ابتذاله
عزاء العلى عن راحل بيد الردى وكلّ مقيم مؤذن بارتحاله
وما الدهر الا خيط فجر وليله يجران من شخص الفتى بانتقاله
واني وان أحسنت سلوة فاقدٍ لمضمر شجوٍ مثخن بنصاله
أينفد عني الحزن بعد محمد وما استنفذت كفي نوافل ماله
أأنسى له في كل جدب غمائمًا تحثّ على رغم الحيا ومطاله
أأنسى له في كل درج قلائدا منظمة من رفده ومقاله
سأبكيه ما لاح الظلام بظلمه وابكيه ما ناح الحمام بضاله
وما أنا الا بالجميل مطوق اولى أسى لا كنت ان لم أواله
صدحت له بالمدح عند لقائه وهذا أوان النوح عند زواله

وقال مجيباً على لغز

فتحت لي بابًا من الودّ ما عهدته يرضى بإهمالك
فحبذاك اللغز من فاتح ودك لي من بعد إغفالك
ألغزته في واقف خاضع كالعبد في تصريف أفعالك
ما فيه من عيب ويا طالما قد ردّه في حكمه مالك
لكنّ لي في وسطه غالبًا فرعٌ أعاذ الله من ذلك
لا الشعر والتوشيح أدرى ومن تصريعك استملي وأمثالك
تخشى اذا أبصرته مرتجى فاعجب له في كل أحوالك
أعجبني والله مع نظمه رضوانك المعهود يا مالك

وقال في ابن فضل الله

ودعت بابك لا وداع القالي يا من لمدحي في علاه أمالي
يا من سرت مدحي له فتزاحمت في الخافقين قصائري وطوالي
لي سيرة المشغول في نعمائه إن لم تكن لي سيرة البطّال
يا مانحي غرر المواهب سبّقا من قبل ما سبقت له آمالي
يا خافضاً بجواره عيشي فقد نصبتْ على التمييز صورة حالي
يا من كبار بنيّ شاموا فضله فتطفلوا أن بلّغت أطفالي
دم يا ابن فضل الله في حلي الثنا والأجر كم زفّت عليه معالي
هذا نداك قلائد الأعناق أو هذا ثناك خواتم الأعمال
إن سرت لا ألقى مثالك في الورى قسماً ولا يلقى ثناك مثالي

وقال يهنىء المؤيد بالقدوم من الصيد

مرحبًا بالحيا لكلّ جديبٍ لا عدمنا نواله وظلاله
ملك الجود والثنا والمعالي والسجيات كلها والاصاله
رقت حلة الرياض فخلنا أن روضًا قد استعار خلاله
وابتغى الأفق للعلى فحسبنا أنه يفعل الجواد هلاله
هو أزكى الأنام لاشك فيه يوم فخر وخيرهم لا محاله

فمن للعلى يهدي سبيل رشادها ‏ ومن للرجا يمحو ظلام ضلاله
ومن ليراعٍ قد أفاض مداده ‏ وجرّ من الأطراس ذيل خياله
ومن لخطوطٍ غاب بدر كمالها ‏ فهلاّ فداه الخط بابن هلاله
ومن لمعانٍ في المهارق تجتلى ‏ بحلي وجوه الخود بين حجاله
الى الله اشكو يوم فقدك انه ‏ رمى كلّ عقل ناشطٍ بعقاله
وقوّس من ثقل الرزية أظهرًا ‏ فلا غرو أن أصمى الحشا بنباله
بكاك فقير رافع لك قصة ‏ نصبت على التمييز كسرة حاله
وممتدح لهفان يسألك الغنى ‏ أجزت معاني مدحه بسؤاله
ومطّلب كان ارتحالك قبله ‏ فعطلت الأيام شدّ رحاله
وعصر حلا جملت مرآه برهةً ‏ وخلّفته ينعي أتمّ رجاله
كأنك لم تنهض بأعباء دولة ‏ تكلف سعي الدهر فوق احتماله
كأنك لم تحمل يراعًا تمرها ‏ وتعضدها في سلمه وصياله
ومن عجب مقدار فرع يراعة ‏ وقد وسع الدنيا بفيء نواله
كأنك لم تبسط بنان مؤملٍ ‏ يمين غوادي المزن دون شماله
وما هي الاّ همة لك أنفذت ‏ وصاة رسول الله عند بلاله
فأنفقت ما أحرزت بالبذل ذخره ‏ وما ذخر مال المرء غير ابتذاله
عزاء العلى عن راحل بيد الردى ‏ وكلّ مقيم مؤذن بارتحاله
وما الدهر الا خيط فجر وليله ‏ يجران من شخص المنى بانتقاله
واني وان أحسنت سلوة فاقدٍ ‏ لمضمر شجوٍ مثخن بنصاله
أينفد عني الحزن بعد محمد ‏ وما استنفدت كفي نوافل ماله
أأنسى له في كل جدب غمائمًا ‏ تحثّ على رغم الحيا ومطاله
أأنسى له في كل درج قلائدا ‏ منظمة من رفده ومقاله
سأبكيه ما لاح الظلام بظلمه ‏ وابكيه ما ناح الحمام بضاله
وما أنا الا بالجميل مطوق ‏ اولى أسى لا كنت إن لم أواله
صدحت له بالمدح عند لقائه ‏ وهذا أوان النوح عند زواله

وقال مجيباً على لغز

فتحت لي باباً من الودّ ما عهدته يرضى بإهمالك
فحبذاك اللغز من فاتح ودك لي من بعد إغفالك
ألغزته في واقف خاضع كالعبد في تصريف أفعالك
ما فيه من عيب وياطالما قد ردّه في حكمه مالك
لكنّ لي في وسطه غالباً فرعٌ أعاذ الله من ذلك
لا الشعر والتوشيح أدرى ومن تصريعك استملي وأمثالك
تخشى اذا أبصرته مرتجى فاعجب له في كل أحوالك
أعجبني والله مع نظمه رضوانك المعهود يا مالك

وقال في ابن فضل الله

ودعت بابك لا وداع القالي يا من لمدحي في علاه أمالي
يا من سرت مدحي له فتزاحمت في الخافقين قصائري وطوالي
لي سيرة المشغول في نعمائه إن لم تكن لي سيرة البطّال
يا مانحي غرر المواهب سبّقا من قبل ما سبقت له آمالي
يا خافضاً بجواره عيشي فقد نصبتْ على التمييز صورة حالي
يا من كبار بنيّ شاموا فضله فتطفلوا أن بلّغت أطفالي
دم يا ابن فضل الله في حلي الثنا والأجر كم زفّت عليه معالي
هذا نداك فلا تُد الأعناق أو هذا ثناك خواتم الأعمال
إن سرت لا ألقى مثالك في الورى قسماً ولا يلقى ثناك مثالي

وقال يهنىء المؤيد بالقدوم من الصيد

مرحباً بالحيا لكلّ جديبٍ لا عدمنا نواله وظلاله
ملك الجود والثنا والمعالي والسجيات كلها والاصاله
رقمت حلة الرياض فخلنا أن روضاً قد استعار خلاله
وابتغى الأفق للعلى فحسبنا أنه يفعل الجواد هلاله
هو أزكى الأنام لاشك فيه يوم فخر وخيرهم لا محاله

عـدا البدر أن يحكي جميع صفاته ولكن حكاها نوره وانتقاله
وراح القنا من نيل عطفيه باهتًا فكان حقيقًا حرّه واعتقاله
خذ الحذر من لحظٍ له وذوائبٍ فما هو إلاّ سحره وحباله
وإياكما في الحبّ من لوم مبعدٍ وقولا له في الوصل كيف احتياله
جعلت وفاء العهد زينة شيمتي كما زان أبناء الزمان جماله
أخو العلم والنعماء يهدي رشاده ويجدي على داعي الرجاء نواله
جميل المحيّا يملأ العين بهجة وأجمل من ذاك المحيّا فعاله
محا الجدب عن وجه البرايا بأنملٍ تريك حيا الوسميّ كيف انهماله
ألم تره والله يبسط عمره يمرّ على الوادي فتثني رماله
رئيس يبدّ القائلين سكونه ويفضل عن يمنى الغمام شماله
له قلم ان قال روّى سجله مسامعنا أو جال روّت مجاله
حرام على الحالين سحر بديعه إذا جال في سلب العقول حلاله
يجول به في الحرب والسلم ماجد مـؤيدة أقواله وفعـاله
من المالكي رقّ المديح بنائلٍ كأن بحار الأرض في الجود آله
يزيد اتضاعًا كلما زاد رفعةً وكم صاعدٍ أخنى عليه اختياله
ألا أيها الباغي منالاً لشأوهِ اليك فليس الأمر مما تناله
له الله من غالي السجيّة عذبها كما انهلّ من فرع السحاب زلاله
نزلت بمغناه فلم أخش حادثًا وكيف وهذا جاهه لي وماله
أمولاي انّ الحال مدّ رجاؤه اليك وأن القصد آل مآله
دعاك لتمييز الوسائل طالبٌ فلا غروَ أن يسمو بريّك حاله

وقال اسماعيلية

يا سائلي بدمشق عن أحوالي قف واستمع عن سيرة البطّال
ودَع اسماع تغزّلي وتعشقي ما ذا زمان العشق والأغزال
طول النهار لباب ذا من باب ذا أسعى لعمر أبيك سعي ظلال
لا حظّ لي في ذاك الاّ أنه قد خفّ من طول المسير طحالي

أسعى على شغل وأترك خلوةً ... فأعود لا علمي ولا أعمالي
واذا تغير موردٌ وقصدت لي ... صحباً وجدت الصحب مثل الآل
هـذا الزمان ليس فيه خادمٌ ... تقضى الامور به سوى مثقالي
أترى الزمان يعينني بولايةٍ ... أحمي بها وجهي عن التّسآل
زحلٌ يقارن حاجتي وقد انحنى ... ظهري من الهمّ انحناء الدال
ما ضر إسماعيل غوث ذوي الرجا ... لو صانني عن هذه الأحوال
بشفاعـةٍ مقبولةٍ تذر الغنى ... خـبرًا لمبتدإ الرجا في الحال
أولست غرس ندى يديه فكيف لا ... يحيى الغراس بوابل هطّال
يا سيدًا عمت صنائعه الورى ... بعوائد المعروف والافضال
ما بعـد ديمتك الرويّة ديمة ... يشكو لها ظمأً ذوو الإقلال
هذي شكاية مستغيثٍ موجعٍ ... أنهى قضيّته ورأيك عالي

﴿ وقال في ابن ريان ﴾

ما للعـذول على هواك وما لي ... أفدي بروحي من أحبّ ومالي
يا مجريًا دمعي وموقف لوعتي ... من جسمي المضنى على اطلال
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى ... والمسك قال أخي الشقيق وخالي .
رفقًا بمن كحل الجفاء جفونه ... ففـدا الكرى منها على أميـال
صبّ اذا ذكر العقيق وأهله ... نثر الدموع على هواه لآلي
يروي الأمالي عن قلاك طويلة ... فالى متى يروي أمالي القـالي
وتقاتل العذّالـــ فيك وربما ... قوّى جفاك مطامع العذّال
هيهـات ما نزلوا به الا دعا ... بجبينك المشروقـ يا لهلال
الطرف في ذاك الجبين منعّمٌ ... والقلب من ذاك التجنّب صالي
ضدان مثل ندى ابن ريّان الفتى ... لنزيله والبأس يوم نزالـــ
يهمي بصابٍ للعـدوّ اذا طغى ... واذا الوليّ دعا همت بزلال
جاور سليمانـ المنيع جواره ... تأمن به من جنّة الاهوال
المعتـلي رتبـاً يشيب لعجزه ... عن قدرها الاعلى عذار هلال

والساتر الدنيا بذيل مكارمٍ أحييت أواخرها فعال أوالي
والطالب الاخرى بعزمٍ للكرى يفني ويحيي بالسجود ليالي
لا تتخذ بدلاً لديه وعدّة في هذه الدنيا من الأبدال
واقصد جنابيْ جاهه ونواله إن خفت حاليْ عسرة ونكال
واقرأ على ريب الزمان براءةً وعلى رجائك سورة الأنفال
الاصل ريّانٌ فلا عجبٌ اذا ما الفرع فآء على الورى بظلال
لو لم تصحْ يمناه حيّ على الندى ما فاز ظامٍ للندى ببلال
هذا هو الشرف الذي بأقله ضرب القديم غرائب الأمثال
رأيٌ الى طرق الرشاد مسدّدٌ وسجية جبلت على الاجمال
وفضائل وضحت وحلت رتبة فهي الكواكب في سناً ومنال
ويراعةٍ تذر الركائب والعدى ما بين نزل مكارمٍ ونزال
من معطف المران فيه نسبة ولها جنى يعزى الى العسّال
يا ماجدًا أحيي مآثر قومه بمحامدٍ أرخصن نشر غوالي
لله همتك المكّن رفعها ما ذا جزمت بها من الأفعال
وهباتك اللاتي تعجّل رفدها ويجيب طالبها بغير سؤال
لا عيبَ في نعماك إلا أنها مع عدلها ظلاّمة للمال
تجني عليه وإنما تجني به ثمر المحامد والثناء الغالي

وقال جمالية في ابن جمله

من مبلغ علماء الأعصر الأوَل ان التفاصيل قد جمّعن في الجمل
تجمعت في فتى العليا ولا عجبٌ ان يجمع الله كلّ الناس في رجل
قاضي القضاة الذي سارت مآثره بغير مثلٍ يوازيها سوى المثل
جمال ذي الأرض لازالت محاسنه عن أفقها وجمال الدين والدول
من أنشر العلم من بعد الهمود ومن ضمّت يداه المعالي وهو كالهمل
من استقامت به الاوقات واعتدلت للناس قبل نزول الشمس في الحمل
من لو أعارت حلاه المشتري شرفًا لم تعترضه عوادي النحس من زحل

أما دمشق فقد فازت بما ارتقبت ... من طارف السعد أو من تالد الامل
فليهنها أن راعي حكمها يقظ ... بالعلم حكّم لا بالسعي والحيل
ليت ابن ادريس لاق ابن الدروس بها ... لكان يملأ قلب الأمّ بالجذل
ليت القضاة الاولى عادوا لما فقدوا ... مواقع القلم المرعيّ بالمقل
ماأوضح الحكم فيها عن امام هدى ... بالعلم متزر بالحلم مشتمل
لين الخلائق صعب البأس مانعه ... كأنه الجدّ بين السهل والجبل
أغرّ لو كان منه في الهلال سناً ... لم يستهلّ بسعدٍ غير متّصل
وظاهريّ الأيادي غير خافيةٍ ... وليس عن شيم العليا بمعتزل
موكل بنقيّات الأمور له ... الى العلى عزمٌ لاوانٍ ولا وكل
تزين العلم في عينيه حمّلها ... كل الدجى وحماها النوم في الكلل
لم يكس في حلل العلياء يوسعها ... حتى لها عن قدود البيض في الحلل
له صفاتٌ بها الأقلام راكعةٌ ... كأنها من قبيل الصحف في قبل
سل علمه عن خفياتٍ محجّبةٍ ... وعن إحاطة أوصافٍ فلا تسل
مكارم لو رأى الطائيّ مسرحها ... لقال لا ناقتي فيها ولا جملي
ومنطق لو أراد الفخر غايته ... لبات بالريّ يشكو بارح الغلل
وسؤدد يتدانى من تواضعه ... ولو ترقت اليه الشهب لم تصل
وفصل قول يلذّ الخصم موقعهُ ... حتى يودّ قضاءً غير منفصل
قالت براعته والفكر يرشدها ... اصالة الرأي صانتني عن الخطل
وأنشدت وبأرض الشام مركزها ... أعلى الممالك ما يبنى على القلل
وعطلت كتباً في الدين مارقةً ... فكلّ درع كتاب قدّ من قبل
قد اختمت بيضة الاسلام والتحقت ... بعشّ أقلامه في الحادث الجلل
كم من سعاة علومٍ قد تقدّمهم ... تقدّم السعي بالهادي على الكفل
اذا قصصت على راوٍ له خبراً ... حلّى من الذوق أو حلّى من العطل
اذا شدا صوت عافيه ومادحه ... غدا وحاشاه مثل الشارب الثمل
ياماليَ البيت بيت الشعر من مدحٍ ... وكان أقفر بالوعساء من طلل
يامن رأى جوده العافون منسرحاً ... فوجهوا العيس تطوي الرمل بالرمل

ثنى امتداحك شعري عن عوائده … فما بدأت بتشبيب ولا غزل
هذا على أنّ لي عيناً مسهّدة … للحبّ مخلوقة الانسان من عجل
أستلمح البرق غربيّ الديار متى … تقدح أشعته الأحشاء تشتعل
وأستصحّ بعتل الصبا جسدي … ور بما صحّحت الأجسام بالعلل
وأذكر العيش مصقولا سوالفه … اذ مصر داري وأحبابي بها خولي
هيهات ذكرك أحلى في فمي وكلا … كفيك لاذو اللمي أشهى الى قبلي
تشاغل الناس في لذات دهرهم … وأنت بالفضل والأفضال في شغل

وقال يرثي قاضي القضاة جمال الدين القزويني

كل حيّ قاض عليه زواله … والى هذه السبيل مآله
يا جلالاً عن الزمان تقضّي … عزّ ربّ قضى وجلّ جلاله
ما اقتضى حظنا بقاءك فينا … واجداً تشمل الأنام ظلاله
هادياً للندى وللعلم ترجي … كلّ يوم أقواله وفعاله
أين ذاك الغمام يدنو الى النا … س ندى كفه ويعلو مناله
أين أحكامه وأين علاه … أين أقلامه وأين نواله
قف بقبر الامام يا نادب الفضـ … ـل وخلّ البكاء تهمي سجاله
وانثر الدمع حول مثواه نثراً … مثل ما ينثر الكلام ارتجاله
ودع الشعر كان للشعر وقتٌ … بنداه وقد تغير حاله
وسلا الصبّ واستراح المعنى … لا صباباته ولا عذّاله
أقفرت ساحة العلى فبيوت الشـ … ـعر من بعد بعده أطلاله
آه للطالبين علماً ورفداً … بعد ما غاض عزمه واحتفاله
طالب العلم فيه للنحو نوحٌ … لا تسل عنه كيف أصبح حاله
طالب الجود مات من كان في الجـ … ـود تباري يمنى يديه شماله
طالب العلم مطلقاً خلّ عنه … قيد العلم حزنه وكلاله
مات من كان ملتقى كلّ قصدٍ … والى الله قصده واتكاله
عجباً من سريره يوم أودى … كيفما أورقت ورقّت ظلاله

عجباً من زمانه حين ولى … كيفما سيرت ودكّت جباله
صعدت روحه لأمثالها الزهـ … ـروفي الارض أين أين أمثاله
فتهاوت كواكب الأفق تسعى … وانحنى يبدأ السلام هلاله
وعدمنا نحن الندى ولقينا … يتقاضى وفد الرجاء جلاله
يا له من مصاب دين ودنيا … طال فينا اشتغاله واشتماله
شاب كالشيخ طفله وبكاالأشـ … ـياخ فيه كأنهم أطفاله
ونعت مصر والشآم إماماً … طرزت مجد ذا وذاك خلاله
كم مقام كما سمعت ملوكي … ولديه تصرّفت أفعاله
كم بيمناه قصة قد أجيبت … وسؤولٌ بها أجيب سؤاله
كم قريب دعا به وبعيد … وهو هام يد الندى هطّاله
كم أتتني مع الركاب لهاه … ووفت لي مع الزّمان خصاله
لو بقدرالأسى بكيت لسالت … مهجة كم وفت لها أفضاله
في سبيل العلى غمامٌ تولى … بعد ماأخصب الورى إقباله
هكذا عادة الزّمان بنوه … بسط ظل كما ترى وزواله
ودفين على بقايا دفين … مثل ماقال من سرت أمثاله
كم الى كم هذا التغافل منا … عن يقين الردى وهذا التباله
جاد ياقاضي القضاة ضريحاً … كنت فيه غيثٌ يسرّ انهماله
وجزى الله جود كفك عنا … وتولاّكـ جوده ونواله
لك منا نشر النسيم ثناء … ولنا بالأسى عليك اعتلاله

وقال يرثي كمال الدين الزملكاني

بلغا القاصدين أنّ الليالي … قبضت جملة العلى بالكمال
وقفا في مدارس النقل والعقـ … ـل ونوحا معي على الأطلال
سائلاها عسى يجيب صداها … أين ولى مجيب أهل السؤال
أين ولى بحر العلوم وأبقى … بين أجفاننا الدّموع لآلي
أين ذاك الذهن الذي قد ورثنا … عنه ما في الحشا من الاشعال

أين ذاك البحث الذي يحرس الحـ | ـقّ على غير أهبةٍ واحتفال
أين ملك الأقلام يوم انتصارٍ | كعوالي الرماح يوم نزال
ينقل الناس عن حديث هداها | طرق العلم عن متون العوالي
وتفيد الجنى من اللفظ حلواً | حين كانت نوعاً من العسّال
أين تلك الأوصاف تنفح طيباً | رخصت عنده فنون الغوالي
يا لها من رزيةٍ في حشا الاسـ | ـلام من وقعها كحدّ النصال
يا لها وقعة على الرمل أبقت | للبرايا لواعجاً كالجبال
نقصت بهجة الحياة فلا يُنـ | ـكر تأثير للنقص بعد الكمال
وانطوى مبسم العلوم وأغضت | مقلة البحث دونها والجدال
وكحلنا الجفون بالسهد حتى | بات منها الكرى على أميال
أيها الراحل الذي عطّلت من | بعده القاصدون شدّ الرحال
كنت غوث الوجود حقا ولكن | ليس في الناس عنك من إبدال
كنت دون الأنام عوناً على خفـ | ـض حياةٍ لنا بتمييز حال
فليمت من يشا ويذهب من شآ | ء فإنا بعدها لا نبالي
كم ليمناك عندنا من أيادٍ | ليس فيها لواصفٍ من شمال
كم لها من فتوّةٍ وفتاوٍ | قاضيات مآرب السوّآل
هي مثل الأطواق عند عفاةٍ | وهي للماحدين كالأغلال
غاب علم التفسير عنا وهمت | كتب الفقه فيك بالأعوال
ودموع الحديث سلسلها الحزْ | ن وأنكى في القلب جرح النصال
وأرى النحو واجماً ليس منه | قلب زيد وقلب عمرو بخال
قصرت في الكلام مرتبة الأسـ | ـماء واعتل سائر الأفعال
ليت شعري لمن أعزّي على الخطـ | ـب وحال الأنام طرّا كحالي
أترى هل علمت يا ابن عليّ | أن دمعي من الأسى متوالي
أنت في جنة النعيم مقيم | وفؤادي عليك بالنار صالي
أنت جارٌ للشافعيّ وقلبي | مالكيّ الأهواء والأهوال
يا ضلالي من بعد ذاك المحيّا | وافتقاري من بعد ذاك النوال

قرّبا مربط الكآبة مني ... نفحت حرب لوعتي من جمال
لو نسيت الفضائل ما كنـ ... ـت بناسٍ صنائع الافضال
كيف أنسى ذاك الندى وهو عندي ... مستجـدٌّ أمام عيني وبالي
كيف أنشي من المقال بديعاً ... زال من كان عارفاً بمقالي
زال عني ذاك الثنا فقضى قلـ ... ـبي فرض الاحزان عند الزوال
واعتزلت الورى وليس عجيباً ... بعد ما مات قامع الاعتزال
أيّ قلبٍ لم يرمَ بعد سراه ... بفنون الأوجاع والأوجال
أي دنيا يصفو لها أمل المر ... ء وهذي مصارع الآمال
أي خلق من المنية يحمى ... وهي تسري اليه مسرى الخيال
أي تاجٍ وللأهلة في الأفـ ... ـق قسيّ ترمي الورى بنبال
جاد مثواك يا محمد غيث ... باسم البرق مستهل الغزال
وسلام على الفضائل في لحـ ... ـدك والفضل والندى والمعالي.

وقال يرثي كمال الدين ابن الاثير

برغميَ أنْ غاض الندى بكماله ... فلم يبق الا زورة من خياله
والا دموع من جفون كأنها ... تردّ على مثواه فيض نواله
أسفت لبدرٍ بانَ عنه محمد ... فبان بمنيّ حسنه وجماله
وولى كما ولى السحاب مودّعاً ... وفي كلّ روضٍ نفحة من سجاله
وزال وقد أبقى جواهر بحره ... ومات وقد أحيى مناقبَ آله
ألا في سبيل الله مصرع ماجد ... تزيلت العلياء مثل زواله
فقدناه فيّاض المكارم واللهى ... يشفّ ضياء المجد بين خلاله
لئن قصرت أيدي المطالب بعده ... لعهدي بها موصولة بحباله
لئن بسطت أيدي الحوادث بعده ... لعهدي بها مغلولة بنكاله
بروحيَ وضاح الصفات كأنما ... طبعن دراري الحسن بعد خصاله
أما والذي أنشا أياديه والحيا ... لقد فقد الظمآن صفو زلاله
وقد زال من أفق الاثير عن الورى ... سنا كوكبٍ تسهو السها لمناله

فمن للعلى يهدي سبيل رشادها ومن للرجا يمحو ظلام ضلاله
ومن ليراعٍ قد أفاض مداده وجرّ من الأطراس ذيل خياله
ومن لخطوطٍ غاب بدر كمالها فهلاّ فداه الخط بابن هلاله
ومن لمعانٍ في المهارق تجتلى بحلي وجوه الخود بين حجاله
الى الله اشكو يوم فقدك انه رمى كلّ عقل ناشطٍ بعقاله
وقوّس من ثقل الرزية أظهرًا فلاغرو أن أصمى الحشا بنباله
بكاك فقير رافع لك قصة نصبت على التمييز كسرة حاله
وممتدح لهفان يسألك الغنى أجزت معاني مدحه بسؤاله
ومطّلب كان ارتحالك قبله فعطلت الأيام شدّ رحاله
وعصر حلا جملت مرآه برهةً وخلّفته ينعي أتمّ رجاله
كأنك لم تنهض بأعباء دولة تكلف سعي الدهر فوق احتماله
كأنك لم تحمل يراعًا تمرها وتعضدها في سلمه وصياله
ومن عجب مقدار فرع يراعة وقد وسع الدنيا بفيء نواله
كأنك لم تبسط بنان مؤملٍ يمين غوادي المزن دون شماله
وما هي الاّ همة لك أنفذت وصاة رسول الله عند بلاله
فأنفقت ما أحرزت بالبذل ذخره وما ذخر مال المرء غير ابتذاله
عزاء العلى عن راحل بيد الردى وكلّ مقيم مؤذن بارتحاله
وما الدهر الا خيط فجر وليله بجران من شخص المنى بانتقاله
واني وان أحسنت سلوة فاقدٍ لمضمر شجوٍ مثخن بنصاله
أينفد عني الحزن بعد محمد وما استنفدت كفي نوافل ماله
أأنسى له في كل جدب غمائمًا تحثّ على رغم الحيا ومطاله
أأنسى له في كل درج قلائدا منظمة من رفده ومقاله
سأبكيه ما لاح الظلام بظلمه وابكيه ما ناح الحمام بضاله
وما أنا الا بالجميل مطوق اولى أسى لا كنت ان لم أواله
صدحت له بالمدح عند لقائه وهذا أوان النوح عند زواله

وقال مجيباً على لغز

فتحت لي باباً من الودّ ما عهدته يرضى بإهمالك
فحبذاك اللغز من فاتح ودك لي من بعد إغفالك
ألغزته في واقف خاضع كالعبد في تصريف أفعالك
ما فيه من عيب و ياطالما قد ردّه في حكمه مالك
لكنّ لي في وسطه غالباً فرعٌ أعاذ الله من ذلك
لا الشعر والتوشيح أدرى ومن تصريعك استملي وأمثالك
تخشى اذا أبصرته مرتجى فاعجب له في كل أحوالك
أعجبني والله مع نظمه رضوانك المعهود يا مالك

وقال في ابن فضل الله

ودعت بابك لا وداع القالي يا من لمدحي في علاه أمالي
يا من سرت مدحي له فتزاحمت في الخافقين قصائري وطوالي
لي سيرة المشغول في نعمائه إن لم تكن لي سيرة البطّال
يا مانحي غرر المواهب سبّقا من قبل ما سبقت له آمالي
يا خافضاً بجواره عيشي فقد نصبتْ على التمييز صورة حالي
يا من كبار بنيّ شاموا فضله فتطفلوا أن بلّغت أطفالي
دم يا ابن فضل الله في حلي الثنا والأجر كم زفّت عليه معالي
هذا نداك قلاّ ئد الأعناق أو هذا ثناك خواتم الأعمال
إن سرت لا ألقى مثالك في الورى قسماً ولا يلقى ثناك مثالي

وقال يهنىء المؤيد بالقدوم من الصيد

مرحباً بالحيا لكلّ جديبٍ لا عدمنا نواله وظلاله
ملك الجود والثنا والمعالي والسجيات كلها والاصاله
رقمت حلة الرياض فخلنا أن روضاً قد استعار خلاله
وابتغى الأفق للعلى فحسبنا أنه يفعل الجواد هلاله
هو أزكى الأنام لاشك فيه يوم فخر وخيرهم لا محاله

جاء من صيده السعيد كبدر ... ما رأى الطرف في السناء مثاله
كم غزال رمى فلو أمكن الشمـ ... ـس من الخوف ما تسمّت غزاله
ولعمري لو استجار به الوحـ ... ـش ثنى بعد ما استقلت نباله
أيد الله ملكه ووقاه ... وحمى سربه وصان جلاله

وكتب معتذراً

أمولانا فلان الدين رفقاً ... على ضعفي وسلمي واعتزالي
رجوت على الليالي منك عوناً ... بحقك لا تكن عون الليالي
أما والله لم يخطر بفكري ... حديث الغضّ منك ولا ببالي
وكيف وأنت سبّاق البرايا ... وحسبي أنني لثناك تالي
وأنك نعم من أعددت صحباً ... اذا ما الصحب أضحوا مثل آل
وبين خصالنا نسب وشيج ... من الآداب رقّام الخلال
ولو عطف الوشاة على ضعيف ... إذاً شهدوا بشكري واحتفالي
رعاك الله راجع فيّ رأياً ... ولا تدحض حقوق فتى موالي
وهبني كنت قد أخطأت فامنن ... بحلم إنه سبب المعالي
وغمّض إن أساء الخلّ عيناً ... تُفد سُنن الطريق ولا تبالي
نعم واستر ولو كالشمس ذنباً ... فغايتنا الجميع الى الزوال

وقال في السبعة السيارة

معاطفٌ أو مراشفٌ ذُبل ... أحلى لمتارها من العسل
يا فوز من مات في وقائعها ... ما بين تلك العسالة الذبل
ويا هنا من يضم مهجته ... على ولاء في ابن الامام علي
قاضي القضاة الذي مواهبه ... قد خلقتْ للرجاء من عجل
لا عيب في جوده سوى نعمٍ ... تحرم بالسبق لذة الأمل
كم وقعةٍ لي مع الزمان وقد ... دفعت عني كوقعة الجمل
فسر بايضاح معربات سنا ... وعد لبذل الصلات بالجمل

وقال في الدوادار

سرَت لحسنك في العشاق أمثال ... وما لحسنك يا معشوق أمثال

حوالة الصب قد أعيت وحيلته ... على لقاك فقل لي كيف أحتال
تقسمت فيك يا جيد الغزال وفي ... مدح الدوادار أمداح وأغزال
رسم بباب الحمى العزي مكتتب ... قابل حماه وقل عزّ وإقبال
قد علّم الله في أقلام راحته ... وبالسيوف فأرزاقٌ وآجال
يا سائد الملك بالآراء يعلمها ... لا جيش يسعى مساعيها ولا مال
هنئت فوزك دنيا ثم آخرة ... فقد زكت لك في الدارين أعمال

وقال في الافضل

ونشيطة الأعطاف إلاّ أنها ... بجفونها لثياب سقمي تغزل
بيتان من قلبي ونظمي ذاالها ... متغزل سكنت وذا متغزّل
ودموع قيس قيس دمعي بعدها ... كالبحر عند ندى محمد جدول
ملك سما ونما وجاد على الورى ... فليجتنوا وليجتدوا وليجتلوا
يا أيها الملك البسيطة أبحرًا ... أهل الندى وهو البسيط الأول
أهلاً بمقدمك السعيد وحبذا ... عيش على رغم الأعادي مقبل
طلع الهلال ويُمن وجهك للورى ... يتفاضلان وأنت أنت الافضل

وقال علائية

قالت وفي صدر نار القلب منزلها ... يا ليت أنك لم تكرم به نزُلي
مليحة إن تكن في حسنها صنماً ... فيا عذوليَ لا بوركت من هُبَلي
فيها وفي مدح أوفى السائدين علاً ... تقسم الشعر في مدحٍ وفي غزل
دم للعلى يا ابن فضل الله مرتقياً ... أفق المعالي وقد أربى على الأول
يا من عرفت به كسب الالوف ومن ... تمامها أنها جاءت ولم أسَل
لم يبق جودك لي شيئاً أؤمّله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل
كل الكفاة ذوي الآراء ماثلة ... مثل السيوف ولكن ذو الفقار علي

وقال يتقاضى رسم مشمش

مبلبل أصداغٍ أثارت بلابلي ... وجرّت هوى عشاقها بالسلاسل
ومشمش بستان ثريّاه أشرقت ... وأين الثريا من يد المتناول

بلى أن تصافح بالرجا يد أحمدٍ　　تصافح ثريّاها يد المتطاول
كريمٌ شكت يمنى الغيوث شمالَهُ　　فيالك من غيث كريم الشمائل
مقسمة جدواه بين فواضلٍ　　لمدّاحه تهدى وبين فضائل
تعلمهم نظم الثنا مبدعاته　　فيا لعقول حثها بعقائل
على السبعة السيّارة امتاز فضله　　فلا زال ذا طولٍ عليها وطائل

وقال يرثي المؤيد وأهله

يا آل أيوب سقتكمُ　　سحبُ الرضا تحت الضرائح وَبلها
لهفي على أوقات ملك أسبغت　　نعماكمُ فوق البرية ظلها
ما كان أقوى في العداة أشدها　　بأساً وأعلى في النجوم محلها
وفدًى لكم متسرّع أنحى على　　أموالكم فأزالها وأذلّها
كم أنشدت من بعدها أيديكمُ　　ما كان أكثرها لنا وأقلّها
ناديت ساحتكم وقلت لصاحبي　　ما كان أسرع للمنادى فضلها
فدنا وقال لعلّها معذورة　　من بعد أهليها فقلت لعلّها

وقال مما غنى به

أترى يقضى بكم أملي　　قبل ما يقضى بكم أجلي
أيها الغياب بعد جفا　　ما على هجرين من قِبَل
في سبيل الله دمع فتىً　　مسرع الأجفان من همل
لا تلم إنسان مقلته　　خلق الإنسان من عجل

وقال وقد أهدى لصديق عدساً

خذ العدس المشتهى مأكلاً　　وكن يا أخا الجود نعم الأكيل
فلو لم تكن عندي المعتلى　　لما جدت منه بهذا الجليل
وأقسم لولاك يا سيدي　　عدمت الصديق وحق الخليل

وقال وجاءته صلة على يد كمال الدين

بعين الله يسري ثم شكري　　لبرك وابتهاجي وابتهالي

قبضت من الكمال نداك صفوًا ... بريئًا من سؤال أو مطال
فيا لله من عادات برٍّ ... أتتني بالتمام وبالكمال

وكتب على ظهر قصيدة أهديت اليه من ماردين

لقد كنت أرجو في صباي وصبوتي ... مغازلة الغرّ القوافي التي تحلو
فلما انقضى عصر الشباب وشارفت ... منية مثلي ما لها في الورى مثل
فجاءت بدرج عند ما أنا دارج ... وجاءت بوصلٍ حيث لا ينفع الوصل

وقال لغزًا في لغز

رُبّ صديق كلغز سيدنا ... بخالص الودّ ثم ينتقل
كدرهم وجهه يشفّ عن النـّقـ ... ـد خلاصًا وقلبه زغل

وقال في خياط جميل الصورة وقد خاط له فرجية

ألا يا حسنها فرجية من ... فراجي الفخر كانت م الطوال
رأى الخياط صافية شمولاً ... صفاء بياضها فأدارها لي

وقال وكتب بهما على شرح الحاجبية

تركت للفظ الحاجبيّة رونقًا ... له لا لألفاظ الأوائل تقبل
اذا كتب النحو استمالت عيوننا ... أبينا وقلنا الحاجبية أول

وقال ملغزا في علي

أمولايَ ما إسمٌ جليّ إذا ... تعوّض عن حرفه الأول
لك الوصف من شخصه سالمًا ... فان قلعت عينَه فهو لي

وقال وكتب للصلاح الصفدي

فقدت أخلائي الذين سألتهم ... دوام الوفا إن الوفاء قليل
وإن افتقادي واحدًا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

وقال في ابن هلال

هنئتَ ما أوتيتَه من دولة　　حملَتْك في العينين من إجلالها
في مقلة الأجفان أنت فقل لنا　　أنت ابن مقلتها أم ابن هلالها

وقال وأرسل اليه قاضي القضاة تقي الدين السبكي
﴿ وابن فضل الله صلتين متقاربتين ﴾

إن الإمامين مدّ الله ظلهما　　تواردا في الندى والعلم والعمل
كلاهما قد علا في العالمين فلا　　عدمتُ من ذا وذا جاه الإمام علي

ومن مقطعاته قوله

بأبي نافرًا كثير الدلال　　إن هذا النفار شأن الغزال
حبذا منه مقلة لست أدري　　أبهدب تصول أم بنبال
صنّفت شجونًا بغزّال جفن　　فقرأنا مصنفًا للغزالي
وهوينا حلو القوام فنادى　　لا عجيب حلاوة العسّال
ما رأى الناس قبله قيد رمح　　أطلع الشمس في ظلام الليالي
تلك منه ذوائب لستُ أنفك　　باّفاق جنحها في ضلال
عشقته مثلي وخافته خوفي　　فاستجارت لديه بالأذيال
من معيني على الهوى زاد حتى　　أهملته نصائح العذّال
في جمال الحبيب مت شجونًا　　وبروحي أفدي تراب الجمال

نقّب على ودّي الجميل　　وقنّع الصب بالقليل
كليم قلبي عليك يكوى　　بنار حبيك يا خليلي
يا مصر أما بشمس حسنٍ　　أو شمس علم ليَ استميلي
شمس هدى لا تزال منه　　تظهر في طالع جميل
بسيط بحر الندى مديد　　كامل بحر الثنا طويل
رجايَ في برّه سمين　　كالفيل لا كالرجا النحيل
يضمن لي رفده المنى　　يا لك من ضامن كفيل

بروحي ممنوع اللقا غير أنني أواصل بالتنجيم والفكر شكله
وأقسم من خدّيه والثغر بالضحى وبالفجر ما أبصرت في العصر مثله
وما أبصرت عيناي من وارث العلى كناصر دين الله يبسط فضله
أميرًا اذا قابلت وصفًا ونسبة ترى الفضل مأثور الصفات ونجله
ترى عمريّ المنتمى عدويه ففيه المعالي تتبع الفرع أصله
أمولاي إن أهلتني لعناية فما زلت بالمعروف والشكر أهله
فديناك من أصلٍ ببطحاء مكةٍ وفرعًا على الأقطار قد مدّ ظله

بيت امتداحي ثم بيت ممدّحي يا بيت عاتكة الذي أتغزل
هذا وذاك وذا أحاول صدّه حذر العدى وبه الفؤاد موكّل
ويميل عني من يصدّ وأنني قسماً اليه مع الصدود لأميل
فليهنه الشهر الأصمّ عرفته عند المدائح مصغيًا يتهلّل
بالرغم أن يصغى لشكوى اليوم من حظ نقول به الهموم وتفعل
ويردني عن باب ساداتي امرؤ مفتاح بابهمُ لمثليَ أمثل
وأبيك يا ابن عليّ أنّ تشوّقي من تحت قلبي المستهام ومن عَلُ

ليهن بدر الحسن في حلة تعذيب قلبي وهو في حل
وَليهنَ سمعي عند حلو اسمه ما كرر العذّال من عذلي
وليهن شهر الصوم أتقى الورى وليبق ما شاء بلا مثل
امام أعلام الهدى والندى قاضي قضاة الفضل والفصل
أقسم في الأنفال من برّه وكثرة الطلاب كالنمل
في العلم والنسبة ما مثله في ردّه الفرع الى الاصل

خليليّ والاشواق تروي حديثها دموع الاسى من مرسلٍ ومسلسل
على نازلٍ بالقلب مرتحلٍ به قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل
والاّ انظرا من خاله فوق خده الى خير نارٍ عندها خير مصطل
سبكت بها ودّي فصحّ كأنه سجايا بني السبكيّ للمتأمّل
أولئك ساداتي الذين همُ همُ غياث المرجّى عصمة المتوسل

لقاضي قضاة المسلمين عليّها ندًى ويدٍ كالبارق المتهلّل
امام لنا من إسمه وسماته سيول من الارزاق تنحطّ من عل

فتانة الصبّ تجلى في حماه فيا لها غزالة أفقٍ في منازله
حتى اذا سحبت مثنى ذوائبها فيا لها من غزالٍ في حبائله
من لحظها وتثني غصن قامتها لا تسألوا من فؤادي عن بلابله
إن أقبل الوجه أشكو جور ناظره أو أقبل القدّ أشكو جور عادله

قاضي القضاة عليّها ونقيّها مالي على خلق سواك معوّل
سبق اعتناؤك في نوالك لي فما أنفكّ في هذا وذا أتأمّل
فمن الحوالة لي ربيعٌ آخر ومن المواهب لي ربيع أول
لا زلت ذا فضلٍ يطلّ على الورى وعلى الكواكب من عليّ ومن علُ

يا أيها العالم الفرد الوزير ومن أرجو نداه اذا جافانيَ الأمل
وعاقني عن نداك الصاحبيّ وعن رسمي من العيد وحلّ ليس يحتمل
وفاتني صحن حلو والشواء فلا شمس لمطلع آمالي ولا حمل
عش للمفصّل من حمدٍ يقال اذا بدا على مثل هذا تنفق الجمل

يا إماماً صفاته ذات فضل مكمل
دم جمالاً لخبرٍ وحياةً لمجتلي
يرجم الفقر من ندا ك برفد معجّل
حجرٌ من دراهمٍ حطّه السيل من عل

هنئتَ بالنعم الجميلهْ يا صاحب النعم الجزيلهْ
ست تخبرنا النقا أنها ست جليلهْ
وكذاك ألف مثلها فاهنأ بعقباها الكفيلهْ
وديار ضدك ذمته وسيوف حيلته كليلهْ

وأزهر وضّاح الصفات عليّها　　مدحت به المدح الذي أنا قائله
يقولون ماذا من أياديه ترتضي　　فقلت التي ترضى لمثلي نوافله
أقدم اسمي مصدرا في مديحه　　ويفعل صوب الغيث ما هو فاعله
وما البرّ الا ما نوته هباته　　لعافٍ ولكن أهنأ البرّ عاجله

أسعد الدين والدنيا بقطف　　على من كنت تغمر بالنوال
رجوت على الليالي منك عونًا　　بعيشك لا تكن غوث الليالي
ولا تسعف ولا تعسف بأمرٍ　　ولكنْ لا عليّ اذاً ولا لي

يا واحدًا في المعالي　　تهوى المعالي جماله
دم في مراتب فضل　　عضدت فيها الاصاله
فلم تقم بكلال　　ولم ترث عن كلاله

بقيت ابن فضل الله في الفضل مفردا　　كشهرك أو شعري الذي لك قائله
فلو أنني ضمّنت بيتًا لمبدعٍ　　قديمًا لقال الناس إنيَ قائله
أقول لفقري مرحبًا لتيقني　　بأنّ عليًا بالمكارم قاتله

يا أيها الملك المربي برؤيته　　عن كلّ فضل سمعناه من الأول
كم جملة وصلت لي من نداك وكم　　تفيصلة ألبستني أجمل الحلل
لقد غدت فكر الأمداح جائرة　　بين التفاصيل من نعماك والجمل

شكرًا تقيّ الدّين للمنن التي　　رفعت على حامي حماك ظلالها
لله أنت فقد وصلت الى مدى　　في الفضل اعيى السائدين مثالها
وغدوت وجهًا مثل خالك في الورى　　يا حبذا وجه الأنام وخالها

يا سيد الوزراء لا مستثنيًا　　في فضله أحدًا ولا إفضاله
قد كنت ترحم قبلها حال امرئ　　متغرّبٍ تدري حقيقة حاله
حاشا لشمسك أن ترد مؤملا　　عن أفقها يشكو انقطاع حباله

ماذا أقول اليوم ان اكثر الهـ ... الم عن جودك تسآلي
وقيل هل أجدى المديح الذي ... حبرته في مجـده العالي
ان قلتُ لا كذّبني الناس أو ... قلتُ نعم كذبني حالي

يا اماماً قال المقلد والعا ... لم فيه بواجب التفضيل
ماعلى عاشقٍ يقول على حكـ ... ـم التداوي بالضمّ والتقبيل
لا كمن تنتحي بمعشوقه النحـ ... ـو فمن فاعل ومن مفعول

مولايَ كم من شذرة نظّمت في ... معنىً وليس لها اليك وصول
قسماً ببيتك في المعالي إنني ... أولى ببيت سواي حيث يقول
يا بدر حسادي عليك كثيرة ... والمسعدون على هواك قليل

الحمد لله اذ زمانٌ ... حلا لنا بالهنا جلاله
بكافل للرجا وزيرٍ ... يرضع أبناءنا نواله
فحبذا برّه رضاعاً ... وحبذا رأيه كفاله

سقياً للحدك يا عليّ فانه ... لحد الرئاسة والثناء العالي
مالي ونظم القول بعدك في الورى ... ذهب المقال فلات حين مقالي
لا زال قلبيَ رافضيّ تصبرٍ ... أسفاً عليك ومدمعي متوالي

شكوت وبالشكوى الى غير راحمٍ ... تعذّر مني للمراد حصول
وصولات قوم بالكثير تقسمت ... لديكم وما لي وصول
خضبت مشيبي بالدموع فما به ... ولكن بقلبي للهموم نصول

ياسيدي ياصلاح الدين لاصلحت ... ان أنس برّك أفكاري ولاحالي
يا من جفاني فلفظي بعد جفوته ... وجيد قصديَ لا حلوٌ ولا حالي
ان لم يعدلي فلا صادا الحروف ولا ... لام معانقة فيها ولاحا لي

خذ من عبيدك مقتضى نياتها ... في الحمد واعذر مقتضى أقوالها

قسماً لو استطاعت اليك جسومهم … بعثت دروج المدح من أوصالها

تأملت من بعد الصبا خال وجنة … لغيداء لم أطمع بعوْد وصالها
وكنت أخا سعدى فأصبحت عمها … فهيهات لي جدّ بتقبيل خالها

ولي رقيبٌ اذا ما الحبّ واصلني … قرينه قلت ليت الحبّ لم يصل
يقول تنقيل مرآه وسرعته … سبحان من خلق الإنسان من عجل

يا حبذا يومي بوادي جلّقٍ … وفرجتي مع الغزال الحالي
من أول الجبهة قد قبلته … مرتشفاً لآخر الخلخال

آهاً لحاذق ذهنٍ … يقول في العشق من لي
قال العذار لحدقي … ما أنت من خل بقل ي

تجلدتْ كتب التاريخ ثم شكت … من خجلةٍ خير تاريخٍ لخير وَلي
تكاد إن نظرتْ هذي المحاسن أن … تموت في جلدها من شدّة الخجل

سبحان من وكل بي مشفعاً … تاجاً على رأسي عطاه الجميل
وكلته في كلّ ما أرتجي … وحسبي الله ونعمَ الوكيل

سعيت في حبّ هيفا … تحلو وتكوي طفيلهْ
وقيل عين لها اسماً … فقلت ستي بخيلهْ

وغادةٍ أنحل جسمي خصرها … وكان جسمي قبل مرآها نحيل
وطولت همل بطول شعرها … فقلت ذا يا شعرها همّ طويل

أفدي مليحاً أسوداً فاح شذا … مسكٍ لنا فقاعه وشكله
كأنه نادى على حليته … فقال فقاعي مسك كله

أقول لعثمانَ الأديب وقد صبا … لأرداف من يهواه بعد اعتزالها
وقد ساقها من بعد ما قد تغيرت … وقد هزلت حتى بدا من هزالها

إمام دين الله سعداً لمن　　أبعدتموه وهو باقي الوله
لو سرت ميلاً عنك لم تتخذ　　عيني سوى إحسانكم مكحله

من أدب النفس أن يوقر مو　　لانا بتدبيره الجليل علا
وإنما المفترون قد حفظوا　　تلجي الضرورات في الامور الى

يا عاتبين ولا والله أذكرهم　　إلاّ بخير وإن مالوا عليّ ولي
شويت يامهجتي إن كنت عاتبهم　　وإن وجدت لساناً قائلاً فقلي

عمامتي كبرتها غالطاً　　فقيل لي باردة جزلة
كبيرة فاضت على جبهةٍ　　قلت نعم مع أنها سهلة

تصدّق برفدٍ على السائلي　　ن ما كان يمكن رفد جميل
ولا تأمننّ عروض الزمان　　فإنّ الزمان فعول فعول

عرّج على قبر الكمال وقل له　　سحبت عليك السحب من أذيالها
قسماً لقد نقصت وأعوزت العلى　　يا شوقها لتمامها وكمالها

وا حربا من هوى رشيق　　معذّر كالقضيب مائل
عذاره لا يغيث دمعي　　وسائل لا يجيب سائل

من كان من هفواته متنصلاً　　في باب عزكمُ فما أتنصّل
أظهرت اذ أذنبت فضل حلومكم　　فأنا أمرؤٌ بذنوبه يتوسل

يارب إن ابني وشعري كما　　تراهما في حالة حائلة
الشعر محتاج إلى قابل　　والابن محتاج إلى قابلة

يقول بيت المال لما رأى　　تدبير مولانا الجليّ الجليل
الله أعطاني وكيلا رضىً　　فحسبيَ الله ونعم الوكيل

يا ربّ ليل بته متنعما   برشيقة تفني بردفٍ مثقل
أيري بجانب كسها في جحرها   عرف المحلّ فبات دون المنزل

ياعاذلي لست مثلي في هوًى وجوى   فخلّ بالله عن لومي وعن عذلي
أضحى لريان ردفٍ قدعلا وربا   يا حبذا جبل الريان من جبل

لا تخف عيلة ولاتخش فقرًا   يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة كلّ يوم   تلك غزّالة وذي قتّاله

قاضي القضاة جمعت للزهدالندى   فغدوت في الحالين تبعث بالولي
تأتي هباتك كالسيول لنا ولا   عجبٌ لسيلٍ حين يأتي من علي

صدق الذي قدسارفي أمثاله   بيت بديع النظم في أقواله
واذاامرؤأسدى اليك صنيعة   من جاهه فكأنها من ماله

يا كاتب الخاص وياشاعرًا   أصبح بالآداب يختال
حوالتي قد أعجزت حيلتي   فانهض عسى ينجح محتال

أمين العلى والعلم دعوة ناشئ   ببيتك تلقى حيثما كان فضله
أبوك بأرض الشام أصل إقامتي   فأكرم مقامًا كان أصلك أصله

حلّوا بعقد الحسن أجيادهم   وحاولوا صبريَ حتى استحال
فآه من عاطل صبرٍ مضى   والحمـد لله على كلّ حال

أيا حسنًا قد هوى شائبًا   لقد بتما والهوى مشكل
فلو بتما عنـد قدريكما   لبت وأعلا كما الاسفل

بروحي خليلاً لم أجدمع صدوده   الى القلب عنه سلوة تتخلل
ويعلم بأسي من جميل وفائه   فـا ضرّه بالقول لو يتجمل

أتاني عليّ البالسي بشعره فيا لك من شعر ثقيلٍ مطوّل
مكرّ مفرّ مدبرٌ مقبل معاً كجلمود صخر حطه السيلُ من عل ي

يداوي أسى العشاق من نحو أرضكم نسيم صبًا أضحى عليه قبول
بروحيَ من ذاك النسيم اذا سرى طبيبًا يداوي الناس وهو عليل

مبقل الخدّ قالوا فقلت ما ذاك يسلي
هذا الزّمرد حقًا ماذي حوائج بقلي

لا رأي لي في الشام بعد ما دعى أحبتي وسادتي الرحيل
وكيف أختار المقام في حميً لا صاحبٌ فيه ولا خليل

سألت الحلال فأعطى وقد سألناك يا من عليه يدل
وأنت في الدولة ابن المعز فلا تقصرن عن ابن الاجل

شهاب الدين ياغوث الموالي ومن حاز الثنا والفضل كله
أغث قومًا الى البطيخ أمسوا قيامًا يسألون عن الأهله

يفديك عبدُ مودَّةٍ أسليته عن أهله
وكتبت عهدة رقه بالمكرمات فحله

عليَّ ديون من ثنًا لم أقم بها فيا عجبًا لي في ازديادٍ من الفضل
وأعجب من ذا أنك الشمس أشرقت وها أنا منها حيثما كنت في ظل

أرسلت بعدكم بجهدٍ نحوكم جبنًا فياخجلي ويا جهلي
وبخلت عن مفروض حقكمُ فجمعت بين الجبن والخل

يا متقنًا علم الشريعة والندى أنت الأحق بما يقول الأول
تجب الزكاة على الذين وعدتهم وعدًا فانهمُ بذاك تموّلوا

يا دهر رفقًا فما أبقيت لي أملاً في ثروةٍ أتمناها ولا جذل

قطعت باليأس آمالي لديك فقد | تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم | وبما عهدنا من تعاهد طولها
أملت على الزّهر المقطب ذكركم | حتى تبسم ضاحكاً من قولها

غاب الوزير وكان العطف شيمته | وجئت نعم أمير بالرجاء ملي
فشيبة الحمد عندي والولاء معاً | حقان بين أبي بكر وبين علي

بقّلت وجنة المليح وقد ولّـ | ـى زمان الضنا الذي كنت أملك
يا عذار المليح دعني فاني | لست في ذا الزمان من خل بقلك

يا ابن النبوّة والفتوّة والتقى | عذراً لمعلوم الوَلا لا يجهل
كم بيت مدح قلت فيك لنظمه | يا بيت عاتكة الذي أتغزّل

دامت صلاة الحمى الزينيّ واصلة | كأن احسانها نصباً على الحال
ولا برحنا وان شطّ المزار بنا | من هالة البدر معنىً في ابن منهال

يا فتى العليا وصاحبها | ما ترى في واثق الأمل
تاليًا إنسان مقلته | خلق الانسان من عجل

رأينا تواقيع تاج العلوم | على قصص ذات وصف جلي
بنسك وجودٍ وخطٍّ أجاد | فقلت الثلاثة خطّ الولي

يا صاحبي لك من سقمٍ ومن كبرٍ | عنق متين وفي الخدّين تسهيل
وطلعة شمل الخيلان وجنتها | فعمها خالها قوداء شمليل

سار الامير عليٌّ في كفالته | لأمن الدهر سير الانزع البطل
فنحن في الفضل ماضيه وحاضره | نروي الثنا عن أمير المؤمنين علي

وضعت سلاح الصبر عنه فما له | يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار حول خديه جائر | على مهجتي فليتق الله سائله

أحمد الله كم أجوّد في الخلا ق مقالا وما يفيد المقال
كلمي في الانام سحر ولكن أنا والسحر باطل بطّال

أهلاً بمقدمك السعيد وحبذا عيش على رغم الاعادي مقبل
طلع الهلال ويمن وجهك للورى يتفاضلان وأنت أنت الأفضل

عش يا إمام العلى والعلم ذا نعم لقاصر السعي مثلي طامح الأمل
أقسمت ما عثرت بالفقر لي قدمٌ الاّ وصاح رجائي فيك يا لعلي

وسميّ برّك يا وَلي الوقت قد أربت بوادره على الأمل الملي
لا يعـدم الشام اقتبال وزارةٍ يسمى بها الوسميّ من حول الولي

أما حمى قاضي القضاة فانني عن جاهه أروي الصحيح وماله
مهما سألت عن اختلاف مقاصدي قالت حلاه أجزته بسؤاله

رسمت عوادي السحر من ألحاظه سطر الضنا من فوق جسمي البالي
فاذا تأمله الخبير به رأى رسم ابن مقلة من يد ابن هلال

حضرت صلاة العصر خلف مبلّغٍ بهيّ المحيّـا يعشق الجمع شكلهُ
فأقسم من خديه والثغر بالضحى وبالصبح ما أبصرت في العصر مثلهُ

ألاَ رُبّ ليلٍ واعدت فيه بالجفا ويا ويح روحي إن جفتها وويلها
فبتّ كأني شعرها وهو مسبل أقبـل رجليها وأمسك ذيلها

أفدي التي ساق اليها مهجتي فرعٌ طويلٌ فوق حسن طائل
قلبي بصدغيهـا الى طلعتها يساق للجنّـة بالسلاسل

يا باعث الجبن قد ساءت مطاعمه وتخلف الوعد في الشهد الذي يصل
بخلت بالشهد لا بالجبن تبعثه لبئست الخلتان الجبن والبخل

دنوت اليهـا وهو كالفرخ عاجز فياخجلي لمـا دنوت وإذلالي

وقلت امعكيه بالأنامل فالتقى ‏ ‏ لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

سأسعى الى أبوابكم ولو انني ‏ ‏ على الرأس أسعى راضياً لا على الرجل
وأمشي لكم ما بين مصرٍ وغزةٍ ‏ ‏ وإن كنت لا أستحسن المشيَ في الرمل

اذا جاء عثمان مستخبرًا ‏ ‏ عن المتقارب بحرًا فقولوا
ثقيلٌ ثقيلٌ ثقيـل ثقيلٌ ‏ ‏ ثقيلٌ ثقيلٌ ثقيلٌ ثقيـل

أقوّادتي إني فرغت عن النسا ‏ ‏ وأضحى على ميل العلوق معوّلي
فإن كنت قد أزمعت بظرًا فلاولا ‏ ‏ وإن كنت قد أزمعت صرمًا فأجملي

يا رُبّ ناعورة غنت لنا وبكت ‏ ‏ كحالة الصبّ بين اليأس والأمل
قالت ودمع أخي العشاق يتبعها ‏ ‏ أنا الغريق فما خوفي من البلَلِ

منع اتّضاعك أن تقبل مبسمي ‏ ‏ قدمًا سموت بها الى التفضيل
فلذاك أهديت الرّكابَ تخيلاً ‏ ‏ لأكون قد قبلتها برسول

ألا قل لمولانا الإمام أخي التقى ‏ ‏ أغثني فعندي للعلاء غليل
فقدت دقيقًا من معانٍ ومأكلٍ ‏ ‏ ورأيك في استرجاع ذين جميل

صحبنا أناسًا عاطفين فغيروا ‏ ‏ ومالوا مع الأيام حيث تميل
فصرنا نرى أن المتارك محسن ‏ ‏ وأن خليلاً لا يضر وصول

حمى اللهُ من ريب الحوادث سادةً ‏ ‏ لشوقي بهم حالٌ وللصبر ترحال
كحلت جفوني بالسّهاد لبعدهم ‏ ‏ فياحبذا للسّهد والبعد أميال

أقول اذا استكتبت صدر رسالةٍ ‏ ‏ الى آل فضل الله مأوى الفضائل
أنا العبد يدعو الله في صدره لكم ‏ ‏ نعم ثم يدعو في صدور الرسائل

وصلت الى قصدي وسطّر لي بما ‏ ‏ أحلّت وصولٌ واستقرَّ حصول
ولولا الندى الفخريّ في كل حالة ‏ ‏ لما كان لي في الحالتين وصول

أوذي رئيسين قد أطلاّ   على ذرى المجد والمعالي
لاق بذا قرب ذا فقلنا   ما أليق البدر بالكمال

أوقفني ودّيَ مع هاجرٍ   يبخل بالدّرج و بالوصل
والله لا غررت من بعدها   ولا جعلت الودّ في حلي

قل لخايلي الذي رجوت به   تقدّمي في الورى وإجلالي
كدّرَ لي دهري الحياة ومذ   رجوت منه الصفاء صفّالي

قضيت العمر مدّاحاً   وهذا يا أخي الحالُ
فقير الوجه والكفّ   فلا جاهٌ ولا مال

عش يا وليّ الوقت تنعش في الورى   حالي الضّعيف وكلّ حال مؤمل
وفديت خطك في الرقاع مجاوباً   بالجود فهو حقيقة خط الولي

قاضي القضاة لقد حويت من العلى   خطاً يطلّ على الكواكب من عل
وفتاويا وفتوّة شاهدتها   فحلفت ما في الكون أفتى من علي

إن لم تكن لأخي السؤال فمن له   يا من صرفت له الرجاء فملهُ
وأعيذه من أن يراني مقسماً   أن لست أفتح بالسؤال فما له

جمال الدين قد أتممت خطاً   حوت أوضاعه معنى الجمال
يقول ابن العديم لو اختلاه   وقاك الله من عين الكمال

كذا كل عامٍ في وفور سيادةٍ   وقدرٍ له عند النجوم حصول
وعليا تنادي لا وصول لحاسدٍ   ولكن لمختار الصّلات وصول

أقاضي القضاة الذي قد علاَ   بأسمى السمات وأزكى الفعال
بجودٍ وزهدٍ وخطٍ بهر   ت فأنت الوليّ على كلّ حال

ربّ غيث رام أن يحكي نا ى   لك فينا ثم ولى واستحال

عاقنا عنك وما حاكى فما   هو إلاّ باردٌ في كلّ حال

لو كان غيرك مخدوماً ألوذ به   لكان حالي على ما أشتهي حالي
ولاهجيت فلاأمسيت مفتقرًا   و بارك الله في عرضي وفي مالي

يا نسبة الشمس في المعالي   ملتَ لرجوايَ كلّ ميل
فحبذا من جوار خير   أفاد قصدي جراد خيل

أيا سيدي انّ ذاك الذي   أمرت ببرّي سها عن خليلي
وقال أناس أتاك الدقيق   فقلت لهم لا وحقّ الجليل

يسائلني عن حال إبريَ من رأى   على رأس إبري كتلة حين أكتال
فقلت له أنت الذي بأذاك ما   تركت له رأساً مع الناس تنشال

قالوا وصولات الورى حصلت لهم   ونراك لم تظفر لها بحصول
أطلب وصولك قلت ان لم يقض لي   قاضي القضاة فأين أين وصولي

سلّ أسياف لحظه   فالتقتها مقاتلي
باخل لا يرقّ من   دمع عيني لسائل
أنا مجنون حبّه   ودموعي سلاسلي
يا هلالاً يحلّ من   كبدي في منازل
ذكر الله بالنعـ   ـيم ليالي التّواصل
وسقى عهدها وإن   عهدت بالشقاء لي



حرف الميم

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أوجز مديحك فالمقام عظيم ... من دونه المنثور والمنظوم
من كان في سور الكتاب مديحه ... ماذا تساور فكرةٌ وتروم
جبريل راوي نصّه الأحلى وفي ... ورق الجنان كتابه مرقوم
قل يا محمد تفصح الاكوان عن ... حمدٍ كأنّ مزاجه تسنيم
بدرٌ تألّق فالطريق محجّة ... لذوي الهداية والصراط قويم
حرست بمولده السماء من الذي ... أصغى زماناً فالنجوم رجوم
وتشرفت أرضٌ بموطئ نعله ... وسمت حصاها فالرجوم نجوم
وخبت به نيران فارس آية ... يدري بها من قبل إبراهيم
لو لم يكن في صلبه ما بدّلت ... نيرانه فرجعن وهي نعيم
وكفى لأمته بذاك بشارة ... أن سوف تخمد في الجنان جحيم
هي آية أولى ووسطى تقتضي ... في الحشر أخرى والشفيع كريم
ونبوّة شفت القلوب و بينت ... ان الكتاب كما رأيت حكيم
يا صفوة الرسل الذي لولاه لم ... يثبت على حدّ المقام كليم
كلا ولا سكن الجنان أبٌ ولم ... ينهض الى الروح المسيح رميم
الله قد صلى عليك فكل ذي ... مجدٍ لمجدك دأبه التسليم
ودعاك في الذكر اليتيم وانما ... أسنى الجواهر ما يقال يتيم
سبقت مناقبك السراة ومن سرى ... فوق البراق فسبقه محتوم
أنت الامام وربّ كل رسالة ... يوم الفخار وراءك المأموم

أنت الختام لهم وأنت فخارهم ... وبمسكه فليفخر المختوم
أنت الغياث اذا الصحائف نشّرت ... وبدا جنا الجنات والزقوم
يوم الفرار من الصديق فما الذي ... صحب سوى العرق الصبيب حميم
والخلق شاخصة لجاه مشفع ... فرد الجلال لشأنه التعظيم
بمقامك المرفوع يخفض ذنبنا الـ ... منصوب انَّ رجاءنا المجزوم
يا أيها البحر المطهر إننا ... طلاّب حوضك يوم تسعى الهيم
سادت بك الصلوات ما أسرى بنا ... للصبح أشهب والظلام بهيم

وقال يمدح السلطان الافضل ويعزيه بوالده المؤيد

هناء محا ذاك العزاء المقدّما ... فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نردّ مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى
سقى الغيث عنّا تربة الملك الذي ... عهدناه سجاياه أبرّ وأكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي ... تدانت له الدنيا وعزّ به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه ... برغمي وهذا للاسرّة قد سما
ودوحة ملك شادويّ تكافأت ... فغصن ذوَى منها وآخر قد نما
فقدنا لأعناق البرية مالكاً ... وشمنا لأنواع الجميل متمما
اذا الأفضل الملك اعتبرت مقامه ... وجدت زمان الملك قد عاد مثلما
أعاد معاني البيت حتى حسبته ... بوزن الثنا والحمد بيتاً منظما
وناداه ملك قد تقادم ارثه ... فقام كما ترضى العلى وتقدّما
تقابل منه مقلة الدهر سوددا ... صمياً وتنضو الرأي عضباً مصمما
ويقسم فينا كل سهم من الندى ... ويبعث للأعداء في الرّوع أسهما
كأنّ ديار الملك غاب اذا انقضى ... به ضيغمٌ أنشابهُ الدهر ضيغما
كأنّ عماد البيت غير مقوّض ... وقد قمت يا أزكى الأنام وأحزما
نهضت فما قلنا سيادة معشر ... تداعت ولا بنيان قوم تهدّما
أما والذي أعطاك ما أنت أهله ... لقد شاد من علياك ركناً معظما

وقد أنشر الإسلام بالخلف الذي تمكّن في عليائه وتحكما
فإن يك من أيوب نجمٌ قد انقضى فقد أطلعت أوصافك الغرّ أنجما
وإن تك أوقات المؤيد قد خلت فقد جددت علياك وقتًا وموسما
عليه سلام الله ما ذرّ شارق ورحمته ما شاء أن يترحما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعًا وأبقاك بحرًا للمواهب منعما
لك الله ما أبهى وأبهرَ طلعةً وأفضل أخلاقًا وأشرف منتمى
بك انبسطت فيك التهاني وأنشأت ربيع الهنا حتى نسينا المحرّما
وباسمك في الدنيا استقرّت محاسنٌ وبأسٌ كما يمضي القضاء محتّما
وفضلٌ به الألفاظ للعجز أخرست وعزٌّ به قلب الحسود تكلما
أعدتَ حياة المقترين وقد عفت فأنت ابن أيوبٍ وإلاّ ابن مريما
وجددتَ يا نجل الفضائل والعلى من الدين علمًا أو من الجود معلما
يراعك يوم السلم ينهل ديمة وسيفك يوم الحرب ينهل في الدّما
وذكر ندى كفيك يدني من الغنى ولثم ثرى نعليك يروي من الظما
لك الملك إرثًا واكتسابًا فقد غدا كلا طرفيه في السيادة معلما
ومثلك إما للسرير منعماً يثوب وإما للجواد مطهما
ولما عقدنا باسم علياك خنصرًا رأينا من التحقيق أن يتحتما
أيا ملكًا قد أنجد الناس عزمه فأنجد مدح الناس فيه وأتهما
سبقت لك المدّاح قدمًا وبادرت يدا كلمي فاستلزمت منك ملزما
لياليَ أنشي في أبيك مدائحًا وفيك وأروي مسند الفضل عنكما
وأغدو بأنواع الجميل مطوّقًا فأسجع في أوصافه مترنما
وأستوضح العلياء فيك فراسة بملكك لا أعطى عليها منجّما
فعشْ للورى واسلم سعيدًا مهنئًا لحظّ الورى في أن تعيش وتسلما
وسر في أمان الله قدمًا بفضله أسرّ الورى مسرًى وأيمن مقدما
أعدت زمان البشر والجود والثنا إلى أن ملأت العين والأنف والفما

وقال قاضوية نجمية في ابن خضر

فديت محيًّا في مسائله ينمي ... لخدّ الى بدرٍ ولحظ الى سهم
ولله قلب في الصبابة والجوى ... أضلته أحداق الحسان على علم
وقفت على مغنى الأحبة نادبًا ... لما أبلت الأيام منه ومن جسمي
وقدّم دمعي قصة في رسومه ... فوقّع فيها الوجد يجري على الرسم
فيالك دمعًا من وليّ صبابة ... سقى الأرض حتى ماتحنّ الى الوسم
يقولون حاذر سقم جسمك في الهوى ... ومن لي بجسم تلتقيه يد السقم
عشقت على خدّيك حرف عذارها ... فلم يبق ذاك الحرف مني سوى الاسم
اذا فتن الألباب حسنك ساذجًا ... فما حاجة الخدّ البديع الى الرّقم
ألم يكفك اللحظ الذي صال وانتشى ... فلم يخل في الحالين من صفة الإثم
ومبتسم فيه اللآلي يتيمة ... وليس على أسلاكه ذلة اليتم
يصدّ بلا ذنب عن الصبّ ظلمه ... لقد صحّ عندي أنه بارد الظلم
سقى المطر الغادي صباي وصبوتي ... فما كنت الا في ليالٍ وفي حلم
وحيي ديارًا بالنقا ومرابعًا ... بنيت بها هيف القدود على الضم
زمان على حكمي تولت هباته ... ولكنها ولت فزالت على رغمي
وأمّلت من إنعام أحمد مسليًا ... فناجيت وجه النجح من صحة الوهم
وراح رجائي يضرب الفأل موقنًا ... وقامت قوافي الشعر تنظر في النجم
اذا لم تجد قاضي القضاة ظماءها ... فأيّ امرىءٍ يرويه بنائله الجمّ
امام على عن غاية المدح مجده ... الى أن حسبنا المدح فيه من الذمّ
فلم يكفه أن أذهب الفقر بالندى ... عن الناس حتى أذهب الجهل بالعلم
ترى الوفد والسادات من حول شخصه ... كما تشخص الأبصار للقمر التم
تقبل أطراف البساط ثغورهم ... ويقصر ثغر الشهب عن طرف الكم
عجبت لمن يردي بهيبته العدى ... ويسطو سطاه كيف يوصف بالحلم
ومن يهمل الجاني ويحلم حلمه ... على كلّ جانٍ كيف يوصف بالعزم
يدلّ لديه المخطئون بجرمهم ... لما أظهروا من شيمة العفو بالجرم

ويدعو اليـه المعتفين ثناؤهُ كما يستدلّ الطالب الرّوض بالشمّ
له قلم مـدّ البيان عنانه وجال فقلنا فارس النثر والنظم
تعـوّد أن ينشي فننتج نشوة إلى أن ظننناه قضيباً من الكرم
وفوّق منه الشرع سهم إصابة فلا غروَ إن أضحى به وافر السهم
اذا لاح بين الرفع والخفض شكله رأيت القضايا كيف تنفذ بالجزم
اليك ثناها الفضل من كلّ وجهةٍ وسار ثنا علياك في العرب والعجم
لئن ظنّ ساعٍ أن ينالك في العلى لقد حقّ عندي ذلك الظنّ بالرّجم
أيا ابن السراة المالئين فجاجها ردًى وندًى يوم الكريهة والسّلم
دعوتك لا أدلي اليك بشافعٍ ولا سببٍ إلاّ بسؤددك الضخم
وخفت على قصدي سواك من الورى فألفيته من جود كفك في اليمّ
وإني وذكري ما حويت من الثنا كمن رام تعداد القطار التي تهمي
وماذا يقول اللفظ في النجم واصفاً وحسبك أن الله أقسم بالنجم

وقال يهنىء بالقدوم من الحج

ليهن بنو الآمال أنك قادم لك السعد والاقبال عبدٌ وخادم
أرى العمر إلا يوم قربك باطلاً كأنيَ بين الناس بعدك حالم
ويظمأ طرفي للقا وهو دامعٌ فيالك ظامٍ وهو في الماء عائم
سقى الغيث عيساً للحجاز ركبتها كما ركبتْ ظهر الرياح الغمائم
وحملتها عبء العلوم فمن رأى قواعـد شرع حملتها قوائم
ولما حللتَ البيتَ كاد مقامُهُ للقيـاك يسعى فهو للسعي قائم
وأذكرته في الوفد وفد قديمـه لأنك للأموال في الجود هاشم
يطوف بك المعترّ بعـد طوافه ويلثم بعـد الركن كفك لاثم
الى أن ملات الحجر بالبيت والورى لهذا كراماتٌ وهـذا مكارم
وعدتَ الى أوطان يثرب غانماً وفي كلّ أرضٍ من نداك مغانم
فعاد الى علم المدينـة مالكٌ وعاد إلى جود البداوة حاتمُ
وكادت تباري نا دمشق بشجوها اليك وقـد تشجى الرّبى والمعالم

لئن أوحشتها منك ربوة سؤدد لقد أوحشتها من نداك المقاسم
فوافيتهـا والعيش مقتبل الهنا وعزمك مبرور وسرحك سالم
تشير لرؤياك الغصون بأنمل وتفترّ من عجبٍ عليها الكمائم
وتهـتزّ أعواد المنابر فرحةً فهـل رجعتْ للعهد وهي نواعم
وما هي الا غابُ مجدٍ توطنت مساكنـه أشبالكم والضراغم
وعظتم وقد أحصيتمُ درجاتها كما صدحت فوق الغصون الحمائم
اليك جلال الدين أصبحت العلى وسلَّم أعراب الورى والأعاجم
اذا ريم خير أو تعرّض حادث روى نافع عن شيمتيك وعاصم
سبقت الى الفضل السراة فما لهم من الجهد الا أن تعضّ الأباهم
وجُـدتَ على داني الديار ونازح كأن المداني للبعيـد مساهم
فما فات رزق من تنبه للسرى ومن يتمنى رزقه وهو نائم
لك القلم الراقي سحائب أنمل تريك رياض الخطّ وهي بواسم
اذا هزّ في يوم الخطوب فعامل وان هزَّ في يوم الخطاب فعالم
علوتَ الى أن جئتَ بالشهب منطقاً يضيء به سارٍ وينهـلّ شائم
وسكّـنت من جور الزمان محرّكاً لأنك بالأفعال في الفضل جازم
ونفّـقت قولي وهو في الدهر كاسدٌ وحققت ظني وهو في الخلق واهم
ونبهت من قدري الذي طال واعتلى وأقـدار قوم في التراب رمائم
وكم مدحة لي فيك عاجلها الغِنى كما نثرت فوق العروس الدّراهم
قطعت بها أيدي وأرجل حاسدٍ كما تتلوّى في الصعيد الأراقم
من اللاء تسري في دجى من مدادها وتجلى كما تجلى النجوم العواتم
فخذها صناع اللفظ من متأخرٍ مضى زمن عن مثلها متقادم
مشوّقة الميمات يحسن رشفهـا فيحلف إلاّ أنهنَّ مبـاسم
علينا اجتهاد القول فيك وما على أخي الجهد أن تقضى الحقوق اللوازم
لئن كلفتْ علياك فكرة مادحٍ وفاء معانيهـا لحسنك ظالم

وقال ولم ينشد

بكيت بأجفـان المحبّ المتيم فدع ما بكت قبلاً جفون متمم

وهيج شوقي في الدجى صوت طائر فقل في فصيح شاقه شوق أعجمي
ورُبَّ عذول لست أفهم قولهُ وان كنت عين السامع المتفهّم
فان شاء فليسكت وان شاء فليقم إلى حيث ألقت رحلها أمّ قشعم
مطيل يرجي أن تحلّ عقودنا فيا عجباً من ناقض الحبل مبرَم
ويا حرباً مما غدوت بلحظه قتيل الأسى ما بين نصل ولهذم
شهيداً ترى لي فوق وجنته دماً روائحه للمسك واللون للدم
روائح يعبقن الملا فكأنها لذكر علاء الدين في الطيب ينتمي
رئيس حوى فضل المكارم شخصه كما حوت الالفاظ أحرفَ يعجم
روى الشعر أخبار الندى عن بنانه ونص أحاديث التقى كل مسلم
وصحّت أسانيد السيادة والنهى عن الأذن عن عين البصير عن الفم
لئن حاط مصراً والشآم برأيه لقد حاط أوطان الحطيم وزمزم
كأنّ فجاج الأرض مما تنوّرت بأوصافه الحسنى منازل أنجم
له راحةٌ صلى الحيا خلف جودها وأذعن فانظر للمصلّي المسلّم
عجبت لها في الجود تظلم مالها وتلك أمان الخائف المتظلّم
إذا خطّ فوق الطرس سهم يراعه طربت لتخطيط الرداء المسهّم
فأحسنْ بذاك الطرس في كلّ ناظر وأعصمْ بذيّاك اليراع وأكرم
عدا السمر أن تحكي سطاه وبأسه فهنّ متى ما يقرع السنّ تندم
ووفّر سعي البيض في حومة الوغى فنام إذاً في جفنه كلّ مخذَم
لك الله ما أزكى وأشرف همةً وأفصح رأياً في الزمان المجمجم
جمعت الندى والزهد والبأس والحجى فجدْ وتورّع وامنع الضيم واحلم
وجزت بميدان العبادة غايةً تذكرنا يوم السباق ابنَ أدهم
ولما شكونا من جمادى زماننا فضلت على نوء الربيع المحرّم
وأنت الذي لو مآلك البدر كفّه لأنفقته في القاصدين كدرهم
إلى بابك الأعلى قصائد مادحٍ تتيه على وشي الربيع المنمنم
ضربت اليك الرمل سعياً وربما ضربنا عليك الرّمل عند المنجّم
وكنت إذا عين الزمان توسمت وجدتك أقصى ناظر المتوسم

بقيتَ مدى الأيام تخدم بالهنا … وكل صناع اللفظ صائبة الرمي
يشيب وليد الشعر دون مرامها … ويرتدّ عن إدراكها فكر مُسْلم
نقدم حسن المدح حسن مكارم … لديك وكان الفضل للمتقدّم

وقال أيضاً

قاضي القضاة بيمنى حكمه القلم … يا ساريَ القصد هذا الباب والعلم
هذا اليراع الذي تجني الفخار به … يدُ الإمام التي معروفها أمَمُ
إن آلم الحكم فقد الذاهبين فقد … وافى الهناء فزال اللبس والألمُ
ولّى عليّ ووافى بعد مشبهه … كالسّيل أقبل لما ولّت الدّيم
لا يبعد الله أيام العلاء فما … يقضي حقوق ثناها في الأنام فمُ
ويمنع الله بالراقي لرتبته … فقد تشابهت الأخلاق والشّيمُ
معشي المماثل في علمٍ وفيض ندًى … فالسحب باكية والبحر ملتطمُ
وكاتم الصدقات الغرّ تكرمةً … للمرء لو كان عرف المسك يكتتم
وافى الشآم وما خلنا الغمام إذًا … بالشام ينشأ من مصرٍ وينسجم
آهًا لمصرٍ وقد شابت لفرقته … فليس ينكر أن يعزى لها هرم
تقاسمت بعد رؤياه الاسى ودرت … أن البلاد لها مثل الورى قِسم
وأوحش الثغر من مرأى محاسنه … فما يكاد بوجه الدهر يبتسم
ينشي وينشد فيه الثغر من أسفٍ … بيتاً تكاد له الأحشاء تضطرم
يا من يعزّ علينا أن نفارقهم … وجدانُنا كل شيء بعدكم عدم
يزهو الشآم بمن فارقت طلعته … وا حرّ قلباه ممن قلبه شبم
نعم الهدى ونجوم الليل حائرة … والمجتدى وزمان المحل محتدم
أقسمتُ بالمرسلات السمر في يده … لقد تهيّب منها الأبيض الخذِم
وقائل أسرت مسراه قلت له … نعم المنام الذي أبصرتَ والحلم
لو لم تنم لم تحاول في العلى طرقًا … زلّت بنجم الثريّا دونها القدَم
كل الفصول ربيعٌ في منازله … وكل أشهرنا في بابه حرُمُ
يا واثق الظن في علياه عش أبدًا … وأنت معتضدٌ بالسعد معتصم

ورُمْـهُ إن طاشت الأيام أو بخلت ... فالحلم والجود في ناديه مقتسم
هنالك الطود إلاّ أنه رجل ... في كفّه البحر إلاّ أنه كرم
حبر طباق المعالي فيه متضحٌ ... فالمال مفترق والمجد ملتئم
وللجناس نصيب من مناقبهِ ... فالفضل والفصل والاحكام والحكم
ما يرفع الظن طرفاً في مكارمه ... إلا وعزم الرجا بالنجح منجزم
لبشره وارتياح المكرمات به ... مقـدّمات عليها تنتج النعم
قالت مناقبه العليا وما أفكت ... هذا التقيّ النقيّ الطاهر العَلم
أهـلاً بمحتكم الآراء فاصلها ... والقاصدون على جدواه تحتكم
كان الزمان لنا حرباً نخادعه ... فاليوم أُلْقيَ فيما بيننا السلم
وكان مغنى العلى عطلاً فقام به ... ركنٌ تطوف به العليا وتستلم
يا حاكماً ما رصدنا نجم مقدمه ... إلا انجلت عن ليالي قصدنا الظلم
حدوتَ لي أملاً من بعد ما عرفتْ ... نفسي عن الناس ان ضنوا وان كرموا
وكانَ منطقيَ العربيّ ممتنعاً ... عن الأنام فلا عرب ولا عجم
مالي وللشعر في حيٍّ وفي زمنٍ ... سيّان فيه حسام الهند والجلم
حتى إذا أشرقت علياك عاطية ... رأيت عقد القوافي كيف ينتظم
هدمتَ بيت الغنى مما تجود به ... فاهنأ بأبيات مدحٍ ليس تنهدم
ما بعد علياك يحيي واصفٌ كَلِماً ... وليت لو وسعت أوصافك الكلم
لا عطّلت منك دنيانا ولا فقدت ... نسيم أنفاسك الأرواح والنسم

وقال في قاضي القضاة ابن العديم

صيرني في كلّ وادٍ أهيمْ ... منْ حظّ قلبي منه هائم وميم
مبخل يشبه ريم الفلا ... واطول شجوي من بخيل كريم
لم أنس في حبه كم ليلة ... خلّفني أرعى دجاها البهيم
نظرت في أنجمها نظرةً ... فقال لي جسميَ أني سقيم
شوقاً لمن لست على حبّه ... بصالح لكنّ قلبي كليم
بدر على غصنٍ جديد الحيا ... نحلّ عرجون الهلال القديم

وأقسم بواو القسم الصدق من ... صدغيه أن ليس له من قسيم
ولا تخالني سامعاً لومـةً ... أعـوذ بالله السميع العليم
في شرعة البين وحكم الأسى ... جفنٌ نزُوحٌ وغرامٌ مقيم
وثابت الودّ لديغ الحشا ... يأتي الى الله بقلبٍ سليم
يا روضة تجني بألحاظنا ... فنجتني حرّ الشقا من نعيم
كن كيفما شئت وعن مهجتي ... فلا تسل عن حال أهل الجحيم
ما الشمس الا وجهك المجتلى ... وما الحيا الا ندى ابن العديم
كمال دين الله من غيثه ... قد ألحق النائي بخصب المقيم
لا يسأل القاصد عن بابه ... إلا سنا النشر وطيب الشميم
ما ذا لقينا في حديث الثنا ... من مجده المتّضح المستقيم
الناطق الواصف في خجلة ... بالعجز والساكت عين الأثيم
ذو طلعة في البشر كم ناظرت ... بدراً فأمسى خدّه كالّلطيم
وهمة في الفضل كم جاورت ... غيثاً فولّى غيمه كالهزيم
قاضٍ قضى العدل ولكنه ... قضى على المال قضاء الغريم
ما فطمت من كرم كفّه ... من قبل ما أدرك سنّ الفطيم
جاء النهى يسأل ميلادَهُ ... فبشّروه بغـلامٍ حليم
لا عيب فيه غير نعمى يدٍ ... يمشي شذا أنفاسها بالنسيم
من معشر سادوا وساسوا الورى ... ببأس قاسٍ وبجدوى رحيم
مثل النجوم الزهر كم مهتدٍ ... بها من الناس وكم من رجيم
تطوّف الأشعار من حولهم ... فائزةً ما سعيها بالذميم
وخير ما طاف لنسك العلى ... بيتٌ نظيمٌ حول بيتٍ عظيم
يا عمر الخـير لقد نبهت ... منك المعالي طرف راعٍ حكيم
لازلت ذا ذكرٍ كثير السُّرى ... بكلّ أرض وندى لا يريم
كم عادنا منك ندى مشهرٌ ... لواحظ المدح وأمنٌ منيم
وكم رأيناك لمربى الثنا ... أباً فجئناك بدرٍّ يتيم

وقال ولم ينشد

رب عيش نصبت كأس مدامه ومليح ضممت غصن قوامه
تائه أقنع الهلال افتخارًا انه قد غدى مثال لثامه
عربي إلى كنانة معزًا ه ولكن لحاظه من سهامه
ضائع العين كل سهران فيه ضيعة القاف في حروف كلامه
هب في جامه كخمرة فيه وسقاني فوه كخمرة جامه
وجفاني بعد اللقاء فيا نا ر فؤاد المحب بعد سلامه
ويح صب يخفي بكميه دمعًا وهو كالزهر لاح في أكمامه
سحرته العيون سحر ابن محمو د بنفث البيان من أقلامه
الرئيس الذي به غني النا س عن الغيث وارتقاء غمامه
وثقوا أن غدوا ضيوفًا لابرا هيم أن النجاح حول مقامه
لم يقيسوا الحيا بجدواه لكن بشروه من الحيا بغلامه
أكمل العالمين فضلاً فما نسـ ـأل رب العباد غير دوامه
أي حر لو لم تفضل ذووه لكفته في الفضل نفس عصامه
وجواد لو لم يعم سخاه لحبا من صلاته وصيامه
وبليغ لو قام أهل المعاني قال أسنى من قولهم في منامه
فاض فيض الغمام في الجود لا قصـ ـد مديح الغنى ولا خوف ذامه
وحمى الدين إذ سما فله الفضـ ـل على كل سام دهر وحامه
ماروى الناس في التواريخ قدمًا ما رووا للسماح في أيامه
عد بالخنصر المقدم إذ أو ضح وجه البيان من إبهامه
ودرى المدح عجزه عنه لكن خاف عنه الكتمان من آثامه
يا رئيسًا نرجو به أدب الدهـ ـر لأنا نراه من خدامه
دم هنيئًا بألف صوم وفطر سعد في اقتباله وانصرامه
من غدا طاهرًا كطهرك فينا كان كل الشهور شهر صيامه
أو غدا جائدًا كجودك فينا كان كل الأوقات أعياد عامه

فاز حرٌّ أمسيت مغزَى رجاه وزمان أصبحت صدر منامهْ

وقال رحمه الله تعالى في ابن صصري

بكيت ليلاً بوجدي وهي تبتسم حتى تقايس منثور ومنتظم
دمع يجاوب مسراه تبسمها كالروض يضحك حيث الغيث ينسجم
لا كنتَ يا قلبُ كم تصبيك غانيةٌ يعدي أخا اللحظ من ألحاظها السقم
أحسن بها ظبية بالسفح تمنعها أسد الكماة لها من اسمها أجم
عدمت لبيَ من وجدٍ بها وكذا جفنيَّ فالآن لا حلمٌ ولا حُلُمُ
وأغيد لم أخف فيه الذنوبَ ولا جرى على خدّه من عارضٍ قلمُ
يصان حتى كأن الخمر ما حرمتْ إلا لكيلا تحاكي ريقه الشبمُ
ما اهتزّ كالغصن في أوراق بردته إلا تساقط من أجفانيَ الغيَم
كانت غواية قلبي في محبّته مجهولة السّبْل لا هادٍ ولا علم
يسلو الشجيّ ولفظي كله غزل ويستفيق وقلبي حشوه ألمُ
فالحبّ عندي وإن طال الملام به كالجود عند ابن صصري مشرع أمَم
حتى اذا صفت في قاضي القضاة حُلا مدحٍ تطهر فكرٌ بارعٌ وفمُ
أندى البرية والانواء باخلة وأسبق الخلق والسادات تزدحم
حبر تجاوز حدّ المدح من شرفٍ كالصبح لا غرّة تحكى ولا رثم
لكنها نفحاتٌ من مدائحه تكاد تحيي بها في رسمها الرّمم
مجوّد الهمّ للعلياء إذ عجزتْ عنها السراة وقالوا إنها قسم
تصنّعوا ليحاكوا صنع سوْدده يا شيب كم جهد ما قد يكتم الكتم
يمضي الزمان وما خابت لديه يدٌ سعياً الى المجد لا زلت به قدمُ
رام الأقاصيَ حتى حازها ومضى تبارك الله ماذا تبلغ الهمَمُ
لا يطرد المحل الاصوب نائلهِ ولا يجول على أفكاره الندَمُ
في كلّ يوم ينادي جود راحتهِ هذا فنيّ الندى لا ما ادّعى هرم
يمّمْ حماه ودافعْ كلّ معضلةٍ مهيبة الحرم تعلم أنه حرم
واحسن ولاء أياديه فما سفلت عزيمة بولاء النجم تاتزم

واسعد بمن حاطت الإسلام همته … حتى تغاير فيها العلْم والعلَم
نعم الملاذ لمن أوْدَتْ به سنة … شهباء آثارها في عينه حُمَمُ
لو أن للدّهر جزأً من محاسنه … لم يبق في الدهر لا ظلم ولا ظلم
قالت أياديه للقصّاد عن كثبٍ … ما أقرب المجد إلا أنها همَمُ
مما أناف به للمجد إنّ له … عُرفاً يرى فرص الاحسان تغتنم
والمجد لا تنثني يوماً معالمه … إلا اذا راح مبنى المال ينهدمُ
وللسيادة معنى ليس يدركه … من طالب الذكر إلا باحثٌ فهمُ
فليت كل بخيل ينثني بطرًا … فداء نعل فتى أودى به الكرم
تستشرف الأرض ما حلّت مواطنه … كأنما الوهد في آثاره أكم
لمعشرٍ همْ لمن ولاهمُ نعمٌ … هنيئة ولمن عاداهمُ نقمُ
تفرق المجد في الأحياء من قدمٍ … والمجد في تغلب العلياء ملتئم
الطاعنين وحرّ الحرب ملتهب … والمطعمين وحرّ الجدب ملتهم
والشائدين على كيوانَ بيت عُلاً … تسمى النجوم بمغناه وتستلم
من كلّ أروع سامٍ طرف سؤدده … أغرّ قد ناولته الراية البهمُ
مضوا وأحمد زاهي المجد مقتبل … كالروض أقبل لما ولّت الدّيم
يا مانحي مننًا من بعدها مننٌ … ما شأنها منك لاعيٌّ ولا سأمُ
ومظهرًا ليَ في دهرٍ يمجمج بي … كأنما أنا حرفٌ فيه مدّغمُ
شكرًا لفضلك ما غنّت مطوّقة … وما تناوح غبّ الوابل السّلم
لله برّك ما أحلى تكتّمه … في الخلق لو كان عُرفُ المسك يكتتم
وافى وقد حذّر الحسّاد من حنقٍ … ان يبصروه فلما أبصروه عموا
وطالما كنت والأيام في رهجٍ … فاليوم ألقيَ فيما بيننا السّلم
وفتية أنت أحظى من رجايَ بها … يفنى الثراء وتبقى هذه الكلم
يا باغيَ المجد لا والله ما بلغت … معشار سعيك هذي العرب والعجم
وحسّدٍ خفقت أحشاؤهم حنقا … كأنها بيد الأحزان تلطمُ
أستهكم بثناء فيك غاظهمُ … غيظ البزاذين لما عضت اللجم
أهواك للشيم اللاتي خصصت بها … اذا تغيرت الأفعال والشيم

ما زاد في قول واشٍ غير طيب ثنًا كندٌ يعبق حيث الجمر يضطرم
حاشاك حاشاك أن تلقاك شائبةٌ وان تطرق في أفعالك التّهم
هم حدّثوني فما صدّقت ما نقلوا وأوهموني فما حققت ما زعموا
فليهن مجدك إذ يعلو وقد سفلوا وليهن رأيك اذ يزكوا وقد أثموا
أما الشآم فقد أغنيت قاصده حتى اشتكتك الفلا والاينق الرّسم
لولاك للطائفين العاكفين به لم يبق ركنٌ من النعمى وملتزم
خذها عروسا وبكرًا بنت ليلتها أسيلة الخدّ في عرنينها شمم
لولا أياديك ما ضمّت على أملٍ يدٌ ولم ينفتح لي بالثناء فم
نوعًا من الشعر لا يدعى سواك له إن المدائح كالعليا لها قيم
هوت الى لثمهِ الافواه مسرعة كأنما كل ميم فيه مبتسم
فهنأ الله عافٍ أنت نجعته وخائفًا بك في اللأوآء يعتصم
ليشكرنّك مني الدّهرَ أربعةٌ نفسٌ وروحٌ ولحمٌ نابتٌ ودم

وقال علائية في ابن فضل الله

رمى حشايَ ويا شوقي الى الرامي لحظٌ برامة من ألحاظ آرام
رهنت في الحبّ نومي عند ناظره لما اقترضت لجسمي منه أسقامي
أفدي الذي كنت عنه كاتمًا شجني حتى وشى نبت خدّيه بنمام
ممنّع الوصل كم حالمت من شغفٍ عدايَ فيه وكم عاديت أحلامي
ظلمت خدّيه بالألحاظ أجرحها وحسن خدّيه ظلاّم لظلاّم
وما لبست به من أدمعي خلعًا الاّ ووشيُ دمي فيها كأعلام
يا ليت شعري وقلبي فيه ممتحنٌ ما ذا على عذّلي فيه ولوّامي
لا تخش من عاذلٍ قد جا يحاورني يا سالبي في الهوى حلمي وأحلامي
وحقّ عينيك ما لي في محبتها سمعٌ لعين ولا ذالٍ ولا لام
ولا لفكريَ من شمسٍ ومن قمر سوى جبيني في صبحي وإظلامي
سقيًا لمعهد أنسٍ كان يسند لي بوجهه الطلق عن بشر ابن بسّام

حيث النسيم يجر الذيل من طربٍ والزهر يرقص من عجبٍ بأكمام
والنهر طرسٌ تخط الريح أسطره والقطر يتبع ما خطّت بإعجام
والكأس في يد ساقيها مصوَّرة تضيء من حول كسرى ضوء بهرام
قد أسرجت وعدت للهم ملجمة فهي الكميت بإسراجٍ وإلجام
أنشى بها العيش ينمو من محاسنه ما ليس يحصره الناشي ولا النامي
وأجتلي كأسها والشمس ما جُليت ولا ترشف منها الشرق في جام
شهور وصلٍ كساعاتٍ قد انقرضت بمن أحبّ وأعوامٌ كأيام
ولّت كأنيَ منها كنت في سنةٍ ثمّ انبرت ليَ أيامٌ كأعوام
مقلقلاً بيد الأيام مضطرباً كأنما استقسمت مني بأزلام
قد حرَّمت حالتي طيب الحياة بها كأن طيبَ حياتي طيبُ إحرام
هي المقادير لا تنفك مقدمة وللحجى خطراتٌ ذات إحجام
أما ولي حالةٌ عن مرّةٍ نقلت لأنقلنّ بها عن عزم همّام
ورُبّ شائمة عزمي ومرتحلي الى حمى مصر أشكو جفوةَ الشام
قالت وراءك أطفالٌ فقلت لها نعم ونعمى ابن فضل الله قدّامي
لولا عليّ ابن فضل الله ما استبقت سفائن العيس في لجّ الفلا الطامي
لعاقد خنصر المدّاح يوم ثنا وموضح الجود فيهم بعد إبهام
ربّ السيادة في إرثٍ ومكتسبٍ فيالها ذات أنواعٍ وأقسام
سدْ يا عليّ بن يحيى كيف شئت فما في فرعك المجتنى والأصل من ذام
وارفع الى عمرٍ إسناد بيتك في فضلٍ وفصلٍ وتقديمٍ وإقدام
بيت تسامى الى الفاروق منصبه فكاتبته العلى بالمنصب السامي
منظم طاب حتى تمّ مفخره فكم إلى طيّب يعزى وتمّام
إسمٌ حروف المعالي فيه واضحة وكلّ عالٍ سواكم حرف إدغام
لو طاولتكم نجوم الأفق ما بلغت قوادم النسر منكم ترب أقدام
بأول الحال منكم أو بآخره يراكم الله تأييداً لإسلام
إما بأرماح أقلامٍ لكم عرفت لياقة المدّ أو إرماح أقلام
تحمون سرح الهدى بدأً ومختتماً وتنهضون بإنعام وإرغام

منكم عليٌّ نماه للعلى عمرٌ — فحبذا ثمرات المغرس النامي
ندبٌ سما وحمت ملكاً براعته — فدًا له الناس من سامٍ ومن حام
محسّن الخلق والأخلاق تألفه — عقائل الفضل عن وجدٍ وتهيام
من أجل ماعقد المدّاح خنصرهم — عليه ميز من جلي نجا تام
لا عيب فيه سوى علياء حالته — عن صف ماشئت من عيٍّ وإفحام
تدري سرائر نجوانا عوارفه — إما بصائب فكرٍ أو بإلهام
لو أن للبحر جزأً من مكارمه — ألقى على الطرق درّاً موجه الطّامي
جاري حياه بحار الارض يوم ندى — ويوم علم فروّى غلة الظامي
فالبحر يزبد من غيظٍ يخامره — والبرق يضحك من عجز الحيا الهامي
والعدل يغمض جفن السيف في دعةٍ — من بعد ما كان جفناً دمعه دامي
أما الملوك فقد أغنى ممالكها — تصميم منطقه عن حد صمصام
ذو اللفظ علّمت المصغي فصاحته — قولَ المدائح فيه ذات إحكام
فلو مزجتَ أباريق المدام به — ما رجّعت صوت فأفاء وتمتامٍ
يا فاضلاً لو رنت عين العماد له — لبات يخفق رعباً برقه الشامي
غطّى ثناك على عبد الرحيم فما — ترنو لأنجمهِ أبصار أفهام
وقد طوى نظمك الطائيّ منهزماً — لما برزت بأطراسٍ كأعلام
ليخبر الملك في يمناك عن قلمٍ — صان الاقاليم عن تخبير مستام
أشدّ من ألف في الكفّ يكرع من — نون وأمنع يوم الرّوع من لام
تغاير الوصف في يوم العطاء به — والناس ما بين مطعانٍ ومطعام
وراثة لك يا ابن السابقين علاً — في بثّ مكرمةٍ أو حسم آلام
كأنّ أهل العلى جسمٌ ذووك له — هامٌ وأنت يمين العين في الهام
ان كنت في الوقت قد أوفيت آخرهم — فانك العيد وافى آخر العام
شكراً لاوقات عدل قد أنمت بها — عين الرّعايا فهم في طيب أحلام
وأنجمٍ خدمت علياك فهي اذاً — نعم الجواري التي تدعى بخدّام
أبحت يا صاحب السرّ النوال وقد — منعت ما خيف من ظلمٍ وإظلام
وأنجد تناعلى الأمداح منك لهُىً — الى الورى ذات إنجادٍ وإتهام

خذها منظمة الأسلاك معجزة … بالجوهر الفرد فيها كلّ نظّام
مصريّةمن بيوت الفضل ماعرفت … فيها بنسبة جزّارٍ وحمّام
أنت الذي انقذتني من يدي عدمي … آلاؤه ومحت بالبرّ إعدامي
فعش مع الدهر لا إبرام في سبب … لما نقضت ولا نقضٌ لابرام
ودم لحمدٍ وآلاءٍ ملأت بها … جهاتيَ الستّ من جاهٍ وإنعام
فواضل عن يميني والشمال ومن … فوقي وتحتي ومن خلفي وقدّامي

وقال قاضوية نجمية

يدافعني الغيران عن طيب لثمها … فيقنعني لثم التذكر لاسمها
محجبة أبكي ليالي وصلها … بشهبي وحمرى وهي تبكي بدهمها
بكيت بلوّامى عليها وعذّلي … ولا وصل الا بين وهمي ووهمها
وصنو أبٍ قد صان نقطة خالها … فيا حربًا من خالها ثمّ عمها
ويا عجبًا حيث اللآلي يتيمة … بفيها وما يبدو بها ذلّ يتمها
وحيث أرى من جفنها السهم قاتلاً … وما غرضي إلاّ ملاقاة سهمها
بروحيَ مَن لا خارجٌ غير ردفها … ثقيلاً ومَن لا باردٌ غير ظلمها
أما وجراحي خدّها ثم أدمعي … لقد وقعت عين المحبّ بجرمها
ودرّ بكائي حين يبسم ثغرها … لقد لاح فرقٌ بين نثري ونظمها
نأت فنأى عني الكرى وتغيبت … فلا طيب أحلامي ولا فضل حلمها
وأفردت بالآلام فيها وقاسمت … لواحظها ما بين سقمي وسقمها
كأنيَ ما نزهت طرفي ببيضةٍ … اليها ولا روّيت قلبي بضمّها
ولا ظنّنا الواشون حرفًا مشدّدًا … لتوثيق جسمي في العناق وجسمها
يدايَ على الحسناء قفلٌ مؤكّدٌ … بآثار لثمٍ مثل آثار ختمها
زمان غوايات الصبابة والصبا … أغرّ بنعماها وألهو بنعمها
وليل شباب أيقظ الشيب مقلتي … لديه وكانت في غيابة حلمها
وطاوعت نصّاحي ويارُبّ مأثم … قضيت على رغم النهى قبل رغمها
وما الشيب الا كالحسام مجرّدًا … لتعجيل أدواء الضلال لجسمها

تبارك من أردَى ضلالاً برحمةٍ وزيّن آفاق المعالي بنجمها
إمام اذا عاينت سنة وجهه حكمت على تلك الفخار بعلمها
تهلّل إذ طارحته بمدائحي تهلّل وسميّ البروق بوسمها
حفيّ بطلاّب الفضائل والندى فلله ماحي عيّها بعد عدمها
وفاصل أحكام القضاء بفطنة كأنّ سرار الشهب من فتح فهمها
اذا اختصم الأقوام ضاء بفكرةٍ يقول ضياء الصّبح لست بخصمها
ولا عيب فيه غير إسراف أنعمٍ ترى عزمها في الجود غاية غنمها
يجانس بالفتوى الفتوة جائدًا ويعرب عن فصل الأمور بجزمها
اذا زعماء القوم همّت بشأوه فقد طلبت شأو النجوم بزعمها
فدنياه ندبًا زاد في شأو بيته اذا نقصت ذات البيوت بجرمها
وقاضي قضاة تعرب الخلق مدحه فتعجز حتى عربها مثل عجمها
فيمدحه حتى النسيم بعرفه وتصغى له حتى الجبال بصمّها
له همة ان شئت غالية الثنا فشمها وإن شئت الفخار فشمّها
على حين مسودّ المفارق حالك فكيف اذا ضاء المشيب بفحمها
وأقلام رشدٍ يتبع الرشد خطها ويعمل أنواع الثناء برسمها
يقيم على العادين حدًّا بحدّها ويهدي الى العافين عزًّا بعزمها
وتكتب في حاليْ نداها وسطوها بدر ياقها طورًا وطورًا بسمّها
مسدّدة المرمى مقسّمة الحيا فلا زال للاسلام وافر سهمها
بكفّ كريمٍ يملأ العلم والقرى لديه قلوب الطالبين بشحمها
فتى الدّين والدّنيا ينير ظلامها بكوكبها العالي ويلوي بظلمها
سليل عماد الدين انك بعده مصاعد ما همّ الزمان بثلمها
تطوف بمغناه وفود مقاصد محمّلة جدوى يديه لهمّها
لتمكين رَجواها وتأمين رَوْعها وتأثيل نعاها وتفريج غمّها
فما الشهد أحلى من صنائع فضله ولا المسك أذكى من تضوع كتمها
وما روضة بالحزن مخضلّة الربى مكاثرة زهر النجوم بنجمها

يجرّ لديها عاطر الريح ذيلهُ ... وتخطر فيها المزهرات بكمّها
بألطفَ من أخلاقه عند شيمِها ... وأعطر من أخباره عند شمّها
لجأت اليه والحياة مريرةٌ ... فعرّفني إحسانه حلوَ طعمها
وكنت على قصدي من الناس خائفاً ... فألقيته من راحتيه بيمّها
وما هو إلاّ النجم جاورته فلا ... مخافة من كلّ العداة وكلها
أتمّت حلا مرآه حليَة حبره ... فلا عدِمتْ منه العلى بدرَ تمّها

وقال بهائية سبكية

إلى مَ بين العشق واللاّئمه ... خواطري شاعرة هائمهْ
في كلّ نادٍ أصبحت صبوتي ... ناثرة ودمع عيني ناظمهْ
مفطّر المهجة في حبّ من ... عيني عن النوم بها صائمه
يسوم سعر الوصل من سامَهُ ... لم ترع في الحبّ لها سائمه
وأهيف كالرمح أعطافه ... عادلة مع أنها ظالمهْ
تلوم في ناعس أجفانه ... لائمةٌ عن صبوتي نائمه
كمثلِ مالامت بهائي التقى ... في الجود بعض النية الرّاغمهْ
أوفى الورى علماً وأسماهمُ ... إلى العلى عزماً وأبهى سِمهْ
ذو الأصل والفرع له نسبة ... جليسة في دستها قائمهْ
فريد وقت بفريد الثنا ... قد جليت أوقاته الباسمه
سبكية التبر سبيكيّة ... أوصافه في المدح في اللاّزمه
لله ما أغناه في حالتي ... جدوى وفتوى للعلى قاسمهْ
كلتاهما للطالبي غوثة ... في الفقه والجهل يدٌ حاسمه
أقلامنا في طرس إمداحه ... تجرّها جارية خادمهْ
دنيا وأخرى كمّلت ذاته ... فحبذا المبدأ والخاتمه
أبا البقا هنئت طول البقا ... بنعمة سابغة دائمه
وسؤدد مكنت أسبابه ... بعزمة عاملة عالمهْ
ووصلة زاكية بالرفا ... وبالبنين ابتدرت باسمهْ

رقت على زاهر أفق الهدى زهراء في أنجمها النّاجمه
عقيلة الأنصار حكامهم لا برحت علياهمُ حاكمه
نبت عليٍّ بعُلا قومها تعيش أجسادهم فاطمه
رافعة في ظلّهم بيتها بكسر أعدائهم جازمة

وقال رحمه الله تعالى

مدمعٌ سائلٌ لغير رحيمٍ واعنائي من سائل محروم
ونثار من البكى مستفاض في الهوى من لقاء ثغرٍ نظيم
صادَقَ الخدّ واستحمّ به الجسـ ـم فآهًا من الصديق الحميم
ليت شعري أهكذا كلّ صبّ أم كذا حال حظّيَ المقسوم
يجرح القلب وهو عدل عن الحـ ـبّ ويقضي الغرام وهو غريمي
حربي من مهفهف القدّ ألمى أوقع القلب في العذاب الأليم
قائم الخصر قاعد الردف أمري فيه ما بين مقعدٍ ومقيم
وعده مثل خصره من جفاء باطنيٌّ يقول بالمعدوم
لي على روض خدّه كلّ يومٍ أدمعٌ مستهلّةٌ كالغيوم
لا تلم عاشقًا بكى بعد روضٍ كبكاء الوليد بعد نسيم
حطّم الوجد ركنَ دمعي وطافت لوعتي بين زمزمٍ والحطيم
ورمتني من العيون سهامٌ ذات نصلٍ كما ترى مسموم
بين مرأىً فمٍ وطرّة شعرٍ فهيَ لا شك بين سينٍ وميم
يا لها من سهام لحظٍ كستني برد سقمٍ محرّر التسهيم
وفم بارد المراشف لكن كبدي منه في سواء الجحيم
برخيم الألفاظ صير حظّي مثل حظّ الاسماء بالترخيم
ودجى طرّة تسلمت القلـ ـب فأمسى منها بليل السليم
ذات صدغٍ دناله مسك خالٍ نحسبناه نقطة تحت جيم
ورقيم من العذار ثناني ساهرًا طول ليلتي بالرقيم
خطّ ريحانه على ماء خدّ كاد يجري في نضرةٍ ونعيم

ما تذكّرت ذا وهذاك إلاّ بتّ بين المشروب والمشموم
رُبّ ليلٍ قد همت فيه بظبيٍ قربه لي أشهى من التهويم
باللّمى والطّلا سعى فسقاني من كلا الساعيين بالخرطوم
حيث وجه الزمان عنديَ هشّ ونبات الشباب غير هشيم
يا زمان الصبا سقتك الغوادي أين كأسي وروضتي ونديمي
عن جمال الوجوه قصّر شجوي وثنائي يهوى جمال العلوم
سيدٌ وابن سيدٍ هام حمدي فيهما بالكريم وابن الكريم
وإمامٌ محرابُ أفكاره الطر س وكل الأنام مثل الأميم
بشروا بيته الذي طال قدرًا بغلام في العالمين عليم
ذو كلامٍ تجمّع الجوهر الفا خر فيه وذلّ قدر اليتيم
أين عبد الحميد من نثره الجز ل الذي قد كساه ثوب الذميم
أين نظم السعيد منه ومن قوّ ة ما خطّه ابن العديم
ذاك خطّ أغضى ابن مقلةَ عنه يوم فخرٍ اغضاء غير حليم
زاحف بين أسطرٍ وطروسٍ لسطا عسكرين زنجٍ وروم
صفت لي من حلاك يا ابن عليّ طوق مجدٍ على الفخار مقيم
وأدارت عناك لي كأس درج كان فيها المزاج من تسنيم
يلتقيها لفظ المصلّين عجبًا ويمدّون راحة التّسليم
ليس فيها عيبٌ سوى أنني بالـ عجز عنها شكوت شكوى الظليم
حين ولّى زمان لفظي وجفّت أيكتي وانثنى هبوب نسيمي
ورأيت الألفاظ أولاد فكر نفّرتها عني وجوه همومي
فغدا الفكر في التغابن عجزًا وهيَ عنه في غاية التحريم
نقّصت قوّتي عن المدح فاصفح في نظامي عن خجلة التتميم
واكتم السرّ عن معائب فاهت فسروري في سرّها المكتوم

وقال في علاء الدين ابن غالب

ربع لعزّة صامتٌ لا يفهم وقلوبنا في رسمه تتكلم

لو لم تعفّ حماه غرّ سحائب ... تهمي لعفّته مدامع تسجم
وعلى البكى فلقد يروق كأنما ... قطع الغمام عليه برد معلم
ما أنس كم ليل عليه قطعته ... بالوصل تعذرني عليه اللّوم
حيث المجرّة فيه مثل سبيكة ... قد جرّبت فالبدر منها درهم
وضجيعتي خود بحكم جفائها ... ولقائها يشقى المحبّ وينعم
حوراء الا أنها قد أسكنت ... قلبي الذي تبلته وهو جهنم
لو لم تكن روضاً لما كانت اذا ... هطلت غيوث مدامعي تتبسم
يا قلب هذا شعرها وجفونها ... فاصبر اذا زحف السواد الأعظم
ما الشمس أشرف بهجة منها ولا ... صوب السحائب من عليّ أكرم
بحر تعلّمنا المديح صفاته ... فعقوده منه عليه تنظّم
متيقظ الآراء تحسب أنه ... كل الأمور لديه غيباً يُعلم
ومسدّد الحركات ينهلّ الندى ... وتخيم العلياء حيث يخيم
جزل العطا والبأس حين خبرته ... كالسيف حين يروق ثم يصمم
تجني فيحلم بعد ما جاورته ... حتى تظن لديه أنك تحلم
رفق كما انحلت خيوط غمامة ... فإذا سطا نزل القضاء المبرم
نطق الزمان به وكلّ مفاخر ... كلمٌ على لسن الزمان مجمجم
إنظر لحبوته وأنعمه تجدْ ... من جانبيْ رضوى سيولاً تفعم
لا عيب فيه سوى تسلّط جوده ... فالمال من نفحاته يتظلم
لله ما بلغت مساعيه وما ... جمعت من المجد الذي لا يرغم
كرم تصلي السحب خلف صلاته ... لكنها للعجز عنه تسلّم
وثناً يقيد بالمدائح ذكره ... فتراه ينجد في البلاد ويتهم
عبق الشذا تحكيه زهر كمائم ... في الروض الاّ انها تتكلم
وفضائل لذّت وعزّ مرامها ... فكأنها شهدٌ يذاق وعلقم
من كلّ ساجعة السطور كأنما ... همزاتها وُرْقٌ بها تترنم
وقصيدة غرّاء تعلم أنه ... قد غادر الشعراء ما يُتردم
وتواضع كالشمس دانٍ ضوءها ... والقدر أرفع أن ينال ويكرم

يمه يا راجيه تلق خلاله تسدى بها حلل الثناء وترقم
يرجى فيعطي فوق كلّ رغيبة وتطيش ألباب الرجال فيحلم
واذا دعى الداعي نزال وجدته بالرأي يطعن واليراع فيهزم
قلم له في كلّ يوم كريهة أنباء يجري في جوانبها الدّم
نادى سواد النفس لما أفصحت كلماته أنا عبد من يتفهم
وجرت بحكمته يدٌ من تحتها أبدًا يدٌ من فوقها أبدًا فم
يا ابن الذين لهم سنا بهر الورى وعلاً نجّل ذكرها ونعظم
شرف ولكن بالهلال متوّج فوق السماء وبالسماك مخيم
يفدي ربيع نداك مثرٍ كفه أبدًا جمادى أو نداه محرّم
قرم يعيّس للمديح اذا شدا فكأنه عند المديح مذمم
أنت الذي لجأت اليه مدائحي أيام لا وزرٌ ولا مستعصم
اغنيتني عمن إذ مدح امرؤ لم يفرحوا واذا هجا لم يألموا
خذها اليك بديهة عربيـة ما نال غايتها زياد الاعجم
شاب الوليد لعجزه عن مثلها وارتدّ عن نظم القوافي مسلم

وقال علائية في ابن فضل الله

قوامك تحت شعرك يا أُمامه لحسنك حاملٌ علمَ الإمامه
أما وصراط فرقٍ مستقيمٍ لقد قامت عليّ به القيامه
بروحي منك قداً هزّ رمحاً فسلّ الجفن أيضاً لي حسامه
وخدّ شاهدٌ بدمي والا بأن وراه من ريق مدامه
يشفّ من الاضاءة عن رحيق تخال الخال من مسكٍ ختامه
تأخّر يا غلام وخلّ خالاً ينادمني على خدّ الغلامه
لشامتـه يقول اذا أديرت عليّ مدام ريقته بشامه
ألذّ بظلمها لي حيث لذّت به فأفرّ من كشف الظلامه
الى أسد لهـا نسبٌ ولكن محاسنها الى آرام رامه
أطعت بها الغواية والتصابي وعاصيت النّصيحة والملامه

وقلت لعاذلي لا كيد يمشي ... لمثلك في هوايَ ولا كرامه
زمان اللهو مبرور الليالي ... ووجه الأنس وضّاح الغمامه
ورب حمامة سجعت فهاجت ... خفايا مهجةٍ لي مستهامه
فما ورق الحمامة حين أبدت ... خفا شجني سوى زرق اليمامه
لقد حاكيتها وجداً وحيداً ... عليه لحلية النعمى وسامهْ
فما يبلى جوايَ ولا أنادي ... عليّ لي ولا طوق الحمامَهْ
سقى دنيا عليّ كما سقاني ... فواصل كفّه صوب الغمامهْ
وزير ما ترى الفضل بن يحيى ... سواه ولا الحسين ولا قدامهْ
عيان الفضل دع خبر ابن قيس ... ورأس الجود دع كعب بن مامهْ
تعالى الله ما أندى حياه ... لدى رجوى وما أوفى ذمامهْ
بدا ويدُ الزّمان قد استطالت ... فأخمد ظلمه ومحا ظلامهْ
ووفى الملك ما شرطت عليه ... تكاليف الكفالة والزّعامهْ
وداعي الجود يروي عن رباحٍ ... وداعي اليأس يروي عن أُسامهْ
وكأس الحمد في يمناه يُملا ... بممزوج اللّطافة والشهامهْ
وملك صلاح دين الله يزهو ... بأفضل فاضل فيه إقامهْ
فأما أصله فإلى قريشٍ ... وأما سرّه فإلى كتامهْ
له قلم تقسّم ريقتاه ... شهاد فم المحاول أو سمامهْ
مكين في الندى والبأس إما ... لهامٍ في المصالح أو لهامهْ
وما اللّامات تحمي الجيش إلاّ ... إذا ما خطّ فوق الطرس لامهْ
وما الروض النضير له نظير ... إذا أدراجه مزجت كلامهْ
وما الدّرّ اليتيم ربيب بيت ... إذا لم يعتمد يوماً نظامهْ
علاء الدين ما أشهى للثمي ... ثرى قدميك أجعله لثامهْ
أتيت الشام بعد سنين جدبٍ ... فكان العام حين أغثت عامه
وواليت الندى مالاً وجاهاً ... الى أن جانس الكرمُ الكرامه
وعدتَ عزيز مصرَ وكلّ مصرٍ ... سعيداً في الترحّل والاقامه
وقالوا سار قلبك يوم سارت ... ركائبه فقلت مع السّلامه

ففي دار البوار الآن شخصي   وقلبي الآن في دار المُقامه
اليك أبو الخلائف من قريش   سؤال سامه أملي وحامه
أذكّر جودك الوعد المبدّا   وقد أخذت من سغبي ضرامه
جعلت الجسم مني بيت لحمٍ   وزدت وظائفي أيضاً قمامه
وما أدري أتوقيعي بمصرٍ   وإلا بالشآم فلن أسامه
الى التوقيع قد طرب استماعي   وحار دقيق فكري في العلامه

وقال رحمه الله تعالى

تفهّمه قلبي الشجيّ فهاما   ولم يره طرف الغبيّ فلاما
وعرفني بالحبّ في خدّ عارضٍ   بدا ألِفاً ثم استدار فلاَما
بروحي رشيق القامتين إذا رَنا   رمى في فؤاد المستهام سهاما
جعلت دموع العين جاريةً له   وصيرت قلبي في هواه غلاما
من الغيد حسبي ورد خدّ به نزهة   وريقته يا حسرتاه مداما
يقول حلالٌ خمر ريقي وليته   سقاني به كأساً وكان حراما
لئن تمّ عشقي في ملاحته لقد   تعشقت بدراً في الملاح تماما
وعذّبني ذاك المليح بناره   فكان عذاب القلب فيه غراما
ووالله لا أصغيت فيه لعاذلٍ   ولو ذاب جسمي لوعةً وسقاما
سأزداد في الحبّ انتساباً لعامرٍ   إلى أن أزيد العاذلين ملاما
يقولون أعدتك السقامَ جفونه   فقلت ومن أعدى الجفون سقاما
ومن مزج الغصن الرطيب بعطفه   فكان مزاج المعطفين قواما
تناوحت العشاق إذ ماس قدّه   فيا لك غصناً في الهوى وحماما
اذا خاطبتني في هواه عواذلي   مضيت على حالي وقلت سلاما
كما خاطب العذّال جود محمدٍ   فأعرض عنهم واستهلّ غماما
رئيسٌ على التحقيق قالت صفاته   لنقّاده ذا ما يخالط ذاما
سموا لمدح المفضلين وإنما   لأمثاله في الفضل لن يتسامى

وآلت معانينا الى مسك ذكره فكانت لذكر الأكرمين ختاما
أخو العلم والتقوى تقدّم فيهما فكان امرأً للمتقين إماما
يقضون للملك النهار فان دجي مسا الليل باتوا سجّدًا وقياما
وأضحى لسر الملك صدرا فقدا نتقى له مستقرًا في الورى ومقاما
سقى الغيث مثوى الصاحب الشرف الذي عهدنا به عهد النوال ركاما
وغرّ المعالي أخجلت كلّ سالفٍ من القوم كانوا للأمور قواما
تنادي نظام الملك أسلاك فضله إليك فما كلّ النظام نظاما
لنعم الفتى أبقى لروض نباته شميا وأوهى الدّهر منه شماما
ونعم سبيل المكرمات محمد اذا ما ذكرنا ناسلا وإذا ما
بدا مثل ما يبدو الصباح فخاره فزيّل من ظلم الزمان ظلاما
وعال باذن الله أبناء آدم وحام بآفاق الفخار وساما
بليغ الندى والنطق تلقاه فيهما فريدًا وتلقى المكرمات نواما
له قلم ان ماس كان لمعتفٍ حياةً وإلا للعدوّ حماما
يمجّ شهادا تارة لوليّه ووقتًا لشانيه يمجّ سماما
قرين الفتاوى والفتوّة لم يذق بليل مداد بين ذاك مناما
تسهّد في حفظ الممالك جفنه وفي كلّ جفن قد أنام حساما
بكفّ كريم الراحتين مؤمّل فيا لك برقًا في الندى وغماما
ويا لك في النطق البليغ قدامة وفي طيران الذكر عنه قداما
شكوت له ظلم الزمان وانما الى سيّدٍ برٍّ شكوت غلاما
فردّ الزمان الجهم عنيَ خاضعًا فتى ليس غيم الظنّ فيه جهاما
وجدّد من جدواه ما لا نسيته ولم يبق من عند الزمان مراما
وألبسني بيضاء ردّ ضياؤها لدى حاسد حتى استحال ضراما
أمدّ يدي في كلّ يومٍ لذيلها فآخذ من جور الشتاء ذماما
ومذ علقت منها بناني بعروةٍ شددتُ لطرف القول فيه حزاماً
فلا زال ممدوحًا اذا ما وصفته زحمت المعاني الماثلات زحاماً

أولّـد مع فقد الصبا جوهر الثنا　　يتيماً وأولادُ الشيوخ يتامى

وقال يهنىء بقدوم من الحج الشريف

قدوم كما حيي قدوم غمـام　　وعوّد الى الأوطان عوْد حسام
فهذا على الروّاد أكرم حاتم　　وهذا على الاسلام خير محامي
لك الله من سارٍ الى أربٍ سُرى　　هلال الى أن غار بدر تمام
دعاك إلى أرض الحطيم تذكّر　　وغيرك مشغول الهوى بحطام
فلله وفر من حلال بذلتـَه　　على بلدٍ زاكي المحل حرام
وما هيَ إلاّ همّـةٌ تغلبيّـةٌ　　تروم من العلياء كلّ مرام
حوت أمد الدنيا من المجد وانبرت　　تشقّ الى الاخرى صنوف زحام
وماضرَّ ركباً كنت نجعة أهله　　تعذّرُ زادٍ أو صروفُ غمام
فوالله ما برق البشاشة خلّبٌ　　لديك ولا غيم الندى بجهام
يطوف بك الحجّاج في كل منزلٍ　　اذا ذعرتهم سحبه بفطام
كأنهمُ قبل الوصول تعجلوا　　طوافهمُ في كعبة ومقام
اذا ذكروا الركنَ اليمانيَّ يمّموا　　مواهب ركنٍ للعفاة شآمي
كريم الثنا يجدي الركاب كأنه　　لنفحته قد حلّ دار سلام
لقد ظفرتْ منكم قسيّ ظهورها　　لدى عرض البيدا بخير سهام
وأحسن بها حيث الزمان يروعها　　نشاطاً كأن النصل ثنيَ زمام
تمدّ جناحيْ ظلّها في هجيرةٍ　　فتحسبها في البيد خيط نعام
إذا خلعتْ وجه الفلا بمناسمٍ　　تفاءل حاديها بنيل مرامِ
إلى أن أتت أرض المقام كأنها　　من البشر فيها بشّرتْ بمقام
ويمّم هاتيك المناسك أروعٌ　　تهمّ على أعطافه بسلام
إذا هو ولى قبلة البيت وجهَهُ　　فيا فضل محرابٍ وفضل إمام
حلفت بما ضمّ المحصّب والصفا　　وبالبدن في لبّاتهنّ دوامي
لطابت على علياه طيبة دوره　　غدت لمساعي حجّه كختام
وجئت جلال المصطفى منك قائماً　　بشرعته الغراء خـير قيام

وعدت الى الأوطان مقتبل الهنا يمدّ اليك السعي رأس غلام
وشرفت أرضاً قد وطئت كأنما وهادُ الشرى منها فروع أكام
وتشرح أرض الشام فيك غرامها بضعف نسيم أو حنين حمام
وما أرقت حتى سريت كأنما مقامك فيها كان طيف منام
بقيت علي أولاد آدم منعماً وعن كل سام قد علوت وحام

وقال علائية

أعيذ ريم الترك بالرّوم والصدغ مع فيه بحاميم
ميم فم يسكرني ذكره فيالها سكرة خرطـوم
وحاء صدغ قد تأملتها فيالها بالخال من جيم
وناعس الاجفان ماهمّ في هواه لي جفنٌ بتهويم
كلم قلبي وسماعي فما ألذّ في الحالين تكايمي
يا سقمي من سقم أجفانه زدني ويا لائمتي لومي
تسنمي سمعي ثم اجعلي مزاج ذكراه بتسنيم
قبلة ذاك الوجه في مثلها صلاة أشجاني وتسليمي
وخدّه المشرق قد صحّ في عذاره المعوجّ تقويمي
ماعمل في الحبّ خاف على كتاب حسن فيه مرقوم
قد رسم الحسن عليه فما أقرأه إلاّ بمرسوم
كم لثمة لي فيه قد عجّلت سكري بمشمول ومشموم
وضمّة للقدّ كم قابلت منصوب أشواقي بمضموم
حتى اذا الشيب تلثمته ودّعت مضمومي وملثومي
وعارض الباسم لما نأى منثور أجفاني بمنظوم
يازمن الوصل سقاك الحيا ودمع أشواقي بمركوم
ما كنت الا بارقاً أتبعت عقباه من دمعي بمسجوم
أين سهام العيش مقسومة وأين في الألفاظ تسهيمي
وأين اوطان الغنى والهنا وأين إقدامي وتقديمي

وأين لاأين بلى أشرقت   نجوم سعدي قبل تجيمي
نعم وهذا خادمي اليمن قد   أقبل اذ أقبل مخدومي
حلّ عليّ بجسمي خائف   فحلّ أمنٌ بعد تحريم
ويمم الشام فأغصانه   أناملٌ نحو الهنا تومي
وقلت إيهٍ يا رجائي الى   ذي كرمٍ يلفى وتكريم
الى حياً جاء الى رائدٍ   فالآن تروى غلة الهيم
الى عليّ الاسم والفعل والا   ألفاظ والرتبة والخيم
ذو كرم ما هو الا القنا   مركوزة حول الأقاليم
ساع بتنويج ملوك الهدى   وباسط البرّ بتعميم
في راحة الجود تعبانة   بنائل في الخلق مقسوم
يمنى بليغ فهمَ الملك من   جدوى عليه خير مفهوم
دان لنا وهو بعلياء لا   يرقى اليها بالسلاليم
كأنما ألفاظه جنة   تجل عن لغو وتأثيم
كأنما طلعته نير بد   ر الدّجى منها كملطوم
لاعيب فيه غير نفس لها   في جمع مجد حرص منهوم
يقول رائيه لإمداحه   حومي على أفق العلى حومي
وفطّري أكباد أنداده   وعن سوى إمداده صومي
كل مسمى كرم حازه   بكافه والراء والميم
لولا ابن فضل الله مااستجمعت   فرائد الفضل لتنظيم
ينمي به المدح الى أسرةٍ   ما دهر داعيهم بمذموم
عن عمر الفاروق يروونه   تراث تمجيد وتعظيم
ناهيك منهم بامام مضى   وقائل بالعدل مأموم
مثل إمام عادل قبله   من درك الادناس معصوم
يا ابن الاولى تخلق مدّاحهم   من مسك ذكراهم بمختوم
يا كاسراً بالرأي جيش العدى   تكسير ماضي الفعل مجزوم
ياصاحب السر وفي ذكره   للمسك سرٌّ غير مكتوم

عطفاً على ميت من الفقر قد ... أصبح في حالة مرحوم
منطبخ الاحشاء بالهمّ لا ... يزال في حلة مغموم
قد أفسدت فاقته ذهنه ... فهو معافى مثل محموم
راتبه مجهول أمرٍ وما ... معلومه أيضاً بمعلوم
يسزي برجليه سرى سائل ... بسائلٍ للدّمع محروم
وربما جاع على أنه ... في همة في زيّ مطعوم
والبعد عن بابكم ظالم ... وهذه قصة مظلوم
لازلت ملثوم الثرى شائدا ... أركان مجدٍ غير مثلوم
في الصوم والفطر أخاغبطة ... وموسم بالعزّ موسوم

وقال قاضوية تاجية سبكية

الحمد لله على إنعامه ... واصل للدّين فضل حكامه
من والدٍ في العلى ومن ولدٍ ... قد جاء عن علمه وأعلامه
لو لم يكن في علومه ملكاً ... ما زيد تاجاً شعار أيامه
مراتب الشرع أو علائمه ... قد توّجت باسمه وأقلامه
ليت العلائي تاج مصر رأى ... ذا التاج في مصر وفي شامه
مكلّل الوصف بالفرائد من ... صاغة حلى القريض نظّامه
وابن عليّ عالٍ لنجم سما ... فهو على الأفق تاج بهرامه
عربي محض العلى عمائمه ... تيجان أخواله وأعمامه
ينفح عن راحتيه نشر ندى ... كأنما الزهر حشو أكمامه
ذو البيت حجّ الرجا اليه ومن ... عسفان دهر ميقات إحرامه
الى حمى علمه وأنعمه ... لكل سامي الطلاّب مستامه
لطالب الجود ملء رغبته ... وطالب العلم ملء أفهامه
وشائع الاسم عند خنصره ... وسامع الفضل عند ابهامه
حسبك بيت الانصار تبصر من ... دعا لنصر قديم إقدامه
عيبة خير الورى التي سلمت ... من بيت ذي قولة ومن ذامه

أقلام أثباتهم كأنصلهم حمى لدين الهدى وإسلامه
عليّ يا ذا الفقار من قلم يقدّ قدّ العادي بأرغامه
دم واحداً للعلوم يعجبه من التصانيف أنس أحلامه
تسخو لنا بالعيان وابن دقيـ ق العيد طيف يسخو بألمامه
مباركاً حيث كان حامله عيون غيد فتور إسقامه
في كل يوم له وليل دجى سباق صوامه وإقدامه
كأن جنح الدجى يمد يداً من الثريا للمس أقدامه
نعم وهنئت دهر سيدنا قاضي قضاة الزمان حكامه
مثلك في نسكه وسؤدده مطهر في جميع أقسامه
أحكامه الزهر وهي واصلة بالحق أيدي أسباب إعظامه
الله وهاب عبده شرفاً وفره فيه قسم قسّامه
وأسرة جانسوا اذا حكموا إكراه عدل القضا بإكرامه
يا آل سبك الخلاص مجدهم نطقتم الشعر بعد إفحامه
أحلامكم قد زكت وحاسدكم بين كرى همّه وأوهامه
نام وسرتم شتان حينئذ ما بين أحلامكم وأحلامه
غايات قوم مبدا سريّكم في رتب الفضل بين أقوامه
يهدى له المدح في نفائسه والذخر من درّه نجا تامه
وماعسى ذوي المديح تحمل من طيبه في الثنا وتمامه
الى سريّ فاق السراة وما زيد نبات الفلا كقلاّمه
ما الروض يروي شذا النسيم لنا صحائحاً من حديث نمامه
أعبق من ذكره ولا عبق المسـ ك المسمّى أقلّ خدامه
ولا حيا السحب في ترا كمها بالودق تسخو طلال تسجامه
عن ابن عباسها الدجون روت والبرق يروي عن ابن بسامه
أسمح منه بما حوته يده في يومه والسحاب في عامه
ولا بحار الطوفان طائفة كالبحر في صدره وأكمامه
ولا ولا أو يعود قائلهـا من بعد إفصاحه كتمتامه

خذها نباتية المدائح من | جائد فكر القريض همامه
سابق مدّاحكم وأجدرهم | بأن تبدا إعدام اعدامه
لا زال مهدي اليتيم من دررا | لمدح يراكم ثمال أيتامه
سام وحام الثنا لكم صحفاً | وجاء في سامه وفي حامه

وقال يعزي قاضي القضاة نجم الدين ببعض حرمه

يفدي كرام الحمى منكم كرائمه | ويعبق الروض إن ولّت كمائمه
يا آل تغلب لا يغلب تصبركم | صرف الزمان ولا ترهبْ عظائمه
ليس النفائس مما تأسفون بها | ولا التثبت منقوض عزائمه
ولا تلوم ولو فاضت جفونكم | على المصاب الذي انقضتْ حوائمه
فأكرم الدمع ما سحّت بوادره | من الوفاء وما انهلّت سواجمه
إنا الى الله من رزء براحلةٍ | بكى لها الحرم الأقصى وقادمه
وبئر زمزم قد هاجت مدامعها | وبيت وائل قد ماجت دعائمه
إن لم تزاحم بأولاها لها نسباً | فقد غدت بمساعيها تزاحمه
قريبة كلّ عن أوصاف رتبتها | سجع الفتى وهو منشي القول ناظمه
وأوحشت صدر محراب بفقدحلاً | كأنها دمعة مما تلازمه
ما خصّ مأتم أهليها بل اتفقت | في كلّ باب من التقوى مآتمه
فلو بكت سور القرآن من أسف | لانهلّ جفن النسا مما تكاتمه
ولوأطافت بنات النعش لا بتدرت | تنافس النعش فيها أو تساهمه
ولو درى القبر من وافاه لاحتفرت | من السرور بلا كفّ معالمه
إن يغدُ روضاً فقد أرسى بجانبه | غيث الدموع وقدجادت غمائمه
وهبّ من طيّ مثواه نسيم ثناً | يودّ نشر الغوالي لو يُقاسمه
وزيدفي الحور ذي حجبٍ ممنعة | يمسي ورضوان في الجنات خادمه
مضى لأخصب من أوطانه وقضى | فما على الدمع لو كفّت سوائمه
هو الحمام الذي خفّفت قدرته | فكيف تنكر أمراً أنت عالمه
لا يفتأ الليل أن ترمى كواكبه | نبلاً ولا الصبح أن تنضى صوارمه

بينا الفتى رافع الآمال خافضها · اذا انتحى من صروف الدهر حازمه
ان يمس ربعك قد راعت نواعيه · فطالما صدحت أنساً حمائمه
وان يكن بيت صبري قد ألمّ به · عديّ دهرٍ فقد سلاه حاتمه
لا تجزعنّ أبا العباس من خطرٍ · عداك فالوقت باكي الفكر باسمه
وذاهب بات طرف الخير ذا سهرٍ · عليه وهو قرير الطرف نائمه
ما ضرّه في مطاوي الأرض منزلة · وأنت دافنه والله راحمه

وقال يرثي

بكى لك العاليان القدر والهمم · والماضيان سنانُ الرأي والقلمُ
والوقت أغيد في أعطافه ميد · والعزّ أصيد في عرنينه شمم
والعقل يثني عليه الركب وا أسفًا · للعقل يثني عليه الأينق الرّسمُ
والفضل ما بين موروثٍ ومكتسب · فحبذا هو نعتٌ لازم وسمُ
يا غائبًا أظلمت دار لغيبته · وهكذا البدر تدجو بعده الظلم
يا من يعزّ علينا أن نفارقهم · وجداننا كلّ شيء بعدكم عدم
رحلتَ عن عادمي صبرٍ وما قدروا · أن لا تفارقهم فالراحلون همُ
من للرئاسة فيها الجدّ أجمعه · وللسياسة فيها الصّفح والنّقم
من للوقار أمام الحجب يحجبه · وللفخار أمام الشهب يبتسم
من للسطور على صحف معذرة · تكاد بالقلب قبل الثّغر تلتثم
من للحمى كفّ سارٍ كف قاصده · سرًّا وجهرًا فلا عُرب ولا عجمُ
مضى وغير عجيب أن يقال مضى · فإنما هو عضبُ الملة الخذِم
نح يا حمام مع الباكي على غصن · رطبٍ وقف بحمى لم يعفه القِدم
أذكرتنا فقد يحيى يا محمده · وللجراح على آثارها ألم
ماذا تركت لأرض الشام من أسف · إذا تذكرت الأنسابُ والشيم
ما ذا تركت بمصر من حقيق جوًى · يا ذا الشّبيبة حتى آذها الهرمُ
لهفي على واحدٍ في العزم منفرد · كانت تقرّ لمسمى سعده الأمم
لهفي على قلم يهتزّ ثابته · في مهرق خافق الأعلام قد علموا

عطلتَ هذا وهذا إذرحلت وقد ... خاب الرجاء فلا بانٌ ولا علم
لهفي على أسطر سار البريد بها ... تحت الظلام وفيها الكلم والكلم
والخيل والليل والبيداء شاهدة ... والضرب والطعن والقرطاس والقلم
لهفي على بيت فضل كان من زنة ... في الشمل وهو كبيت الشعر منتظم
رماه بالنقص والاحزان حرف ردى ... مغـير فهو منقوص ومنثلم
لهفي على البدر منكم يا بني عمر ... لا تستطيع نداه الأنجمُ الخدم
هوت معاليه حيث العمر مقتبلٌ ... والسعد جار وأكناف العلى حرم
والوجه ريان من ماءي حياً وضياً ... حتى يكاد على الأعطاف ينسجم
ما زال للسرّ قبر في جوانحـه ... حتى أتى القبر والأسرار تزدحم
بمثله يفخر الملك العقيم عـلى ... ماضٍ وأن النسا عن مثله عقم
عمري لقد صرخ الناعون في رجبٍ ... فأسمعَ النوح شجواً من به صمم
وبالغ الحزن فينا ثم صـبرنا ... أن الطريق الى أحبابنا أممُ
مضى الأنام على هذا وساق بهم ... حادي الردى وسنمضي نحن اثرهمُ
والمرء في الأصل فخار ولاعجب ... ان راح وهو بكف الدهر منحطم
وللمنية فخّ من هـلال دجى ... شهب البزاة سواء فيه والرخم
قل للذي هزمت شحاً كتائبه ... هل فاته من جيوش الموت منهزم
سقى ضريحك رضوانٌ ولا برحت ... تنهلّ نافعـة في تربك الدّيم
حتى تنوّر أرض أنت ساكنها ... نوراً ونوراً ويزهى القاع والأكم
ودام للناس باقي البيت ينشده ... اذا سلمتَ فكل الناس قد سلموا

وقال في السبعة السيارة

سقى زمان الصبا يا منزل الهرم ... دمٌ من الدمع أو دمعٌ من الديم
يا نيل مصر ودمعي لا يحلّ بكما ... عهد الوفاءين من جار ومنسجم
كراحتيْ علم الدين الأمير اذا ... لاقى الرّجا بمضيّ البشر مبتسم
ذو الرأي والعزم والهيجاء مسبعة ... والعلم والحلم والمعروف والكرم
وفارس الجيش كالعنوان نقدمه ... والصفّ كالسطر والخطيّ كالعلم

أكرم به وأبيه قبله فلقد　　توارثا شيماً ناهيك من شيم
نصرتُ في حرب أيامي بهم فأنا　　في جنةٍ تحت ظلّ السيف والقلم

وقال لزومية

بانت سعاد حقيقةً　　مني وما رعت العصم
وشقيت بالأولاد بعـ　　ـضهمُ لكلي قد قصم
لولا ندى قاضي القضا　　ة لواثق القصد انفصم
هنئت شهرًا بامتدا　　حك فيه قد سمع الأصم
يا من به لاذ الفقـ　　ـير من الفواقر واعتصم
يا ذا الرغائب من نوا　　لك لا أصوم ولم أصم
خصمي من الأولاد جا　　ر وأنت أولى من خصم

وقال وقد أقام بمصر في أول قدومها في يسرة
وأولاده بدمشق في عسرة

أصبحت بعد تطاول الأيام　　قلبي بموضع قالبي بالشام
ان مت من حزن فان بنيّ قد　　ماتوا بشامهمُ من الاعدام
يا للوزيرين اللذان هماهما　　لا ترحماني وارحما أيتامي
من لي بحملهمُ على عيني فما　　لي نحو حملهمُ على أقدامي
فيكون جبركما لقلبي جبرهم　　فهمُ على كل الوجوه عظامي
ياعصمةً لأرامل وثمال أيـ　　ـتام بقيتم عصمة الاسلام
أقسمت لولا جاهكم ونوالكم　　أصبحت لا خلفي ولا قدّامي

وقال في الجناب الشهابي ابن فضل الله يهنئه بعيد النحر

ياابن الأولى اتخذوا السماء مطامحاً　　لغريمهم ونجومها خـدّاما
لله أنت فما أبرَّ مكارماً　　للشائمين وما أجلَّ مقاما
أنت الذي أحيى المآثر بعد ما　　أمست عظام المأثرات عظاما

نعم الشهاب اذا تمرَّد ماردٌ | من عسرة لاقى لديك حماما
لك همـة تسع الفضاء ورتبة | لا تستطيع لها النجوم مراما
ومكارم ما لاح بشرك بارقًا | إلا استهلت للوفود غمـاما
وفضائل في الروض أودع نشرها | فترى النسيم لسـائل نماما
ذلّت لعزتهـا الفرائد في الحلى | عجزًا ولا عجبٌ لذل يتامى
ويراعة حمر الإهاب كأنهـا | ألفٌ تقد إذا غضبت اللاّما
وتواضع كالشمس دانٍ ضوءها | والقـدر أرفع رتبةً ومراما
هي عادة من فضل بيتكم الذي | خُلقت مناقبه الحسـان تماما
سبحان من عمّ البلاد ببركم | في كل معضـلة وخصّ الشاما
هنئت بالعيد السعيد ودمت ذا | قدرٍ توقل ما اشتهى وتسامى
قالت صفاتك للأنام دعوا العلى | ذا ما يخالف في البرية ذاما
وغدا الغمامُ يخاطب الكرم الذي | يجود فقلنـا للغمام سـلاما

قال وكتب بها لعماد الدين ابن القيسراني

﴿عند قدومه من حلب الى دمشق﴾

أهلاً وسهلاً بك من قادم | له المعالي والأيادي الجسام
قـد ساقك الله الى جلّق | لـما درى حاجتها للغمام
يا من به تسقى غوادي الحيا | ويدرأ البأس ويشفى السقام
لا تلم الدهر على نقـلةٍ | فقد تنقلت لأشهى مقام
وحيثما يممت من منزلٍ | فانه الدنيا وأنت الأنام

وقال يعزي بصغير

تصبر فإنّ الأجر أسنى وأعظم | ورأيك أهـدى للتي هي أقوم
وكم جاز فرط الحزن للمرء لم يفد | فمـا بالنا لا نستفيد ونأثم
وإنيَ عن ندب الأحبة ساكت | وإن كان قلبي بالأسى يتكلم
أعزيك في غصنٍ ذوى قبل ما ارتوى | وقامت به وُرْق الثنـا تترنم

على مثل هذا عاهد الدهر أهله   وصال وتفريق يسرّ ويؤلم
وان منع الغيّاب أن يقدموا لنا   فإنا على غيابنا سوف نقدم

وقال ملغزا

أبن لي بيضاء حلت لواطئ   بغير نكاح تستحل به الحما
على أنها ذات العبادة والتقى   تروّق للدنيا وللدين كل ما
وتنمى بلا ثانٍ لها عن فخارها   الى سادةٍ يا طيب فخر ومنعما
وأحرفها خمس فان أسقطوا لها   ثلاثاً غدت عشراً اذا المرء أعجما
اذا عرضت أعمالها كل ليلة   على ربها صلّى عليها وسلما

وقال لزومية

نعم الامام الذي بالخصب شملها   ممالكاً وأناسيًّا وانعاما
ياواحد العصران علماً وان كرماً   هنئت بالدهر ان شهرا وان عاما
و بالأهلّة أمثال الشفاه دنت   للثم كفّ تعمّ الخلقَ إنعاما
تهدي السعود الى بحر العلوم فما   يلام زورقها في البحر إن عاما
لا زلت بالحال أهناما أكون به   وقبلها كنت للأحوال أنعى ما

وقال ملغزا

يا فاضلاً قد عنى لرتبته   جالب در الثنا وناظمه
ما اسم نحيف بال كأنّ على   أحشائه صبوة تلازمه
يبكي على الوصل وهو واجده   وليس يبكيه وهو عادمه
قل فيه ماشئت ان حذفت وان   حرّفت يا من لسنا نقاومه

حكى الشيخ جمال الدين بن نباته أن بعض عمال عمر بن الخطاب

﴿ رضي الله عنه قال شعرًا منه : ﴾

اسقني شربة ألذّ عليها   واسقِ بالله مثلها ابن هشام

(فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فعزله وأنكر عليه فقال يا أمير المؤمنين إن

لهذا البيت أخاً وأنشده بديهاً :)

إنني لا أحبّ شرب المدام عسلاً بارداً بماء سحاب

(فأعجب أمير المؤمنين ورده الى عمله قال فاقتبست أنا هذه الحكاية وقلت في رثاء الشيخ جمال الدين هشام النحوي رحمه الله تعالى:)

يا ولياً رجوته لولاه عند دار الدنا ودار السلام
حبذا كوثر الجنان ورضوا ن أناديه يا مضيف الكرام
إسقني شربة ألذّ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام

وقال وقد جعله الصاحب أمين الدين أميناً

﴿ على متحصل قمامه وأرسل له أضحية ﴾

أمولانا الوزير تهنّ عيداً سعيداً وابقَ ذا عزّ وعزم
ولازالت هباتك بالضحايا وبالأشغال قائمة برسمي
تبلغني قمامة كلّ يوم وتجمل فيه بيتي بيت لحم

وقال لزومية

ياسيداً اصرّف عني العنا بفعله المعرب أو باسمه
شكراً لجودٍ لازم للثنا كدوم روح المرء مع جسمه
لولاه أصبحت فتىّ شاعراً يبكي من الجود على رسمه

وقال يتقاضى قاضي القضاة أبي البقاء بيتاً

أبا البقاء أطال الله في نعم لك البقاء وفضلاً ليس نعدمه
يامن له نسبٌ عالي السنا وحمىً رحبٌ ومدح كوشي الروض نرقمه
ماأحسن البيت من علياك متسقاً أثني عليه وآويه وأنظمه

وقال لزومية أيضاً

سادتي كم أنشكى لحلّيّ يتغمّمْ

صرت من وهمي تيساً للمراعي يتشمّمْ
ما له في الشام مرعى فدعوه يتقمّمْ

وقال وقد سافر ابن الشهاب محمود وقدم ابن مشكور في حلب

كم تمسكت بممدوحين في حلبٍ رفدهما لي ماعُدِم
فبمشكور بن محمود مضى وبمحمود بن مشكور قُدِم

وقال وقد أهدى شيئاً من شعر الفاضل وابن سناء الملك

فضلت السعيد واستاذه بنظميهما وبنثريهما
وكانا عتيقي فخارٍ حويت فكنت الأحقّ بإرثيهما

وقال يرثي جمال الدين بن هشام

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمةٍ تجرّ على مثواه ذيل غمام
سأروي له من سيرة المدح سيرةً فما زلت أروي سيرة ابن هشام

وقال وقد أهدى أبلوج سكر

أيا سيدي انني قد عييت عن أن أشابه أهل الكرم
فأرسلته مثل نهد الشباب وودّي لو كان مثل الهرم

وقال مما ينقش على طشت مطعم

تشبهت بالغدران والروض حولها فأصبحت ملهى الناظر المتوسم
وأنبتّ بالتطعيم أشجار فضة ومن أحسن الأشجار كلّ مطعّم

وقال ملغزا

مولاي ماسمٌ لناحلٍ دنف وما به لا أذى ولا سَقم
لسان قومٍ فان حذفت وان صحفت بعض الحروف فهو فم

وقال وأهدى حزاماً

نشرت لك الأعراب فيما طويته من الودّ يا أوفى الأنام ذماما

وامسكت من ودي لملياك عروةً　　　وأهديت للطرف الكريم حزاما

قال فقبله ثم أعرض عني كأن لم يعرفني فقلت :

جفاني الفلان لأنَّ ظنني　　　بتلك الهدية أبغي مراما
فمن أجلها كفَّ رجع الكلام　　　وكانت حزاماً فأضحت لجاما

وقال في ملقب بالقرد

أمولايَ شمس العلى قد ظهر　　　تْ لآل الفلان بمجد صميم
وصفرت تصفير تحبيبهم　　　فكنت شميسهمُ من قديم

وقال وأهدي اليه مشمش

أتاني بأمثال النجوم زواهرا　　　ندًى من عليّ ما نكرت سجومه
فلله ما أندى بجودٍ سماءه　　　وأسعد في كلّ الامور نجومه

وقال وأهدى له ابلوج سكر

شكرًا لاحسانك البهيّ فما　　　أبدعه في صنائع الكرم
معناه معنى الشباب مقتبلاً　　　وشكله المستطيل كالهرم

وقال وقد سئل ذلك

عجبت من الدنيا التي جل خطبها　　　وحارت قلوبٌ عندها وفهوم
فياليتها اذ لا تدوم تطيب أو　　　فياليتها اذ لا تطيبُ تدوم

وقال وأهدى اليه علم الدين شواء

أشبعت اكبادأولادي وأعينهم　　　من الشوا ولقد كانوا ذوي قرم
حتى لقد حسدوا جيران بابكمُ　　　وقيل بشراكمُ يا جيرة العلم

وقال وقد عملوا تقدير مصروف الجامع الأموي

يا حاكمي الجامع مهلا فما　　　نيأس من ألطاف رب رحيم
بحوله نرفع أقداركم　　　ذلك تقدير العزيز العليم

وقال في سنة الطاعون بدمشق

عج عن العجب فذي جلّق | أصبحت منه على حال ذميم
لم تزل بالعجب حتى ضربت | نفسها منه بطاعونٍ عظيم

وقال يهنىء برجب

تهنّ بشهرك الميمون واعلم | بأنّ نصيب حالي فيه هم
اذا قال الحلاوة قال عذرًا | اليك فانني شهرٌ أصمّ

ومن مقطعاته قوله

أحبتنا لا عين سلوانَ عنكم | بأرض ولكن كلّ وادٍ جهنم
وما في شهور العام بعدكمُ هنًا | فذا صفرٌ يدعى وهذا محرّم
فعودوا كما عاد الوزير لظامىء | دعا برّه المعهود فانهلّ يسجم
سلوني عن جود الوزيرين إنّ لي | ثنًا يبدىء الذكر الجميل ويختمُ
فهذا وزيرٌ عظّمته ممالكٌ | وهذا شهير الفخر قد قيل أعظم
رعيتم بيمنٍ مصر والشام في حمى | وزيرين كلٌّ في السيادة مسلم
واذ كرني القدر الشريف قمامةً | فقلت ودعني بعد ذا أتقمّم

تهنّ بالأعياد يا عيدها | في أفق فضلٍ ومقامٍ كريم
فطرًا لمن والاك نحرًا لمن | عاداك ذا عدنٌ وهذا جحيم
أهدي لك المدح وأرجو به | من قرب أولاديَ درًّا يتيم
أيتمهم بعدي واني على | بابك لاهٍ في جنان النعيم
يقول شعري كلما حفه | نداك في أوقات حالي الرميم
يا نجل محيي الدين سبحان من | أحيا بنعماك نباتي الهشيم
لا سمع للآثم في حبكم | أعوذ بالله السميع العليم

قالوا وقد ملكت رقي غلام | عاشق هنا ما عليه ملام
يا غصن يا أهيف ياطفل يا | قاتل هذا الشيخ يا والسلام

يا جنة الخال على خده ... ما أنت الا شامة في الشآم
وأنت يا مادح سعد التقى ... ما أنتما الا فريدا الأنام
لشعر هذا فضل أيام ذا ... يقول يا بشراي هذا غلام
لولاك سعد الدين لم يمح من ... ظلم ذوي الأقلام عنا ظلام
لا زال مثل السرج في نصره ... وسعده في فم باغٍ لجام

من لي بها حسناء معرب حسنها ... زاهٍ على الأعراب والأعجام
من يافث في حسنها او فرعها ... تلقاك في سام يصول وحام
كسطور شمس الدين طي طروسه ... تسطو على الأعداء بالإعدام
تجني على الألحاد أو تجني الهدى ... ثمرًا على قضبٍ من الأقلام
ذو الملك في علمٍ يسرّ وأسرة ... منقوشة بفوائد النظّام
قال الرجا سلم على أبوابه ... تسلم وعيشك من أذى الأيام
فقضيت فرضًا كالصلاة مسلمًا ... ودخلت جنات الهنا بسلام

كفى سرَدَ المشيب عليّ لامه ... فردّي نبل لحظك يا أمامه
وكفي يا كريمة كيد حسن ... فلا كيد العذول ولا كرامه
محى ظلم الهوى رشدي كما قد ... محى قاضي الورى ظلم الظلامه
رفيع التاج أزهر خزرجي ... زكيّ الحلم مبرور الشهامه
لئن سجعت بمدح لهاه خلق ... لقد لبسوا بها سجع الحمامه
مضى ابن دقيق عيد والعلايا ... ولكن جاءنا بحجل الإمامه
لحشو الخشكنان له صفات ... فما وصفي دقيقًا أو علامه

حيتك غادية الحيا يا دار من ... أهوى وحوّامٌ عليك المرزم
ما أنس اذ لحظ الأحبة ساحرٌ ... والحب في طلب الوصال معزّم
عيش يضيء كما أضاء بتاجه ... وجه القضايا فالمظالم تهزم
أمحى بني العلياء في حالاتهم ... فالقدر يرفع والاوامر تجزم
يا حاكمًا كم في العفاة لماله ... كيسٌ يحل وكيس عدل يحزم
للجامع المعمور خمسة أشهر ... ما لي وصول في الجرائد يخزم

فنظمتها وأخاف قولك ما زحاً ... هذي القصيد لزوم ما لا يلزم

بجفونها و بفرعها يا مغرم ... وافى بنصرتها السواد الأعظم
حتى مَ تشكو كسرةً من جفنها ... والى متى من فرعها تتظلم
واجل المديح فذاك أفلح مجتلى ... مدح وان شئت العلوم فأعلم
ياحاكم الحكّام عرسي أزمعت ... في النصف أن تشكو وأن تتحكم
قالت أما في نصف شعبانٍ لنا ... شيء يذاق على مذاقته الفم
فأجبتها روحي فلا نِصفٌ لكم ... إن لم يداركنا ولا ليَ درهم

لمولودكم يا آل يعقوب أنجم ... من اليمن لم تحتج لحدس منجّم
يسابقه قبل العقيقة مادحٌ ... بجوهرةٍ من كل عقدٍ منظم
فهنئتمُ بدراً أنار وانما ... يخفي حنين عاد شانيكم العمي
لعمري لقد ضاءت نجابة طفلكم ... فأكرم بكمّ أكرم بكم ثم أكرم
تبارك من في آل يعقوب باركت ... ارادته ما بين آتٍ وأقدم
ففي أول إرث النبوة يوسف ... على آخر إرث الوزارة ينتمي
تيممت أجواداً وفاضت بحوركم ... فلم يبق عندي رخصة في التيمم

لقد عرفتُ تجنّيها كما عرفت ... يدُ الجواد ابن قطب الدين بالكرم
يا من تقلدت من احسانه مننا ... أحيت رجائي كما يرجو ذوو نعم
ان كان برّك أضحى ملء كلّ يدٍ ... فأنّ شكرك أضحى ملء كلّ فم
جادت أياديك حتى اشتطّ سائلنا ... فلمْ أياديك والسؤّال لا تلم
كذا تكون الكفاة السائدون فلا ... منعٌ ولا جانبٌ للحقّ مهتضم.
جند العساكر في جند يجهزه ... ونعم جند الدّعا في حُنْدس الظلم

سقت بجواري الدّمع عني جوارياً ... على تركها مني السلام وروما
أوانس ان ينعم حشانا بقربها ... لقد شقيتْ من بعدها بكاومها
وقد لقيتْ في الحبّ ما لقيت عدى ... لآلاء سيف الملك عاشت لشومها
تشاريف سيف الملك شاقتْ لناظر ... فلله مرئى روضها وغيومها

رأى الناصر السلطان علياك تجتلي فتحسن في زركاشها ورقومها
فواصل نعماها بملكٍ وواصلتْ يداك على العافين فيض سجومها
فكم من عراةٍ جُوّعٍ يا أخا العطا تحانت على أكبادها وجسومها

يا فاتكاً خدّه لي شامتاً بدمي في ألف حلّ من الشكوى وفي حرم
خصّصت فيك بسهدي والدموع كما خصّ ابن جاديك بالتقوى و بالكرم
و بالجميلين من خَلقٍ ومن خُلقٍ و بالجليلين من حكمٍ ومن حِكم
و بالسعادة في دنيا وآخرةٍ و بالسيّادة في عُربٍ وفي عجم
و يا أخا الفضل في الدارين يجمعها حمدًا وأجرًا ففز في ذا وذا ودُم
يا ظاهر القول والأفعال علّمه بالخير من علّم الانسان بالقلم
جاورتُ مدحك بالمدح احتوى علماً فحبّذا أنتم يا جيرَة العلم

بأبي حاليــة إذ وصلت ذكرها أعطف من مر النسيم
إسمها مع فعلها مع وصفها ليَ ريحانٌ وروحٌ ونعيم
مثل أقلام عــلاء الدين إذ قلدت من نفسها عقـدًا نظيم
صاحب الأسرار في تدبيره للعُلى سرّ من الله عظيم
كرمٌ يرجى و بأسٌ يختشى وثناً يسري وإحسانٌ يقيم
سيدي أذكر أطفالي إذا قيل في الأغزال ذا درٌّ يتيم
أنا في نعماك لكن مهجتي مثلهم في حال بعدٍ في جحيم

قلبٌ بمصرَ وقالبٌ بالشام مَنْ مبلغ قلبي ومصرَ سلامي
أخفي بكيَّ الدموع تلوّنت فكأنها الأزهار في الأكمام
شوقاً أجدت عليه نثر مدامعي وعلى عُلاَ قاضي القضاة نظامي
قاضي القضاة عليه يعقد خنصر ويضيء وجه العلم من إبهام
يا وارث الأنصار عودة وفده نصرًا على الأعداء والاعدام
العيد قد حمل الهنا أعلامه فتهنّ يا علاّمةَ الأعلام
وانحر بصحبته الضحايا والعدى فالكلّ معدودٌ من الأنعام

بلغت في الحبّ سن الطاعن الهرم وما بلغت بسهدي مبلغ الحلم
لا وصل سعدى ولا الطيف الملم فيا للقلب من ألمٍ باقٍ على ألم
أصبحت في الحب فرد الانتساب وفي مدح الوزير فقل في المفرد العلم
أزكى الأكارم في خُبرٍ وفي خبرَ وأرأس القوم من عرب ومن عجم
يا مذكري بكرام قد فقدتهمُ فكان أكرم وجدان على عدم
يا من يسائل عن مالي ويطلبني وكلها حيلة منه على الكرم
جد لي بشيء يحاكيني فإنيَ قد أصبحت لولاكمُ لحمًا على وضم

لمصر مفاخر تقديم تاج على ميّ الإشارة في الكرام
حكاك اسماً ومعنىً وانتساباً وعلامي أوفى من علامي
وما سماك هذا الإسم إلاّ وليٌّ عارفٌ سر الأسامي
أبوك سقى الغمام أباك حتى دعيت اذًا عليًا في الغمام
لقد ظهرت كرامة ما رآه إمام عن إمام عن إمام
وهذا أنت للمصرين تاجٌ فريدُ في فريدٍ من نظام
جعلت السبعة الأبيات ستًا تنادي كل يومٍ يا غلامي

مشاهد القدس حيي حماك صوبُ الغمامهْ
حتى أراني من مصـ ـر قد فتحت قمامهْ
قامت قيامة قوم رأوا لقدري علامهْ
وظيفة قيل ما ذي فقلت قول السلامه
قيامة عند قوم وعند قوم قيامه

أفدي حبيبًا ليس لي في حسنه الفتان لائم
متنبهاً وكأنه لفتور ذاك اللحظ نائم
أشكو ذوائبَ شعره شكوى السليم الى الاراقم
سبحان مالئ خدّه تبرًا وصائغ فيه خاتم

نهنيك بل انا نهني مناصباً لشمسك يمحو عدلها كلّ مظلم

شكى حزنها قومٌ وفضلك منشدٌ اذا طلعت شمس النهار فسلّم
وما هي الاّ طلعة قرشية سيشتد من أخبارها كلّ مسلم
وأقسم لولا أنت تردع معشرًا تهون عليهم حالة المتألم
لما نال كفي منهمُ نصف درهم بلى نال قلبي منهم نصف درهم

يا طرس قبّل راحةً شمسيّةً تزهو بها و بمدحها الأيام
ذِلتَ الصحابة والصحابة لم تزل بحرا لها متدفق وغمام
واعلم بأنك قد وصلت لموردٍ ما بعده للواردين أوام
قد كلّلته شفاهُ لثمٍ دائرٍ حتى كأنّ اللثم فيه لثام
واذكر ضرورة قائلٍ في شعره قولاً مضى عامٌ عليه وعام
عرج على حرم الجراية منشدًا يا دار ما صنعتْ بكِ الأيام
ان لم تعجل غوث عائلتي بها فكأنها وكأنهم أحلام

هنئتها خلعًا مجددةً على علياك بالإجلال والإعظام
بيض تخبر أن عيشًا أبيضًا منها وأخضر كالربيع النامي
يتمسك الروض النضير بذيلها متأرّجًا والزّهر بالأكمام
وثنيّ طرحتها عليك فحبّذا غيث خلال الروض تحت غمام

لنا ملك إن يممته ركابنا وإن نتيمّم عاجلتنا المكارم
أفاض العطايا فى مقيمٍ وراحلٍ كما هطلت في الجانبين الغمائم
فسارٍ الى النعماء يدرك ما اشتهى وآخر يأتي رزقه وهو نائم

يا أيها الملك الذي كلّ الرجا والرّوع بين يراعه وحسامه
هنئت نهرًا مثل طرف ساكت يسعى به المخدوم نحو مرامه
جمع الثريا والهلال وإنما وافى اليك بسرجه ولجامه

هنئت بالعيد السعيد ودمت ذا نعمٍ لها فى القاصدين غمائم
لله ما أشهى بك الدنيا وما أزكى زمانًا أنت فيه سالم

ألشام منزلنـا وأنت ملاذنا   دارٌ مباركـةٌ وعزٌّ دائم

شكرًا لقاضي القضاة ماطلعت   شمسٌ ومدّت سجوفها ظلَم
يبلغها شاكر الجميـل كما   تبلغنا في جنـابه النّعم
لفظٌ وفضلٌ كلاهما ذهبٌ   فكل أوقاته لنـا كرم

لجأتُ الى الباب الجمالي قاصدًا   فقابل آمالي من السعد خادم
وفي العلمين الجائزين بخاطري   أواصر للقصد الجميـل تلازم
فهذا بديوان الرسائل منشٍ   وهـذا بديوان المـدائح ناظم

كم قائلٍ إذ رآني   مفكرًا في ملمّه
تسير في أيّ وادٍ   فقلت والغيث يمّه
من المزيريب أسري   أريد واديْ لحمه

يا سيدي نفحات جو   دك لا يطاق لها اكتتام
لكن دراهم في يد   يّ بدت فقال ليَ الأنام
مـا هـذه فأجبتهـم   صدقات سرٍّ والسلام

رأت بناتي حبّ جسمي الذي   من طرزه عندي أذًى مؤلم
فقلتُ ما تطريز هذا الأذى   فقلن هـذا الخلط والبلغم
يا ربّ رحماك فمنك الشفا   من كلّ ما يخفى وما يعلم

الى مدح ابن فضل الله أفضت   بيَ الأفكار واتّسق النظام
هيَ السحر الحـلال له وأما   عـلى حساده فهي الحرام

لله ترخيم بجامـع جلّقٍ   متجانس الترصيع والتعظيم
نظّمت يا كهف العفاة عقوده   فغدا المكان به كمثل رقيم
وازداد تحسينًا يخالف قول من   قد قال ان النقص في الترخيم

هنئت بالعيد السعيد وهنئت ... ببقائك الأعياد والأعوام
عيد يعود حماك ألف مثله ... والبيض طوع يديك والأقلام
فانعم به واسق الضحايا والعدى ... نحرًا فان جميعهم أنعام

سيدي دعوة شاك ... من عيال جور حكم
يطلبون اللحم في العيد ... وما يدرون همّي
وأخاف العيد يأتي ... وأنا قطعة لحم

يا سيد الوزراء دعوة لائذٍ ... حاشاه في أيام جودك يحرَم
طلب الورى متأخر عن قبضهم ... ففدوت أنشد والمدامع تسجم
وقف الأسى بي حيث أنت فليس لي ... متأخّر عنه ولا متقدم

جمال دين الاله أنقذني ... من عثرتي وانتقى ثنا كلمي
يسأل عزّي ويقتضي طلبي ... وكل ذا حيلةٌ على الكرم
علّمه الفضل في مناصبه ... من علّم الكاتبين بالقلم

شكرًا انجم العلاء كم مننٍ ... قلدني عقدها وكم نعم
قلت وقد نوعت يداه على ... حالي أنواعها من الكرم
أفدي إمامًا حلّت صنائعه ... بيتي وجيدي وشدتي وفمي

قالت أفي شعباننا مالنا ... نصف يحلينا كما تعلم
قلت لها موسى وزير التقى ... يعلم أني رجلٌ معدم
إن لم يغثنا فاعلمي أنه ... والله لا نصفٌ ولا درهم

يا سيداً لا زال ممتحناً ... بحادثات الزمان من قدمه
من سلمٍ قد وقعت وقعة من ... زاد مقال الحاكمين في ألمه
رأس ورجل والضلع فهو كما ... يقال من قرنه الى قدمه

لا تقيسوا ابن سنانا في الندى ... ما ابن أيوب قياس منخرم
فرقٌ ما بينهما متضحٌ ... أين من جود فتى جود هرِم

أيا صاحب النعم الباهرات　إليك بعثتُ مقالي النظيم
وأهديت منه يتيم العقود　وحاشاك تكسرُ قلب اليتيم

لي صديقٌ يسوءني　ما يقاسي من الألم
كيف يخفى شجونه　وهي نارٌ على عَلم

وأصهار سوءٍ ذو الدراسة بينهم　وذو الفقر مذمومٌ فإياك عنهمُ
فان كنت تشكو الفقر فهي مصيبةٌ　وان كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

يا رُب ضيفانِ قوم جلد هامته　جلد على الطارق الطاري من الأدم
اذا رأى الدلوَ فوق الرأس أنشده　ضيفٌ ألمّ برأسي غير محتشم

لقد رحمنا بقومٍ　زهر الوجوه أئمّه
جماعة نسبة يا　لها جماعة رحمه

شكى بفحمة شيخ　ضعفاً يحرك وهمهْ
فقلت لا موت فيها　ماذي حوائج فحمهْ

ألله سخّر لي وعائلتي　من حفّ بي الإكرام والكرما
حتى تلوت قبل رؤيتهم　يا ليت قومي يعلمون بما

لم أدر في المدّاح أن قد أتى　علاء دين الله نجل كريم
حتى رأيت الوفد طافوا به　وبشروه بغلامٍ عليم

وغانية يوافقني اذا ما　صبوتُ لها ذووا العقل السليم
وأعذر ان بكيت على رياضٍ　بكاء البحتريّ على نسيم

للصاحب العلميّ الذكر نور ثناً　أشهى وأشهر من نارٍ على علم
قالت تواقيعه أوقات جلسته　سبحان من علم الانسان بالقلم

قالت جرايةُ خبزٍ لي سأنقلها　في مصر من حرمٍ وافٍ إلى حرم

هل يعلم اللّحم أني بعد نقلته ... ماسرتُ من علمٍ الا إلى علم

إن متّ من جوع بمصر لحسرة ... إن مات أولادي بجوع الشام
قل للوزيرين الرفيع سناهما ... لا ترحماني وارحما أيتامي

أعمال برّك في حلي امتداحك يا ... عليّ سيّارةٌ بين الأقاليم
في خنصر العدّ أو جيد الرجاء بها ... خير القلائد أو خير الخواتيم

اذا الله كافى منعماً عن مقصرٍ ... فكافى شهاب الدين أحسن منعم
فكم طوق سنجابٍ سجعت بمدحه ... فياحسن طوق الساجع المترنم

ان أخرتني عن مديحك فترة ... فعلى رجائي فيك أن أتقدّما
أوقات سبقي أنا أكون مصلياً ... فعليّ أن أقضي صلاتي كلّما

وأغيد ينهب أرواحنا ... ووجهه كالروض بسّام
نمّ خدّاه بقتل الورى ... فخدّه وردٌ ونمّام

عجبت لحاسدٍ أضناه أمري ... وحملني لهذا الأمر همّه
كلانا فائض الأجفان مهما ... بكى حنقاً بكيت عليه رحمة

قلم العذار بوجنتيك جرى ... و بسيف لحظك صان كلّ دم
فاحكم على كلّ الأنام فقد ... أصبحت ربّ السيف والقلم

يا لحظه الفتّاك رفقاً بامرىءٍ ... يقضي عليه تيقظ ومنام
فاذا تنبه رعته واذا غفا ... سلت عليه سيوفك الأحكام

تمتعت يا إيري بغانيةٍ لها ... أمامٌ وخلفٌ طيبٌ ملتقاهما
حللت بهذا حلة ثم حلة ... بهذا فطاب الواديان كلاهما

قالت البيض حين شبت تغزل ... وترحّل عن ودّنا بسلام
ما رأينا المشيب الا كبلح ... أبيض بارد قليل المقام

كسوتني خضراء ما نالها ... من منعم غيري ولا سامها
يقبل الروض لديها الثرى ... ويلثم الأزهار أكمامها

يا من بامداحه اشترينا ... أموال كفّيه في الأنام
هانت عليك اللهى فأضحت ... تباع في الناس بالكلام

قفا زيدٍ لقد جرّبت مني ... أنامل كالسياط ذوات حوم
كأنك سيف زيد الخيل عندي ... أحادثه يصقّل كلّ يوم

عمري لقد نزهت الأمصار حين محى ... عليّ عنها دياجي الظلم والظلم
اذا برى قلماً قالت ممالكها ... يا باريء النسم احرس باريَ القلم

يا كريماً قد طابق الإسم بالفعـ ... ـل وأنسى في الفضل كلّ قديم
لا تخف نبوة الحوادث فالله ... كريمٌ يحب كلّ كريم

اذا نظرتُ كتاباً ... فاضت دموعي الهوامي
نعم فما الكتب عندي ... إلاّ قبور الكرام

أمولايَ لازالت مساعيك للعلى ... وكفك للجدوَى ورأيك للحزم
مضى السلف الأزكى وأبقاك للندى ... فلله ما أبقى الوليّ من الوسمى

يا سائلي عن رتبة الحليّ في ... نظم القريض وراضياً بيَ أحكم
للشعر حلبان وذلك راجح ... ولّى الزمان به وهذا قيم

زادنا في صيامنا الشاهد المـيّـ ... ـت حتى تغيّظ الإسلام
جرحوه فما تألم جرحاً ... ما لجرحٍ بميت إيلام

لجود قاضي القضاة أشكو ... عجزي عن الحلو في صيامي
فالقطر أرجو ولا عجيبٌ ... ألقطر يرجى من الغمام .

أهانَ وزيرُ الشام قصديَ عندما طلبت من الميراث بعضَ الدراهم
وقال اصرفوها لابن آدم كلها فأيقنت أني عنده غير آدمي

دعاني صديقٌ لحمّامه فأوقعني في العذاب الأليم
كلامٌ يزيد وماءٌ يقلّ فبئس الصديق وبئس الحميم

لي قلمٌ بين دجى خطّه يبيت ذا رَقْصٍ وذا زحمه
يقول من يبصر أحوالَه هذا هو الراقصَ في الظلمه

لا تنكر المشوق في خدّه دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده كما ترى واللون لون الدّم

أفدي الذي عدمت له عينٌ فلم تسحر وعينٌ سحرها لا يعدم
أصف العيون من الظباء لأجله ولفرد عينٍ ألفُ عينٍ تكرم

فدينالك يا ابن الواسطي ممجدًا بأقلامه أو جائدًا بمكارمه
لخاتم أهل الجود في بطن كفّه وياقوت أهل الخط في فص خاتمه

إن صار سفري كالسعيد الذي يسمى فمدحي كعبيد الرحيم
يا سين من حول رجائي فقل سبحان من يحيي العظام الرميم

أهواه معسول الرضاب منعما ولقد يعذبني الهوى بمنعّم
يا قلب هذا ثغرهُ وجفونه صبرًا على هذا السواد الأعظم

عيدٌ تعودك بالهناء سعوده فتهنّه في غبطة ودوام
وانحر بصبحته الضحايا والعدى فالكلّ معدود من الأنعام

مولاي هنئتَ فردًا في الشهور كما في الناس فردًا دعاك العلم والكرم
إصغى الى مدَحٍ لي فيك سائرةٍ قد أسمعت كلماتي من به صممٌ

تنسّك في شهر الصيام معذبي ... وفي جفنه سيف على الناس عازم
فياحر بأمن فاتر الطرف فاتكٍ ... يفطّرأ كباد الورى وهو صائم

بأبي غزالاً جال في وجناته ... ماء النعيم ولونه متعندم
لاغروَأن أهوى بوجنته الى ... زهر الشقيق فطالما حنّ لدم

بروحي مقلة لك في فؤادي ... وفي جسدي لها جرحٌ وسقمُ
توفّر لوعتي وتصيب قلبي ... فلي منها على الالين سهم

سروا للشآم وغرب الجفون ... تفطر منا بنار الهموم
ففي الشرق أحبابنا كالبدور ... وفي الغرب أدمعنا كالنجوم

بروحيَ تيّاهٌ يحلّل أدمعي ... وكيف يحلّ الماء أكثره دم
بكت مقلتي العبرى وأسياف جفنه ... من التيه في أغمادها تتبسم

عذولٌ لست أسمع منه عذلاً ... على غيداء مثل البدر تمَّا
له طرفٌ ضريرٌ عن سناها ... ولي أذنٌ عن الفحشاء صمَّا

آهاً لشملٍ وقد وهى سلكهُ ... وكان ذا دُرٍّ بعبد الرحيم
فليتني لاقيتُ منه الردى ... وعاش ذاك الدّرّ درًّا يتيم

وقالع من جنتيْ خدّه ... نبتاً به العشاق قد هاموا
يقول محتجاً إذا لمتهُ ... لا يدخل الجنة نمّام

محبوبتي دنيا جفت بعد ما ... جادت وكانت نزهة الهائم
كانت مع الأير زمان الصّبا ... وهكذا الدنيا مع القائم

يارُب كأس صاغها لي شادنٌ ... نعم الصياغة في الزمان المعلم
فأخذتها كالتاج وهو مكلّلٌ ... ورددتها مثل السوار بمعصم

خليليّ ان العام عام مبارك ... فلا الفقر نخشاه ولا الفكر حائم
اذا نقط الغيث استدارت وأخصبت ... فما هيَ في التحقيق الاّ دراهم

باع صديقي لجام بغلته ليشتري الخبز منه والأدما
فآها عليه راحت وظيفته فهو على الحالين يأكل اللجما

لاح الإمام لطلاب اللهى علماً وماس باناً على أدراجه القلم
فقل لمن سار للآمال يقصدها يا ساري القصد هذا البان والعلم

لئن جرحت خدي فلانة مقلتي لقد جرحاها بالدموع السواجم
شكى خدها لحظي ولحظي خدها ولا ظالم الا ويبلى بظالم

عش يا محمد في الدارين متصلاً حمداً وأجراً وفز في ذا وذا ودُم
جاورت مدحك بالمدح احتوى علماً فحبذا أنتمُ يا جيرة العلم

هنئت قاعة أنعم وفضائل مسعودة بك يا إمام متممه
قد رخمت فسطت بعنق حسودها يا حبذا في الصيغتين مرخمه

قلت لإحسان وزير التقى في مطلب الميراث لي مغنم
من بركة القطن لكتانها فقال هذا طابٌ ماجم

ياسيدي يا فلان الدين لا برحت سوائم القصد ترعى تحت ظلكمُ
كانت أياديكمُ قدماً تواصلنا والآن أحوج ما كنا لوصلكمُ

قالت وإيري قد تراخى أما يطبخ في منزلنا لحم
فقلت والمقصود قد بان لي كفي ولا لحمٌ ولا عظم

شكراً لإيري الذي يبلغني ما أتمنى من ساعة الحلم
قام دجى الليل طالباً غرضي ونمت عن حاجتي ولم ينم

يا إمام التقى كذا كل عيد تتلقى هناً وتمنح نعمى
ونرى مجدك الحلي وجدواك فتملا العيون شحماً ولحما

مذ أضامتني الليالي جفاني كرم الافتخار والإكرام
فتذكرت قول أحمد قدماً لا افتخاراً الا لمن لا يضام

قد سرّت الأمة والدين اذ قالوا أتى السلطان نجلٌ كريم
فبشروها بمليكٍ رضاً وبشروه بغلام حليم

تؤخرني سادات دهري وقد دَرَوا صفاتي وأنسابي التي هي أكرم
كأنهمُ قد خالفوا قول أحمدٍ فما عندهم الا النسيب المقدّم

يا سيدي أهلتني وأمرتني بلزوم بابك في كتابٍ أرقم
فلزمت مع نسب الوَلاء فلا تقل هذا كتاب لزوم ما لا يلزم

قد أسرج الشيب في فودي وألجمني عما أعانيه من نقضٍ وإبرام
فما التغافل عن شأن الرحيل الى دار البلى بعد إسراج وإلجام

بروحيَ من في وجنتيه إذا بدَا محاسن تشقي ناظري وتنعم
يحدث بالجفن الذي يجرح الحشا فأجفانه في الحالتين تكلم

يا سقيم الجفن أسقمني وحلا في حبه ألمي
إن حكت عيناك لي جسداً فلقد حاكت على السقم

يا مالكاً لا يخيب زائره دعوة ضيف منقّح النظم
يبكي على رسمه ولا عجبٌ لشاعرٍ إن بكى على رسم

ولم أنس في رسم الأحبة موقفاً أضفت به للجسم سقماً الى سقم
وقد رفعت عيناي قصة دمعها فوقّع فيها الوجد يجري على الرسم

سكندريٌّ قلت لما بدا في صحبه كالبدر في الأنجم
يا مانع الثغر وحقّ الهوى إني لمشتاقٌ إلى اللثم

ظفرت على رغم الرّقيب بطيفها وقد طردت خلف الثريا النعائم
فيالرقيبٍ ليس يرزق نظرة وآخر يأتي رزقه وهو نائم

وقفت على سفح الثنية باكياً فكلّ مكانٍ بالثنية عندمُ
وأودعت قلبي في ثراها مقبلاً كأني لهاتيك الودائع أختم



حرف النون

وقال مؤيدية

سلّت صوارمها من الأجفان فسطت على الآساد والغزلان
وتبسمت عن لؤلؤ متمنع حتى بكيت عليه بالعقيان
غيداء أستجلي البدور لوجهها إذ ليس حظي منه غير عيان
تركية للقان ينسب خدّها واصبوتي منه بأحمر قاني
خدّ يريك تنعماً وتلهباً يا من رأى الجنات في النيران
ومحاسن تزهو وتخلف عهدها وكذا يكون الروض ذا ألوان
كالجنة الزهراء الاّ أنّ لي من أدمعي فيها حميماً آن
يحمي نعيم خدودها أن يجتنى أو ما سمعت شقائق النعمان
ترنو لواحظها الى عشاقها فتصول بالأسياف في الأجفان
ويهزّ حلو قوامها مرج الصبا هزّ الكماة عواليَ المرّان
ان صدّها عني المشيب فطالما عطفت شمائلها بما أرضاني
وبلغت ما لا سوّلته شبيبتي وفعلت ما لا ظنّه شيطاني
وجنيت من ثمر الذنوب تعمداً لما رأيت العفو حظّ الجاني
وحلبت هذا الدهر أشطر عيشه فوجدت زبدتها متاعاً فاني
وسبرت أخلاق الكرام فلم أجد في الفضل للملك المؤيد ثاني
ملك ترنحت المنابر باسمه حتى اذّكرنَ معاهد الأغصان
بادي الوقار اذا احتبى وحبا الندى أبصرت سير السيل من ثهلان
قامت بسؤدده مآثر بيته وعلى العماد إقامة البنيان

قسماً بمن أعلى وأعلن مجده وأفاض أنعمه بكلّ مكان
ما حاد عني الفقر حتى صحت في مدحي أنا بالله والسلطان
فوجدت للنعماء ملء مآربي ووجدت للأوصاف ملء لساني
ومدحت من نشرت مدائح مجده ذكري فلو لم يعطني لكفاني
ملكاً أبرّ على الأولى متأخرا عنهم كبسم الله في العنوان
تعب الأنامل لا يغبّ نواله إنّ العلى والمجد للتعبان
أعطى وقد منع الغمام وأرشدت آراؤه والنجم كالحيران
واعتادت الهيجاء منه غضنفرًا سار من اليزنيّ في خفقان
تتألف العقبان فوق رماحه إلفَ الحمام على غصون البان
ويصحّ علم الكيمياء وسيفه فترى اللجين يعود كالعقيان
ويقول فيض فعاله ومقاله مرج النهى بحرين يلتقيان
يا مشتري سلع الثناء بماله هنئت مرتبة على كيوان
صانت يداك عن الأنام وسائلي وثني حماك عن البلاد عناني
فمحوت الاّ من ثناك خواطري ونفضت الاّ من نداك بناني
وتركت مدح العالمين وذمّهم وشغلت عن هذا الندى في شاني
وأقمت متصل الرجاء بواحدٍ لم يختلف في الفضل منه اثنان
متسلسل الكلمات في أوصافه متقيدًا بصنائع الاحسان
لا يعدم الدهر الأخير بدائعًا تنهال بين سماحةٍ وبيان
أكتال بالمكيال فضل هباته وأبيحه الأمداح بالأوزان

وقال فيه أيضاً

ألا من لمسلوب الفؤاد رهينه معنى بمحجوب الوداد ضنينه
أخو شجنٍ يرعى النجوم كأنما تعلق أعلى هدبه بجبينه
تجلده شكٌ اذ لام لائمٌ ولكن فرط الوجد عقد يقينه
وفي قلبه داءٌ دفين من الأسى فلا غروَ أن يبكي لأجل دفينه
وظبي له في أسرة الترك نسبة وفي الهند معنى من مضاء جفونه

من الطالبي كتم الغرام صبابة وأحسن بمكتوم الغرام مصونه
كتمت الهوى في عشقه متفاسفاً فأصبح عشقي قائلاً بكونه
وعاينت في خدّيه خطّ عذاره فأقسمت في صحف الجمال بنونه
يحن له قلبي فلله من رأى حمىً يتبع الغادين رجع حنينه
هو الحب يحلو فيه للمرء دمعه ويطربه في الليل صوت أنينه
برغميَ طرف غاب عنه عزيزه فعوضه ماء البكا بمهينه
روى عن معين الدمع طرفيَ فاسمعوا حديث جوى قلبي عن ابن معينه
واني لجلدٌ في ممارسة الهوى مدلٌّ بهديٍّ الولاء أمينه
يقوم بنصري في الصبابة عون من أقام إبن أيوبٍ عماداً لدينه
مليك تولى الفضل بعد ضياعه وهذَّب هذا الدهر بعد خبونه
ومدَّ يميناً يعذر البحر والحيا اذا حلفا يوم الندى بيمينه
أخو صدقاتٍ تقدر المدح قدره فما يشتري في المدح غير ثمينه
اذا جلب الناس الثناء لبابه فما جلبوا الاّ لباب زبونه
وما ذاك شحّاً بالثناء وانما سجيـة فياض الغمام هتونه
شجٍ بالعلى والعلم والبأس والندى فلله ما أحلى حـديث شجونه
له منزل تهوى المقاصد نحوه هويَّ حمام الأيك نحو وكونه
تدفق طوفان النـدى بجنابه فأمست مطايا الوفد مثل سفينه
اذا طلب الملك المؤيد معسرٌ رأى بشره في وجهه كضمينه
عجبت لبشر ضامن الوجه اذ غدا يطالبه عافي النـدى بديونه
وأروع يهتزّ الزمان لأمره وماالطود أرسى جانباً من سكونه
اذا حاول الفعل الجليل وجدته بلا قدم في المعضلات وسينه
عزيمة من لا يصعب الجد في العلى عليه كأن الجد بعض مجونه
كثير السرى ما بين مشتجر القنا فيالك ليثاً سائراً في عرينه
يلاقي العدى يوم الوغى متبسماً كأنك قد لاقيته بخدينه
وتلهيـه في الهيجاء رنَّة قوسه اذا وترٌ ألهى امرأ برنينـه
ولو شاء أغناه عن الجيش ذكره ورُبَّ حسـامٍ هازم بطنينه

أيا مالكاً أغنى عن الغيث جوده ... وأغنته حومات الوغى عن حصونه
بك ارتدّ مشكوّ الزمان عن الأذى ... وأطلق أبناء المنى من سجونه
وقد كان ذا همزٍ يحاذر فانتهى ... الى مدّه بعد الإباء ولينه
وكم لك عندي من ندى يفضل الثنا ... ويحلف أن الشعر غير قرينه
اذا قلت قد قابلته بقصيدة ... بدا غيره مستظهراً بكمينه
فدونك مدحاً من قريحة مادحٍ ... يقابل أبكار الصلاة بعونه
رأى أنك البحر الذي طاب ورده ... فجاءك من نظم القريض بنونه

وقال أيضاً يمدحه

أُخفي الأسى ولسان دمعي يعلنُ ... وأرى الدمى ترنو اليّ فأُفتن
وتظل تعدي الغانيات مدامعي ... فمدامعي كعهودها تتلوّن
بأبي التي أسكنتها في خاطري ... وسرت فسار مع النزيل المسكن
لمياء لي دينٌ على ميعادها ... مع أنّ قلبي عندها مسترهن
تبدي اللآلىء منطقاً وتبسماً ... فكأنّ فاها للآلي معدن
ويلومني فيها خليٌّ ما درى ... الشمس أم تلك المليحة أزين
يالائمي انظر حسن تلك وهذه ... وادفع ملامك بالتي هي أحسن
كيف التصبر عن سعاد وحسنها ... كالفضل في الملك المؤيد بين
ملك على عهد المعالي ثابت ... لكنه في فضله متفنن
بينا يرى بحر العلوم اذا به ... بحر الندى فحديثه متشجن
ظعن الكرام الأولون وأقبلت ... أيامه فكأنهم لم يظعنوا
لم يبق لولا جوده ومديحنا ... مالٌ يكال ولا مقالٌ يوزن
من أين للآمال مثل مقامه ... ألروض أفيح والغمائم هتن
نعم الملاذ لمن يلوذ بظله ... من شرّ ما يخشى وما يتحصّن
خذ عن عواليه أحاديث الوغى ... فحديثها عن راحتيه يعنعن
شرف القتيل بسيفه فقتيله ... في الجوّ ما بين الحواصل يدفن
وتطابقت أفعاله لعفاته ... فالكيس تهزل والحقائب تسمن

كرم كفيض السيل الاّ أنه لامانع السقيا ولا متأسن
وعلاً يموت به الحسود تحسرًا فكأنه بثيابه متكفنُ
ما ضرّ معشر حاسديه لو انهم فطنوا لسرّ الله فيه وأذعنوا
ألله قدّر في العزائم أنهم تحارفون وأنه يتسلطن
يا ابن الملوك اذا دعاهم مقترٌ لانوا وان دعيت نزال اخشوشنوا
نسب كصدر الرمح إلاّ أنه عند المحامد ليس فيه مطعن
لله دهرك إنه الدهر الذي سيء الكفور به وسرّ المؤمن
شيدت باسماعيل أركان العلى فإليه يلتجيء الرجاء ويركن
ودعا لذى ابن عليّ كلّ مودةٍ حتى استوى الشيعيّ والمتسنن
فليعذر المدّاح فيه فانهم بالعجز عن أدنى المدى قد أيقنوا
عنت القرائح عن بلوغ صفاته وتسترت خلف الشفاه الألسن

وقال أيضاً يمدحه

لا تسألوا في الحبّ عن شاني فقد كفى تعبير أجفاني
هويت من طلعته روضة ففاضت العين بغدران
غصن من البان اذا ما انثنى أبصرت فيه ألف بستان
أشبهت في حبيه ورق الحمى فكلانا نبكي على البان
بالروح أفدي وجنتيَ مالكٍ كأنه من حور رضوان
فرّ عن الجنات من تيهه وعذّب الصبّ بنيران
ظبيٌ إلى القاني له نسبةٌ واحربًا من خدّه القاني
تقول لي نشطة أعطافه ضلّ الذي بالرمح حاكاني
حلوانِ من عطفيّ قد أينعا فكيف تحكيها بمران
يا فارغ الفكرة من شقوتي يعينني منْ فيك أشقاني
لا وندى ابن الافضل المرتجى لا نكثت بيعة أشجاني
ذاك الذي أنقذني جوده من مخلب الدهر فأحياني

ولم يزل تنويه تنويله ... حتى حمى وجهي وأغناني
قالت لآمالي يداه انفذي ... لا تنفذي إلا بسلطان
أفضى لاسماعيل بيت العلى ... فشاد منه أي أركان
مؤيد تفصح يوم الوغى ... في مدحه ألسن خرسان
ذو راحة في البذل تعبانة ... وما العلى إلاّ لتعبان
تجني على المال فتجني الثنا ... يا حبذا المجنيّ والجاني
تجري على كفيه نظم الرجا ... ما بين سيحانٍ وجيحان
أكرمْ به في الدهر من أوحدٍ ... لم يختلف في فضله اثنان
لو ان للبدر سنا مجده ... ما روّع البدر بنقصان
ولو دعاه حيّ عدوان ما ... رماهمُ الدهر بعدوان
للدين والدنيا جمال به ... كأنه روحٌ لجثمان
يلقاك من علياه أو علمه ... بملء أبصارٍ وأذهان
باسط كفيه لطلاّبه ... فهو الورى وهيَ البسيطان
له اذا حاولت نهب اللهى ... خزائن ليست بخزّان
للجود في أموالها مثلما ... في قصتيْ عبس وذُبيان
أصبحت من غلمان أبوابه ... والسعد من جملة غلماني
أطوي على محض الوَلا مهجتي ... وأنشر المدح بتبيان
فكلّ أمداحيَ في فضله ... أبيات سلمان وحسان
يا ربّ هبه عمر نوحٍ فقد ... جاء من الجود بطوفان

وقال أيضاً يمدحه

اذا ظفرتْ يوماً بقربكمُ المنا ... فلست أبالي مَن تباعد أو دنا
ولعت بعشقي فيكمُ فتأكدت ... معانيه فاستولى فأصبح ديدنا
ولما جنى طرفي رياض جمالكم ... جعلتم سهادي في عقوبة من جنى
أجيراننا ان عفتمُ السفح منزلا ... وأخليتموا من جانب الجزع موطنا
فقد حزتمُ دمعي عقيقاً ومهجتي ... غضاً وسكنتم من ضلوعيَ منحنى

وأرسلتمُ طيف الخيال لمقلةٍ   اذا ما أتاها استصحب السهد ضيفنا
وكم فيكمُ يوم الوداع لشقوتي   هلالٌ سما غصنٌ زها رشأٌ رنا
اذا شمت تحت الحاجبين جفونه   أرى السحر منها قاب قوسين أو دنا
أما والذي لو شاء قصَّر بينكم   فلم يتعب الطيف المردَّد بيننا
لقد خلقت للعشق فيكم جوانحي   كما خلق الملك المؤيد للثنا
مليكٌ له في العلم والجود همةٌ   ترى المال في الإقتار والعيش في العنا
بنى رتباً قد أعرب المدح ذكرها   فيا عجباً من معرَبٍ كيف يبتنى
وأولى الندى حتى اقتنى الحمد مخلصاً   فأكرم بما أولى وأعظم بما اقتنى
وجلى ثغور الارض من قلح العدى   ولمْ لا وقد جرَّ الأراك من القنا
يكاد يعد النبل في حومة الوغى   أقاحاً وأطراف الأسنة سوسنا
أخو فعلاتٍ تصرف الروع بائناً   الى كلماتٍ تنفث السحر بيننا
لئن أجريت ذكرى المعادن انني   أرى أرضه للعلم والجود معدنا
خليليَّ هذا من حماةٍ محله   فعوجا على الارض التي تنبت الهنا
فلا جلّقٌ بالسهم تمنع قاصداً   ولا حلب الشهباء تلبس جوشنا
غنيت بجدواه فأطربني السرى   ولا عجبٌ أن يطرب المرء بالغنا
ولا عيب فيه غير أني قصدته   فأنستنيَ الأيام أهلاً وموطنا
تعلمت أنواع الكلام برفده   فأصبحت أعلا الناس شعراً وأحسنا
اذا قيل من ربّ المكارم في الورى   أقلْ هو أو ربّ القريض أقلْ أنا

وقال في الافضل بن المؤيد

﴿ وكان يلقب صغيراً بالمنصور ﴾

مليّ الحسن حالي الوجنتين   متى يقضي وعود الوصل ديني
أبثك إنّ عاذليَ المعنى   رآك بعين حبٍّ مثل عيني
فحاكى قلبه قلبي خفوقاً   وحكمت الهوى في الخافقين
لمثل هواك تجنح كل نفسٍ   وتسفح كلّ ناظرة بعين
صددت فما الأسى عندي بقلٍّ   ولا دمعي بدون القلتين

ولا جلد على انكار دهرٍ رمى قلبي الوحيد بفرقتين
مضى المحبوب ثم مضى شبابي وأيّ العيش يصلح بعد ذين
هما هجرا على رغمي فأرخ حديث تلهفي بالهجرتين
بروحي عاطر الأنفاس ألمى رشيق القدّ ساجي المقلتين
يهزّ مثقفًا من معطفيه ومن جفنيه يجذب مرهفين
له خالان في دينار خدٍّ تباع له القلوب بحبتين
وحول نقا سوالفه عذارٌ كما شعرت نقوش في لجين
أظلّ اذا نظرت لوجنتيه أنزّهُ في النقا والرقمتين
فيالله من غصنٍ فريدٍ وفي خدّيه كلتا الجنتين
أما وحباب مبسمه المفدّى على معسول كأس المرشفين
لقد عذُبت موارده ولكن ندى المنصور أحلى الموردين
ندى ملك له في الملك جد وجد فهو عدل الشاهدين
يمدّ بساعدين الى المعالي ويتعب في النوال براحتين
كثير السعي في شرف ومجدٍ قليل الشكو من ضجر وأين
كأنّ هواه في حبّ العطايا يطالبه بدين لا بدَين
اذا ما أشرقت خدّاه بشرًا فعوّذها برب المشرقين
وإنْ حمل السلاح ليوم حربٍ فقل في الليث ماضي الماضغين
يهشّ السيف في يمناه عجبًا ويبسم بالهنا سن الرّديني
ورُبّ طلوب حلمٍ قد دعاه فعاد بهين الأخلاق لين
بأروع ناصريّ الذكر ما في رواية فضله مثقال رين
يصيخ للفظ مادحه بأذنٍ وينعم من خزائنه بعين
ويجمع بالثنا والأجر دنيا وآخرة فيرضي الضرتين
على حين الشبيبة في اقتبال وفرع الملك زاهي المعطفين
يقلّ لذكره الاقبال قدماً وكيف يقاس ذو زين بشين
فلا تتبع لتبع ذكر جور ودعنا من رعونة ذي رعين
أقام محمدٌ للفضل شرعًا محا ما كان من شكٍّ ومين

وَرادفَ حسن خلق حسن خُلق ... فلم يقنع باحدى الحسنيين
كذا فليبقَ في أفق المعالي ... ووالده بقـاء الفرقدين
أصوغ له مدائح لم يصغها ... على سيف العلى نجل الحسين
وأطلق فيه ألفاظاً تسامت ... على ألفاظ رهن المحسنين

وقال أيضاً فيه

بأبي مائسـة يثني على ... قدّها بان النقا اذ تنثني
نطقت وابتسمت عن جوهرٍ ... يا له في فمها من معدنِ
فاسقني صرف الحميا أطلساً ... معها يوم اللقا لا مع دني
درّةٌ أو زهوةٌ أو زهرةٌ ... فاجتني أوفاجتلي أوفاجتني
وامتدح من آل شادٍ ملكاً ... طاهر السرّ كريم العلن
أفضل المنعت والذّات فقل ... وانظم الأبيات فيه واثنني
وادع من يدع لقاأمداحنا ... وهو عنها بأياديه غني
ملك لولا حماه الرحب ما ... جلب الشعر بأغلى ثمن
نقتني الجوهر أملاك الردى ... وهو للألفاظ منا يقتني
عاقني الفخر عن السمي فيا ... حسدي للطرس إذ يسبقني
قف بباب الملك الأفضل يا ... طرسيَ الماثل واشرح شجني
سيدي بعد نداك المرتجى ... لا تسل عن حاليَ الممتحن
أنا والجارية القفحاء في ... حال جوع مخرس للألسن
قد عرانا من طوانا زمنٌ ... ما عهدنا مثـله من زمن
ولقد تشكو فما أفهمها ... ولقد أشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها ... وهي أيضاً بالجوى تعرفني
وإلى بابك أنهينا الرجا ... وهو أوْلى باتّصال المنن
دمت ذا إقبال سعدٍ خادمٍ ... وندى كفّ الينا محسن

وقال في السلطان حسن بن محمد بن قلاوون

العيد أنت وهذا عيدنا الثاني ... ما للهنا عن قلوب الخلق من ثاني

عيدانِ قد أطربا ملكاً فراسلها بعطرباتٍ من الأقلام عيدانِ
فاهنأ به وبألفٍ مثله أمماً وأنتما في بروج السعد إلفانِ
مفطّراً فيه أكباد العداة كما فطرت أفواهَ أحبابٍ بإحسانِ
في عمر نوح لأن الفال أفهمنا لما أتى جودك الأوفى بطوفانِ
تجري بأمداحك الأقلام نافذة بالمبدعات لأسماعٍ وآذانِ
يا ناصر الدين والدنيا لقد نفذتْ أقلام مدحك في الدنيا بسلطانِ
مقام ملكك في عزٍّ ومنتسب كسرى بنسبته من آل ساسانِ
فضلته بأواوينٍ ومعدلةٍ زادت فكيف بتوحيدٍ وإيمانِ
لك المفاخر في عجم وفي عربٍ وهيبة الملك في إنس وفي جانِ
فلا حسود لشان قد بلغت فقد عظمتَ عن حاسدٍ فيه وعن شاني
وهل يقايس بهرام الزمان بمن علا على قدر بهرامٍ وكيوانِ
وهل يماثل بالنعمان ذو خدمٍ له على كلّ باب ألفُ نعمانِ
دانت لك الخلق من بدوٍ ومن حضر وفاض جودك في قاصٍ وفي داني
هذي المدائن من أقصى مشارقها لمنتهى الغرب في طوعٍ وإذعانِ
والسدّ تسرح أسراب الوحوش به بالأمن ما بين آسادٍ وغزلانِ
لا تقطع الطرق عن سارٍ الى بلدٍ إلا منازه أنهار وغدرانِ
إن يسم سلطان مصرٍ في حمى بلدٍ ترجفْ على أنها آذان حيطانِ
كأنّ جودك قد قالت سوابقه ألأرض ظلي وكلّ الناس ضيفان
نعم لك الملك موروث ومكتسب وفى وزاد فنعم البانُ والباني
زادت أياديك عن حدّ القياس فما ألفاظ قسٍّ وما ألفاظ سحبانِ
لو تسأل الشهب عن علياء أسرته ألفيته جاز عنها منذ أزمانِ
محمد قد نشا في حجره حسنٌ وقصر الحظّ بي عن لفظ حسّانِ
لكنه بالولا والنظم أرشدني حتى لحقت بحسّانٍ وسلمانِ
له بشعريَ إمساكٌ بمعرفةٍ وفي البسيطة تسريحٌ بإحسانِ
وأمسك الضعف نطقي برهة فرقى بالمدح منظر ما قد كان أولاني
ضعف تضاعف في فكري وفي بدني حتى تحيف اسراري واعلاني

وعطلتني عن الأوزان أنظمها مدحاً وما عطلت جدواه ميزاني
ان أمتدحه بشعري أو بكسوته فسوف تمدحه في الترب أكفاني
كفّان في الجود جادت لي جوائزها وكان خير سماع الشعر كفاني
وقدمتني على الأقران ذو نعم حتى جدعت به أنف ابن جدعانِ
وقال قوم بما قد نلت تقدمة فقلت مذ أمر السلطان ديواني

وقال وزيرية

كيف قاسوا قدّ الحبيب بغصن ذاك يجنى وذا على الناس يجني
كيف حاكوا ألحاظه بحسامٍ وهي تفري حدّ الحسام بجفن
حبذا عاطر اللمى والثنايا فاتر المقلتين حلو التجني
كلما هزّ بالمعاطف رمحاً قرعت أنمل الصبابة سني
ياخضوعي هلاّ سوى الحب حتى كان جود الوزير يدفع عني
أبسطُ العالمين بأساً وجوداً يوم يفني العداة أو يوم يغني
والذي راحتاه تسري ليسرٍ يرتجى نفعها ويمنى ليمن
كلّ يوم له من الفضل معنى ساحباً ذيله على ألفِ معنِ
وسخاء على العفاة بتبرٍ في زمانٍ لم يسخَ فيه بتبن
ان أردنا الهدى فأنوار شمس أو أردنا الندى فأنواء مزنِ
أعربت ذكره مباني علاه فعجبنا لمعرب اللفظ مبني
وثنى للعلى عزائم أضحت فوق ما يطنب البليغ ويثني
وحمى الملك حين جرّد فيه همة تجعل الجبال كعهنِ
فمعاديه في سوآء جحيم ومواليه بين جنات عدنِ
يا وزيراً الى حماه لجأنا فلجأنا من الخطوب بحصن
وحبانا مال الصّلات بكيلٍ فجلبنا له المديح بوزن
حبذا خامة كعرضك بيضا ء بها ابيضّ للعدى كلّ جفن
فوق خضراء كالرياض رواء جملتها شمائل ذات حسن
يا لها من شمائلٍ قائلاتٍ ليس تحت الخضراء أكرم مني

لا عدتَ بابك السعود فانا قد وجدناه غاية المتمني

وقال كمالية

بكيت وما يجدي البكاء على العاني وثبتت كفي للأحبة أشجاني
كأن زماني خاف لحنًا فلم يكن ليجمع بين الساكنين لأوطاني
وقالوا عفت حسبان ممن تحبه كأن لم تكن شمس الكمال بحسبان
فقلت لجفنيّ البعيد كراهما قفا نبك من ذكرى ديارٍ وجيران
أأحبابنا أعدًا تغير عهدكم دموعي فأمست مثلكم ذاتَ ألوان
وقد كان يكفي أولٌ من صدودكم فما للنوى ينشي صدودكمُ الثاني
ومما شجاني أن جفنيَ ساهرٌ على كل فتان اللواحظ وسنان
تعشقته لا قول فيه لعاذلٍ لديّ ولا في حسنه الفرد قولان
اذا جال فكري في لماه وخده تنزهت ما بين العذيب ونعمان
ولو نظرت عيني لغير جماله لكان اذًا انسانها غير إنسان
شغلت بذكراه ومدح محمدٍ فيا لك من حسن لديّ وإحسان
لعمري لقد حلّ الكمال بغايةٍ من الفضل ترمي الفاضلين بنقصان
إمام أقامته الفضائل واحدًا فلم يختلف في فضله الباهر اثنان
تأخر عن عصر الكرام وفاقهم فكان وكانوا مثل بسمٍ وعنوان
وجهز جيش العسر من طالبي الندى فلابن عليّ في الورى وصفُ عثمان
إلى جبل من حلمه يقرع الثنا اذا غاص من جدواه في فيض طوفان
فتى العلم والنعماء يرجى ويقتدى وفي بابه للجود والعلم بحران
فوائده للوفد مثل سحابةٍ وأنعمه كانتا بعين بإحسان
وفي كفه الغصن الذي كلما جرى على صفحات الطرس جاء ببستان
يراعٌ له في كلّ معضلة سطًا تعلمها في الغاب من أسد خفان
وأروع أخبى للائمة منصبًا يرقّ ويزهى حين يبكي الجديدان
فللشافعيّ السائر الذكر بهجة فتى حنبلٍ فيها ومالكُ سيان
وقد أشرقت خدًا ابن ثابت فرحة فهنّ بلا شكٍ شقائق نعمان

سحبت ذيول الفضل واللفظ للورى | فكنت على الحالين أشرف سحبان
وأتعبت نفساً للمعالي كريمةً | وليس العلى والمجد إلاّ لتعبان
اليك رعاك الله مدحة واصلٍ | يحاشيك أن تلقى المديح بهجران
منظمةً من كل بيت كأنه | لأفراط ما ضم الولا بيت سلمان
حلا بك في شعبان مرّ حديثها | وقال الورى هذي حلاوة شعبان

وقال جلالية في القزويني

يا بروقاً على ربى يبرين | أيّ بيض أغمدتَ بين جفوني
نحرت نصلك الكرى فلهذا | سال من مقلتي دمٌ من شجوني
وحكت رونق الثغور الى أن | ضحكت بالبكا ثغور العيون
آه للثغر والفم العذب أمسى | منهما العقل بين ميم وسين
وغرير ما زلت ألقى الهوى فيـ | ـه بدمعٍ وافٍ وصبر خؤون
ما عذولي في حبه برشيدٍ | لا ولا رأيُ ناصحي بأمين
وديارٌ من الأحبة أقوت | فصداها لبعدهم كالأنين
درست فهي لا تُبين الاّ | بالأسى تستفزّ قلب الحزين
أو أرى في أراكها ضوء ثغرٍ | كلما ضلّ رسمها يهديني
معهد طالما نعمت وعيشي | مستماح اليدين غير ضنين
بغصون من أرضه كقدودٍ | وقدود من أهله كغصون
وجنان الخلود يفتح منها الا | ثم صدغاً يظلّ كالزرفين
كنت فيها أثري الأنام من الصبـ | ـوة واللهو والصبا والجنون
بين راحٍ من الأباريق مكـ | ـيول ولفظ من الغنا موزون
ذاك عيش مضى عزيزاً فلا غرْ | وَ لعين تبكي بماء معين
ووجوه مثل الدنانير قد عا | جلها دهرها بصرف المنون
قد رماني بضرّ أيوب منها | كلّ خدٍّ بصدغه ذي النون
ثم زال الصبا ومن كان يصبي | وشجوني كما علمت شجوني
لست أسلو تلك المحاسن حتى | يتسلى الندى جلال الدين

ملتقى القصد مرتقى المدح مهوى الـ ... رفد غيث الولي غيظ القرين
بحر فقه وان تشأ فابن بحرٍ ... في ضروب البيان والتبيين
وخطيب يكفي الخطوبَ بلفظ ... يستميل الصخور بالتليين
ساجع يُورق المنابر ميساً ... فتلذّ الأسجاع فوق الغصون
وإمام المحراب يشهد علمٌ ... حازه أنه إمام الفنون
وسريّ ضاهى الهلال ارتفاعاً ... وضياء بعزمــه المستبين
ساور الفرقدين عنه الى ان ... أسلماه وتله للجبــين
ضاع مدحٌ يهدى لغير علاه ... ضيعة البكر في يد العنين
فعلت راحتاه في كلّ عسرٍ ... مثل فعل المضاف في التنوين
كل يوم فتوّةٌ وفتــاوٍ ... منقذات الجهولــ والمسكين
قسماً بالضحى لديه من البشـ ... ـر وبالليل من يراعٍ أمين
إنّ نظم المديح فرضٌ علينا ... كلّ يوم لعزمه المسنون
شبه الناس جوده بالغوادي ... كاشتباه الهلال بالعرجون
هكذا يفخر المحاول فخرًا ... ليس حسن الوجوه كالتحسين
شرفٌ في تواضعٍ واحتمال ... في اقتدارٍ وهيبةٌ في سكون
لجأ الفضل من علاه لطودٍ ... مشمخرّ سامي المنال ركين
ويراع قد كان مرباه قدماً ... في عرينٍ يسقى بغيثٍ هتون
فلهذا في الجود حاكى حبا الغيـ ... ـث وحاكى في البأس أسد العرين
فيــه سحر يبين عنا شكوكاً ... أيّ سحرٍ كما رأيت مبين
ووقى كلّ آمرٍ جلب القصـ ... ـد لمغناه غير ما مغبون
من أناسٍ سادوا وشادوا معاليـ ... ـهم بشدّ عند الفعال ولين
مثل بيضٍ من الظّبــا رونقاً في ... صفحاتٍ وحــدّه في متون
ملكوا راية البيانــ وحلّــوا ... عنق الدهر بالكلام الثمين
أيها العالم الذي حصّــن الدّ ... ين بأوراق كتبه في حصون
أمر الله أن تسود ويزهى ... حينك المجتلى على كل حين
فابق سامي المحلّ هامي العطايا ... سابق المجــد دائم التمكين

واجتل البكر من ثنائيَ لا تحتا ج من واصفٍ الى تزيين
أنت أولى يا بحر علمٍ وبرّ كل وقت بمثل هذي النون
سلكت راحتاك ما استصعب النا س من الجود والعلى في الحزون
أصل كلّ الأنام ماءٌ ولكن أنت من رائقٍ وهم من أجون

وقال علائية في ابن فضل الله

مقسّم الخاطر ولهـانهُ مخبرٌ عن شانهِ شانهُ
تكلمت مهجته بالأسى وعبرت بالحال أجفانه
بالروح أفدي أغيدًا قد بدا يخطّ فوق الخـدّ ريحانه
عادٍ على نوم الورى ناهبٌ وهو ثقيـل الجفن وسنانه
يحمي شقيق الروض في خدّه وبالقنـا يحجب نعمانه
واهًا له خدًّا حكى جنـةً وخاله الأسود جنّـانه
أضحى معاذًا من سلوّي فما يزال يضني القلب فتّـانه
يا واعدًا من بُعده بالردى يكفي من الواعد هجرانه
تجنى بساتين البرايا وقد جنى على رآئيك بستانه
وعاذل مقلتـه لا ترى والصبّ لا تسمع آذانه
يجهل جهل الثور في عذله فخـاّه يطلقُ فدّانه
ما أكتم القلب لتبريحه وقد توارت منـه نيرانه
قلبت يا قلبيَ زندًا فمـا يضره للنـار كتمانه
ان كان حزني من رضاها جرى فمن سرور القلب أحزانه
وجيرة في القلب أسكنتهم فارتحـل البيت وسكانه
وأصبح المغرم قد فاته مكانه منهـم وإمكانه
اذا دعا خادم شجوٍ إلى دمعٍ جرى في الحال مرجانه
فقلبه في مصر مستودعٌ وفي أقاصي الشام جثمانه

أغصّـه النيل بدمع الأسى ومرّرتْ ذكراه حلوانه
وشيبت أيدي النوى شعره وشاقه الدير وشعرانه
حيث الصّبا تركض أفراسه وتقنص الآرام فرسانه
من كلّ ريمٍ قد تشوّقته من قبـل أن تشتاق أوطانه
أبداه بالذكر فأعجب لمن يبدأ بالساكن بنيانه
لمنطق من ذكره حسنه ومن علاء الدين إحسانه
أنا أمير الشعر في وصف ذا ومدح ذا رُتّب ديوانه
فازت يدا من بعلي النـدى تعلق يمنـاه وأيمـانه
ذو السر والبر فياحبـذا أسراره الطهر وإعلانه
والمرتقي عليـاء يعشو الى كتابه في الأوج كيوانه
ورتبة في الافق قد رجحت من قبـل أن يرصد ميزانه
للدين والدنيا عليه سنًا يعرب عن فحـواه عنوانه
فحبذا لمادحيـه النـدى وأنعمُ الله ورضـوانه
الشعر فيـه ملك قابل وقابل في الغير شيطانه
لوعده من كرم ذكره حتى اذا وفى فنسيـانه
كأنمـا البحر له راحة وهـذه الأنهر خلجانه
كأنمـا ألفاظه روضـةٌ وهـذه الأطراس غدرانه
زهت رياض الملك من حين ما هزّت من الأقلام أغصانه
وطوّق الخلق بإنعامه فرجّـعت بالحمـد ألحانه
لطائف البيت الذي لم يزل لطائف الآمال أركانه
كل امرئ سلمانه بالولا وكل مهدي المدح حسّانه
من معشرٍ همْ في الندى سحبه وفي ظلام الخطب شهبانه
الى فتى الخطّاب ساميّهم تفننُ الفضـل وأفنانه
من عمر نور التقى والعلى إلى عليّ آل برهانه
فأنت ذو النورين من ذا وذا عليّـه أم أنت عثمانه
يا شائد البيت النظيم الذي على التقى أسّس بنيانه

يا صاحب اللفظ فريدًا به … فهو على الحالين سحبانه
يا راشق الرأي السديد الذي … أنفذه بالسعد سلطانه
يا ذا اليراع المجتلي بارقًا … وفي فجاج الأرض هتانه
مجانس يحيي العلى والردى … خطابه الحلو وخطبانه
في يدك البيضاء يوم الوغى … يلتقم الأهوال ثعبانه
وفي الندى يا نوح عمر العلى … يلتهم الأموال طوفانه
كالذابل الخطيّ لكنّه … في البرّ أو في الخصب ريّانه
ما لبس من لاقاه يوم الوغى … دروعه بل هي أكفانه
لو لم ينبه جفنه كالئًا … ما غمضت للسيف أجفانه
لو لم يحرر قوله مفصحاً … ما صممت في الروع خرسانه
لو لم يصغ جوهر إدراجه … ما أزهرت بالمدح تيجانه
يا صاحب الهيبة أليّة … حيث الرجا تفهق غدرانه
يا صاحب الرأفة والعطف لا … نسيم نعمانٍ ولا بانه
يا سيدي دعوة ذي حالةٍ … أحالها الدهر وعدوانه
تفليسه في الشام بعد الغنى … يقضي بأن القلب حرّانه
فارق أولادًا وأهلاً وما … تحمّلت للبين أظعانه
ذو الفقر في أوطانه نأيه … وذو الغنى في النأي أوطانه
ضاق به إلاّ اليك الفضا … وحشّه حاشاك حرمانه
فالدهر لونٌ واحدٌ عنده … طرًّا وعند الناس ألوانه
سقياك يا من في يدي فضله … سيحان داعيه وجيحانه
ودونك الأجر الذي قبله … سريع هذا الفضل عجلانه
هذا وذا البحر أتى درّه … وجاء للمعدن عقيانه

وقال شهابية في ابن فضل الله

سرى والدجى كالصدر بالهم ملآن … خيالٌ بقلبي منه كالشهب أشجان
فنفّر عن طرفي الكرى وأعادَ لي … رسيس غرام وانقضى وهو غضبان

على حين لم ينضب من النجم قطرة ... ولا فاض في الظلماء للفجر طوفان
ولا شفق الأصباح ماء وقهوة ... ولا الطير في دوح على العود مرنان
يخيل لي طيفُ المليحة حسنها ... لوان الكرى فيه على الحسن إحسان
بروحي من شطّت فحجبت النوى ... شقائق خدّيها وأقفر نعمان
كأنْ لم يكن نعمان للغيد منبتاً ... فيا حبذا قضبٌ لديه وكثبانُ
ويا حبذا قضبٌ من البان حملها ... لذي الثغر تفاح وذي الضمّ رمان
وكم قيل في البستان غصنٌ وهذه ... معاطفها تجلى وفي الغصن بستان
وغيداء أما ردفها فهو مشبع ... رويّ وأما خصرها فهو عريان
وما كنت أدري قبل فتك جفونها ... بأن السيوف المشرفية أجفان
ومن عجب محض الاعاريب جاده ... تجوع على غِلاّته وهو شبعان
وأعجب من ذا أنّ في فمها الطلا ... وإني الى تلك المليحة نشوان
ليَ الله قلباً لا يزال تهيجه ... الى الحبّ أوطارٌ قدُمنَ وأوطان
أجيراننا بالشعب سُقياً لعهدكم ... وان كان عهداً احظنا منه أشجان
ولا زال عقد المزن درًّا بداركم ... يفصله من قادح الشوق مرجان
تذكّرني الأشواق فيكم غزالةً ... تفرّ حياً منها الى البيد غزلان
فتاة رأى اللاحي عليها مدامعي ... فقال رياضٌ قلت إنّ وغدران
فبعت لها روحي أتمّ تبايعٍ ... فيا حبذا لم ذا تفرّق أبدانُ
ولم أنس مسرى شمسها وهي طلعة ... يحف بها شهب الوغى وهو خرصان
إذا هب تلقاء الهوادج سحرةً ... هواء حثا في وجهه الترب غيران
يذبّ كما ذبّ ابن يحيى عن العلى ... فلا الانس دان من حماها ولا الجان
أعمّ الورى جوداً وأبرع منطقاً ... فقل في سحاب الجود تزجيه سحبان
ففي صدره الدهناء حلماً إذا اجتنى ... وكفاه سيحانٌ علينا وجيحان
يجود وقد أرسى الوقار بعطفه ... كما دفع السيل العرمرم ثهلان
ويقضي على أمواله فيمينه ... وأكياسه للمال نعش وأكفان
ندًى متبعٌ بالمال جاهاً كما همى ... على منبع السلسال أوطف هتّان
إذا جاد بالوجناء كالبيت حاتم ... فمن جود مولانا قلاعٌ وبلدان

ومن جود مولانا علاءً ومناصبٌ ... وعلمٌ لنظّام الثناء وتبيان
ولا عيبَ في نعمائه غير أنها ... لأعناق أحرار البرية أثمان
ولا عيب أيضاً في بديع كلامه ... سوى أنه بالحسن للناس فتّان
خطاب كذوب الشهد في فم ذائق ... ولكنه في مهجة الضدّ خطبانُ
رقيق فما الصهبا لديه ذكية ... وجزل فما الرمح المدرّب ملسان
مضى وبدا عبد الرّحيم وأحمد ... فلله آثارٌ كرُمنَ وأعيان
ولله من لفظ ابن يحيى وفضله ... علينا مدا الأيام روحٌ وريحان
وزيرٌ له الحسنى صفاتٌ وكاتبٌ ... عليه لأوضاع السيادة عنوان
محيط الندى بالعالمين كأنما ... له الأرض دارٌ والبرية ضيفان
وكافل أمر الملك حتى كأنما ... هو الروح والملك المحرّك جثمان
وبالغها في مرتقى المجد رتبةً ... تلظّى ولم يظفر بها قبلُ كيوان
له قلم يجدي ويردي به العِدَى ... فلله طعّام اليراعة طعّانُ
تعلّم سطو الأسد في كرم الحيا ... زمان سقته السحب والدار حفان
إذا قال صاغ الدّر لفظاً وأنعماً ... كما شهدت أجياد قوم وأذهان
فأسطره نحو الدّراري سلالمٌ ... والا فنحو الدّر في البحر أشطان
ويا رُبّ جيش نقعه ونصالهُ ... دخان تراعيه الوحوش ونيران
تظلّ به العقبان آلفة القنا ... كأنهما وُرْقُ الحمائم والبان
كأنّ الثرى خدّ من الدمّ مشرق ... إذا ما التقى الصفان والخيل خيلان
تلقف ذاك النضو جمع سلاحه ... كما في اليد البيضاء للقف ثعبان
يصرّفه البحر الذي البحر كفه ... وأنمله أنهار رزق وخلجان
من القوم حلوا كل آفاق دولة ... فهم في سماء العزّ والرأي شهبان
ألم ترهم كالشهب لما علوا حموا ... ولما حموا ضاؤوا ولما أضوا رانوا
لعدلهمُ صلح الضراغم والظبا ... وبين الندى والوفر عبسٌ وذبيان
يرجّح ما بين الكواكب فضلهم ... ومن أجل هذا للكواكب ميزان
جمعتم بني الفاروق ما افترق العلى ... ونظمتمو أحوالها وهي شدّان
لعمري لقد طبتم وطابتْ محاتدٌ ... وطابتْ لكم يازبدة الفضل ألبان

وحسبك يا فرع السيادة والعلى فنونٌ أضاءت في الفخار وأفنان
تجمّع في أوصافك اللطف والسطا كأنك في أثنائنا حرّ نيسان
وسرّ وقد أحييت محياك آخذاً كتاب العلى بل سرّ جدك عدنان
رأتك نظير العين في الناس دولة على رأسها من صوغ لفظك تيجان
لقد شاء ربّ الناس تفضيل قدرهم كأنك فيهم يا أخا العين إنسان
وإنك يا عين الملوك شهابهم إذا زاغ في أفق الممالك شيطان
وإنك للبحر الذي كله وفا وكلّ حصى شطيه في النقد عقيان
بدأت بخير طال دون تمامه لحظّي وللأيام عدوٌ وعدوان
ودافعني الديوان عن متوفّر ولي فيك يا أوفى الخليقة ديوان
فقمْ في ذرى العليا قيام عناية سيمضي بها أزمان ذكرٍ وأزمان
ودونك مني كل مشرقة الثنا لها الأفق مغنى والأهلة جيران
منظمة من كلّ بيت بودّكم ففي كلّ بيت للموالاة سلمان
ولا عيب فيها غير راحة نظمها وحاسدها ذاك المنكل تعبان
يحاول نظماً مع مثاقيل نظمه كأنّ يراعاً في الأنامل قبّان

وقال وزيرية

أرأيت نهج الحق كيف يبين ومطالع الوزراء كيف يكون
والدرّ كيف يغيب في أدراجه ويعاود التقليد وهو ثمين
والعضب يعرف قدره وعناءه إن سلّ أو غمضت عليه جفون
لله أيّ بشارة سيّارةٍ قرت عيونٌ عندها وظنون
دعت الوزارة أن يعود لشملها كفءٌ فقال لها الزمان أمين
ما زال داجٍ أفقها حتى بدا من حضرة القدس السنا المكنون
وسرى الوزير إلى البلاد كما سرى للجدب منبجس الغمام هتون
وتلقفت إفك الغواة براعةٌ ألقت عصاها في الأمور يمين
محمرّة فكأنها مخضوبة مما تقدّ من العدى وتبين
حلفت فبرّت أن ستكشف ما دجى ولنعم مخضوب البنان يمين

أعظمْ بهاتيك البراعة إنها ... حصنٌ لأقطار البلاد حصين
تفدي لقاصدها وتحفظ سرحما ... وَلِيَتْ فتبذل ما تشا وتصون
كم أطربت سمعاً لرافع قصةٍ ... فكأنّ رجعَ صريرها تلحين
ولكم جنت حرباً لطالب فتنة ... فكأنّ صفّ سطورها صفّين
نشأت بغيل الأسد يرضعها الحيا ... فلذاك تقسو تارةً وتلين
يا حبذا باب الوزير وحبذا ... بالقاصدين جنابه المشحون
يلقاك من نور المهابة حاجبٌ ... لكنّه بنواله مقرون
وأغرّ لا يشكو النزيل ببابه ... ضرراً ولا يتظلم المسكين
فرضت مواهبه وأرهف عزمه ... فتوافق المفروض والمسنون
ذو راحة من برّها وعقابها ... من كلّ شارقة مُنى ومنون
تجري بما نفع الورى أقلامها ... فكأنها بحرٌ وهنّ سفين
وتنال ما أعيى الرجال كأنها ... جِدٌّ وأبناء الزمان مجون
أمعيد سرح الملك يزهى شأنه ... من بعد ما مرّت عليه سنون
أللّه جارك ما أبرّ شمائلاً ... تعنو الخطوب لأمرها فتهون
جنّ الذي يبغي مقامك في العلى ... ويروم شأوك والجنون فنون
وفعائلاً تمضي إرادتها إذا ... ما صاحب الأفعال قد والسين
لا زال بابك ظله وفق الرجا ... ونزيله التأييد والتمكين
وفرتْ مواهبه ورقّ مديحه ... فتشابه المكيول والموزون

وقال يعاتبهم على البخل بجاههم

أعدَى بغيركمُ دمع المحبينا ... حتى تلوّن يوم البين تلوينا
يا هاجرين بلا ذنبٍ سوى شجنٍ ... بين الجوانح لا ينفكّ يشجينا
لا تسألوا ما جرى من فيض أدمعنا ... فيكم وما قد جرى من غدركم فينا
أما الرجاء فما راعيتموه لقد ... غرّت بدوركمُ آمالَ سارينا
كيف السبيل الى إنصاف قصتنا ... إذ خصمنا في سبيل الحكم قاضينا
يجني علينا ويجني للأسى ثمراً ... شتان ما بين جانيكم وجانينا

كونوا كما شئتموا نأيًا ومقتربًا ... إنْ لم تكونوا من الدنيا كما شينا
إنا وإن غدرت فينا عهودكمُ ... من الذين همُ للعهد راعونا
في قبلة العشق أو ميدان حلبته ... نحن المصلون أو نحن المجلّونا
لا يقبس الوجد إلا من جوانحنا ... ويستقي الدّمع إلاّ من مآقينا
حمرٌ مدامعنا صفرٌ مناظرنا ... سودٌ مذاهبنا بيضٌ نواصينا
لو كان في الألف مناواحد فدعوا ... مَنْ عاشقٌ ظنهم إياه يعنونا
منذ اشتغلنا بتكرار الغرام بكم ... لم ينس خوف دروس العهد ماضينا
لكنكم وجلال الله يكلؤكم ... تسترفضون جميلاً من تواليننا
وتصرفون لأقوام عنايتكم ... عنا وما قصرتْ عنكم مساعينا
هي الحظوظ فعش منها بما وهبت ... ولا تقل عاليًا عزمي ولا دونا
يعنى بذا دون هذا مع تماثله ... وقسْ على ما تراه السين والشينا
همنا فإن يسلُ عن اسداء أنعمه ... كفٌّ الفلان فإن الدهر يسلينا
لله درّ فلان الدين من رجلٍ ... يسرّ دنيا ويرضى بالتقى دينا
فتى يضاعف أثمان الرجاء لمن ... سعى له ويراه بعدُ مغبونا
جذلان تحذف جمع المال راحته ... حذف الاضافة في الأسماء تنوينا
نستمنح المال مكيولا بأنعمه ... وننظم القول في علياه موزونا
ويصبح المدح إلاّ في مناقبه ... كالبكر زوّجها الأهلون عنينا
نعم الملاذ بجاهٍ أو نوال يدٍ ... في حادث الدهر يحمينا ويروينا
كادت عطاياه أن تبقى معطلة ... لأن نائلها لم يبق مسكينا
وكاد من لطف ألفاظٍ محررةٍ ... يردّ سائله المفتنّ مفتونا
يا جائل الطرف في السادات قف بحمى ... من ليس يحتاج تعريفًا وتبيينا
لسنا نسميه إجلالاً وتكرمةً ... وقدره المعتلي عن ذاك يغنينا
شمه تجد حاجبًا من نور طلعته ... لكنه لم يزل بالنجح مقرونا
وآمرًا بنوال القاصدين فما ... يزال فيهم رشيد الرأي مأمونا
تريك أقلامه في بحر راحته ... فلكاً بما ينفع الآمال مشحونا
كأنها وهيَ بالألفاظ مطربةٌ ... قضبٌ تجيد عليها الوُرق تلحينا

في كفّ أبلج يلقى الجود مفترضاً لدى علاه وحدّ العزم مسنونا
له نجومٌ من الآراء نعرفها بصحة السعد لا حدساً وتخمينا
وفكرة ذات ألفاظ منوّرة يكاد سامعها يجني البساتينا
من مبلغ العرب عن شعري ودولته أنّ ابن عبّاد باقٍ وابن زيدونا
حبرتها فيه زهراء المعاطف من أعلى وأنفس ما يهدي المجيدونا
اذا رأيت قوافيها وطلعته فقد رأت مقلتاك البحر والنونا
كأن ألفاظها في سمع حسدها كواكب الرجم يحرقن الشياطينا
يا ماجداً فاز بادينا وحاضرنا به وأنجح قاصينا ودانينا
إن كان يزداد شيءٌ بعد غايته فزادك الله في العلياء تمكينا

وقال كمالية

تحملوا من رياض الحسن أفنانا فأرسلت أدمع العشاق غدرانا
وهيّجوا يوم سلعٍ من بلابلنا لما أمالوا من الأعطاف أغصانا
عربٌ جلوا بظباهم من خدودهم شقائقاً ومن الأبدان نعمانا
حلّوا الفلا وعطت أجيادهم ورنوا حتى أقاموا مع الغزلان غزلانا
واستوطنوا عقدات الرمل واحتملوا بين المآزر من يبرين كثبانا
ما كنت قبل تلافي من جفونهمُ أظنّ أن من الأسياف أجفانا
ولا تخيلت معنى السحر عندهمُ حتى تقلّب حبل الشعر ثعبانا
قالوا حكى الليل ما ضمته خمرهمُ حتى نضوا فاذا بالفرق قد بانا
من أين لليل أصداغٌ معقربة تردي النفوس وتحييهن أحيانا
وأين للبدر ألحاظٌ مفترة يضرمن في مهجات الناس نيرانا
كنا وكان لنا عيشٌ وأعقبنا شجوٌ فياليت لا كنّا ولا كانا
ياساكني السفح لا ألجى تلوّنكم فهذه أدمعي قد حلن ألوانا
استغفر الله لم يذهب وفاً و ندى وفي الأنام كمال الدين مولانا
المالئ العين بشراً والا كف لهى والقلب أبهة والسمع تبيانا
والمانح المال مكيالاً لكثرته والمستمدّ من الأمداح أوزانا

فاق الكرام على تقديم عصرهمُ   فكان بسملةً والقوم عنوانا
وزاد فضلاً على فضل الجدود مضوا   فكان فاتحةً والقوم قرآنا
اذا تمثل أهل المجد همته   خرّوا لعزّتها صمًّا وعميانا
أكرم بها هم شبت عزائمها   فحلّ ما نقلوا عن معن شيبانا
صان الحمى بجيوشٍ من مهارقه   لما أقلّ من الأقلام خرصانا
وزاد في رتب العلياء منزلةً   تلقى اذا عطشت للسحب أشطانا
ذاك الذي زاد من تبيان أوّله   إذا تخيّفت الأبنـاء بنيانا
كأنّ راحته الحسنى وأنمله   بحرٌ يمدّ الى العافين خلجانا
يامن ركبت نجوم السعد أقصده   وما ركبت اليه الناس بُعرَانا
شكرًا لنعماك إنْ وفى حديث ثرى   شكر الرياض سفوح الودق هتانا
إني سألت ندى كفيك ريّ صدًا   وما سألت ندى كفيك طوفانا
فاحبس هباتك عني انني رجل   أخاف بغيًا على نفسي وعدوانا
واغلق لهاك وان زفت حدائقها   فحسبيَ الودّ جنات ورضـوانا
أمـّرت شعري على الأشعار قاطبةً   حتى اتخذت لشعري فيك ديوانا
وعزّ قولي ولم أقصد بوافده   إلاّ العزيز ولم أبذله مجّـانا
وقد تكثر حسّادي وأورثهم   نفاق لفظيَ في ناديك أحزانا
فارحمْ عداتي فإني قد رحمتهمُ   مما أرى منهمُ في الشام حرّانا
تشكو العناء وما تعنو له فكري   فلا لحى اللهُ إلاّ قلب أشقانا
ودم مدى الدهر تخزي شانئًا ركدت   به الهموم وتعلو في الورى شانا
ماخفتُ في المدح من ذنبٍ أقارفه   فإنّ في مدحك المقبول غفرانا

وقال قاضوية

أخا اللوم لا تتعب لسانًا ولا ذهنا   ملامك لا لفظٌ لديه ولا مَعْنى
بروحيَ وضّاح المحاسن أغيـد   رشيق أغار البدر والظبي والغصنا
من الترك في خدّيه للحسن روضة   ولكنها تجني علينا ولا تجنى
وللحظ منـه سنّةٌ عربيّة   ألم تره في الحرب قد كسّر الجفنا

إذا قام يروي حاجباه وطرفه ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى
تحجبه عنا الأسنة والظبا وأفتك منها لاحظ من حجبت عنّا
وتمنع رمحًا بينها من قوامه ولكنّه لا جرحَ فيها ولا طعنا
فتى الحسن هلاّ أنت للصب عاطف فتجمع ما بين المحاسن والحُسنى
غلا الجوهر الأعلى بثغرك فلتَفُضْ مدامع لا تكون على العرض الأدنى
حكى الخلق من قاضي القضاة بخلقه فهذا حوى حسنًا وهذا حوى حسنى
كريم لنا في فعله ومقاله سحاب الغني المنهل والروضة الغنّا
يقاسمنا في كلّ يوم جميله فنثر العطا منه ونثر الثنا منا
أخو صدقاتٍ يحبس المنّ جودها على أنها في الجود لا تحسن المنّا
رأى الفكر إعراب الثنا فيه كلما بناه الى أن صار في معربٍ يبنى
وأقسم أن لا شيء كالغيث في الندى فلما رأى جدوى أنامله استثنى
وما فيه من عيبٍ سوى أنَّ عنده أيادٍ تعيد الحرّ في يده قنّا
دعاني على بعد المنازل جوده وجدّد لي نعمى وأنجح لي ظنّا
ومجد يردّ السائلين به سدًى وعلم يردّ المفصحين به لكْنا
ليالِيَ وَدّعت المؤيد والثنا وفارقت أوقات الغِنى منه والمغنا
وزايل نظم الجوهر الفضل منطقي وأعوزني من قوتي العرَضَ الأدنى
أيا جائدًا بالتبر في حال عسرةٍ لنا لم نكد من فرطها نجد التّبنا
فعلت فلو وفى تطوّلك الثنا لقلّت أفانين الثناء وطوّلنا
وأفحمتنا في البرّ حتى كأننا لدى البرّ ما رمنا المقال فأفصحنا
اذا نحن قابلنا صلاتك بالثنا تكدّس من هنّا علينا ومن هنّا
وحقك ما ندري أإجراء ذكرنا بفكرك أم هذا العطاء لنا أهنا
هو الرفد يتلو الودّ طاب كلاهما كما حملت للمحل روح الصبا المزنا
كذا أبدًا تزهى العلى بجلالها فلله ما أسرى فخارًا وما أسنا
فيا ليت شعري كيف القى بواحدٍ من الشكر مثنى من أيادي الندى مثنى
على ذكرك العالي بنا كلّ معربٍ ثناه فيا لله من معربٍ يبنى

وقال قاضويه نجمية في ابن صصري

﴿ وقد اقترح عليه هذا الوزن والقافية ﴾

وهارب من رضوان أوقعني في النيران
والحسن شيء فتّان وللشجون أفنان
جلّ صنع الرحمن خالق قدّ الأغصان
يحمل السوسبان الجيد فيه السوسان
والصدر فيه الرمان عيناي منه عينان
والليل عندي ليلان يا ويح قلبي الهيمان
تصيدته الغزلان بين اللوى فعسفان
وكلمته الأجفان بمثل ما في الأجفان
واقتاده بارسان الشعر حبلٌ فتان
والفرق فيه قد بان مثل الهدى في الطغيان
أين طريق السلوان أردف عبل ريان
فيه النّقا والنعمان والخصر واهٍ ظمآن
تغيب فيه العينان كأنه في الأعكان
سرّ طواه نسيان والقدّ لدن نشوان
لين وفيه ليّان واعجبًا يا غطفان
حلون مثل المرّان مَنْ لفؤادي الولهان
أرق جفني وسنان ينهب نوم السهران
منفرد في الأزمان كأحمد في الأعيان
قاضي القضاة المعوان على الزمان إذا مان
نعم ملاذ اللهفان أبلج طهر الأردان
من دنس الادران لا ضرع ولا وان
أتعبه ذو الشان في الكرم والاحسان

إن الرئيس تعبان ... لراحتيه بحران
وقال ضدّ سجلان ... جم الغمام الهتّان
من دون ذاك الامكان ... فالطّلّ رشح البحران
والبرق نار الشنان ... يا معملاً بالقيعان
كل أمون مدعان ... تقطع خيط الظلمان
لذ بحماه القصّان ... وطف بتلك الأركان
واسكن فروع ثهلان ... وادْع كريماً يقظان
عن الملام كسلان ... وللعفاة عجلان
وبالثناء شبعان ... وهو اليه جوعان
يغني ويضني الجوان ... كفاجر في نيسان
ألفاظه وسحبان ... وحكمه ولقمان
ومجده وكيوان ... بين النجوم الفان
لم يختلف في ذا اثنان ... وماله في خذلان
قد قتلته كفان ... أكياسه كالأكفان
هذي المطايا الحسان ... لا جفنة في عنان
فاق وفاء القينان ... شيوخهم والشبان
كالبحر بين الخلجان ... والليث بين الذئبان
سيّان شأو الفرسان ... حيث العلوم ميدان
جريٌ سواه بهتان ... والعدوُ معه عدوان
ذو قلم في التبيان ... بادي السنا والبرهان
يفرّ عنه الشيطان ... معلّم من خفّان
بأس هزبر غوثان ... وجود غيم ملآن
اذا قسا واذا لان ... وكل شيء إدمان
طروسه كالغدران ... وخطه كالريحان
ولفظه كالمرجان ... لفظ عليّ التبيان
ما ظمئته الأذهان ... لا إنسها ولا الجان

لولا التقى والإيمان لقيل فيه قرآن
إيهٍ فذاك الانسان إنسان كل إنسان
إنّ الغمام المنّان يجودنا في الأحيان
ووجهه كالغضبان وأنت دون إبّان
دائم صوب جذلان ما المنعمان سيّان
كاد نداك الطوفان يعطي العطا من لا كان
كل الأنام ضيفان نزّاعهم والقطّان
ما لثراك أكنان رفقًا لشدّ ما هان
لك الثناء المرنان بين حداة الركبان
يشيب معن شيبان ويجدع ابن جدعان
لولا عطاك الطنان به دمشق تزدان
كانت كبعض البلدان لا عَلمٌ ولا بان
مع أن فيها سكان مرعى ولا كالسعدان
يكتنفاه السعدان سرّ زكا وإعلان
ما لسناه كتمان صبح أضاء الأكوان
يثني عليه العصران من معشر ذوي شان
شمّ الأنوف غرّان مجتمعين ووحدان
حلوا محلّ الجان من الكرام الشجعان
طابوا وطاب الأصلان مخاثرًا وألبان
أبناؤهم والولدان مثل كعوب العيدان
أقدارهم في أوطان لها البروج جدران
والنيرات جيران يكاد يأتي العطشان
إلى السحاب أشطان يا شاربًا بأثمان
من عرفه والعرفان مدحًا يحلّي الآذان
حيث الزمان خوّان ووجهه كالصوّان
يبيع مثلي مجّان والشعر بين الخلان

كالشمس بين العميان　　تملّ مدحاً قد زان
روض العلى بأكوان　　شقائقاً وحوذان
ما لفصيح ذبيان　　شقيقه في النعمان
خدمة بعض الغلمان　　نظّم فيك ديوان
في كلّ حرفٍ حسّان　　وكلّ بيتٍ سلمان
واهنأ بعيد الرضوان　　وانحر ضحاياك الآن
أعادياً وقربان　　وابقَ فكلّنا فان
ذا قوّة وسلطان　　لا تخش ضدّ معيان
يكيد كيد السّرحان　　إنّ النجوم أعوان
لك العلى والرجحان　　وللأنام النقصان

ما دام فيها ميزان

وقال في ابن اليزدي

من عذيري من الطّلا والأغاني　　وليالٍ مرّت على حلوان
ذهبت بالذي ملكت من الما　　ل كأنّيَ سبكة في القناني
ونديم يسعى بكأسيه مسعى　　قمر التمّ حوله الفرقدان
أهيف قسمت لواحظه السو　　د زكاة الغنى على الغزلان
يتثنى وحليه يتغنى　　هل سمعت الحمام في الأغصان
وغوانٍ تغني عن الطيب والحـ　　ـلي لهذا تسمى الملاح غواني
ضار بات الدفوف في جيش لهوٍ　　طاعنات الهموم بالعيدان
يا نديميّ في المدام فداءٌ　　لكما في المدامة العاذلان
خلقا البيت بالكؤس سروراً　　واشربا ها صفراء كالزعفران
واسقياني فان تشكيت داءٌ　　فاسقياني ان شئتما تشفياني
وإذا ما قتلت بالراح سكراً　　فادفناني في بعض تلك الدّنان
وانضحا من دمي عليه فقد كا　　ن دمي من نداه لو تعلمان
جدّدا لي عيشاً على السفح قدماً　　أيّ عيشٍ مضى وأيّ مكان

ذاك دهرٌ كأنني كنت فيه بين حال الوسنان واليقظان
احتسي الراح لا بكيلٍ وأعطى كرماً ذا وذا بلا ميزان
وأعاني العيش الهنيّ وأهنى الـ عيش يا صاح عيشةُ النشوان
مستريحاً من حرقتي أدبي الغـ ضّ وعقلي في مثل هذا الاوان
إثن عني يا دهر نارك إني لمحى الاحمديّ ثاب عناني
الكبير الذي تُعلّم نعمى كفه الناس سحرَ هذا البيان
قاتل المال بالنوال فما أكـ ياس أمواله سوى أكفان
جار حتى ظنّ الغريب ندى كفّـ يه هزؤاً بالمقتر اللهفان
وتعدى الكرام سبقاً الى أن قيل ما ذا في قدرة الانسان
همـة جازت السماك وفي عقـ ل الأعادي وحالها دبرَان
وندًى شبّ ذكره فنسينا ما سمعناه عن فتى شيبان
وفخار ما بين عرضٍ عزيزٍ قد تربت وبين مال مهان
وجواد اذا احتبى وحبا الما ل فقل في السيول من ثهلان
فاطلب رفده اذا كنت ممن يرتقي كائناً على كيوان
ذاك قدرٌ نائي المكان ولكن ذاك رفدٌ لطالب الرّفد داني
ومحل سامي السماك الى أن حررته كواكب الميزان
شمْ نداه وذهنه الصفو واحذر من عوادي الطوفان والنيران
أيّ ذهنٍ وأيّ برٍّ وحلم كله قد حلا لذوق الجاني
وكلام لو قلّد الغيد عقداً فرّطت في قلائد العقيان
قسما من طروسه الغرّ با لنو ر ومن نفس خطها بالدّخان
إنها كالظباء في أعين الخلـ ق ومثل الشنوف في الآذان
من نظام يعشو له الاعشيان ونثارٍ يعنو له العبدان
ويراع بكفّه هو عندي قصبُ السبق حازه والرّهان
خطه والكلام حلوان لكن هو يوم الوغى من المرّان
ما رأينا كريقه يبرىء السـ مّ اذا اهتزّ وهو كالثعبان
يا جواداً أنشى المدائح معنًى بنوالٍ يريك معنًى ثاني

ربّ نيلٍ قد خضته لك بحرًا	متعب الحوت واقف السرطان
ونهار كأنما الآل فيه	مرهفٌ في الوغى بكفّ جبان
واثق الوعد من طرابلس الشا	م بجودٍ حيث التقى البحران
مهديًا من مدائحي لك عذرا	ء لها في القريض رفعة شان
لم يحكْ وشيها ابن ابي سلـ	ـمى لرب المكارم ابن سنان
لا ولا قال في القريض شقيقًا	لحلاها زياد في النعمان
من حسانٍ لديّ لم تهد إلاّ	لفلانٍ من الورى وفلان
فتهنى بها فربّ كريمٍ	قبلنا عدّ مثلها في التهاني
وابقَ حتى يبلى الجديدان من طو	ل نواء ويلتقي الخافقان
ليَ ذكر سارٍ بودك في الخا	ق فلو لم تجد عليّ كفاني

وقال علائية في ابن فضل الله

جسمي أبو ذرّ الضنا فذروني	أروي لأحبابي حديثَ شجوني
يا أيها اللّوام دينكمُ لكم	في الصبر عن ليلى ولي أنا ديني
مذ فاح في ليلايَ مندل عشقتي	أنا تابع في الحبّ للمجنون
يومي على ليلايَ عامٌ كاملٌ	ألصيف قلبي والشتاء جفوني
أفدي التي بالخال جانب صدغها	أنا مقسمٌ بالنون والتنوين
في خدّها ذهبٌ أنادي غوثه	يا أيها المصري يا ذا النون
وبسين طرتها وواقد خدّها	طال التعلل بين قدْ والسين
أغدو على المفروض من وجدٍ ومن	حدّ الجفا أمسي على المسنون
وهويتها كالروض يزهو حسنها	ما شاء فهيَ كثيرة التّلوين
وأبيعها روحي فيالك روضة	ليست بفضل ربيعها تشريني
وأظلّ من إعسار مصطبري ويا	عجبًا لها في ربقة المسجون
حبّ ابنة العشرين صير قاطع السـ	ـتين في عقدٍ من التسعين
أسري كما أمرت سريّ فكم على	رأسي وهامي بالضنا تبريني
يا ليلَ ما بصق المشيب بعارضي	إلا لذلي في هواكِ وهوني

لا تعجلي في قتل مثلي إنني عبدٌ مليت فأخّريه لحين
أنفقت ماضي العمر فيك صبابةً وعليك أنفق ما بقي فدعيني
ما مثل أغزالي لحسنك لا ولا مثل امتداحي في علاء الدّين
هذا وحظي في الصبابة والولا بالصدّ حظّ البائس المسكين
جهد المقلّ دموعه فتأمّلا في صفو شعري دمعة المحزون
ما ذا يقول تغزلي في زينة بدوية تغني عن التزيين
وتقول غرّ مدائحي لمحاسنٍ علويةٍ تعلو على التحسين
أما عليٌّ فهو عين سيادةٍ لم يفتقر أصلاً إلى تعيين
ذو العدل لا تخلو الممالك منه في جون الغمائم في السنين الجون
والرأي كم من راية بيضاء قد قامت بصبحٍ من سناه مبين
والجود من جاهٍ ومالٍ شاملٌ لا مانع الجدوى ولا الماعون
مجدِي الأنام قريبهم وبعيدهم حتى طعام فقيرهم في الصيني
أما علاه وبشره فكلاهما بلغ الهلال وتله لجبين
وللفظة عمرية عمرية بين البيان تجول والتبيين
في بحر يمناه منافع للورى تجري بفلك يراعه المشحون
ولفضله في كلّ مقصد قاصدٍ كم من يسارٍ واصلٍ ليمين
جمعت إلى جزل القديم بعفوها لطف الحديث وجاوزت بفنون
يقضي بسعد نجومها من لا درى فلكاً بلا حدس ولا تخمين
لا يرهب التربيع طالع حسنها ويجلّ جوهرها عن التثمين
بمباحث قد ناضلت بنواقدٍ وفوائد قد غازلت بعيون
ويراعة إن قلت يقريني العطا فلقد يقول بعلمها يقريني
بيمين متصل العلى حلف الورى أن لا مثيل له بكلّ يمين
سبّاق سعيٍ في العلى ومكارمٍ بذل لعونٍ في النّدى ومعين
فالفضل مقتبلٌ بغير معارضٍ والمجد منفرد بغير قرين
يا سيد السادات دعوة خادم نظّام أسلاكٍ بغير خدين
يا ابن الأولى نقلوا أحاديث الهدى عن خير خلق الله عن جبرين

يا ابن الخلائف من عديّ حقه ... ميراث عدلٍ دائم التّمكين
أللّه في متكشّف الأحوال بل ... ميت بسوء الحال غير دفين
عاد الذين رجوتُ صحبتهم غدًا ... فتقسّمت فيمن أحبّ ظنوني
وعدوا على ضعفي وضعف بنيّ ما ... رحموا ضرورتهم ولا رحموني
وتخيّفوا رزقي الزّهيد وما رثوا ... عندي لجوع قبائلٍ وبطون
ولخاطري كسروا ولكن كلما ... ظفروا باحمي مأكلاً جبروني
حتى لقد حمّوا سلاح خزائن ... قال الرجاء بمثله ذبحوني
قطعوا الوصول وعوّضوا غيري وما ... جاروا ابن عمهمُ ولا ظلموني
يا مقطعاً قلبي وقاطع عادتي ... من عاجل التأميل والتأمين
ان كنت في الامداح فلاحًا لكم ... فأمر بتعويني وبالتضمين
وتلقّ بالإقبال كلّ نظيمةٍ ... عَلِقَتْ بحبلٍ من وَلاك متين
غنى بها الشادي وأعرب نظمها ... فزهت على التعريب والتلحين

وقال مجيباً للاديب شمس الدين بن سمنديار

﴿ وقد سأله الاجازة ﴾

عرفت بخدّام البكا أجفانه ... إن غاب لؤلؤه أتى مرجانه
باكٍ يرى كتم الغرام وإنما ... عن شانه أضحى يعبر شانه
حثّ التفرّق دمعه فتشكلت ... أشكاله وتلوّنت ألوانه
شوقًا كما حكم الفراق لمالكٍ ... ولي ولكن عندنا نيرانه
ولربما منح الرضا واليوم لا ... وأبيك مالكه ولا رضوانه
بأبي مغيث العين قدس جماله ... لا عين عاشقه ولا سلوانه
ورقيم حاشية العذار وكل ذي ... حسن بحاشية الفتى غلمانه
خطّ على الخدّ الشريق فحبذا ... ياقوت ذاك الخطّ أو ريحانه
ما مثله في الحسن إلا خطّ ذي ... نظمٍ تأنّق في البيان بنانه
حسّان بيت قريضه حتى إذا ... ذكر الولاء فانه سلمانه
نعم الفريد زهت لديّ فنونه ... في الناظمين وأزهرت أفنانه

إن قيل إنّ سمنديار لشخصه ... نسبٌ فللعرب الخلاص لسانه
مستبدع الألفاظ قدحصلت على ... رجحانها وعلوّها أوزانه
قل يا محمد فيه يسمع فنّه ... قولاً يطول الى السهى كيوانه
ها قدأجزتك طوع أمرك إن تجز ... إن الرفيع تجيزه أدوانه
ان كنت سلطان القريض فانه ... لولاك لم ينفذ اذًا سلطانه
أعلام طرسك حيث سار وقصره ... من بيتك المعمور أو بستانه
أمّرت في الأشعار شعرك حاكماً ... متصرفًا في أمرها ديوانه

وقال يرثي زوجته

هجرت بديع القول هجر المباين ... فلا بالمعالي لا ولا بالمعاين
وكيف أعاني سجعة أو قرينة ... وقد فقدت مني أجلّ القرائن
ثوت في مهاوي الترب كالتبر خالصاً ... فحققت أن الترب بعض المعادن
فوالله ما أدري لحسن خلائقٍ ... تسحّ جفوني أم لخلق محاسن
دفنتك ياشخص الحبيب وقدبدا ... لعينك حالي قلت إنك دافني
كلانا على الأيام باكٍ وانما ... أشدّ البلا بين الحشا كلّ كامن
الى الله أشكو يوم فقدك انه ... عليّ ليوم الحشر يومُ التغابن
وكنت أخاف البين قبلك والنوى ... فأصبحت لا آسي على اثر بائن
كأنك بادرت الرحيل تخوّفاً ... عليّ من الحسن الذي هو فاتني
فديتك من لي من سناك بلمحة ... وينزل بي من بعدها كلّ كائن
أأنسى قواماً أثقف الحسنُ رمحه ... فما فيه من عيب يعدّ لطاعن
ووجهاً حكى عن حسنه كلّ مقمر ... ولحظاً روى عن طرفه كلّ شادن
فواأسفا حتى أوسّد في الثرى ... ويدني الرّدى منا مقيماً لظاعن
وياليت شعري في القيامة هل أرى ... محاسنها ما بين تلك المواطن
رشاقة ذاك القدّ فوق صراطه ... ودينار ذاك الخدّ بين الموازن
سقتك غوادي المزن أنيَ ظامىء ... الى الترب طوعاً للزمان المحارن

شكوت زمانًا خان بعد أحبتي و بالغفي العدوى و بثّ الضغائن
فلو طاب ليَ طابت حياتي بعدهم وكنت ألاقيهم بطلعة خائن

وقال وسئل أجازة الأول

وعد الفتى بلسانهِ دَينٌ على إحسانِهِ
حقٌ عليـه وفاؤه في وقته ومكانِهِ
مطل الفتى عار وحا شاك من تبيانه
سيما اذاما كانفي المعه ـود من إمكانه
والسعد من خدّامه والنجح من أعوانه
واليمن تابع قصده والجـود طيُّ بنانه
والمستحق الزيّ لا يعني الكريم بشأنه
يشكو له ظمأ ولا يلوي على ظمآنه
حتى يقول بغيظه أوّاه من عـدوانه
هـذا الصفار بعينه و بعونه وعيـانه

وقال مضمناً أبيات المتنبي

لنجم هلال الدّولة الحسن عسكر حوى كلّ قاص في الجمال وداني
فياجفنه المـاضي وأحمر خدّه رفيقك قيسيٌّ وأنت يمـاني
و ياحسنهالغازي نصرت على العدى ولوكان من أعدائك القمران
و ياخصره من دون ردفيه إنمـا عن البعـد ترمي دونه الثقلان
ألا ليتشعري إذ حكى الخصرضمه وكانا على العـلاّت يصطلحان
وكافور جسم فيـه للحسن ثروةٌ فليس الغواني عنـده بغواني
قضى الله يا كافور انك أوّل وليس بقاض أن يرى لك ثاني
وكم عاشقٍ يا ظبي خلفت قلبـه مُعار جنـاح محسن الطيران
دليل الحشا لمـا نظرتَ قتلته بأضعف قرن في أذلّ مكان
فيالك من قلبي وطرفيَ تنتحي على غير منصورٍ وغير معان

وما لك تعني بالصوارم والقنا ... وقدّك طعّانٌ بغير سنان

وقال ولم ينشد

حويت ذُرا المجد لما حويت ... فنون العلوم وأفنانها
وصغت المعاني كزهر النجوم ... فبوّأك السعد كيوانها
ومرتبة الدّست أقررتها ... ولا زلت يا عين إنسانها
اذا مامددتَ لحاظ اليراع ... أنمتَ السيوف وأجفانها
وأذكرت مصر الثنا الفاضليّ ... وأخفت دمشقك نيسانها
وأرضيت في الخلق خلاّقهم ... وفي دولة الملك سلطانها
فأعظم بها دولة قدّمته ... لك فآنست في الفضل أعيانها
وأعطى لك الشعر ديوانه ... وحمّلت بالنثر ديوانها
أقول مع الإختصار الذي ... تحسن للنفس بنيانها
تهنّ السيادة يا ضدرها ... وملك العلا يا سليمانها

وقال يعزي بطفل غرق

أقسمت ما رزءك مما يهون ... يا غارقًا حتى بدمع العيون
وواجب يا فرع نوح الورى ... عليك من قبل حمام الوكون
وإنما قومك شهب الهدى ... في الأجر من صبرهم يرغبون
صبرًا بني الانصار عن كوكب ... قد سهرتْ شوقًا اليه الجفون
وغصن علم في رُبى سودد ... قد مات بالماء خلاف الغصون
لهفي على ذاك الهلال الذي ... شقت له السحب ثياب الدّجون
لهفي على دينار خدٍّ له ... عاجله الدّهر بصرفِ المنون
وغيضت العلياء في حالتي ... غيظٍ وغيضٍ وطمت من شجون
إنا الى الله فقد كان ما ... خاف أبو تمامها أن يكون
هذا على أن اللقا بيننا ... مقترب الآماد فالأمر دون
ان منع الغياب أن يقدموا ... لنا فانا لهمُ مقدمون

عزاء مولانا وتسليمه | فكل خطب قد عداه يهون
ما سخنت فيها عيون الورى | حتى تجليت فقرت عيون
فلا خبا شخصك عن معشرٍ | الى العلى بالنجم هم يهتدون

وقال في السبعة السيارة

فتور على أجفانها وفتون | تريك معاني الحسن كيف تكون
محجبة ما خلت قبل جفونها | على كبدي ان السيوف جفون
أخاف فأبكي بعدها قبل وقته | فيا لعيون دمعهن عيون
ويا عاذلاً يقسو عليّ وما رأى | ثرى لمحة من وجهها وتلين
لقد كنت ذا قلب كقلبك عاقل | فجن لليلى والجنون فنون
وطال حديث الناس عن شجني بها | فقد صح لي ان الحديث شجون
الا من لصب من جفاه وشجوه | شكى السقم حتى ما يكاد يبين

وقال في الناصر حسن وقد أمر أن ينسخ له ديوانه

أأحبابنا داركم والعيش نعمان | والسفح دمعي ودار القلب حران
أشكو اشتياقاً وما بالوصل من قدم | كأن وصلي لفرط الحب هجران
وربما رمت أن أشكو السهاد الى | عدل المنام وقلت النوم سلطان
يا أيها الناصر السلطان لا غمضت | عين لها عن سنا مرآك سلوان
كم في ملوك الورى فضل ومعرفة | كانوا ومثلك في ذا النحو ما كانوا
ان يمض كسرى فكم إيوان معدلة | لديك قد زانه يمن وايمان
أمرت شعري يا خير الملوك على | أشعار قوم فلي أمر وديوان

وقال علائية

بي من بني الترك ساجي الطرف وسنان | ما الصب منه معاذ وهو فتان
بي ضيق العين صانوه فقلت لهم | سم الخياط مع المحبوب ميدان
له من الحسن فن لا نظير له | وللعلا في العلى فن وأفنان
البحر علماً وجوداً جانسا صفة | فحبذا منه سيحان وجيحان

والوارث الفضل ممنوعٌ لسؤدده — مع العلوّ على السادات رجحان
يا سيدا جمعت لي من عوارفه — نعمى وعليا فأسرارٌ وإعلان
غلام بيتك في بيتيّ ثنا وَولاً — كما يسرك حسان وسلمان

وقال فيه

تناسبت المحاسن يا لبينا — فخلنا من بياض يدٍ جبينا
رنيدة وقتها سمنت بلطف — فما أشهى رنيدا أو سمينا
يطالب صدغها والخال قلبي — كأنّ عليّ للحبشان دينا
كما طالبت جودك يا ابن يحيي — وكم أجدى وكم أسدى إلينا
علاء الدين دمت لنا ملاذا — وغوثًا إن أقمنا أو نأينا
لبست من السيادة ثوب فضلٍ — تعوّد ذيله عطفًا علينا
ردين يقول ثنًا وأجرٌ — ألا حييت عنا يا ردينا

وقال وزيرية

ظبيٌ تبسم عن درٍّ ومرجان — وكان يكفي على الخدّين مرجاني
آسٌ ووردٌ دعا خدّام دمعيَ إذْ — لباهما لؤلؤي قدمًا ومرجاني
كما دعا جود مولانا الوزير رجا — لباه ذو فضةٍ تجري وعقيان
وزير مصر التي قالت وما كذبت — أنت العزيز رفيعًا فوق أجفاني
وذو الخصيبين من ذكر ومن قلمٍ — وذو الفخارين من اسم ومن شان
فليهنه العيد اذ هنى بطلعته — عيدًا وهنى جميع الناس عيدان
في رفعةٍ تحسنُ الأعراب أن تره — يرفع له الشأن أو يكسر له الشاني

وقال في برهان الدين بن جماعة خطيب القدس

﴿ قبل أن يلي القضاء ﴾

من لي بها في الترك ينسب خدّها — فيقال في الأوصاف خدٌّ قاني
يا نار مالك قلبيَ العاني لقد — أحرقت قلب شقائق النعمان
في وصفها أو في ثنا ابن جماعة — أضحى فريدًا في القريض مباني

برهان دين الله قد أثبته   وجدان معنى الجود في الأزمان
قل للذي أفتى الورى أن لا فتى   ظهر الدّليل عليه بالبرهان
كثرت معاني الفضل منك وجددت   نُعماك للأجواد معنىً ثاني
فخذ الثنا باقٍ بقاء فتىً يرى   إن الثراء وكلّ شيء فان

وقال في دار

بنوا وسكنّا ثم نبني ويسكنوا   وحرّكنا هذا الزمان ويسكن
وما البيت الاّ قبر حيّ فحقه   يحسّن في أوضاعه ويزيّن
يذكره الجنات طيب مقامه   فيدأب في تحصيلها كيف يمكن
فيالك من دنيا لآخرةٍ دعتْ   ويا لك بيتاً يمنُه متبين
معجّل نعمى حيث شكو مؤملٍ   وانى يوفي دينه المتدين
إلهي كما حسّنت للحيّ منزلاً   فمنزلة الثاني بعفوك أحسن
وما أنا من عفو الكريم بآيسٍ   وحسبي إني واثق الظّنّ مؤمن

وقال في الناصر حسن

لها من جبين البدر أو قامة الغصن   محاسن قد تجني علينا ولا نجني
فان يك غصناً ثانيَ العطف مثنياً   فتلك كما تثني وفوق الذي تثني
وإن يجر شعر الأقدمين بمدحةٍ   لغيرك سلطاناً فأنت الذي تغني
وان تحسن الأمداح نظماً فانها   على حسن السلطان مقبلة الحسن
له دولة فاقت على كلّ دولةٍ   وخدّام ملكٍ من بشيرٍ ومن يمن
فبشرى لهم والعالمين عواقباً   لأهل الهنا تبقي وأهل الشقا تفني
وحسب الهنا منا طبيب ومادح   ومن مثل هذين الحليمين في الفنّ

وقال وقد أهدى جاحقاً فملىء صحنه حلواء

العبد يهدى على مقداره وعلى   مقدار ساداتها تسدي يد المنن
قالت صحون حلاوات لجاحقه   هذي المكارم لا قعبان من لبن
يا صاحب السيف من ذهنٍ تزان به   لقد فخرت على سيف ابن ذي يزن

وقال ملغزاً

أيّ شيء يا سيدي يبلغ النا ... س ويصطادهم بكلّ مكان
وهو ذو حافرٍ يسير ويسري ... كلّ وقت وليس كالحيوان
ملحد لا يزال في شرعة الدي ... ن وإن كان ليس بالانسان

وقال كمالية

كمال الدين عشت لنا ملاذاً ... تُصوَّغ عن شمائله المعاني
وقعت على الجواد وأنت غيث ... وقمت مسلماً خصب الجنان
فأيقنت الورى خصباً وقالوا ... وقوع الغيث من خصب الزمان

وقال ملغزاً

يا سيدي قل لي ما اسمٌ وإنْ ... تشأ فقل كيف وما شئت كان
يشيب في أوّل أوقاته ... وهو على هذا شهيّ العيان
يخفى عن العاقل لكنه ... إن رامه الذاكر في الحال بان

وقال وقد قبض رفيقاه النفقة دونه من يعقوب الصيرفي

قل للرفيقين اللذين كلاهما ... في طيب وقت قد علاني يمنه
شتان ما بيني وبين صفاتكم ... يعقوب عندكم وعندي حزنه

وكتب الى ابن حجلة مضمناً

وفارقني من طار بي قبل فرخه ... وكنتُ لديه في أعزّ مكان
تغطيت عن دهري بظلّ جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني

وقال ولاموه في جلوسه دون ابن براق

قسماً بفضلك انه الفضل الذي ... أبداً أعيش بيمنه وبمنّه
إني لأذكر من براق مودّة ... أرضى الجلوس بها لدى نعل ابنه

وقال وكان يلتقي مع قطب الدين في موضع في الجامع
يسمى السفينة

وقالوا أتهجر قطب العلى حلا يوم جمعتك المستبينه
فقلت هو البحر في فضله فما ألتقيه سوى في السفينه

وقال مجوناً

تغيّب مملوكي الذي قد هويته وخلّف إيري للهموم يعاني
وما نافعي تحت الدّجى نصب فيئتي وقد حيل بين العير والنزوان

وقال جواباً عن لغز في أنف

لأنف حاسدك الرغم الطويل فقد ظهرت يا ابن عليّ مظهراً حسنا
ما ذلك اللغز إلاّ روضة أنف تفاءل القلب فيه للحسود فنا

وقال وأهدى عصافيراً وصحناً

هنئت مقدمك الذى هنئته مع أنّ عيشي بالجفا غير الهني
بالرّغم مني أن أعدّ هدية أنقاصها شيء وليس تعدني

وكتب لفخر الدين شيخ السلامية وقدولي الحسبة

هنأ الله حسبة بك حلّت وسرى برّها لقاص وداني
وتعالت الى السماء إلى أن نظرت في الذّراع والميزان

وقال في أمين الدين بن عبد الحق

يا من تحكم في المصالح رأيه فتوضّحت فيها مطالع يمنه
قسماً لقد تبعت بيمن ضجيعها أحكام عبد الحقّ أحكام ابنه

وقال في سليمان

أوتيتَ يا أرجح الأنام نهى فضائلاً في الورى لها شان
فصل خطابٍ وحكمةٍ بهرت فأنت داود أم سليمان

ومن مقطعاته قوله

تعجب الناس من صمتي وقد ذكرت سلمى وقالوا تسلّى قلب هيمان
وحارَ دمعي في عيني فقال فتىً أقسمت بالقدس ماذي عين سلوان
ان أفقرتنيَ من صبري المهى فندى قاضي القضاة عن السادات أغناني
للعلم والجود تاج ان أصغ مدحاً فكم هداني الى درٍّ وهاداني
وفي الولا والثنا كم قلت في مدحي ما بيت سلمان هذا بيت حسّان
فليهنه العيد في عزٍّ وفي نعم وللأنام به والعيد عيدان
لا فرق بين ضحايا أو عدًى نحرت فإنّ أعداه والأنعام سيان

أشعت حبيَ في القاصي وفي الدّاني وفي عذوليَ قد أطلقت فدّاني
ثار إليّ بلوم لا يلائمني فصحّ لي أنما في العقل ثوران
أزداد في حسن حبي إن عذلت جوى كانني من عليّ يوم إحسان
قاضٍ له شاهد إرث ومكتسبٍ في الفضل يا حبذا قاضٍ وعدلان
يا قادماً وبليغ الجود يقدمه فضلٌ وشهرهما أيضاً ربيعان
في الكسوة اليوم إن لم ألق مقدمه فكم بأمثالها في الجود لاقاني
إن كان يحكيك انسان به ملئت عيني فلا ملئت عيني بانساني

بأبي على عين الحبيبة حاجب لكنه بصبابتي مقرون
لو شامه حتى الجنيد لراقه من حرفها بجبينها ذا النون
حبي لها حبّ العلى لتقيها لم يدر لاح أينا المفتون
ذو النسك والخلع التي قرت بها ونقرّ جنات لنا وعيون
يا سيد الوزراء لا مستثنياً من كان من أمثالهم ويكون
شرفت صفاتك عن مثيل منهمُ وإذا بجعفر عند بحرك دون
ان كان للخلفاء مثلٌ يلتقى في الشام أين مراحل المأمون

يا طائرًا بالحمى يشدو على فنن طوّقت أنت رقاب الناس بالمنن
كأنها عن وزير الملك مخبرة عن جابرٍ عن عطا عن سعد عن حسن

يهوى المعالي ولا يهوى ثرا يدهِ   كأنه النبع طلاّعاً على القنن
يا خاتم الوزراء الأكرمين ويا   عزيز مصرٍ ويا سارٍ على السنن
حجبت عزّاً وتوقيراً وما حجبت   عنا أياديك في سرٍّ ولا علن
ان خانني الزمن المعروف في سبب   وخانني زمنٌ في الحلّ والقطن
فقد شفاني دوا نعماك منشدة   هذا بذاك ولا عتبٌ على الزمن

ألحبٌّ مفروضٌ عليّ لغادةٍ   من لحظها أصبو إلى المسنون
فيها التغزّل والمديح أصوغه   لأخي الوزير بلؤلوءٍ مكنون
أهلاً بأيام الوزير وصنوه   فكلاهما للملك خير أمين
بيت الوزارة لا يزال معرّفاً   بأمين ملكٍ في العلى ومكين
قال الثناء لبشره ولعرضه   عجْ بالنقا ياسعد سعد الدين
ما كلّ من هنى بعيدٍ بابهُ   بالسعد مَنْ بلقائه حيّوني
بمعجّل المكيول من إنعامه   ومن المدائح فيه بالموزون

جنّ الدّجى واشتقتُ حسنك   وقرعت يا ذا العذل سنّك
ياعاذلي في الحبّ أو   يا ليل سَهَدِي ما أجنّك
عشقي كجود ابن العـد   يم لحلّ في السلوان ظنّك
قاضي القضاة أخا التّقى   لا يعدم الطّلاّب مَنّك
أكّدت فيّ في الثنا   ء وفي النّدى والعلم فنّك
فالنـاس تَعْلم أنني   في النّظم أو في الفضل أنّك
فلأشكرنّك ما حَييتُ   وإن أمتْ فلتشكرنّك

وآنسة قد فرّق الدهر بيننا   فلله قلبي ما أحنّ وما أحنى
إلى حاجبيها صار قلبي صبابة   وقلبيَ منها قاب قوسين أو أدنى
وأكّدطول النأي والعسر حيرتي   بتسع شهورٍ قد خلت كلها حزنا
فهل لي إلى الباب العلائي قصة   تملك لفظي أو يدَيْ أملي وزنا
من النظم لولا جود معن رأيته   هنالك ما لاقيتُ لفظاً ولا معنى
وآنستُ ما قد قال غيريَ شاكياً   ومثليَ من غنى ومثلك من أغنى

وذو صنعةٍ فاستخدموني لصنعتي برزقي والا فارزقوني مع الزمني

سألتني مثيلة القمرين كيف حالي فقلت يامثل عيني
زمن الليل والنهار تلاه زمنٌ في اللسان والركبتين
غير أنّ الدّعاء والمدح للسلط ان مني على كلا الحالتين
ذاك مرمى وذاك رفعاً إلى اللـ ـه وللملك نصب عين اليدين
ولأقلام صاحب السرّ والأنظ ار والاحتجاب في الخافقين
من يكن ذا صناعة عرفت أو زمن خيفٍ لم يضعْ بين ذين
دام رأي العلى متى برّ رأياً يؤتِهِ الله أجره مرتين

حاشا لوعدك أن يلويه نسيان وحسن وجهك أن يعدوه إحسان
يا من وقفت عليه العين ساهرة أقسمت لاصدّ عيني عنك إنسان
فيك التغزّل والمدح المنظم في محمدٍ فلشعري في الورى شان
كافي المناصب في سرٍّ ومشتهرٍ فحبذا منه إسرار وإعلان
تهنّ بالعيد يا عيد العفاة ولا زالت بسؤددك الأمداح تزدان
عمرت بيت وَلاء فيك أو مدَحٍ حتى كأني سلمانٌ وحسّان
يجلّ ديوان مدحٍ أنت صاحبه كما يجلّ بمدحي فيك ديوان

في خدّه وعذاره الفتان عوّذ سناه بزخرفٍ ودخان
واستجل وجنته ربيعاً أوّلاً جاء العذار لها ربيعاً ثاني
ومعاطفاً تحكي يراع محمدٍ غصناً عليه جوامع البستان
شيخ الشيوخ إمامها وبليغها في عنفوان شبيبة الشيبان
يا من مباديه نهاية معشرٍ في العلم والحسنات كالأحسان
هنئت عيد النحر تنحر شانئاً وتعيش ممتدحاً رفيع الشان
في رفعةٍ وسيادةٍ وسعادةٍ وزهاوةٍ وإفادةٍ وتهاني

أفدي التي كلما حلّيتها صفة كادت مراشف ذِكراها تحلّيني
تقلي محباً وتشوي قلبه وندى تاج الشريعة يدنيني وينشيني

لا يعدم المدح من قاضي القضاة لهى ... لا يدّعي حصرها نظم الدواوين
بقيـة القوم مع قرب النجوم لهم ... همٌّ بمال اليتامى والمساكين
في رتبتي علمهم والجود ثم لهم ... فرط العلوّ ورجحان الموازين
ناسبت في كلّ عام من عوارفه ... مواسمَ الفضل أرويها وترويني
ألعصر أقرأ تعويذًا لحاسده ... من شرّ حاسدها والعصر تقريني

قل للامام الذي لولا عواطفه ... ما كان في الشام لي عن مصر سلوان
أيام طمويه لي مستنزهٌ أنقٌ ... وللمبشر قلب الصبّ حلوان
فان يكن بدمشق اليوم لي وطنٌ ... فكل أرضٍ لمدحي فيك أوطان
وان يكن قد بكى جفن السحاب فقد ... بكى من البَرد لي أنفٌ وأجفان
فهل ببعض الفراجي اليوم تعتق لي ... عتيقة لي بهـا في العمر أزمان
أميل خوف ازدحام الناس تحطمها ... كأنني مثل بعض الناس سكران
لا زلت يا كعبة المعروف تمنحني ... من كسوةٍ لي بها في المدح أركان

دع هلالاً لاح أوغصناً نثنى ... وامتدح مفرد وقت ماثنى
في حمى الشام وفي الدنيا له ... نعمٌ زائدةٌ تخجل معنى
حبّذا تجنيس ألفاظ اثنا ... حسناً عنكم وإحساناً وحسنى
يا أمـيرًا ناصر المنتمي ... حبذا بيت العلا والمدح معنى
ونعم شكرًا لهـا من نعمٍ ... بوركت حتى أكلنا ولبسنا
قلت للجوع وللعري معاً ... آل فضل الله يمحو السوء عنا
رُبَّ أيدٍ من علا أيديهمُ ... أصلح الباطن والظاهر منا

يا سيد الوزراء العـادلين لقد ... صيرت في منزلي للجوع إحسانا
لكن بنيَّ وإن كانوا ذوي عذرٍ ... ليسوا من الصبر في شيء وإن هانا
كأن ربك لم يخلق لمسغبةٍ ... سواهمُ من جميع الناس إنسانا
قد طيروني وإن أخرت مطلبهم ... طاروا اليك ذرافاتٍ ووحدانا
فأمر بما طلبوا لاَ شان با بكمُ ... بنوا للقيطة من ذهل ابن شيبانا

سقى صوب الغمام زمان وصلٍ قضينا فيه للأشواق دينا
وقابلنا بدور في غصونٍ طوالع فاجتلينا واجتنينا
فما أصغت لداعي القرب أذنٌ إلى أن مدَّ داعي البين عينا
فأمسينا كأنا ما افترقنا وأصبحنا كأنا ما التقينا

شدا شدوَ الحمام وماس غصنا غني الحسن يطرب إن تغنى
فريدٌ وهو فتان التثني فيالله من فردٍ تثنى
بعطفٍ مثل منطقه رشيق ولفظ يعجب الأسماع لحنا
وشكل معرب عن كل حسنٍ وخصر مثل جسمي فيه مضنى
فما أشهى محيًّا منه زاهٍ ولحظًا مارمى قلبًا فأسنا
وما أشهى عذارًا قد سباني بحرفٍ جاء في حسنٍ لمعنى

فريد حسنٍ تجافى هلاَّ شفعتَ بحسنى
يا ليت شعري لمعنىً جفوت أم لا لمعنى
أسهرتني وعذولي على هواك معنى
ليلي وعاذل مثلي هذا وذا ما أجنى

قاضي القضاة بعثت لي شبه السما ونجومها وأردتَ رفعةَ شاني
بالخلعة الزرقاء تتلو الفضة البيضاء ذات الحسن والاحسان
اما برفع سهيل أمسى طالعي قدرًا واما طالع الميزان
يا نائبًا للشرع في أحكامه أنا نائبٌ في الشكر عن حسَّان

لا يعدم العافون يُمنكْ في كلّ مقصدهم ومنّكْ
فالشهب تعلم أنك الـ عالي سنا والسحب أنّكْ
صيرت فني في المدا ئح إذ جعلت الجود فنّك
فلأشكرنّك ما حييـ ـت وإن أمتْ فلتشكرنّكْ

ماذا على ذي الحسن لو أفضى إلى إحسانه
ملكَ الملاح كما ترى والكلّ من غلمانه

يرنو ويشرق حسنه　في ناظريْ ولهانه
فهو الغزالة والغزا　ل بعينـه وعيـانه

يا فاضل الدنيا دع المصريّ قد　أخملتَ ذكر الفاضل النيساني
قسما لأنت أحقّ بالقول الذي　قال السعيد لعظم ذاك الشّاني
أخذتْ بمجلسك المهابة حقّها　فترى البريء لديه مثل الجاني
فلو استطعتُ نقلتُ من ديوانه　هذا الثنا فرضا على ديواني

على اليُمْن والنُّعمى قدومك انه　قدوم الحيا الساري إلى كل ظمآن
وعودك للأوطان من مصر فائزًا　بملكٍ ومن أرض الحجاز بغفران
حلفت بدهرٍ أنت غوث عفاته　لقد نفذت فيه العفاة بسلطان

فديتك من كلّ ما تختشي　وعشتَ وصنوك كالفرقدين
عن الحال يا سيدي لا تسل　ولا عن طبيبي المقلّ اليدين
بطبّ أبقراط وافى إليّ　وراح ولكن بخفّي حنين

يا خير من ينبي على جوده　كفٌّ ومن يثني عليه لسان
قد طال إصغائي إلى مخبر　عن راتبي فامنن جزيت الجنان
إنّ الثمانين وبلّغتهـا　قد احوجت سمعي الى ترجمان

وحقك لولا دلقي الصوف مكرما　وشاشي لمااخترت التحرك من هنا
ولكنني قاسيت بينهما أذًى　تنوّع في مكروهه وتفنّنا
وقد كنت عصفورًا بشاشيّ مالحًا　فأصبحت عصفورًا بدلقي مطجنا

عـذّبوني في هواها عـذّلي　ونهوني زائدًا والقلبُ مفتون
ثمّ قالوا أنت مجنون بهـا　قلت مجنون ومجنون ومجنون
ان يك عشقي مفروضًا على　مهجتي ان لذاك اللحظ مسنون

إن البراغيث قد باتت تشيبني　فبتّ أحيي الدجى نسكاً وإيمانا
فلو رأيتهمُ يستخرجون دمي　رأيت أكثر خلق الله عدوانا

ضحوا باشمط عنوان السجود به   يقطّع الليل تسبيحاً وقرآنا

من منصفي من أناسٍ   فيهم تحير ذهني
لا درهماً وزنوه   وحاولوا الشرّ مني
وهل سمعتم بشعرٍ   يأتي على غير وزنِ

لو آذنتنيَ عـذّالي بحربهمُ   إذفي التكاريش قدأصبحت هيمانا
إذًا لقام بعصري معشر حشن   عند الحفيظة إنْ ذُو لوثةٍ لانا
قومٌ اذا الايرُ أبدى ناجذيه لهم   طاروا اليه ذرافاتٍ ووحدنا

يثني عليك لسان حالي في الورى   أضعاف ما يثني عليك لساني
قسماً لقدأخجلت معنى في الندى   بعوارفٍ لك قد أتتْ بمعان
ورفعت في أفق العلى أزماننا   يا تاجه رأساً على الأزمان

يا من به ارتوت الآمال بعد ظما   ومرّ تحت صفيح اللّحد ريان
لله يمن بلادٍ أنت ناظرها   فحبذا ناظرٌ فيها وإنسان
أحييت موتى الأماني بعدما دفنت   فقل لنا أنت عيسى أم سليمان

عتبت ابن الوكيل وشكّ ظني   فاعتبني وعاد الى اليقين
وقال نواله هيهات يشكو   ذوو الاقتار من عهدي المتين
وماذا يبتغي الشعراء مني   وقد جاوزت حدّ الأربعين

بروحي سيدا ما كا   ن للسّادات يُحوِجُني
يلطف النّظم أُبهِجُه   وبالإحسان يُبْهِجني
في بيتٍ أفرّجه   وبستان يفرّجني

عش يارفيع الذكر والشان   في خلعٍ مجمّلة التباني
ما فتحتُ يوماً على مثلكم   في مثلها مقالة ذي شان
تكسي فتكسوني تبعاً لها   فكلّ من هناك هناني

يا ملاذ الأنام هنّاك الله بعيدٍ مبارك ميمون
لا تسلني عن حال عائلتي فيه فإني من أمرهم في جنون
ليس غيري في البيت قطعة لحمٍ فتفضّل من قبل أن يأكلوني

لا تنس رسم العيد في العيد الذي يختال حسنا
واهنأ به وعلى الحقيقة فهو أولى أن يهنى
وانحر عداتك والضحايا وافنهم قرنًا فقرنا

حبسوه لا بجريمة لكنهم بخلوا على لحظ العيون بحسنه
رشأ يجور مع اعتدال قوامه فينا ويفتك مع حداثة سنه
يا سائلي عن يوسفٍ هو يوسفٌ كلّ القلوب بأسرها في سجنه

سر على اليمن والسعادة يامن شيّد الله في المعالي مكانه
انت سهمٌ لله ما كان يخلي منه أوطان مصر وهي كنانه

ألله ينصر من وقى الإسلام من خوفٍ وأمّن
والله يرحم من درى هذا الدعا فيمن فأمّن

لعمري لقد جردت في القدس عزمة معربة الأوصاف عالية المبنى
يشيّد بعد المسجد الطهر سوقه فقد شمل الأقصى نوالك والأدنى

فديت صيّادة في البحر لاهيةً بحسنها وعن السلوان تلهيني
تصيدني مثل صيد الحوت محرقة لي بالقلا فهي تقليني وتشويني

لما تبدى في الحنين تحاربت كبدي وعيني
فاعجب لها من غزوةٍ جاءت ببدرٍ في حنين

يا هاجرين ترفقوا بمتيم ذي مدمعٍ سارٍ ووجدٍ قاطن
لسع الجفاء حشاه وهو يرومكم حقًا لقد أمسى سليم الباطن

رأيت في جُلّقٍ غزالاً تحار في حسنه العيون

فقلت ما الإسم قال موسى قلت هنـا تحلق الذقون

قالت ووفرة شعري شابت وسائر ذقني
قدّام عينك هذا فقلت من خلف أذني

زادت محاسن سلطان الورى حسن إسماً وفعلاً وفاق السرّ والعلن
وقيـل أحسنها ماذا فقلت لهمْ وما محاسن شيء كله حسنُ

عذرًا لحاجتي المهدي لأ نعمكم يا خجلتي منه في سرّ وفي علن
لكل قاصر علم عنـه لحته رأي يفرق بين المـاء واللبن

سعيت لبـاب سلطان البرايا ودمع الشوق ملء المقلتين
فإن يك قد حظى مني حضورًا فمـا دمعي بدون المقلتين

قال لي الصّحب ما نباتك يا منتسباً قلت لا تغمّوني
بوعد محمود إذ أعيش به علمتُ اني نبـات كمّون

ومفرد الحسن تعشقته فكان حتى مفرد العين
تقول للعشاق ألحاظه ما يضرب الله بسيفين

لذ بشيخ الشيوخ يوم رجاء والتجىء واهنأ ميامن منّـه
والق منه الصّفا فما هو ممّن يتولى عن مادحيـه بركنه

إيري يحاربني وعبدي منشدٌ الرأي قبـل شجاعة شجعان
قدام تلك وخلف هذا دأبه هي أوّلٌ وهو المحـل الثاني

أجاب مدحي مليحٌ قفايَ بالصّفع يعني
فما تكلمت لكن سكتّ من خلف أذني

لبست من المدائح ثوب مجدٍ قد انقطعت عوارفه علينا
لهـا ردنان من نظمٍ ونثرٍ ألا حييت عنا يا رُدَينا

مولايَ نور الدين لي نسوة | في مالخ الأكل لها محنه
يصمن عن قصدي ولكن اذا | سألت عن قصدٍ لها صِحنه

إن السراج رفيقنا مع خيره | تعساه شرٌّ مبينًا متبين
صدق الذي قد قال في أمثاله | إنّ السراج على سناه يدخّنُ

لعمري لقد أفحمت بالفضل منطقي | وقد كنت ذا نطقٍ وفضل بيان
وحركت ميزاني فأثنى لسانه | فما زلت مشكورًا بكلّ لسان

أشكوا إلى الله ما أقاسي | من شدة الفقر والهوان
أصبحت من ذلةٍ وعري | ما فيَّ دافٍ سوى لساني

أهواه لدن القوام منعطفًا | يسلّ من مقلتيه سيفين
وهبت قلبي له فقال عسى | نومك أيضًا فقلت من عيني

سيدي شكرًا لنعماك التي | داركتنا حين أعيى أمرنا
كم تدللنا لمن نقصده | وبنعماك تهذّب قدرنا

أمولانا الوزير دعاء عبدٍ | تبدّل في بلادكمُ فصنهُ
ولا تعطي العطا إلاّ هنيئًا | اذا كان العطا لا بدّ منهُ

جفاني الدّرهم من بعدكم | فبينكم يفضي إلى بينه
والذّهب المذكور لي مدّة | ما وقعت عيني على عينه

ومصاحب تلقاه عند عيوبه | خُلدًا بلا بصرٍ به يتبينُ
فاذا بداعيب الصديق وجدته | فهدًا جميع الجسم منه أعينُ

يا رُبَّ لصٍّ سالبٍ ناهبٍ | وهو من الحسن ملء عيني
يرنو الى سرب الظبا لحظه | فيسرق الكحل من العين

لقد عدناكمُ لما ضعفتم | ولا والله ما وافيتمونا

أقيموا في ضنا كم أو أفيقوا فان عدنا فإنا ظالمونا

ظلم الزمان فما ألمتُ بظلمه شيئاً وصادف طائرًا متوطنا
وغدا يهدّدني بمحزن خطبه هيهات يدري الحزن من عرف الهنا

نأت عن محبيــه أعطافه وأمسوا إلى الطيف يستطلعون
فهامُ قيامٌ لفرط الأسى قليلاً من الليل ما يهجعون

لهفي على فرسي الذي أضحى قريح المقلتين
يكبو وأملك رقّــه فمعثرٌ في الحالتــين

سيدي أصبحت مقروح الحشا وبشيّ اللحم في ذا اليوم عان
زخرف الألفاظ قــد أرسلته فعسى تمــلأ بيتي بالدّخان

حملتُ قلبي فيك مالم يكن يحمله قلب وجثمان
وعدت تعبانًا لحملي له وحامل الحامل تعبان

وقالوا أحاطت ذقنه بخدوده ووجدك لا ينفكّ يذكر حسنه
فقلت نعم ضيف بقلبيَ نازل أعظّم مثواه وأكرم ذقنه

يا مشتكي الهمّ دعه وانتظر فرجًا ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاندْ اذا أصبحتَ في كدرٍ فإنما أنت من ماء ومن طين

وأغيد جارت في القلوب فعاله وأسهرت الأجفان أجفانهُ الوسنى
أجلْ نظرًا في حاجبيه ولحظه ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

يقولون لي رفقًا بجفنك في البكا فقلت لهم هيهات يتركني حزني
سأبذل جفني بعد سيفٍ فقدته اذا السيف أودى فالعفاء على الجفن

كل فعال العلاء يعجبني كأنني بالعلاء مفتون
يحمضّ بالمطل حلوموعده فوعــده سكّرٌ وليمون

فدًا لابن ريان الكرام فانه أخو منن يروي بها كلّ ظمآن
اذا جال فكري في تسرّع جوده تقول القوافي إنه من سليمان

تبسم الشيب بذَقْنِ الفتى يوجب سحّ الدّمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة أن يضحك الشيب على ذقنه

قال لي خلّي تزوجْ تسترح من أذى الفقر وتستغني يقينا
قلت دع نصحك واعلم انني لم أضع بين ظهور المسلمينا

رُبّ نحويّ بدَا في خدّه عارض كاللام ما أعلى وأسنى
قلت ما هذا السواد المنتحى قال حرف جاء في الحسن لمعنى

سادتي ما كان أجمع شملي فأصاب ذلك الشمل عين
يا لها عين رقيبٍ أصابت فتى أبصرها وهي غين

يقولون من وطىء النساء خف العمى فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين
اذا كان شفر العين دون محلها فعندي أنا الأشفار خير من العين

بشرى شمائلكم بطلعة كوكب يومي اليه بالسعود بنانها
إنّ المنابرَ أورقت بأكفكم فتكاثرتْ من نسلكم أغصانها

كل شهرٍ لنا هلالٌ جديدٌ مبرز للفناء كلّ مصون
يقرأ الناظر المفكّر فيه فوق طرس السماء نون المنون

وصاحبي ساءني تعشقته لشاحب الوجنتين حوران
لو كنت في الليل ناظرًا لهما قلت شهاب في ظهر شيطان

كذا أبدًا تزهى العلى بجلالها فلله ما أسرى فخارًا وما أسنى
رأى فضله أن يجعل الحال بيننا فوضع الندى منه ووضع الدعا منا

مولايَ دعوة من رمته عداته بملاءة وهو الشقي بدينه

ان كان يملك من نضارٍ حبة ... فالله يسبك عينها في عينه

ليت شعري كم أشكو الأذى من ... فلان عن فلان عن فلان
كنت أرجو سندًا لي فإذا ... هو عن فقري صحيح وهواني

شكرت لابن المحسني النّدى ... والحمد لله على أنني
عوضت في بابك ياسيدي ... بالنعم المرْبي على المحسن

لهفي على فاتر الأجفان منعطف ... أضحى يكايد غزلانا وأغصانا
قاست ذوائبه بالليل حسّده ... حتى نضى فاذا بالفرق قدْ بانا

طحّانكم قد زهى جمالاً ... فلا يطاق السلوّ عنه
ودقّ خصراً فليت شعري ... بكم يباع الدّقيق منه

قلّ عوني على الزمان فأصبحـ ... ـت صبورًا على مراد الزمان
حابس اللفظ واليراع عن النا ... س فلا من يديّ ولا من لساني

لنا ملك قد قاسمتنا هباتهُ ... فنثر العطا منه ونثر الثنا منا
يذكرنا أخبار معنٍ بجوده ... فننشي له لفظًا وينشي لنا معنى

سقى الجدَثَ العزّيّ صوب غمامة ... ويا ليت تأويه الغداة يعاين
فيبصر وجهًا في الورى زان خاله ... وعندي بأن الخال للوجه زائن

أمستخبرًا بالشام عن كنه حالتي ... ألم ترني مستبشرًا بعد أحزاني
وقد كنت أرعى النجم همًّا وخيفةً ... فها أنا قد أمسيت والنجم يرعاني

شكرًا وأجرًا لما أوليت من نعم ... في عسرة أظلمت فيها مطالعنا
أقسمت لولا نداك المستهلّ لما ... كانت عقيقتنا إلا مدامعنا

يا من يقول البدر أو شمس الضحى ... كمعذبي لأكيد للقمرين
أبوجه ذاك ووجه تلك تقيسه ... قسماً لقد أخطأتَ من وجهين

نسبوه حسناً للهلال وعينه   للظبي تنسب لا رميت بعينه
فإذا بدا فإلى هلالٍ أصله   وإذا رنا فهو الغزال بعينه

تبدت وقد أخفاني السقم وانبرت   على حكمها عيناي منهملان
يحجبها دمعي وحجبني الضنا   فلست أرى ليلى وليس تراني

وصافي الولا والجسم مقتبل الرضا   عربيين قد أمّنت بيني و بينه
توثق شخصي في العناق بشخصه   فما تدخل الاثواب بيني و بينه

من معيني على دقيقة خصرٍ   فاحتيالي مضاعفٌ أشجاني
أحسنت كي تزيد في الصدّ همي   فهي مذمومة على الاحسان

لا حبذا شيبٌ بشعري ولا   شيب بقلبي أفد يا عيني
ما كنت بالتائب عن صبوتي   طوعاً فقد تبت بشيبين

هام بالركن هائم   عدّلوا فرط حزنه
فعصى كلّ عاذلٍ   وتولى بركنه

تغيب مملوكي الذي قد هويته   وخلّف إيري للهموم يعاني
وما نافعي تحت الدجى فمنيتي   وقد حيل بين العير والنزوان

لك يا نديمي في التألف خطوة   فاعهد لها ان أعوز الامكان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة   واقتد بها الجوزاء فهي عنان

أجران حمّام الشآ   م تسمّعي لي لفظتين
لا تذكري أحواض مصـ   ـر فأنت دون المقلتين

إمنع وصالك يا فلا   ن فلست منك ولست مني
قد كان وجهك في الورى   لمعاً فقد صار ابن جني

تعوّدت من نعماك أحسن عادة   فأقبلت أرجومنك عادة إحسان

وجئت وماعندي سوى نصف درهم ولكنه يا سيدي نصفه الثاني

أحبب بها ناعورة كم حدَّثت بلسان ماء والحديث شجون
حنت فباطنها قلوبٌ كله وبكت فظاهرها الجميع عيون

بروحي من أضحى له الحسن عسكرًا حوى كلَّ قاصٍ في الجمال وداني
فيالحظه الماضي وأحمر خدّه رفيقك قيسيٌّ وأنت يماني

أحنت معاطفيَ السنون وغيرت عند الغواني ما بها المتبينا
إيهٍ لعهدك يا زمان البان من عطفي وآهًا يا زمان المنحنى

كم صار مثل دبيب النمل لي كلمٌ من الهوان صغيرًا بين أقراني
حتى وفى لي صديق قال حاسده كبرت يا نمل أو صرت السليماني

وقفت على ورديٌّ لفظٍ مبشرٍ بما سوف من أنواعه الزهر يلقاني
فياحبذا في شهرنا من رياضه أوائل وردٍ في آواخر شعبان

فداك من الأسواء كلّ مؤمّل ملأت يديه بالنوال وعينه
وذي فكرٍ أودعتها مبدع الثنا ولو لم يكن فيك الثنا ماوعينه

قصدتُ حماك أرجّي الغنى وأشكو من العسر داءً دفينا
فما كان بيني وبين اليسار سوى أن مددتُ اليك اليمينا

إذا البلغاء نحَوْا غايةً فهم بضيائك يسترشدون
فأحسن بهم في دياجي السطور قيامًا وبالنجم هم يهتدون

أصمّ حديث القرن ياروق مسمعي بتأخيره يا حابسين الندى عني
فلا تجعلوني في العفاة نعامة غدت تبتغي قرنًا فعادت بلاأذن

نزّهت وعدك أن اذكّرك الوفا يا من نداه لمن رجاه ضمين
يا من إذا مزج الدعاء له الولا قال الرجا في الحالتين أمين

ألا يا وزير الملوك البليغ ويا من له قلم الصّنعتين
أحاشيك تَنسى وصول المحال فيغدو محالاً على الصيفتين

إن في نائب الشآم اعتبارًا للبرايا ما بين عالٍ ودون
كان أرغونشاه فاجأ الذبـ ـح فأمسى شاه بلا أرغون

يمنى إمام الوقت قد أنشأت من يمنك لي عادات إحسان
فان أكن بالعشر هنأته فانه بالخمس هنـاني

جلوسنا ما بين أيديكم منصب إعزازٍ وإمكان
والعزل في العـام له روعة فكيف في اليوم وفي الثاني

يا فاضلاً حمدت منه مودته وحسن إصغائه للمادح اللّسن
عندي عقود ثناً لم ترج جائزة فهل لجيـدك في عقدٍ بلا ثمن

ربّ مليح حسن صورته قالوا وقد أصبح ذا ذقن
لحيته قد قطّعت ذقنه قلت من الأذن إلى الأذن

ينسى الفتى إحسانه فيما مضى خوف امتنان لا يليق بمحسن
وأراك زدت معي على هذا الثنا فنسيت إحسانا مضى ونسيتني

شغل الكبار من الرعية فكرهم في شأنهم فكبارنا كصغارنا
ألرفق يا موسى الزمان بنا فقد حلقت ذقون صغارنا وكبارنا

قل للوزير ابن تاج الدين ياسندا وفى ببرّيَ باديه و باطنـه
شعري وقلبي بيتا مدحةٍ وَولاً حاشاك تهدم بيتًا أنت ساكنه

يا كريم الاب والصهـ ـر نسا في حرمين
حجّ في الملوك يا من عاش بين العلمين

راموا سلوّي حيث لاحت نقطة في عين ظبي لا رُميت ببينه

هيهات أصرف عن هواه بنقطة ... هذا الصفار بعينه وبغينه

انّ اللّديغ هو السليم كما رَوَوْا ... ولكم بقلبي أيّ لدغٍ كامن
ولعاذلي طمعٌ بصبري عنكم ... أنا والعذول إذاً سليما الباطن

شكرًا لقاضي القضاة نجم علا ... هدى رجائي له وهاداني
عددت أوصافه وأطعمني ... حلوَى تخلّيته وحلاّني

أقول وقد جاء الغلام بصحنه ... عقيب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قل لي جاء صحن قطايفٍ ... وبحٌ باسمِ من تهوى ودعني من الكُنى

نفثت بنو الشام الدما وتتابعوا ... للموت من طاغ ومن مسكين
حلّ القضاء بهم ووالى قهرهم ... فالكلّ مذبوح بلا سكّين

ويحي من الحظّ كم أحاوله ... في دهرنا وهو حائدٌ عني
يظنني عاقلاً كما زعموا ... فهو على الظنّ نافرٌ عني

لعمري لقد أحييت للشعر خاطري ... وقد كان ما بين الأنام كفاني
وأصبح لي ذكرٌ بمدحك سائر ... فلو لم تجد لي بالنوال كفاني

أشكو اليك حالة قد أوقعت ... محسوب هذا العمر في طول العنا
يتطلب المال ولا يناله ... لا راحة الفقر ولا عيش الغنى

لوى صدغه كالنون من فوق وجنة ... تسعّر نارًا في حشى كلّ مفتون
وناديته ما اسمُ الفتى قال يونس ... فآمنت في عشقي بيونسَ ذي النون





حرف الهاء

وقال يصف قصيدة وقائلها

محرابُ صدغيه يحث توجهي ... وبه على شرف البُدور تجوّهي
قمر يقول سناه يا قمر الدّجى ... فضح التكاف وجنة المتشبه
عَطر اللّمى واللّفظ واشوقي الى ... فم شادنٍ في الحالتين مفوّه
في صدغه الوأوا بجيدُ نسيبه ... ولعقل عاذليَ انتساب الأبله
أبدًا به أتلو الشجون فليتها ... عن نافع عن أنّةِ المتأوّه
وقفي على ذكراه إن سمت الكرى ... وبها ابتداء عند وقت تنبهي
جلّ الذي أبدى لعاشق وجهه ... ماءً عزيز الوصف من ماء مهي ن
كالروض أو كالبدر أو كالشمس قد ... شرح الملاحة من ثلاثة أوجه
ما العذل في حبي له متوجه ... فعلامَ عذل الناصح المتوجّه
واذا رأيت الغصن ثم رأيته ... يختال تاه القلب منه بأتيه
هيهات أن يشفى فؤادي فيه من ... شجوٍ ومدنف طرفه لم ينقه
وكأنّ مبسمه نظام قصيدة ... بكرت نظام الملك بالعقد البهي
وبدت وباعث شهوتي للقول قد ... ولى فما أنا أشتهي أن أشتهي
حسناء من لي لو بدت وشبيبتي ... لسوى الحسان ووصفها لم يبده
ما شيبة في فود مستجلى الدّمى ... إلا قذاة بين جفني أمرَه
أحسن بريعان الصبا ولبتره ... ماءٌ على الخدين غير مموّه
أيام في لعس الشفاه تنقلي ... لثماً وفي روض الخدود تفكّهي
والدهر حيث طلبت مثل مجرد ... والعيش حيث طربت مثلُ موَله

عيش كريم كم عتبت بمنطق   فحشى فمي درّاً فقال له ره
كانت لنا الايام ثم تصرمت   واعتاض فاقدها بآه عن قه
سقياً لها ولمعشر فارقتهم   إثر الصبا العادي فراق المكره
وقصيدة لو لم يعد عهد الصبا   عادت بأرفع من سناه وأرفه
منظومة الأسلاك في عليا فتى   عانٍ بحبّ المكرمات مدله
لا عيب فيه غير أن جميله   وجماله قاضٍ بعجز المِدْرَه
عمرية أعراقه علوية   ومديحه لمكريه شهٍ شهي
وهبت يداه ونبهت آراؤه   فرووا العلى عن وهب بن منبه
وأصخ لمدحة ناظم في حجرها   آوى يتيم النظم غير مسفه
أهلاً بها من أهل مصر وحبذا   من منزل بالشام جاد بمنزه
جاءت مذكّرة الجمال شريفة   مثل المليحة في إزار لهله
ما بين جاريتين وهي سبوقة   بمدا العلى سبق الجياد السمّه
ظهرت وأسكرت العقول فحبذا   بين المحافل خمرة المستنكه
إيهٍ بعيشك يا بديع مقالها   قل كيف شئت عن الهوى لا أنتهي
عارضت أبيات العماد فعاذر   ولو انها ذات العماد بأن تهي
وتركتها تبكي لآلة سمعة   قد عطلت بعد العماد الآله
وحططت للكندي تاج تملك   عن جبهة من قبلها لم تجبه
حتى عن الظليل حجّبت الهدى   وسخرت بالمتنبئ المتأله
كم أصفهانيّ غدا بك أغبرًا   في الترب لم يفتح عيون منوّه
وسليل أعراب فضلت فلم تدع   لمزهزهٍ وصفاً ولا لمجهجه
بديعه ان قالها متحجّب   عنا فلا حجبت مقالة مدره
درّت بمذهبه الكلاميّ الذي   قال البيان لفكره اشعر وافقه
من لو أشار الى الدقائق كمه   قرأت خواتمها عيون الأكمه
سبق الجدال وقبله سبق الوغى   فلوَوْا نسيق المازق المتعنه
وتعطلت آراء طالب شبههم   وهم الردى لمعطّل ومشبّه
هذاك أصلهم وهذا فرعهم   أعظم بفضل المبتدي والمنتهي

وممدّح يحصى لمــادح فضله ... مصغ فنوّر يا ربيع ونوه

ذي البيت وافته بيوت قصيدة ... لاقت فنحنح يا بيان ونهنه

من آل فضل الله والقوم الأولى ... زانوا الزمان وكان مثل مشوّه

أوروا زناد معاجز ما مسها ... قدح وظنوا كلّ دهر أذره

آثارهم عدد النجوم زواهرا ... وعلاهم عدّ الزمان المزدهي

الصاعد الرتب التي خاضت به ... نهر المجرّة لا يقال لها مه

والكاتب الأسرار يحبس خطوها ... مع أنها في صدره في مهمه

أيّ الممالك لم يشد بالرأي أم ... أيّ العقول بوصفه لم يبده

فالعزّ فى العتبات من أبوابه ... ما العزّ في صهوات خيل الأجبه

حجبت يراعته الخطوب فيالها ... من نعمة عن فضلها لم نعمه

سدْ يا عليّ على ذوي قلم وقلْ ... ليراعك اضحك بالصرير وقهقه

وأمر بما تروي صداي أقم بها ... مدحا يضيق بها بيان الأفوه

إني اذا التبس البيان وجدتني ... أضع العمامة عن جبين أجلّه

حررت مدحك في البديع وقلته ... ورأيت كفك والغمام وقلت هي

وقال مما غنى به وهو من السبعة السيارة

له إذا غازلتك عيناه ... سهامُ لحظٍ أجارك الله

وفي صفا خدّه وسالفه ... للحسن ماء الهوى ومرعاه

غزال رمل تحلو جنايته ... وغصن بان يعزّ مجناه

من حور رضوان في محاسنه ... لكنّ نار الفؤاد مأواه

أسكنته مهجتي ويا خجلي ... فما أراني أكرمت مثواه

لو لقته العذال ما عذلت ... دعها ولا في المنام تلقاه

أورى برغمي نار الجفا عوضا ... عن برد كنت لاثما فاه

لا أبعد الله الطيف منه ولا ... أصغر فوق العيون ممشاه

وقال في الافضل

أقول لنظّام المحامد يمّموا ... مقام ابن شادٍ في دمشق ومغناه

معالي المقام الأفضليّ مقيمةٌ وأمداحه سيّارة وعطاياه
لئن نزلت عن بلدةٍ يدُ ملكه فما نزلت من بلدة الأفق علياه

وقال مضمناً فقرة من موشح مجوناً

يا مليحاً كلما زدت خضـ ـوعاً زاد تيها
ضرطة باستك قصدي فأدرها واسقنيها

ومن مقطعاته قوله

يا مولعاً بملامي حسبك الله كم ذا تهيج مغرى القلب مضناه
هذا الحبيب وذا فكري وذا جلدي في راحتيه فقل لي كيف أنساه
إني لأعلم أن الرشد أجمعه في تركه غير أنّ النفس تهواه
ساجي اللواحظ خمريّ مقبله داجي الذوائب بدريّ محيّاه
إن كان للحبّ شخص فهو مهجته أو كان للحسن لفظ فهو معناه
أفديه بدراً بقلب الصبّ غزوته وفي السماء برغم الصبّ لقياه
لو لم يكن ريقهُ خمراً ومرشفه ما عربدت عينه واهتزّ عطفاه

عذار خدّيه راق مرآها فحبذا ماؤها ومرعاها
أخضر نفس الفتى به الفتنـ ـة والنفس خضراء قد عرفناها
أجني بها الحسن من تفضل محيي الد ين انشى العلا وأحياها
ذو البيت علياه خير شاهدة أفلح من بالمديح زكّاها
آخر أمجاده كأوّلهم كحلقة بدؤها كعقباها
شكراً لجدواه انها سحبٌ أحيت نبات الرجا بسقياها
إذا وصفنا مذاق أنعمه حلّته أمداحنا وحلّاها

ياطرس قبّل امرىءٍ فطن بالفضل لاغافل ولالاهي
تفديه قوم تشبهوا حسداً به وليسوا له بأشباه
ان نطقوا بالجميل أو فعلوا فللريا والكمال لله

بروحي صديق حجّب الترب شخصه وأذكرني معنى حياتي معناه

مضى معه اسم قد لقينا به الورى ولا بدّ من أن يتبع اسماً مسماه
فمالي الا الدمع يخرج ماؤه على الترب حتى يخرج الترب مرعاه

أيا واحدا بالمنّ منه و بالثنا تحلت رقاب للورى وشفاه
تهنّ بشهرٍ واضح الفضل مشرق تناسب فيما تشتهي طرفاه
فإما أخو كيد تفطّر قلبه واما أخو قلبٍ تفطر فاه

ولي صاحب قد غيرته سعادة فما كدت من بعد التواصل ألقاه
أرى الشهب في الدنيا يؤثر سعدها وهذا شهابٌ أثرت فيه دنياه

أشكو جفا غادة عراني من لوعة الحبّ ما عراها
ضنيت والدمع ملء جفني فما تراني ولا أراها

ومليح يقول حسن حلاه لي جبين بالشعر حف سناه
ان رآني هذا وذاك ممن أنعم الله صبحه ومساه

يا سيدي عطفاً على حالة قد زادمسّ العسر في صدغها
وقد مضى الصوم ولي مقلة ما نظرت قطرًا سوى دمعها

بهت العذول وقد رأت ألحاظها تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والأسى هذي مضايق لست أدخل فيها

يا مذكري بندى يديه و بابه شهوات مصر لنا وطيب حماها
ان يحلُ عندي مشتهى أبوابه فلقد حلا من سكّر هرماها

شرعت يدا قاضي القضاة محمد شرع الندى في كل حال واهي
فاذا بغى فقري عليّ حملته بيدي الى شرع ابن عبد الله

أياسيدي مالفظ شعري بروضة ولا بحره للواردين بمشتهى
ولكنه بحر الندى حيث جاءكم يكون أجاجاً دونكم فاذا انتهى

يا ماجدًا ما ظننت همته تفعل ما المكرمات تأباه
ان لم تكن مدحتي موافقة فهاتها قد أقالك الله



حرف الواو

وقال يرثي ولدا له مات قبل أن يبلغ عاماً

يا راحلاً من بعد ماأقبلت   مخايل للخير مرجوّه
لم تكتمل حولاً وأورثتني   ضعفاً فلا حول ولا قوّه

وقال في شارب دواء

أمطْ بالدّواء ثياب الأذى   وطبْ في الرواح به والغدوّ
وكرّر أحاديث بيت الخلا   ولكن على رغم أنف العدوّ

ومن مقطعاته قوله

نقل الضنا عن مهجتي   خبر الصبابة والجوى
وحياتكم ما ضلّ في   نقل الحديث ولا غوى
آهاً على العيش الذي   بيد الفراق قد انطوى
ما كان أسرع ما انقضى   وحصلت منه على الهوى
عجباً لمثليَ ما على   نأي الحبيب له قوى
يقوى لنبل الراشقيـ   ـن وليس يقوى للنوى

لو ساعدتني حالة كان لي   ببعض من لاقكمُ أُسوه
حتى ترى عيني مقام العلى   وكعبة المعروف في الكسوه

قبّلته عنـد النوى فتمرّرت   تلك الحلاوة بالتّفرق والجوى
ولثمته عند القدوم فحبـذا   رطب الشفاه السكريّ بلا نوى

بعثت اليك الشكر عما بعثته ۞ ومالي بغير الشكر ياسيدي قوى
ولما انقضى عهد النوى جئت بالندى ۞ هنيئًا فيا لله تمرٌ بلا نوى

أهلاً بمقدم صاحب العلم الذي ۞ فضل السيوف بجوده و بسطوهِ
ودّ الملاح خدودهم وعيونهم ۞ عوض الأزاهر والمروج لخطوه

يا عاليًا للنجم لا يهوى به ۞ أفقٌ اذا ما النجم من أفقٍ هوى
يفديك كلّ مؤمّل لك قائل ۞ حاشا لجسمك أو لنفسك من هوى

افتح دواة فضائلٍ وفواضلٍ ۞ نعم العيان لمن رأى ولمن روى
تشفي ضعيف الحال منها مدة ۞ فهي الدَّواة لمن تأمّل والدّوا

يا دار بطيخ بمصر عهدتها ۞ مأوى لمن أهوى ونعم الآوي
أنا ان لوى عني عذارًا أخضرًا ۞ في جنة المعهود عبد لآوي

كان لابن الوكيل بالشعر علمٌ ۞ مستجادٌ لكن قليل الطلاوه
وأرى صدر وقتنا قائلاً ما ۞ كلّ صدر يهدى لهذي الحلاوه

تهنَّ يا مجزل العطايا ۞ قدوم شهر له طلاوَه
حلا وأثنى عليك صدقا ۞ فهو اذًا صادق الحلاوَه





حرف اللام الف

قال ولم ينشد

أمنزل ذات الخال حييت منزلا وان كان قلبي فيك بالوجد مبتلى
لك الله قلبًا لا يزال مقيدًا بشجوٍ ودمعًا لا يزال مسلسلا
يعبر عن سر الهوى وأضيعه فيا لك دمعًا معربًا راح مهملا
كفى حزنًا أن لا أراقب لحة ولا أنظر اللذّات الاّ تخيّلا
ولا أستزير الطيف خوف فراقه لما ذقت من طعم التفرّق أوّلا
وأقسم لو جاد الخيال بزورةٍ لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا
وأغيد قد أضنى العواذل أمره فقل في أسىً أضنى محبًا وعذّلا
غرير رنت أجفانه ووصفنه فراح كلانا في الورى متغزّلا
اذا شئت أن أشدو بأوصاف ثغره بدأت بسم الله في النظم أوّلا
حذار عوادي القتل من سيف طرفه فما كسر الاجفان الا ليقتلا
بليت به ساجي اللحاظ كليلها وما زال تعذيب الكليلة أطولا
اذا ما بدا أو ماس أو صان أورنا فاالبدر والخطّيّ واللّيث والطّلا
وقالوا أتحكيه الغزالة في الضحى فقلت ولا لحظ الغزالة في الفلا
فلا تنكرا منه حلاوة لحظه فذاك أراه بالنعاس معسلا
ولا تعجبا من ردفه وثباته فلولا وشاحا عطفه لتهيّلا
غدا البدر أن يحكي سناه وانما رأى مللا من خلقه فتنقّلا
وماثل ريق النحل لذة ريقه فقال اللّمى ما أخجل المتنحّلا
تبارك من جلّى صحائف أوجهٍ وأوضح آيات الثغور ورتّلا

وشيد للملك المؤيد رتبة ... من المجد تملي المادح المتوسلا
مليك رقى قبل الصبا كاهل العلى ... فكيف وقد أبصرته متكهلا
كريم الثنا نال الكوا كب قاعدًا ... وجاوز غايات العلى متمهلا
تخاف الغوادي من نداه كسادها ... وما نفحت كفاه الا لتفعلا
يقولون أعدى باليمين يساره ... فجادت فمن أعدى الذي جاد أولا
ومن في المعالي قد تقدم ورده ... أجل انها عادات آبائه الاولى
ملوك اذا قام الزمان لمفخر ... غدا بليالي ملكهم متجملا
كرام ثووا ثم استقل حديثهم ... فأحزن في عرض البلاد وأسهلا
أناملهم تحت الثرى ربع مائه ... وأقدامهم يكفيه أن يتزلزلا
رقوا ما رقوا من سؤدد ثم قوضوا ... فزاد على ما أنهجوه من العلا
هنيئًا لدست الملك بدرًا وغرة ... اذا انهل في يوم الندى وتهللا
دع الغيث سار البرق والطود راسيًا ... ويمن ان راع الزمان وأمحلا
لراحة اسماعيل أصدق موعدًا ... وساحته الفتحاء أمنع مقفلا
هنالك تلقى أنعماً تترك الثرى ... يراد وعزماً يترك الماء يصطلى
وأصيد من نسل الملوك اذا انتدى ... رأيت معماً في السيادة مخولا
أخا كرم تبغي العواذل عطفه ... فتلقاه أندى ما يكون معذلا
دنا رفده قيد الوريد وانما ... ترفع حتى خاطب النجم أسفلا
فداه كرام العالمين فانه ... أبرهم مالاً وأشرف موئلاً
اذا فاخر الانداد جاء فخاره ... بهذا الثنا يستوقف المتأملا
وبالعلم وضاح الهدى متألقًا ... وبالحلم فياح الجنا متهدلا
وبالمنطق الأزكى أسد محررًا ... وبالسؤدد الأجلى أغر محجلا
وبالزهد موصول القيام كأنما ... يغازل طرفًا من دجى الليل أكحلا
وبالبأس سل عنه الصوارم في الوغى ... وكانت مواضي البيض أفصح مقولا
وما هي الا همة ملكية ... قضى عزمها فرض العلى وتنفلا
يخص سجاياها الوفا وهو مسلم ... وكان يهوديًا يخص السموألا
ويغني عن الأمداح مشهور فضلها ... وما الصبح محتاج الى الوصف والحلى

وما الشمس في أفق السماء منيرة تخال بها من ضحوة الغيظ أفكلا
بأوضح للأبصار من مجده الذي توقد حتى لم تجد متوقلا
ثنى رجله فوق النجوم ولو علت وطالت ثنى باعيه أعلى وأطولا
وما روضة خاطت بها إبرة الحيا من الودق ثوباً علق الوشي مسبلا
بأعبق من أوصافه الغرّ نفحة وابرع من ألفاظه الزهر مجتلى
أوابد قد أعيى امرء القيس قبلنا سنا نجمها الهادي فمات مضللا
له راحة ضمت يراعاً ومرهفا كأنهما زاداه بالمكث أنملا
يراعاً اذا مدّته يمناه بالدى رأيت عباب البحر قد مدّ جدولا
وسيفاً كأن القين سوّاه جذوةً فلو لم يعاهد بالطلا لتأكّلا
مبيد لو ان المرء ضاعف درعه . ومثّله في نفسه لتجدّلا
يؤيد خدّيه يدٌ ضربت به دراكا فما تحتاج كالبيض صيقلا
ألا رُبَّ شأوٍ رامه فتسهلت رباه وصعبٍ راضه فتذلّلا
وجيش كأن الجوّ قد مدّ أنجما عليه ووجه الأرض أنبت ذبّلا
كأن عتاق الطير بين رماحه بنودٌ تهاوى للطعان وتعتلى
اذا نبضت يوماً بواد قسيه تلبس ثوب النقع بالنبل مجملا
رماه بعزمٍ فانجلى ليل خطبه ولو رامه الصبح المنير لما انجلى
وذي ظمأة بادي الخمول توعّرت عليه مساري الرزق حتى تحيلا
علا وارتوى لما دعاه كأنما يشافه من حوض الغمامة منهلا
وبيداء مقفار اليه قطعتها فلاقيتَ معلوماً وفارقت مجهلا
وقلت لخليّ انزلاني فهذه منازله ثمَّ أعقلا وتوكّلا
هنالك عاهدت الرياض أنيقة ترفّ وجاورت الغمائم همّلا
وقضّيت في ظلّ النعيم لياليًا لو انتقضت كانت كواكب تجتلى
ولا عيب في نعمائها غير أنها تجود فتوهي الكاهل المتجمّلا
وإني اذا أجهدت مدحي فإنما قصاراي منها أن أقول فأخجلا
لبابك يا ابن الأكرمين بعثتها أوانس من مدح عن الغير جُفلا

وأرسلتها غرّاء كالغصن يانعا وزهر الرّبى ريّان والريح سلسلا
ممنّعة المغزى تجرّ برأسه جريرًا وتلقي من جرى الكلب جرولا
شبيت لها فكري وفاحت حروفها كأنيَ قد دخنت في الطرس مندلا
وأعتقت رقي من خمول عهدته فحزت ولا قلبي وللمعتق الوَلا
وأنت الذي أسعفتني فصنعتها ولولا الحيا لم يصبح التّرب مبتلا
فلو رامها الطائيّ من قبل لم يقل لهان علينا أن نقول ونفعلا
وكم مثلها أهديتها طيّ مدرج تكاد لفرط الشوق أن تتسلّلا
يفوه بها الرّاوي فيملأ لفظها فم الخلّ درًّا أو فم الضّد جندلا
جمعت بنعمى راحتيك فنونها كما جمع السلك الجمانَ المفصّلا
ومثلك من حلّت أياديه حسنها فزاد وثنى حظها فتكمّلا
بقيت لهذا الدهر تبسط إن أسا يديك فما ينفكّ أن يتنصّلا
ودمت لشأو المجد بالطول راقيا ومن طلب المجد العليّ تطوّلا
حلفت يمينًا ليس مثلك في الورى فما شرع الاسلام أن أتحلّلا

وقال أفضلية

بعثت طيفها الينا رسولا فبلغنا من الزيارة سُولا
ثم ولى فليت أنا قدرنا فاتخذنا مع الرسول سبيلا
ياله واصلاً إليّ وما كا د بدمعي أن يستطيع وصولا
خلّ يادمع مقلتي في الدّجى إنّ لها في النهار سبحًا طويلا
وأعدْ يانسيم أخبار مصرٍ ربما طارح العليل عليلا
أنت لاشكّ من صبا أرض مصرٍ فلهذا أرى عليك قبولا
وملول هويته غير أني لا أراه من الملال ملولا
ذو جمال على بثينة يزهى يا شكاة الهوى فصبرًا جميلا
ورضاب حماه رمح التثني فهوينا العسّال والمعسولا
جلّ ربٌّ أعطاه تحسين مرآ ه وأعطى الأفضل التفضيلا
ملك قد زهى به مربع المل ك لحيي فروعه والأصولا

شادويّ ما فيه لوْ يوم وصفٍ — لا ولا للسؤال في لفظه لا
عذلوا جوده وشيمته الغرّا — ء ترضي الورى وتعطي العذولا
فيه بشر وفيه للروع حدٌّ — مثل ما ينتضي الحسام الصقيلا
نعمٌ تترك الذّليل عزيزًا — وسُطًا تترك العزيز ذليلاً
ومقيم على محاريب نسل — حسبه نور وجهه قنديلا
فإذا رامه العداة بكيد — أخذتها الأيام أخذًا وبيلا
حاش لله أن نرى لك ضدًّا — يا ابن أيوب في العلى أو مثيلا
لك بيت في الملك قدجمع الأوزا — ن جمعًا يوافق التفعيلا
كرمًا وافرًا ومجدًا مديدًا — وثنًا كاملاً وذكرًا طويلا
وعلى شخصك الكريم من السؤ — دد نورٌ يكفي العقول دليلا
كم سمعنا عن فضله وشهدنا — فحمدنا المنقول والمعقولا
دمتمُ للفخار يا آل أيو — ب وبوركتمُ أبًا وسليلا
كيف أنسى نوالكم وهو حولي — أتلقّاه بكرةً وأصيلا
لم أذق صدّ جودكم فأغني — قمت ليل الصّدود إلاّ قليلا

وقال جلالية

إن طيفا عن حال شجواي َأملى — لست أدري أدّى الأمانة أم لا
جاء ضيفًا وردّه سهد عينيّ — فولّى بيَ الهمومَ وولّى
ليت طيف الحبيب ينقل جسمي — لا حديثي فكان يحسن نقلا
بأبي من إذا تثنى دلالاً — أطرقت في رياضها القضب خجلا
فاتك اللحظ وهو حلوٌ مع الفـ — تك فياحبذا الحسام المحلّى
عرف الناس سحر عينيه لما — هز جفنا فصير الجفن نصلا
وعليه تأصّل الحبّ لمـا — مدّ فرعًا فصير الفرع أصلا
مدّ صدغًا على عذارٍ وخدٍّ — فرأينا مرعىً وماءً وظلاّ
ورنا بعده الغزالـ فقلنا — حُطّ يا ظبيُ عن جفونك ثقلا
ليس يُسلى هواه من قلب صبٍّ — ونعم فوق نار خدّيه يُسلى

يا سلوّي عليه بُعدًا وسُحقًا … واشتياقي اليه أهلاً وسهلا
أشتكي جوره التذاذًا بذكرى … شخصه كالأريحيّ منه عدلا
عجبي منه ظالمًا مستطيلاً … وهوإن ماس أعدل الناس شكلا
باخل بالكلام لكن له سيَّا … ف لحظ تكلّم الناس طفلا
يا بخيلاً بلفظه ولقاه … شذّ ما قد بخلت قولاً وفعلا
خنت عهدي ولست أوّل خلّ … خان بعد الولاء والودّ خلاّ
رُبَّ يومٍ قد كان ريقك فيه … ليَ راحًا وكان خدّك نقلا
سائلي عن قديم دهريَ إيهًا … ذاك وقتٌ مضى ودهرٌ تولى
وليالٍ جادت وأعقبت الهـ … مّ فيا ليت جودها كان بخلا
وحبيب جفا ولست بساليـ … ه وحاشا ذاك الجمال وكلاّ
تتقلّى به العواذل غبنًا … فهو يُهوَى وعذّلي فيه تُقلى
عذلوني وفي الحشا عقد ودّ … لم يدع لاستماع عذلٍ محلاّ
أنا في الحبّ مثل قاضي قضاة الد … ين في الجود ليس يسمع عذلا
معرف في العلى لماضيه يتلو … وثناه على البسيطة يتلى
دلفيّ يوم الفخار يجلى … وبه منهم الخطوب تجلّى
حاز غايات أهله بمساع … قدَّمته إلى السيادة أهلا
فأفاض الجودين عدلاً ومالاً … وحمى الجانبين حزنًا وسهلا
وحرام أن يطرق العسر والجو … ر فتىً كان في مغانيه حلاّ
همة تحسب النجوم على الأفـ … ق شعاعًا من جرمها يتجلى
وعلوم فاضت على الأرض بحرًا … هاديًا لم يعف كالبحر سبلا
كم قضى فرض قاصدٍ لحماه … ثم والى فأتبع الفرض نفلا
كم جنينا منه المواهب شهدًا … إذ بنينا له الركائب نملا
كم الى بيت ماله في العطايا … قد ضربنا بطالع العيس رملا
لائميه على المكارم كفوا … إنَّ للصبّ بالصبابة شغلا
يا لهُ سالكاً بغير مثيل … في طريقٍ من السيادة مثلى
وإمامًا أقلامه كل يوم … تتلقى الاقلام قدح معلّى

صان للفضل ذمة وحوى العلم جميعاً فلم تقل فيه الا
لو أرادت شهب النجوم علاه ما عزا الفيلسوف للشهب عقلا
ما ألذّ النعمى لديه وما أشقى حسوداً بناره بات يصلى
وعدوّاً ان لم ينازله بالقتل كفاه سيف التحسد قتلا
أضعف الهمّ جسمه فاذا قال لرجليه بادري كتبت لا
قد بلونا السادات شرقاً وغرباً فوجدنا جلال علياه أجلى
قيل يعني عطاردا قلت لا بل مشتري الحمد بالنفائس بذلا
يا إماماً اذا المفاخر نادته مشى ساحب الذيول مدلا
أتشكّى لك الزمان الذي تملك إصلاحه لديك فهل لا
ومقام للعلم لولا نظام من مساعيك ما تنظّم شملا
ومحاريب شدتها بدروس وصلاة تحبى اليها وتجلى
حبذا أنوار شخصك في سجّاد محرابه التقى والمصلّى
ربّ مدح لولاك أمسى محالا ورجاء لولاك أصبح محلا
حبذا لي مدائح فيك تبدى من حياء كالروض يحمل طلاّ
طال إملاؤها عليك ولكن لك كفّ من العطا ان يملاّ
عادة لامها النصيح على البذل فقالت سجيّة الأصل مهلا
إن أكن أحسن الثنا فيك قولا فلقد أحسنت أياديك فعلا
زادك الله بسطة واقتدارا ومقاماً على السّهى ومحلاّ
جمع الله فيك ما عزّ في الخلق فسبحانه وعزّ وجلاّ

وقال جمالية في ابن الشهاب محمود

بدت ورنت لواحظه دلالا فما أبهى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قمر منير ولكني وجدت به الضّلالا
صقيل الخدّ أبصر من رآه سواد العين فيه فخال خالا
وممنوع الوصال اذا تبدّى وجدت له من الألفاظ لالا
وأعجب اذ وضعت سلاح صبري لمنظره وما رفع القتالا

عجبت لثغره البسّام أهدى ... لنا درّا وقد سكن الزّلالا
شهدتُ بشهد ريقته لأني ... رأيت على سوالفه نمالا
وأشهد أن في خديه جمرا ... لأنّ بمهجتي منه اشتعالا
فيا لنعيم جسمٍ قد حواه ... وقد أهدى الى قلبي الوبالا
سأشكو الحزن ما بقيت حياتي ... وأشكر في صنائعه الجمالا
على حمد ابن محمود استقرّت ... عقول العالمين ولا جدالا
رئيس للعلى طالت يداه ... ولم يفخر بذاك ولا استطالا
بديهيّ المواهب يوم جود ... إذا روّى الورى وَهبَ ارتجالا
ونحويّ العوارف يوم جاهٍ ... فكم نصبت على التمييز حالا
وكم عطفت لذا من بعد هذا ... وكان العطف والبذل اشتمالا
لقد زهت العواصم يوم وافى ... وأمست عصمة وغدت ثمالا
وصحّ حمى الشمال بيمن رأيٍ ... أنال من السعادة ما أنالا
فما يشكو سوى لحظ الغواني ... ونشر الروض سقماً واعتدالا
وكيف وقد تولى في حماه ... عليّ القدر ذو كرم توالى
حكى السبع الشداد علا وحاكت ... عليه مدائحي السبع الطّوالا
أعاذله على المعروف دعه ... فإنّ له به عنك اشتغالا
وطالب شأوه في المجد أقصرْ ... ودعْ ليث العرينة يا ثعالى
له قلمٌ يكفّ الخطب كفّا ... وينهمل النّدى منه انهمالا
إذا جلى الحروف فلست أرضى ... سنا ابن هلال ثمّ ولا الهلالا
تجانس صنعه فترى سجلاًّ ... يروق وفي النوال ترى سجالا
براحة منعم تعبت فسادت ... وحاول طوله العليا فطالا
وثقت بجوده فرأيت مالا ... أرى من غيره وكنزت مالا
ألم تر أنني في كلّ عامٍ ... إلى طلب العلى أبغي الشمالا
بإسماعيل ابتدىء الأيادي ... وابراهيم اختتم النوالا
لقد رفعا قواعد بيت جودٍ ... دعا حجّ المقاصد واستمالا
ولا والله لا أزجي ركاباً ... لغيرهما ولا أنهي سؤالا

إليك جمال دين الله قصدًا   تعوّد منك عزمًا واحتفالا
وكنت بلوت برّك من قديم   فلم أصرف لغير حماك بالا
رعاك الله ما دعيَ ابن غيث   وزاد ندى يديك ولا أزالا
لقد حسنت فعالك في البرايا   فحسّن فيك مادحك المقالا

وقال ولم ينشد

دعوني لذكرى حسنه أقتضي العذلا   ليملأ سمعي عنه أحسن ما يملى
بروحي أمرّ الناس نأيًا وجفوةً   وأحلاهمُ ثغرًا وأملحهم شكلا
يقولون في الأحلام يوجد شخصه   فقلت ومن ذا بعده يجد الأحلا (م)
ومن لي بطرف يستزير خياله   وقد حلف التسهيد من بعده أن لا
روى وجهه من تحت صدغيه معرضًا   فأعدم طرفي ذلك الروض والظلاّ
وكلفتني في رحلتي وإقامتي   على حسنه المطلوب أن أضرب الرملا
كأنيَ لم أختم على تبر خدّه   بلثمٍ ولم أجعل عناقي له قفلا
ولم يسع نحوي شخصه أو خياله   فان لم أصب من وصله الوبل فالطلاّ
على أنّ لي فيه أمانيّ فكرة   أعيد على رغم الحسود بها الوصلا
ولي في الذي أهوى هوًى فلوانه   تكلّف لي عطفًا لناديته مهلا
وكان بودّي لو أطقت تسليًا   فحققت عنه صبوتي كلما ملاّ
وحمّلت عنــه ما عناه فلم أدع   على خصره سقما ولا جفنه ثقلا
تحكمّ في ودّي لديه وسلوتي   فأحسن في أحكامه العقد والحلاّ
وإني على ظني به وصبابتي   لأقنع من يدري على الطرف أن يجلى
أبى الله أن يجزي بذكرى أسرة   تطفلت في العليا على مجدهم طفلا
فيا لك بيتًا لا يقال لأهله   عزيز علينا أن نرى ربعكم يبلى
ولو حلّ بي طيفًا وللراح سوْرَةٌ   بعقليَ لم أسلك به غير ما حلاّ
سجيّة آباء كرامٍ ورثتها   وفقه عفاف يجمع الفرع والأصلا
ويدعو حماه طالبًا بعد طالب   الى المال يستجدى أو العلم يستجلى
فيا ليت شعري هل أرانيَ واقفًا   على بابه لا أقتضي الكتب والرسلا

فآوي بشطّ النيل طرفي وناقتي ... وأطرح في تياره السرح والرحلا
وأسكن حيث الشهب حصباء واطىء ... وحيث يمدّ العز من فوقها ظلاّ
وحيث أصوغ اللفظ أهلا لمدحه ... وأما سوى لفظي هناك فلا أهلا
وحيث زماني فهو ضدٌّ معاكس ... يعود إذا طارحته صاحباً خلا
أقول أبو جهل فلما أحفني ... ظلال الحمى العالي أقول أبي جهلا
هنيئاً لوفد سائرين لبابه ... لقد حمدوا المسرى وقد عرفوا السبلا
وانّ امرأً أسرت اليه جياده ... ليعظم أن يرضى الهلال لها نعلا
وإنّ لقاضي المسلمين عوارفاً ... بها كم أقمنا للثنا شاهدا عدلا
ونحواً من العلياء نزّه وضعه ... فما الاسم منقوص ولا الفعل معتلاّ
ردوا بحره واستصغروا ورد جعفر ... وقيسوا به الآمال واطرحوا الفضلا
بني دلف طبتم وطاب قديمكم ... فأكرم بكم فرعاً واكرم بكم أصلا
وجزتم مدا العلياء لم يتل سبقكم ... ولكن على الأسماع ذكركمُ يتلى
فلا طرقت أيدي الخطوب لكم حمى ... ولا فرقت عين الزمان لكم شملا

وقال يرثي جارية

حاشاك من وحشة تحت الثرى وجلا ... يا سائراً صرت في حزني له مثلا
سقياً لقربك والأيام عاطفة ... والقلب يسحب أذيال الهنا جذلا
والسمع قد صمّ عن نجوى عواذله ... وسيف جفنك عندي يسبق العذلا
حيث التبسّم طلاّعُ الثنية من ... فرط السرور و بشر الطلعة بن جلا
فبينما أنا معطوفٌ على سكن ... حتى تحرّكت الأيام فانتقلا
أشكو إلى الله بيناً لا انقضاء له ... ورحلة للنوى لا تشبه الرّحلا
بيناً أرى فيه للنعش انبعاث سرى ... لا ناقة للسرى فيه ولا جملا
فليت أن بنات النعش تسعدني ... بأدمع النوء للبدر الذي أفلا
لهفي عليك وهل لهفٌ بنافعة ... إذا تحدّر دمع العين وانهملا
لم يترك الدهر من أوقات منتظري ... إلا وآخر عمر تندب الأولا
وتربة يتلقى الحزنَ زائرها ... كأنها تنبت التبريح والوَجلاَ

حديثه الظهر إلا أن باطنها ... قد استجنّ جنان الرّوضة الخضلا
أستوقف الجسد المضنى لأندبها ... يامن رأى نادباً يستوقف الطّللا
متيماً نصلت فودًا شبيبته ... وقلبه من حداد الحزن ما نصلا
يا غائباً ذهبت أيدي الحمام به ... بعدًا ليومك ماذا بالحشا فعلا
إن ينأ شخصك اني بعد فرقته ... أدنى وأيسر ما قاسيت ما قتلا
أو ينقضي للمنايا بعدنا شغل ... فقد تركنَ بقلبي للأسى شغلا
آهاً لعطف معانٍ فيك ذي نسق ... جعلت من بعده نار الأسى بدلا
هلاّ بغيرك ألقى الموت جانبة ... لقد تأنّق فيك الموت واحتفلا
هلاّ قضى غصنك الزاهي شبيبته ... فما ترعرع حتى قيل قد ذَبلا
أفدي الذي كان لي عيشاً ألذّ به ... فما أبالي أجاد العيش أم بخلا
دعا التجلد قلبي يوم رحلته ... فقلت لا ودعا سقمي فقال هلا
سقم ملكت به معنى النحول فإن ... جاء الخلال بسقم جاء منتحلا
ومقلة قد طغى إنسان ناظرها ... فكان اكثر شيء بالبكا جدَلا
لا نلت قربك من دار النعيم غدًا ... ان كان قلبي المعنى عن هواك سلا
يا منية الصبّ أما ثكل مهجته ... فقد أقام وأما صبرها فخلا
ما أحسن العيش في عيني وأنت به ... أما وأنت بأكناف التراب فلا
سقي ضريحك رضوانٌ ولا برحت ... ركائب السحب في أقطاره ذُللا

وقال مؤيدية

يا صاحبيّ أرانا الدهر شوّالا ... فبادرا وانصبا للذة الحالا
لا تحذرا مع عفو الله موبقة ... تحصى ولا معْ ندى السلطان اقلالا
جاد المؤيد حتى كدت أحسبه ... مع فضل فطنته لا يعرف المالا
ولا كحلت بمرأى مثله بصري ... هذا وقد جبتُ ظهر الأرض أميالا
فليهنه من هلال العيد مقترف ... يدنو فيبركم إعظاما وإجلالا
حتى ترى نونه من فرط خدمتها ... تودّ لو صيرت في أفقها دالا

وقال يتقاضى خشكنانًا

ملوّز الطرف أهلا   كل الحلا إن تحلى
وحاكم العقل يقضي   إن الملوّز أحلى
وخشكنانًا أتاني   في مثل عيديَ فتلا
من أفضل الناس نفسا   وأنفس الناس فضلا
وفي انتساب وعلم   أجلّ فرعًا وأصلا
عليّ هنئتَ عيدًا   في الصيغتين محلّى
أنهيت عاليَ قصدي   فيه . ورأيك أعلى

وقال في مليحة اسمها ماما

طلبت ريّ الغليل منها   وعاذلي يطلب المحالا
عنفني ثم قال تسلى   عن حبّ ماما فقلت لالا

ومن مقطعاته قوله

يا حبيب القلب أهلا   بالهوى فيك وسهلا
ما ألذّ الوجد عندي   في معانيك وأحلى
غزلت عيناك لي   ثوب سقم ليس يبلى
فاقض لي ما أنت قاض   لست ممن يتسلّى
لا وشعر لك داج   وجبين يتجلّى
لا تسلّيْت ولا قلـ   ـتُ لألحاظك مهلا
لا ولا استدفعت صدًّا   منك واستدعيتُ وصلا
غير أنّ العبد ينهي   حاله والرأي أعلى

متّع لواحظنا التي أضنيتها   لما اتخذتَ الى البعاد سبيلا
وأعد بعودك للعيون منامها   فلقد ترحّل يوم رمت رحيلا
أوْلا فنظرتها اليك ألذّ من   عود المنام ولو جفته طويلا

يا قادماً أقسمت لو قسم الورى حُرّ الخدود له لكان قليلا
أهلاً بقربك فهو كحل نواظر كم راقبت من نحو أرضك ميلا
صحّت بك الأيام حتى مايرى متأمّل إلاّ النسيم عليلا

دم يا علاء الدين في رفعة رأيك فيما يقتضي أعلى
كتاب مولانا بإشفاقه لا يحتشي من سفر ثقلا
يصطاد في المشتى مهماتكم ونحن نصطاد من المقلى
لكنّ لي في الشام ياسيدي قرائن من همّها حبلى

بأبي غصن كبدر قد تثنى وتجلّى
قلت اذ أضمر قصدي قبلة يا بدر هلاّ
قال من خدّيَ خذها قلت بل من فيك أحلى

يا مهدياً من خطه قاعداً على سواد العين محمولا
لفظك فينا مطرب كله لم يبق للسامع معقولا
يرتدّ عن إداركه مسلم ويصبح الفاضل مفضولا

كم أقاسي من الغرام وأخفي عن وشاتي صبابة وغليلا
آه يا ويلتي وياليت أني كنت لم أتخذ فلاناً خليلا

لي سيد رقى الى أفق المعالي فعلا
أقسم لا ينسى الندى الا إذا ما فعلا

شهدنا بأن إله السماء يحبك ياأكرم الناس حالا
يقول نبيّ الهدى إنه تعالى جميل يحبّ الجمالا

لم أزل منذ غاب شخصك عني أرتجي وصل كتبه والوصالا
أرقب الغرب حين أذكر مولا يَ كأن الشهاب صار هلالا

سقى وواعدني وصلاً ألذّ به عند الرقاد ولا والله ما فعلا
فياله الله من ساق مواعده كانت مواعيد عرقوب لها مثلا



حرف الياء

وقال مؤيدية

لا وخمر بابليه	في ثنايا لؤلؤيه
لا رقى سفح دموعي	في هوى تلك الثنيه
ربع سلواني خراب	وشجوني عامريه
حربي من ذات حسن	باسم تبكي البريه
غادة يروي لماها	عن صحاح جوهريه
من بيوت الترك ترمي	عن قسيّ عربيه
رحلتني عن سلوي	بلغات فارسيه
لست أرضى يا عذولي	في هواها بالتقيه
ولقد أبذل روحي	في معانيها السنيه
لم أخف في عبلة السا	ق وفاها العنبريه
لا ولا أخشى من الذ	يا عواديها الجريه
حجبتني يد إسما	عيل عن كل بليه
ملك أغنى عن السحـ	ـب بجدواه المليه
حاتميّ الكف يثني	من أذى الدهر عديه
معرق الآباء باهي الشـ	ـخص وضّاح السجيه
قد رعى الله ببقيا	ملكه هذي الرعيه
حبذا بحر بكفيـ	ـه الاماني والمنيه
ذو حسام يكشف الخطـ	ـب برؤياه المضيّه

عادل يقسم في نا   زلة قسم السويه
شرّف الاسياف حتى   سمّيت بالمشرفيه
ويراع ناحل الجسـ   ـم له نفس قويه
ساهر في ظلم الخـ   ـير لتأمين البريه
جامع في الجود واله   لم صفات كوكبيه
هكذا تبنى المعالي   بمزايا هندسيه
يا مليكاً خصه اللـ   ـه بأوصاف سنيه
لك عندي صدقات   وافادات خفيه
تقتضي المدح وان كا   نت عن المدح غنيه
فابق مخدوم السجايا   بتحايا عنبريه
واصل الملك بأسبا   ب السعود الأبديه

وقال ولم ينشد

أوجهك أم جنّة عاليَه   قطوف لرائيها دانيَهْ
ومبسمك العذب أم بارقٌ   تحثّ سحائب أجفانيَه
بروحيَ مالكة للحشا   دموعيَ من حلقها جاريه
ووالية كدّرتْ بالجفا   حياتي فيا ليتها القاضيه
تعذّبني وهي لي جنّة   وتجرحني واسمها آسيه
معذّبة القلب في حبّها   لتهنك عيشتك الراضيه
لأرخص دمعي غداة السرا   تأرّج أنفاسك الغاليه
فلله رائحة من شذاك   حياتيَ من أجلها غاديه
غنيت بحسنك عن واصف   وما كل غانية غانيه
ووافقني في طريق الرّدى   حسام لواحظك العاديه
وشق السّهاد سما مقلتي   فيومئذ أضلعي واهيه
وزادت جنوني ذات الدلال   وليس المدامع بالرّاقيه
ورُبّ عذول على حبّها   عصيت ملامته الناهيه

فقال وأحنق في غيظه أقوم فقلت إلى الهاويه
أطيع وقد قال لي باطلاً وأين سلويَ والواشيه
فقدتك ناصية للوشاة فإنك كاذبة خاطيه
أرى الحبّ يا صاحبي خلة تدلّ على رقّة الحاليه
فدع قلبي الصب يغشى الردى ونقتله الفئة الباغيه
ذكرت الشباب وأقماره جوانح للمّة الدّاجيه
وروضاً كأنّ سقاه المدام تباري سواقيه الجاريه
تولى الزمان بهذا وذا فلم يبق ساقٍ ولا ساقيه
وطوّح بي الدهر في غربة صُليت بنيرانها الحاميه
كأنيَ خارج خطّ استواء فما ليَ في ظلها زاويه
طروسيَ ناشرة فضلها وبالجوع لي مهجة طاويه
أضيع وقد ضاع من منطقي شذا ما بدا قبل في الباديه
عسى كرم الأفضل المرتجى يوقّع في قصتي الشاكيه
مليك له سورٌ في الثنا تظلّ السراة لها جاثيه
وبأس تبيت عيون الجرا ح لهيبته في الوغى داميه
وإيضاح رأي بنحو العلى قضاياه شافية كافيه
وعفو يقول لساري الذّنو ب إلى جبل الحلم يا ساريه
ولفظ يقرّط أسماعنا بما لا رأت مثله ماريه
وجود ينقص جود الحيا موازين أنعمه الوافيه
فخذ من قواعد أكياسه ودع لندى حاتم الماشيه
له الله من سائر المكرما ت وأطواد سؤدده راسيه
متيَّمة بالعلى نفسه وعين السهى تحتها ساهيه
وحاكمة بين حسّاده وقصاده يده الساميه
فهاتيك خائفة بأسها وهذي لأنعمها راجيه
تظلّ على العسر أقلامه فتأخذه أخذة رابيه •
سمعنا محاسن قوم ولا كمثل محاسنه الباديه

من القوم تمحى نجوم السما وآثار سؤددهم باقيه
رياض محامدهم غضّة وسحب عوارفهم هاميه
أأزكى الورى أسرة برّة وأسعدهم همّة عاليه
إليك بعثت وفود الرجا ووجهت همتيَ القاصيه
وأمّلت برّك دون الورى زمان يديْ عنهمُ نائيه
دعاني سواك لعين النوال فقلت على عينك الرّاقيه
وكان المؤيد ثم انقضى فأيّد مطالبي العانيه
وخذها عقيلة مدح على بني الشعر رتبتها عاليه
يحق الركوب لمن قالها على عنق الضّدّ بالغاشيه
يتيمة فكر امرىء يرتجي كفالة أيامه الماضيه

وقال في محيي الدين بن فضل الله

بدا وقامته تختال بالتّيه فأيّ شمس على رمح تحاكيه
وقمت أذكره بالظّبي ملتفتاً فقال لي طرفه من غير تشبيه
أغنّ يبعد مشتاقاً ويرشقه باللحظ فهو على الحالين يرميه
ما للذي فتنت قلبي محاسنه أضحى يعذّب روحي وهي تفديه
وما لعاذل قلبي في محبته تعبان يدخل فيما ليس يعنيه
ألفاظه الريح لكن في الحشا لهب وربما كان مرّ الريح يُذكيه
والقلب قد أشكر الله الحبيب به فما الملام على حال يخليه
لا يختشي بيت قلبي غزوَ لائمه فإن للبيت رباً سوف يحميه
يا ثاني العطف من تيهٍ ومن غضب حتى كأنيَ قلت الغصن ثانيه
خفض قلاك وعلّلني بوعد لقا وخلّ عمريَ يقضى في تقاضيه
وابعث خيالاً تراني منه في جدل فالروح تثبته والجسم ينفيه
هيهات طال سهادي في هواك فلا طيف أراه ولا سقم أواريه
أحيي الليالي تسهاداً فيالفتى يميته الليل حزناً وهو يحييه
لو كان للّيل سلطان كما زعموا لكان ينصف جفني من تشكّيه

سقياً لوصلك والأيام عاطفة ترد دمع المعنى من مآقيه
وصل تكنف روحي بعدما جهدت كما تكنف دين الله محييه
حامي حمى الملك بالأقلام مشرعة على المنى والمنايا حول واديه
لو ألقيت كعصا موسى على حجر تفجر الماء من أقصى نواحيه
جاءت بيحيى معاليه مبشرة فصدقت يده بشرى معاليه
يد بأصل نداها فرع كل ندى كالبحر ناقلة عنه سواقيه
سارت وراء خباها السحب وادعة لا تأخذ الماء الا من مجاريه
يا محسن الظن هذا نحو أنعمه بمفرد الفضل قد نادى مناديه
يمم مغانيه بالقصد محتكماً إن الغنى اشتق فينا من مغانيه
ذاك الذي يستمد النيل أنعمه فما الأصابع الا من أياديه
حوت كنانة سهما من براعته لا تعرف اليمن الا حين تحويه
بكف زاكي السجايا ان برى قلماً يكاد ينطق تمجيداً لباريه
ذو السؤدد المحض لا طود يجاذبه ثوب الوقار ولا نجم يساميه
ماضي شبا العزم كم حال به علقت تعلق الحال من فعل بماضيه
في بيت فضل على الجوزاء مرتفع تعنو القصائد عن أدنى مبانيه
لم ندر ما فيه من وصف فنحصره وصاحب البيت أدرى بالذي فيه
بيت ليحيى من الفاروق متصل بخ لماضيه من بيت وباقيه
قل للذي نهضت للمجد همته ضاهى السماك ويحيى لا يضاهيه
ان السيادة قد نضت سوالفها لواحد العصر يصبيها وتصبيه
مقسم الدين والدنيا على شيم قد أتعبت في المعالي من يجاريه
أيامه للعلى والمجد قائمة وللعفاف وللتقوى لياليه
ما زال يعمل آراء وأدعية حتى استوى الملك في أعلى صياصيه
واستوثق العدل في الدنيا فليس بها جانٍ سوى راتع في الروض يجنيه
يا من له الفضل باديه وحاضره ومن له القصد دانيه وقاصيه
دين الرجا قد تناهت لي مطالبه على الزمان ولكن أنت قاضيه
أدعوك دعوة شاكي الحال معتقد أن ليس غيرك بعد الله يشكيه

ان لم تراع برأي منك مقصده ... يا ابن السراة فقل لي من تراعيه

في نظرة منك تأميلي ومفترجي ... ولفظة منك تنويلي وتنويهي

أقول والدمع قد سارت ركائبه ... الى حماك وقد طافت أمانيه

هـذا نباتي لفظ يشتكي عطشاً ... لعل أفقك بالأنواء يسقيه

نعم وهذا مقال داثر فعسى ... يا من له قلم الانشاء تنشيه

وقال علائية في ابن فضل الله

تبسم عن حلو الرضاب شهيه ... روينا صحيح الحسن عن جوهريه

وأقبل وضاح السنا متبسما ... فأفصح عن قمريه قمريه

وغنى وقد مالت به نشوة الصبا ... نديمي ماس الغصن في سندسيه

فلم أر أحلى منه غصناً ترنمت ... على ورق الديباج ورقى حليه

فو بدراً له في العرب والترك نسبة ... دعتني إلى داني الهوى وقصيه

يهز علي الرمح من علوية ... قواماً ويرمي السهم من فحقيه

ويسكر عقلي خـده بمدامة ... سقاها لغيثي من إنا عسجديه

فيا لك من دينار خد قد انتمى ... يحاكيه من حسنى الى يوسفيه

تطلبت بالاخلاص في الحب عدنه ... وتبت يد العذال في لهبيه

واني لتصفو لي المدامة باسمه ... ولائم سمعي فيه مثل صفيه

وصبرني الواشي فيا لمصبر ... قتيل بمسنون اللحاظ مشيه

وكيف يلذ الصبر عن ثغر باسم ... جرى الريق بالذكرى على سكريه

نأى ولمن لم يألف العشق غادر ... فما عذر عذري الغرام وفيه

وإن فاتني ماء الحيـاة بثغره ... فكم نصب لاقيت من دون ريه

ورب مدام بيننا قد أدارها ... بنـان مدامي اللماء عليه

غزاني بخـديه بياض وحمرة ... فويلاه من قيسيه يمنيه

وآها على سر الصبا بظلامه ... فلا كان شيب فاضح بنقيه

ولا قيدت عن مصر قافية الحيا ... ولا عطلت أبياتها من رويه

هويت من الآثار آثار عمرها ... ومن بيت فضل الله فضل عليه

وزير ملوك شدَّ بالرأي إزرهمُ ... وحاتم دهر كفّ بأس عديه
وصاحب تدبيرين عن فاضليّه ... تحدَّثت العليا وعن أفضليه
بكف روت أقلامه عن تميرها ... وزند روت آراؤه عن وريه
وذو النسب المرفوع عن محبوبه ... إلى عمريّ المنتمى عدويه
وذو القلم الخطيّ إما بدرجه ... وإما بما يختال من سمهريه
يراع بتأثير الحروف حمى الحمى ... فكان ابتداء النصر من إلفيّه
سطا في الوغى حدًّا وأينع في الندى ... فلله جاني فرعه وجنيه
وصاغ بديعًا حفّه بمكارم ... فلم تخل في الحالين من ذهبيّه
براحة من أولى الورى كل راحة ... بما سار من سرّ العطا وجليه
ويمنى لها في الحظ والجود والتقى ... ملأت صفات لم تحد عن وليه
اذا استخدمت مداحها استخدموا لها ... بديع الثنا من محضه عربيّه
ترقى ابن فضل الله في الفضل غاية ... قضت ذلَّ شانيه وعزّ صفيه
فيا فوز قوم آمنوا تحت رقّه ... ويا ويح من لا آمنوا برقيه
هو البحر في تيّاره وحيائه ... أو السيل في إروائه وأتيه
اذا قيل من أسمى جلالاً ونسبة ... حلفنا لوصفيه على عمريه
اذا سار سار النصر تلو يراعه ... وان حلّ حلّ الفضل صدر دنيه
اذا حفّ في نادي السعود بقومه ... فما البدر في بيت السما بكفيّه
علوتم به يا آل يحيى بشامخ ... الى أن نظرتم للسها من عليّه
فإن شئتمُ ورد الغمام بأفقكم ... أطلتم خيال المستقي لركيّه
أخا العلم والعلياء علّمت منطقي ... غرائب من ساري الكلام سريه
بإنشائك المهدي الى العقل نشوة ... وإن كان من طهر المقال زكيّه
وشعر بكرنا قبله متنبئًا ... وكدنا نقول الآن شعر نبيّه
بمعجز نظم الدرّ غير منقّب ... واخراج ما أعيى الورى من جنيّه
نشرت قريضي بعد ما قد طويته ... وأغديته بعد امتناع طويّه
وقد كان عافي البيت أنشد رسمه ... هو الربع جارته دموع وليّه
إلى أن أعاد العطف لي منك عاتيًا ... بشعريَ طلاعًا على معنويّه

يفوح على رغم العدى عنبريه ... ويخبر آراء الرضا عن بريّه
أتى لك ما محض العلى وسميها ... فخذ من حداقيّ الثنا عيشميه
وعش يا ابن يحيي ذا حياة سعيدة ... وعيشٍ هنيّ المستطاب مريه
تقابلك الأعوام ذا في قدومه ... بسعد وذا بالحمد عنه مضيّه
كأن هلال العام زورق قادم ... عليك بمملوك الثناء مليه
فهنئته ألفًا وألفًا ومثلها ... إلى أن يتيه العقل في عدديه
لكل امرىء والاك حظّ سعيدهِ ... وكل امرىء عاداك حظّ شقيه

وقال ولم ينشد

جاءت العاذلات شيئًا فريا ... وظمئنا إلى لقاك فريّا
يا قريبًا من المحبّ بعيدًا ... وعذابًا إلى المحبّ شهيا
وغزالاً لناظريه فتورٌ ... تركا القلب كالزناد وريا
غلب الصبر في هوى ناظريه ... وضعيفان يغلبان قويا
وعلى وجنتيه نار أراني ... إن تسليت عن هواها شقيا
يا خليليّ عندها خلّياني ... أنا أولى بوجنتيه صليّا
أنا أدري بأن لي من سناها ... في الجبين طالعًا قمريا
لا أرى حين حلّ عقرب صدغ ... سفر القلب في هواها رديا
بأبي غصن معطفيه على القر ... ب وفي البعد جانيًا وجنيا
ويتيم من لؤلؤ الثغر حلوٌ ... راح في مثله الرشيد غويا
ذو ابتسام بالسهد أرمد عيني ... مع أني اكتحلته لؤلؤيا
تارة في بضائع الحسن يأتي ... جوهريًّا وتارةً سكّريا
فتنة الحسن فوق خدّيه لا تبـ ... رح قيسيّ رأيه يمنيا
أنظم الشعر وهو يبسم عجبًا ... ولهذا أتى به جوهريا
عامريًا من التغزل فيه ... ومن المدح بعده قرشيا
حبذا من قريش في الشام فرع ... أبطحيّ أكرم به بهنسيّا

شمس عليـا عمَّت منافعها الخ … لق قريباً من الورى وقصيّـا
وكريم زاكي الأصول هززنا … منه للمكرمات فرعاً زكيا
فإذا ما دعى رسول رجاء … فضـل أبوابه دعى خزرجيا
واذا ما سقى نداه نبـاتي … طاب مدحي في الحالتين رويا
كم سبرنا له تقىً ونوالاً … فوجدنا في الحالتين وليا
كم ثناء والى لعلياه مدحاً … حسناً في الورى وقدراً عليا
ومعانٍ يحيى لها فلقد أو … تي حكم الفخار فيها صبيا
تالياً في العلى وزيراً شهدنا … ه لآمالنـا وفيـاً حفيـاً
قالـــ إحسانه تهنوا نوالاً … وزكاة منه وكان تقيا
حبـذا تلو ذاك شمساً تلونا … مدح أيامه جليلا جليا
خطبته مناصب الدين والدنـ … يا كما قد نرى فكان الكفيا
عن تفاريق يمنه فاسأل الجا … مع تسئل لسان صدق عليا
يا له في الورى فتى قرشياً … عمَّ بالخـير جامعاً أمويا
ورئيساً نجا ذوو القصد لما … قرّبت منهـا الملوك نجيا
ورأوا عزمه لدينٍ ودنيا … شافياً كافياً غنـياً مليـا
سائرات أقلامه يوم حفظ … وعطاء على الصراط سويا
فترى الحق كالصباح رواءً … وترى الخير كالغمام رويا
وترى اليراع يجري بجود … وبيانـ جواده العربيا
صان وجهي عن الورى بأياد … وأياد غيرن حالي الرزيا
فأنا اليوم والزمانـ بخير … ها كأن السعيد كان شقيا
جنـة من دمشق نرتع فيهـا … ولنا الرزقـ بكرة وعشيا
يا كريماً يخفي أياديه لو كا … ن شذا المسك والصباح خفيا
أصلح الباطن افتقادك والظا … هر اذ كنت جائعاً وعريا
فابق ما شئت كيف شئت مرجى … مستفاض النعمى سنياً سريا
يلتقيك الثنا ويزداد طيباً … مثلما يلتقي الرياض الوليـا

وقال ولم ينشد

نبّه الملك عزمك العمريا لمهمّاته ونام هنيّا
ودعا وجهك السعيد فما كا ن حمى مصر بالدعاء شقيّا
أنت بين السادات كالذهب الخا لص لا غرو أن يرى مصريا
أنت أولى مدبر ومشير قرّبته الملوك منها نجيا
أنت ترعى الامور والله يرعا ك فلا زلت راعياً مرعيا
حبذا منك للسيادة كفوءٌ وافر الفضل والثناء وفيا
عرف الملك منه أصلا عريقاً بين أوطانه وفرعاً عليا
وحوى من علاه كوكب رأي طالع السعد بكرة وعشيا
ناظراً ساهراً على الملك يدري كيف يهدي له المرام الخفيا
ان أردنا التقى لديه أو الجو د وجدنا في الحالتين وليا
باهر المطلعين رأياً ومرأى حبذا الفضل لامعاً ألمعيا
حاملاً في مواطن السلم والحر ب يراعاً يردي الزمان الرديا
قلما جائلا اذا خطّ حرفاً حمد الناس رمحه الخطيّا
يانع الغصن كلما هزه أسـ قط مالــ البلاد منه جنيا
يا رئيساً دعا الزمان له الوفـ ـد وقال الرجاء حثّوا المطيا
دام للقاصدين شخصك غوثاً وغماماً للواردين رويّا
قال إحسانه تهنّوا نوالاً وزكاة منه وكان نقيا

وقال يرثي الملك المؤيد رحمه الله تعالى

ما للندى لا يلبي صوت داعيه أظن أن ابن شاد قام ناعيه
ما للرجاء قد اشتدّت مذاهبه ما للزمان قد اسودّت نواحيه
مالي أرى الملك قد فضّت مواقفه مالي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
نعى المؤيد ناعيه فيا أسفي للغيث كيف غدت عنا غواديه
واروعتا لصباح عند رؤيته أظنّ أن صباح الحشر ثانيه

واحسرتاه لنظمي في مدائحه كيف استحال لنظمي في مراثيه
أبكيه بالدرّ من جفني ومن كلمي والبحر أحسن ما بالدر أبكيه
أروي بدمعي ثرى ملك له شيمٌ قد كان يذكرها الصادي فترويه
أذيل ماء جفوني بعده أسفاً لماء وجهي الذي قد كان يحميه
جادٍ من الدمع لا ينفكّ يطلقه من كان يطلق بالإنعام جاديه
ومهجة كلما فاهت بلوعتها قالت رزية مولاها لها ايه
ليت المؤيد لا زالت عوارفه فزاد قلب المعنى في تلظّيه
ليت الحمام حبا الأيام موهبةً فكان يفني بني الدنيا ويبقيه
ليت الاصاغر تفدى الأكبرون بها فكانت الشهب في الآفاق تفديه
أعزز عليّ بأن ألقى عوارفه ملئ الزمان واني لا ألاقيه
أعزز عليّ بأن تبلى شمائله تحت التراب وما تبلى أياديه
أعزز عليّ بأن ترعى النجوم على سرح من الملك قد خلاّه راعيه
هلاّ بغير عماد الدين حادثة ألقتْ رداه وأوهت من مبانيه
هلاّ ثنى الدهر غرباً عن محاسنه فكان كوكب سعدٍ في لياليه
ترى درى الدهر مقدار الذي فقدت من فيض أدمعه أحوال أهليه
ترى درى الدهر مامعزى سماحته فجاء مهجته في زيّ عافيه
لا أعتب الزمنَ المودي بسيده يكفيه ما قد تولى عنه يكفيه
لهفي وهل نافعي لهفي على ملك بات الغمام على الآفاق يبكيه
لهفي وهل نافعي لهفي على ملك كسى الزمان حداداً من دياجيه
لهفي على الملك قد أهوت سناجقه إلى التراب وقد حُطّت غواشيه
لهفي على الخيل قد وفّت صواهلها حقّ العزا فهو يشجيها وتشجيه
لهفي على ذلك السلطان حين قضى من الحمام عليه حكمٌ قاضيه
لهفي عليه لممتار ومطّلب بالمال يقريه أو بالعلم يقريه
لهفي عليه لجود كان يعجبه فيه الملام كأنّ اللوم يغريه
ما خلف ابن عليّ من ذخائره إلاثناً أضحتْ الدنيا تواليهِ
لهفي عليه لحلمٍ كان يبسطه على العفاة ومدح كان يجنيه

كان المديح له عرساً بدولته ... فأحسن الله للشعر العزا فيه
كان الفقير اذا أمر الزمان بغى ... عليه قام الى السلطان يُنهيه
كان المؤيد في يومي ندى وردى ... غيثاً لراجيه أو غوثاً للاجيه
تروى صحاح القضايا عن براعته ... والنصر في الحرب يروي عن عواليه
من للعلوم وللأعلام ينشرها ... وللوغى ورداء الخوف يطويه
من للكسير من الأهوال يجبره ... وللطريد من الأيام يؤويه
من للتصانيف أمثال الكواكب في ... ليل المداد لساري الفكر يهديه
مضى وقد كان عضباً للزمان فيا ... لهفي على مغمد في الترب ماضيه
لو أمكن الصبر عنه ما أنستُ به ... فكيف والحزن من أحشاي ينعيه
آهاً لأحمر دمع بعد أشهبه ... أجراه حتى لقد أفناه مجريه
أفنى المؤيد تبر الدمع من بصري ... وتلك عادته في التبر يفنيه
كيف السلوّ وحولي من صنائعه ... ما يمنع الصخر من أدنى تسلّيه
هذي حماة أغصّ الهمّ واديها ... وطاوع الحزن فيه دمع عاصيه
كأنه استشعر الأحزان من قدمٍ ... فللنواعير نوح في نواحيه
هذي المنازل والدنيا معطلة ... كأنها اللفظ خالٍ من معانيه
جاد الحيا قبره الزاكي فلا برحت ... سحائب العفو والرضوان تسقيه
نعم السحائب تسقي صوب وابلها ... نعم الضريح ونعم المرء ثاويه
مهناً بجنان الخلد دانية ... ونحن نصلي بنار من تنائيه
من كان يتعب في المعروف راحته ... فهو المهنى بترحيبٍ وترفيه
يا آل أيوب صبراً إن إرثكمو ... من إسم أيوب صبر كان ينجيه
هي المنايا على الأقوام دائرة ... كلّ سيأتيه منها دورُ ساقيه
هي المقادير هذا الأصل تنزعه ... بعد النموّ وهذا الفرع تنميه
كأنني بسليل المكرمات وقد ... سعى بحق تراث الملك ساعيه
محمد وهو إسم عنه مشتهر ... ولى به بيت إسماعيل ينشيه
يا ناصر الدين أنت الملك قد قرأت ... علائم الملك فيه عين رائيه
ومن أبيك تعلمت الثبات فما ... تحتاج تذكر أمراً أنت تدريه

لا تخش بيتك أن يلوي الزمان به فإن للبيت ربّاً سوف يحميه

وقال في السبعة السياره

لو أن شكوى الاسى ياعزّ يغنيه لكان بثّ لسان الدمع يكفيه
فيا له دمع عين كل غادية لا تأخذ الماء الا من مجاريه
كأن جود علاء الدين صارله رواية فهو يرويها وترويه
ذو اللفظ والفضل لو قال البحار طمت قالت فواضله من غير تشبيه
يا من أطارح منك البيت أسكنه آوي اليه كما أرضى وأنشيه
ما احسن البيت من نعماك اسكنه بكل بيت من الامداح يعنيه
مثلي ومثلك يدري فضل ذاك وذا وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

وقال يعزي بطفلة

إمام المسلمين تعزّ عمن فقدت وعش تفدّى بالبرايا
ودم لمدائح وصفا أجور لك المرباع منها والصفايا
فقيدتك التي صغرت كبير قضاء عزائها بين القضايا
فيا لك طفلة من بيت علم عليها قد تطفّلت المنايا
ويا لك زهرة من دوح قوم سرت بجدودها مسرى البجايا
لقد وضع الاسى دمعاً عليها وقد طلعت شجون من ثنايا
ولم أعرف لها إسماً ولكن أقول الآن فاطمة الرزايا

وقال لزومية

أعربت يا مقلتي الغافيه عن زورة كافية شافيه
طيف كرى ما زال الا غدت ما الشرط للأحزان ما النافيه
كما نفت وافر خوف الورى عافية من سيدي وافيه
قاضي قضاة الدين ما شهبه خائفة القطع ولا خافيه
ذو العلم والجدوى التي شردت محلاً وجهلاً عينها الصافيه
ما ذا جرى للخلق خوفاً على مهجته من أدمع طافيه
فالآن أحزان الورى قد عفت فالحمد لله على العافيه

وقال تاجية

لست أنسى ابتسامها اللؤلؤيا ملبساً خـدي الدموع حليا
وخدوداً حمرية اللون أشكو من جفاها وناظراً مستحيا
لشذور الأغزال مع مدح تاج الد ين اصبحت صائغاً جوهريا
ان عبد الوهاب قاضي قضاة الد ين أوفى الورى ندى أو نديا
هبـة للعلى من الله ما زا ل لدى النسك والعطاء وليا
يا إماماً تهوي الغمائم من خلا ف عطاياه سجداً وبكيا
ما فقدنا أما خلفت جنايا كان للمعتفي وكان تقيا

وقال ملغزاً

يا إماماً له مقـام سني وثناء في الخـافقين وفي
ما اسم شيء فيـه لقوم طعام ولكل الورى بخمسيه ري
وهو مستضعف العيان ولكن فيـه للسامعين بأس قوي
لا تقل لي في اللغز بالفتح ريب فهو لغز اذا نظرت جلي
سائر الذكر إن عكست وإن أسـ قطت حرفاً كذاك منه السري

وقال لزومية

يا محسناً إن أساء الزمان وإن مزق حال الفتى فمزفيـه
ينشد من ودك الجميل ومن مدحك في صدره وفي فيه
أرضى لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيـه

وقال وكتب به على حياصة

تعشقته غصناً ناضراً يميل به السكر من ناظريه
تحجب دون القنا شخصه فصفرة لوني شوقاً اليـه
وكم ذا أدور على خصره وما وقعت لي عين عليه

وقال في الاقتباس بديهاً

سألت قلبي عن ذوي العشق وعن ما أوتيته من فنون الحسن مي
فقال لي إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شي

وقال في صغير صلى التراويح

لقد أدّى تلاوته ووفى   قرآءته لمولانا بنيّ
صغير وهو إذ يتلو كبيرٌ   فما أدري بنيّ أو أبيّ

وقال في شاعر أحضر اليه قصيدة

عجبت لها مدحة ضاع لي   شذاها وإن لم يكن في وفيْ
فضاعت ولكن على أوجهٍ   ثلاث لديّ ومني وفيْ

وقال مع قصيدة نبوية وأخرى علوية

ومخدومة أتبعت مدح نبيها   بخادمة أتبعتها بوليّها
لعلك يا جاه الشفيع محمد   توصّي بها عطف الوصيّ عليّها

ومن مقطعاته قوله

يا وزيرًا شمل الآفا   ق بالنعمى الحفيه
قال تنويرك في الجا   مع للشهب حكيه
أنجمي عندك سعد   وقناديل مضيه
كيف لا وهي بنور اللـ   ـه أعمال زكيه

ليس يخشى من نجم سعد سقوطا   من رأى قاضي القضاة عليا
سار قاضي القضاة للشام غيثًا   فله الله ساريًا وسريا
ان وجدنا وسمي جدواه في الدنـ   يا وجدنا في الدين منه وليا
قال إحسانه تهنوا نوالا   وزكاة منه وكان تقيا

يا مليكًا يجبر قصّاده   جبرًا له الله مكافٍ عليه
شكرًا لها في الجود مخيمية   يبسط ضيف الباب فيها يديه
اذا أتته وهو في صحبه   صار مضافًا ومضافًا اليه

الحمد لله كل وقت   بقرب مخدومنا هنيّ
هنى دمشق وساكنيها الـ   ـغيث والقادم الوفيّ

ان جاء وسميّهـا سريعاً　　فالآن قد جاءها الوليّ

بأيمن طالع مسرى وزير　　نوال يداه للآمال محيا
فيا ليت البرامك عاينوه　　وأنعمه تعم الخلق سقيا
فينضب جعفر ويعوز فضل　　ويبلى خالد ويموت يحيى

يا سراة الانصار تاج بينكم　　لرؤوس الأنساب أدنى حليّ
ما أراه إلا أبا نصر وقت　　مالك ناصر لقصدي الجليّ
فهو قاض ومالك وأبونصـ　　ـر وعبد الوهاب وابن عليّ

تقول المعالي لابن يحيى عليّها　　ومن كعليّ في معاليـه أو يحيى
اذا كنت يوماً ذا نبات غرسته　　فعاهد ولا تهمل نباتك بالسقيا
يفح لك ريحان الثنا من نسيمه　　ويدعو فيرضي زهرة الدين والدنيا

ومليح اذا نظرت اليـه　　قلت أملك له الملاح رعايا
فيه للناظرين حسن وملح　　فهو يشوي به كبود البرايا

لامني الفتح اذ عزمت على النأ　　ي فقالت ضروراتيَ إيه
أنت دفنت النوى كما زعموا　　فها أنا عن دمشق أنويه

يا علويّ الذكر كم نعمة　　اليّ من بابك مهديّه
ان لم يكن في الدست حظي فلي　　من جودك الراتب زبديه

فديت فتى يده بالحيا　　وجبهته من حياء نديّه
يسافر قصدي الى بابه　　فمنه المكان ومنه الهديه

شكوت صديقاً ونافقته　　بشكوى فياخسر عمري لديه
نهاري الجميع دعاء له　　وليلي الجميع دعاء عليه

بأبي فاتر اللواحظ ألمى　　جاء فيه العذول شيئاً فريّا
غلب الصبر في هوى ناظريه　　وضعيفان يغلبان قويا

يا وزير العليا دعاء محب راح للعشر إذ أشرت اليه
ما يبالي إذا بكى من هوان وافتقار اذا ضحكتَ عليه

ومبادلين بدمعتين حلاهما هذا لهــذا قائم بولائه
كالبحر تمطره السحاب وما لها منٌّ عليه لأنها من مائه

شكرًا لهـا يا سيدي من نعمة بلغت من التأميل فوق المنتهى
لا زال مدحك كل شهر روضة يعزى لمصرَ وكل شيء منتهى

وصلت المــدام وذات اللمى زمان الصبا والليـالي الشهيّه
فيالك من طيب عيش قطعـ ـت بشرب العجوز ورشف الصبيه

أتيت لمصر في كتاب شفاعة إلى ولد من والد مورث العليا
فيالكتاب جاء من عند ميت لحيّ فقال السعد لبيك يا يحيى

وبمهجتي رشأ يميس قوامه فكأنه نشوان من شفتيهِ
شغف العذار بخدّه ورآه قد نعست نواظره فدبّ عليهِ

رأيت فتى من باب دارك طالعًا فأذكرني بيتًا قديمًا شجانيا
خليليَ لا والله لا تترك البكا اذا علمٌ من أرض نجد بدا ليا

بهت العذول وقد رأى ألحاظها تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والاسى هذي مضايق لست أدخل فيها

كم قائل اذ رآني أسعى لأندى البريه
عطية منـه تبغي فقلت ألف عطيّــه

فوض الجامع السعيد لمن يد عى له فيـه بالضحى والعشيّ
لا عجيب ان خصه دون قوم أمويـيٌّ يعزى الى قرشيّ

للعبد عندكمُ رسوم مكارم إن أقصيت فنداكمُ يدنيها
وكفاكمُ أن الغيوث اذاهمت تمحو الرسوم وغيثكم ينسيها

مرآتك العقل كل وقت | تريك من نفسك الخفايا
فلا تحكّم هواك فيها | إن الهوى يصدىء المرايا

يا سيدي عطفًا على عصبة | أفكارهم للقمح محميّه
قدطبخت بالشوق أكبادهم | فيا لها طبخة قمحيّه

يا رسولي لصبي | مائس مثل صبيه
خذ متى شئت ثيابي | وارم في حلقي عشيه

علوت اسما ومقدارا ومعنى | فيا لله من حسن حليّ
كانكم الثلاثة ضرب خيط | عليّ في عليّ في عليّ

يا سيدي دعوة من نفسه | محصورة في بيدق الحاشيه
ينهي الى همتك المشتكى | وانما يشكو الى العاليه

أصبحت من بعد خمولي الذي | قد كان مسمومًا ومرئيا
أعمل في الأيام ما أشتهي | لأنني أصبحت بدريا

رأينا تواقيع تاج الزمان | وفيها من الفضل معنى جليّ
بنسك وجود وحفظ أجاد | فقلت الثلاثة حظ الوليّ

تهنّ بعوده عيدًا سعيدًا | وعش ما شئت يا كهف البرايا
نحرت به جميع عداك فانحر | قرونًا آخرين من الضحايا

رُبّ مولىً مال عني بعد ما | كان بالإحسان ميّالاً اليّ
فاضل سلمت في الدهر له | ليته سلم في الحين عليّ

برغمي أن أهاديكم بمعنى | دقيق في مقابلة العطايا
فياخجلي ويا عُتبي لدهر | اذا وصل الدّقيق الى الهدايا

بأبي أنتِ حلوة الريق لكن | أنا من لسعة الجفا في بليّه
فيك شهد وفيك لسع فرفقًا | بشجيّ أمسى وأنتِ خليّه

فديتك أيها الرامي بقوس | ولحظ يا ضنا جسدي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب | وشبه الشيء منجذب اليه

أخا الخصر الدقيق فدتك روحي | نعم وفدتْ ملاحتك البرايا
عسى تهديه لي ضماً ومنْ لي | بأن يصل الدقيق إلى الهدايا

قالوا وقد زدتني برًّا وتكرمة | يا خير من لندى كفّ أناديه
ماذا قبضت نهار العشر قلت لهم | قبضت ميقات موسى من أياديه

بمقدمك السعيد قد استنارت | دمشق وبشرت بسنا عليّ
وقد كانت الى الوسميّ تهفو | فأغناها الوليّ عن الوليّ

وقال رحمه الله مخمساً

حيينا فإنا في رضى حبهم متنا | وصحّ لقانا بالغيوب فما غبنا
وقلنا وقد جاء البشير فبشرنا | أحبتنا صدّوا وقد علموا أنّا
متى ما بعدنا عن جنابهمُ عدنا

بعدنا عياناً والقلوب على المنى | منى القلب لا تخلو لديها من الجنا
فيا حبذا الأحباب والبين بيننا | منعنا جناهم فاغتذينا بأننا
مدى الدهر ما الذنا بغير ولا عذنا

لهم نعم ملء الأيادي مباحةٌ | لها راحتا جود وللبحر راحةٌ
ومهما عرتنا من صدود إجاحةٌ | لنا برحاء القرب في البعد راحةٌ
وقد مسنا ضر فكيف ولو أنا

سقى جفنيَ البسام سفح المقطم | وحام عليها نوء دمع ومهزم
فكم في حماهم من شجي القلب مغرم | وكم في ذراهم من مشوق متيم
يودّ دنوّ الحين منه اذا حنا

وكم مستهام صادح بحنينه | دفين الأسى يبكي لأجل دفينه
وكم ذي بكى يروي عن ابن معينه | وكم ذي سقامٍ مشعر بأنينه
وما شعروا من ضعفه أنه أنّا

وكم ثمّ من أغصان غيد ثنيننا إلى العهد لا تلوي من الوعد بيننا
وربّ ظبًا عارضننا ورميننا وأعـين عين رُعننا ورعيننا
بما أخذتْ منّا وما صرفتْ عنّا

علونَ وأظهرنَ الجمال مثابةً تخال لها عند الشموس قرابة
ولم تُبقِ من أرواح قوم صبابة تجافيننا حتى فتنا صبابة
ولا طفننا حتى سلمنا وما كدْنا

يجن سواد الليـل لي بعد قربكم ويضحى نهاري باسماً عند عتبكم
فلله ليل ما أجنّ لصبّكم سلوا إن شككتم في جنوني بحبّكم
نهاري إذا أضحى وليلي إذا جنّى

نهاري بأخبار الرضا يتبسّم وليلي إلى روح الرجا يتنسّم
وجوهر روحي منكم يتقسّم تبشرني الألطاف بالقرب منكم
فصدريَ ما أفضى وعيشيَ ما أهنا

وما أحسن الدنيا نعيماً ومنسكا بدولة سلطان محا شكوَ من شكا
بمطلب جود لم يخف منه مهلكا فسهّل للدنيا وللدين مسلكا
وأسبل أذيال النجاح فأسبلنا

فياربّ أيد دولة الملك الذي روى حسن الأوصاف عن عرفها الشذي
لقد أخذت في ملكها خير مأخذ بسهميْ ثناء أو دعاء منفذ
ترى الفوز منه قاب قوسين أو أدنى

مليك وجـدنا بابه الرحب معدنا لكسب الثنا والأجر والملك موطنا
فجاء الرجا من كلّ ناحية بنا وفاضت بحور الشعر بالمدح والهنا
على بابه حتى سبَحنا وسبّحنا

وزدنا به من رائق العيش صفوه وجوّز من بعد التحرّج زهوه
ولما رأينا الجدّ بالجود لهوه ركبنا المطايا والسوانح نحوه
فيا بحر قد صارت سوابحنا سُفْنا

جرينَ بنا كالسفن جري السوابح إلى باب قصرٍ سافر النجح سافح

سوائر من غادٍ اليه ورائح   عمرنا وعمّرنا بيوت المدائح
فلله حسنى ما عمَرْنا وعمّرنا

مليك له في اسم وفعل بنصره   عوائد من سرّ الجميل وجهره
ولما نصرنا في الحروب بذكره   قصرنا على كسب الغنى باب قصره
فيا حبذا القصر المشيّد والمغنى

لنا ملك قد كمّل الله فضله   لخوله ملك البسيطة كله
بجدٍّ وجمعٍ جمّع الفضل شمله   هو البحر إلا أننا سمكٌ له
بلقياه نحيَ أو بفرقته نَفنى

مباديه في العلياء غايات من مضى   من الحائزين الملك يَعْنُو له القضا
له صارم عزم وحزم قد انتضى   فكم حاكم بالعدل في وصفه رضا
وكم معرب يبني وكم شرف يبنى

يحق لشعري أن يطيش نباته   سرورًا بسلطان وفت لي صِلاته
ومدح تسامت كلّ يوم رواته   إلى روض قول باكرت زهراته
وأعذره لو طاش والانس والجنا

لذكرك يا أوفى الملوك الأكارم   عفا طلل من ذكر معنٍ وحاتم
كأنك عنهم قد ختمت بخاتم   لخاتم طيّ ما له بشر باسم
ومعن فلا لفظ يحس ولا معنى

لعمريَ لو كانوا نجومًا ترفعت   وأحملها ضوء الصباح فأقلعت
ممدّحة يوم النوال تورعتْ   وكانوا بحارا في زمان توزعت
ندامى كأنا في أحاديثهم خضنا

إلى أن تجلّت طلعة ناصريّة   جلتْ دولة من ملكها قاهريّة
مليّة أبيات العطا قادريّة   وكان عطا معن القرى نادريّة
وأنت القرى أعطيتَ والكنز والمدنا

فلا زال للإسلام ملكاً وناصرًا   وللمال والأعدا مبيدًا وقاهرًا
ولازال كل الناس أصبح شاعرًا   يقيم لوزني شعره البرّ وافرًا
وما كان ذو وفر يقيم له وزّنا

وحقّك لا أنسى ببابك ثروتي ... مرتّبة في حال ضعفي وقوتي
ولا قلت ما قال ابن جرح لعسرتي ... أذو صنعة فاستخدِموني لصنعتي
برزقي وإلا فارزقوني مع الزّمنى

وقال في الأراجيز يمدح قاضي القضاة تقي الدين السبكي

﴿ مضمناً الملحة ﴾

صرفت فعلي في الاسى وقولي ... بحمد ذي الطول الشديد الحول
يا لائماً ملامه يطول ... إسمع هديت الرشد ما أقول
كلامك الفاسد لست أتّبع ... حـد الكلام ما أفاد المستمع
أفديـ غزالا مثلوا جماله ... ـفي مثل قد أقبلت الغزاله
ما قال مذ ملّك قلبي واسترقّ ... كقولهم رب غلام لي أبق
للقمرين وجهـه مطـالع ... فهي ثلاث ما لهن رابع
لأحرف الحسن على خديه خط ... وقال قوم انهـا اللام فقط
داني المزار يحذر الضنين ... عليـه مثل بان أو يبين
كتمته والحسن ليس يجتلي ... والإسم لا يدخله من وإلى
منفرد بالحب في دار الهنا ... مثاله الدار وزيد وأنا
لا يختشي ملاعب الظنون ... والأمر مبني على السكون
في خده التبريّ هان نشبي ... وقيمة الفضة دون الذهب
فاصرف عليها ثروة تستام ... فمـا على صارفهـا ملام
وانفق له دينار من ضن وشح ... ولا تبل أخفّ وزناً أم رجح
وإن رأيت قده العالي فصف ... وقف على المنصوب منه بالالف
والعارض النونيّ ما أنصفته ... وان تكن باللام قد عرفته
في مثله انظم ان نظمت محسنا ... وإن ذكرت فاعلا منوّنا
واهاً لها بحرف نون قد عرف ... كمثل ما تكتبـه لا يختلف

يأتي بنقط الخــال في إعجام … وتارة يأتي بمعنى اللام
دونك ان عشقته بين الورى … معظماً لقدره مكبرا
وان ترد وجنته المنيره … فصغر النار على نويره
كم ومتى جادلت فيه من عذل … ولا وحتى ثم أو وأم وبل
حتى تولت أوجه العــذال … وأقبــل الغــلام كالغزالــ
للحظه المسكر فعل يطرب … مفعوله مثل سقى ويشرب
فلا تلم عويشقاً فيــه تلف … ولا سكيران الذي لا ينصرف
لا تلح قلبي في الهوى فتتعبا … وما عليــك عتبه فتعتبا
جسمي وذاك الخصر والجفن الدنف … هنّ حروف الاعتدال المكتنف
بجفنه نادى الهوى يا للشجي … وكل ياء بعد مكسور تجي
يا جفنه الناصب فيه فكري … ونصــبه وجره بالكسر
إن قيل للظبي هنا إلمــام … فاكسر وقل ليقم الغــلام
ويا مليحاً عنــه أخرت القمر … إماً لتهوان وإما لصغر
كرر فمــا أحلى لسمعي السامي … قولك يا غلام يا غلامي
وارفق بمضناك فما سوى اسمه … ولا لغير ما بقي من رسمه
فقد حكى العداة بالوقوف … فاعطف على سائلك الضعيف
أفقرت في الحسن الغواني مثلما … قالوا حذامي وقطامي في الدما
فافخر بمعنى لحظك المعشوق … في كل ما تأنيثه حقيقي
يا لك لحظاً بسعــاد أزرى … وجاء في الوزن مثال سكرى
حتى اسمه منتقص لمنْ وعى … كما يقــال في سُعاد يا سُعا
يا واصفاً أوصاف ذيّاك الصّبا … تمّ الكلام عنــده فلينصبا
هيهات بل دع عنك ما أضنى وما … وعاص سباب الهوى لتسلما
وحبر الأمداح في عليّ … قاضي القضاة الطاهر التقيّ
بكل معنى قد تناها واستوى … في كلمٍ شتى رواها من روى
باكر الى ذاك الحمى العالي وصفْ … اذا درجت قائلاً ولم تقفْ
دونك والمـدح ذكيّا معجبا … نحو لقيت القاضيَ المهـذّبا

ذو الجود والعلم عليه أرسى ... وهكذا أصبح ثم أمسى
فاضرع الى قارٍ لقاء نافع ... واقرع الى حامي حماه المانع
يقول للضيف نداه حب وهل ... ومثله ادخل وانبسط واشرب وكل
إذا ظفرت عنده بموعد ... يقول كم مال أفادته يدي
له يراع كم له في خطره ... حماية منظومة مع درّه
في الجود والبأس وفي العلم وفي ... ذلك منسوب اليه فاعرف
فقولهم أبيض في الهبات ... كقولهم أحمر في الصفات
شم حدّه يوم الندى والبأس ... فإنه ماضٍ بغير لبس
لله ما ألينه عند العطا ... وما أحدّ سيفه حين السطا
يهزّه ذو الرفع في العلاء ... والجزم في الفعل بلا امتراء
حبر له يثني الثناء قصده ... وخلفه وإثره وعنده
إن قال قولاً بين الغرائبا ... وقام قسّ في عكاظ خاطبا
وان سخا أتى على ذي العذدِ ... والكيل والوزن ومذروع اليدِ
معطّل السمع من العذال ... فحاله مغير بحال
الفضل جنس بيته المهنى ... ونوعه الذي عليه يبنى
سامَ به أهل العلى جميعاً ... وادفع ولا ردًّا ولا تفريعا
وإن ذكرت أفق بيت قد نما ... فانصب وقل كم كوكباً يحوي السما
بيت نظيم المجد والعلاء ... عند جميع العَرَبِ العرباء
يقرّ منْ يأتي له أو اقترب ... وكل منسوب الى اسم في العرب
تقول مصر في علاه الواجبه ... كقول سكان الحجاز قاطبه
أبنية الأنصار طلاّع الفنن ... وزاد مبنى حسنه أبو الحسن
جار إذا ما امتدّتْ الأيادي ... تقول هذا طلحة الجواد
اذا اجتليت في العطا جبينه ... أو استشرت للرجا يمينه
تقول قد خلتُ الهلال لائحا ... وقد وجدت المستشار ناصحا
كم بالغنى عنه تولى راحل ... وواقف بالباب أضحى السائل
فياض سيب في الورى فلم يقل ... في هبةٍ يا هبَ مَن هذا الرجل

قال له الشرع امض ما تحاوله واقض قضاء لا يردّ قائله
وأنت يا قاصده سرْ في جددْ واسع الى الخيرات لقّيت الرّشدْ
إن تكتحل سناه تلقى الرشدا وأين ما تذهبْ تلاق سعدا
فافخر به سحب الحيا إن صابا واستوتْ الميـاه والأخشابا
ولا تقل كان غماماً ورحل كان وما انفكّ الفتى ولم يزل
باب سواه اهجر عداك عيبُ وصغّر الباب فقـل بويبُ
هذا الذي يفعل فينا الطوْلا فقـدم الفاعل فهو أولى
جود به أنسى أحاديث المطرْ فليس يحتاج لها إلى خبرْ
مثل الهبا فيه كلام العذّل والريح تلقاء الحيـا المنهل
وبحر شعر خضته لذكره وغصت في البحر ابتغاء درّه
حتى ملا عيني نداه عينا وطبتُ نفساً إذ قضيتُ دينا
دونكها معسـولة الآداب ممزوجة بملحة الاعراب
مضى بها الليل مضيّ الأنجم وبات زيدٌ ساهرًا لم ينم
فافتح لها باب قبول يجتلى وان تجد عيباً فسدّ الخللا
لا زلت مسموع الثنا ذا منن جائلة دائرة في الألسن
ما لعداك راية تقـام وليس غير الكسر والسلامُ

وقال وسماها مصائد الشوارد

أثنى شذا الروض على فضل السحب واشتملت بالوشي أرداف الكُثب
ما بين نورٍ مسفر اللثام وزهر يضحك في الأكمام
إن كانت الأرض لها ذخائر فهي لعمري هـذه الأزاهر
قـد بسطتها راحة الغمائم بسط الدنانـير على الدراهم
أحسن بوجه الزمن الوسيم تعرف فيه نضرة النّعـيم
وحبذا وادي حماة الرحب حيث زهى العيشُ به والعشب
أرض السناء والهنـاء والمرح والأمن واليُمن ورايات الفرحْ
ذات النواعير سقاة الترْبِ وأمهات عصـفه والأبّ

تعلمت نوح الحمام الهتّف   أيام كانت ذات فرع أهيفِ
فكلها من الحنين قلبُ   لا سيما والماء فيها صب
لله ذاك السفح والوادي الغرد   والماء معسول الرضاب مطّرد
يصبو لها الرآئي ويهفو السامع   ويحمد العاصي فكيف الطائع
إذا نظرت للربا والنهر   فارو عن الربيع أو عن جعفرِ
محاسن تلهي العيون والفكر   ربيع روضات وشحرور صفر
أمام كل منزل بستان   وبين كل قرية ميدان
أما رأيت الوُرق في الأوراق   جاذبة القلوب بالأطواق
فبادر اللذّة يا فلان   واغنم متى أمكنك الزّمانُ
ولا تقل مشتى ولا مصيفُ   فكل وقت للهنا شريفُ
كل زمان ينقضي بالجذلْ   زمان عيش كيفما دار اعتدلْ
أحسن ما أذكر من أوقاته   وخير ما أبعث من لذّاته
برُوزنا للصيد فيه والقنص   وحورنا من مره أحلى الفُرَصْ
واخذنا الوحش من المسارب   وفعلنا في الطير فوق الواجب
لما دنا زمان رمي البندق   سرنا على وجه السّرور المشرق
في عصبة عادلة في الحكم   وغِلمة مثل بدور التمّ
من كل مبعوث إلى الأطيار   تظله غمامة الغبارِ
وكل معسول الشباب أغيد   منعطف عطف القضيب الاملد
قد حمد القوم به عقبى السفر   عند اقتران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس في يديه   لغنّت الورق على عطفيه
في كفه محنية الاوصال   قاطعة الاعمار كالهلال
زهراء خضراء الاهاب معجبه   مما ثوت بين الرياض المعشبه
فاغرة الافواه للاطيار   طالبة لهن بالاوتار
كأنها حول المياه نون   أو حاجب بما تشا مقرون
لها نبات بالمنى مغدوقة   من طينة واحدة مخلوقة

سامعة لما تشير الأمّ مع أنها مثل الحجار صمّ
واهاً لها من شهب تخطف شاهرة بالعزم وهي تقذف
كأنها والطير منها هارب خلف الشياطين شهاب ثاقب
حتى نزلنا بمكان مونق اخوان صدق أحدقوا بالملّق
فيا له في الحسن من محل مراد جدّ ومراد هزل
للطير في مياهه مواقع كأنها من فوقه فواقع
فلم نزل في منزل كريم نروي حديث الرمي عن قديم
حتى طوى الافق رداء الورس والتقم المغرب قرص الشمس
وذرّ مسك الليل في فرق الافق واتشحت خود السماء بالنطق
وابتدر القوم الى المراصد من ساهر الليل التمام ساهد
بينا الطيور في مداها سائره اذا هم من عينه بالساهره
كالليث يسطو كفه بأرقم والبدر يرمي في الدجى بأنجم
وأقبلت مواكب الطيور على طروس الجوّ كالسّطور
فحبذا السطور في المهارق منقوطة الاحرف بالبنادق
من كلّ تمّ حقّ أن يسمي ضياءه المشرق بدر التم
تخاله من تحت عنق قد سجا طرّة صبح تحت أذيال الدجى
وكل حيّ حسن الوسامه كأنه في أفقه غمامه
تتبعه أوزّة دكناء من دونها لقلقة غرّاء
تقدمها أنيسة ملوّنه تابعة من كل وصف أحسنه
يجني بها الآكل خير ما جنى وأحسن المأكول ما تلوّنا
وربما مرّ لديها حبرج كأنه على نضار يدرجُ
وانقضّ من بعض الجبال النّسر له بأبراج النجوم وكرُ
مغبر الخلق شديد الأيدي يبني على الكسر حروف الصيدِ
وكل كركيّ عجيب السير كأنه طيف خيال الطير
ما بين أحشاء الظلام يسري من أرض بغداد لأرض مصرِ
يحثّ مسراه عقاب كاسبه خافضة لحظ الطيور ناصبه

إذا مضت جملتها المعترضه تواصلت خيوطها المنقرضه
وأبيض الغيم يسمى مرزما كم بات مثل نونه منسجما
يحثّ غرنوقا شهيّ المجتلى مقدَّمًا على الغرانيق العلى
وكل صوع مبهت المفاجي كالبرق يخطو فوق ليل داجي
وأبيض مثل الغمام يسجم وكيف لا يسجم وهو مرزمُ
يحفـه شبيطرٌ قويّ في ملة الأطيـار موسويّ
هذا وكم ذي نظر ممتاز ينعت في الواجب بالعُنّـاز
اسوده ذو غرة في الصـدر كأنه نور الهـدَى في الكفرِ
فلم تزل قسينا الضّـواري تصيبها بأعين النظّارِ
حتى غدت داميـة النحور ساقطة منهـا على الخبيرِ
كأنها وهي لدينا وقّع لدى محاريب القسيّ ركّعُ
وأصبحت أطيارنا قد حصّلت فلا تسل بأيّ ذنب قتلتْ
مُستتبعاً وجه العشا وجه السحر وكل وجه منهما وجه أغَر
يا لك من صيد مقرّ العين يرضي الصحاب وهو ذو وجهين
لم نرض ما وفى من الأماني حتى شفعناه بصيدٍ ثاني
صيد الملوك الصيد بالكواسر والخيل في وجه الصباح السافرِ
ذاك الذي تصبو له الجوارح فهي الى طلاّبه طوامح
واثقة بالرزق حيث كانا تغدو خماصاً وتجي بطانا
سرنا على اسم الله والمناجح نعوم في الأقطار بالسوابح
خيل تحاذي الصيد حيث مالا كأنهـا أضحت له ظِلاَلا
تسعى لهـا قوائم لا تتبع وكيف لا وهي الرياح الأربع
رائقة المنظر زهراء الغرر كأنها الروضات حيّت بالزهر
من أحمر للبرق عنه خبر يشهد أن الحسن حقّاً أحمرُ
وأصفر الجـلدة كالدينار يسرّ كفّ الصائد الممتار
وأشهب كالسهم في انقضاضه وصفحة الطرس في ابيضاضه
ماضي السباق أظهر اللبـاس ناهيك من سهم ومن قرطاس

وأخضر مثل سنا العيش النضر   يطوى الفلا وكيف لا وهو الخضر
وأدهمٌ ساد على الجيادِ   وهكذا السواد في السواد
تحفنا من فوقها غلمان   كأنهم لدوحها أغصان
تركٌ تريك في سناء الملبس   كواكبًا طالعة في الأطلسِ
منظومة الأوساط بالسلاح   من كلّ سهم رجلُ الجناح
وكل عضب ذرب المقاطع   يحرّف الهام عن المواضع
على يد الزائر منهم زاده   من كل باز قرم فؤاده
قد كتبت في شكله حروف   تقري بما يقرى به الضيوف
فالمنسر الأشفى بحال جيما   والعين تجلى بالنضار ميما
دان لمن يتلوه خير جمّ   سهم إذا جبرته أو شهم
وكل شاهينٍ شهيّ المرتمى   كبارق طار وصوب قد همى
بينا تراه ذاهبًا لصيده   معتصماً بأيده وكيده
حتى تراه عائدًا من أفقه   ملتزمًا طائره في عنقه
أفلح من كان على يسراه   حتى غدت حاسدة يمناه
تلك يد لا تعرف الاعسارا   لأجل ذا قد سمّيت يسارًا
وكل صقر مسبل الجناح   مواصل الغدوّ والرّواح
ذو مقلة لها ضرام واقد   تكاد تشوي ما يصيد الصائدُ
كأنما المخلب منه منجل   لحصد أعمار الطيور مرسل
عيش ذوي الصيد به عيش رخي   يصلح أن يدعى وكيل المطبخ
يا حبذا طيور جدّ ولعبْ   تهوي الى الأرض وللافق تثبْ
من سنقر عالي المدا والشان   معظم الأخبار والعيان
كأنه خليفة قد أقدما   يفسد في الأرض ويسفك الدما
يصعد خلف الرزق ليس يمهله   كأنه من السما يستعجله
ومن عقاب بأسها مروّع   كأنها للطير جنّ تفزع
كم جلبت لطائر من مهن   وكم وكم قد أهلكت من قرنِ
وحبذا كواسر الكواهي   عديمة الأنظار والأشباه

مخصوصة بالطرد القويم ... حدباً كظهر الذنب الرثيم
ذاك لعمري حدبٌ للرائي ... يعدل ملك القلمة الحدباء
هذا وقد تجهزت أعدادُ ... تجمعها الكلاب والفهاد
من كل فهد عنتريّ الحمله ... اذا رأى شخص مهاة عَبْله
مبارك الإقبال والإعراض ... مستقبل الحال بناب ماض
كأنه من حدّه كنابه ... قد أحرق الأنجم في إهابه
له على مسائل الجفون ... خطّ لبعض الألفات الجون
ما أبصر المبصر خطّا مثله ... وكيف لا والخط لابن مقله
وكل منسوب الى سلوق ... أهرت وثّاب الخطا مشوق
طاوي الفؤاد ناشر الأظافر ... يا عجباً منه لطاوٍ ناشرِ
يعض بالبيض ويخطو بالقنا ... ويسبق الوهم لإدراك المنى
كالقوس إلا أنه كالسهم ... والغيم يجلو عن شهاب رجم
اذا ترآى بتمر الوحش اندفع ... كأنه المريخ في الثور طلع
قاصرة عن طرفه يداه ... مشروطة برجله أذناه
لو أمكن الشمس التي تجلى له ... ما سمّيتْ من خوفها غزاله
يشفعه بكل غور غار ... مغالب الصيد على الأوكار
يكاد يبغي سلماً الى السما ... أو نفقاً في الأرض حيث يمّما
واهاً لها من أكلُب طوارد ... معربة عن مضمر المصائد
قد بالغت من طمع في كسبها ... ففتشت عن أنفسٍ لم تخبها
حتى اذا تمّت بها الأمور ... حفّت بنا لصيدها الطيور
ما بين روضات صمدنا نحوها ... ودور آفاق ملكنا جوّها
واستقبلت أطيارها البزاة ... معلمة كأنها عزاة
فلم تزل تسطو سطا الحجاج ... على الكراكيّ أو الدراج
اذا نحت سائرة محلّقه ... عادت بها كمضغة مخلّقه
حتى غدت تلك الضواري صرعى ... مجموعة لدى التراب جمْعا
كأن أقطار الفلاة مجزره ... أو روضة من الدماء مزهره

كأن صرعى وحشها كفار	الموت عقبى أمرها والنار
للمرء فيها منظرٌ أحبه	يملأ من لحم وشحم قلبه
لله ذاك المنظر المهنى	إنّ معانٍ عن ذراه عدنا
قد ملئت من ظفر أيدينا	وقد شكرنا الفضل ماحيينا
نشير حول الملك المنصور	كالشهب حول القمر المنير
محمدٌ ناصر دين أحمد	الملك ابن الملك المؤيد
قال الأنام حظّه جليّ	قلت نعم وجدّه عليّ
ذاك الذي سامى العلى صبيّا	وجاءه من مهده مهديا
ناش على الحر وتقليب المنن	كأنما مزجته من اللّبن
بين حجور العلم والأعلام	تكنفه لواحظ الأقلام
محكم السطوة سحّاح الديم	يأخذ بالسيف ويعطي بالقلم
لو لمس الصخر لفاض نهرا	أو صحب النجم لعاد بدرا
تختمت بيمنه المكارمُ	فهو على كل الوجوه حاتمُ
لا ظلم تلقى في حماه العالي	إلا على الأعداء والأموال
اما ترى بالصيد فرط حبه	تمرنا على اعتياد حربه
أما ترى الدينار منه خائفا	أصفر في كفّ العفاة ناشفا
يا قاطعاً عرض الفلا وواصلا	وقادماً يبغي العلى وراحلا
إذا تأمّلت المقام الناصري	فاعقد عليه أكرم الخناصر
ملك إذا حققته قلت ملك	قاضية بسعده أيدي الفلك
كالبدر في سنائه وتمه	والطود في وقاره وحلمه
تسجد ان لاح رؤوس العالم	وراثة قد حازها من آدم
ما ضر من خيّم في جنابه	أن لا يكون الشهد من أطنابه
مرأى يشف عن فخار الأهل	ونسخة قد قوبلت بالأصل
جنابه عن جاره لا ينكب	وباب نجح للمنى مجرب
غنيتُ في ظلاله عن الورى	غنى نزيل المزن عن قصد القرى
ورحت عن نعماه بالتواتر	أروي أحاديث عطا وجابر

معتصماً بالكرم المؤيد مصلي الحمد على محمد
قديم قصد وثناء أو هوى ما ضل سعيٌ فيهما ولا غوى
يزيد لفظي بهجة ورونقا كأنه الخمرة إذ تُعتقا
حسبك مني في الثناء شاعرا وحسب شعري قوّة وناصرا

وقال موشحاً

لهفي على غادةٍ إذا أسفرَتْ غارَت وجوهُ الشموس واستترتْ
لها من السمر قامةٌ خطرَتْ كم قتلت عاشقاً وكم أسرَتْ
إذا دعت للنهوض ميلها عطفا كان سحر الجفون حملها ضعفا

في خدّها شامةٌ معنبرةٌ يا نعمةٌ بالشقيق مزهرةٌ
وكم لها في الشفاهِ جوهرةٌ تحفُّها ريقةٌ معطرةٌ
من رام بالشهدِ أن يمثلها رَشفا فإنما رامَ أن يمثّلها وَصفا

تحكم في الناس عنسهُ وردا حكم ابن أيوبَ في سطاً وندا
بينَ عفاةٍ لهُ و بين عدا ما يدٌ سمّيتْ لديهِ يدا
وهيَ غمامٌ لمن تأملها وطفا سبحان من للعبادِ أرسلها لطفا

مؤيدٌ في مُلا مراتبهِ يتضح الملك في مناقبهِ
اذا طوى الارض في كتائبهِ ثمَّ سقاها حيا مواهبهِ
أنبت أزهارها ودللها قطفا من بعدما كاد أن يزلزلها خسفا

وغادةٍ حاد سحر مقلتها وراق للناس روض طلعتها
جنيتُ نارَ الأسى بجنتها وصُحت من صبوتي بوجنتها
وجنةوردٍ تشكوالنفوسُ لها لهفا بياضُ من شمّلها وقبّلها ألفا

وقال أيضاً

زحفتْ بيضُ الظُّبا لما رنا فتلقاها سريعاً مقتلي

عامريّ اللحظ طائيّ الفمِ
بارزٌ في حسنه كالصنمِ
قلت والقلب اليهِ ينتمي
لكَ قلبي عبدُ ودٍّ وأنا فيكَ يا أشهلُ عبدُ الأشهلِ
آه ما أكثرَ فيكَ الملا
مادنا شخصك حتى ارتحلا
ودعا الحادي وشدَّ الجملا
فاستثارَ البينُ عندي فتنا وغدا يوميَ يومَ الجملِ
أترى يرجعُ عيشي الناعمُ
ومقامي بالحميا قائمُ
والحيا بالبرق معطٍ باسمُ
كعمادِ الدين جمّاع الثنا أفضلُ الأمةِ نجلُ الأفضلِ
ملكٌ عمَّ الورى بالمننِ
وكفاهمْ مرتباتِ المحنِ
طاهرُ الأسرار شهمُ العلنِ
راقبَ اللهَ وأسدى المننا فهوَ الوسميّ فينا والولي
كرَمُ الأخلاق من مذهبهِ
والعلا والجودُ من مطلبهِ
يا أماني الوفدِ هنيتِ بهِ
الندى حيث الهدى حيث الثنا فاجتدي أوفاجتني أو فاجتلي
وفتاةٍ أتمنى وصلها
وهيَ لا تألفُ إلاّ بخلها
بهواها يا رسولي قلْ لها
عللي القلبَ بأرواح المنا وعدي الصبَّ ودعي المطل

وقال أيضاً

إليَّ بكأسك الأشهى إليّـا   ولا تبخل بعسجدها عليّـا
معتقةٌ تدارُ على النداما
كأنَّ على ترائبها نظاما
من الرَّاح التي محت الظلاما
أضاءت وهيَ صاعدة الحميا   فقلتُ عصيرُ عنقودِ الثريَا
أدرِها بينَ ألحانِ وزُمرِ
على درّين من زهرٍ وقطرِ
كأنَّ حديثهُ في كل قطرِ
حديثَ ندى المؤيد في يديّـا   يطيبُ روايةً ويضوعُ ريّـا .
إلى الملك المؤيد سار مدحي
وخاضَ الى حماهُ كلّ سمح
كما خاض النجوم طلوب صبح
فيا لندًى طوى الاقطار طيّـا   وأنشرَ حاتماً عندي وطيّـا
حلفتُ ببشرك الوضّاح حقا
لقد فقتَ الأنام علاً وسبقا
فرفقاً يا فتى العلياء رفقا
شويتَ جوانحَ القرناء شيّـا   فليتك لو لطفت بهنَّ شيّـا
وغانيةٍ يجنّ بها الجنانُ
يضوعُ اذا تنفستِ المكانُ
خلوتُ بها وقد سمح الزمانُ
فألقيتُ الحيا عن منكبيّـا   وغافلتُ الرقيبَ وقلتُ هيّـا

وقال أيضاً

حشىً من نارِ صدكَ ذائبه   وتحسبها دموعاً ساكبه
ولم يفطنْ لهـا   سوى صبٍّ أقام   على فرُش السقامْ

دری ما قصتي فحاكى لوعتي وجارى عبرتي
وبتنا كالحمائم في الحنين وما يدري الحزينَ سوى الحزينِ

سباني بالفتورُ وبالفنونْ
غلام شاهرٌ حدّ الجفونْ
على وجناته لامٌ ونونْ
يقولُ وصالُ مثلي لنْ يكونْ

فيالكِ من جفونٍ ضاربه بأمثال السيوف القاضبه
اذا ما سلّها أبادت في الأنامْ ويالكَ من غلامْ
كحيل المقلة شريف الوجنةِ ضنين العطفةِ
بكيتُ دماً بمرآه الضنينْ كأني فيهِ من عيني ظعينْ

يعنفني النديمُ على التصابي
ويحلفُ لا يذوقُ لمى الحبابِ
رُوَيدَكَ كيفَ أسلو عن شرابِ
وعن ساق يطوفُ على الصحابِ

بكأس للأنامل خاضبه تحلّ عُرَى النفوس التائبه
وتنقضُ حبلها فدعْ عنكَ الملامْ وبادرْ بالمدامْ
زمانَ اللذّةِ وخذ يا منيتي خضابَ القهوةِ
ولا تمدُد الى حلفٍ يمين فما لخضيبِ كفٍّ من يمين

لها وصلي ولابن عليّ قصدي
تضيّعُ ثروتي ونداهُ يجدي
مليكٌ طالعٌ في كلّ حمدِ
تكادُ يمينهُ بالجودِ تعدي

الى تلكَ اليمين الواهبه تيممُ كلّ نفسٍ طالبه
وتأوي ظلها على غيظِ الغمامْ لدى عالم المقامْ
رفيعُ النسبةِ نسيبُ الرفعةِ سعيدُ الطالعةِ
أغاثَ ندى يديهِ المعتفينْ وأودى بأسهُ بالمعتدينْ

بني أيوبَ حسبكمُ عمـادا
أعادَ سناء بيتكمُ وزادا
كريمٌ كم قصدناهُ فجادا
وعُدنا قاصدين لهُ فعادا

ولاقينا لهىً متواثبه جوائزنا عليها واجبه

ففتحنا اللّـهى بأنواع الكلامْ كأسجاع الحمامْ
فكم من منحةٍ محت من نزحةٍ وكم من مدحةٍ
لها في كلّ سامعةٍ رنين يكادُ بلحنها يشدو الجنين

ومشغوفٍ اذا ما الليـل جنّـا
تذكّرَ وصلَ من يهوى فجنّـا
كذا من يعشقُ الأجفانَ وسنا
نهبنَ منـامَ مقلتهِ فغنّـا

على صحبِ الجفون الناهبه متى تهدى الضُّلوع اللاهبه

تركتني لأجلهـا إذا جنّ الظلامْ جفا عيني المنامْ
وهاجتْ حسرَتي على تلكَ التي أباحتْ قتلتي
ومافي دولةِ الاحبابِ امين فينظرُ في قلوب المسلمين

الى هنا انتهى ديوان الشيخ جمال الدين بن نباته وقد طبع بعد
مراجعته على النسخه التي في دار الكتب العربية الخديوية



